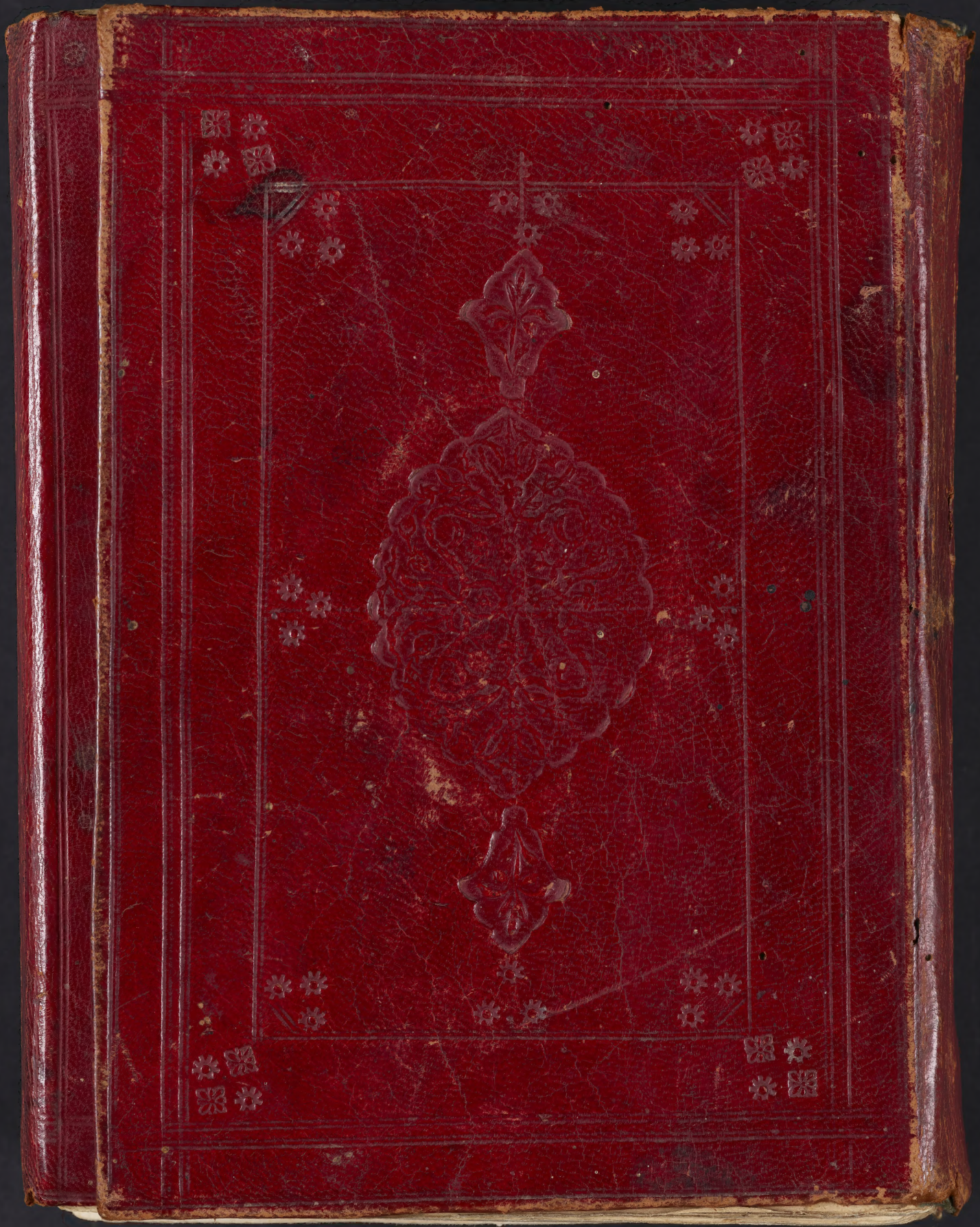

~~71.a~~
526

١
٦٥٧
٦٥٧

كتاب
الاخلاق المتبوليه
لسيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعنا
الله به
امين
تم

فايده اذا اردت ان تركب
مهما يسمى طليونا فانك تاخذ
مثلا قدر اوقية او اوقيتين
من السلقون الاحمر واوقيتين
زيتا صليبا وتوضع الزيت على
ما يغلي وتوضع فيه السلقون الى ان
تاخذ منه بصور
وقبوره وتحفظه مثل الحلاوة تزله من فمي النار وقرعه في انا فانه يجمد

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق
المبين واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد
الاولين والاخرين اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر
الانبيا والمرسلين وعلى الهم وصحبهم اجمعين وبعد
فهذا كتاب نفيس صغير الحجم عظيم القدر جمعت فيه
جملة صالحة من اخلاق سيدنا ومولانا الشيخ العارف
بالله تعالى شيخ مشايخنا الشيخ ابراهيم المتبولي المحمدي
صاحب الزاوية ببركة الحجاج بمصر المحروسة رضي الله
تعالى عنه التي اخذها اشياخنا عنه وذكروا انه اخذها
من حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة
الشروط المعروفة بين القوم كما سيأتي بيانه في الكتاب
ان شا الله تعالى وهو اخلاق غريبة لا يكاد الانسان يجدها
عند غالب فقراء هذا الزمان فاحببت تقييدها
في هذه الطروس رجا النفع بها خوفا ان تذهب بذهاب
اهلها والاعمال بالنيات وقد قال العلما بالله تعالى
كل من لم يفتح الله تعالى على قلبه بالعلوم الغريبة الجديدة
ليس له ان يولف كتابا الان غاية مثل هذا انه جمع بين
كلام الناس وجعله مولفا وقد كان الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا حكوا له كلاما عن احد من
السلف لا تطعمون القديد واطعمونا اللحم الطري اي اسمعونا

الكلام

الكلام الذي ورد على قلوبكم من حضرة الله عز وجل لان هذا هو
النافع المفيد لنا ما ليس عندنا **وما درج** السلف الصالح الا
على تاليف ما لم يسبقهم احد اليه وكانوا يقولون من اراد
جمع كلام الناس فليدل المريدين على الاصول التي اخذ مولفه
منها ويستريح من التعب في الكتابة وتضييع الزمان و
تسويد الورق **فهذا** كان السبب في تاليفي هذا الكتاب
ليدوم النفع به على ممر الزمان ويكون نائبا عني في النصح بعد
موتي اسوة العلما والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
فاسع يا اخي في تحصيل مقام التخلق بها على يد شيخ صادق ولا
يضرك غرابتها من حيث غرابة طريقها فانها اخلاق محررة
على الكتاب والسنة واخلاق السلف الصالح لتحرير الذهب
والجوهر كما ستراه ان شا الله تعالى لا يقدح في معانيها الا جاهل
او معاند او مايل عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد وان
كان كلام البشر من الامة لا يخلو عادة عن خطا وسهو
ولكن الحكم للاغلب فافهم **وقد** تلقيت هذه الاخلاق
التي اذكرها في هذا الكتاب عن نحو سبعين شيخا من اصحاب
سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وعنهم اجمعين
كشيخنا وقدوتنا الى دخول حضرة الله تعالى تعالى الامي
المحمدي صاحب الكشوفات والمعارف والتصريف العظيم في
مصر **وقراها** الشيخ علي الخواص رضي الله عنه **وكسيدي** وشيخي
العارف بالله تعالى الذي انتهت اليه الرياسة في تربية المريدين

في مصر الشيخ علي المرصفي رحمه الله وكسيدي الشيخ العارف
بالله تعالى المجذوب الصاحي صاحب الكشوفات والمعارف
والكرامات والخوارق سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي
الله عنه وكسيدي الشيخ العالم العامل الورع الزاهد الذي كان
اشتغاله بنفع الامة ليلا ونهارا سيدي محمد المنير الذي حج الى بيت
الله الحرام اثنين وستين حجة منها اربعين حجة ماشيا ويركب جماله
للعاجزين رضي الله عنه وكان معدودا من الجماعة الذين يشفعون
في الموقف بعرفات كل سنة في عصاة الحجاج وكسيدي الشيخ
العابد الناسك المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا صيفا
وشتاء سيدي محمد بن عنان خادم الحجرة النبوية من طريق
الروحانيات فلا يدخل احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحيا
والاموات الا باذنه رضي الله عنه وكسيدي الشيخ الصالح الوارث
المحمدي الشيخ ابي بكر الحديدي رضي الله عنه وكانوا يسمونه ريحانة
الفقرا بمصر وكسيدي الشيخ الصالح الناسك الامي المحمدي
سيدي محمد العدل بنواحي البحر الصغير وكانوا يسمونه
جليس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدوام لما هو
عليه من الطهارة الظاهرة والباطنة رضي الله عنه وكسيدي
الشيخ العالم الصالح الامي المحمدي الشيخ محمد بن داود بنواحي
المنزلة وضريحه على ساحل بحيرة دمياط وكسيدي الشيخ محمد
السروي صاحب الكرامات والخوارق من كان يطير في الهوى
ويمشي على الماء جهارا الى ان يغيب عن العيون ثم ياتي

ويدايع

ويداه مخضوبتان بالدم ويقول توجه الينا شخص قد اسره
الفرنج في البحر المالح فخلصناه منهم بعد ان قتلنا كذا كذا نفس
من الكفار رضي الله عنه وكسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح
قطب زمانه في التواضع والكرم والايثار وخدمة الضعفا
والمساكين وكان ينفق من الغيب بمشاهدتي له حين يقبض
الذهب والفضة من الهوا رضي الله عنه وكان لا يختص عن
الفقرا بشي ورما عملت له الدجاجة فيفرقها على نحو
سبعين نفسا ويقول ان الله تعالى يكرم العبد المتميز عن
اخيه رضي الله عنه وكسيدي الشيخ العامل الزاهد
قوام الليل صوام النهار الشيخ يوسف الحريتي كان يسمع
للعشرة من الاطفال القران ويرد على كل واحد الغلطة
واللحنة لا يشغله واحد عن واحد وهذا المقام من التخلق
باخلاق الله عز وجل خلعه الله عليه وكسيدي وسيحي
العارف بالله تعالى مربي المريدين الشيخ محمد الشناوي الاحمدي
وكان دابه قراة القران والذكر ليلا ونهارا لا يفرغ من
الذكر الا بستفتح القران ولا من القران الا بستفتح
الذكر وقد لازمته عشرين يوما وليلة فما رايته نام مضطجعا
ليلا ولا نهارا رضي الله عنه وكسيدي وشيخي العابد الزاهد
المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا منشي جميع مجالس الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصر وقراها واليمن
والقدس والشام ومكة والمدينة ومكث في مجلس الصلاة على رسول

الله صلى الله عليه وسلم في جامع الازهر وفي بلد سيدي احمد البدوي
رحمه الله مدة ثمانين سنة كما اخبرني عن ذلك في مرض موته
رضي الله عنه وقال عمري الآن مائة سنة واحدى عشر سنة
وكان من اصحاب الخطوة وكانوا يرونه كل سنة في عرفات ولو
لم يكن له من المناقب الا ذكره في حضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم صباحا ومساء لكان في ذلك كفاية في علو شانه
فاني لما بحجت سنة ثلاث وستين وتسعمائة حضرت مجلس
نائبه وتلميذ الشيخ عبد الله اليمني في الروضة الشريفة كلما
فرغ من مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله
تعالى يقول باعلا صوته الفاتحة للشيخ نور الدين الشوني
فيقروها الحاضرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع
وهذه منقبة ما سمعنا بمثلها لاحد من الاولياء الى عصرنا
هذا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكسيدنا ومولانا
الشيخ زكريا الذي ما كان جليسه يضبط عليه ساعة غفلة
عن مصالح دينه او دنياه وما كنت امثله اذا جالسته الا
بالامام الشافعي لما هو عليه من الحفر والحرمة والهيبة والوقار
وما خطر ببالي شيء بين يديه الا واخبرني به وكان بجاب الدعوة
جاءه شخص قد عمي سنين وقال له ادع الله تعالى ان يرد علي بصري
فدعا له فرد الله عليه بصره فاني يوم رضي الله عنه وكسيدنا
ومولانا شيخ الاسلام العامل بعلمه المقبل على شانه الحافظ
للسانه الشيخ برهان الدين بن ابي شريف رضي الله عنه وكسيدنا

ومولانا

ومولانا شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي وكشيخنا
العالم الصالح الشيخ كمال الدين الطويل شيخ الاسلام الذي
بشر سيدي ابراهيم المتبولي وهو دون سن التمييز وقبل
ان يقران بامه يصير شيخ الاسلام وكالشيخ العالم
العامل الورع الزاهد الشيخ عبد الحق السنباطي وكالشيخ
الصالح الذي كان يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام كثيرا الشيخ
يوسف الكردي وكالشيخ الصالح احمد الغراوي الذي كان
يصلي المغرب كل ليلة بمكة المشرفة مع سيدي ابراهيم المتبولي و
غيرهم ممن ذكرناهم في كتاب الطبقات رضي الله عنهم اجمعين
وقد ذكرت نبذة من كلام جماعة من تلامذته هؤلاء ايضا كسيدي
عمر البجاوي المغربي المدفون بحوش عبد الله بن وهب بالقرافة
وكسيدي الشيخ ابو العباس الحريثي وكالشيخ سليمان الخضيري
وكالشيخ الكامل الراسخ سيدي افضل الدين الاحمدي تلميذ الشيخ
على الخواص ووارثه في عدة مقامات وقد خدمت بحمد الله
تعالى جميع هؤلاء الاشياخ وقرأت عليهم كتب الشريعة من فقه
وتفسير وحديث وتصوف وغير ذلك حتى درجوا كلهم الى
رحمة الله تعالى وهم عني راضون وذلك من اكبر نعم الله تعالى
علي ولما درجوا اظلمت مصر وقراها فان بعضهم كان كالشمس
وبعضهم كان كالقمر وبعضهم كان كالنجوم يهتدي بهم في ظلمات
الجهل ليلا ونهارا فلما خفت على نسيان الناس احوالهم واخلاقهم
ولم اعلم احدا من تلامذتهم دون لهم كلاما ولا اخلاقا وضعت

هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من اخلاقهم وخفي من انوارهم
فلا تظن يا اخي انهم كانوا على صورة بعض برز في هذا الزمان
بالمشيخة بغير حق فيخطي الطريق ويسيء الظن بالصا
دقين رضي الله عنهم ووالله ما كنت امثل سيدي محمد
ابن عنان وسيدي عمر البجاوي وسيدي ابا العباس الحريثي
الا كان احدهم بشر الحافي وما كنت امثل سيدي علي النبتيتي
الا كالفضيل بن عياض وما كنت امثل سيدي علي الخواص
رضي الله عنه الا كانه معروف الكرخي وما كنت امثل الشيخ
محمد المنير رحمه الله الا كانه سهل بن عبد الله التستري وما
كنت امثل سيدي علي المرصفي الا كانه الامام ابو القاسم الجنيد
وما كنت امثل الشيخ برهان الدين بن ابي شريف الا كانه
امام الحرمين وما كنت امثل الشيخ عبد الحق السنباطي الا
كانه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي وما كنت امثل الشيخ
عبد القادر الدشطوطي الا كانه قضيب البان وما كنت
امثل اخي افضل الدين الا كانه الشيخ نجم الدين الكبري
او الشيخ محي الدين بن العربي في تحقيق العلوم فطوبى
لعبد نظر احدا من هولاء ولو مرة في عمره او نظر هو الى
احد منهم حينا من الدهر وقد كان سهل بن عبد الله التستري
يقول من اولياء الله من اذا مر على قوم من العصاة فسلم
عليهم او سلموا عليه فرد عليهم السلام غفر الله لهم جميع
ذنوبهم وآمنهم من عذابه ومنهم من لا تاكل النار من جالسهم

ف
على ان بعض الاولياء اذا
مر على قوم من العصاة فسلم
عليهم او سلموا عليه فرد عليهم
غفر الله لهم جميع ذنوبهم وآمنهم
عذابه الخ كلامه

ولو في وقت من الاوقات او حضر جنازتهم انتهى فايا ك
يا اخي اذا عملت شيخا في هذا الزمان ان تظن بنفسك
انك على قدم احد من هولاء الاشياخ الذين ادركناهم
في النصف الاول من القرن العاشر او تخطر ذلك ببالك
وان كان ولابد لك من رؤية نفسك فلا تظن بنفسك
ذلك الا بعد مرورك على اخلاقهم التي ذكرناها عنهم في هذا
الكتاب وزوبتك نفسك متخلقا بها ولعلك يا اخي تجد
نفسك منسلخة من غالبها كما تنسلخ الحية من ثوبها وربما
تأثرت من واضعها غاية التأثر لكشفها لك ما لبسته
نفسك عليك ولاظهاره للناس تقابصك بعد ان كانوا
سلموا لك دعوى انك من الصالحين جهلا باخلاقهم فان
هذه الاخلاق التي رقمناها في هذا الكتاب كالسيف المقطع
لعنق كل مدع للطريق في هذا الزمان لما فيها من الموازين
والمحكات التي تفلس المدعين للطريق مما لا يكاد احدهم
يجده الآن في رسالة احد من اهل العصر وها هي كلها بين
يديك في مصر وقراها فليطالع فيها من يشك في قولي
يعرف صدق قولي فاني والله ناصح للاخوان ما انا متمنت
واود جميع اخواني ان يتخلق احدهم بمثل هذه الاخلاق ليفوزوا
برضى الله تعالى عنهم في الدنيا والاخرة ان شا الله تعالى و
اعلم يا اخي ان كل من تخلق باخلاق هذا الكتاب كان معدودا
من متصوفة القوم وكانه صحب جميع الاشياخ الذين اخذوها

عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتفع بصحبتهم وقد من الله عز وجل علي بالتخلق بها فلم
اذكر في هذا الكتاب الا ما تخلقت به وربما وجدت ذلك
الخلق عزيزا فانبه على عزته بنحو قولي وهذا الخلق لم
اجد له فاعلا من اقراني الا القليل وربما ظن بعد من لا
علم عنده باحوال الفقرا ان ذكري لذلك انما هو من باب
الافتخار للنفس او احتقارا للاقران معاذ الله ان اقصد
ذلك وقد نظر بعض علما العصر في مسودة هذا الكتاب
فقال هذه الاخلاق لا تكون الا للانبيا وانكر ان احدا
يقدر على التخلق بها في هذا الزمان حين ظن بنفسه انه من
العلماء العاملين ولم يقدر على التخلق بها فذوقه صحيح و
حكمه غير صحيح على ان جميع ما ذكرته فيه انما هو من اخلاق
المريدين كما سياتي بسطه في الكتاب ان شا الله تعالى
ولم اذكر فيه شيا من اخلاق العارفين الا استشهادا كما اني
لم اذكر فيه شيا من اخلاقي الا ما اذن لي في افشايه بين الاخوان
ليقتدوا بي فيه كما اوضحته في مقدمة كتاب المنن الكبرى
فان كل ما دعا الى خير ولم يكن هو متخلقا به قبل الناس ربما
قالوا بلسان الحال او المقال كيف تدعونا الى التخلق
بشي عجزت انت عن التخلق به مع علمك وصلاحك وقدم
هجرتك فيقل نفع الناس به عادة وان كان ذلك ليس بشرط في الداعي
انما هو كمال فافهم وقد ذكرت في التقدير مرارا ان سبب

لعله
هذا

فـ
على ما قيل في من دعا
الى خير ولم يكن متخلقا
به الخ وتتبع كلامه

ذكري

6

ذكري للاخلاق التي تخلقت بها وعدم كتمي لها ما سمعته من جماعة
من الاخوان حين امرتهم بالزهد في الدنيا والتورع في المطعم
والملبس والمنطق وغير ذلك فقالوا لي ارنا احدا تخلق بذلك
حتى نقتدي به وها هي مصر كلها بين يديك فتاثرت لذلك
غاية التاثير وشرعت بعون الله تعالى في ذكر بعض ما من الله
تعالى علي وقلت لهم انظروا في هذه الاخلاق فكل خلق
رايتموني متخلقا به فاتبعوني فيه وما لم اتخلق به فانا واياكم
فيه على السوا فهذا هو سبب ذكري للاخلاق التي كان الاولى
بنا كتمها عادة لولا حرصي على حصول الخير للاخوان فاياك
ان تظن بي سوا وتنازعني في قصدي فتقع في الاثم لوقوعك
في اعراض الفقرا بغير علم ولا غرض صحيح واعلم يا اخي ان
تخلق المريد باخلاق العارفين انما يصح منه بعد انتها سيره
في المقامات كما ان تخلق العارفين باخلاق رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يكون الا بعد انتها السير لذلك وطول
المجاهدة فيوفق الله تعالى المريد في بداية امره لرعاية اقواله
صلى الله عليه وسلم ثم في وسط سيره لحال الاقتدا باعماله
صلى الله عليه وسلم واحواله فيثمر له ذلك الاخذ في طريق
التوصل الى مقام النهاية ليقدر على التخلق بنظير اخلاقه صلى الله
عليه وسلم على وجه الاحيا لسنته وفي الحديث تخلقوا باخلاق
الله اي بنظيرها في الاسم فقط دون التخلق بالكنه او تحقيقه
فان ذلك لا يصح لاحد من الخلق ولو ارتفعت رتبته وقد

فصل
على معنى حديث تخلقوا
باخلاق الله

سئلت عايشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت كان خلقه القران ولم تقل كان متخلقا باخلاق
الله تعالى ادخل منها مع الله عز وجل فضح جنيد تخصيصها
بقوله صلى الله عليه وسلم في حقها خذوا الشطر دينكم عن هذه
الحميرا وكان السهروردي رحمه الله يقول في قول عايشة
كان خلقه القران سر غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية
فاحتشمت مع الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله
عز وجل وعبرت بالمعنى بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات
الجلال وستر الجمال وهذا من شدة وفور علمها وكمال
ادبها قال وبين قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
مناسبة مشعرة بقول عايشة كان خلقه القران انتهى وكان
سهل بن عبد الله التستري رحمه الله يقول من السر الاكبر
ان قلب العارف بصير بدوام الاقبال على الله تعالى ودوام
ذكره بالقلب واللسان بمثابة العرش والعرش قلب الكاينات
في عالم الخلق والحكمة وهناك يرتقي الى ذكر الذات ويصير
بحر الموجا من نسمات القرب وتجري في جداول اخلاق
النفس صفا النعوت والصفات وتحقق العارف بالتخلق
باخلاق الله انتهى وكان الشيخ ابو القاسم الكركاني يقول ان
الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعارف انتهى ونقل ذلك
ايضا عن الشيخ الكبير احمد بن الرفاعي ولفظه اذا بلغ العبد

الكمال صار صفة من صفات الحق جل وعلا انتهى ولعل المراد من
قول هذين الشيخين رضي الله عنهما ان العارف ياخذ من كل اسم
الهي وصفا يناسب ضعف بشريته وقصورها مثل ان ياخذ
من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر وكل
اشارات المشايخ في الاسما والصفات التي هي اعز علومهم على هذا
المعنى والتفسير وكل من توهم بذلك شيا من الحلول تندقو والحد
فاعمل ذلك فانه نفيس واعلم يا اخي اني حيث قلت ومن اخلاقهم
كذا وكذا فمرادي بمرجع الضمير الى المريدين الصادقين من هولاء
المشايخ الذي قدمنا ذكرهم ممن كان مريدا لسيدي الشيخ
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه دون مطلق المريدين من تلامذة
الاشياخ الذين هم من سلسلة الامام ابي القاسم الجنيد فان
اخلاق هولاء تنزل عن درجة من بلغه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل واحد فقط وهو سيدي ابراهيم رضي الله عنه
وربما كان تلامذة هولاء الاشياخ لا يعرفون شيا من اخلاق
هذا الكتاب اما جهلا به لكونه من غير طريقهم او لكون سببه
لم يكن في عصرهم وكل مؤلف لا يذكر في مؤلفه الا ما يحتاج اليه
اهل عصره اذ الاخلاق تحدث في كل عصر بحسب حدوث
الوقايع الواقعة من اهله فترى رسالة القشيري مثلا لا يغني
عنها كتاب القوت لابي طالب المكي ولا الرعاية للحارث
المحاسبي ولا الحلية لابي نعيم وترى كتاب الاحيا لا يغني عنه كتاب
عوارف المعارف للسهروردي كما لا تغني هذه الكتب كلها عن كتابنا

اعرف ان تلامذة الاشياخ الذين
هم من سلسلة الشيخ الامام
الجنيد رضي الله عنه
ونيس كغيرهم انتهى

هذا لانه اسلوب غريب كما يعرفه من نظر فيه وربما اكرر فيه
الخلق الواحد مرارا بقصد الاعتنا به لا ذهولا ولا نسيانا لكن
بعبارة اخرى وربما استشهد به في ابواب متعددة تتميما للفايدة
كما فعل الامام البخاري وغيره وقد رتبته على ابواب وخاتمة
وضمنت كل باب منه جملة من الاخلاق في معان مختلفة فاني
الفته بحسب الوقايع والحوادث ولم يتفق لي ان اضم كل نوع الى شكله
كما يفعل المولفون في الفقه والاصول والنحو وغيرها وخصصت
الخاتمة بذكر جملة صالحة مما قاساه اهل الله تعالى من تحمل البلايا
والمحن والاذى من الخلق تشجيعا للاخوان على التحمل وعدم مقابلة احدهم
من اذاه بسوء طول عمرهم فان كل من قصد في طلب الطريق فلا
بد له من ان يتحذب على الاذى له جماعات كثيرة من اشقيا
الانس والجن لينفروه عن طريق اهل الله تعالى واما الكاذب في
طلبه فقد كفى ابليس المؤنة لاحباط عمله بالريا والنفاق فلم يحوجه
لان يوسوس لاحد بالاذى له لانه لم يدخل الطريق ولا شمها فاكرم به
من كتاب جاء على حين فترة من موت الاشياخ الذين ادركناهم في
النصف الاول من القرن العاشر مجددا لما اندرس من معالم طريقهم
كما هي سنة الله تعالى في عباده في كل عصر فيجدد كل عالم ما اندرس
من علوم العلما قبله اما بالايضاح معانيها واما بان يرجح خلاف
ما رجحوه بادلة اخرى لم يطلع عليها من قبله فلا يقال اي فايدة
كتاليف فلان الكتاب الفلاني وقد سبقه الثاني الى ذكر ما فيه
لانا نقول لا يغني مولف عن مولف لان كل متاخر لا بد ان يكون فيه

ف
على ان كل من كتب طريق الله
تعالى فلا بد ان يتحزب له جماعات
من الانس والجن على الاذى له

ف
على فايدة تحرير تواليف
المتاخرين ولم يكتبوا
بكتب المتقدمين

تقتيب

تعقيب لكلام المتقدم بذكر قيدا وشرط كما هو مقرر بين العلما واسال
الله تعالى من فضله وكرمه ان يحفظ هذا الكتاب من شر
كل حاسد وعدو يدس فيه ما ليس من كلامي مما يخالف ظاهر
الشريعة لينفر الناس عن النظر فيه كما فعلوا ذلك في كتاب
العهود وثارت فتنة في جامع الازهر وغيره وما خمدت الا
بارسال نسختي السالمة من الدس التي عليها خطوط العلما كما بينته
في خطبة كتاب العهود فالله تعالى يغفر لهولاء الحسدة ما جنوه
امين اللهم امين والحمد لله رب العالمين فتامل يا اخي في
اخلاق هذا الكتاب بعين الاعتبار والانصاف تعرف الصادق
من الفقرا من غيره ولذلك اقول في غالب الاخلاق فاعرض
يا اخي ما ذكرناه لك في هذا الخلق على مريدي عصرك تعرف
حالهم وحالك وذلك لان الصادقين اختفوا من شدة فساد
الزمان وما ظهر الا بعض المدعين لرسوم اهل الطريق من امثالنا
بل سمعت سيدي الشيخ ابا السعود الجارحي رضي الله عنه مع
شدة ما كان عليه من المجاهدة والاقبال على الله تعالى ليلا ونهارا
يقول من اراد ان ينظر الى مدع كذاب على الله تعالى فلينظر
الى وكان يقول والله ان لحيتي هذه لم تبلغ مقام مريد انتهى
فاذا كان هذا قول هذا الشيخ العظيم فكيف يكون حال امثالنا
والله ان امثالنا لمن المغرورين وسياتي في الكتاب مواضع انه
لابد ان يتقدم الدجال الاكبر جماعة من الدجاجلة ليمهدوا له
الطريق فيظهر احدهم الباطل في صورة حق اذ الدجال في اللغة

وقف على انه
لا يخرج الدجال الاكبر
حتى يخرج جماعة من الدجاجلة
قبله الخ

هو تمويه الباطل بصورة الحق فطالب يا اخي نفسك واخوانك
بالتخلق بهذه الاخلاق ترى قدمك في مقام الارادة او بعدك
عنه ولو تامل احدنا حاله بعين التحقيق لوجد نفسه لم يشم من
طريق القوم رايحة انما هي دعاوي وجلاس فقط والقلب خراب
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تنظروا
الى جلاس فقرا هذا الزمان وانظروا الى افعاله واقواله واحواله
وخذوا الطريق عن المتخلق باخلاقها لا عن المتجلسين بجلاس
اهلها واياكم ان تقفوا مع اذن اشياخ هذا الزمان لتلامذتهم
ان يلقنوا الذكر فان تلقين الذكر ليس باذن في ارشاد المريدين
وانما هو رواية سند وسمعته يقول جاء رجل الى سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله تعالى عنه يطلب الطريق الى معرفة الله تعالى فقال
له تريد مشيخة سوقيه والا مشيخة بيتيه فقال يا سيدي بينوا
ذلك لنا حتى نعرف المراد من ذلك فقال المشيخة السوقيه ان
اجلسك بجلاس الفقرا الظاهر من لباس الصوف وارخاء العذبه
وآذن لك بالجلوس على السجاده فتصير محيط عندي وتصطاد الدنيا
بذلك فكل من نازعك في مريد حوله احسان وبر قامت عليه القيامة
منك ومن زبانيتك ومن كان هذا حاله فهو من اخوان الشياطين
وهو حال اكثر المدعين للطريق في هذا الزمان واما المشيخة
البيتية فان تجلس عندي على قدم الاتباع للسنة المحمدية تخلقا
وتحققا فلا تدع مامورا الا وفعلته ولا منهيا الا واجتنبته
ولا معروفا الا عملته ثم ترى نفسك بعد ذلك كله انك قد

اعرف ان تلقين الذكر ليس باذن
في ارشاد المريدين
وانما هو رواية سند

فيه على ان
المشيخة مشيختان

استحقيت

استحقيت الخسف بك والمسخ بصورتك وانك لو سجدت على
الخمر لله تعالى من افتتاح الوجود الى انتهايه لا تودي شكر ذرة واحدة
مما تفضل الله تعالى به عليك من الحلم وعدم معاجلتك بالعقوبة
ثم تعكف بقلبك على حضرة الله عز وجل فلا تلتفت لغيره من نعيم
الدارين حتى تلقاه وهذه هي المشيخة البيتية فقال الرجل لا طاقة
لي بهذه الطريق فقال له سيدي فاذهب الى عمل الحرف
والصنايع ولا تزاحم الصادقين بالدعاوي الكاذبة فقال
سمعا وطاعة وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول
والله لو ان احدنا شم رايحة مقام فسقة الزمان الماضي لادعى
القطبية الآن وسمعته مرارا يقول قد صار الموت اليوم تحفة
للمومن فقد ذهب الصادقون وبقي الكاذبون على الله حتى انني
عددت من ادعى القطبية الكبرى فوجدتهم عشرة انفس في مصر
وسكت على ذلك اتباعهم لجهل احدهم بمقام القطبية فان له الف
علامة كل علامة تحتها الف علامة وله الف عالم كل عالم له الف
عرش والف كرسي والف سبع سموات والف سبع ارضين مضروب
ذلك في الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف
عشر مرات لا يعطى احد القطبية حتى يعرف جميع عوالم هذه
العروش والكرسي والسموات والارضين باسمايهم وانسابهم
واعمارهم واعمالهم وسمعته يقول جاء رجل الى سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه فقال يا سيدي لقد اعطاني الله تعالى
الاطلاع على عدد من كان في ظهر آدم من الذرية لا يزيدون واحدا

عع
ضم
قول افضل الدين لو ان احدنا
شم رايحة مقام فسقة
الزمان الماضي لادعى
القطبية الآن الخ كلامه

الكراس الاول

ولا ينقصون عنه واعطاني علم عدد ما يخرج من النبات والازهار فلا يخرج نبات ولا زهر ولا ورق الا وبعلمني الله به **فقال** وعزة ربي قد اعطاني الله ذلك وانا ابن اربع سنين فلم التفت الى ذلك لانا لم نخلق لذلك وانما خلقنا للعمل بالكتاب والسنة واقتفاء اثر الائمة **فقال** له انسان ان هذه الامور من علم الله لم يبلغنا انه اعطى علمها لسيد المرسلين مع جلالته فقال الا تقرا قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وهذا مما شاء **قال** وقد نزلت وانا صغير الى نحوم النحوم بعد ان جاوزت سبعماية الف الف ارض وصعدت الى العلو حتى جاوزت الف الف عرش دون العرش العظيم واطلعت على مدائن لا تحصى كل مدينة اوسع من هذه الدنيا انتهى **ويويد** ذلك قول سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله ان الله تعالى خلق بحرا من رمل يجري بين السما والارض من منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة لله تعالى بعدد كل رملة منه مدينة قدر دنياكم هذه وفي كل مدينة جميع ما في الدنيا من العوالم والاحكام قال والله تعالى في كل مدينة انبيا واوليا ومومنون وكفار واطال في ذلك ثم قال وهذه الامور لا يثبتها ويومن بها الا من ثبته الله تعالى بالقول الثابت **وكان** يقول لا يكون الفقير عندنا رجلا حتى يعرف ثمانين امة باسمايهم وانسابهم واعمالهم الانس والجن عالم واحد منهم انتهى **وكان** سيدي ابراهيم المتولي صاحب اخلاق هذا الكلام يقول لا يكمل الفقير عندنا في الصفا حتى يصير يعرف اعمال

جميع العباد من حسن وقبيح فلا يخفى عليه ما يفعلونه في قعور
بيوتهم فقيل له ومن اين تعرف ذلك وما تم وحي فقال يعرف
الفقير ذلك من رؤية انف احدهم فاذا راي انه عرف
جميع ما فعله طول عمره حتى كانه حاضر امعه وكان يقول
اذا صفا قلب الفقير صار مهبط الوحي ومحل الانوار واذا
تكدر كان محل الظلمة ومهبط الشيطان وكان يقول قد
اعطاني الله تعالى من الاخلاق المحمدية على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم ما لم يعطه لاحد من اولياء عصري وكان
يقول اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سيدي
احمد البدوي وقال لي يا ابراهيم لو علمت احد الكبريتة
من احمد البدوي في الاولياء لاجبت بينك وبينه وكان
يقول اعطاني الله تعالى مقاما لم يعطه لاحد من الاولياء
وهو سماط الذي يمد كل سنة سيدا سكندر فلا يتخلف
عنه احد من الاولياء الاحياء والاموات فيحضرون مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكلون فيه طعاما روحانيا
جبر الخاطري ونقباء هذا السماط الخضر والياس وعمار
ابن ياسر والمقداد ربيب الاسود وابو هريرة انتهى و
قد ذكرت ذلك لسيدي القادر الدشطوطي فقال صدق
سيدي ابراهيم وقد حضرت هذا السماط مرارا انا
والشيخ علي الخواص وجماعة من اصحاب سيدي ابراهيم رضي
الله عنه وكان سيدي ابراهيم يقول كنت اري النبي صلى الله عليه وسلم

وانا صغير في المنام فكانت امي تقول لي يا ابراهيم كل الناس
يرونه في المنام ولا تكون رجلا الا ان صرت تراه في اليقظة
وتحدثه ويحدثك وتشاوره على امورك كما يشاور المريد
شيخه قال وما وصلت هذا المقام حتى قطعت مايتي الف
مقام وسبعة واربعون الف مقام وتسع مائة تسعة وتسعين
مقاما فقيل له وكذلك الحكم في غيركم لا يصل الى مقام الاخذ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة الا بعد مجاوزة جميع هذه
المقامات فقال نعم لا يصح لاحد مقام الاخذ عنه صلى الله عليه
وسلم الا بعد مجاوزتها وكان يقول رضي الله عنه اعطاني الله
تعالى معرفة ذنوب كل من توضأ من مطهرة من رؤية غسالة
اعضائهم فاعرف غسالة الكبير والصغير والمكروهات
وخلاف الاولى وافرق بينهما وكان يقول وعزة ربي هؤلاء
الذين يتكلمون في طريق المحبة كعمر بن الفارض لم يعطوا من سر
الله عز وجل ما يعطى شارب ناموسة وكان يقول وعزة
ربي كل فقير لم يمد صاحب الوليمة التي حضرها بالبركة الخفية
طول عامه ويتحمل عنه جميع البلايا النازلة عليه في ذلك
العام فليس له ان يمد يده الى لقمة من طعامه وكان يقول
اياكم ان تروا نفوسكم كبيرة فتسقطوا عن الرضا من تدني
الامداد الالهية وكان رضي الله عنه يجوع حتى يعصب على
بطنه الحجر ويطعم طعامه للمحتاجين اليه وكان اذا شكى احد
اليه ضر الغربة يعطيه خيطا يشد في وسطه فلا تشتهر

له حارحة حتى يتزوج وان طلب ان يكون ذلك دايما له يمسح
بيده على ظهره فلا يشتاق الى نكاح حتى يموت وكان اذا شكى
احد اليه فقرا او دينا يقول له اذهب الى الخص الذي في الغيط
فارفع الحصير وخذ حاجتك فيرفعها فيجد قناة من ذهب
تجري من علو وتنزل في سفل فياخذ منها حاجته ومناقبه
كثيرة رضي الله عنه ولنشرع في مقدمة الكتاب فاقول
وبالله التوفيق مقدمة في بيان عدة امور تتعين على مطالع الكتاب
الوقوف عليها قبل الخوض فيه بغير فهم ليعرف اصطلاح
القوم اعلم يا اخي ان مرادنا الاخلاق المحمدية حيث
اطلقناها في هذا الكتاب وغيره ما يعم الصريح والمستنبط
من نص او قياس كما اطلق العلما لفظ الشريعة على ما يشمل
الصريح والمستنبط وكما اطلقوا مذهب المجتهد على ما صرح
به وعلى ما فهمه المقلدون له من كلامه اي فكما يسمى ما ذكرناه
شريعة ومذهبا كذلك ما يسمى ما استنبطه العارفون
من اخلاقه صلى الله عليه وسلم بالاخلاق المحمدية فافهم
والله اعلم ولنبين لك يا اخي ما اشتملت عليه هذه المقدمة
باوضح بيان فنقول بيان طريق القوم مشيدة بالكتاب
والسنة اعلم ان القوم كلهم قد اجمعوا على ان من خرج
عن السنة المحمدية قيد شبر في ملبسه او ماكله او منامه
او قوله او فعله فليس هو من القوم ولو تزيا بزيهم برآء منه في
الدنيا والاخرة كما تبرا المجتهدون كذلك من كل قول يخالف ظاهر

ف
على ان من خرج عن السنة
المحمدية قيد شبر في ملبسه
وماكله او منامه او قوله او فعله
فليس من اهل طريق القوم

الكتاب والسنة وقالوا اذا خالف قولنا ما صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وكان** الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يقول
كثيرا لا ينبغي لمن لم يعلم دليلي ان يفتي بكلامي **وتامل** يا
اخي اذا كان علماء الظاهر يخطئون بعضهم بعضا مع انهم في
مذهب واحد وشريعة واحدة ظاهرة الاحكام فكيف لا يخطئون
كلام من جاوز الفهم الى الامور الكشفية **ومعلوم** ان دايرة الكشف
تبتدي من بعد دايرة الفكر والفهم فلا سبيل لصاحب الفكر
ان يذوق من طريق الكشف الا ما وافق صريح السنة مع ان
العلوم الكشفية لا تاتي قط الا موافقة للشريعة لانها اخبار
بالامور على ما هي عليه في نفسها كما هو الامر في الشريعة المطهرة
ومن شهد خطا في الشريعة فذلك لخطإ راجع قطعا الى فهمه
هو لا الى الشريعة **ويويد** ذلك قول من قال ان حكم الحاكم ينفذ
ظاهرا وباطنا اي في الدنيا والاخرة لكن ينبغي تقييده بما اذا
حكم بصريح النص اما اذا حكم بما فهمه فقد يوافق الامر الاخروي
وقد يخالفه **وقد** تتبعت بحمد الله تعالى ادلة اقوال المجتهدين
فرايت القول لا يخلو من ان يكون مستندا الى اية او حديث
او مفهوم هما او اثر او قياس صحيح على اصل صحيح **وقد** كان
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول علمنا هذا مشيد
بالكتاب والسنة فكل من لم يفهم القران والحديث لا يقتدى
به في طريقنا ولو كان على عبادة الثقلين **قلت** واما
لم يذكر الجنيد رحمه الله القياس مع الكتاب والسنة لانه

فارموا بقولنا واعملوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يثبت ونعم دلالته الا بالكتاب والسنة وكذلك الاجماع
في نفس الامر والله اعلم وكان سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه يقول من لم يحبس نفسه في قمقم الشريعة
ويختم عليها بخاتم الحقيقة فليس هو من اتباعنا ولو مشى
في ركابنا وكان يقول ايضا اول من يتبرا من الفقرا
المبتدعة من السهروردية والقادرية والرفاعية
وغيرهم مشايخهم بعد القيامة وسمعت سيدي
علي المرصفي رضي الله عنه يقول ظن بعض الناس ان طريق
القوم خارجة عن الشريعة بعدهم عن مخالفة اهلها ولو انه
خالطهم لوجدهم متقيدين بالكتاب والسنة وقد كان الشيخ
عز الدين بن عبد السلام قبل اجتماعه بالقوم يقول وهل ثم
طريق يتقرب بها الى الله تعالى غير ما بايدينا من العلم فلما
اجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي وقطع السلسلة الحديد
بالكراس صار يقول من ادل دليل على ان القوم قعدوا على اساس
الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات
والخوارق ولا يقع شي من ذلك على يد احد من الفقها الا ان سلك
طريقهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
كيف ينسب القوم الى مخالفة السنة وهم مجمعون على انه لا يجوز
لاحد منهم الاقدام على فعل او قول حتى يعلم مستنده من الكتاب والسنة
فان كان مثل هولا يصح تسميتهم مبتدعة فما بقي على وجه الارض من
المسلمين الان سني وكان سيدي علي المرصفي يقول من تامل بعين الانصاف

فصل
على كلام الشيخ بن عبد السلام
قبل اجتماعه باهل الطريق
وكلامه بعد ٥١٥

وجد جميع ما ينكره بعض الجاهلين على الصوفية جهل وحقد وعناد
وحسد فان حقيقة الصوفي انه عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص
ويويده ما ورد عن السيد عيسى عليه الصلاة والسلام انه كان
يقول من عمل بما علم فهو من اولياء الله تعالى وكذلك يويده
قول الامام الشافعي رحمه الله ان لم تكن العلما العاملون اولياء
الله تعالى فليس لله ولي انتهى وكذب والله واقتراء قال ان طريق
القوم لم يات بها كتاب ولا سنة وذلك من اكبر علامة على
جهل هذا القايل بالحقيقة والشريعة والحمد لله رب العالمين
بيان نفاسة طريق سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي التي
بنينا عليها غالب اخلاق الكتاب رضي الله عنه وبيان بعض عقوبة
من انكر على اهل الطريق وبيان ان من لم يخالط القوم بعد عن
معرفة اصطلاحهم فاخطا طريق الصواب وقد قال الشيخ
ابو تراب النخشبي رضي الله عنه اذا الف القلب الاعراض عن الله
صحبته الوقيعة في اولياء الله اي لانه لو اقبل على حضرة الله
لعرف اهلها ومن هو المقدم فيها فكان يحترمهم ضرورة فانه
ما عاد احدا اولياء الله وهو يعتقد ولايتهم ابدا وانما يعاديهم
حتى يحجب عن مقامهم وحقيقة بهم بالنفاق والرياء والزندقة
فافهم وكان الشيخ ابو عبد الله القرشي احد الرجال الاكابر
من اولياء مصر يقول من غض من ولي لله عز وجل ضرب بسهم
مسموم في قلبه ولم يمت حتى تفسد عقيدته انتهى وهذا من
اكبر العقوبات لان من ضرب في قلبه بسهم مسموم لا يقدر احد من

الكتب

13

الاطبّا يداوي له مرضا فيقاسي من العذاب ما لم يعذب به احد
من العالمين ان كان في اجله فسحة ومن فسدت عقيدته صار
لا يعتقد في الله تعالى ولا في رسوله ولا في اوليايه خيرا فيجني ثمرة
سوء ظنه بالله وانبيايه واوليايه فلا احد ياخذ بيده في سدة
لا في الدنيا ولا في الاخرة نسال الله العافية من ذلك اذا علمت
ذلك فاقول وبالله التوفيق كان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه من اكابر الاولياء اصحاب الدواير الكبرى وكان
يقول ليس لاحد من الاشياخ في رقبتي منة في طريقي وانما المنة
علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وكان في بداية امره
يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين
خارج الحسينية وياكل من كسبه ولا يقبل من احد شيا ولو
كان اعز اصحابه ومات ابوه وهو صغير فربته والدته
وكانت من الصالحات ولها حال عظيم مع الله عز وجل ورايت
سيدي عليا الخواص رضي الله عنه مع علو مقامه في التصريف
اذا جاته حملة شديدة يذهب الى قبر والدة سيدي ابراهيم
ويحكي لها ذلك الامر عند القبر فتقضي الحاجة وقبرها معروف
بذلك الى الان وكان سيدي ابراهيم وهو صغير يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام كثيرا ويحادثه فتقول له
امه يا ولدي كل الناس يرونه في النوم وانما الرجل من يراه
في اليقظة فلا زال رضي الله عنه يترقى في المقامات حتى صار
يجتمع به في اليقظة ويشاوره في اموره كلها كما يشاور التلميذ الصادق

قف على بعض مناقب
الشيخ سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله ونفعنا
به امين

شيخه او الولد الموفق والده ويعمل باشارته صلى الله عليه وسلم ولما
عمر سيدي ابراهيم زاويته ببركة الحاج وغرس البستان
الذي هناك صار كلما يحفر بير انهال فشاور رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ذلك فقال له سار سل لك علي بن ابي طالب
يخط لك بجريدة على جدار بير اخي شعيب بني الله التي كان يسقي
منها الغنم وكانت قد رممت ولا يعلم احد مكانها فاصبح سيدي
ابراهيم فوجد الامام عليا قد خط له عليها فحفر فوقع على اساسها
وهي دابرة يشرب منها الغنيط الى الان واخبرني سيدي الشيخ
عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه وكان من اعز اصحاب
سيدي ابراهيم قال قد حضر الله تعالى سيدي ابراهيم المتبولي
بخصيصة لم تكن لاحد من الاولياء وهي ان له كل سنة وليمة
عظيمة يمد سماطها على سيدنا سكندر ذي القرنين فلا يتخلف عن
تلك الوليمة احد من الانبياء والمرسلين وصالح المومنين قال
وقد حضرتها كذا كذا مرة وصحبت الخضر والياس من هناك
واخبرني ان نقبا السماط هناك الامام علي وابو هريرة
والمقداد بن الاسود واعوانهما فيمتد من ذلك السماط الاحياء
الاولياء والاموات قال واما حضور الانبياء فانما هو مجرد خاطر
منهم له فقلت لسيدي عبد القادر وهل يسع سد اسكندر هولاء
الخلايق كلهم فقال لي نعم طول السد سبعماية ميل وعرضه خمسة اميال
انتهى واخبرني شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى كان سيدي ابراهيم
المتبولي من الراسخين في العلم مع انه كان اميا لا يعرف لخط وكان تحل

مشكلات

فص
على ان الشيخ نسيب ابراهيم
المبتولة رحمة الله عليه عاش
مائة سنة وتسع سنين لم
يغتسل قط من جنابة

مشكلات الكتاب والسنة بحسن عبارة وعاش مائة سنة وتسع
سنين لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يتزوج ولم يحتلم وكانوا اذا
قالوا له تزوج يقول يا اولادي ليس في ظهري ذرية
تخرج منه الى الدنيا وهمّ اهوال يوم القيمة لم يدع
لي شهوة الى الجماع قال وكان اذا شكى اليه احد العزوبية
يقول له تريد ان تحمد شهوتك طول عمرك او حتى تقدر
على مؤنة النكاح فان قال طول عمري مسح بيده على ظهره
فلا يشتهي الجماع الى ان يموت وان قال حتى اقدر على
القيام بالمراة يشد له على بطنه بخيط ويقول ما دام
هذا على بطنك لا تنتشر لك جارحة فاذا قدرت على التزويج
فانزع الخيط قال الشيخ زكريا وكلا اهمل من احواله شيا
فربما فعل فعلا باطنه حكمة وظاهره بدعة قال وقد
زرناه يوما وكان معي خمسة عشر من العلما فشق لنا بطيخة
بيده وصار يعطي واحدا ويدع اخرا واثنين وبدا بالجانب
الايسر فاراد بعض الفقها ان ينكروا عليه فقلت له لا تنكروا
لي اسما من فرق عليهم على الترتيب واسما من اخرهم ففعل
قال شيخ الاسلام فمن اعطاه اولا مات اولا ومن اعطاه
ثانيا مات بعده وهكذا قال وقد كان اعطاني اخر الكل
فماتوا كلهم ولم يبق منهم الآن غيري فكانت تفرقته عليهم
على حسب اعمارهم رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يصلي
الظهر دايما بالجامع الابيض برملة لد وكان بعض الفقها

ينكر عليه عدم حضور الجماعة فيه في مصر لجهله بحاله قال
سيدي علي الخواص وقد اوصاني بذلك انا والشيخ عبد القادر
الدشطوطي فما تخلفنا عن صلاة الظهر في هذا الجامع من
حين اوصانا سيدي ابراهيم الى وقتنا هذا قال وقد
حضرت مع الشيخ مرارا في حياته وكان امام الجامع نحيفا
بلا لحية ولونه كالزعفران فامره بالدعا لنا فدعي لنا وهكذا
اخبرني الشيخ يوسف الكردي احد اصحاب سيدي
ابراهيم واخبرني ايضا انه اشتاق الى امه يوما وهو مقيم
عنده في بركة الحاج فشاور سيدي ابراهيم فقال ان شاء
الله تزورها في هذا اليوم قبل الغروب قال فتعجبت من قول
الشيخ ولم اجد بدًّا من تصديقه فصليت معه العصر
بالزاوية ثم دخلت خلوتي ورددت الباب فبينما انا اقرا
وردي اذ رايت نفسي داخلا بلدنا ووالدي واهلي يتلقوني بالاعلام
والذكر فسلمت عليهم ودخلت على الوالده ففرحت بي فرحا
شديدا واقمت عند اهلي تسعة اشهر اقري اطفالا واخطب
واصلي بالناس وكان الامام مريضا فلما مضت علي تسعة
اشهر تحرك شوقي الى سيدي ابراهيم ولم اقدر اقيم عند
اهلي بعد ذلك فودعتهم وخرجت للسفر فشيعوني الى المحل
الذي كانوا تلقوني منه وزودوني فاكهة ففتحت عيني فاذا انا
جالس في وردي في الخلوة والفاكهة بين يدي فخرجت اسلم على الاخوان
سلام المسافرين فضحكوا علي فصرت احلف لهم اني كنت مسافرا

فصل على كرامة من كراماته رضي الله تعالى عنه

ولم

ولم يصدقوني فعلم الشيخ بذلك فقال لي اكتم ما رايت قال
فكتمت ومكث الفقرا يضحكون زمانا ثم بعد سنة جاءتني
امي ووالدي من بلاد الاكراد بهدية للشيخ وقالا للشيخ
قد عجزنا انه يكمل عندنا سنة فلم نقدر عليه وقال يكفي تسعة
اشهر فتعجب الفقرا من ذلك فقال سيدي ابراهيم لا تعجبوا
فان القدرة صالحة لاعظم من ذلك واخبرني سيدي علي
الخواص ان شخصا من الاوليا نزل من الهوا وجلس بين سيدي
ابراهيم متادبا فقال يا سيدي مما اعطاني الله تعالى انه لا
ينزل حيوان من بطن امه من جن وانس ووحش وطير وغير ذلك
ولا يخرج ورقة من العود او نبات من الارض الا ويعلمني بذلك
قبل ظهوره فقال له سيدي ابراهيم وعزة ربي هذا امر
قد اعطانيه الله عز وجل وانا دون البلوغ فلم اقف معه
انما الشان يا ولدي في الاقبال على ربك بحيث لا يكون لك عنه
مرة واحدة افضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والاخرة على
التفصيل انتهى وقد بلغنا ان الله سبحانه وتعالى يقول في بعض
كتبه المنزلة يا عبدي لو سبقت اليك ذخاير الكونين فنظرت
اليها بقلبك طرفة عين فانت مشغول عنا لا بنا انتهى فتاب
ذلك الولي وقبل رجل الشيخ وطار في الهوا ونحن ننظره واخبرني
ايضا ان فقيرا كان في زاوية سيدي ابراهيم على قدم الجد
والاجتهاد في العبادة فدعاه سيدي ابراهيم يوما وقال له ما لي
اراك كثير الاعمال ناقص الدرجات فقال لان والدي مات وهو ساخط

اعراض في ساعة من ليل او نهار
ووالله ان قول العبد سبحان الله

فصل
على ما دهنا ايضا

فصل

علي فقال له سيدي ابراهيم هل تعرف قبره فقال
نعم فذهب بالولد اليه ونادي والده من القبر فاجاب
وانشق القبر وخرج مرعوبا لاعتقاده ان الساعة قد قامت
فقال له الشيخ لا روعة عليك انما دعوتك لترضي عن
ولدك هذا فقال اللهم اني اشهدك اني قد رضيت عن
ولدي فقال له ارجع سالما وساله عن احوال اهل
القبور فاعلمه باحوال بعضهم فبكى حتى بل الثري ثم نزل
والده الى قبره وفاق ذلك الولد حتى صار من اهل الكشف التام
من ذلك اليوم واخبرني الشيخ يوسف الكردي المتقدم ذكره
قال كنت امشي خلف حمارة سيدي ابراهيم وهو ذاهب من
مصر الي بركة الحاج فتلقته امراة وعانقت حمارته وقالت
ياسيدي ولدي اسره الغرنج ولا اعرف ولدي الا منك فقال سيدي
ابراهيم هذه الكرامة انما هي لسيدي احمد البدوي فلم تطلق
الحمار فطاطا الشيخ راسه ساعة وقال انظري هل هذا ولدك
فاذا هو يمشي نحوها فتلاقت هي واباه وعانقته فقالت له
كيف جيت فقال كنت جالسا في دار القسيس ففتحت عيني
فاذا انا امشي بالقرب منكم واخبرني ايضا ان سيدي ابراهيم
راي الصغار الذين يلعبون بالحمام في طريق البركة فسلم على
صغير منهم على راسه زغط من اولاد الترك وقال اعلا بالشيخ
الاسلام فتعجب الغفر امن تلقيبه بذلك قال الشيخ يوسف
فتتبعت الولد حتى دخل مصر فعرفت بيت والده وصرت اتردد

لحظه

اليه كل قليل فاشغله والده بالقران والعلم فبرع حتى صار
شيخ الاسلام وهو الشيخ كمال الدين الطويل الشافعي وقد تولى
مشيخة الاسلام ايام السلطان الغوري وقرات انا عليه العلم
ولما دنت وفاته رايت سيدي ابراهيم في المنام وهو يقول
لي قل للشيخ كمال الدين يتهيا للموت فقد دنا اجله فارسلت
له شخصا اعلمه بذلك فقال سمعا وطاعة فعاش بعدها
بخو شهر فتعجبت من عيشتا سيدي ابراهيم به في صغره
وعند وفاته حتى لقيا الله رضي الله عنه واخبرني سيدي
علي الخواص قال كنا مع سيدي ابراهيم في وليمة على الخليج الحاكمي
ايام النيل وهناك ولد لصاحب الوليمة فانتهى والده بالسماط
فوقع الولد في الماء في الليل وكان عمره نحو ثلاث سنين فلم يتذكروه
الا آخر الليل فاخبروا الشيخ بذلك فقال اذهبوا الى
القنطرة بتجاه جامع الظاهري تجدوه منجنب الخرف عايما على
الماء والروح فيه فذهبوا فاذا هو حي كما قال الشيخ لم يصبه اذى
من الماء ببركة دعاء سيدي ابراهيم وكان رضي الله عنه يلبس
شمله الصوف الحمرا على عمامته ويقول اتبرك بزي اخي احمد
البدوي فقد اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينه وامرني
ان اصغر جرم خبزي بخبز سيدي احمد وقال وعزة ربي لو
وجدت لك يا ابراهيم احدا من الاولياء اكبر فتوة من احمد البدوي
لاجبت بينك وبينه ولكن ما ثم في اولياء مصر بعد محمد بن ادريس
اكبر فتوة منه فقلت له يا رسول الله فمن بعده في الفتوة من

اولياء مصر فقال السيد نفيسه وبعدها الشيخ شرف الدين
الكردي بالحسينيه وبعده الشيخ عبد الله المنوفي انتهى وكان
رضي الله عنه يعيب على من يشتغل بالاسما الالهية لعلة دنيوية
ويقول من فعل ذلك فهو كعباوة الاصنام بل عباوة الاصنام
اكبر همة منهم لانهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وهؤلاء عبدوا الله بالاسما طلبا للقرب من الدنيا وكان يقول
لاصحابه لا تكبروا تعظموا وانظروا انفسكم بعين الطفولية
يدوم رضاعكم من الامداد الالهية بواسطة وبلا واسطه و
كان يقول لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ما اعددت نفسي من جملة المسلمين يعني الكاملين وكذلك بلغنا
مثل هذا القول عن الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه وكان
سيدي ابراهيم اذا سالوه من شيخكم في الطريق يقول
شيخي امي لانها ربته في الصغر وربما عنى بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتارة يقول شيخي ابونا ابراهيم الخليل واجاب
سيدي علي الخواص عن ذلك فقال ملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ترجع الى ملة محمد صلى الله عليه وسلم لانها فرع منها
وان كانت امتاها من وجه اخر من حيث قوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وسالت سيدي علي الخواص هل بلغكم ان احدا
من الاولياء السابقين اخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وقع
لسيدي ابراهيم المتبولي فقال نعم ما من ولي حق له قدم الولاية
الا ويصير يستمد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة

فـ
عـ انه ما من ولي حق له قدم الولاية
الا ويصير يستمر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويستغني
عن جميع الوسايط

ويستغني عن جميع الوسايط فقلت له حتى المجتهدين فقال حتى
المجتهدين لانه ما ثم احد حق له قدم الولاية المحمدية الا ويخرج
عن التقليد لان غاية الظن وعلوم الاوليا من علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وذلك فوق علوم الظن ومن اشتهر عنه
من الاولياء انه كان حنبليا او حنفيا كالشيخ عبد القادر الجيلي
وسيدي محمد الحنفي فذلك كان حاله قبل كماله والا فما ثم ولي
كامل مقلد لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا قال وممن
بلغنا من المتقدمين انه لم يكن له شيخ غير رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعة لا خامس لهم في الشهرة وهم الشيخ عبد الرحيم
القناوي والشيخ ابي السعود بن ابي العشاير والشيخ ابو مدين
والشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنهم واما من لم يشتهر
بذلك بين العلما فكثير قلت وممن ادركته انا من الاشياخ
الذين اشتهر عنهم روية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة
ومشافهة سيدي محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي ولكنه
كان يقول المراد باليقظة انكشاف الحجاب عن القلب بطي
المسافة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير
جليسه وهو في قبره الشريف لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ياتي الى ذلك الولي لان ذاته الشريفة منزهة عن كلفة المجي
والرواح في البرزخ قال وهذا هو الحق الصراح وان كان
الكامل يراه صلى الله عليه وسلم ملئ الوجود بحسب عموم دعوته
وسريان نور شريعته فلا يوجد نور شريعته في مكان الا وهو

فـ

فـ

عـ
لا اق

صلى الله عليه وسلم حاضر فيه هكذا يدركه اهل الكشف وكذلك
ممن ادركته انا من اهل هذا المقام الشيخ محمد داود والشيخ
علي الخواص والشيخ افضل الدين والشيخ جلال الدين السيوطي
والشيخ علي الضرير البتيتي والشيخ محمد المنير والشيخ
محمد العدل والشيخ احمد الزواوي والشيخ نور الدين الشوني
والشيخ محمد الصوفي بنواحي الفيوم والشيخ عمر التواتي
المغربي وورده في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كل يوم وليلة مائة الف صلاة هكذا اخبرني
من لفظه رضي الله عنه واخبرني الشيخ امين الدين الامام
بجامع الغمري ان سيدي محمد الغمري لما اراد ان يعمر جامعه
براس سوق امير الجيوش بمصر ارسل خادمه يستاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم على لسان شخص كان يبيع لبن المعز فقال
له تعال غدا اخذ الجواب عند عتبة باب النصر بعد
الفجر فجاءه في الموعد فقال له قل للشيخ قال لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر الجامع وتوكل على الله ففعلا فلا ادري
اكان سيدي محمد المغربي اذ ذاك لم يبلغ مقام الكمال او انه
يشاور بالواسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعل الثاني هو الواقع فان سيدي محمد هذا كان من المشهورين
بالكمال حتى كانوا يسمونه فقيه الصوفية من كثرة متابعته
السنة وقد قلت مرة لسيدي علي الخواص رحمه الله ما شرط
الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة على الوجه الذي

قدرناه

قررناه بحيث يصير يراجعه ويساله عن احواله وعن الاحاديث
التي قيل بضعفها هل قالها ام لا ونحو ذلك فقال بين العبد
وبين هذا المقام مايتا الف مقام وسبعة واربعون الف مقام
وتسعماية وتسعون مقاما الف الا واحدا فلا بد لمن حق
له مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجاوز
المقامات كلها فهو امر عزيز وجوده في هذا الزمان انتهى
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول كان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق
حتى يستخرج جميع مذاهب المجتهدين من القران العظيم
يستخرج جميع علوم الفاتحة من اي حرف شاء من حروف الهجا
وهناك يصح له مقام الكمال والاخذ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وقد من الله تعالى علي بذلك فاستخرجت من
سورة الفاتحة مايتي الف علم وعلمت من كان في ظهرا ادم من
السعدا حال كونهم ذرات فلا يزيدون على ما علمت ولا شخصا
واحدا وكذلك اطلعني الله تعالى على جميع ما يفعله كل عبد
حين ارى انفه فاعرف ما وقع فيه في الماضي وما يقع في المستقبل
من خير وشر قلت وينبغي التسليم لكل من ادعى ان الله اطلعه
على ذلك لانه ادعى ممكنا والله اعلم وقد ادعى شخص مرة بانه
يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة فقال له سيدي
افضل الدين ان بينك وبين مقام الاخذ كذا كذا الف مقام
ومقصودي تخبرنا بعشر مقامات منها فتلجلج ن

ثم يستخرج جميع احكام القران من سورة الفاتحة ثم

الشخص وما دري ما يقول فقال له تب الى الله يا اخي ان
هذا مقام الاكابر كسيدي ابراهيم المتبولي واضرابه
انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول وعنه
ربي معي سبعون وظيفة وستفرق بعدي على سبعين رجلا
ويعجزوا عن القيام بها منها تحمل البلا عن جميع اهل مصر
وقراها ومادام السماط في زاويتي مبركة الحاج فالبلاء
الذي ياتي من بلاد المشرق مدفوع عن اهل مصر فيا ويلهم اذا
انقطع السماط من زاويتي وخربت قال سيدي علي فقلت
له ممن ياخذ بعدكم خدامة الحجرة النبوية فقال هي لمحمد بن
عنان فقلت له وما محمد بن عنان هذا فقال شاب يظهر من
بلاد الشرقية لا يكون في عصره احد على قدمه في العبادة وقيام
الليل وحفظ الانفاس مع الله تعالى الا القليل فلا يدخل احد من
الاولياء حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروح او بالجسم حتى
يستاذنه انتهى ولا يلزم من ذلك انه افضل ممن يساويه من جميع الاولياء
كما هو مشاهد في ابواب الملك اذا دخل عليه امير كبير فافهم
وقد كان سيدي محمد بن عنان من اصحاب الخلوة والتطهير
واخبرني سيدي علي المرصفي ان سيدي محمد هذا كان لم يزل
واقفا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتمد على قضيب
اخضر مع كونه في عدة اماكن اخري ومن حين كان صغيرا وهو يغزو
بلاد الفرنج كل ليلة ويرجع الى بلاده قبل الفجر وسمعته يقول

لايكون الفقير كاملا حتى يطوف المشرق والمغرب وهو مضطجع
على جنبه انتهى **و** سمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول
كان سيدي ابراهيم المتبولي يحث اصحابه على عمل الحرفة ويقول
من لاكسب له فهو كالمراة لاحظ له في الرجولية وترك شخص مرة
الحرفة وجلس عنده في الزاوية فقال له الشيخ لم تركت حرفتك
فقال رايت مرة بومة عمياء في طاقة في سقف الزاوية ورايت
صقرا ياتيها كل يوم بلحم فيطعمها فقلت في نفسي اتوكل على الله فانه
لايضيعني فقال له ولاي شيء تجعل نفسك كالبومة العمياء لم لا
جعلت نفسك صقرا تاكل من كسبك وتطعم غيرك انتهى **فان**
قيل فهل للعلوم والاداب التي ياخذها الولي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلا واسطة على ما قررناه مرتبة الاحاديث الواصلة
الينا على يد الرواة من المحدثين **فالجواب** ليس لها مرتبة
الشريعة الظاهرة لعدم عصمة الولي في كشفه لكن للولي
العمل بها في نفسه بعد عرضها على قواعد الشريعة وليس له ان يامر
الناس بالعمل بها **فان قيل** فاذن المدار على الشريعة الثابتة
عندنا من طريق النقل فاي خصوصية لما اخذه الولي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة **فالجواب** وجه الخصوصية
فيه زيادة اليقين بصحة ما قال بعض العلماء انه ضعيف
من الاحاديث مثلا او النقول اذ لا يا تينا علم قط من طريق الكشف
الصحيح الا وهو موئيد بالشريعة لان سايرد واير علوم الاولياء من باطن
دايرة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم **و** من المحال ان يوحي الحق تعالى

الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر يسار احدا من الاولياء
من طريق الالهام بخلافه فافهم فهو فوق ما يراه النايم ودون
شريعته الظاهرة وقد اجمع القوم كلهم على ان الشريعة التي
بين اظهرنا اصح مما ياخذه الولي من طريق الالهام عن الله بلا
واسطة فان ابليس قد يلبس على الولي ويقيم له سما او كرسيًا
او عرشا او عماءً مثلا بحسب ما يعرف ان مقام ذلك الولي
يصل اليه في مقام الاخذ وما كل ولي يعرف الفرق بين السماء
المتخيلة مثلا وبين المحققة وقد اقام ابليس مرة لسيدي
الشيخ عبد القادر الجيلي عرشا حين كان قلب الشيخ عرشيا
وناداه منه يا عبدي قد اسقطت عنك التكليف فناداه سيدي
عبد القادر اخسا يا لعين فاضمحل ذلك العرش فلولا ان العناية
حفت سيدي عبد القادر لحصل له فتنة في دينه وفي هذا
القدر كفاية من التلويح بمقام سيدي ابراهيم واصحابه
فاقبل يا اخي على طلب التخلق باخلاقه من غير توقف فانها
اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة والله اعلم
واما بيان الدهليز الذي يدخل العبد منه الى مقام التخليق
باخلاق هذا الكتاب فهو السلوك على يد شيخ كامل في علم
الشريعة والحقيقة ومحال ان يقدر الانسان على صعود السطح
العالي بلا سلم الا ان يحصل له جذبة الالهية اذا علمت ذلك
فاعلم يا اخي ان المريد لا يومر بالتخليق باخلاق الكمل الا بعد
انتهاء سلوكه ومن هنا وحد الاشياخ وجوبًا قصد المريد ونهوه

اظهرنا
فيه
انهم اجمعوا على ان الشريعة
التي بين اصح مما ياخذه
الولي عن الله بلا واسطة
الخ كلامه تقف على
ان الشيخ محسن له سماء وعرش
وكرسي وعماء اي غيب

عن

الكراس الثالث

عن الشركة في القصد من حيث ان ذلك يقنطه ويبطي سيره الى
المقصود الاعظم الذي هو معرفة الله عز وجل وتامل في قول
العلما بحرمة عقوق الوالدين يعني مخالفتهما فيما يطلبانه من الولد
من المباحات ثم لما اوجبوا عليه تعلم العلم الشرعي لم يلتفتوا الى
قولهما لو منعناه من ذلك لكون معرفة العبد مما يصحح عباداته
ويقيم به شعار شريعة نبيه مقدما على غرض الوالدين فما حرم
على الولد العقوق الا اذا كان مشتغلا بامر مباح او مستحب
او مفضولا بالسنة الى حق الوالدين وقد اجمع علما الشريعة
والحقيقة على وجوب مجاهدة النفس الابية على يد شيخ حتى
تخرج عن الرعونات النفسية وتنقاد الى فعل الاوامر الشرعية
على الوجه المامور به شرعا وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
اللهم الا ان يحصل للعبد جذبة من جذبات الحق تعالى فان
مثل هذا قد لا يحتاج الى شيخ وكذلك اجمعوا على ان علاج الامراض
الباطنة واجب بدليل ما ورد في الايات والاخبار من عقوبة
من كان في قلبه شي من امراض الباطن من حسد ومكر وكبر ونفاق
وخداع وعجب وريا وغل ونحو ذلك في الدار الاخرة مع ما في ذلك
من منعه من دخول حضرة الله تعالى في دار الدنيا ولو في صلاته
فيجب جزما على كل مكلف ان ينظف باطنه من صفات الشياطين
ويحليها بصفات الانبيا والعلما والصالحين وسمعت سيدي
علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول مقصود جميع الداعين الى الله
عز وجل من المريدين ان يطابقوا في جميع عباداتهم بين ظاهرهم

فعلى هذا المثال الذي مثل به في حرمة عقوق الوالدين وعدمه فتامله فانه نفيس وعلى التخصيص على اتخاذ لشيخ التربية وتتبع كلامه تستفيد ان شاء الله تعالى

وعلى ان اتخاذ شيخ التربية واجب

وباطنهم ليخرجوا عن صفات المنافقين ويتخلقوا بصفات المخلصين
فهذا معظم قصدهم فطلبوا بتسليكهم ان يلحقوهم برايحة ما كان
عليه السلف الصالح من الصدق والاخلاص في جميع اعمالهم
الظاهرة والباطنة مع روية التقصير واتهام نفوسهم في دعوى
الاخلاص بعد ذلك وهذا الذي ذكرناه من التخلص من صفات
النفاق امر لا يهتدي الانسان بغير شيخ الى الخروج منه كما انه
لا يهتدي الى الترقي الى مقامات العارفين ولو كان على عبادة
الثقلين **وسمعت** سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لو ان
مريدا عبد الله تعالى كما بين السما والارض بغير شيخ فعبادته كالهبا
المنثور لانه لا يهتدي لمعرفة تطهيره من دسايس الاعمال الظاهرة
فضلا عن الباطنة بل ولا يعرف الطريق الموصلة الى ذلك حتى
يطلب معرفة كيفية التطهير لان طريق القوم غالبها غيب
غير محسوس ولا يكاد يدركها الا من كشف الله تعالى حجابه
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لو ان العبد
قرا الف كتاب في العلم ولا شيخ له فهو كمن حفظ كتب الطب
مع جهله بالداء والدواء وكل من سمعه وهو يدرس كلام الحكما
يقول انه لطبيب عظيم ثم اذا ساله عن اسم الدواء وتنزيل
الدوا عليه ولم يجد عنده معرفة بذلك يقول انه جاهل وكذلك
حكم من يحفظ مثل كتاب الاحيا للغزالي بغير فهم ولا شيخ لا يعرف
يتداوي من مرضه ولا يداوي غيره **فعلم** ان كل من لم يكن له شيخ
في هذا الزمان يخرجه من ظلمات الشكوك والاوهام ويبغضه

فصل [illegible] من لا شيخ له لو عبد الله كما بين السماء والارض بغير شيخ فعبادته كالهباء المنثور ولو انه قرا الف كتاب في العلم ولا شيخ له فهو كمن حفظ كتب الطب مع جهله بالداء والدواء الخ كلامه

في شهوات

في شهوات الدنيا التي تحجبه عن الله فيعقد عليه الاخلاص
في شي من اعماله بل يري الاعمال الخالصة وهي تقع على ايدي
الصالحين فلا يقدر على الوصول الى العمل بمثلها وكذلك
جعلت لكل عهد من عهود كتابي المسمى بمشارف الانوار القدسية
في بيان الاخلاق المحمدية دهليزا يدخل منه من يريد التخلق
بذلك العهد وكثيرا ما اقول فيه وهذا العهد لا يصح لاحد
التخلق بشي من اخلاقه الا بعد السلوك على يد شيخ صادق فان غاية
الامر من لا شيخ له في الاخلاص مثلا ان يري نفسه قد خلصت
من الشوايب القادحة في مقام الاخلاص من الريا والعجب
وحب الشهرة بالصلاح وغير ذلك لكنه يطلب من الله الثواب
على عمله ولو انه تعالى احبط عمله ولم يعطه ثوابا لتكدر في
نفسه وايضاح ذلك اذ كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ
حكمه حكم من يعبد الله على حرف كما ورد في حديث العابد الذي
عبد الله تعالى في جزيرة خمسماية عام وقال له الحق تعالى ادخل
الجنة برحمتي فقال بل بعملي فلو ان هذا العابد كان سلك الطريق على
يد عارف لعرف من اول ما دخل في الطريق ان العبد لا يدخل الجنة
الا برحمة الله دون عمله وكان لزم الادب مع الله تعالى فان
اول ما يتجلى للعبد اذا اشتغل بالذكر توحيد الفعل لله ثم توحيد
الملك لله ثم توحيد الوجود لله فاذا تجلى له توحيد الفعل لله
وخرج كشفا ويقينا عن شهود كون الفعل له وخرج به ايضا
عن طلب الثواب عليه وعن الكبر والعجب والريا ودخل في فضا

خلصت

فقه
ان من لا شيخ له حكمه حكم
من يعبد الله على حرف
الخ

الاخلاص لله وما بقي له عمل يعتمد عليه واما من يسهل الفعل
لنفسه فمن لازمه غالبا الوقوع في سايرالافات المحيطة له اذ لا
يصدر عن الناقص الا ناقص وسياتي في مواضع من هذا الكتاب
اذ من شرط الكامل ان يشهد اعماله كلها خلقا لله تعالى وحده لا
مدخل للعبد فيها سوى نسبة التكليف اليه لاغير وتامل يا اخي
لو ان جارك قام الليل اوصام النهار وانت نايم مفطر لاترى اني
قط لفعله ولا تعجب ولا ترى نفسك على الناس به لشهودك ان
ذلك الفعل لغيرك لا لك فكذلك من يوحد الفعل لله كشفا
لايصح له دعواه لنفسه ابدا فلا بد للكامل من عينين عين ينظر بها
كون الفعل لله وعين ينظر بها نسبة الفعل لنفسه ليشكر من جهة
تلك النسبة ويستغفر الله من حيث كسبه لما فيه من النقص
ولذلك قالوا من فطر بعين البصيرة وجد اعماله كلها رياء ونفاقا
واحواله كلها دعاوي وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لايصح لعبد ذوق شيء من احوال القوم الا بعد ان يتجلى له التوحيد
الكشفي وهناك يطلب الشيخ ضرورة ليرقيه الى المقامات
التي تليه روايحها بالتوحيد وما دام لم يتجلى له التوحيد فهو واقف
مع نفسه لايرى فوقه مقاما لعدم تميزه وزكامه ولو ان احدا
دعاه الى الرقي لايجيب لاستحسانه حاله فهو كمن كان سابرا في برية
ومعه جراب من الفلوس لجدد ثم سار فاذا هو بكوم من فضة
فافرغ الجدد وملاه من الفضة ثم لما سار وجد كوما من ذهب
فافرغ الفضة وملاه من الذهب ثم لما سار وجد كوما من جواهر

ومعادن

ومعادن كل فص يساوي مائة الف دينار مثلا فانه يفرغ جرابه
من الذهب ويملاه جواهر وفصوصا ومعادن ضرورة ولو انك
قلت له لا تفرغ ابدا جرابك من الفلوس لحدد ودم على حمله
ولا تملاه فضة مثلا لا تجيبك وربما سفه عقلك كما انه
يسفه عقلك لو قلت له قبل رويته كوم الفضة مثلا افرغ
جرابك من هذه الفلوس رجا انك تعثر على كوم فضة **وقد**
كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا ينبغي لشيخ
ان يامر احدا برمي الدنيا حتى تمهد له بساطا قبل ذلك و
يعصف عليه ريح التوفيق فان مثال من لا يرى ما يدعوه الشيخ
اليه من الخير مثال قوم ركبوا سفينة ومعهم اموالهم وامتعتهم
فقال لهم ربيس المركب ان في غد هيج ريح شديدة كل من لم
يرم متاعه غرق فارموا متاعكم في البحر في هذا الوقت فلا
يجيبه احد **ثم** اذا جاء الغد وهاجت الريح يصير كل واحد
يرمي متاع نفسه طلبا لسلامته من الغرق ولو انك قلت له
لا ترم متاعك واغرق انت فلا تجيبك فهكذا امثال من وقف
على قدم الحجاب من الفقرا وغيرهم انتهى **وسمعت** سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول لولم يكن من شرف الطريق الا ان
العبد لا يعرفها بغير شيخ ولو صار شيخ الاسلام لكان
فيه كفاية في علو مقدارها ثم يكفينا في شرفها قول موسى
للخضر عليهما الصلاة والسلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا فان موسى عليه الصلاة والسلام مع سعة علمه وكونه نبيا

مرسلا طلب الارشاد لطريق الحقيقة من الخضر وكذلك مما يدل على
شرفها ان الامام احمد بن حنبل كان اذا توقف في مسئلة سال
عنها الشيخ ابا حمزة البغدادي وقال له ما تقول في هذه
المسئلة يا صوفي فيحل ابو حمزة اشكالها فيتعجب الامام احمد من
ذلك وكان يقول كثيرا ان القوم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة
وعلو الهمة مع انه كان يقول لولده قبل اجتماعه بابي حمزة يا ولدي
عليك بالحديث واياك ومجالسة هؤلاء الذين يقولون انهم صوفية
فانهم جهلة ذكره ابن ايمن في رسالته قال ولما صحب الامام
احمد اباحمزة ارسل له ابو حمزة في الليل جماعة من الفقراء الطيارة
فنزلوا له من دور القاعة فتحادثوا معهم طويلا واظهروا له
علوما ومعارف لم يسمع بها قط فاعترف بفضل اهل الطريق
فلما اراد والانصراف قالوا له يا احمد اصعد معنا في الهوا
فقال لا اطيق فقالوا له قد اثقلك اكل الشهوات ثم صعدوا
وهو ينظر فصاروا يتاسفون قالوا ولم ياكل احمد بعد ذلك شهوة
الى ان مات وكان اذا ضعف من الجوع يابتدم بالشحم والعدس
يجعله في جرة ويضعه في النار حتى يستوي ثم ياكله وكان
الامام الشافعي يجالس الصوفية كثيرا حتى صار يعرف اصطلاحهم
فقيل له مرة لم تجالس هؤلاء مع غنايك في العلم عنهم فقال اني
اسمع منهم فوائد لم اكن اعرفها وقيل له مرة ماذا استفدت
من مجالسة الصوفية فقال استفدت منهم شيئين قولهم الوقت
سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير

فصل في حكاية الامام احمد بن حنبل مع ابي حمزة رضي الله عنهما الخ

شغلتك

شغلتك بغيره من الشر انتهى وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رضي الله عنه يقول كل فقيه لا يعرف مصطلح القوم
فهو كالخبز لحاف من غير ادام وكذلك يكفينا من شرف
طريق القوم اذعان الامام احمد بن سريج للجنيد واعترافه
بفضله وذلك ان جماعة من طلبته تركوا حلقته وصاروا
يحضرون حلقة الجنيد فتكدر من ذلك ثم انه تذكر يوما
وحضر الجنيد بين المغرب والعشا فقالوا له ماذا وجدت
حال هذا الرجل فقال لم افهم من كلامه شيا الا ان صولة
كلامه ليست بصولة مبطل ثم انه اتى اليه بكرة النهار
بقصد مناظرته فكان من جملة ما قال للجنيد طريقنا اقرب
الى الله تعالى من طريقكم فقال له الجنيد بل طريق اصحابنا اقرب
فقال له ابن سريج ما الدليل على ذلك فقال ان كل انسان لا
ينطق الا بما هو الغالب على قلبه فخذ هذا الحجر والقه
في حلقة هؤلاء الفقهاء فذهب بالحجر والقاه في حلقتهم على
غفلة فصاحوا كلهم هذا حرام عليك فلما اخبر ذلك الجنيد
فقال له القه في حلقة هؤلاء الفقراء ففعل فصاحوا باعلا
صوتهم الله الله الله فرجع ابن سريج الى قول الجنيد واعترف
بفضله وتلمذ له فقال له الجنيد طريقكم هي اساس الصوفية
التي بنوا طريقهم عليه ولكنهم زادوا عليكم بكثرة الزهد والورع
ومراعات انفاسهم مع الله تعالى فلو راعيتم قلوبكم كما راعوا انتم
انتم الصوفية وفهمتم اصطلاحهم من غير توقيف انتهى وقد

فصل على حقيقة الصوفي

قالوا مرة لسيدي محمد بن وفا رحمه الله لم ساد الصوفية فقال لكونهم عملوا بما علموا فان حقيقة الصوفي عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص لا غير **و** كذلك يكفينا في شرف الطريق طلب الامام الغزالي له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان قد لقب بحجة الاسلام **و** كذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام طلب الشيخ مع تلقيبه بسلطان العلما وكان شيخ الغزالي الشيخ ابو محمد الباذغاني **وكان** شيخ الشيخ عز الدين الشيخ ابو الحسن الشاذلي **ولما** ذاق الغزالي الطريق على يد شيخه قال قد ضيعنا عمرنا في البطالة يعني بتاليفه الاحيا وغيره من كتب التصوف **ولما** ذاق الشيخ عز الدين الطريق على يد الشاذلي صار يقول مما يدلك على شرف طريق القوم ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شي من ذلك على يد فقيه ولو بلغ في العلم ما بلغ الا ان سلك طريقهم **و**

فصل على حكاية اليافعي وسبب دخوله في طريق القوم

حكى اليافعي في كتابه المنهاج له قال مكثت خمس عشرة سنة وانا في نزاع من نفسي فداع يطلب مني الدوام على الاشتغال بالفقه وداع يدعوني الى الاشتغال بالذكر واداب الطريق فبينما انا يوما امشي في شارع من شوارع مدينة زبيد اذ لقيني شخص من ارباب الاحوال فقال الى كم انت في علاج اقبل على طريق اهل الله فانها تجمع طريق الفقها وزياده وثمرتها اشرف **فاجبته** الى ذلك فقال اذهب معي حتى اوضح لك ثمرة كل طريق منهما **قال** فمضيت

معه

معه الى الزاوية فلما جلس ارسل النقيب الى شخص من علماء
البلد وامر الفقرا ان لا يردوا عليه السلام على الفور
فلما جاوا به قال السلام عليكم فلم يرد احد عليه
السلام فقال هذا حرام عليكم فقال له الشيخ اجلس
معنا بسيرا فجلس فقال الشيخ الفقرا في نفسهم منك شي
فقال وانا ايضا في نفسي منهم شي واشار باصابع كفه كلها
فقام وهو ساخط بسبب الفقرا ثم ان الشيخ ارسل
خلف فقير من فقرا البلد وامرهم ان لا يردوا عليه السلام
ولا يفسحوا له فلما جاء وقال السلام عليكم فلم يرد احد
عليه السلام فتبسم واعاد السلام ثانيا وثالثا كل ذلك
وهو يتبسم ثم انه جلس عند نعالهم فقال له الشيخ يا اخي
الفقرا في انفسهم منك شي فقال انا اقول استغفر الله
ثم علق النعال في عنقه وعلى راسه فقال الشيخ للياكمي
انظر ثمرة طريق الفقرا ورياضة نفوسهم ولومهم انفسهم
بمجرد اظهارا اخوانهم التشويش وهي تبسمه حين لم يردوا عليه
السلام ثلاث مرات وجلوسه عند النعال ثم جعلها في عنقه وعدم
مبالاتهم بدليل على تشويشهم عليه بخلاف ما فعل الفقيه قال
فمن ذلك الوقت اقبلت على الاشتغال بطريق الصوفية حتى
كان من امري ما كان وكنت قبل ذلك اقول وهل ثم طريق
يتقرب به الى الله غير ما عليه الفقها ولا اكاد اسلم للصوفيه
في شي انتهى ودفع لسيدي محمد بن تلميذ سيدي احمد الزاهد ان جماعة

من طلبة الشيخ عبادة المالكي تركوا الشيخ عبادة وتلمذوا لسيدي
مدين فتكدر الشيخ عبادة لذلك وصار يحط على الصوفية
ويقول هذه طريق لم يات بها كتاب ولا سنة فلما عمل الشيخ
مدين مولده الكبير وامتلات الزاوية من العلما والاكابر ارسل
سيدي مدين خلف الشيخ عباده وقال للقاصد قل له فلان
يسالكم في الحضور ليحصل له بركتكم فجاء الشيخ عباده فامر
سيدي مدين الجماعة ان لا يفسحوا له ولا يقوموا له فجلس في محن
الزاوية متكدرا ناداما على مجيئه فرفع سيدي مدين راسه
وقام الى الشيخ عبادة ومسكه بيده واجلسه بجنبه ولاطفه حتى
خمدت اخلاقه ثم قال له ياسيدي هل يجوز للمسلم ان يقوم في مذهبكم
لمشرك مع عدم الخوف من شره فقال عندنا لا يجوز ومن قام له
فسق فقال له سيدي مدين فالله عليك ما تكدرت من عدم
القيام لك فقال نعم فقال كيف نقوم لمن يقول لنا قوموا الي
كما تقومون لله رب العالمين **وقد** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار
فدارت هذه الكلمة فيه ثم قام منتصبا ونادى باعلا صوته
اشهدوا علي يا جميع من حضر انني اسلمت اسلاما جديدا على يد
سيدي مدين ثم قبل رجل الشيخ وتلقن عليه في ذلك المحفل
ولم يزل يخدم الفقرا عنده وترك جميع وظايفه الى ان حضرته
الوفاه فاوصى ان يدفن تحت عتبة تربة فقرا سيدي مدين
بسوق الحسب ففعلوا وهو مدفون تحتها الى الان تواضعا

لله

للفقرا وهضما لنفسه **وكان** يقول في حياته لولا سيدي مدين لرما كنت من اهل النار الذين هم اهلها انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من فوايد الشيخ اختصار الطريق على المريد واراحته من شدة التعب من غير ترقي فهو كما قال سيدي عمر بن الفارض رحمه الله في حق من لا له شيخ رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم • وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا • فهم في السرى لا يبرحوا عن مكانهم • وما طمعوا في السير عنه وقد كلوا • **وقال** سيدي علي بن وفا في حقهم ايضا شيخهم من قبل ان يولدوا فهم صناع ولم يولدوا اي لان اول عمر العبد ولادته في الطريق فمن لم يدخل طريق القوم فكانه في بطن امه لم يولد **ومن كلام** المسيح عليسى عليه الصلاة والسلام للحواريين بحق اقول لكم لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين انتهى • فاذن حكم المريد بلا شيخ حكم من يريد ان يدخل في زقاق لا يدري هل ينفذ ام لا وهو يدخل فيه الى اخره فاذا راه مسدودا رجع ولو انه كان سال احدا ممن له معرفة بالزقاق لقال له من اول دخوله ارجع فان هذا زقاق مسدود فكان يريحه من التعب بغير منفعة ومثل ذلك واقع للمريد الذي لا شيخ له فان اعماله في الغالب كالدرب المسدود لاحتفافها بالعلل والافات القادحة في الاخلاص المانعة من الترقي فافهم انتهى **وكان** سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول طلب الشيخ في الطريق واجب على كل مريد ولو كان من اكابر العلما **وكان** يقول

فهم على ان من لم يدخل الطريق بمكانه في بطن امه لم يولد

فهم على ان طلب الشيخ واجب على كل مريد ولو كان من اكابر العلما.

لوان طالب العلم كان ياتي بالمامورات الشرعية على وفق ما امر
به من الاخلاص لما احتاج الي شيخ كما كان عليه السلف الصالح
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم لكنه اتي بها محتفة بافات
وعلل تقدح في صحتها او قبولها فلذلك احتاج المريد الي شيخ
يبين له العلل والافات التي في اعماله فلا يقال لو كان علاج
هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع السلف الصالح من التابعين
والايمة المجتهدين كتبا في ذلك ولم يرلهم كتابا واحدا في ذلك
لانا نقول ان هذه الامراض التي حدثت في اهل زماننا لم تكن
ظاهرة في عصر السلف ولو انها كانت ظاهرة فيه لاستنبط
المجتهدون في ذلك كتبا كما فعلوا في احكام الدين الظاهرة بل اولي
لما هم عليه من الخشية لله ومراعاتهم انفاسهم معه تعالي ولا يقول
عاقل قط ان احدا من الايمة عند احد كبرا او نفاقا او ريا
ويقره عليه ابدا بل كان يستنبط له الدوا من الكتاب والسنة
ليخرجه من تلك الكباير التي توعد الله تعالي عليها بالنار وايضا
فان الايمة رضي الله عنهم كانوا مشتغلين بما هو اهم واعلا
نفعا للاسلام وللمسلمين وهو جمع ادلة الشريعة وتحريرها
بعد تفرقها في البلاد وظهور تناقضها فكان مع كل طايفة من
الناس شي منها ولا شك ان هذا امر اهم من الاشتغال بعلاج
بعض امراض في بعض الناس فلولا جمع الايمة للادلة والبحث
عن ناسخ الاحاديث ومنسوخها وعامها وخاصها لما عرف احد
يمشي في طريق الظاهر ولا الباطن لان تلك الادلة هي مادة

موازين

فصل
على التاكيد على اتخاذ
الشيخ وعلى علة عدم
اتخاذ السلف الصالح
مشايخ الخ

موازين الاعمال والاقوال في طريق الشريعة والحقيقة ثم لما
تقررت ادلة الشريعة كما ذكرنا وتمهدت قواعدها قيض الله
تعالى لطريق الباطن اقواما كالحارث المحاسبي وابي طالب المكي
وابي القاسم القشيري وغيرهم فصنفوا في علاج امراض الباطن
كتبا واستدلوا على بطلان عبادة كل من لم يوافق باطنه لظاهره
فيها بادلة قاطعة كحديث كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد فشمل
الاعمال الظاهرة والباطنة فكما ابطل علما الشريعة الصلاة
بمخالفة الاعمال الباطنة فان قوله صلى الله عليه وسلم ليس عليه
امرنا شامل لذلك فهل كان صلى الله عليه وسلم يرائي بعبادته
او يتكبر بها او يعجب لا والله فكما انه معصوم كذلك من يتبعه
يكون محفوظا فاسمع يا اخي جميع احوالك هذا الميزان تجد
جميع ما ورد من الثواب في عمل من الاعمال انما هو في حق من
اخلص فيه دون من دخله الدخيل من الرياء والنفاق مثلا فاعلم
جميع ما قررناه انه يجب على من غلب عليه مرض من الامراض
الباطنة من عجب او كبر او رياء او حسد او غل او حقد او مكر
ان يطلب له شيخا وان لم يجده في بلده وجب عليه السفر اليه
وان من رزقه الله سلامة الباطن من هذه الامراض المهلكة
كالائمة المجتهدين واضرابهم لا يحتاج الى شيخ في الطريق
لان هذا قد عمل بما علم على وفق السنة وهذا هو غاية
ما يطلب بالسلوك كما مر اول المبحث قال الامام
القشيري رحمه الله واول ما حدثت هذه الامراض

كمخالفة افعال الصلاة الظاهرة
كذلك ابطلها علما الحقيقة

الباطنه اواخر المائة الثالثة لقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له صلى الله
عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال انتهى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كان لاهل القرن
الاول كمال الايمان ولاهل القرن الثاني كمال العلم ولا
هل القرن الثالث كمال العمل ثم تغيرت الاحوال
والمراسيم في اكثر الناس فاجتمع راي العلما العاملين على
تسمية كل من جاهد نفسه وتبع سلفه الصالح في الاعمال
والاقوال صوفيا ومن نزل عنه في المقام عابدا ومن نزل
عن ذلك عاميا وقاريا يعني يتلو القران ولا يطالب نفسه
بالعمل بما فيه بل قنع في الغالب بتلاوته والعمل ببعض احكامه
دون بعض ولم تزل الناس تتنازلون في كل قرن الى ان صاروا
كما ترى ومما ادعى بعضهم انه على قدم السلف في احوالهم
باحوالهم بل سمعت بعضهم يقول في مجلسه لو ادركت رحمك الله
الفضل بن عياض وابراهيم بن ادهم وسفيان الثوري ومالك
ابن دينار وبشر الحافي لسلكتهم الطريق ولكالم ندركهم فماتوا
بحجابهم انتهى وهذا القول من قايله زور وبهتان وهو
فوق الجنون بطبقات مع انه بلغني ان هذا القايل يفطر
في شهر رمضان في بيوت المكاسين ولو علمت انه يهتدي
لقول مثلي لبينت له انه لا يصلح ان يكون تلميذ الاحد من هؤلاء
الاشياخ الذين ذكرناهم فقد بلغ من ورعهم ان احدهم كان

فم
على هذا الورع الشديد
من السلف الصالح رضه
الله عنهم

لا ياكل من طعام مثلا حتى يفتشه الى عاشر يد تتداول عليه في المحل
فان لم تجد الايدي العشرة تداولت عليه في المحل امتنع من اكله
وطوي **وبلغ** من ورعهم ان احدهم لم ياكل من سمك
الدجلة بعض ان نقض جندي سفرته فيها للسمك الى ان مات
وكان كل واحد يقول يحتمل ان هذه السمكة اكلت من
ذلك الفتات او احد من امها لقطا **وبلغ** من ورعهم
ان احدهم كان لا ياكل من زرع ارضه بعد ان دخلت بهيمته
طين جاره في المطر ورجعت الى ارضه وفي قوايمها طين
من طين الجار فاختلط بطينه **وبلغ** من ورعهم انهم
كانوا لا يمشون في ظل عمارة احد من الولاة او حاشيتهم
فضلا عن الجلوس فيه او في ذلك البنا **وبلغ** من ورعهم ان
احدهم كان لا يسقي دابته من بير حفرها احد من الظلمة
الا لضرورة كابيار طريق الحجاز ونحوها مما تركه يفضي الى
الهلاك **وبلغ** من ورعهم ان جماعة ابراهيم بن ادهم
كانوا يحصدون بالاجرة الى اخر النهار ثم يردون تلك الاجرة
على صاحبها ويقولون نخاف ان تكون ما بذلنا طاقتنا و
جهدنا في الحصاد هذا اليوم ثم يناموا ون طاويين وجاوا يوما
من الحصاد وكان باب فرنهم قد تهدم بعضه فوجدوا الشخصا
قد اصلحه فلم يخبزوا فيه بعد ذلك لاجل الطين الذي لطخه
به **وبلغ** من ورعهم انهم تركوا الاكل مما وصلت اليه يد
بني آدم مطلقا وصاروا ياكلون من الحشيش البراري

الى ان صار بدن احدهم تري حضرة البقل من ظاهره
وبلغ من عقوبة احدهم على شربة من ركوة جندي في طريق
الحجاز ان قلبي فسي عليه ثلاثين سنة حتى صار لا يستلذ بعبادة
مع صيامه الدهر ثم نودي في نسرم بعد ثلاثين سنة الآن قد
خلصت من بقعة تلك الشربة وبلغ من ورعهم انهم كانوا
يقولون لاصحابهم اياكم ان تقتدوا بنا في جميع احوالنا
فاننا قد خلطنا في احوالنا واعمالنا وبلغ من ورع جدي
الشيخ علي الشعراوي رحمه الله انه لم ياكل من عسل النحل ببلده
الى ان مات بعد ان قال له اهل البلاد المجاورة ان نحل بلدكم
ياكل زهر فواكهنا فاستفتى له والدي شيخ الاسلام يحيى
المناوي فقال هذا ننظع فقال له جدي بل هو ورع فقال
شيخ الاسلام فد قال الله تعالى وهو المالك الحقيقي للنحل
كلي من كل الثمرات فقال جدي ان هذا محمول على الثمرات المباحة
دون المملوكة وقد رايت اهل الزهد لا يسمحون بذلك فقال
شيخ الاسلام ان الحق اطلق فقال جدي للعبد ان يترك الحلال
اذا شاء ولذلك بلغ الناس من خوف السلف الصالح من الله
تعالى ان احدهم كانوا يشمون من جوفه رايحة الكبد المشوي
منهم ابو بكر وعمر المشهود لهما بالجنة ومنهم سفيان الثوري
والحسن البصري وعطا السلمي وكانوا اذا اسمعوا شيا
من احوال القبر او يوم القيمة يمكث احدهم الايام والليالي
يبكي ولا ياكل ولا يشرب وخرج الحسن البصري في جنازة

فلما راهم وهم ينزلون الميت صاح وخر مغشيا عليه فلما
رجعوا به الى بيته الا فى النعش وبكى عمر بن عبد العزيز ليلة
حتى جرت دموعه وترلت من ميزاب غرفته وكان يغلب عليه
البكا فيصير برشح دموعه على الارض حوله حتى يأتى الرجل
فيظن ان ذلك ماء الوضوء وبكى الفضيل وبشر الحافى
وسفيان الدم بعد نفاد الدموع ولما مرض سفيان ذهبوا
ببوله الى حكيم من اليهود فقال هذا بول رجل قد قطع الخوف
من الله تعالى كبده ثم مات سفيان بعد ثلاثة ايام وكان
السرى السقطى رضى الله عنه كلما استيقظ من نومه يبادر
الى مسح وجهه بيده فقيل له فى ذلك فقال اخاف ان يكون
الله تعالى قد مسخ صورتى لسوء ما انغاطاه من الاعمال
وكان معه مراة لم يزل كل قليل ينظر وجهه فيها ويقول
انى اخاف ان يحول الله صورتى صورة خنزير وكثيرا ما كان
ينظر كل قليل الى انفه ويقول انى اخاف ان يكون وجهى قد
اسود من المعاصى ولما مرض قال لاصحابه اشتهى ان اموت
ببلد غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فافتضح وكذلك
بلغنا عن شيخه معروف الكرخى وكان مالك بن دينار
لا يخرج مع الناس فى الاستسقا ويقول اخاف ان يمطر السما
عليهم حجارة بسببى واخرجوه مرة مكرها فقال انتم تستسقون
المطر وانا استسقى الحجر وكان سفيان الثورى اذا مرت
به سحابة وهو يملى الحديث يقطع التحديث ويقول اصبروا

حتى يمر فاني اخاف ان تكون فيها حجارة تزحمنا بها وطلب حماعنه
كرامة من سيدي عبد العزيز الدميري رضي الله عنه فقال
وهل تم لعبد العزيز كرامة في القرن السادس اعظم من ان
الله تعالى يمسك الارض تحت رجله اذا مشى ولم يخسف بها به
ثم قال والله ما ارفع رجلي عن الارض ثم اضعها واراي الارض
ثابتة تحتها وفي عيني قطرة انتهى وكان اخر من ادركته انا
على هذا القدم سيدي علي الضرير البتنيني وشيخ
الاسلام زكريا وسيدي علي الخواص وسيدي محمد بن عنان
والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ علي البحيري واجل
افضل الدين كان كل واحد من هؤلاء يغلب عليه البكاء
والخوف فيصير يتمرغ في الارض كالطير المذبوح وبلغ
من هضمهم نفوسهم مع شدة اخلاصهم وكثرة اعمالهم
ان احدهم كان يقول من اراد ان ينظر الى مرادي فلينظر
الي وقالت امراة لمالك بن دينار يوما يا مراي فقال
لقد عرفت يا هذه اسمي الذي اضله اهل البصرة فلم يعرفوه
وقال له شخص يوما يا شيخ السوء فقال ما ابعدت
عن صفتي وبلغ من شدة مراقبتهم لله تعالى واقبالهم
على عبادته ان احدهم كان يصلي الصبح بوضوء العشا الاربعين
سنة واكثر وكان احدهم يمكث السنة والاكثر لا يخطر في نفسه
الطعام الا ان احضروه بين يديه وقال ابو القاسم الجنيد
مرة للشبلي يا ابا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة

غير الله فلا تعد تاتنا فانه لا يجي منك شئ في الطريق وكان
لا يجتمع بالجنيد الا يوم الجمعة فقط وكان سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله يقول لي منذ ثلاثين سنة اكلم الله تعالى
والناس يطعنون اني اكلمهم ومكث الشيخ عبد القادر ث
الجيلي في بداية امره سنة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام كما اخبر
بذلك عن نفسه وممن ادركته على هذا القدم الشيخ ث
مرشد مكث خمسين سنة لم يزد على زبيبة كل يوم كما اخبر بذلك
عن نفسه وكان الشيخ تاج الدين يمكث على الوضوء الواحد من
يوم الجمعة الى الجمعة وكان لا يدخل الخلا الا كل خمسة
عشر يوما مرة وساير وضوءه انما هو تجديد كما اخبر نجا
بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوي وكان يقول
كان الامام الاوزاعي رضي الله عنه لا يدخل الخلا الا
كل شهر مرة فرقت بطنه فصار يدخل كل خمسة عشر يوما
مرة وكانت والدته تقول لاصحابه ادعوا العبد الرحمن
فانه مبطون وكانت هي كذلك لا تدخل الخلا الا في كل ثلاثين
او اربعين يوما وكذلك بلغنا عن الامام مالك والامام البخاري
انهما كانا لا يدخلان الخلا الا كل ثلاثة ايام وكانا يقولان والله
قد استحيينا من الله تعالى من كثرة تردادنا الى الخلا في كل
ثلاثة ايام وبلغ من حيائهم انهم كانوا يدخلون الطيلسان
على وجوههم من الحياء حتى لا يراهم احد من الناس ولا يرونه
فيقال لهؤلاء المدعين الذين جلسوا في زماننا هذا بغير اذن

وممن ادركته على هذا القدم الشيخ ث مرشد مكث خمسين سنة لم يزد على زبيبة كل يوم

من اشياخهم بالله عليكم هل شممتم رايحة من ورع هولاء القوم
اوخوفهم من الله او همتهم نفوسهم لا والله ما شم احد منهم
ذلك انما هي دعاوي كاذبة ولو ان هولاء كان لهم شيخ لبين
لاحدهم عيوبه ونقايصه وكان يخاف من الله تعالى ان يدعي
كمال مقام الاسلام فضلا من غيره **وقد** درج السلف
الصالح الذين لم ندركهم ومن ادركناهم من مشايخ مصر
على هضم نفوسهم مع شدة الاجتهاد في العبادة ليلا ونهارا
حتى لو انه قيل لاحدهم غدا تقوم القيمة ما وجد زيادة
من استغراقه الزمان كله بالعبادة ومع ذلك فكان الحسن
البصري يقول والله لو حلف حالف ان اعمال الحسن اعمال
من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت يا اخي لا تكفر
عن يمينك **وسئل** الامام ابو حنيفة عن الاسود وعلقمة ايهما
افضل فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل
بينهم **وقال** رجل لابراهيم التيمي ما تقول في هذه المسئلة
يا فقيه فقال ابراهيم والله ان زمانا صار مثلي ينادي بالفقيه
لزمان سوء **وبلغ** مالك بن دينار ان بعض الناس نعته
بالصلاح فقال والله ان زمانا صار مثلي فيه موصوفا بالصلاح
لزمان ما بقي يرجى لاهله **وكان** ابن ابي رواد يقول اذا ذكرت
احوال الصالحين بين امثالنا افتضحوا **فعلم** من جميع ما قررناه
وذكرنا من احوال السلف الصالح ان غالب هولاء المدعين
الذين برزوا في هذا الزمان عن طريق الصالحين بمعزل وما

بسطت

الكبريت الرابع

بسطت لك يا اخي هذا المحل الامبالغة في زجر هولاء المدعين
عن الدعوى لارادة الطريق فضلا عن كونهم من المشايخ فضلا
عن كون احدهم قطبا وقد افتى بعض المتاخرين بانه
لايجوز لنا الاقتداء بغالب هولاء المشايخ الذين ظهروا
في النصف الثاني من القرن العاشر ولا الوقوف عند
اقوالهم لجهلهم بقواعد طريق القوم فان من قواعدها
المضلع من الكتاب والسنة حتى يصير بقطع مشايخ
الاسلام بالحجة في مجلس المناظرة واما هولاء فهم كما ترى
يعجز احدهم عن اقرا مثل كتاب ابي شجاع في الفقه
واما علم التصوف الذين يزعمونه فقد اجمع مشايخهم
على انه مشيد بالكتاب والسنة كما سياتي بيانه اوايل
ذكر الاخلاق في الباب الاول ان شا الله تعالى والحمد لله
رب العالمين واما بيان ان القوم يبلغون درجة
الاجتهاد المطلق فاعلم رحمك الله ان هذا المقام يبلغه
المريد في حال سلوكه قبل ان يصل الى درجة الكمال كما
صرح بذلك الشيخ محي الدين في باب صلاة الجنائز من كتاب
الفتوحات فقال واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد هل يعمل
بما ظهر له او يقف عند قول شيخه الذي اراه انه يقف عند
قول شيخه لارتفاع شيخه عن الظن بوصوله الى علم اليقين
او عين اليقين او حق اليقين انتهى فاذا ان المريد يرتقي من
مقام الاجتهاد في الاحكام الظاهرة الى الاجتهاد المطلق

في الاحوال الباطنه فلكل عبادة عندهم شروط في مقام الاسلام
والايمان والاحسان والاتقان يخالف شروط المقام
الاخر كما في ان ظهر في مقام الاجتهاد في طريق علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين اركانا وشروطا وسننا وآدابا
بالتخالف ما في علم الاخر فللوضوء والصلاة والزكاة و
الصيام والحج في كل مقام شروط واركان تخصه لا يمكن
العبد ان يرقى الى ما بعد ذلك المقام حتى يعرف تلك
الشروط والاركان **وهذا** امر ما رايت احدا نبه عليه
الا ان كان ذلك وقع ولم يبلغنا ومن تامله وجد كثيرا من
مشايخ هذا العصر من شتم العوام وانما فتحت لك يا اخي
هذا الباب ليقل انكارك على القوم اذا رايت لهم كلاما
لم تفهم معناه فتجعل من جملة ما استنبطوه باجتهادهم في
طريق الباطن من علم اليقين او عين اليقين او حق اليقين
وليتا صنفت كتابي المسمى باسرار الطريق لم اجد له ذابقا
من اخواني الا القليل فاشعت في مصر اني غسلته حتى سكنت
نفوسهم مع انه كله حقايق **وكان** سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لا ينبغي لاحد الانكار على شيء من كلام القوم
الا ان راه مخالفا لصريح الاحاديث وقواعد الشريعة
وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يخلو
كلام القوم من ثلاثة احوال اما ان يوافق صريح السنة فهذا
لا كلام لاحد فيه **واما** ان يخالف صريح السنة فهذا لا يجوز

في ان كلام القوم لا يخلو من ثلاثة احواله اما ان يوافق صريح السنة او يخالفه او لا تعلم مخالفته وموافقته

لاحد العمل به **واما** ان لا يظهر لنا موافقته ولا مخالفته ۞
فاحسن احواله الوقف انتهى **وجب** علمت ان في القوم
مجتهدين في طريقتهم فسلم لهم يا اخي ما ادى اليه اجتهادهم
كما تسلم للمجتهدين في الشريعة الظاهرة من غير مطالبتهم
بدليل لا سيما ما حكوا فيه الاجماع واياك ان تقول
كما قال القايل هذا منزع صوفي كهيئة المتبري منه
فان ذلك سوء ادب وان كنت ولا بد قايلا ذلك فقل
عقبه لا نطيق المشي عليه فان ما شرطوه محمود بلا شك
وكل عن مقامه يتكلم **فما شرطوه** في صحة الوضوء والغسل
ان لا يكون على عضو من اعضاء التطهير لمعة من المعصية
الباطنة والظاهرة ولا بقية ميل الى معصية وذلك
بالتوبة النصوح عند غسل كل عضو ليطهر العضو العضو
باطنا وظاهرا ومن كان عليه بقية ميل الى تلك المعصية
المتعلقة بذلك العضو فوضوء باطل عندهم **ومما شرطوه**
في الصلاة الخشوع وان لا يشتغل عن شهود الحق تعالى بقلبه
فيها اذا تدبر في معاني الايات وقالوا انما امرنا الله تعالى بتدبر
القران ليجمع بذلك قلوبنا عليه لا ليغرقنا بوجه من الوجوه
فاية تذهب بنا الى الجنة واية تذهب بنا الى النار واية
تذهب بنا الى تخيل قوم نوح وما جرى لهم وقوم موسى
وما جرى لهم فاذا تخيلهم المصلي في ذهنه حجب بذلك
عن الله تعالى واذا تعارض عندنا امران راعينا الافضل

منهما ولاشك ان الاقبال على مساهدة الحق تعالى اعظم من
الاقبال على احكامه وعباده وقد قالوا من شان النفس
عدم القدرة على اشتغالها بمراعات شيئين معا في اين واحد
فذلك فضل عظيم من الله تعالى ومما شرطوه ايضا في
صحة الصلاة ان لا يكون في باطن العبد غل ولا حقد ولا
مكر ولا حسد ولا بغي ولا شحنا ولا رياء ولا نفاق ولا عجب
ولا كبر بل يكون طاهرا مطهرا من هذه الامراض كلها وبجمعها
كلها محبة الدنيا فكل من رجح الذهب على التراب فصلاته
باطلة عندهم الا ان كان ذلك الترجيح من حيث الحكمة التي
جعلها الله فيه دون التراب فان الله تعالى شرف الذهب
على التراب من حيث المعاملة به لا غير والا فالتراب اطهر للذهب
وغيره من سائر ما خلق الله منه او استخلص منه ويتفاوت
الناس في هذه الطهارة فمنهم من يواخذ بخطور شيء من امراض
الباطن على قلبه في الصلاة ومنهم من يسامح ومنهم من يسامح
بيسير الحقد او العجب مثلا ومنهم من لا يسامح على
صورة النجاسة الظاهرة على البدن على حد سواء بل مراعاة
الطهارة منها في الباطن اولى لانها محل نظر الله عز وجل كما
ثبت في صحيح مسلم مرفوعا ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم ومنهم من يشترط في صحة صلاته الحضور مع
الله من حين تحرم الى حين تسلم ومنهم من لا يشترط في حقه الا
الحضور في اكثرها فقط ومنهم من لا يسامح بالغفلة في قبراط

من اربعة وعشرين قيراطا ومنهم من لا يسامح به وهكذا
ومنهم من اذا سلم من صلاة الفرض يستمر معه الحضور مع الله الى
الصلاة التي بعدها كالملامتية من الاولياء الذين هم على قدم
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومنهم من يستمر معه الحضور
بعد سلامه الى اخر وقت تلك الصلاة ومنهم من يستمر الى
الدرجة او الدقيقة فعلم انه يصدق من دام خشوعه
الى الصلاة الاتية انه من الذين هم على صلاتهم دايمون ه
وبوبن حديث ان احدكم في صلاة ما انتظر الصلاة كما
ان المراد بالذين هم على صلاتهم يحافظون من يغتنم صلاة
اخرى كما حصل عنده غفلة عن الله وعلم ايضا ان من
يستمر معه الحضور الى الصلاة الاتية لا يطالب بكثرة
النوافل لانه لا معنى للاشتغال بالقيام والجلوس في حضرة
الشهود ومعلوم ان سائر العبادات ما شرعت الا لاصالة
الا يحضر العبد فيها مع ربه ويصير مشاهدا له وهذا
المعنى قد حصل له بصلاة الفريضة ولهذا قلت
نوافل الملامتية وربما كان بعض من لا ذوق عنده باحوال
القوم يرجح العباد الذين يكثرون من النوافل على الملامتية
مع ان كل ذرة من اعمال الملامتي ترجح على جبال العبادات
من العباد الا ان يكون من حصل له مقام الشهود داعيا
الله تعالى فله ان يقدم في الحضرة ويصلي ويفعل جميع
الامور التي امر الله بها مطلقا ليقتدي به الناس

في ذلك ويتلذذ وا بنعيم مشاهدتهم له تعالى ويشكروه على
تاهيله لهم في الوقوف بين يديه فان ذلك اعظم نعيم
في الدارين ولولا نعيم مشاهدته في الجنة ما اجرها اهل الله
تعالى لان غاية ما فيها الاكل وشرب وجماع ونحو ذلك وليس
هو مقصود القوم **ولما** علم صلى الله عليه وسلم ان في امته
من لا يطيق الدوام على الحضور مع الله تعالى من صلاة الفريضة
الى اختها شرع لامته النوافل فيما بين الفريضتين مصلحة
لهم ليقع لهم شهود بعد ذلك الحجاب الذي وقع لهم بعد
سلامهم من الفريضة وشرع لهم قيام الليل وصلاة الضحى
ليعد الزمن الذي بين صلاة العشا والصبح وبين الصبح و
الظهر **واوجب** الله تعالى ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجوب رحمة وتقريب ليلا يطول زمن الحجاب على امته
وليكون له ثواب كل من قام الليل وصلى الضحى مثلا فان راس
الدعاة الى الله تعالى واعتيادا باطنه صلى الله عليه وسلم لانه
لا يمكنه مفارقة حضرة ربه ولو لم يوجب الحق تعالى عليه ذلك
لان ذلك نعيمه صلى الله عليه وسلم فالالف سنة عنده كلمحة
وجميع ما سماه العلما تكليفا هو نعيم للخواص والكلفة فيه
من حيث ما يحصل للخواص من عظيم هيبة الله واجلاله لا من
حيث مطلق القيام والركوع والسجود مثلا فانه لا يتكلف
لذلك الا المنافقون الذين خذلهم الله تعالى واضلهم على علم
ولم يكن عندهم رائحة محبة لله نسال الله العافية فقد بان

لك وجه تسميتها تكاليف في حق الخواص والله اعلم ثم لما كان
جميع الدعاة الى الله امنا الرسل على الامم كان لهم مقام
الاستحسان والاستنان فلهم ان يستنوا لتلامذتهم ويستحسنوا
لهم ما يرونه اصلح لهم مما هو داخل تحت اصل ورد في الشريعة
فربما راى الداعي الى الله تعالى انه لا يتحصل من صلاة المريد
اربع ركعات من النافلة ثواب ركعة واحدة مثلا فقال
له صل قبل العصر ثمان ركعات اربع اصلية هي السنة ه
واربع كالجبر لها مثلا فلا ينبغي لاحد المبادرة الى الانكار على الشيخ
كما لا ينبغي الانكار على من اعاد صلاته بخلل ظاهر راه فيها
وفي الحديث الصلاة خير موضوع فاستكثر من ذلك او اقل
فلا يسمى بدعة الا من لم يكن مندرجا تحت اصل لان مثل
ذلك هو الذي ينكر لانه زيادة لم ياذن بها الله فصوريا
اخي كمال عبادة عبد ثم اتهمه عن الزيادة على المشروع
التي تشق وقد سن الشيخ ابو مدين بالمغرب لاصحابه
صلاة ركعتين بعد الطعام فهم يفعلونها الى الان واقره على
ذلك علما المغرب لانهما شكر الله على تلك النعمة وسن الشيخ
محي الدين بن العربي لا صلاة الاستخارة صباحا ومساء لجميع
ما يقع على يديه من الحركات والسكنات في ذلك اليوم
او تلك الليلة وقال من لم يقدر على فعلها كل يوم فليفعلها
في كل جمعة او شهر او سنة ويقول في نيتها اللهم ان كنت تعلم
ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن من وقتي هذا الى مثله من الغد

على ان الشيخ بن العربي
يصلي صلاة الاستخارة
صباحا ومساء. الخ

او من الجمعة او الشهر او السنة خير الي في حق نفسي وحق
غيري او يتحرك فيه غيري او يسكن في حق نفسه وغيره خيرا
لنا في ديننا ومعاشنا وعاقبة امرنا وعاجله واجله فاقدره
لنا ويسره لنا الى اخر الدعا ثم ان هذا الذي قررناه وبطلان
الصلاة الوضوء بعدم التوبة من الذنوب الظاهرة وتوبة
القلب من الكباير الباطنة هو في مقام التوبة من الذنوب
الظاهرة وتوبة القلب من الكباير الباطنة هو في مقام
الاسلام الباطن وهم في مقام الايمان والاحسان الباطن
من شروط اخر ارقى من هذه كما اوضحنا في كتابنا المسمى بالنور
المبين في بيان مقامات كمل العارفين وهو كله يرجع الي
قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فما يتقرب به البر
يستغفر منه المحسن وربما كان بعضهم يستغفر من حضوره
مع الله تعالي وذلك لان ما حضر مع الله تعالي حتى مثله في
ذهنه واقام في مخيلته وتعالي الله في علي ذاته عن مثل ذلك
فالكمال ان العبد يعبد ربه على الغيب فانه اللايق بالتنزيه
ومن هنا قال المحققون في حديث اعبد الله كانك تراه انه
حالة التعليم ثم انه يترقى منها الى حالة الكمال وهو ان يعبده
على انه تعالي هو الذي عبده فيبقى مع نظره تعالي المحقق
اليه لا مع نظره هو المتوهم وسمعت سيدي على الخواص
رحمه الله يقول اياكم ان تنكروا على شيخ امر تلميذه بتقديم
صلاة النافلة على العلم لانه طلب له الحضور مع الله تعالي حين راي

فع
على قوله حسنات الابرار
سيئات المقربين وبه تعلم
ان الاقتصار بهذه الاخلاق من
الكمال بل من كمال الكمال

قلبه

قلبه قدمات من طول الحجاب وقليل من الناس من يحصل
له الحضور مع الله تعالى حال مطالعة العلم او الحضور مع
الله تعالى في العلم ولا يكون الا للمكمل الذين انتهى سلوكهم وعرفوا
الله تعالى وثم من المريدين من لا يقدر على طول المكث في حضرة
الله تعالى وهو طول الليل والنهار يخرج ثم يدخل فيوم بالعلا
كلما دخل الحضرة كما قالوا في الداخل الى مكة انه يستحب له
الاحرام بنسك كلما دخل الا ان يتكرر دخوله كحطاب وصياد
ومنهم من يطول مكثه في الحضرة ثم مراد نا بالحضرة الالهية
التي تدخلها الفقرا هو شهود هم انهم بين يدي الله تعالى
وهو ناظر اليهم فما دام احدهم يشهد ذلك فهو في الحضرة
فاذا احتجب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة فافهم **و**
مما شرطوه في قبول الزكاة والصدقة عدم المن بها على من
ياخذها من الفقرا والمساكين وبقية الاصناف ولو بالقلب
فمتى خطر له ان له تفضلا على ذلك الاخذ ولو بالقلب فقد من
وحبط عمله كما اطلقته الشريعة **ومما شرطوه** في صحة
الاعتكاف عدم خروج القلب من حضرة الله تعالى من حين
يدخل في الاعتكاف الى ان يخرج ومتى مال الى شهوة بقلبه
وهو بين يدي الله او تحجب عن شهود ان الله يراه فقد بطل
اعتكافه فيجب عليه تجديد النية الا ان يكون ممن اعطاه
الله تعالى القوة على الاشتغال بالله وبالخلق معا لا يشغله
الخلق عن الحق وعكسه بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه

فصل في معنى الحضرة الفرسية

وسلم والله اعلم **ومما شرطوه** في صحة الصوم عدم ارتكاب
العبد مكروها فضلا من المحرم لان شرط صحة الصوم ان لا
يحرقه صاحبه بارتكاب ما يكرهه الله فيدخل الشيطان
جوفه فينجسه ومعلوم ان الصوم صفة صمدانية مطهرة
من الشوايب النفسانية والشيطانية فيقطعها كل شي ليس هو
من جنسها على حكم وزان الصلاة عندهم فكما تقطع الصلاة نية
الخروج منها كذلك يبطل الصوم الميل الى فعل مكروه
فيه فضلا عن فعله المحقق **وقد** اجمع القوم على ان الله تعالى
ما فرض صوم رمضان الا ليحفظ العبد من دخول الشيطان
جوفه من العام الى العام ومتى وقع الشخص في مكروه او
حرام فقد خرق للشيطان خرقا يدخل منه الى قلبه فيهلكه
ثم لا يخفى ان الله تعالى ما فرض صوم رمضان الا طهرة لبني
ادم وحفظا من دخول الشيطان جوفهم بحرقه جوفهم
واما الانبيا واكابر الاوليا فهم في حجاب عن ابليس لعصمتهم
او حفظهم كما سياتي ايضاحه في الجواب عن اهل الحضرة
الالهية ان شاء الله تعالى **ومما شرطوه** في صحة الاحرام
بالحج وفعل تلك المناسك ان يفسخ بعقده الاحرام كل عقد
يضاده مما فعله منذ وعي على نفسه فلا يبقى عنده ميل من شهوة
من الشهوات وان يتجرد عن كل شي دون الله حين ينزع المخيط
وان يزول عنه كل علة ظاهرة او باطنة بالغسل للاحرام
وان يجد في نفسه جواب التلبية بقوله تعالى لبيك عبدي

فصل
على ما اشترطوه في صحة
الاحرام بحج وفعل تلك المناسك

وان

وان تجزم اذا دخل الحرم بترك كل محرم ابدا ما عاش وان
يشرف عليه من الحق تعالى اذا اشرف على مكة حال يغيبه
عن حسه اذا دخل البيت او المسجد او الحجر بحيث يصير لا
يشهد سوي ربه من شدة القرب وان يشهد عند رؤية
الكعبة ما قصدت له وما مقامها في الموجودات وان
يشهد ربي زمله ثلاثا هرولة من الدنيا حتى ينفصل عنها
وينقطع عن محبتها بحيث يصير بتلك الركلما دخلت عليه
ويشهد عند مشيه اربعا الا من مما هرب منه ليزداد
شكرا بذلك وان تجد في نفسه الامان من العذاب ومن
الحجاب عن الله تعالى في الدنيا والاخرة اذا صافح الحجر
الاسود وان يطلع على مكانته من ربه وقبول قصده حين
يصلي ركعتين خلف المقام ويعرف معنى الحجر يمين الله
حين يقبله وان يسمع تكبير الملايكة اذا كبر الله سبعا على
الصفا حتى يكبر معها وتجد حقيقة التكبير ذوقا وان
يتصفى من كل علة اذا نزل من الصفا الى بطن الوادي وان
يرى في هرولته فراره من الكون الى الحق ثم يفر من فراره
بوصوله الى وجوده وان يرى السكينة على المروة اذا وصل
اليها فيأخذ منها حظه ان لم تكن عليه وان يتمنى على الله غير
الحالة التي كان عليها من المعاصي وسوء الادب اذا خرج
الى منى وان تجد من الخوف من الله ما لم يكن عنده قبل ذلك
اذا دخل المسجد الخيف وان يعرف الحالة التي خاف لاجلها

ولحالة التي يصير اليها اذا وقف بعرفات ويعرف المعرف
له هذه الاحوال ويري المكان الذي اليه الاشارات ونفس
الانفاس كلها هنا في كل الحال وان يذكر الله تعالى عند المشعر
الحرام ذكرا ينسيه ذكر ما سواه في الدنيا والاخرة حتى يصير
لا شغل له بما سواه وان يذبح نفسه بسيف المخالفة
اذا رجع الى منى تقربا الى الله تعالى وان يرمي جمرة عند زيادة
العلم الذي ظهر عليه عند رمي الجمرات وان يحسن بنقص امله
اذا حلق رأسه او قصره وان يكاشف بشيء من لطائف عند
طواف الزيارة ويري زيادة الكرامات عليه اذا زار فان
في الحديث الحجاج والعمار زوار الله وحق على المزور ان يكرم
زواره وان يعزم حين يحل من احرامه على اكل الحلال الخالص
ابدا ما عاش وان يخرج عن نفسه وروحه بالكلية اذا طاف
طواف الوداع انتهى فانظر في نفسك يا اخي هل فعلت
هذه الشروط حين حججت ام اخللت بها فيكون عليك
الحج ثانيا لتاتي بهذه الشروط وهذه شروط اخر اعلا
من هذه الشروط فان الاذواق تتفاوت وما اعلمك
بذلك الا لتعرف اني لم ابتدع هذه الشروط التي ذكرتها في
الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والحج وانما انا تابع لغيري
في ذلك من القوم وانى لم اخترع من عند نفسي شيئا
ثم يذكر غيري وسمعت سيدي على الخواص رحمه
الله يقول غاية صوفية زماننا هذا ان يصلوا

الى العمل بظاهر الشريعة فضلا عن باطنها على وجه الظن
واما عملهم بالشريعة على وجه علم اليقين او عين اليقين
او حق اليقين فذلك كالمحال **وسمعته** مرة اخرى
يقول ما تم كامل في طريق الولاية الا وقد خرج عن
تقليد غيره في العلم ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيصير باخذ العلم بالاحكام من حيث ياخذها المجتهدون
وبعضهم لا يقنع بالظن في علمه انما يطلب الوصول الى
علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين التي هي علوم الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فيصلون اليها بحكم الارث للانبيا
لا استقلالا وهناك لا تتزلزل لهم الادلة ولا يرجعون عن قول
قالوه لظهور دليل اخر ولا بد واهم في الاخرة علم اخر
خلافه لم يكن في حسابهم **وسمعت** سيدي علي المرصفي رحمه الله
تعالى يقول اياكم ان تبادروا الى الانكار على احد من اهل الطريق
اذا رايتموه يتكلم بكلام يخالف ما فهمه بعض العلما فان
دايرة الفهم واسعة وتريثوا في ذلك القول وانظروا فيه
فربما كانوا اخذوه من مفهوم الادلة او لغة العرب تشهد
لذلك **وقد** روى الطبراني مرفوعا ان شريعتي جات على ثلاث مايه
وستين طريقة ما منها طريقه يسلكها العبد المومن الا نجا من
النار انتهى **كل** ذلك فتحا لباب التسليم للايمة المجتهدين
والعلما العاملين في طريق الظاهر والباطن فان اعطاك الله تعالى
يا اخي العلم بهذه الطرق كلها على وجه الكشف واليقين ونظرت

على قوله صلى الله
ان شريعتي على ثلاث مايه
وستين طريقه ما منها طريقه
يسلكها العبد المومن الا نجا

فيها ولم تجد لذلك الكلام الذي قاله ذلك الشخص مستندا
يشهد له من جميع هذه الطرق فانكره حينئذ كما تنكر على من
خرق الاجماع على حد سواء واعلم يا اخي ان علم التصوف
ليس هو بامر زايد على السنة واقوال الائمة انما هو مشيد
بالادلة ولكن غالب الناس لما قل اعتناؤهم بالعمل بمخالفة
النفوس لم يمنعوا النظر في ادلة كلام القوم كما يمنعون النظر
في مسايل علم الفقه وان كان عين الفقه هو عين التصوف
وما ثم تمييز بين الطريقين الا بالمقاصد في الاعمال فالفقيه
مثلا يطلب بعمله الثواب من الله عز وجل على اعماله من دخول
الجنة والحور والقصور والمآكل والمشارب والقوم يطلبون
من الله ما يطلبونه اظهارا للفاقة والحاجة من باب المنة
والفضل لا من باب مقابلة الاعمال بالثواب ثم ان منهم من يطلب
من الحق مجالسته لا غير ومنهم من يستحيي من ذلك ويقول
انزه ذلك الجمال البديع عن مجالسة مثلي وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما ثم عند المحققين حقيقة
تخالف شريعة ابدا انما كل واحدة تاتي مؤيدة للاخرى في
نفس الامر حتى انهم اجمعوا على قولهم حقيقة بلا شريعة باطلة
وشريعة بلا حقيقة عاطلة وكل من راي بين الحقيقة والشريعة
مخالفة فانما القصور عن درجة الكمال كما هو مشهود بين
القاصر من الفقها وبين القاصر من الفقرا فان للحقيقة غاية
مراتب الشريعة ولا تكمل الشريعة الا بمراعات الحقيقة

فاذا صلى الانسان ظاهرا وهو غير مقر بوجوبها عليه حملناه
على المحامل الحسنة وانه مقر بها ولو انه قال لنا انا لا اقر
بوجوبها علينا طلناها في الحقيقة والشريعة ويظهر لك
ذلك ايضا في بينة الزور في نفس الامر فانه ينفذ فيها حكم
الحاكم بها ولو انه صرح له الشهود بانهم شهدوا زورا لم ينفذ
حكمه لا ظاهرا ولا باطنا واذا كانت البينة صادقة نفذ حكمه
ظاهرا وباطنا نظير الاعمال الخالصة والاعمال التي دخلها
الرياء اذا جوزي العبد بها في الاخرة فلا تخالف الشريعة
الحقيقة الا من حيث القصد في الباطن لا غير ولم يتعبدنا
الله تعالى بالاطلاع على القلوب فافهم **وكان سيدي ابراهيم**
المتبولي رضي الله عنه يقول الشريعة كالشجرة والحقيقة
كالثمرة فلا بد لكل واحدة من الاخرى ولكن لا يدرك ذلك
الا من تحل سلوكه **واما** غالب الناس فيشهدون الحقيقة
مخالفة للشريعة كما نبه على ذلك السيد موسى عليه الصلاة
والسلام بانكاره الصوري اولا على الخضر ثم انه لما ترقى
في درجة الحقيقة اقره ولم ينكر عليه لتعلم قومه مرتبة
الكمال فان ظاهر الشريعة لا يبيح لنا خرق سفينة غيرنا
بغير اذنه اذ لخضنا ان يغصبها منه ظالم ولا قتل غلام خشنا
ان يرهق ابويه طغيانا وكفرا في المستقبل وكذلك القول
في الجدار فلولا ان موسى عليه الصلاة والسلام علم ان ما فعله
الخضر له وجه في الشريعة والا كان دام على انكاره عليه وكان

لا يقبل العذر فتامل في هذا المبحث فانك لا تجد في
كتاب والحمد لله رب العالمين **بيان نبذة صالحة من
مصطلح القوم من حيث اخذهم بالعزايم دون الرخص**
ذكرناها هنا ليطلع عليه من يطالع **هذا** الكتاب قبل الخوض
فيه بغير علم فربما بادر من لا يعرف مصطلحهم الى الانكار عليهم
بغير علم قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
يأتهم تأويله **وقال** الله تعالى بل كذبوا اذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم ويكون على علم كل من طالع في هذا
الكتاب ان طريق القوم محررة على الكتاب والسنة **محرر
الذهب وبجوهر** كما مر اوايل الكتاب **ولكن** سبب مبادرة
بعض المجادلين الى الانكار بعدهم عن مخالفة اهل الله عز وجل
وافنائهم على العلوم المتعلقة بالاحكام الظاهرة دون
العلوم المتعلقة بامراض القلوب ودوايها حتى لا تكاد
تجد احدا من طلبة العلم يتطلبها خلاف ما كان عليه السلف
الصالح ممن ادركناهم كشيخ الاسلام زكريا وشيخ الاسلام
برهان الدين بن ابي شريف والشيخ شمس الدين السمانودي
والشيخ جلال بن قاسم المالكي فكانوا لا يقرون احدا العلم
الا ان راوا نيته صالحة في طلبه **وكان** الشيخ شمس الدين
السمانودي يسال الطالب ماذا تريد بالاشتغال بالعلم
فان قال له اريد ان ولي القضا يكف عن تعليمه ويقول
له اذهب فاقرا على غيري وهذا امر قد اغفله غالبا اهل

هذا الزمان الآن لامور يطول شرحها ومعلوم ان كل علم او
عمل لا يبتغى به صاحبه وجه الله اى مراضاته فهو مضمحل
وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما
ورد فى ثواب الاعمال انما هو فى حق المخلصين فقد توعدهم
الشارع صلى الله عليه وسلم بالنار فمن زعم ان له ثوابا
فى علمه وعمله الذى دخلته النية الفاسدة فقد افترى
على الله الكذب ومثاله مثال التجار الذين يبيعون بالفلوس
طول عامهم ثم ينادى عليها السلطان بابطالها فلا
تنال يا اخى مما يقع هو من الشدة الندم فهذا مثال
من يقصد بعلمه وعمله غير الله اذا ظهر له فساد نيته
يوم القيمة انتهى اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق من
مصطلح القوم الذى زمانا در المجادل الى انكاره اخذهم
العهد على المريد بتركه المباح ويقول المجادل كيف ياخذ
هؤلاء العهد بترك المباح الذى جعله الشارع مباحا ٥
ويخرجونه عن حكمه الى حكم المنهيات انتهى وهو انكار
بغير علم لان جميع مشايخ الطريق انما هم معدون لترقية المريدين
الى المقامات العالية ومعلوم ان المباح من حيث هو
مباح لا ترقى فيه لاحد لانه حظ النفس يتنفس فيه
من مشقة التكليف وحصول الملك من الطاعات
ومن شان النفس اطلب حالة لا تكون فيها
تحت حكم امر ولا نهى وفى المثل السائر

يشيب العبد وفي خاطره ان يهرب من تحت حكم سيده هيهات
يكون فيها مطلق العنان لا يجبر عليه **وسمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول ما جعل الله تعالى المباح الا تنفيسا
لبني آدم من مشقة التكليف حين ركب الله تعالى في ذواتهم
الملك لم يشرع لهم المباح كما فعل من التكاليف ولو ان الله تعالى
لم يركب في ذواتهم الملك لم يشرع لهم المباح كما فعل بالملايكة
لانهم يرتفعون للملك طبعا فلذلك كانوا يسبحون الليل
والنهار لا يفترون **قال** ولما كان القوم من شانهم الاخذ
بالعزايم دون الرخص طلبا للترقي كما هو معلوم من احوالهم
طلبوا من المريدين العمل على تقليل المباحات جهدهم
ويجعلون مكان ذلك طاعة يثابون عليها فان لم
يجدوا طاعة نووا بالمباح خيرا من اكل وكلام ونحو ذلك
كالتقوي على العبادات باكل تلك الشهوة او زوال العبوسة
بمباسطة لاخوانهم ببعض كلام ونحو ذلك **وقد** اجمعوا على
ان كل من مهد لنفسه ارتكاب الرخص دون العزايم لا ينجي
منه شيء في الطريق **وسمعت** سيدي علي المرصفي رحمه الله
تعالى يقول لا يصح لمريد قدم في الارادة حتى يترك فعل
المباحات ويجعل مكان كل مباح تركه ما مور اشرعيا من
من مندوب او اولى ويجتنب المباح كانه منهي عنه
كراهة تنزيه ويجتنب المكروه كانه حرام **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ

يسبحون

المريد مقام الصدق حتى يزيد في تعظيم امر الله
ونهيه فيفعل المندوب كانه واجب ويجتنب المكروه
كانه حرام ويجتنب الحرام كانه كفر وينوي بجميع
المباحات خيرا ليثاب على ذلك فينوي بالنوم في القيلولة
التقوي على قيام الليل ويتناول بعض الشهوات للمداواة
لنفسه اذا نفرت من العبادات بالكلية فان لسان حال
النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا
صرعتك وفي الحديث مرفوعا المنبت لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى والمراد بالمنبت هو الذي حمل دابته فوق
طاقتها في السفر حتى رقدت فلا هو قطع الارض ولا هو ابقى
معها قوة تسير بها وكذلك ينوي بلباس الثياب الفاخرة
اظهار نعمة الله عليه دون الحظوظ النفسانية وكذلك باكل
اللذيذ من الطعام والبارد الحلو من الشراب لاجل استجابة
اعضايه ليشكر الله تعالى بعزم وقد كان الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رحمه الله يقول لاصحابه كلوا من اطيب الطعام واشربوا
من الذ الشراب وناموا على اوطا الفراش والبسوا لين الثياب
فان احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو
فيه للشكر بخلاف ما اذا اكل خبز الشعير بالملح ولبس العباءة
ونام على الارض وشرب الماء المالح السخن وقال الحمد لله
فانه يقول ذلك وعنده اشميزاز وبعض سخط على مقدور
عز وجل ولو انه نظر بعين البصيرة لوجد الاشميزاز والسخط

فصل على ما تقول النفس بلسان حالها لصاحبها

فصل على كلام ابي الحسن الشاذلي رحمه الله لاصحابه وامره اياهم بالاكل من اطيب الطعام الخ

الذي عنده يرجح في الاشر على من تمتع بالدنيا بيقين فان
المستمتع بالدنيا فعلى ما اباحه الله ومن كان عنده ٥
اشمئزاز وسخط فقد فعل ما حرم الله وسمعت سيدي
علي الشاذلي رحمه الله يقول طريقنا اظهار النعمة في الملبوس
وغيره دون التقشف لما فيه من رائحه عدم انشراح النفس
به فثياب احدنا كثياب الاغنيا وقلبه من افقر الخلق الى
الله تعالى فلا يكاد احد ينسبه الى الفقر لما هو عليه من الفخامة
واكل الاطعمة الفاخرة وقد كان سيدي ابراهيم المواهبي
رضي الله عنه اذا اتاه دينار مثلا يشتري به لحما ويطبخ ذلك
اليوم ويدعو الخوانه فياكلون فربما حضر احدهم فراى
طعامه اوسع من طعام التجار فبسط لسانه فيه بغير حق
والحال انه اطيب نفسا واحوج من صاحب المرقعه وفي
الحديث الملعونة من الله السنة المتوالية لكونه يطعم الناس
بكل ما دخل له كل يوم بيومه لا يبيت على دينار ولا درهم
وكان سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى
يكثر من الطاعات بحيث لا يجد ساعة في ليل او نهار الا وهو
في واجب وما الحق به من المندوب والاولى او في اجتناب
حرام وما الحق به من المكروه وخلاف الاولى
وسمعته يقول مرة اخرى من شرط الصادق
من الفقرا ان لا يجد في غفلة من عبادة ربه
فان سكنت جوارحه تحرك قلبه فلم يزل في

عبادة

الكراس الخامس

عبادة ظاهرة وباطنة **وسمعت** سيدي علي بن زياد الخواص رحمه الله يقول يحتاج صاحب المباح ان يكون له عدة اعين **عين** ينظر بها انه من صدقات الحق تعالى عليه فيشكره على ذلك **وعين** ينظر بها الى انه يكون استدراجا وحيالة للمكر الالهي به في هذه الدار فيخاف من فعله **وعين** ينظر بها الى روية كونه استدراجا وحيالة للمكر من باب سوء الظن بالله عز وجل فيستغفر منه **وعين** ينظر بها الى ان المباح من جملة ما اختص به الحق جل وعلا فانه هو الذي يفعل ما يشاء ولا يدخل تحت التخيير **واما** العبد فشرفه كونه تحت تخيير سيده اما في فعل ما مور به او في اجتناب منهي عنه وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف من المباح لكونها حالة يكون العبد فيها مع نفسه لا مع ربه غالبا فيكون كالبهيمة السارحة انتهى **فاعلم ذلك** وتامله فانك لا تجده في كتاب وبعد ان علمت ان للقوم اخذ العهد على المريد بترك المباح لكونه لا ترقي فيه علمت من باب اولى ان لهم كذلك اخذ العهد على المريد او فعل ما سكت عنه الشارع صلى الله عليه وسلم ولم يصرح فيه بحل ولا اباحة لان الشارع قد امنهم على شريعته بعده وجعلهم نوابا عنه في ارشاد الامة فكثيرا ما ينهون المريد عن المباح فتنزيها كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها

عن لبس الحرير والتحلي بالذهب تنزيها من حيث ان ذلك
من زينة الدنيا الفانية وقال لها يا فاطمة من لبس الحرير
والذهب في الدنيا لم يلبسهما في الاخرة مع انه صلى الله عليه
وسلم صرح في الاحاديث الصحيحة بحل الذهب والحرير
لاناث امته وكان نهى صلى الله عليه وسلم عايشة رضي الله
عنها عن الاكل في اليوم الواحد مرتين وقال لها يا عايشة
اكلتان في نهار واحد سرف والله لا يحب المسرفين مع انه
صلى الله عليه وسلم اباح لامته الجمع بين الغدا والعشا
في اليوم الواحد كثيرا وممن بلغنا انه كان ياخذ بالتشديد
من الصحابة عبد الله بن عباس وابو ذر رضي الله عنهم
فشدد عبد الله بن عباس على نفسه لما نزل الماء في عينه
وقال له الاطبا ان تركت السجود مع انه لو اومى
امكننا مداواتك فاختار العمى على ترك السجود مع انه لو
اومى بالسجود لكان ذلك كافيا له وحرم ابو ذر الادخار
للقوت مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخر
قوت عامه وتبعهما اشياخ الطريق على ذلك التشديد في حق
انفسهم وفي حق تلامذتهم فاخذوا المريد باكله الشهوات
المباحة لكونها توقفه عن الترقي واخذه بالنوم من
غير ضرورة وبالاكل من غير جوع وبالكلام من غير حاجة
وبمخالطة الناس الا لضرورة فارادوا ان يثاب مريدهم
ثواب الواجبات في ساير احواله فياكل حين يجب عليه

اعرف من كان ياخذ
بالتشديد من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم

الاكل

الاكل ويتكلم حين يجب عليه الكلام مثلا فان ترك عن ذلك
فلا ينزل من الاستحباب فياكل حين يستحب الاكل ويتكلم
حين يستحب الكلام وكذلك آخذوا المريد بالنسيان
وبالاحتلام وبمد الرجل في ليل او نهار الا لحاجة واخذوا
بالخواطر ولو لم تستقر وغير ذلك مما هو مذكور في كتبهم
كرسالة القشيري وعوارف المعارف ونحوهما ومما
استدلوا به على مواخذتهم المريد باكل الشهوات المباحة
كون الحق جل وعلا نعى على الكفار شهواتهم بقوله اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون الاية وقالوا ما نعاه الله على اهل النار
وادخلهم اليها بسببه فنحن اولى بتركه والتباعد عنه
ويويد ذلك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير
قوله تعالى فسوف يلقون غيًّا قال هو واد في جهنم
يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وفي زبور داود
عليه الصلاة والسلام يا داود حذر وانذر قومك اكل
الشهوات فان قلوب اهل الشهوات عني محجوبة وكما ان
اكل الشهوات تطرد العبد عن حضرة الله عز وجل كذلك
مد المريد رجله من غير حاجة بجامع سوء الادب و
مما استدلوا اليه في مواخذة المريد بالنسيان كون المريد
لا يقع في النسيان الا لتساهله في المقدمات بدليل ان الانسان
لما تتوجه همته الى تحصيل امر يصير لا يكاد ياخذه نوم بل

فعلى معنى
الغي المذكور في الاية
وعليه كلام الزبور
المنزل على داود عليه
الصلاة والسلام

بنام يحلم بذلك طول ليلته ويؤيد ذلك قول علمائنا
في اليتيم اذا نسي الماء في رحله او اصله فيه وفتش عليه
فلم يجده فتيمم انه يقضي في الاظهر وشبهوه الى التقصير
في نسيانه او اضلاله وكذلك يؤيده قولهم ايضا ولو صلى
بنجس كان علمه ثم نسيه وجب القضاء على المذهب
وقالوا لو اتلف انسان مال انسان او اكل طعامه نسيانا
وجب عليه ضمانه والنظائر في ذلك كثيرة مع ان قاعدة
الشريعة التي اتى بها الشارع رفع حكم الخطا والنسيان
والاكراه عن الامة الا فيما استثنى واجابوا عن حديث
رفع عن امتي الخطا والنسيان والامن يستكرهون عليه
بان المراد رفع الاثم لا رفع الضمان والعلماء رضي الله عنهم
امنا الرسل على الشرايع والناس هم تبع وذكر الشيخ
محي الدين بن العربي في الفتوحات المكية ما نصه
انما اخذ القوم المريد بالنسيان لان مبنى طريقهم على
الحضور الدايم مع الله تعالى والنسيان فيها نادر والنادر
لا حكم له مع ان قاعدة الشريعة رفع حكم النسيان عن الامة
الا ما استثناه العلماء من ذلك كتذكر ما نسيته من
الصلوات واركانها انتهى وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول نسيان الاكابر تشريع لقومهم كما اشار
اليه خبر انما انسى ليستن بي واما نسيان الاصاغر فقد يكون
للتساهل في ذلك الامر وقد يكون لغيره قال وليتامل

من يعتذر من المريدين عن النسيان وانه لم ينس ذلك
الامر استهانة به لو ان شخصا من الاكابر الصادقين وعده
بالف دينار ان قام تلك الليلة للتهجد وان لم يقم لم يعطه
شيأ كيف يصير تحدث نفسه بذلك في نومه ويقظته
وان خاف استغراقه في النوم اوصى من يوقظه ولو باجرة
كل ذلك حرصا على الدنيا الفانية ولا شك ولا خفا انما
وعد الله تعالى به قائم الليل من الاجر والثواب افضل بل
كل ذرة منه لا يقاومها ملك الدنيا كلها لان كل ما فيه مرضات
الله لا يقابل بالاعراض الدنيوية ولم فات النائم من الغنائم
وكان غرض القوم من رياضة المريد والتضييق عليه ان
يحولوا قلبه الى محبة الله والدار الاخرة وتقلت تلك
الداعية التي عنده للدنيا الى مرضات الله عز وجل فكما
انه يعطى الاجرة لمن يوقظه للتهجد ميلا لاجل الالف دينار
كذلك من باب اولى ان يعطى الاجرة لمن يوقظه ليناجي
ربه عز وجل بارتفاع الوسايط ويبادر بذلك النعيم
الذي لا يقاومه نعيم في الدارين **فان** قال قابل في حكم
من يقدم اعمال الدنيا على اعمال الاخرة في اليقظة **فالجواب**
ان هذا لم يصح له قدم في محبة الاخرة فلا يحجى منه شيء في
بدايات الطريق فضلا عن نهاياتها **وقد** سمعت سيدي
محمد المغربي الشاذلي رحمه الله يقول لا يصح لمريد عندنا
قدم في طريق الله عز وجل الا بعد ان يزهد في شهوات الدارين

اعرف الفرق بين العوام والخواص وخواص الخواص

ونعيمهما وهناك اول سيرة فان الناس ثلاثة اقسام عوام وخواص وخواص الخواص **فالعوام** كل من يصبح والدنيا اكبر همه فلا يلتفت لورد بعد الصبح ولا غيره **والخواص** من يقدم اعمال الاخرة على الدنيا طلبا للثواب الذي وعد الله به **وخواص الخواص** من يعمل لله امتثالا لامره لا خوفا من عذابه ولا طمعا في ثوابه انتهى **ومما** استندوا اليه في مواخذتهم المريد بالاحتلام كون الاحتلام لا يقع من مريد الابعد اطلاقه بصره والنظر لما لا يحل له والتفكر فيه وان وقع الاحتلام في حلايله فلا بد له لذلك من اطلاق البصر اليهن والتفكر في كيفية الاستمتاع بهن ثم ان ابليس اذا اراه متفكرا في ذلك وحيل بينه وبين شهوته اتاه بذلك الذي تعلق خاطره به في النوم ليستخربه ويمنعه من الصلاة وتلاوة القران حتى يصبح له التطهر وربما منعه من ذلك الليلة كلها لكونه احتلم بعد العشاء ولم يجد ماء يتطهر به او ما يصلح ان يتطهر به **فعلم** ان كل من لم يطلق بصره لا يقع منه احتلام ولذلك لم يبلغنا ان احدا من الانبيا احتلم وكذلك من حفظ من الاولياء وذلك لعصمة الانبياء وحفظ الاولياء من ان يغلب بهم الشيطان في يقظة او منام لكن لا يخفى ان لعبه بالمريدين في النوم اخف من لعبه بهم في اليقظة فينبغي لهم شكر الله على ذلك فافهم **تنبيه** ان قدر انه وقع من احد من الاولياء احتلام فانما

يتبع

يكون ذلك في خليلته دون ما لا يحل له وسبب ذلك ما يتجلى
لقلوبهم من عظمة الله عز وجل فيذهلون عن تدبير ابدانهم
وقد وقع ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتلم من في جارية
له فاغتسل وقال لقد ابتلينا بهذا الامر منذ ولينا امر
المسلمين واشتغلنا بمصالحهم انتهى وذكر ابو عثمان
الخواص رحمه الله ان سيدي ابراهيم المتبول لم يحتلم قط الى
ان مات بعد مائة وسبع سنين وكان يقول من زعم انه تاب
من الزنا ثم احتلم بعد ذلك فيما لا يحل له فهو دليل على عدم توبته
النصوح اذ من شرط التوبة النصوح ان لا يصير في قلبه حلاوة
لتلك المعصية التي تاب منها واحتلامه يدل على بقاء حلاوة
تلك المعصية في قلبه ولولا وجود تلك الحلاوة في قلبه لما
تفكر ولا احتلم انتهى ومما استندوا اليه في مواخذتهم
المريد بمد رجله بغير حاجة في ليل او نهار كون العبد دائما
بين يدي الله عز وجل ايمانا او شهودا شعر بذلك ام لم يشعر
فطلبوا من المريد ان يواظب على عدم مد رجله بغير حاجة
بحكم الايمان بانه بين يدي الله عز وجل حتى ينكشف
عنه الحجاب بعد انتهاء سلوكه ويصير حجاب ايمانه كلا
حجاب وهناك يكون دخول النار عليه او ضربه بالسيف
اهون عليه من مد رجله بغير حاجة وقد بلغنا عن السيد
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه مد رجله في ليلة بغير
حاجة فسمع هاتفا في الحال يقول يا ابراهيم تادب فانك

بين يدي ربك جالس وما هكذا تجالس احد الملوك قالوا
فما مد ابراهيم بعد ذلك رجله في ليل او نهار حتى مات انتهى
وقد اخبرني اخي افضل الدين رحمه الله انه وقع له في
بدايته رقة حجاب فصار يرى نفسه بين يدي الله لا يحجب
ذلك عنه قال فصرت لا اجرأ ان ادخل الخلاء ولا اكشف
عورة عند الاستنجاء ولا يخرج لي بول ولا غايط من شدة الحياء من
الله تعالى فكنت لا اهلكت ثم اني استغثت بالله عز وجل
ان يسدل على الحجاب فاسدله على رحمة بي وكان رحمه الله
بعد ذلك يقول لولا ان الله تعالى حجب الخلق عن شهوده لما
وقع احد في معصية ولكادوا يموتون كلهم من هيبته تعالى في نحو
يوم واحد انتهى وسمعت شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
انما اخذ الفقراء المريد تهمة للحق له بالسرقة مثلا وان
كان الشرع يقضي بعدم المواخذة على ذلك لانهم انما اخذوه
بتعاطي مقدمات الهناوون بحقوق الناس فما اخذوه الا
بامر محقق وقع منه ولو انه خاف من حقوق الناس وتكرر
منه ذلك لشهد الناس ببراءته وكذبوا من اتهمه انتهى فعلم
من جميع ما قررناه ان طريق القوم كلها ادب وحيرة وانها اجل
الطرق خلاف ما يظنه بعض الاجلاف الذين كشف حجابهم
فالله تعالى يتفضل عليهم بالعفو فان الطعن في طريق اهل الله
طعن في اخلاق الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين
وقد قدمنا عن ابي تراب النخشبي رضي الله عنه انه كان يقول

اذا الف القلب الاعراض عن الله محبته الوقيعة فى اولياء
الله اى لانه لايحترم جلساء الملك الامن اقبل على الله ودخل
حضرته من المتطهرين من الادناس اما المتلطخون بشئ من المعاصى
الظاهرة او الباطنة من حسد وكبر وعجب ونفاق ورياء
وحقد ومكر وحرص على الدنيا فلا يمكن الملايكة احدا
منهم بدخل حضرة الله ابدا **ومعلوم** ان اهل حضرة الله عز
وجل **ثلاثة** اصناف انبيا وملايكة واولياء وليس احد من
هولاء يحب الدنيا ويقع فى الحرص عليها ابدا وان وقع من احد
من الاولياء شئ من ذلك فهو قبل كماله اوبعده ويتوب منه
على الفور ليدخل حضرة الله تعالى التى هى قوت قلوبهم **وقد**
انعقد الاجماع اهل الله قاطبة على ان المعاصى الباطنة كالنجاسة
الظاهرة على حد سواء كما لاتصح صلاة من فى ثوبه اوبدنه
نجاسة كذلك لاتصح صلاة من فى قلبه نجاسة الاما عفى عنه
العلما فى دولة الظاهر والباطن كيسير عجب اوكبر قياسا
على يسير دخان نجاسة اوغبار زبل لكن هذا العفو انما هو
فى حق العوام من اهل الطريق اما الخواص فلا يسامحون نفوسهم
بمثل ذلك كما لايسامحونها فى ارتكابها المكروه اوخلاف
الاولى فالاولى مرتبط بين الظاهر والباطن فى التطهر من الادناس
وسيأتى فى الكتاب ان الشيخ ابا الربيع المالقى رحمه الله سمع
تلميذه الشيخ الكامل اباعبد الله القرشى يقول اللهم لاتفضحنى
سريرتى على رؤس الخلايق فى الدنيا والاخرة فقال له ولاى

شئ يحصل لك سريرة تفتضح بها لم لا تظهر سريرتك كما تظهر
ظاهرك لتطابق بين باطنك وظاهرك وتخرج عن صفة
المنافقين انتهى **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه الله
يقول كثيرا قد اجمع المحققون من اهل الله عز وجل على ان
حضرة الله محرم دخولها على من بقي عليه بقية من ارتكاب
المحظورات الا بقدر ما يعفى عنه من النجاسة الظاهرة حكما
اجمعوا على ان من صلى وفي ثوبه او بدنه نجاسة لا يعفى عنها
او ترك لمعة من غسل اعضاء طهارته لا تصح صلاته فكذلك
من صلى وفي باطنه صفة بخسه بل النجاسة الباطنة عندهم
اولى بالبطلان لان القلب محل نظر الله تعالى من العبد
وكان رضي الله عنه يقول من صلى وفي قلبه غل او مكر او حقد
او محبة للدنيا فينبغي له اعادة تلك الصلاة لان اهل الله لا يعتدون
بمثل هذه الصلاة لانهم يشهدون ان تلطخ باطنهم بشتى من
المعاصي الباطنة كتلطخهم بالنجاسة الظاهرة على حد سواء
فلا يسقط عنهم الفرض فهي صلاة صورية لا حقيقية ولكن
لما كان مبنى احكام العامة على ظاهر الشريعة رحمة بهم حكمنا
بصحة صلاتهم في الظاهر وحسابهم على الله تعالى بخلاف مبنى
طريق القوم فان مبناها على مطابقة الظاهر للباطن في الدنيا
والاخرة فانهم قد خرقوا ببصرهم الى الدار الاخرة وراوا
بنور الكشف الاعمال التي تقبل هناك والاعمال التي
لا تقبل حتى كانه رأي عين لهم من هذه الدار و لكل

مقام رجال فان قال قايل ما مرادكم بحضرة الله التي يمنع من دخولها
من تلطخ بنجاسة ظاهرة او باطنة فالجواب المراد بحضرة
الله تعالى حيث اطلقت بين القوم هي شعور العبد انه بين
يدي ربه عز وجل وبصير تعالى براه فما دام يستشعر
ذلك فهو في حضرة الله فاذا احتجب عن هذا المشهد خرج من
الحضرة سواء كان في الصلاة ام خارجها واذا خرج من الحضرة
بطلت صلاته لان من شروط صحة الصلاة عند اهل الله
عز وجل دوام الحضور معه تعالى من حين يحرم بها الى
ان يسلم منها قال وهذه هي حضرة الاحسان المشار اليها
بحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك كما مر تقريره مرارا فعلم ان دخول
هذه الحضرة انما هو بالقلوب والاجسام تبع لها وعلم
ايضا ان من لم يتطهر من النجاسات الظاهرة والباطنة
لا يقدر على دوام استحضاره انه بين يدي الله تعالى ابدا
ولو قدر انه تكلف ذلك زهقت روحه من تلك الحضرة
وخرجت قهرا عليه بواسطة الملايكة الواقفين في تلك الحضرة
يعلمون الناس الادب مع الله فلا يمكنون احدا يشهده تعالى
وهو متلطخ بحدث ظاهر او باطن غيرة على جناب الحق
جل وعلا بل لو خالف ولحظ جمال نور الحق تعالى في تلك الحضرة
من غير علم الملايكة مثلا احترق بشهاب من شهب الحضرة او طرد
منها لو بقي جسمه كما تطرد الشياطين حين ترمي بالشهب

من السماء فلهذا تسارع اهل الله تعالى الى تطهير قلوبهم
ولم يعبأوا بطهارة ظاهرهم فقط دون باطنهم بل طهروا
باطنهم من كل صفة نهاهم الشرع عنها ولو تنزيها حتى ان
منهم من عمل على عدم خطور معصية على قلبه السنة والسنتين
وكان الشيخ سليمان الديلمي رضي الله عنه يقول لي منذ
خمسين سنة ما اظن اني مللت الى معصية ظاهرة ولا باطنة
انتهى **وذلك** لان العبد ما دام عنده ميل الى المعاصي فهي
تخطر على قلبه ضرورة فاذا لم يكن عنده ميل ذهب
الخطور ضرورة كما هو مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ثم من ثمن تطهير العبد من المعاصي الباطنة عدم وقوعه
بعد ذلك في سوء الظن باحد من المسلمين قياسا على نفسه
هو فان كل صفة لم يتطهر العبد منها فمن لازمه سوء الظن
بالناس غالبا اذ لو تطهر منها لم يبق عنده تصورها **وقد**
سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول مرارا
لا يكمل العبد حتى يصل الى مقام لا تخطر المخشآفيه على قلبه
قال ومن هنا اجمع الاشياخ على انه لا يشترط في الشيخ
ان يكون يطلع على معاصي المريد الباطنة حتى يكاشفه بها
بل اوجبوا على المريد ان يذكر امراضه للشيخ ولا يتوجه الى
المكاشفة بها وان قدر ان احدا من الكمل اخبر على يديه بشيء
من عيوبه الباطنة فليس ذلك من باب قياس الشيخ المريد
على نفسه وانما ذلك من باب الالهام الى الله تعالى بواسطة

صفى

صدق المريد في الطريق فافهم وسمعت سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول محل حسن الظن بالناس انما هو في الاعمال
التي تحتمل الخير والشر من الاعمال القلبية المتعلقة بالنيات
اما الاقوال التي صرح الشارع بتحريمها فلا يجوز لمومن
ان يحمل صاحبها على محمل حسن كشرب الخمر والاكل من الحرام
فافهم وقد اجمع علما الشريعة وعلماء الحقيقة على وجوب
مجاهدة النفس الابية حتى تنقاد لما يامرها به اهل الله
تعالى وينهونها عنه مما يمنع صاحبه دخول حضرة الله عز
وجل ويصير يودي المامورات من غير خلل فيها ظاهرا
وباطنا بحسب مقامه ولا يصح له ذلك الا باحد شيئين
اما جذب الهي من الله تعالى بلا واسطة شيخ او بواسطة
شيخ قد تضلع من علوم الشريعة والحقيقة وهذا من باب
ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وسمعته رضي الله
عنه يقول ايضا قد اجمع العلما كلهم على وجوب علاج
امراض الباطن حتى تخمد حركتها عن الاستعمال واما زوالها
فلا يصح الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الحق تعالى
قد طهر طينتهم عن الاكدار بسابق العناية لا بعمل عملوه
ولا بخير قدموه وقد انشد سيدي علي بن وفا رحمه
الله في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال

عبادك يا مولى الموالي الذين هم • عبادك محفوظون حفظ الحبايب
من الذر لم يظهر بصافي ذواتهم • سوى نوك الماحي لجنح الغياهب

فصل أن
على محل حسن الظن
بالناس انما هو في الاعمال
القلبية المحتملة للخير
والشر

فصل
على ان مجاهدة النفس
اجمع عليها علماء
الشريعة والحقيقة

مياه صفت ذاتا ومجرا ومنبعا وصينت عن الاكدار من كل جانب
انتهى **وسمعت** اخى فضل الدين رحمه الله يقول قد جعل
الله تعالى فى طينة بنى ادم سائر الاضداد فجميع الصفات
المحسنة والقبيحة تشرق وتغرب فى ذاتهم ولكن ما دامت
العناية الربانية تحف العبد فجميع الصفات القبيحة
خامدة متعطلة عن الاستعمال فاذا تخلفت عنه
العناية تحركت للاستعمال وخمدت صفاته المحسنة
ولذلك قال الله تعالى فى حق جميع الخلق ما عدا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون لم يقل تعالى ومن يزول شح نفسه بل ابقى
الشح فيها الا ان العبد يوفى العمل به بعناية الله عز وجل
انتهى وسياتى بسط ذلك فى الاخلاق ان شا الله تعالى والحمد
لله رب العالمين **ولنذكر ذلك اخر المقدمة**
ولنشرع بعون الله فى اخلاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذى اخذها سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق الكشف مصدرين
ذلك بنبذة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم الثابتة من
طريق النقل الظاهر استيناسا وتبركا وتعطيرا للاكوان
فاقول وبالله التوفيق **الباب الاول**
فى ذكر جملة من الاخلاق **كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم
اورع الناس وازهد الناس واعف الناس واعلم الناس

ولنشرع

الباب الاول
فى بعض اخلاقه
صلى الله عليه وسلم

واكرم الناس واحلم الناس واعبد الناس وابعدهم من
مواطن الريب لم تمس يده يد امراة اجنبية قط تشريعا
لامته واحتياطا لهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا
وعظ الناس يرسل الكلام في حق كل الناس ولم يكن
ينص في وعظه على احد معين خوفا ان يخجله بين الناس
فيقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكان صلى الله عليه
وسلم اقنع الناس بالبسير من الدنيا وابسرهم بلغة كان
يكفيه اللعقة من الطعام والكف من الحشف وكان
يستحيي من الله اذا اراد دخول الخلاء كان يقنع برداه
من شدة حيايه صلى الله عليه وسلم وكانت الارض تبتلع
ما خرج منه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
اشفق الناس على امته وكان يقول اللهم لا ترني في امتي
سوءا وقد فعل الحق تعالى ما سئله ذلك فلم يره في امته سوءا
حتى توفاه الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم مغضيا
عينيه عن روية زينة الدنيا فلم يمد عينيه الى زينتها قط
وكان معصوما من خاينة الاعين وكان صلى الله عليه وسلم
يستتر في غسله من الجنابة وغيره ولم يغتسل عريانا
قط حياءا من الله عز وجل وكان اذا طلب الخلا يبعد
عن الناس حتى لا يرى شخصه صلى الله عليه وسلم وكان
صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبره
يمانيا ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وكان اذا كساه

احد ثوبا لا يغيره عن هيئته من سعة او ضيق ولبس مرة
جبة ضيقة الكمين لا يستطيع ان يخرج يده من كمها الا
بعسر وكان اذا توضا فيها اخرج يديه من ذيلها ليغسلها
وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه عبده وصاحبه وتارة
يردف خلفه وامامه وهو في الوسط لكن في الاطفال كالحسن
والحسين واولاد جعفر رضي الله عنهم ومن هنا تعلم ان
محل جواز الارداف ما اذا احتمله ذلك المركوب وكان
صلى الله عليه وسلم يركب ما وجد فمرة فرسا ومرة بعيرا
ومرة حمارا ومرة بغلة ومرة يمشي حافيا راجلا بلا رداء ولا
قلنسوة ليعود المرضى في اقصى المدينة وكان صلى الله عليه
وسلم يحب الطيب ويكره الرايحة الردية وكان صلى الله
عليه وسلم ياكل مع الفقرا والمساكين والحرم وكان يغلي
للمساكين ثيابهم ولحاهم وروسهم وكان صلى الله عليه وسلم
يكرم اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويتالف اهل
الشرف بالاحسان اليهم وكان يكرم ذو رحمه من غير او يوثرهم
على من هو افضل منهم وكان صلى الله عليه وسلم لا يقطع على
احد حديثه ولا يجفو على احد بكلام ولا غيره ولو فعل معه
ما يوجب الجفا وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عذر المعتذر
وان كان مبطلا ويقول من اتاه اخوه متنصلا من ذنب
فليقبل ذلك محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد على
الحوض وكان صلى الله عليه وسلم يمزح مع النساء والصبيان

قف
على انه صلى الله عليه وسلم تارة
يردف خلفه وامامه وهو
في الوسط لكنه في الاطفال

ولا

ولا يقول الا حقا كقوله للعجوز وهو متبسم لا يدخل الجنة عجوز
اي لان اهل الجنة ابكار عرب وكان ضحكه صلى الله عليه
وسلم التبسم فقط من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه
وسلم يري اللعب المباح فلا ينكره وكان الاعراب
يرفعون عليه الاصوات بالكلام الجافي وكان صلى الله عليه
وسلم لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولم
ولم يكن له اناء يختص به عن خدمه وامائه بل كان ياكل
معهم في اناء واحد يتواضعا معهم وتشريعا للمتكبرين من
امته وكان يجيب الي الوليمة كل من دعاه ويشهد جنائز
المسلمين من عرفه ومن لم يعرفه وكان منديله صلى الله عليه
وسلم باطن قدميه اذا اكل وكان له صلى الله عليه وسلم اما
وخدم وكان لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس وكان
صلى الله عليه وسلم مقبلا على عبادة ربه ليلا ونهارا لا
يمضي له وقت الا في عمل طاعة الله عز وجل او فيما لا بد له
منه مما يعود نفعه عليه وعلى المسلمين وكان صلى الله عليه
وسلم يخرج الى بساتين اصحابه فياكل من ثمارها ويحتطب
ثم يحمل صلى الله عليه الحطب الي بيته تواضعا منه صلى
الله عليه وسلم وكان لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب
ملكا لملكه يدعوهذا وهذا الى الله عز وجل دعاء واحدا وكان
صلى الله عليه وسلم ارحم خلق الله على الاطلاق واشفقهم
على دين امته وكان اذا سبق لسانه الي شتمة لاحد قال

اللهم اجعلها عليه طهورا وكفارة ورحمة ولم يلعن صلى الله
عليه وسلم قط امراة معينة ولا خادما ولا بعيرا وكان
اذا سيل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعى له وما
ضرب صلى الله عليه وسلم قط امراة ولا خادما ولا غيرهما
الا ان يكون في الجهاد او في حد من حدود الله فيامر للجلاد
بذلك تطهيرا للمجلود ودعي من خادما له فلم يجبه فقال
والله لولا خشية القصاص يوم القيمة لاوجعتك بهذا
السواك وكان صلى الله عليه وسلم لا يابى احدا من حر ولا
عبد ولا امة ولا مسكين يساله في حاجة الا قام معه
وقضى حاجته ولو في اقصى المدينة او في القرى التي خارجها
جبرا لخاطره وكان صلى الله عليه وسلم لا يعيب قط مضجعا
وكانوا ان فرشوا له شيا جلس عليه واضطجع وان لم يفرشوا
له شيا جلس على الارض واضطجع عليها وكان صلى الله عليه
وسلم هينا ليسا مع جميع اصحابه ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق اي صياح فيها وكان صلى الله عليه وسلم
يبدا كل من لقيه بالسلام من المسلمين وكان اذا اخذ
بيد صلى الله عليه وسلم احد سايره حتى يكون ذلك
الشخص هو الذي ينصرف وكان صلى الله عليه وسلم اذا التقى احدا
من اصحابه صافحه ثم شابكه وشد قبضته على يده على عادة
العرب وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم عن مجلس ولا
يجلس الا على ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم اذا

جاءه احد وهو يصلي خفف صلى الله عليه وسلم صلاته
ثم سلم منها وقال له الك حاجة فان قال لا عاد الى صلاته
وان كان له حاجة قضاها له بنفسه او بوكيله وكان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم انه ينصب ساقيه جميعا ويمسك
بيديه عليهما شبه الحبوة وكان صلى الله عليه وسلم يجلس
حيث انتهى به المجلس حتى انه لم يكن يعرف من بين اصحابه
قال انس رضي الله عنه وما رؤي صلى الله عليه وسلم قط
ماد ارجليه بضيق بهما على احد ولم يكن يمدهما الا ان
كان المكان واسعا ولما كان صلى الله عليه وسلم لا يعرف
من بين اصحابه كان الاعرابي اذا جاء يسال عن دينه لا يعرفه
حتى يصير يسال عنه فتكلم الصحابة في عيش يميزه صلى
الله عليه وسلم حتى تصير الاعراب تاتي اليه وتساله ولا
تحتاج الى من يعرفه به فاتفق رايهم على ان يبنوا له وكانا
من طين ثم فرشوا له عليه حصيرا من خوص النخل وكان
صلى الله عليه وسلم يجلس عليها حتى مات وكان صلى الله عليه
وسلم اكثر جلوسه الى القبلة ويقول هو سيد المجالس وكانوا
يجلسون بين يديه متحلقين وكان صلى الله عليه وسلم
يكرم كل من دخل عليه ويوثره بالوسادة التي تكون تحته
فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبلها وربما بسط صلى الله عليه
وسلم ثوبه اورداءه لمن لم يكن بينه وبينه معرفة ولا قرابة
ليجلسه عليه تاليفا لقلبه وكان صلى الله عليه وسلم لا يدخر

عن الضيف شيا بل يخرج اليه كلما وجد وكان ربما لم يجد له
ما يكرمه فيصير يعتذر اليه تطييبا لخاطره **وكان** كثيرا
ما يخرج الى بيوت اصحابه من غير دعوة ويتفقدهم اذا
انقطعوا عن مجلسه واذا راى عند احدهم جفا ارسل
اليه بهدية **وكان** صلى الله عليه وسلم يلاعب الحسن والحسين
وربما اركبهما على ظهره وصار يمشي على يديه ورجليه ويقول
نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما **واخذ** صلى الله عليه وسلم
مرة بيده الحسن بن علي ووضع رجليه على ركبتيه وهو يقول
حرقة حرقة ترق عين بغة هكذا كان ابو هريرة رضي الله
عنه يقول **وكان** صلى الله عليه وسلم يعطي كل من جلس اليه
حظه من البشاشة حتى يظن ذلك الجالس انه اكرم عليه من
جميع اصحابه **وكان** صلى الله عليه وسلم يكني اصحابه ويتبدهم
بالكنى ويدعوهم بها اكراما لهم واستمالة لقلوبهم وكان
يكني النسا اللاتي ولدن واللاتي لم يلدن ويكني الصبيان
يستنلين بذلك قلوبهم **وكان** صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضى **وكان** اراف الناس بالناس وخير
الناس للناس وانفع الناس للناس **وكان** اذا قام من مجلسه
يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك **فقال** يقول علمنيهن جبريل عليه السلام وقال
هن كفارة لما وقع في ذلك المجلس **وكان** صلى الله عليه وسلم
قليل الكلام سمح المقالة يعيد الكلام مرتين واكثر ليفهم **وكان**

الكسر [illegible]

كلامه كخرزات النظم وكان يكني عن الامور المستقبحة في
العرف اذا اضطره الكلام الي ذكرها ويعرض عن كل
كلام قبيح وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم سلم ثلاث مرات
وكان كثير البكاء لم تزل عيناه تهملان من الدموع كانه
حديث عهد بمصيبة قال انس رضي الله عنه وكسفت
الشمس مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يبكي في الصلاة وينفخ
ويقول يارب الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم وان لا
تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك يارب وكان
ضحك اصحابه عنده التبسم من غير صوت اقتداء به صلى الله
عليه وسلم وتوقيرا له وكانوا اذا جلسوا بين يديه كانما
على روسهم الطير من الهيبة والوقار وكان صلى الله عليه
وسلم اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرانا او
يذكر يوم القيمة او يخطب خطبة موعظة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا نزل به امر فوض امره فيه الى الله
عز وجل وساله الهدي واتباعه والبعد من الضلال
واجتنابه ويبرا من حوله ومن قوته وكان احب الطعام
اليه ما كثرت عليه الايدي وكان صلى الله عليه وسلم
يجلس للاكل كالعبد فيجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما
يجلس المصلي الا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم
فوق القدم وكان كثيرا ما يقول انما انا عبد اكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم

لا ياكل الطعام لحار ويقول لانه غير ذي بركة فابرد وه
وان الله لم يطعمنا نارا وكان صلى الله عليه وسلم ياكل مما
يليه وياكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع
وكان لا ياكل قط باصبعين ويقول انه فعل الشيطان
وكان صلى الله عليه وسلم ياكل القثاء بالرطب وبالملح وكان
احب الفاكهة الرطبة اليه الرطب والعنب وكان صلى الله
عليه وسلم ياكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله
بالرطب ويستعين باليدين جميعا وكان صلى الله عليه
وسلم ياكل العنب خرطا يرى زواله على لحيته كحدر
اللولو وهو الماء الذي يتقاطر منه وكان اكثر طعامه صلى
الله عليه وسلم التمر والماء وكان يجمع بين التمر واللبن
ويسميهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه صلى الله
عليه وسلم اللحم ويقول انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام في
الدنيا والاخرة وكان يكره ادمان اكل اللحم ويقول انه يقسي
القلب وكان صلى الله عليه وسلم ياكل الثريد باللحم
والقرع ويحب القرع ويقول انه شجرة اخي يونس
وكثيرا ما يقول لعايشة اذا طبختي دقاء فاكثري من
مرقها فانه يشد قلب الحزين وكان صلى الله عليه وسلم
لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يقول له لبيك ولا
يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله
عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم ينفذ الحق حيث كان وان عاد

ذلك عليه بالصبر او على اصحابه وكان يعصب الحجر على بطنه
من الجوع ويكتم ذلك عن اصحابه واهل بيته تحملا للمشقة
عنهم اذا علموا بجوعه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه
وسلم ياكل كل ما وجد ولا يرد ما قدم اليه من الحلال
وكان لا يتورع قط عن مطعم حلال بل ياكل منه توسعة
على امته وكان صلى الله عليه وسلم ياكل ما وجد فان وجد
تمرا دون خبز اكل وحما مشويا اكل او خبز بر اكل او خبز
شعير اكل او حلوى او عسلا اكل او لبنا دون خبز اكل و
اكتفى ويقول ليس شئ يجزي عن الطعام والشراب
غير اللبن وكان صلى الله عليه وسلم ياكل البطيخ والرطب
ولحم الدجاج والطير الذي يصاد وكان لا يشتري الصيد
ولا يصيد وتحب ان يصاد له فيوتى به فياكله وكان
صلى الله عليه وسلم اذا اكل اللحم لم يناول راسه اليه
بل يرفعه اليه ثم ياكله وكان صلى الله عليه وسلم ياكل
الخبز والسمن وكان تحب من الشاة الذراع والكتف
وكانت عايشة تقول لم تكن الذراع احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لكونه اعجل الاشيا نضجا
وكان يعجل به اليه لكونه كان لا يجد اللحم الا عيبا وكان صلى
الله عليه وسلم يعجبه طعام الدبا وتحب من التمر العجوة
ودعى في العجوة بالبركة وقال انها من الجنة وشفا من السم
والسحر وكان صلى الله عليه وسلم تحب من البقول الهندبا

والشمار والرجلة وكان يكره اكل الكليتين لمكانهما من البول
وكان لا ياكل من الشاة سبعًا الذكر والانثيين والفرج
والدم والمثانة والمرارة والغدد ويكره لغيره اكل
هذه المذكورات وكان يقول اطيب اللحم لحم الظهر
وكان صلى الله عليه وسلم لا ياكل الثوم ولا البصل ولا
الكراث وقال لعلي يا علي كل الثوم نيا فانه شفا من سبعين
دا ولولا ان الملك ياتيني لاكلته وما ذم صلى الله عليه
وسلم قط طعاما بل ان اشتهاه اكله والا تركه وكان
له صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغرا لها اربع حلق
يحملها اربع رجال بينهم وكان له صاع ومد وسرير قوايمه
من ساج وكان له صلى الله عليه وسلم ربعة تجعل فيها المراة
والمشط والسواك والمقراضين وهما المقص والملقاط
وكان له صلى الله عليه وسلم سبع اعنز منايح ترعاهن له
ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما ويقول ان الضب لم يكن
بارض قومي فاجدني اعافه واما الطحال فانما كرهه
صلى الله عليه وسلم لانه مجمع اوساخ البدن وكان يلعق
الصحفة باصابعه ويقول اخر الطعام اكثر بركة وكان
يلعق اصابعه حتى تحمر وكان لا يمسح اصابعه بالمنديل
حتى يلعقهما واحدة واحدة وكان يقول انه لا يدري في
اي الاصابع البركة وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل اللحم والخبز

فصل على ما كان يكرهه صلى الله عليه من الشاة وهو سبعة اشياء

فصل على انه صلى الله عليه وسلم له قصعة يقال لها الغرا لها اربع حلق

خاصة

خاصة غسل يديه بالماء غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على
وجهه وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب لا يتنفس في الاناء
وانما ينحرف عنه وانوه مرة بانائه فيه لبن وعسل فابى ان
ياكله وقال شربتان في شربة واداما ان في اناء واحد
لا حاجة لي بهما اما اني لا احرم ذلك ولكني اكره التخمر
بفضول الدنيا والحساب على ذلك واحب التواضع لربي
عز وجل في جميع احوالي فان من تواضع لله رفعه الله وكان
صلى الله عليه وسلم في بيته اكثر حياء من العاتق في خدرها
كان لا يساهم طعاما ولا يتشهاه عليهم ان اطعموه اكل
واطعم غيره وما اطعموه قبل ولو كان قليلا وكثيرا ما كان
صلى الله عليه وسلم يقوم فياخذ ما يأكل وما يشرب بنفسه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اعتم ارخى عمامته بين كتفيه
وفي اوقات كان يغرزها في عمامته وفي اوقات كان لا
لا يرخيها جملة هكذا قال بعضهم والجمهور على انه صلى الله
عليه وسلم لم يترك العذبة حتى مات وكان كمه صلى الله
عليه وسلم الى الرسغ وهو المفصل بين الكف والساعد و
لبس صلى الله عليه وسلم القباء والفروجية والجبة الضيقة
الكمين في سفره وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهدي اليه ثوب
يخالف هيئة ثيابه لا غيره عن هيئته بل يلبسه على هيئته
توسعة على امته صلى الله عليه وسلم كما مر في الجبة الضيقين
وكان له رداء طوله ستة اذرع في عرض ثلاثة اذرع وشبر

وكان ازاره صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وشبر في عرض
ذراعين وشبر وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الابراد التي
فيها خطوط حمرا وخضر وكان ينهى عن لبس الاحمر الخالص
وكان له صلى الله عليه وسلم سراويل ولبس النعل التي تسميها
الناس التاسومه وكان له صلى الله عليه وسلم بردان
اخضران يصلي فيهما الجمعة والعيدين قال بعض العلما
ولم يلبس صلى الله عليه وسلم البرد الاخضر الخالص للخضرة
ابدا قالوا وكان اكثر لباسه صلى الله عليه وسلم في الجمعة
البياض قالوا وقوله اخضران اي فيهما خطوط وكان صلى
الله عليه وسلم يلبس الخاتم ويجعل فصه مما يلي كفه وكان صلى
الله عليه وسلم يتقنع بردايه تارة ويتركه اخرى وهو الذي
تسميه الناس الان الطيلسان او الشنفه وكان اكثر
لباسه صلى الله عليه وسلم ولباس اصحابه ثياب القطن وكان
له صلى الله عليه وسلم عمامة قطرية وهي الغليظة من القطن
وكان صلى الله عليه وسلم يلتحي كثيرا بالعمامة من تحت
لحنك على طريق المغاربة الان في بلاد مصر وكان يلبس
الشعر الاسود ولبس صلى الله عليه وسلم من بردة من
الصوف فوجد لها ريحة الضان فقرفها قال انس
ونوفي صلى الله عليه وسلم وله بردة تلبس عند النساج
وكان صلى الله عليه وسلم يحب الريحة الطيبة ويكره
الرايحة الخبيثة وكان صلى الله عليه وسلم ياكل من الكبد

اذا شويت وكان مع اهل بيته في الخدمة كانه واحد منهم
من حسن خلقه وحسن معاشرته وكانت عايشة رضي الله
عنها تقول لم يكن احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنت اذا هويت شيا تابعني عليه قالت وكنت
اذا شربت من السقا ياخذه فيضع فمه موضع فمي ويشرب
وربما كنت حايضا وكان ينهش فضلتي من اللحم الذي على
العظم وكان صلى الله عليه وسلم يتكي في حجري ويقرا
القران قالت وربما اكون حايضا وكان صلى الله عليه
وسلم له غنم وكان لا يحب يزيد الغنم على ماية فان زادت
ذبح الزايد وكان صلى الله عليه وسلم يبيع ويشتري
ولكن كان شراوه اكثر من بيعه وآجر صلى الله عليه وسلم
نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم وكذلك اجر نفسه
لخديجة رضي الله عنها في سفره لتجارتها واستدان صلى الله
عليه وسلم برهن وبغير رهن واستعار وضمن ووقف
ارضا له وحلفه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى في اكثر من
ثمانين موضعا توسعة بذلك على امته مع انه كان اكثر الخلق
تعظيما لربه عز وجل ولولا توسعته على امته ما حلف صلى
الله عليه وسلم بالله فقط تعظيما له وكان صلى الله عليه وسلم
يستثني في يمينه تارة ويكفرها اخرى ويمضي فيها اخرى
وكان صلى الله عليه وسلم يثيب الشاعر على شعره اذا مدحه
ومنع الثواب في حق غيره ليلا يتجرا الشعرا على المدح ويبالغوا

انه صلى الله عليه وسلم يثيب على الشاعر اذا مدحه ومنع الثواب في حق غيره

فيه فيودي الى الكذب بغير وامر ان يحثي في وجوه المداحين
التراب وصورة ذلك ان الممدوح ياخذ ترابا باصابعه
من الارض ثم يذريه بين يدي المادح على الارض ويقول
له ماذا تمدح فيمن خلق من هذا الا انه يرمي التراب
في وجه الشاعر فيوذيه بذلك كما فهمه بعضهم وكان
صلى الله عليه وسلم يصارع لاجل معرفة مكايد حرب العدو
وصارع وكان كما قاله بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم
يغلي ثوبه من القمل الذي يصعد على ثيابه من مواضع الفقرا
ولم يكن ثوبه صلى الله عليه وسلم يقمل وكان صلى الله عليه
وسلم احسن الناس مشيا واسرعهم فيه اذا مضى للصلاة
حتى كانه ينحط من صبب من غير اكتراث ولا تعب منه
صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه يمشون بين يديه وهو
خلفهم ويقول دعوا ظهري للملايكة وكان اذا سافر
يكون ساقة اصحابه لاجل المنقطعين واردافهم والنظر
في حالهم وكانت ثيابه صلى الله عليه وسلم كلها مشمرة
فوق الكعبين يشد وسطه اذا كانت طويلة واكثر احوالها
انه كان يفصلها قصيرة فلا يحتاج الى تشمير وكان ازاره
فوق ذلك الى نصف الساق وكان قميصه صلى الله عليه
وسلم مسدود الازار وتارة كان يتزر بالازار المعهود
وتارة بشوكة او بردة وربما احدث التزرر في الصلاة و
كان صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى

فصل على معنى قوله صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين

بالناس

بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء الاسود المخطط وما
عليه غيره وكان يلبس الكساء المرقع ويقول انما انا
عبد البس كما يلبس العبد وكان له ثوبان للجمعة خاصة
كما مر سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس ازارا واحدا
ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه ويلتحف به اذا
كان واسعا وربما كان ذلك الازار هو الذي جامع فيه
يومئذ وربما صلى في الليل في وسطه ازار يرتدي
بطرفه مما يلي هدبه ويلقي البقية على بعض نسايه لطوله
ويصلي فيه وكان لا يتحرك بحركة ركوعه ولا سجوده
وكان له كسا اسود ليس عنده غيره فاستكساه شخص
فكساه له صلى الله عليه وسلم وكان له صلى الله عليه وسلم
ملاءة مصبوغة بالزعفران كما مر وكانت تنقل معه
الى بيوت زوجاته فترسلها المراة التي كان نايما
عندها لصاحبة النوبة فترشها بالماء فيظهر رايحة
الزعفران فينام معها فيها صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يخرج وفي اصبعه الخيط المربوط في
خاتمه فيستذكر به الشي وكان يختم بخاتمه على الكتب
ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة وكان صلى الله
عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمايم وتارة يلبسها
من غير عمامة وربما نزع قلنسوته من راسه فجعلها
سترة بين يديه وصلى اليها وكانت صوفا وتارة كان

وربما امر بالناس على الجنايز
وربما صلى به في بيته

١٤٩

فـ
على انه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما
يخرج وفي اصبعه الخيط المربوط
في خاتمه يتذكر به الشي

بجعلها قطنا محشوة مضربة ولم يبلغنا انه صلى الله
الله عليه وسلم لبس لزنط قال العلماء وهذا
يؤذن بان طولها كان ثلثي ذراع حتى يصح كونها سترة
للمصلي وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب
فوهبها لعلي رضي الله عنه فلما طلع علي رضي الله عنه وهي
على راسه فيقول صلى الله عليه وسلم اياكم علي في السحاب
وكان له صلى الله عليه وسلم فراش من ادم حشوه ليف طوله
ذراعان او نحوهما وعرضه ذراع وشبر ونحوه وكان له
عباة تفرش له حيثما تقل تثنى له طاقين فيجلس عليها
وفرشتها له عايشة مرة بعد ان ثنتها اربع طاقات فنام
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة عن الوقت الاول من ورده
فقال اعيدوها طاقين فان لينها اووطيها كان ان يمنعني
قيام ليلتي وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم ينام على الحصير
وحده ليس فوقه شي وكان له صلى الله عليه وسلم مطهرة
من فخار يتوضا منها ويشرب وكان الناس يرسلون اولادهم
الذين لم يبلغوا الحلم فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فلا
يمنعون فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا
منه على وجوههم واجسامهم يبتغون بذلك البركة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جلس في مجلسه فيجي خدم
المدينة باوانيهم فيها الماء فيسالونه صلى الله عليه وسلم
ان يضع يده في اوانيهم فيفعل وربما جاءوه في الغداة الباردة

فيغمس

بالعم

فيغمس يده في الماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا بصق
يتسارع الناس الى تلقي بصاقه ونخامته بالفهم فلا يقع
له صلى الله عليه وسلم نخامة على الارض فكانوا يدلكون بتلك
النخامة وجوههم وجلودهم طلبا ان لا تمسهم النار يوم
القيمة وكانوا يقتتلون على غسالة ماء وضوئه وكان اصحابه
يتكلمون عنده بخفض صوت مع الهيبة والاطراق وكانوا لا
يحدقون النظر اليه صلى الله عليه وسلم ولا يحدون بصرهم
اليه تعظيما له وتوقيرا وكان صلى الله عليه وسلم لا يوذي
من يوذيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يذكر احدا بغيبة
ولا يشمت بمصيبة وكان اذا بالغ احد في ايذايه
صبر واحتمل ولم يقابله بنظيره وربما قال رحم الله اخي
موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم
يكره من يبلغه السوء عن اصحابه ويقول لا تبلغوني
عن اصحابي الا خيرا فاني بشر اغضب كما يغضب البشر
وقسم مرة قسما بين اصحابه فلما انصرف قال شخص من القوم
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فلما رجع صلى الله
عليه وسلم اخبره شخص بما قيل في حقه فقال صلى الله عليه
وسلم لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى احدا
يفعل ما لا يليق لا يبادر الى الانكار عليه ولكن يلبث وينظر
فان راه جاهلا علمه برفق ورحمة كما في قصة الاعرابي

الذي دخل فبال في المسجد فانه نهى اصحابه ان يزعجوه عن بوله
وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين فلما فرغ
الاعرابي من بوله كلمه بخفض صوت وقال انما جعلت
المساجد للصلاة ولم تجعل للبول وكان صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار موكوفا وعليه قطيفة واذا مر على الصبيان
سلم عليهم وباسطهم واتوه مرة برجل فارعد من
هيبته صلى الله عليه وسلم فقال هون عليك يا اخي فلست
بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد
وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس لا يتميز عن اصحابه ولجلا
هم فاتاه يوما اعرابي يساله عن امر دينه فصار يسال
ويقول اين محمد فتكلم الصحابة رضي الله عنهم في تمييز ه
حتى لا يحتاج الغريب الى سؤال فادى رايهم ان يجعلوا له
دكانا من طين يجلس عليه ففعلوا وفرشوا له عليه حصيرا من
خوص كما مر وكان من تواضعه صلى الله عليه وسلم انه
لا يدعوه احد من اصحابه الا قال له لبيك وكان صلى الله عليه
وسلم مع اصحابه على ما يريدون ويحبون فان تكلموا في امر
الاخرة تكلم معهم او في امر الدنيا تكلم معهم او في طعام
او شراب تكلم معهم رفقا بهم واستمالة لخواطرهم فكان
هينا لينا صلى الله عليه وسلم وكان لا يزجر اصحابه
الا عن حرام او مكروه وكان صلى الله عليه وسلم
يسابق عايشة بالعدو والهرولة فيسبقها فاذا

فعل كان عليه
صلى الله عليه وسلم مع اصحابه

فهم

راها غضبت تثاقل لها حتى تسبقه وكان صلى الله عليه
وسلم معتدل الخلق في السمن ثم بدن في اخر عمره
ومع ذلك فكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق
الاول لم يضره السمن قالت عايشة رضي الله عنها
وما مات صلى الله عليه وسلم حتى كان اكثر صلاته
النفل جالسا وكان اذا انعب من القيام يجلس فيقرا
وهو جالس فاذا قارب الركوع قام فقرا ما كتب له
ثم ركع وكان كثيرا ما يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين
ثم يطيل بعدهما ما شاء ويجعلهما كالنافلة التي قبل الفريضة
ويكثر فيهما من الاستغفار ادا جامع ربه ونشر بحالامته
صلى الله عليه وسلم انتهى ما ذكرناه من اخلاقه صلى الله عليه
وسلم مع اصحابه وكان من خلقه صلى الله عليه وسلم

فهم
يفعله صلى الله عليه وسلم اذا كان
صلاته اذا انعب من القيام

تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رايته صلى الله
عليه وسلم العقاب وكانت سودا وكان له راية اخرى صفرا والخرى
بيضا فيها خطوط سود وكان اسم جفنته صلى الله عليه وسلم
الكافور واسم خيمته الكن واسم قضيبه الممشوق واسم
قدحه الريان واسم ركوته الصادر واسم شرحه الراح
واسم مفراضه الجامع واسم سيفه الذي يحضر به الحروب
ذو الفقار وكان له اسياف اخر وكان له صلى الله عليه وسلم
منطقة من ادم فيها ثلاث حلق فضة وكان اسم ناقته
القصوي وهي التي يقال لها العضبا وكان اسم بغلته صلي

فهم
على تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه

الله عليه وسلم دلدل واسم حماره يعفور واسم شاته
التي كان يشرب لبنها عينه **واما صفته صلى الله عليه وسلم**
فلم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان يسب
الى الربعة اذا مشى وحده واذا مشى مع الطويل ساواه
وكان يقول جعل الخير كله في الربعة **وكان** لونه صلى الله
عليه وسلم ازهر ولم يكن بالاسود ولا شديد البياض والازهر
هو الابيض المشرب بحمرة **وكان** عرقه صلى الله عليه وسلم
اطيب من المسك الاذفر يعني الخالص **وكان** شعره صلى
الله عليه وسلم يضرب الى منكبيه **وفي** بعض الاوقات
الى شحمة اذنيه **وكان** مايلا الى الفهوبة **وكان** شيبه
صلى الله عليه وسلم في راسه ولحيته نحو ثمان عشر شعرة
وكان صلى الله عليه وسلم صافي البشرة **وكان** اذا غضب او
رضي يبري رضاه وغضبه في بشرته ووجهه **وكان** له صلى
الله عليه وسلم او اخر عمره ثلاث عكن يغطي الازار منها
واحدة **وكان** كفه صلى الله عليه وسلم الين من الحرير وكانت رائحتها
كرائحة كف العطار مسها بطيب ام لم يمسها اذا صافح
شخصا يظل يومه ذلك كله يجد ريحها **وكان** صلى الله عليه
وسلم معتدل القامة لم يخلق في السمن ثم بدن او اخر
عمره لم يبلغه السمن انتهى **وفي هذا القدر كفاية**
في فتح باب التاسي به وباخلاقه صلى الله عليه وسلم والحمد
لله رب العالمين اذا علمت فاقول وبالله التوفيق

من اخلاق

ما كان الشيخ ابراهيم المتبولي على
يربه عليه اصحابه بالتدريج
وتتبع كلامه تقف على كلام نفيس

من اخلاق سيدي ابراهيم المتبولي واخلاق اصحابه
رضي الله عنهم اجمعين ان يربوا اصحابهم بالتدريج
رحمة بهم فيشغلوا المريد اولا بالعمل على جلا مراة
قلبه من الصدا بكثرة ذكر الله تعالى وبالجد والاجتهاد
في السير الى الحضرة الالهية بالاعمال المرضية
ولا يامروه بالتخلق بالاخلاق العظيمة التي لا يقدر
في بدايته على التخلق بها فانها تبطي عليه السير
الى مقام الكمال ثم اذا انتهى سلوك المريد الى مقام
الكمال فهناك في تلك الحضرة بالاخلاق المحمدية
بالخاصية من غير كلفة ولا مشقة ثم اذا امر بالرجوع
الى الكون فلا يشغله بعد ذلك شي منه لشهوده ان
الحق تعالى هو القايم بكل شي ومع كل شي فلا يعتزل
عن شي ولا يهرب من شي ويقضي على نفسه بالجهل في
حال سيره وقد كان الحق تعالى قادرا على ان يعطي العبد
هذه الاخلاق بغير انتهاء سلوك ولكن ذلك لم يسبق به
علمه انما سبق ان يكون السير والترقي على هذه الحالة
ولو ان العبد كان يشهد الحق تعالى خالقا لكل شي في
احسن تقويم ومع كل شي ما فر في بدايته من شي وصورة
المنتهي صورة المبتدي ولكن المشهد مختلف ومن هنا
جهل الناس مراتب الكاملين وظهر لهم الناقصون لتميزهم
بالاعمال البدنية بخلاف الكاملين فانهم انما يتميزون

بالاخلاق القلبية وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
تعالى يقول انما لم يومر المريدون بالتخلق باخلاق القوم
في بدايتهم لضيقهم وعسر ذلك عليهم بخلافهم بعد انتهاء
كمالهم ومجاهداتهم وفطامهم على يد شيخ صادق ناصح
فلذلك كانوا لا يشغلون المريد في بداية امره الا بالتوحيد
سرا وجهرا ليلا ونهارا فلا يزال افراد العالم ينقص في
شهوده شيئا فشيئا كلما كبر من الذكر الى ان يصير لا يشهد
الا الله وحده كما هو الحال في صورة وجود الله تعالى قبل
خلقه الخلق فان الله تعالى كان ولا شي معه اصلا ثم
انه لما خلق اول مخلوق راى ذلك المخلوق نفسه
مع ربه فقط ثم لما خلق المخلوق الثاني صار يرى نفسه ورفيقه
مع الحق ثم لما خلق المخلوق الثالث صار يرى
نفسه ورفيقه الحق وهكذا الى انتها الاعداد في
الذهن ثم كلما صارت دايرة الخلق تتسع في شهود
العبد كذلك صارت دايراة الحق تضيق في شهوده اذ لا حلول
ولا اتحاد حتى ربما صار العبد لا يشهد الا الخلق فلما انتهى
الامر الى شهود هذه الكثرة التي حجبت العبد عن شهود عظمة
ربه تعالى ارسل الله تعالى رسله الى الناس وامرهم بالسلوك
على مدرجة شرايع الرسل بالاعمال المرضية والاخلاق
الزكية فصارت افراد العالم تنقص في شهودهم شيا فشيا
حتى رجع العبد الى حالته الاولى التي لم يكن معه هناك احد

هذا الكلام وتتبعه
ولله مفيد

الا الله تعالي وهناك صحت له مراقبته ومعاملته فان
المحجوب عن الله بشهود الخلق لا يهتدي لمعاملته ولا مراقبته
انتهي وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لو
ان الاشياخ امروا المريد بتادية حقوق العباد في حال
سلوكه الى حضرة ربه لانقطع عن السير لان حكم ذلك حكم
من يحمل في عنقه صخرات عظيمة ويطلب سفرا بعيدا
نحو عشرين سنة مثلا فربما قطع على عدد حقوق العباد
عمره كله ولم يصل الى حضرة ربه فلذلك قالوا له لا تعول
على حق احد من الخلق الا ان كان عونا لك على السير واياك
ان يخالط الخلق او تشبع او تنام او تكثر من الكلام او تمسك
شيا من الدنيا الا لضرورة او تاكل شهوة من الشهوات
فان ذلك كله يحجبك عن الله عز وجل ولكن اذا انتهي سيرك
وعرفت الله تعالي المعرفة المعروفة بين القوم فهناك
لا يشغلك شي عن الله تعالي فترجع تخالط الناس وتاكل
الشهوات وتمسك الدنيا بحذافيرها وتتكلم باللغو مع
الخلق وغير ذلك مما كنت منهيا عنه في حال بدايتك
وتصير تري الملك في الامور كلها لله تعالي وسمعت اخي
افضل الدين رحمه الله يقول اياكم ان تنكروا على عارف بالله تعالي
امساكه الدنيا او نكاحه المنعمات او بناه الدور او غرسه
البساتين او ركوبه الخيول المسومة او اكله اللذيذ من الطعام
او الشراب ونحو ذلك فان له مشاهد صحيحة

فـ على هذه التربية الحسنة لهؤلاء الاشياخ رضي الله عنهم

فـ على قول هذا السير اياكم ان تنكروا على عارف بالله امساكه الدنيا او نكاحه المنعمات الخ كفاية

في ذلك بخلاف المبتدي فان كل شئ من هذه الامور يحجبه عن
الله ويوقفه عن السير الى حضرته لضيقه وضعفه انتهى
فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه واعرضه على مريدي زمانك
تعرف حالهم ولا تنس نفسك والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم ان يشهدوا نفوسهم وتلامذتهم حال تربيتهم لهم
انهم كلهم من جملة تلامذة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الشيخ الحقيقي لهم فان جميع ما يربون به التلامذة انما هو
شرعه صلى الله عليه وسلم صريحا او استنباطا كما مر في
خطبة الكتاب وكان لسان حال كل شيخ يقول لمريديه
يا اولادي انما اربيكم بشرع نبيكم صلى الله عليه وسلم وانا
مبلغ لكم شرعه الصحيح وما استنبط منه فاقول لكم **قال**
نبيكم صلى الله عليه وسلم كذا وقد استنبط العلما من شرع
نبيكم كذا وليس لي من ذاتي شرع اتمشيخ عليكم به **وكان**
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول لتلامذته قد
امركم نبيكم بكذا او نهاكم عن كذا **فعلم** ان كل شيخ غاب عن
هذا المشهد الذي ذكرناه من شهوده وتلامذته من جملة ت
تلامذة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو جاهل قليل الادب
وانما الواجب عليه ان يجعل جميع استمداده من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاصالة ثم بصير بمدد تلميذ من مدد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى
علم الاولين والاخرين ومع ذلك ياتيه جبريل بالوحي فيقضي

اليه كانه ما علمه الامنه اثباتا للاسباب والوسايط ولذلك
قال الله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه اي لا تسابق جبريل بما تعلمه منا سابقا من
الوجه الخاص بيننا وبينك بل اصغ اليه كانك ما علمته
الامنه هكذا رايته في كلام بعض العارفين انتهى **وكان**
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول للمريدين
اسمعوا الاشياخكم ولا تطالبوهم في قبولكم قولهم بدليل كما لا
تطالبون بذلك من قلدتموه من المجتهدين رضي الله عنهم
فان شيخكم له مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة فان فاته الاخذ من طريق النقل اخذ من طريق
الكشف **وسمعت سيدي عليا الخواص** رحمه الله يقول
ما من شيخ يحق له قدم الولاية المحمدية الا ويرى نفسه
نايبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما يامر به
وينهى عنه ويرى الفضل في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لا لنفسه **ومنهم** من يصير برتبي مريده وهو يشهد في نفسه
انه دون ذلك المريد في الدرجة كما هو معروف بين
اهل الذوق منهم فاعلم ذلك واعرضه على مريديك
زمانك تعرف حالهم ولا تنس نفسك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** رميهم الدنيا وشهواتها من يدهم
ومن قلبهم اول دخولهم في الطريق فلا يصير لهم ميل
الى شيء من الدنيا وذلك ليحصل لهم صحة بنا الاعمال

الاخروية فانه لايصح لمريد ان يبقى في الاخرة شيا من اعماله
الا بعد كمال الزهد في ضرتها التي هي الدنيا وكل من تلقن
على شيخ او اخذ عنه العهد وهو يميل الى الدنيا فلابد ان
يرجع من حيث جاء وترفضه الطريق **وكان سيدي محمد**
المغربي الشاذلي شيخ لجلال السيوطي رضي الله عنهما
يقول لايصح لمريد قدم في طريق اهل الله عز وجل الا بعد
ان يزهد في الدنيا ونعيم الاخرة وهنا ان يبتدي في سيره
في الطريق فاذا رايتم شيخا يطلب الدنيا ويزاحم عليها
ويتكدر لمفارقتها فاعلموا انه لم يشم من طريق اهل الله تعالى
رايحة **بل هو مدع كذاب انتهى فاعرض** يا اخي ما ذكرناه
على مريدي عصرك تعرف حالهم ولاتنس نفسك **ومن**
اخلاقهم ان لايقصدوا الاخذ العهد ولا لباس الخرقة ولا
لتلقين الذكر الا بعد اجتماع شروط هذه المراتب **وكثيرا** ما سمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اربع مراتب زاحم الناس
عليها في هذا الزمان من غير قيام بشروطها **وهي** اخذ العهد
على المريدين وتلقينهم الذكر والباسهم الخرقة وارخاوهم
العذبة **فقلت** له وما شرط من ياخذ العهد على المريدين
فقال من شرطه ان يزهد في الدنيا ويتوب عن كل شي يكرهه
الله تعالى ظاهرا وباطنا وذلك ليقتدي به المريد ويهتدي
بهديه فان الراغب في الدنيا الواقع في المعاصي لايصلح ان
يكون داعيا الى طريق الله عز وجل **ومن** هنا اجمعنا على عدم

الدرس السابع

الانبيا لكونهم مشرعين بجميع افعالهم واقوالهم فلو انهم
صح في حقهم شي من المعاصي الحقيقية لصدق عليهم تشريع
المعاصي لقومهم ولا قايل بذلك فقلت له هذا مقام عزيز
في غالب مشايخ هذا الزمان فقال نعم هو مقام عزيز
لان صاحبه نايب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة
له ومن شرط الخليفة ان يكون على صورة من استخلفه في
التنزه عن الرذايل الظاهرة والباطنة وان لم يلحق به
وجميع ما نقل عن بعض الانبيا من اسم المعصية فهي امور
صورية لا حقيقية فيجري الله تعالى على يديهم امورا تشابه
بعض ما يقع فيه قومهم ليروا قومهم كيف يتخلصون من
المعاصي اذا وقعوا فيها مع كون الانبيا منزهين عن ساير
الرذايل باجماع الامة هذا اعتقادنا الذي نلقى الله تعالى
به انتهى قلت وسياتي بسط ذلك قريبا في الجواب
عن اكابر اهل الحضرة الالهية والله اعلم وسمعت سيدي
محمد الشناوي رحمه الله يقول من شرط الداعي الى الله تعالى
ان تتساوي سريرته وعلانيته بل ترجح سريرته في الخير
على علانيته وكذلك من شرطه ان يكون عفيفا عن الدنيا
غير ناظر الى ما في يدي من يدعوهم منها وهي الحكمة المشار
اليها بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة قال بعض العارفين الحكمة هي غنا الداعي عن مال
المدعو فانه اذا كان محتاجا اليه هان في عينه ولم يبق لكلامه

في قلبه موقع **واما الموعظة** الحسنة فهي ان يمهد الداعي
للمدعوا بساطا قبل ان يدعوه ويعلمه بما له في ذلك من المصلحة
في الدنيا والاخرة حتى يكون ذلك المريد يشكر فضل مربيه
على ما يرشده به من الخير لما يري لنفسه فيه من الحظ والمصلحة
فاعلم ذلك فانه نفيس ولنرجع الى تمام بقية الشروط ٥
فنقول قال سيدي علي الخواص واما شروط من يلقن
المريد كلمة لا اله الا الله على وجه التحقيق دون التبرك
فهو ان يقدره الله تعالى على ان يفرغ على المريد حال قوله
قل لا اله الا الله جميع احكامها فلا يصير يحتاج بعد
التلقين الى مطالعة كتاب بل يصير يعرف جميع احكام
الشريعة المتفرقة في جميع مذاهب المجتهدين ويدرس
الناس فيها **واما** شرط من يرخي العذبة للمريد في عمامته
بان يقدره الحق تعالى على ان يعطي ذلك المريد الذي ارخي
له العذبة سر النمو والزيادة في كل شي نظر اليه او مسه
حتى انه لو مد العمود او الخشب امتد معه فيكون ارخاء
العذبة له اشارة الى انه من اصحاب هذا المقام من باب
التحدث بالنعمة قلت ومما يشهد لمشروعية العذبة
ومقدارها وللبس الخرقة ما رواه البيهقي عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي على عبد الرحمن بن عوف
عمامة من كرابيس مصبوغة بسواد لما امره على سرية
عقد له اللوا فاخذها صلى الله عليه وسلم فحلها ثم عممه

فصل في شروط من يلقن المريدين الخ

بيده

بيده وافضل موضع اربع اصابع اونحو ذلك وقال هكذا
فاعتم فانه احسن وابجل **وروى** ابو داود عن عبد الرحمن
ابن عوف قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها
بين يدي ومن خلفي انتهى **واما شرط** من يلبس المريد الخرقة
من ثوب او عمامة او طاقية او قلنسوة او رداء ان يقدره
الله تعالى على فرع الاخلاق الردية من ذلك المريد حال
امره له بفرع شيء مما عليه من الثياب ثم يفرع عليه
حال الباسه له تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمدية التي هي
من مقامه فلا يصير يحتاج بعد ذلك الى علاج في تحصيل
خلق من الاخلاق انتهى **قال** السهروردي والباس
الخرقة الزرق للمريد اولى عند الجمهور ولكن ان اختار الشيخ
ان يلبس المريد غير الازرق فلا اعتراض عليه لان الاشياخ
تحكم الوقت في كل ما لم يرد في الشرع تصريح به وللشيخ
ان يلبس المريد خرقا على دفعات انتهى **فعلم** ان كل من لم
يقدره الله تعالى على ما ذكرناه في هذه المراتب فليس له
المزاحمة على مراتب العارفين اللهم الا ان يقصد بذلك
التبرك او التشبه بالقوم بشرط ان يعلم الناس بانه
متشبه باهل الطريق لا متحقق بمقامهم فلا باس بذلك
وقد كان شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله اذا لقن
احدا يقول له اسمع مني يا ولدي قولي ثلاث مراة تشبها
وتبركا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالسلف الصالحين

رضي الله عنهم ثم يلقنه بعد ذلك **قلت** قد اختلف
المحدثون في اثبات لبس الخرقة من طريق الحسن البصري
عن علي بن ابي طالب حتى ان الشيخ محي الدين بن العربي
لبسها من يد الخضر ومن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتصل سنده بها ولكن قد صحح الحافظ ضيا الدين المقدسي
والجلال السيوطي اتصاف سندها من علي وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم البس ام خالد حميصة فيها خطوط
صفر وسود وقال لها ابلي واخلقي وثبت في الحديث انه
صلى الله عليه وسلم البس عبد الرحمن بن عوف عمامة وكذلك
علي رضي الله عنهما كما مر والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كراهتهم التقبيل احد ايديهم فضلا عن رجليهم فان في محبتهم
لمثل ذلك ازراء باخوانهم ورضى باظهار السيادة عليهم
وما هكذا درج السلف الصالح رضي الله عنهم كما سياتي
بسطه في مواضع من هذا الكتاب **وقد كان سيدي**
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لا ينبغي لفقير ان
يمكن احدا من تقبيل يده او التمسح بثيابه الا ان صار في
مقام الحجر الاسود فقيل له وما مقام الحجر الاسود
فقال من مقامه حفظ عهود جميع من استلمه وتحمل خطايا
بني ادم عنهم وفداؤهم بنفسه ولو اسود بذلك وجهه
بين الناس ومن مقامه ان يتطهر من تلويث قلبه
بشي من الاوهام حتى لا يصير يلتبس عليه امر في الدنيا

فيه على شرط
تمكين الشيخ الناس
من تقبيل يده

والاخرة

والاخرة وان يتحقق بترك الشهوات كلها حتى لا يصير
يقع في شهوة تحجبه عن شهود الحق تعالى في ساعة من
ليل او نهار **ومن مقامه** ان تكون مجالسته للناس
مذكرة لهم بربهم ونعمه عليهم حتى يبيض بذلك
وجوههم وقلوبهم ~~ونعمته عليهم~~ **ومن مقامه** ان لا
يخطر في باله ان له منزلة على من يقبل يده مثلا من جميع
العصاة الا من حيث الشكر لله الذي حماه مما وقعوا فيه
ومتى غفل عن هذا المشهد فلا ينبغي له ان يمكن احدا من
تقبيل يده انتهى • فلينظر الذي يمكن الناس من تقبيل
يده وان كان الاولى له المنع من ذلك **وسمعت سيدي**
محمد بن عنان وسيدي عليا الخواص رضي الله عنهما
يقولان لا ينبغي لفقير ان يمكن احدا من تقبيل يده الا
بعد مجاوزته الصراط سالما **وكان** اشد الناس كراهة
لذلك وبالجملة فعلى العبد نفسه وعلى المريدين ظ
التعظيم له من حيث كونه واسطة لهم فيما بينهم وبين
حضرة الله تعالى التي يريدون ان يكونوا من اهلها
والحمد لله رب العالمين فاعرض يا اخي ذلك على مريدي
عصرك لتعرف مقامهم ولا تيئس نفسك والله يتولى
هداك **ومن اخلاقهم** كثرة تفتيشهم نفوسهم كل ساعة
من ليل او نهار ليعلموا اهل الحق تعالى راض عنهم او ساخط
عليهم فيفرحوا ويستبشروا او يندموا ويستغفروا

ويعرفون ذلك بوزن الاعمال البارزة على يد الجسم
بالكتاب والسنة ولا يخلوا عن ثلاثة احوال اما موافقة
او مخالفة او لا يظهر فيها مخالفة ولا موافقة فاولى
احوال هذه الوقف فان كان احدهم ممن ينوب من شهوات
النفس المباحة رجع ذلك الى شم الذم فيستغفر صاحبه
كما يستغفر من المكروه او خلاف الاولى ثم لا يخفى ان
احدنا اذا راى افعاله مخالفة لظاهر الكتاب او السنة
ندم واستغفر فليس هو على يقين من قبول توبته رضى
الله عنه او مسامحته بذلك الذنب وحيث لا يقين
فمن الادب دوام الخوف والوجل من الله عز وجل لان
الذنب قد تحقق بمخالفة الشريعة **واما** القبول
للتوبة فليس مع احدنا بذلك علم **وقد** بلغنا ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل لفلان
العابد ما لى لا اراك نايما على ذنبك اتظن انك تتقادم
عهدك به انى قد غفرته لك ومن اخبرك اننى قد غفرته
انتهى **وسياتى** قريبا ان ذنوب الانبياء عليهم صورية لا حقيقية
فافهم **وسمعت** سيدى **على الخواص رحمه الله** يقول
اذا اذنب احدكم فليكثر من التوبة والاستغفار على الفور خوفا
من الاصرار فيطبع الله على قلوبهم فلا يصير تصح لها توبة
من عدم الندم قال ولعل احدنا يكون ربه ساخطا عليه
على الدوام وذلك لتعاقب الاعمال القبيحة عليه فلا يتوب

من ذنب الا ويعقبه ذنب آخر وربما اسخط العبد ربه
بالذنب الواحد اليوم واليومين واكثر وهو مصر عليه
من غير توبة فمثل هذا لا يزال الحق ساخطا عليه حتى يقع
في ذنب آخر يسخط به ربه فمثل هذا سخط الحق تعالى عليه
دايم وربما كان يظن في نفسه انه من الصالحين فليتنبه
الفقير لمثل ذلك فوالله لقد خلقنا لامر عظيم نقص
وخذلان وشيب وعيب ودعاوي عريضة بعد ذلك
وقد كان السري السقطي رضي الله عنه على اعماله يعجز
غيره عنها حتى قال ابو القاسم الجنيد كان السري السقطي
يقول لنا يا اولادي غيركم بالاعمال الصالحة قبل ان تصيروا
عاجزين مثلي قال الجنيد وكنا مع ذلك لا نلحقه في العمل
وهو في آخر عمره وقد اتت عليه ثمانون او تسعون سنة
فما رؤي مضطجعا الا في علة الموت قال الجنيد وقد
سمعته مرارا يقول لي يا محمد لي منذ ثلاثين سنة وانا
اظن ان الله تعالى ينظر الي فطر الغضب انتهى قلت وهذا
القول من السري رضي الله عنه من باب الاتهام لنفسه
والا فاعتقادنا فيه بحسب ما تواتر عنه انه كان مطهرا
من الذنوب بل بلغنا عنه انه كان يواخذ نفسه بخلاف
الاولى فضلا عن المكروه لو لم يكن له من الفضل الا كون
الامام الجنيد الذي اجمع القوم كلهم على فضله وجلالته
من جملة تلامذته وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله

يقول اذا كان الشيطان يركب احدنا اذا غفل عن ذكر الله تعالى
مع طهارة سرايرنا فكيف لا يركب احدنا اذا فعل ما يسخط
الله عز وجل عليه فانه دايما واقف تجاه قلب العبد فكلما
غفل عن الله استحوذ عليه وكلما ذكر الله تعالى نزل عنه
قال فلو كشف لاحدنا لراى ابليس يركبه وينزل عنه
طول الليل والنهار كلما غفل وكلما ذكر الله تعالى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما دام العبد
مستحضرا بين يدي الله عز وجل فلا سبيل لابليس عليه فاذا
حجب عن هذا المشهد عبث به فاعلم يا اخي ذلك واعمل
عليه واعرضه على مريدي زمانك تعرف حالهم ولا تنس
نفسك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم توطين نفوسهم
على كثرة التعب في المريد الذي تقدمت له صحبة باحد من الفقرا
الذين لا قدم لهم في الطريق كغالب الاحمدية والبرهانية
والمطاوعه وقد صحبت بعض من صحب المطاوعه فان الحكم
غالبا للداع الاول والداع الثاني طارى وقد صحبت بعض من صحب
المطاوعة فذاب قلبي من التعب فيه فاقرر له معالم طريق الصوفية
وقواعد طريقهم حتى اقول انه ما عاد يخرج عنها ثم يرجع الى قواعد
المطاوعة في اسرع ما يكون فاعلم ذلك واعرضه على مريدي عصرك
تعرف حالهم ولا تنس نفسك ومن اخلاقهم كثرة شفقتهم
ورحمتهم على جميع عصاة هذه الامة المحمدية من شربة الخمر
والمكاسين وساير من عليه تبعة للخلق فانه كالاسير لاصحاب

فصل في ان الشيطان يركب العبد اذا غفل عن ذكر الله واذا ذكر الله نزل عنه

الحقوق

للحقوق ومحبوس عن الجنة حتى يوفي ذوي الحقوق حقوقهم
ولعل غالب الناس لا يعد تبعات الخلايق بلا ويعتقد
ان البلا انما هو الاوجاع والالام من زمانة وجذام وبرص
ونحو ذلك وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
اذا رايتم احدا من اعوان الظلمة فاسجدوا لله شكرا فانهم
من اهل البلا وبلا وهم اعظم من البلاء في الجسد انتهى وكان
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول البلا في الدين اشد
من البلا في الجسد فارحموا العصاة وادعوا لهم فان غالب
الناس لا يكاد يرحم احدا منهم كما يرحم من ابتلي ببلاء في
جسده او تحولت عنه نعمة وقد اطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم البلا في قوله ارحموا اهل البلا فلم يخص بلاء
دون بلاء انتهى ثم اعلم يا اخي انه لا فرق في رحمتنا للعصاة
بين ان يكون احدهم متلبسا بالمعصية او في عقوبتها ولا
يجوز لنا الشماتة فيه او التشفي منه الا على وجه ان ذلك
تطهير له من ذنبه فيفرح له بتلك العقوبة من حيث كونها
مطهرة له من دنس المعصية لا لعلة اخرى وقد روى
الطبراني مرفوعا من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر
له ومن لا يتب لا يتوب الله عليه وفي الحديث ايضا ومن
اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك محقا كان او مبطلا
فان لم يفعل لم يرد على الحوض وروى البيهقي ان بدلا امتي
لم يدخلوا الجنة بالاعمال وانما دخلوها برحمة الله وسخاوة

فع
على قول سفيان الثوري
اذا رايتم احدا من اعوان
الظلمة فاسجدوا لله
شكرا فانهم من اهل البلاء
الخ

وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين انتهى والظلمة والعصاة
كلهم من المسلمين **وما** خرج الا الكفار فاياك يا اخي وقولك
لمن هو في عقوبة ذنب فلان يستحق ذلك واكثر فانه تحصيل
الحاصل مع انه فيه رائحة الشماتة بالمسلمين ولولا عفو الله
وحلمه لاهلك كل عاص على وجه الارض عقب معصيته ه
فضلا عن كونه يجلسه او يضربه مثلا واياك والقساوة على
احد من عصاة المسلمين فان ذلك ينافي اخلاق الصالحين
وعاملهم ظاهرا معاملة القاسي زجرا لهم وانت راحم لهم
في الباطن عملا بالشريعة والحقيقة فقد قالوا من نظر الى الخلق
بعين الشريعة مقتهم ومن نظر اليهم بعين الحقيقة رحمهم
وقد كان ابو سليمان الداراني يقول اللهم انك قد ادخلت
في قلبي الرحمة على العصاة فان شئت ان تعذبني عنهم فافعل
انتهى **وهذا** من ابي سليمان من باب اظهار النعمة وقياما
بما كلف به العبد من حمل هموم المسلمين **والا** فهو يعلم ان الله
تعالى ارحم بالعصاة منه وقد رتب الله الاسباب على مسبباتها
وامن العبد بالشفاعة عنده في اخيه وجعل له الثواب
في مدافعته الاقدار الجارية عليه بالمعاصي وان كانت
محتمة الوقوع فافهم واعرض ذلك على مريدي عصرك
لتعرف حالك ولا تنس نفسك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم مساعدة احد من اخوانهم على التولية
شيء من الوظايف التي لا اخلاص لهم فيها بميزان الشرع الشريف

الآن كالحسبة والقضا وهذا الامر ربما يخل به كثير من فقرا
الزمان فينبغي لمن تولي القضا او الحسبة مثلا عند الباشاة
او الدفتدار او قاضي العسكر ولا ينظر لكونه يضر ذلك المتولي
والساعي لم لا فينبغي لكل من يريد مساعدة احد في تولية
المناصب التي لا اخلاص فيها ان لا يبادر الى مساعدته اذا
ساله في ذلك بل يتربص ويتروي ويشاور الاخوان في
ذلك ثم ان وثقوا كلهم بدينه وخبره وقلة بضعه وعدم
اخذه الرشا ولم يروا في البلد من هو اصلح لذلك منه فحينئذ
يساعده على التولية من باب ظلم دون ظلم **فعلم**
انه لا يجوز لاحد مساعدة القاضي مثلا اذا لم يثق
بدينه ولكن ان اراد مساعدته فليسال الله تعالى
في اصلاح حاله فان صلح حاله ساعده والا وكل امر ذلك
الى ولي الامر ولا ينبغي لنا مساعدته ولو ساق علينا السياقات
فانه كالطفل الذي لا يدري ما يضره ولا ما ينفعه ولا
يقع في تولية القضا في هذا الزمان الا من لم يحط لنفسه
فانه ولو كان ديّنا يدخل عليه التلبيس من الاخصام
وغيرهم فيحتاج الى حذق زايد لانه في النصف الثاني
من القرن العاشر صاحب العجايب والغرايب **وقد امتنع**
من تولية القضا خلايق من السلف رضي الله عنهم كالامام
ابي حنيفة وقبله بن اشيم وسفيان الثوري والامام الشافعي
وغيرهم **فاما** الامام الشافعي فدعاه المامون الى القضا

بالمشرق والمغرب فابى **واما الامام ابو حنيفة** فضرب
وحبس ولم يتول وكان الذي دعاه الى القضا الخليفة
المنصور **واما** سفيان فهرب الى بلاد اليمن متنكرا
واما صلة بن اشيم فتحامق على الخليفة فتركه وكان من شهامته
انه لما دخل المنصور لم يسلم عليه بل قال له اش طبخت
اليوم وكم عندك حمار فقال اخرجوه عني **وقد** كان سبق
من الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال حين طلب
للقضا بعد موت القاضي شريح هو وسفيان وصلة بن
الاشيم وشريك اني اخمن لكم تخمينا اما سفيان فهرب
واما انا فاجلس ولا ألي واما شريك فيقع واما صلة
ابن اشيم فيتحامق ويتخلص **وكان الامر** كما قاله الامام
رضي الله عنه قالوا ولم يكن بعد القاضي شريح في العلما اعلم ولا
اورع ولا ازهد من هؤلاء الاربعة رضي الله عنهم **ولما** تولى
احمد بن شريح القضا عاب ذلك عليه الشافعية وهجره
تلميذه ابو علي حتى مات وقال لم يكن هذا الامر في اصحاب
الامام الشافعي ايما كان في اصحاب غيره **ولما مات** ابن شريح
طلبوا اباعلي للقضا فدخل بيته واختفى منهم فطبقوا
عليه الباب عشرين يوما ثم فتحوا عليه الباب فاذا هو قايم
يصلي فانشدوا في ذلك ۞ وطبقوا الباب على ابي علي ۞
عشرين يوما ليلي فما ولي ۞ وكذلك بلغنا عن الشيخ ابي الحسن
الششتري المغربي صاحب الموشحات الربانية

رضي الله عنه ان سلطان المغرب طلبه للقضا لما اشتهر
للناس من زهده وعفته وسعة علمه وعدهم الى بكرة
النار ثم دخل المجر الى الحمام وارخى شعر لحيته وحواجبه
بالنورة وخضب يديه ورجليه بالحنا ولبس ثوبا
معصفرا وجعل على راسه طرطورا فلما اتوه بالبغلة
والعاشية خرج لهم على هذا الحال فركب البغلة وذهب
الى السلطان فقال لا حاجة لنا بمثل هذا وعرف السلطان
ان ذلك انما عمله حيلة حتى لا يتولى فنكى السلطان ورق
لحاله واطلقه فمن ذلك اليوم خرج الشيخ سايحا في الارض
بعمل الموشحات والزجل الى ان مات كما اشار الى ذلك في
اول ديوانه **ولما بلغ علما عصره** ما فعله من الحيلة حمدوه
على ذلك وعرفوا دينه **وبلغنا** عن الامام ابي حنيفة
ان المنصور اخرجه من الحبس وقال له لم لا تتولى وتنفع
الاسلام فقال لا اصلح لذلك فقال له الخليفة بل تصلح
فقال لا يخلو اما ان اكون صادقا فلا يصلح مني قضا وان
ان اكون كاذبا فالكاذب كذلك لا يصلح ان يكون قاضيا
انتهى فاعجز الخليفة **ولما** طلبوا ابا قلابة للقضا هرب
الى الشام وقال ليس لقضاة اليوم قضاة وانما هم شرطيون
ومن علامة ذلك ان احدهم يستغني ويكثر ماله اذا تولى
انتهى قلت ويويد ذلك قول امامنا الشافعي رضي الله
عنه من ولي القضا ولم يفتقر فهو لص **ولما** غضب احمد بن

طولون على القضاء بكارا على القضا كان يقضي بين الجن
والانس احتسابا وهو متخلل بالرداء وعلى راسه قطعة
لبد وكان ابن طولون يعطيه كل سنة الف دينار فيضعها
عند امه في الصندوق فلما وقع بينه وبينه وحبسه
قال له يا بكار ابن جوايزي فارسل لامه فحملوها له فكانت
اثني عشر الفا عدد السنين التي تولاها فلم يزل القاضي بكار
في الحبس حتى مات فيه ولما حبس انقطع التحدث من مصر
فمضى العلما الى ابن طولون وقالوا له اطلقه لنا يوما في
الجمعة يملينا الحديث ثم يرجع الى الحبس فابى فسالوه ثانيا
فامرهم بفتح طاقة من الحبس بقدر ما يرون وجهه
فقط وكان يلبس ثوبه ويتطيب كل يوم جمعة ويقول
للسجان دعني اجيب داعي ربي ثم ارجع فيقول له ما معي
بذلك اذن فيرجع الى داخل الحبس ويقول اللهم اشهد وبلغ
من ورع القاضي بكار ان رسول الخليفة لما اتاه من بغداد
بطلبه للقضا وجد بخزه في الفرن فانتظره حتى خرج
فقال له الرسول قف حتى اكلمك فقال ان الرداء الذي
علي لوالدتي وقد استاذنتها ان اخرج فيه فقط فقف حتى
ادخل واستاذنها فدخل فاذنت له واخر القضا مرة
بين اثنين في جمل تنازعا فيه فمات الجمل بعد ساعة فوزن
لهما ثمنه وقال لو كنت حكمت لاحدهما به لمات على فتنه
انتهى فاذا كان اهل المايتة الثانية والثالثة من زمنه

صلى الله عليه وسلم قد امتنعوا من تولية القضا مع اكراههم
عليه وشدة ورعهم وزهدهم ولم يثقوا بخلاص نفوسهم
فيه فكيف باهل النصف الثاني من القرن العاشر كما مر
تقريره وقد كان قضاة السلف يجوعون ويلبسون
الثياب الخلقه ويرقعونها بالخيش لتعطلهم عن الكسب
بالاشتغال بالقضا بين الناس وعدم اخذهم مالا على القضا
وكان احدهم لا يجد غدا ولا عشا في اكثر ايامه فكانوا
يصومون ليكونوا في عبادة فيها رضي الله عنهم خوفا ان
يسوء خلقهم بالجوع فيلبس عليهم الحلم رضي الله عنهم فعلم
من جميع ما قررناه انه لا ينبغي لفقير ان يتوجه الى الله
تعالى في تولية احد من اصحابه الا بطريق شرعي بعد تربص
واستشارة فربما توجه الفقير الى الله في تولية من لا يصلح
فاخذ الرشا في الاحكام وكان ذلك الفقير شريكا له في الاثم
لانه كمن اعان ظالما على ظلمه لا سيما ان كان قد اقسم على الله
تعالى بانبيائه ورسله حال توجهه اليه انه يوليه وقد
كان سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تقسموا على
الله تعالى في توليته احدا من اصحابكم شيا من هذه الوظايف
المشحونه بالظلم فتهلكوا نفوسكم وتهلكوا صاحبكم ولكن
ان كان ولا بد لكم من سوال الله تعالى فقولوا اللهم ان كان
سبق في علمك انه يتولى وهو اهل لذلك فوله وان لم يكن
اهلا لذلك فدبره فيما سبق به علمك وارزقه القناعة

فع
على انه لا يجوز لاحد ان يرغب
لاحد ان يتولى امرا من امور
المسلمين المشحونة بالظلم

والعفة حال ولا بيته وتسلموا من مشاركته في الاثم ثم
من اقل ما يحصل لمن يتولى القضا في هذا الزمان انه يصير
كالعبد لمن يسعى له في تلك الولاية ويزدري ثيابه وبركبه
وزوجته ويطلب اعلامن ذلك لاجل مجالسة الاكابر ولا يعرف
له ذلك الا ان اخذ معلوما على القضا ورما وقع في الحكم
لبعض الامرا بالباطل مراعاة لخاطرهم لاسيما ان كان ذلك
الامير ممن يحسن اليه عادة **وقد رايت** قاضيا بالغ في
مدح بعض الظلمة ويطعن في بعض العلما والصالحين فقلت
له اعكس الحال يا اخي فصار يتيم البراهين على تفضيل ذلك
الظالم لسال الله العافية **فاعرض** يا اخي هذه الافات
على من تساعده فلعله يرجع عن طلب القضا وقد ذكرت
مرة قاضيا عند قاضي عسكر فظهرت قلة امانته فلاستر
يا اخي ما حصل لي من الندم وقد عزمت على اني ما عدت
اشفع لاحد في تولية القضا الى ان اموت الا ان خالطته
مخالطة شديدة **فاعرض** يا اخي ما قررناه لك على مريدي
زمانك تعرف مقامهم ولا تنس نفسك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** المواظبة على قيام الليل ولا يتركون
ذلك الا لعذر شرعي دون الكسل ويفتتحون قيام الليل
بركعتين خفيفتين يقرؤن في الركعة الاولى بعد الفاتحة
قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا

رحيما وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة ومن يعمل سوءً
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما الي
قوله مبينا ويسمي هاتان الايتان الاعتراف بالذنوب
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يصلي بعدهما
ركعتين اخريتين يقرا في كل منهما بعد الفاتحة سورة القدر
مرة ثم سورة قل هو الله ست مرات ثم المعوذتين مرة
واحدة ويقول قد ورد في ذلك حديث حسن وان
من واظب عليهما حفظ الله تعالي عليه ايمانه حتي يلقاه
وقد علمتهما الجماعة المجلس وهم الان مواظبون عليهما
لكن بعد طلوع الشمس وارتفاعها كرمح وقد كان الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لان يلقي احدكم
ربه بالايمان الكامل عن انقض خير له من ان يلقاه د
بعبادة الثقلين وفي ايمانه تلمة انتهى ولعل مراد الشيخ
بالايمان الكامل اي بالنسبة لمقام كل عبد والا فلا
يكمل ايمان عبد حقيقة الا ان كان لا يخل بشيء من المامورات
الشرعية ومتي اخل بمامور واحد صدق عليه نقص
الايمان فافهم واما حكمة الركعتين الخفيفتين التي
يقرا فيهما ايتي الاعتراف فهو فتح باب الصفح او العفو
او الرضي فيعرفوا بذلك اهل الحق تعالي انه صفح عنهم
او عفي او رضي عنهم قبل ان يتمثلوا بين يديه في الصلاة
حال التجلي الالهي فيهما كالادمان للوقوف الخاص بين

بديه السالم من الثقات القلب فيه لغير الله تعالى او كا لسنة
التي قبل الفريضة **وقد نقل** الشيخ احمد الزاهد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح بها بين الركعتين صلاة
الليل ثم يطيل بعد ذلك ما شاء الله تعالى ولم يكن عليه
صلى الله عليه وسلم ذنب ولم يكن الحق تعالى غير راض عنه
قبل فعلها وانما فعلها تشريعا لامته **وكان سيدي ابراهيم**
المتبولي رضي الله عنه اذا فعلها يصير يردد كل اية
حتى يظن ان الله قبل استغفاره واستغفار نبيه في
حقه فكان اذا قرا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول يمثل انه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصير يقول اللهم
اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
فاذا تم الورد قال ياسيدي يا رسول الله استغفر لي
ربك صلى الله وسلم عليك فلا يزال يكررها حتى يفرغ
الورد من العدد ثم يقول اللهم اني اسالك بك ان تقبل
استغفار نبيك صلى الله عليه وسلم في حقي فاصدا بذلك
مساعدة نبيه صلى الله عليه وسلم من باب اعني عن نفسك
بكثرة السجود وربما كان صلى الله عليه وسلم يستحي من الله
تعالى ان يساله في ذلك الوقت لكونه كان اشد حيا من
العذرا في خدرها **واعلم يا اخي** ان كثرة تكرار سؤال
المغفرة ليس هو من باب سوء الظن بالله تعالى ومن

ظن ذلك فعليه الاستغفار من ذلك وانما هو من باب
عدم استحقاقنا الاجابة دعاءنا وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول عن هاتين الركعتين انهما كالوقوف بعرفة
بالنسبة للوقوف في المسجد الحرام انتهى ثم اذا احس العبد
بان الله تعالى قبل منه استغفاره واستغفار نبيه صلى الله
عليه وسلم بنور الكشف او بنور الايمان من خلف حجاب
ركع اذ ذاك لان الركوع كالباب الاول من باب الملك
بالنسبة للسجود ثم انه يقوم من السجود وقد غلب على
ظنه ان الله تعالى قد غفر له غالب ذنوبه فيقوم للركعة
الثانية ليغفر له بقية ذنوبه وان كان غلب على ظنه
مغفرتها كلها بالركعة الاولى قام الركعة الثانية شكرا
لله ويكون استغفاره في الركعة الثانية اظهارا للفقر
والفاقة وقياما بشعار العبودية كما هو لحكم في استغفار
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم اذا قرا قوله تعالى ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه الى اخرها بصير يرددها حتى
يصير يغلب على ظنه من باب الالهام ان الله تعالى قد
قبل توبته وكيفية ذلك ان يقول اللهم اني عملت سوءا
وظلمت نفسي وانت العليم الحكيم فاغفر لي فلا يزال
يكررها حتى يفرغ الوارد ويغلب على ظنه ان الله تعالى قبل
استغفاره عن بقية ذنوبه التي لم تغفر في الركعة الاولى
ثم يقول اللهم اني قد اكتسبت الحظية والاثم ورميت

به احدا من البرءاء من عبادك زورا وبهتانا فاغفر ذلك
لي من فضلك واحسانك يا ارحم الراحمين **وكان سيدي**
علي الخواص رحمه الله يقول اذا ظن احدكم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ممن غلب عليه الحياء من الله تعالى
ذلك الوقت ان يسال الله لاحد المغفرة فمن الادب
الصبر حتى يخف عنه صلى الله عليه وسلم واراد الحياء الشديد
من ربه عز وجل لئلا يكون نبيه بسواله له في ذلك الوقت
ثم لا باس باعتذاره لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك ويقول يا سيدي يا رسول الله اعذرني في الحاحي
عليك ان تستغفر لي ربك فانك رحمة بامتك وانا شخص
مضطر الي سوال العفو عني وليس لي وجه عند الابواب
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول ينبغي للعبد اذا
سال ربه ان يقبل استغفار نبيه في حقه ان لا يقصد بذلك
حظ نفسه وانما يقصد بذلك المسارعة الى مساعدة نبيه
صلى الله عليه وسلم خوفا ان لا يقبل الله تعالى في ذلك الوقت
استغفاره في حق ذلك العبد فيخجل صلى الله عليه وسلم
انتهى **فاعرض** ذلك على مريدي عصرك ولا تنس نفسك
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** انهم لا يقرؤون قرانا
ولا حديثا ولا يسبحون الله تعالى ولا يفعلون شيا من
الاذكار الا جالسين ما داموا قادرين على ذلك فاذا
عجز احدهم فليستاذن ربه بقلبه ثم يضطجع ويقرا

الكرس الثامن

بيع مقابلته على اصله

او يذكر فان حكم ذلك حكم من ارسل له السلطان مرسوما يقرا
عليه فلا يليق به ان يكون مضطجعا حال قراته عليه الا
بعذر واضح يعذر بمثله فافهم واعرض ذلك والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم اذا نام احدهم عن قيام الليل
وفاته الوقوف في تلك المواكب الشريفه والحضرات
المنيفة ان يندم ويستغفر ثم يشكر الله تعالى على العافيه
التي خلعها عليه حتى نام وشبع من النوم فان فاته الخير
من ذلك التهجد فقد حصل له الخير من جهة شكر الله تعالى
على العافية فانه هو الذي يمكن تداركه بعد فوات وقوفه
في تلك المواكب وان كان الشارع صلى الله عليه وسلم
قد جعل الثواب لمن قضى ورد الليل قبل الزوال فافهم
فليس حكم النايم حكم القايم وانما قال صلى الله عليه وسلم
فكانما فعله في الليل خير المصيبة من حصل له ندم مع ان
قوله فكانما انما هو للتشبيه وذلك لا يقتضي المساواه
من كل وجه وسياتي في الكتاب ان الاكابر كلهم يعظمون
اوامر الله ويخافون من تاخيرها عن وقت الفضيلة
حتى ان الخليل عليه الصلاة والسلام لما امره الله بالاختتان
بادر الى الفاس فاختتن بها ولم يتمهل حتى يجد الموسى
وقال ان تاخير امر الله عظيم انتهى فكل مقام رجال
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا سافروا الى
بلاد الريف وخافوا ان يتبعهم الناس ان يسافروا ليلا تخفيفا

على اهل البلاد وقد تساهل بعض اخواننا في ذلك فما وصل
بلاد العربية حتى صار معه نحو خمسمائة نفس وممن كان
يكثر السفر في الزمان سيدي محمد بن عنان وسيدي محمد
الشناوي وسيدي ابو الحسن العمري رضي الله عنهم فافهم
ذلك ومن اخلاقهم ان لا يظهروا الكسل والنوم بحضرة
مريد يصح فيمدونه بالنوم والكسل لانه ليس للمريد مادة
يستمد منها غير الشيخ فان نام مد مريده بالنوم وان غفل
عن الله مد مريده بالغفلة وان اقبل على الدنيا مد مريده
بذلك وهكذا في سائر الحركات والسكنات والصفات
فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا قصر
املهم او ضاق الوقت عن تاديه تلك العبادة عادة ان يبدلوا
بقراءة جوامع الكلم الواردة في السنة او بقراءة تلك
الايات والسور التي ورد تفضيلها على غيرها الى من
حيث تلاوة التالي لها لا من حيث المتلو لانه كله في مرتبة
واحدة بالنظر لرجوعه الى الذات وذلك كقراءة اية الكرسي
او اخر سورة الحشر او الهاكم التكاثر فانه ورد ان كل واحدة
من ذلك تعدل قراءة الف اية فمن صلى اية الكرسي فكانه
قراء في صلاته بالف اية وفي الحديث انه يكون من المقنطرين
يعني في الاجر وقد عددت الالف من اول البقرة الى قريب
من قوله تعالى في الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء الاية
وكذلك ورد ان سورة اذا زلزلت تعدل ربع القران ه

او نصفه

اونصفه وسورة الكافرون تعدل نصف القران وسورة
قل هو الله احد تعدل ثلث القران يعني لو قسم اربا عا او
انصافا او اثلاثا هكذا قال الشيخ محي الدين بن العربي ح
رحمه الله وهذا الذي ذكرناه من قراءة هذه الايات
والسور وان لم يرد فهو من باب الحزر ورب ما كان الحق
تعالى جعل ذلك اعتناء بامة محمد صلى الله عليه وسلم
كما قال الامام مالك في حكمة كون قيام ليلة القدر خير من الف
شهر ان الله تعالى لما جعل امة محمد خير امة اخرجت للناس
مع قصر اعمارهم اعطاهم في كل قيام ليلة القدر في كل سنة اجر
نيف وثمانين سنة الذي هو العمر الغالب فمن قامها خمسين
سنة مثلا كان كمن عبد الله تعالى نحو خمسماية سنة ونظير
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة من الوقت
فقد ادرك الصلاة فانه انما جعل له ذلك جبرا لمصيبته
حين فاتته فرط الحرص والا فمعلوم ان فضله دون فضل
من ادركها كلها في الوقت فضلا عن فضل من صلاها اول
الوقت **فعلم** ان من غلب عليه النوم حتى كاد الفجر ان يطلع
فمن الحزم ان يصلي باية الكرسي وبقل هو الله احد واضرابهما
وكذلك القول في جوامع الكلم في الاوراد نحو سبحان الله
وبحمده عدد خلقه الى اخره وكذلك القول في الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اجمع صلاه واحضرها
في كيفية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل

على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد **ومما الهمنيه** ان من الكيفيات الجامعة للصلاة
والاستغفار **اللهم** اني اسالك بك ان تصلي وتسلم على سيدنا
محمد وعلى سايير الانبيا والمرسلين وعلى الهم وصحبهم اجمعين
وان تغفر لي ما مضى وتحفظني فيما بقي انتهى فاقولها
الفاكل صباح اومسا وقد وجدت بركتها واحب للاخوان
ان يعملوها فاعرض يا اخي هذا الخلق وما قبله على مريدي
زمانك تعرف مقامك ولا تنس نفسك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم كثرة محبتهم لاهل العلم** ولو انكروا
عليهم من حيث انهم حملة الشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك لان محبة الفقرا لاهل العلم يزداد ون بها علما
الى علمهم **وقد** خالف في ذلك بعض المتصوفة صعدوا
عن العلما فازداد وا جهلا الى جهلهم **وقد** ادركنا بحمد الله
تعالى اكثر من ماية شيخ فكانوا يحبون العلما ويبركون
بهم **منهم سيدي محمد بن عنان** ومنهم سيدي محمد الشناوي
وسيدي المي رضي الله عنهم وان قدر ان العلماء انكروا
عليهم شيا من احوالهم فلا يقدح ذلك في كمالهم ودينهم فقد
انكر موسى على الخضر عليهما الصلاة والسلام وما بلغنا عن
احدهما انه تكدر من الاخر ابدا **وكان سيدي عليا** الخواص
رحمه الله يقول لا لوم على الفقيه في انكاره على الفقير وانما

اللوم على الفقير الذي لم يحفظ ظاهره من مخالفة السنة
في اقواله وافعاله وعقايده ولو انه كان كاملا لم يظهر
للناس الا ما وافق ظاهر الشريعة كما كان عليه ابو القاسم
الجنيد واضرابه ولذلك اجمعوا على جلالته لانه كان يكلم
كل جليس بما يناسبه رضي الله عنه انتهى وكان رضي الله عنه
يقول من سعادة الفقير خطئه بالفقها فانهم لا يكادون
يقرونه على شيء فيه ريحة بدعة بل ينكرونه عليه فهم من
جملة جنود الله له فيا سعادة من كان ساكنا في مثل جامع
الازهر فان العلما الذين هناك يقومون عوجه كلما اعوج
ويقومون له مقام الشيخ المرشد ونعم الصديق الذي
يقوم عوج اخيه فلا يتكدر من الانكار عليه الا كل غاش
لنفسه محب للرياء والنفاق ثم اقل ما في انكارهم عليك
يا اخي من النفع انهم يمنعونك عن ان تصير من ايمة الضلال
لا سيما ان كان لك معتقدين فانهم يقتدون بك
في كل امر ولو كان مخالفا لظاهر الشرع ويقولون لولا
ان لسيدي الشيخ دليلا في الامر الفلاني ما فعله وقد
ورد في الاثر انه لابد ان يتقدم الدجال الاكبر دجاجلة
كثيرة يمهدون له طريق الدجل وهو تمويه الباطل بالحق
حتى يكاد قليل العقل يجزم بانه حق وقد دخل على شخص
من الثقات حال كتابتي هذا الموضع فاخبرني انه في حضرة
عظيم من شيخ برز في حارته فقلت له وما ذاك فقال انه

يقبل النساء الاجانب بحضرة اصحابه ويقول لهم انا في حال
آخر مع الله تعالى خلاف ما يظهر لكم مني فقلت له كذب
هذا على الله فان الله تعالى ارسل رسوله بالشرع العام لسائر
الخلق ومن قال انا في حال مع الله تعالى خلاف ما ظهر مني
فكانه يقول ان الله سار ري بشرع اخر بيني وبينه خلاف
ما اوحى به الى رسوله وذلك كفر فانا لله وانا اليه راجعون
وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول من اعظم
فتنة دخلت على المطاوعة معاداتهم للفقهاء فلا معهم علم
يمشون في نوره ولا هم يسمعون لما يقوله لهم العلماء فاستحوذ
عليهم الشيطان حتى ان منهم من امره الشيطان بالوضوء بالبول
والسجود للشمس كل يوم وصار يخبر بما يقع من الناس في بيوتهم
فلولا عناية الله تعالى له باجتماعه على سيدي ابي العباس
العزفي لكان مات على كفره انتهى وقد من الله تعالى علي
بمحبة جميع علماء عصري وكل من انكر علي الا نفر اجيبه اكثر مما
سياتي ايضاحه في الخاتمة ان شاء الله تعالى فاعرف يا اخي
ما قررته لك على مريدي عصرك تعرف حالهم ولا تنس نفسك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم التي اجمعوا عليها ونقلت
بها وصاياهم الى سائر اقطار الارض انه لا يجوز لاحد التصدر
في طريق القوم لارشاد المريدين الا بعد تبحره في علوم الشريعة
المطهرة والحقيقة من تفسير وحديث وفقه واصول
وبعد اطلاعه على اقوال المجتهدين سلفا وخلفا واقوال

المحققين

المحققين من العارفين كذلك بحيث بعد لمناظرة العلماء
وَرَدّ المبتدعة فان لم يصل الى ما ذكرناه فما يفسده اكثر
مما يصلحه وقد تقدم في المقدمة ان طريق القوم مشيد
بالكتاب والسنة وان لهم في كل حركة وسكون ميزانا شرعيا
فلا يقوم احد منهم على قول او فعل حتى يعرف ميزانه من كتاب
او سنة وانهم لا يسامحون نفوسهم في تركهم اقامة الميزان
على احوالهم كلها في حال من الاحوال اكتفاء بعمل الناس فقد
يكون ذلك العمل من جملة البدع التي ابتدعت وهم رضي
الله عنهم متوهون عن ارتكاب البدع والاهواء وكل من
انكر عليهم فانما هو لجهله بدليلهم ولم تزل اكابر السلف
رضي الله عنهم يخافون من الله بن لبشي زايد على السنة خوفا
من الوقوع في البدعة حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ربما كان يهم بالامر يفعله فيقول له شخص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عنه لوقته وقد
هم رضي الله عنه مرة ان ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه انها
تصبغ بول البعاير فقال له شخص في اذنه قد كانت هذه
الثياب في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يراها
على الناس ولا ينكرها فاستغفر عمر ورجع عن ذلك وقال
في نفسه لو كان ترك لبسها من الورع لكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى اصحابه عنها ولذلك بلغنا عن الامام زين
العابدين رضي الله عنه انه قال يوما لولده يا ولدي لتخذ

فعل الثوب المصبوغ بالبول وما حكي في ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لي ثوبا البسه عند قضاء الحاجة وانزعه وقت الصلاة فلا
اصلي فيه لاني رايت الذباب يجلس على العذرة ثم يقع علي
ثوبي في الخلا فقال له ولد انه لم يكن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ثوب واحد لخلايه ولصلاته فرجع الامام
عما كان عزم على فعله انتهى **واما ما بلغنا** عن الشيخ ابي
يزيد من انه كان له ثوب لخلايه وثوب لصلاته فليس هو
لاجل وقوع الذباب المذكور على ثوبه وانما ذلك حتى لا
يكون ثوب خلايه ثوب صلاته لان الخلايات الشياطين
يقصد بذلك تعظيم حضرة الله الخاصة ان يقف فيها ثوب
تلبس بحضرة الشياطين ومن حيث انها رجس وهذا نظير
ما ورد من النهي عن استقبال القبلة ببول او غايط بشرطه
وقال شرقوا او غربوا حتى لا تجعل العبد جهة خلايه جهة
صلاته وتقدم اوايل المقدمة قول ابي القاسم الجنيد
رضي الله عنه طريقنا هذا مشيد بالكتاب والسنة قال
الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكان يقول ايضا لو رايتم رجلا مترفعا في الهوا فلا تغتروا
به الا ان رايتموه واقفا عند حدود الله تعالى **ومما ودع**
للشيخ ابي عبد الله القرشي انه قال يوما اللهم لا تفضحني
بسر بر في على روس الخلايق فقال له شيخه يا محمد ولاي
شي تجعل لك سر بيرة تفتضح بها يوم القيمة لم لا تنظف
باطنك من الادناس حتى لا يكون لك سر بيرة تفتضح بها

ومما وقع ان معروفا الكرخي نظر يوما الي السما فتكدر قلبه
فشكي ذلك للحسن البصري فقال لعلك نظرت الي السماء
وانت عاطل عن الاعتبار وعن الله تعالى فانظر يا اخي هذا
الضبط العظيم فاذا كان هذا في الامور المباحة فكيف
بالامور المكروهة او الحرام وقد بلغنا ان السري السقطي
رحمه الله رفع طرفه مرة الي سقف بيته فعوقب على ذلك
بوجع الضرس مدة ايام لكونه لم يحرر له نية صالحة قبل
رفع بصره الى السقف ولعل مثل ذلك هو المراد بحديث كانت
خطيئة اخي داود النظر فلم يبلغنا في حديث صحيح ولا
ضعيف ان المراد به النظر الي ما لا يحل فان العصمة تمنع
من وقوع ذلك واذا كان احاد هذه الامة تعاقب على مثل
ما ذكرناه لاعتنا الحق تعالى به فالانبيا عليهم الصلاة والسلام
اولي واحق بذلك الاعتنا وليست المواخذة الواقعة
على ذلك بغضا للمعاقب وانما هو تكريم له واعتنا به
كما يودب الوالد الشفيق ولده بالضرب والصفع محبة
فيه واذا رآه واقعا على شفير بير لا حضير على فمها وهو
صغير يعرك اذنه ويجذبه جذبا عنيفا وتقتضي عقول
الناس كلهم ان ذلك من شدة محبته خوفا عليه من الهلاك
وما ينقل عن الزبور الذي عزته اليهود من ان داود عليه الصلاة
والسلام كانت خطيئته النظر الي امراة لما سافر
زوجها في بعض الغزوات من تحريف اليهود وتبديلهم

هذه الحكاية واعتبر على
بها ما قيل في خطيئة
داوود عليه السلام

لعله
اوريا

فاستحلوا اعراض الانبيا بمثل ذلك **فعلم** من جميع ما قررناه
ان التبحر في الشريعة هو اساس طريق الحقيقة وانهما ملازمان
ملازمة الظل للشاخص وان من جلس لارشاد المريدين
من غير تبحر في الشريعة فقد ضل واضل واول من يتبرا منه
اشياخه الذين يزعم انه من اتباعهم **وقد** قرر نا مرارا
ان سيدي ابراهيم الدسوقي كان يقول من لم يتقيد
بالكتاب والسنة فلا يلم بنا ولا يمشي في ركابنا وكل من
عمل على وفق الكتاب والسنة فهو ولدي لصلبي وان كان
من اقصى البلاد ومن خالف السنة فهو عدوي ولو كان
ولدي من صلبي **وقد** دخل شخص مرة على الجنيد رضي الله عنه
فقال له قد بلغنا انك تقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب
والسنة فما دليلكم في قراءة هذه الحكايات التي تتداولونها
بينكم في احوال القوم من القران فقال دليلها قوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك فكما ثبت الله تعالى فواد محمد صلى الله
عليه وسلم بما قص الله عليه من احوال الانبيا قبله فكذلك يثبت
الله تعالى فواد المريدين على الطريق بما نقصه عليهم من حكايات
سلفهم فقال له الدليل على قولكم ان الله تعالى لا يعذب حبيبه
فقال الدليل على ذلك قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى لو كنتم
احباؤه ما عذبكم في النار **وقد** اخبر الله تعالى على

لسان الصادق المصدوق انه يعذبكم بالنار ابدا لا بدين
فقام الرجل وقبل راس الجنيد وقال انت استاذ الناس
فمن ذلك اليوم لقب الجنيد بين القوم بالاستاذ وعلم
ايضا مما قررناه ان من جلس بغير اذن من شيخ لارشاد
المريدين مع جهله بشئ من احكام الشريعة التي صرح
بها الشارع صلى الله عليه وسلم فانه مدع كذاب لا ينبغي
لاحد الاقتداء به يخطئ في كل شئ جهله من الشريعة
فربما صادف الامر الذي يحكم به على المريد خلاف الشرع
فزن يا اخي كل من رايته تصدر للارشاد المريدين بهذا
الميزان فان رايته متبحرا في علم الشريعة فسلم له والا
فاعرض عنه من غير ازدراء له وكل امره الى الله تعالى كما
هو شان كثير من فقراء هذا الزمان فترى احدهم
يعجز عن تدريس مختصر في الفقه مما يفهمه اضعف الطلبة
وهو مع ذلك يدعي المشيخة والكمال وله عمامة صوف
وعزبة وقد دخل على شخص وانا اكتب في هذا المحل
فصار يتكلم في الفنا والبقا والهجوم فقلت
له يا اخي هذا الذي تقوله انما يكون معرفته للانسان
بعد السلوك على وفق الشريعة المطهرة بالاعمال الزكية
والاخلاق المرضية اللائقة بالسالك فقل لي ما شروط
الوضوء وما شروط الصلاة وما شروط الصوم وما واجبات
الحج فسكت وما درى ما يقول فقلت له لم لا

تجيبني عما سالتك فقال لم اقرا شيا في علم الفقه فقلت له
فاذن انت من اخوان الشياطين ثم انه انقطع عني من ذلك
اليوم فان جاءك يا اخي احد من هولاء فلا تساله عن شي
من احكام الدين فانه يخجل ويسكت وقد كثر هذا الحال
في المنتسبين الى الفقر في هذا الزمان وربما يقول احدهم
الفقها محجوبون عن الله بعلمهم وذلك كفر فانه جعل
الهدى يحجب عن الله والضلال يوصل الى حضرة الله تعالى
نسال الله العافيه وقد درج السلف الصالح من ابي
القاسم الجنيد الى ابي القاسم القشيري الى الشيخ عبد القادر
الجيلي الى الشيخ عمر السهروردي الى سيدي احمد
ابن الرفاعي الى سيدي احمد الزاهد الى سيدي محمد
الغمري الى سيدي علي المرصفي رضي الله عنهم على تدريسهم
في علوم الكتاب والسنة من فقه ونحو واصول وغير
ذلك الى ان ماتوا ومؤلفاتهم في الحقيقة والشريعة
تدل على ذلك ولكن لما توعرت طريق العمل بالكتاب
والسنة على غالب الناس اشغلهم ابليس بشقشقة
اللسان بالفاظ اصطلح القوم عليها لا يفهم هولا معناه
فظنوا انهم صاروا بذلك صوفيه وقال لهم الفقها
محجوبون عن طريقكم فاضلهم واعمى ابصارهم فاهل الطريق
كلهم مجمعون على وجوب الاشتغال بالعلم وان
وقع ان احدا منهم منع مريدا من الاشتغال به وامره بالذكر

فليس

فليس ذلك راجعا لذات العلم وانما هو لامور عرضت
للمشتغل به من رياء وعجب وكبر وازدراء للعامة لكافة
حجابه فقالوا له اشتغل بالذكر حتى يرق حجابك ويستنير
قلبك وتخرج عن الحجاب ويزول عنك العجب بالعلم والرياء
به ثم بعد ذلك اشتغل بالعلم على وجه الادب والاخلاص
فان صح عن احد من اهل الطريق انه قال العلم حجاب
اولناه على وجه حسن ادبا مع العارفين رضي الله عنهم
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كثيرا انما
قال بعضهم العلم حجاب اي لان صاحبه لا يكاد يستحضر
حال قراءته وافرائه ومجادلته انه بين يدي الله تعالى ابدا
انما ذهنه فيما يقرره فقط كما هو حال اكثر المريدين بخلاف
العارفين فانهم يحضرون مع الله تعالى في كل علم قرروه
من فقه ونحو واصول ومعاني وبيان ونحو ذلك بجلاء
مرآة قلوبهم من الصدا والرعونات البشرية هذا
معنى كلامهم والا فكيف ينكرون على شيء هو اساس طريقهم
ومنشاها وقد ذكرنا في كتاب المنن عدة الكتب التي
طالعناها فراجعها واياك ونسبة القوم الى ما يخرج ظاهر
الشريعة واعرض يا اخي ذلك على مدعي الصدق من مريدي عصرك
تعرف حالهم ولا تنس نفسك والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم ستر هم لزلات من تاب على يديهم تخلقا باخلاق
الله عز وجل ولا يعلمون احدا من جماعتهم بزلاتهم التي تاب

منها وحكاها لهم وهذا امر يقع من غالب فقراء هذا
الزمان فليحذر الفقير من مثل ذلك فانه خلاف ما جبل
الله تعالى اولياءه عليه من كثرة سترهم على العباد وقد
وقع لبعضهم ان شخصا كان يستحسن على عياله زمانا
طويلا ثم جاء وتاب على يده وجلس عنده في الزاوية
فصار كل من ساله الدعا يقول له اسال الله تعالى ان يتوب
عليك كما تاب على هذا المستحسن فجاء الى الشيخ وقال له
ما كان لي حاجة بالتوبة على يديك فان لي نحو ثلاثين سنة
وانا مرتكب ذلك الامر والله يسترني فيه وانت قد
هتكتني في يوم واحد انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يتصدر لاخذ العهد
على الناس الا بعد كماله واذن شيخه له وبعد ان يصير
اشفق على المريد من نفسه في كتم سياته واشفق عليه من امه
فاعرض يا اخي ذلك على مريدي عصرك تعرف حالهم ولا تنس
نفسك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لا يتولى
احدهم نظرا على مسجد او يتيم ونحو ذلك مما يشترط فيه العدالة
الا ان يكون عدلا في الباطن وذلك ليعينه الله تعالى على
المشي بالاستقامة وحماية ذلك المال من الظلمة وصرفه
في مصارفه الشرعية وغير ذلك فان من لبس على الناس
واظهر الصلاح والزهد والورع وهو في الباطن خلاف
ذلك فهو عدو الله وعدو الله من لازمه تخلف نصرة الحق تعالى

عنه

عنه وان وقع له نصرة فهي استدراج ومكرمة **وسمعت سيدي زكريا** رحمه الله يقول لا ينبغي للناظر على وقف ان يكون له سيرة سيئة بحيث لو اطلع الولاة عليها لمنعوه من ذلك النظر قال وهذا امر يخفى على كثير من النظار فبصير باخذ معلوم نظره من قبيل الشبهات انتهى فاعلم ذلك واعرضه على نفسك وعلى اقرانك تعرف حالك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم الاعتنا بنظم الشعر في رسايلهم وانما يتمثلون به فقط من كلام غيرهم قال الله تعالى في حق رسوله صلى الله عليه وسلم وما علمناه الشعر وما ينبغي له ونهى صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة عن الشعر وقال لان يملا احدهم جوفه قيحا خير له من ان يملاه شعرا وما وقع له صلى الله عليه وسلم من تقرير حسان بن ثابت وغيره على هجاء المشركين بالشعر فذلك رخصة لكونه اقطع في المشركين من النشر لسهولة حفظ النظم وسهولة التمثل به على النفوس وايضا فان الشعر تحتاج عادة الى اتعاب فكر فيه ونظر في كتب اللغة وغير ذلك مما يشغل القلب عن الله حال نظمه عادة وربما جازف في وصف من مدحه او هجاه فوقع في الذم قال صلى الله عليه وسلم لا غيبة في فاسق قال بعض العارفين اي لا تستغيبوه وهذا وان كان خلاف المفهوم الظاهر فيؤيده ما رواه الحافظ ابو نعيم عن محمد بن سيرين ان رجلا وقع في عرض الحجاج

ابن يوسف عنده فقال يا اخي اعلم ان الله تعالى حكم عدل
فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم للحجاج انتهى واما
من شطح في نظمه من ارباب الاحوال كسيدي عمر بن الفارض
وغيره فلا كلام لنا معه لانه مغلوب على عقله وهو تحت
حكم حاله وكلامنا انما هو في حق ارباب التمكين المتقيدين
بالسنة في جميع احوالهم فانهم يقولون لو كان الشعر
محمودا مطلقا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى به
وفرق بين كلام المجاهدة والسكاري وقد بلغنا ان عصفورة
راود عصفون عن نفسها في قبة سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام فابت فقال لها تابين علي وانا لو شئت
لقلبت القبة على سليمان وجنوده فحملت الريح ذلك
الى سليمان فارسل وراءه فجاءه وهو برعد فقال ما
حملك على الكذب في قولك كذا وكذا وانت عاجز عن مثل
ذلك فقال مهلا يا نبي الله انا عاشق لها والعشاق انما
انما يتكلمون غالبا بلسان العشق والسكر لا بلسان العلم
والتحقيق فعفى عنه انتهى ففي ذلك عذر لسيدي عمر بن
الفارض في نحو قوله فطوفان نوح عند نوحي كادمعي
وايقاد نيران الخليل كلوعتي الى اخره قال فاعلم ذلك
واعرضه على نفسك واهل عصرك تعرف حالك وحالهم
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ارتباط قلوبهم بكل
امام صلوا خلفه حتى ان احدهم لو سمع صوت من يشبه

امامه كل الشبه يكبر مثلا لا يطاوعه لان قلبه يعلم ان ذلك
ليس بامام له وهذا امر قل من يراعيه الآن من الفقرا فيصلي
خلف كل من رآه يصلي بالناس من غير ارتباط قلبه به ويكتفي
بارتباطه الظاهر وهذا نقص في مقام الفقر العدم
مطابقتهم بين الظاهر والباطن وصاحب هذا المقام لا يحتاج
الى مبلغ يبلغه افعال امامه ولو كان بينه وبينه اكثر
من ميل وهو في ظلمة لادراكه بقلبه حركات قلب امامه
فضلا عن افعاله واقواله الظاهرة **وقد** نبه صلى الله عليه
وسلم على هذا الارتباط تشريعا لامته لما صلى باصحابه وقراء
في صلاته بسورة الروم والتبست عليه الاية فلم يعرفها فقال
اذا جاء احدكم الى الصلاة فليحكم على طهارته فانكم تلبستم
علي قرائي او كما قال فانظر يا اخي كيف سري عدم احكام
الطهارة من المأموم الى الامام فان من ترك لمعة من اعضائه
بغير غسل فصلاته باطلة فلما تعلق بالامام من ليس هو في
صلاة لبس عليه لعدم استحقاق المأموم اسماعه القرآن
على وجه الذي انزل **فصل** ان من ادعى تخلقه بهذا الخلق في
صلاة وسمع تكبير غير امامه للركوع مثلا فتبعه على ذلك فهو
لم يتحقق بهذا الخلق **وقد** امتنع بعض العارفين من الصلاة
خلف كل من يخطر بباله غير الله فيها لبطلان صلاته عنده
فاعلم ذلك واعرضه على نفسك وافرانك تعرف حالك
وحالهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** استئذانهم في سائر

اوقاتهم الى كبير من اهل الحضرة الالهية ليجنبهم من الافات
التي تصيبهم في الدنيا والاخرة ولا يكتفون بكثرة الاعمال
الصالحة من غير استناد الى من ذكر ويقولون ان الاعمال الصالحة
تنهض بنا كما يقع فيه كثير من المتعبدين وغاب عنهم ان العبد
يصل بخدمة الاكابر ومحبتهم الى ما لا يصل اليه بالاعمال
وتامل يا اخي الى غلام الولي اذا راه لحقر اسكرانا لا يتعرضون
له بسوء اكراما للولي لشدة لصوقه به بخلاف العابد الزاهد
الذي لم يستند الى الولي اذا راه لحقر اعلى فاحشة يمسكونه
ويصفعونه ولا يوقرونه لعبادته بل يضربونه ويكلسونه
ويغرمونه المال وفي الحديث ما يويدما اومانا اليه
فورد ان عبدا ياتي يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل
فيومر به الى النار فتقول الملايكة يا ربنا كان من عبادته كذا
وكذا ويذكرون ما شاء الله من صيامه وقيامه وصدقته
وحجه وعمرته فيقول الله عز وجل بلى ولكنه كان لا يوالي
من والاني ولا يعادي من عاداني انتهى فانظر يا اخي الى هذا
العابد كيف لم تنفعه عبادته لعدم استناده الى الله
تعالى ولو بواسطة نبي او ولي ولو انه كان استند الى نبيه
صلى الله عليه وسلم او شيخه استنادا حقيقيا بحيث انه والى
من والاه وعادا من عاداه لكان اخذ بيده وشفع له عند
الله تعالى فافهم فعلم انه لا يكفي العبد في ادعاء المحبة لله ولرسوله
كثرة اعماله الصالحة مع عدم نصرته لشرع الله وشرع رسوله

صلى الله عليه وسلم وان المحبة انجح في قضاء حوائجه في
الدنيا والاخرة من كثرة العباداة لاسيما ان دخلها
العلل كطلب الثواب عليها والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم حثهم لاصحابهم على كثرة العبادة من حيث
كونها ترجع بثمرتها الى صحايف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاصالة دون صحيفته هو عملا بحديث لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين
ومن احب كثرة الاعمال لتزيد في صحيفته هو غافلا عن
كونها ترجع الى صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
ناقص الايمان كما سياتي بسطه في هذه الاخلاق ان شاء الله
تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** زيادة الستر على
الاكابر من العلماء والصالحين لانهم رؤس الامة وذكر
نقايصهم ينفر الناس عن الاقتداء بهم وعن الاهتمام
بامرهم وفيهم هم لتشكل نقايص الداعي هم الى
خير في قلوبهم الا ان يترتب على كثرة الستر احداث
خرق في الشريعة ومثل ذلك تجب علينا اظهار الانكار
على فاعله مصلحة له وللشريعة خوفا ان يصير ذلك العالم
من ايمة الضلال لكن لابد لنا مع الستر عن زلات من ذكر
اذا رايناها بعيننا من زجره عنها فيما بيننا وبينه قياسا
بما كلفنا به **وقد** رايت مرة شخصا من الوعاظ في عصرنا
سعى على وظيفة فقلت له ان الواعظ من قسم الصالحين

فلا يليق به من مزاحمة الفقهاء على الوظايف فقال اني فقير
فنمت فرايته تلك الليلة وقد تطور تمساحا في تلبيس مخيط
عليه من جهة راسه وذنبه فعرفت انه غير صادق في
الفقر فاعرض يا اخي هذا الخلق وما قبله على نفسك واقرانك
تعرف حالهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تعظيمهم
للسنة الواردة واعتناوهم بالعمل بها اكثر من عملهم
بالاقوال الايمة المجتهدين التي اخذوها من الكتاب والسنة
من طرق الاستنباط وان رجع كل ذلك الى الشريعة ادبا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان بعضهم كره ان
يجمع بين رسول الله وبين غيره في ضمير واحد لفظيا وكذلك من
شانهم انهم ياخذون ما صرح به القران بمزيد اعتناء
اكثر مما سنه صلى الله عليه وسلم وان رجع ما سنه الى
القران وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبذلك
اخذ الامام ابو حنيفة قوله بالفرق بين الفرض والواجب
وانهما غير مترادفين هروبا من مساواة الخلق للحق في
الاصطلاح فجعل الفرض ما جاء في القران والواجب ما
جاء في السنة ادبا مع الله تعالى ونظير ذلك اصطلاح
العلما على تخصيص الصلاة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بلفظ الصلاة دون لفظ الرحمة وان كانت الصلاة من الله
هي الرحمة وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
من ادب العارف ان ياخذ ما فرضه الله تعالى ابتداء من غير سؤال

من

الكبريت الثامن

من الخلق بشدة اعتنا اكثر مما فرضه الله عن سوال
من الخلق بالحال او المقال كاية الحجاب انتهى وهو كلام
غوره بعيد فليتامل **فعلم** من باب اولى انه ينبغي
لقاري القران ان يزيد في طهارة الباطن والادب ٥
حال تلاوته اكثر مما يكون حال قراءة الحديث ويزيد
من ذلك اذا قراء الحديث اكثر مما يكون حال قراءة كلام
المجتهدين وهكذا في مجالس صاحب كل كلام قراءة بمزيد
التعظيم اللايق به ومتى غفل عن شهود مجالسته لصاحب
ذلك الكلام فقد اخل بتعظيمه وفاته لحظ الاوفر
من ذلك الكلام وما شرع الله تعالى عباده من العبادات
الا طلبا لحضور عبيده معه فيها وما زاد على ذلك فهو
بحكم التبع **فعلم** ان من لم يحضر مع الله في عبادته
فكانه لم يفعلها **وسمعت سيدي محمد المنير** رحمه الله
يقول من تامل بنور البصيرة وجد ما شرعه الشارع
صلى الله عليه وسلم اكثر نورا وانسا مما شرعه المجتهدون
كما ان ما شرعه المجتهدون اكثر نورا مما شرعه من بعدهم
على اختلاف طبقاتهم وذلك لان الشريعة هي النور
الاعظم وجميع ما زاد عليها مقتبس من نورها وكلما
قرب المقتبس منها كان نوره اضوا ثم ما زاد المقتبسون
يبعدون عن ما صرحت به الشريعة حتى خفيت مدارکهم
وجهلت افواههم لبعد زمانهم عن نزول الوحي بل زمان

خطؤا اصحاب تلك الاقوال ولو اتسع بصر الناس
لوجدوا جميع اقوال العلماء ترجع الى الشريعة المطهرة
لكن ثم قول قريب وقول اقرب فالشريعة كالعين الاولى
من شبكة الصياد واقوال علمائها كالعيون المتفرعة
عنها الى دائرة الشبكة الاسفل فكل عين سلكت منها اوصلتك
الى العين الاولى كما هو معروف بين اهل الكشف **فعلم**
ان كل من حجب عن شهود تفاضل نور اقوال العلماء
فلينظر الى قلبه حال فعله لما شرعه غيره فانه يجد النور
والانس الذي في قلبه حال فعله لما شرعه الشارع اكثر بيقين
وكذلك الحكم فيما شرعه المجتهد بالنسبة لما شرعه من بعده
وهكذا **اوعرضه** افيمت صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة من
بحضرة سيدي علي الخواص فقال اين نور هذا الظهر
من نور الجمعة واين الانس الذي يجده الانسان حال
صلاة الجمعة من الوحشة التي يجدها مصلي الظهر بعد الجمعة
مع ان اعادة الظهر من جملة الاحتياط في الدين انتهى اعرضه
على نفسك واهل عصرك تعرف حالك وحالهم والحمد لله رب
العالمين **ومن الغلط فيهم** تقدمهم تكرار محفوظاتهم في العلم
خوف النسيان فان كتب العلم حاوية لما تعبدنا الله تعالى
به من احكام القران فمن نسيها فكانه نسي القران فعليه من
الاثم كمثل اثم من قرا القران ثم نسيه وهذا الخلق قد
اغفل به غالب الفقهاء اليوم فضلا عن الفقراء فلا تكاد تجد

احدامنهم يكرر محفوظاته لاشتغاله بمطالعة الشروح ولو
انه نظر بعين البصيرة لوجد حفظه لمتن كتاب المنهاج مثلا
انفع له من مطالعته في كتب العلم طول عمره مع نسيانه
متن المنهاج فان من حفظ حجة على من لم يحفظ ولو نظر
في نفسه لوجد المسايل التي يعروها من متن المنهاج يقينا
اكثر من المسايل التي استفادها من المطالعة ولو سيل
من يكثر مطالعة العلم بلاحفظ للمتون عن مسيئلة هل هي
ذات قول او ذوات وجه مثلا لاهتدي لذلك وقالوا علم
الانسان هو ما يدخل به الحمام وقالوا ليس بعلم ماحوي
النظر ما العلم الا ماحواه الصدر وذكر الغزالي انه سافر
في طلب العلم من طوس الى بغداد فكتب علما كثيرا ووضعه
في جراب فلما رجع به الى بلده لقيه اللصوص فاخذوا
الجراب فصار يقول ردوا علمي وخذوا ما عداه فضحك
منه اللص وقال كيف يكون علمك في الجراب انما علمك
ماكان في صدرك قال فاخذت من ذلك ما اعتبرت به وشرعت
بعد ذلك في حفظ العلم حتى لو عراني اللصوص لم يفارقني
علمي انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ربما اكثر الفقيه من مطالعة الكتب الواسعة فضعفت قوته
الحافظة عن معرفة الجواب عن كل ما يسال عنه على
سبيل الجزم به فصار علمه كالمشكوك فيه فقل نفعه وفايدته
ولو فتش نفسه لوجد جميع ما يريد تحصيله بالمطالعة

دون المسايل في كتابه الذي نسبه انتهى وسمعته مرة
اخرى يقول لو تامل حافظ المنهاج مثلا لوجد نفسه اعرف
بالراجح والمرجوح ممن طول عمره يطالع الشروح من غير
حفظه للمتون ولو انه قيل لحافظ المنهاج مثلا وهو في
الحمام عريان هل هذه المسالة ذات قولين او ذات وجهين
او هل فيها نص للامام الشافعي ام هي من كلام الاصحاب
لاجاب عن ذلك باحسن جواب في الحال فليسود ذلك
الباب في ذهنه ويخبرك بالمنقول فيها وتعرف موضعها
من الكتاب بخلاف من لا يحفظ فانه يقول لك حتى اخرج
من الحمام واكشف لك عنها وكثيرا ما يذكر العلما مسايل
في غير ابوابها المعقودة لها فيصير الذي لا يحفظ المتون
تايها لا يعرف موضعها وربما صار يفتش عليها نحو الشهر
حتى يجدها وقد صنف الزركشي رحمه الله كتابا في المسايل
المذكورة في غير ابوابها سماه خبايا الزوايا واستحضرني
لما حفظت الروض اطلعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
على اثني عشر مساله كان ذكر في شرحه انها من زوايد الروض
على الروضة والحال انها مذكورة في الروضة في غير ابوابها
فضرب على قوله انها من زيادته على الروضة وكذلك لما
كنت اقرا على شيخنا الشيخ نور الدين المحلي رحمه الله فكانت
المسالة تاتي اليه فلا يدري جوابها ولا اين هي في المنهاج
فيقول لي هذه المسالة في اي باب من المنهاج فاقول له في

الباب

الباب الفلاني فيكشف عليها ويعتني السايل ولو انه كان
يحفظ متن المنهاج لاستغنى عن سوالي وقد استغلت مرة
بمطالعة الكتب عن تكرار محفوظاتي فنظرت فاذا انا صرت
اغلط فيها فرايت شيخ الاسلام زكريا بعد مماته وهو ماسك
كتاب المنهاج وهو يقول لي تعال اسمع لك الذي نسيته
من المنهاج ثم قال لي ما علمت ان من نسي كتابه الذي حفظه
في الفقه او بعضه فهو كمن نسي القران بعد حفظه وان عليه
من الاثم مثل ما على من نسي القران او بعضه فاصبحت
واشتغلت بتكرار حتى صرت احفظه مثل القران واعرف
متشابهاته كالقران وممن ادركته من الاشياخ على هذا
القدم سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح وسيدي ابي الفتح
الغمري الذي قيل انه قطب قبل موته فكانوا لا يغفلون
عن تكرار محفوظاتهم ويقولون قد صار علم كل من لا يحفظ
المتون في لسانه لا في قلبه فلا يقدر على القاء درس الا ان
طالعه ولو ان علمه كان في قلبه لاكتفى بما عنده من النور
وقرر كلام ذلك المتن او ذلك الشرح لانه بلسان عزبي
وهو طول عمره يطالع فيه فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم التصدق بكل ثوب او عمامة
او قلنسوة او سراويل ورداء صوان عليهم فيه حتى ان بعضهم
يود ان الله يبدله جسما غير جسمه الذي عصى به ربه وبعضهم
كان اذا عصى يود لو ان الله تعالى يميته لوقته حتى لا يعصيه

فعلى
ان من نسي العلم
او بعضه حكمه حكم
من نسي القران او بعضه في الاثم

مرة ثانية ايثار لجناب الحق تعالى وبعضهم يحلق راسه و
وحواجبه لانه هو الذي يمكنه ازالته من جسده بغير ضرر
يمنع انه مخلوق وهذا وان كان فيه تعظيم لجناب الله فاتباع
السنة اولى واما المتصدق بثيابه التي عصى فيها فهو لا باس
به لانه كالكفارة والله اعلم **ومن اخلاقهم** كثرة لجوئهم
للحسنة عن اكابر الحضرة الالهية من رسل وانبيا وصحابة
وتابعين وايمة مجتهدين وجميع اتباعهم من المقلدين ادبا
مع الله عز وجل الذين هم في حضرته على اختلاف طبقاتهم
كل منهم على قدر حظه ونصيبه من القرب من شهود الله عز
وجل وخوفا ايضا على انفسهم من المقت اذا خاض احدهم
في حق اكابر الحضرة بغير علم ولا ارث لهم في المقام كما يقع في
ذلك كثير من الملحدين فيبادر احدهم الى الكلام على معنى
خطيئة ادم او داود عليهما الصلاة والسلام ويحمل ذلك
على حسب ما يتبادر اليه فهمه واين المقام من المقام واين
الحال من الحال **وقد** قال الشيخ محي الدين في شرح ترجمان
الاشواق ليس لنا ذوق في مقامات الانبيا حتى نتكلم
على احوالهم وليس لاحد نا من مقام الارث من مقامهم
الا كما يرى خيال النجوم على وجه الماء **وقد** طلب ابو يزيد
من الله تعالى ان يدخله مقام بني من الانبيا فاعطاه الله منه
مقدار الشعرة البيضا من الثور الاسود فكاد ان يحترق
وسال الله الحجاب عن ذلك المقام وقال لا طاقة لامثالنا

83

بدخول مقام احد من الانبيا انتهى وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لو ان احدا من هولا المجادلين
راى شخصا مقربا عند سلطان او امير لاكرمه لاجله رجاء
احسانه وخوفا منه فالله احق بذلك من عبيده وسمعته
ايضا يقول يجب على كل مومن ان يجيب عن اولياء الله و
يحملهم على احسن المحامل كما يفعل ذلك في المقربين عند اكابر
ملوك الدنيا بل الاوليا اولى بالوجوب وسمعته ايضا يقول
من الواجب على كل مسلم الذب عن اعراض الصحابة فضلا عن
عن الانبيا وعن اعراض التابعين فضلا عن الصحابة وهكذا
لان هولاء هم حماة الدين والقدح فيهم طعن في جميع ما
كانوا واسطة لنا فيه من الاحكام فكان من نسبهم الى نقص
يريد ان يهدم اركان الدين كلها وقد لعن الله تعالى من غير
حدود الارض فكيف بمن يغير حدود الدين انتهى وقد
من الله تعالى علي بحسن الاجوبة عن الايمة ومقلديهم
من الفقهاء والصوفية من حداثة سني الى وقتي هذا
حتى ربما ظن بعضهم من كثرة توجيهي لافعالهم واقوالهم
انني لا اتعبد بمذهب والحال انني مقلد للامام الشافعي
رضي الله عنه وانما اجيب عن الايمة من باب حسن الظن
بهم وكثرة اطلاعي على ادلتهم لا تعصبا لهم بغير علم معاذ الله
ان اقع في ذلك فلكل فعل او قول ورد عن نبي او ولي او
فقيه عندي محمل صحيح بحمد الله تعالى لا تاباه العقول

وفي
على انه يجب على كل مومن
ان يجيب على اوليائه تعالى
وتتبع كلامه فانه نفيس

السليمة وارجو امن فضل الله تعالى ان كل من اجبت عنه
من الانبيا والعلما والصالحين يتبسم في وجهي يوم القيمة
اذا راني وياخذ بيدي بخلاف من كان يرمي الاكابر بما
لا ينبغي وحملهم على حال نفسه هو فربما عبسوا كلهم في
وجهه يوم القيمة او نظروا اليه شزرا او لم يتبسموا
له كل ذلك التبسم او تبسم المغضب وايضا فكما وجب
علينا حمل ايات الصفات واخبارها على محامل تليق بالباري
جل وعلا فكذلك يجب علينا الذب عن رسله عليهم الصلاة
والسلام وحملة شريعتهم من الفقها والمحدثين وغيرهم
لان مقام هولا لا ذوق لامثالنا فيه لحجاب احدنا في
داير شيخه الادنى فضلا عن الاعلى ولان النبوة يبتدي
مقامها من بعد نهاية مقامات الاولياء فاذا كان لا ذوق
للاعلى الاولياء في مقامات الانبيا حتى يتكلم عليها على وجه
المطابقة فكيف يكون لامثالنا ذوق فيها وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لا يجوز لاحد من الاولياء ان يتكلم
على مقام نبي الا بحسب ما ورث من مقامه فقط فانه محال
لولي ان يرث مقام نبي على الكمال انتهى فاركبت يا اخي
وارثا لاحد منهم فتكلم في مقامه بحسب الارث والاوجب
عليك السكوت خوفا من دخولك في مقت الله تعالى نحو صنك
في اعراض اهل حضرته بغير علم وبالله التوفيق اذا علمت
ذلك فمما اجبت به عن ابينا السيد ادم عليه الصلاة والسلام

84

صبحث عظيم في معنى معصية ادام ن عليه الصلاة والسلام

في اكله من الشجرة التي جعلها الله تعالى لبنيه من بعده كالحبة
في الفخ للطاير هو ان تعلم يا اخي ان المراد بقوله تعالى وعصى
ادم ربه فغوى هم بنوه الذين كانوا في ظهره عليه الصلاة
والسلام وبذلك قال جماعة من العلما نظير قوله تعالى
في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لين اشركت ليحبطن
عملك ونحوها من الايات وقال الشيخ عبد العزيز
الديريني رضي الله عنه لم تكن معصية ابينا ادم عليه
الصلاة والسلام حقيقية وانما كانت صورية فكانه
يعلم بنيه بصورة ما وقع على يديه كيف يفعلون اذا
وقع احدهم في معصية ربه عز وجل من التوبة والاستغفار
وعدم الاحتجاج بالقضا السابق الذي لا مرد له فان
ادم عليه الصلاة والسلام قال بعد ما وقع في الاكل من
الشجرة صورة ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين مع علمه يقينا بان ظاهر ما وقع
فيه كان بقضاء وقدر لا مرد له وان الله تعالى
قدره عليه قبل ان يخلقه من التراب ففتح عليه الصلاة
والسلام بذلك لبنيه باب التوبة والاستغفار وفتح
ابليس لبنيه وجنوده بالاحتجاج بالقضا والقدر
والاباية من السجود باب الشقا والدمار والاستكبار
والافتخار ليقضي الله امرا كان مفعولا ولذلك قال
تعالى في ادم عليه الصلاة والسلام وعصى ادم ربه فغوى

وفى ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وفى ذلك حكمة
لا تذكر الا لاهلها مشافهة لان الكتاب يقع فى يد اهله
وغير اهله فاعلم ذلك وسمعت سيدي افضل الدين
رحمه الله يقول كان فى اكل ابينا ادم من شجرة النهى بيان حكم
حضرتى الامر والنهى وان من كمال العبد المومن ذوقه
لهما ليعرف مقدار الوصل والهجر ومن هنا قالوا ان بنى
ادم اكمل فى المقام من الملايكة لانهم لا يذوقون للنهى
طعما لعدم وقوعهم فيه وعدم ميلهم اليه فما تم الاجر
الذى جعله الله لبنى ادم فى قطير اجتنابهم النهى ولما تهم
مقام محبة الله تعالى لهم فى قوله ان الله يحب التوابين
فعلم انه لولا ذوق بنى ادم النهى ما عرفوا قدر ما انعم
الله عليهم فى امتثالهم الامر اذ لا يعرف مقدار شى الا
بضده ولو ان ادم عليه الصلاة والسلام لم ياكل من الشجرة
الاكل الضرورى لكانت ذريته المومنون ناقصين
من الاجر والثواب والشكر لله واما هو عليه الصلاة
والسلام فكان كاملا فى كل حال والله تعالى راض عنه
فى حال اكله من الشجرة لحال توبته وندمه على حد سوا
لان تلك المعصية كان المراد بها غيره من ذريته لا هو
وقد اجمع اهل الكشف قاطبة على ان ترقى الانبياء فى
المقامات دايم فلا ينتقلون من حال الا لاعلى منه واكمل
وان هبوط ادم عليه الصلاة والسلام الى الارض كان

صوط

هبوط كرامة وشرف وترق في مقامه لان الارض هي
محل خلافته التي شرف بها ولم يجعل الحق تعالى له في تلك
الجنة التي كان فيها خلافة ولا خروج ذرية من انبيا ولا
غيرهم فكان فيها كالعقيم الذي لا ولد له وقد امتن الله
تعالى على الرسل عليهم الصلاة والسلام بالذرية بقوله تعالى
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
واما وصف الحق تعالى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
بانه حصور فليس ذلك صفة كمال كما قاله الشيخ محي الدين رضي
الله عنه وانما هي حكاية عن الحال التي كان عليها انتهى
قلت ويحتمل ان ذلك صفة كمال يحيى من باب الخصوصية
له وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لو لم يكن
من فايدة هبوط ادم عليه الصلاة والسلام الا كون حسنات
جميع بنيه في صحيفته لكان في ذلك كفاية في شرفه لان
حسنة الولد من حسنات الوالد وليس على الوالد من وزر
بنيه شيء انتهى وسمعت بعض اهل الكشف يقول جميع
ما وقع من ادم عليه الصلاة والسلام كان الحق تعالى قد
اعلمه به قبل ذلك وقال له انه قد سبق في علمي خلقك و
اخراج ذرية من ظهرك فيهم انبيا ورسل واولياء وصلحون
ومومنون وكافرون ومقربون وجاحدون وارسل رسوله
جبريل الى الرسل من اولادك بكتب وصحف واحكام وتكاليف
وكذلك سبق في علمي ان اخلق لذريتك وغيرهم من الجن دارين

اسم احدهما الجنة والاخري جهنم فاجعل الجنة للانبيا
والمرسلين ومن اطاعهم وصدقهم وجهنم لكل من خالف
كتبي ورسلي ويكون شرفك بذلك وسبق في علمي ان اوقع
على يديك صورة ما يقع من بعض بنيك من المعاصي واعلمك
كيف يتخلصون منها اذا وقعوا فيها وان من تاب منهم
واستغفرني وندم قبلته ولم ينقص ذلك من مقامه عندي
ولا بد لك من حجة اقيمها عليك في الظاهر وانادي عليك
بالعصيان تقبيحا في عين بنيك ليلا يستهينوا بمحاربتي
فاثبت ولا تضجر فانك عندي مصطفى مختار واعلم
ياصفيي بان كرمي ولا ينبغي للكريم ان يخرج عبده من
جواره الا بحجة تقام عليه ليتميز سيده بالكمال المطلق
ويتميز نفسه بالنقص المقيد النسبي انتهى فلما اعلمه
الحق تعالى بما ذكرناه صار عليه الصلاة والسلام مترقبا
لخروجه من تلك الجنة الى دار خلافته وليرتب الله تعالى
الاسباب على مسبباتها كما سبق في علمه وايضا فان عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى وعلم ادم
الاسماء كلها قال علمه كل اسم الهي ولوني حتى القصعة
والقصيعة والمسيه والفسية والمحراث والطاحون
والفاس والقدر ونحو ذلك مما لا يحتاج اليه اهل تلك
الجنة التي كان فيها وكان ادم عليه الصلاة والسلام
منتظرا لخروجه الى الارض ليستعمل تلك الاسما والمسميات

فيها ويكون الله في تنفيذ قضا الله وقدره في عباده وكان
لسان حال الارادة الالهية يقول لادم عليه الصلاة
والسلام لا اخرجك من جواري الا بحجة تقام عليك
ونهيي لك من الاكل من الشجرة هو قرب او ان اخراجه
من جواري الى محل اخر فمن جواري تكون فيه خلافتك
وقد قدرت عليك الاكل الصوري من الشجرة دون
امرك بالاكل منها فان ذلك يصير القبضتين الى قبضة
واحدة وهو خلاف ما سبق في علمي من جعلهم قسمين شقي
وسعيد فاني اريد المعاصي من عبادي ولا امر بها ان الله لا
يامر بالفحشاء انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يقول مرارا كانت معصية ادم عليه الصلاة والسلام
صورية لا حقيقية فان الحق تعالى كان قد الهم ادم من
الوجه الخاص الذي بينه وبينه وقال له اني اريد
ان ابذر ما كان في مكنون علمي من ترتيب الاسباب
على مسبباتها واقدر على يديك صورة ما يقع من بنيك
السعداء دون الاشقياء ولا اواخذك بصورة ما يقع على
يديك من صورة ما يقع فيه بنوك واجعل صورة ما يقع
على يديك صورة نفوذ الاقدار التي لا انتهاك فيها بمخالفي
خلاف ما يقع من بعض بنيك فكانت المسئلة بمثابة جماعة
قال لهم الملك اني اريد ان احدث في ملكي امرا وارتب عليه
احكاما واني خليفتي عن شيء في الظاهر واريد منهم في

الباطن واجعل عدم الاذن له فى المنهى ظاهرا اذ فاله باطنا
فكل من كان حاضرا هذا الاتفاق من المقربين او اطلع عليه
من طريق كشفه لم يسم ذلك معصية حقيقة ومن كان غايبا
عن هذا الاتفاق او لم يكشف له عنه جزم بانه معصية ظاهرا
وباطنا قال فمانم الامطيع من واحد او من جهتين فكل من
لم يطع الامر اطاع الارادة ان كل من فى السموات والارض
الا اتى الرحمن عبدا حتى من ادعى الالوهية من العبيد ما
ادعاها الا بارادة الله تعالى له ان يدع ذلك وان كان الشرع
نهى عن الاحتجاج بالارادة اذا تجرد عن الامر فان احدا
لا يطيع ولا يعصى الا بالارادة ولكن ان ارادت القدرة
الالهية للعبد امتثال الامر امتثله لا محالة وسمى ذلك العبد
مطيعا لله تعالى ظاهرا او باطنا من وجهين لان الامر وافق
الارادة وان لم ترد القدرة الالهية للعبد امتثال الامر
ظاهرا لم يقع منه طاعة وسمى عاصيا للامر مطيعا للارادة
باطنا فعلم ان ند الحق تعالى على ادم عليه الصلاة
والسلام بالمعصية انما هو لاجل المحجوبين عن الاتفاق
المذكور لانهم هم الذين يتعدون حدود الله تعالى ويقعون
فيها واما المقربون فهم يعرفون الامر على ما هو عليه
ويعلمون انما وقع من ادم عليه الصلاة والسلام كان مرادا
به غيره وقد يضرب الملك عند المقرب عند تخويفا
لبعض العبيد الخارجين عن طاعة الملك برضى منه مع

الملك

الملك واتفاق على ذلك ليقول الخارجون عن طاعة الملك
اذا كان هذا فعله في عبده المقرب فكيف بالعبد المطرود
عن حضرته فيتحرك هؤلاء المارقون عن الطاعة لفعلها
ويخافون منه ان تركوها فكان ادم عليه الصلاة والسلام
فاتحا لباب احكام الدنيا وحاملا عن بنيه شدة الندم
والخوف والبكاء **فقد** نقل الكسائي ان ادم عليه الصلاة
والسلام بكى حتى صار من دموعه بركة عظيمة ومكث
الوحوش والطيور والبهايم تشرب منها مدة ثمانين
سنة فكان من فتوته وعزمه وشفقته على بنيه ان يحمل
عنهم هذا البكاء العظيم ولولا ذلك لاشتد البكاء
والنحيب والندم والحزن على بنيه اكثر مما يقع لهم الان
وربما كانوا يتعطلون عن امر معاشهم فجزاه الله تعالى
عن بنيه خيرا **وسمعت** شيخي افضل الدين رحمه الله
يقول اجمع اهل الكشف على ان نداء الحق تعالى على ابينا
ادم عليه الصلاة والسلام بالعصيان والغواية كان المراد
به غيره فظير قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى لها ايها
النبي اتق الله ونحو ذلك انتهى **وقد** مر بعض ذلك فمن
رحمة الله تعالى بعباده ان جعل فيهم انبيا واعطاهم القوة
على تحمل صولة خطابه مما لو تحمله غيرهم هلك وذاب
وايضا فلما سبق في علم الله تعالى اعراض العصاة عن اوامر

الله كذلك كذلك اعرض تعالى عنهم بالخطاب وخاطبهم في
غيرهم بعضا لهم ومقابله للاعراض بالاعراض وجميع
اهل الكشف من المقربين يعلمون من الله تعالى شدة اعتنائه
بانبيائه عليهم الصلاة والسلام وانه قد عصمهم من الوقوع
في كل شيء يكرهه تعالى وانهم ليسوا بمحل لوقوع المخالفات
الحقيقية ومن كان كذلك لا يحتاج في ترك المخالفات
الى نهي فافهم وكذلك اجمع اهل الكشف كلهم على ان مقام
الانبياء عليهم الصلاة والسلام حضرة الاحسان التي يعبد
العبد فيها ربه كانه يراه وتلك حضرة لا يصح للعبد ان يعصي
ربه فيها ابدا فلا بد للعاصي من حجاب حتى يقع منه المعصية
ولا يصح لعبد ان يعصي ربه على الكشف والشهود بان الله
تعالى يراه ابدا فما وقع احد في معصية الا وهو محجوب
عن ربه بسبعين الف حجاب واذا كان الولي اذا دخل
حضرة الاحسان يحفظ من الوقوع في المعاصي فكيف بمن
هو مقيم فيها من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الدوام
وكان الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه يقول من
اعظم دليل على عصمة الرسل عليهم الصلاة والسلام كون
الحق تعالى جعلهم مشرعين لامتهم باقوالهم وافعالهم كلها
فلو انه كان يصح من احدهم معصية حقيقة لصدق عليهم
تشريع الوقوع في المعاصي ولا قايل بذلك انتهى وكان
يقول ايضا قد اجمع اهل الكشف الصحيح على ان الاسباب المانعة

للعبد من الوقوع في المعاصي اربعة لا خامس لها وهي العصمة
او الحفظ او الحياه والخوف والرجا وهذه الاربعة مجموعة
في كل نبي لله بلا شك انتهى **قلت** ومن هنا نعرف معنى
حديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو
قدر انه لم يخف الله تعالى لكان معه ثلاثة اسباب مانعة
من الوقوع في المعصية وهي عدم التقدير في علم الله تعالى
والحيا والرجا وقس عليه بقية الاربعة كما لو قيل نعم
العبد صهيب لو لم يستح من الله او لم يرج ثواب
الله او لم يقدر الله تعالى عليه معصية لم يعصه **ومما**
يويد قولنا ان معاصي الاكابر تورثهم الاجتبا والاصطفا
من غير ان ينقص مقامهم حال وقوعهم في مسمى المعصية
عند الله تعالى قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه لو عرف ادم انه اذا نزل الى الارض يعود الى الجنة
بماية الف نبي واربعة وعشرون الف نبي منهم محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاكل الشجرة بكمالها **و**كذلك يويد
ما ذكرناه ما ذكره الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله
عنه في الباب التاسع والثلاثون من الفتوحات المكية
ممن ان هبوط ادم عليه الصلاة والسلام عقب اكله من
من الشجرة الى الارض هو وحوا لم تكن عقوبة لهما وقع
لابليس لعنه الله وانما كان هبوط شرف فانه اهبط بالوعد
السابق ان يكون هو وبنوه خليفة في الارض اي يخلفون

معنى قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه

الجن والبن الذين كانوا قبلهم في الارض وكانوا ملايكة
ارضيين ولوانهم كانوا من ملايكة السموات لم يقع منهم
اعتراض لصفاء عنصرهم ورفع حجابهم الطبيني الكثيف
وكانوا قد ذاقوا وقوع الفساد منهم في الارض وسفك
بعضهم دماء بعض فقاسوا ادم عليهم ولوانهم كانوا
من ملايكة السماء لما قالوا ذلك لعدم ذوقهم للقتل و
والفساد في السموات فافهم **وسمعت سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول ما بلغنا قط في كتاب ولا سنة ان احدا من اهل
السماء يفسد فيها او يسفك دم احد من الملايكة ابدا بخلاف
الملايكة الارضية لقربهم من احكام اهل الارض قال ثم
بتقدير ان معصية ادم المذكورة لم تكن صورية فما انزل
الى الارض الا بعد وقوع توبته المقبولة وندمه وبكائه
وتلقيه الكلمات من ربه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا الى اخره تعليما لبنيه ان يعترفوا بذنوبهم
اذا وقعوا فيها ولا يحتجون بالقضاء والقدر فانه عليه
الصلاة والسلام لم يحتج بالقضاء والقدر بل قال مع
علمه بان ما وقع على بدبه بقضاء وقدر لا مرد له ربنا
ظلمنا انفسنا فعلم اولاده ادب العبيد مع سيدهم جل وعلا
اذا خالفوا امره بسبق ارادته **وكان** اعترافه عليه الصلاة
والسلام في مقابلة قول ابليس للحق جل وعلا كيف تواخذني
على ذنب قدرته علي قبل ان اخلق فسعد ادم باعترافه

الكواشي

وشقي ابليس بحداله بغير حق **وقد بلغنا** ان الحق تعالى
ادحض حجته بقوله تعالى له متى علمت اني قدرت عليك
الاباية عن السجود قبل وقوعه في الاباية ام بعدها
فقال بعدها فقال له الحق جل وعلا بذلك اخذتك **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول انما اخبرنا الحق تعالى
باعتراف ابينا عليه الصلاة والسلام بالذنب واعلمنا تعالى بشدة
عقابه ووعده على ذلك بالاجتناب لتفعل مثل صورة فعل
ابينا عليه الصلاة والسلام اذا وقعنا في الذنب ونعترف
بذنوبنا كما انه تعالى ما عرفنا بمقالة ابليس لا لنحذر من
الوقوع في مثلها عند وقوعنا في المخالفة لامر الله بارادة
الله انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اقبح من كل قبيح قول العاصي لربه كيف تواخذني على امر
قدرته علي قبل ان اخلق فكل من اعترف بذنبه ولم يحتج على
ربه انسه تعالى يوم القيمة جزاءً على ادبه وقال له يا عبدي
لا تخف في هذا اليوم من ذنبك فما كان ذلك منك في دار
الدنيا الا بقضائي وقدري قال وعند ذلك يكاد العبد
يطير من الفرح والسرور حين صار الحق تعالى يعتذر عن
عبده ويقيم له الحجة فانظر يا اخي ما احسن جزاء ادب
العبد مع سيده في دار الدنيا انتهى **وسمعته** ايضا يقول لا يعتذر
الحق تعالى يوم القيمة الا عن عباده الموحدين فاياك والغلط
وكان رضي الله عنه يقول من ندم على ذنبه واستغفر ربه

منه واعترف به فقد صحت توبته لان الله تعالى لم يقص
علينا في توبة ابينا ادم عليه الصلاة والسلام الا الاعتراف
والندم فلو كان ثم امر زايد لقصه علينا وقول العلما
ان من شروط التوبة الاقلاع والندم فلو كان ثم
امر زايد لقصه علينا وقول العلما ان من شروط التوبة
الاقلاع وعزم ان لا يعود انما اخذوه بطريق الاستنباط
اذ النادم على شي من لازمه الاقلاع وعزم ان لا يعود انتهى
وسمعته رضي الله عنه يقول مرارا من زعم ان هبوط
ادم وحوا عليهما الصلاة والسلام من الجنة كان عقوبة لهما
فقد افترى اثما عظيما انما كان والله هبوطهما لزيادة
الكراهة والتقريب ليخرج الله من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام
وبطن حوا الذرية التي بها تعمر الدنيا والاخرة كما سبق في
علم الله تعالى وليكون ثواب طاعات جميع بنيهما في صحايفهما
من الانبيا والمرسلين وصالحي المومنين من غير ان ينقص
من اجورهم شي واما اوزار بنيهما فليس عليهما منها شي
كما مر ولا يكون الوزر الا على من تسبب فيه بالقصد وقد
كان الشيخ ابو مدين المغربي رضي الله عنه يقول لو كنت مكان
ابينا ادم عليه الصلاة والسلام واطلعني الله تعالى على ما
اطلعه عليه من عدم المواخذة بما يقع على يديه من صورة
ذنوب بنيه لاكلت الشجرة كلها لما ترتب على اكلها من الخير و
البركة فانه عليه الصلاة والسلام كان فاتحا للقبضة في حق اولاده

قف
على ان اوزار بني ادم
وحوا فلا يواخذان منها
شي واما حسناتهم
فهما شريكان فيها
وتامل قول ابي مدين
رضي الله عنه

لا في

لا في حقه ولذلك لم يتكرر منه الذنب انما وقع مرة واحدة
انتهى فليتامل **وكان يقول** ايضا ما وقع من ادم عليه الصلاة
والسلام كان كالحتم الواجب وقوعه اذ لا بد من فاتح يفتح
الباب حتى لو لم يقع ما وقع من ادم عليه الصلاة والسلام
لكان وقع من غيره لا محالة فكان ادم عليه الصلاة والسلام
بما وقع فيه كالالة التي تنفذ فيها احكام القضا والقدر
من غير ان ينقص له مقام بذلك انتهى **وكان** يقول ايضا
انما اهبط ادم من الجنة ليتخلق بالذل والمسكنة والحاجة
التي هي اعلا اوصاف العبيد في دار التكليف فان الجنة التي
كان فيها ليست محل لذلك وانما محل ذلك الارض
وقد بلغنا ان ابا يزيد رضي الله عنه كان يقول رايت ربي
عز وجل في المنام فقلت له يا رب بم يتقرب اليك المقربون
فقال بما ليس من صفتي فقلت له يا رب وما ذلك فقال
جل وعلا الذل والانكسار وسياتي قريبا ان هذا من اعجب
الامور لان القرب عادة انما يكون بالتخلق بصفات المحبوب
ومن بعد عنها يبعد عنه انتهى **وكان سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول انما نسب ادم الامر القبيح الى نفسه بقوله
ربنا ظلمنا انفسنا الاية ليعلم بنيه الادب مع علمهم بما
العلم عليه انتهى **وكان رضي الله عنه** يقول ايضا قد
يجرب الحق تعالى عبده بوقوعه في الزلة ليرى العبد صدق دعواه
العبودية به او كذبه فيها ليرقيه في مقامات العبودية

بالتخلق بضد صفاته كالذلة والافتقار وبعده عن حضرته
بالتخلق بصفاته كالكبرياء والعظمة ولطال في ذلك ثم قال
فعين هبوط الولي منا عند الزلة وما يقوم به من الذلة
والحياء والخجل هو عين ترقيه الى اعلا مما كان فيه لانه استغفر
من وقوعه في تلك الزلة علما اخر بالله لم يكن عنده قبل
ذلك وعرف مقدار الوصل الذي كان فيه ومقدار الانس
الذي كان يجده في قلبه من الطاعات كما قالوا من سبقت
له العناية لم تضره الجناية انتهى وكان الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رحمه الله يقول ما سلط الله تعالى ابليس على عباده
المقربين الا ليردهم الى حضرته اذا شردت قلوبهم منها
فقربهم تعالى الى حضرته بعين ما طرد به اهل شقوته واذا
حقت على عبد كلمة الشقا فما حسناته الا ذنوب محبوطها
بالكفر بخلاف من سبقت له السعادة فانه كالزرع الذي
يميله الريح يمينا وشمالا واصله ثابت في الارض فلا يخلد
في النار موحد لله تعالى واطال في ذلك ثم قال هذا
حكم زلات اهل الله الذين سبقت لهم منا السعادة والحسنى
واما من فقد الذل والانكسار والتوبة النصوح على الفور
وبقي على الاصرار فليس هو من اهل هذا المقام قال ونحن
انما نتكلم على زلات اهل الله تعالى اذا وقعت منهم اما زلات
غيرهم فهم اخوان الشياطين لا يزدادون بالولات الا طردا
وبعدا انتهى وقال في الفتوحات في موضع اخر ما ظن

بعض

بعض الاولياء انه نزل عن مقامه العلى بالزلة التى وقع فيها
والحال انه ترقى بها الى مقام لم يكن ذاقه لان علو مقام
الولى انما هو بزيادة المعرفة والحال وقد زاد من
العلم بالله بالذلة والانكسار ما لم يكن عنده قبل ذلك
قال وانما اخفى الله تعالى عن بعض الاولياء شهود ترقيه
بالذلة والانكسار للحاصلين بالذنب ليلا تجترى احدهم
بعد ذلك على المعاصى ولا يصير يندم على فعلها فيهلك
مع الهالكين فلذلك كان الحق تعالى يجلس وليه فى مقام
الندم والقطيعة حتى يكاد يذوب جسمه وتعليه كما وقع
لادم عليه الصلاة والسلام ظاهرا من كثرة بكايه وندمه
من تطاير المحلل والتاج من على راسه والنداء عليه بانه
لا يجاورنى من عصانى كل ذلك كان منه عليه الصلاة
والسلام صوريا او حقيقيا وحمل ذلك كله عن بنيه
فتوة منه عليهم فكانت تلك الدموع الكثيرة هى صورة جميع
بنيه الذين يقعون فى الزلات الى يوم القيمة فكان كثرة
تلك الدموع وذلك البكا وشدة ذلك الندم حكاية
صورة حال بنيه اذا وقعوا فى الزلة كما مر تقريره مرارا
انتهى فان قيل قد ورد فى الاثر ان ادم عليه الصلاة والسلام
لما اكل من الشجرة اسود جسده كله ولو ان المعصية كانت
صورية لم يسود جسده فالجواب انا نقول ان اسوداد
جسده ايضا كان صوريا ليزجر بنوه عن الوقوع فى معاصى

بالتخلق بضد صفاته كالذلة والافتقار وبعده عن حضرته
بالتخلق بصفاته كالكبرياء والعظمة ولطالما في ذلك ثم قال
فعين هبوط الولي منا عند الزلة وما يقوم به من الذلة
والحياء والخجل هو عين ترقيه الى اعلا مما كان فيه لانه استغفر
من وقوعه في تلك الزلة علما اخر بالله لم يكن عنده قبل
ذلك وعرف مقدار الوصل الذي كان فيه ومقدار الانس
الذي كان يجده في قلبه من الطاعات كما قالوا من سبقت
له العناية لم تضره الجناية انتهى وقال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رحمه الله يقول ما سلط الله تعالى ابليس على عباده
المقربين الا ليردهم الى حضرته اذا شردت قلوبهم منها
فقربهم تعالى الى حضرته بعين ما طرد به اهل شقوته واذا
حفت على عبد كلمة الشقا فما حسناته الا ذنوب لحبوطها
بالكفر بخلاف من سبقت له السعادة فانه كالزرع الذي
يميله الريح يمينا وشمالا واصله ثابت في الارض فلا يخله
في النار موحد لله تعالى والطال في ذلك ثم قال هذا
حكم زلات اهل الله الذين سبقت لهم منا السعادة والحسنى
واما من فقد الذل والانكسار والتوبة النصوح على الفور
وبقي على الاصرار فليس هو من اهل هذا المقام قال ونحن
انما نتكلم على زلات اهل الله تعالى اذا وقعت منهم اما زلات
غيرهم فهم اخوان الشياطين لا يزدادون بالولات الا طردا
وبعدا انتهى وقال في الفتوحات في موضع اخر ما ظن

بعض

بعض الاولياء انه نزل عن مقامه العلى بالزلة التى وقع فيها
والحال انه ترقى بها الى مقام لم يكن ذاقه لان علو مقام
الولى انما هو بزيادة المعرفة والحال وقد زاد من
العلم بالله بالذلة والانكسار مالم يكن عنده قبل ذلك
قال وانما اخفى الله تعالى عن بعض الاولياء شهود ترقيه
بالذلة والانكسار لحاصلين بالذنب ليلا تجترى احدهم
بعد ذلك على المعاصى ولا يصير يندم على فعلها فيهلك
مع الهالكين فلذلك كان الحق تعالى يجلس وليه فى مقام
الندم والقطيعة حتى يكاد يذوب جسمه وعليه كان وقع
لادم عليه الصلاة والسلام ظاهرا من كثرة بكايه وندمه
من تطاير المحلل والتاج ممن على راسه والنداء عليه بانه
لا يجاورنى من عصانى كل ذلك كان منه عليه الصلاة
والسلام صوريا او حقيقيا وحمل ذلك كله عن بنيه
فتوة منه عليهم فكانت تلك الدموع الكثيرة هى صون جميع
بنيه الذين يقعون فى الزلات الى يوم القيمة فكان كثرة
تلك الدموع وذلك البكا وشدة ذلك الندم حكاية
صون حال بنيه اذا وقعوا فى الزلة كما مر تقريره مرارا
انتهى فان قيل قد ورد فى الاثر ان ادم عليه الصلاة والسلام
لما اكل من الشجرة اسود جسده كله ولو ان المعصية كانت
صورية لم يسود جسده فالجواب انا نقول ان اسوداد
جسده ايضا كان صوريا ليزجر بنوه عن الوقوع فى معاصى

٧٨ ويحتمل ان يكون اسود جسده عليه الصلاة والسلام
حقيقيا ويكون علامة على سيادته باكله من الشجرة اذا رجع
الى الجنة التي خرج منها حيث انها لم تكن محل خلافته كما
قالوا في الحجر الاسود فانه خرج من الجنة وهو اشد بياضا
من اللبن فسودته خطايا بني ادم فان بعض العارفين قال
معنى قوله فسودته خطايا بني ادم اي جعلته سيدا بالتقبيل
له وكان اول شيء على سيادته اذا رجع الى الجنة لون السواد
فكساه الله اللون الاسود ليعلم اهل الجنة انه سيد هذا
اللون وبذلك الخروج فكما زاد مقامه بالسواد مما كان عليه
في الجنة فذلك القول في سواد جسد ادم عليه الصلاة
والسلام ثم ان ذلك السواد زال عن ادم عليه الصلاة والسلام
بصيام الثلاثة ايام البيض كما ورد وكان بمثابة نزع من خلع
عليه الملك خلعة السيادة بعد ان طاف على الناس بها حتى
علموا كلهم بها فعلم من جميع ما قررناه ان هبوط ادم عليه
الصلاة والسلام كان هبوط خلافة وسيادة وتقريب
لا هبوط بعد وقطيعة بخلاف ابليس كان هبوطه هبوط
طرد ومقت وخذلان واكتساب اوزار لان جميع معاصي
الجن وبني ادم في صحيفته من شرك وكفر ونفاق وغير ذلك
ومعلوم ان الجنة التي كان فيها مع ادم ليست بدار شرك
وكفر ولم تكن معصية صورية كما وقع لادم عليه الصلاة
والسلام انما كانت حقيقية لشدة ظلمة قلبه وغلظ حجابه

والله اعلم

ولذلك خلد في النار ولو ان قلبه كان مستنيرا لما وقع في
الافتخار والمعصية الحقيقية ولكان سعد كما سعد ادم
عليه الصلاة والسلام وقد اختلف العلما في ابليس هل
يصح ان يسلم والجمهور على عدم وقوع اسلامه ووافقهم
اهل الكشف كلهم على ذلك اذ لو صح اسلامه في دار التكليف
لتعطلت قبضة اهل الشقا ولم يبق بهم من يوسوس لهم
بالمعاصي اذ لا يعصي احد الا بواسطته فهو الذي يسن
الكفر والشرك في الارض ولو انه يصح منه اسلام لما دخل
النار ابدا وقد جاءت النصوص القطعية بدخوله النار
وانه يخطب فيها لاتباعه ويتبرا منهم ويقيم الحجة عليهم
لكن لا ينفعه ذلك التبري لانه لم يكن في دار التكليف
فافهم كما لا ينفع قوله للكافر اذا وسوس له بالكفر اني بريء
منك اني اخاف الله رب العالمين لانه خوف نفاق فانه
ما وسوس لاحد بالكفر او الشرك حتى يصوره في نفسه ذوقا على
الصورة التي اذا حصلت في نفس الشرك مثلا زالت عنه صورة
التوحيد فاذا تصورها في نفسه على هذه الصورة فقد
خرج عن التوحيد ضرورة وحصل له بذلك الشقا الابدي
والا فغاية امتناعه من السجود لادم عليه الصلاة والسلام
انه عصى امر الله تعالى تعالى وعصيان الامر مرة واحدة لا
يقتضي الخلود الابدي في النار وما خلد في النار الا بالشرك وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو صح توحيد ابليس بقوله

فع
على ان خلود ابليس لعنه الله
في النار لشركه بالله لا لامتنا
عه من السجود لادم عليه
السلام وهو اول من اشرك
بالله واول من سن الشرك

انى اخاف الله رب العالمين لذهب صفة الشرك فى العالم
ولما وجد المشرك من يجد ثه بذلك فى قلبه لانقطاع من
يمد المشرك بصفة الشرك **فعلم** ان ابليس مشرك بلا شك
ولا ريب وهو اول من اشرك بالله واول من سن الشرك
فى الارض وهو اشقى العالمين انتهى **وسمعته** كثيرا يقول
لاصحابه اياكم ان تقروا احدا من اهل الشطح على جوابه
عن ابليس فظير ما اجبنا به عن ادم عليه الصلاة والسلام
لانه لعنه الله قد اصر على ذنبه ولم يستغفر منه ولم
يتب ثم لو قدر انه ندم وبكى لم يقبل منه ذلك لانه
نفاق كما قررناه مرارا انتهى **وهذا** يقع فيه كثير ممن لم
لم يتقيد بالكتاب والسنة ولم يسلك على يد شيخ **وقد**
جادلنى من شخص فى شان ابليس واورد على قوله صلى الله عليه
وسلم اذا سجد ابن ادم اعتزل الشيطان يبكى وقال يا ويلى
امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت
فلى النار انتهى **وقال** قوله يا ويلى ندم منه والندم
توبة كما ورد فقلت له لو صح له الندم حقيقة لصارت
قبضة الشقا سعيدة ولم يدخل احد النار وقد وعد الله
تعالى بانه يملاوها من الجنة والناس اجمعين فشكت ولم
يدر ما يقول **وقد** ضبط جمهور المحدثين قوله صلى الله عليه
وسلم ولكن اعاننى الله عليه فاسلم بضم الميم اى سلمنى
الله من وسوسته مع بقايه مع الكفر وبتقدير ان شيطانه

يسلم ويوحد فذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم على ان
كلامنا في القرين ليس هو في حق الشيطان الاكبر صاحب
المرتبة باجماع وقد اجتمع بي شخص اخر من اهل الشطح فقال
لي ان قول ابليس اني اخاف الله رب العالمين يقتضي جمعه
بين الشرك والتوحيد فهو يوسوس بالشرك للناس لتنفيذ
قضاء الله تعالى واحد لا شريك له فقلت له في هذا جمع بين
بين الضدين وهو محال فانه اذا وجد الشرك خرج التوحيد
وبالعكس فلا يجتمع توحيد وشرك في قلب ابدا ولذلك كان
الكفار لا توزن لهم اعمال يوم القيمة ولو قالوا لا اله الا
الله في دار الدنيا لانهم لم يقولونها عن ايمان ولا قالوها
لقول الشارع لهم قولوا لا اله الا الله فعلم ان ابليس لعنه
الله مشرك بالله ظاهرا وباطنا انتهى ولذلك دخل علي مرة
شخص من اهل الشطح وله تلامذة ومعتقدون فقال
من اين اخذتم الدليل على شقا ابليس مع قوله اني اخاف الله
رب العالمين فقلت له اخذناه من قوله تعالى فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون فقال ليس في هذا
دليل له وانما ذلك لجنوده فقلت له لولا رضاه بالكفر ما
كانوا جنوده والرضى بالكفر كفر انتهى وقد بلغنا ان ابليس
اجتمع بسهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وحصل
بينهما مناظرة من بعد صلاة الصبح الى ان تعالى النهار وكان
من اخر ما قال يا سهل الله تعالى يقول ورحمتي

في عباده وهو في نفسه يعلم
ويحقق ان الله تعالى

فصل
على مناظرة ابليس لعنه الله
مع سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه ونفعنا به
امين

وسعت كل شي وانا شي بلا شك فباي دليل تقولون
ان رحمته لا تنالني قال سهل فغصصت بريقي
ولم ادر له جوابا وصرت اردد الاية مرارا وولي
عني بعيدا بظهره ثم انني رايت لحق تعالى قد
اخرجه بقوله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة الى اخر السوق فناديته تعالى خذ جوابك فالتفت
الي متبسما وقال لعلك تقول انه تعالى قيدها بالكتابة
للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى اخرها فقلت له نعم
فقال التقييد صفتك لا صفة لحق جل وعلا فانه
يفعل ما يشاء ثم قال يا سهل ليتك سكت فانك اظهرت
لي جهلك وما كنت اظن انه يبلغ بك الجهل الى هذا الحد مع
شهرتك العظيمة بالعلم والصلاح ولم ادر له جوابا غير ذلك ثم
قال لي يا سهل اللعن في لسانكم ما معناه فقلت له هو الطرد عن
حضرة الله عز وجل فقال من كان لا يتحرك الا بحركته القدرة
الالهية فكيف طرده قال فقلت له انت مطرود عن حضرة
الامر الى حضرة الارادة المجردة عن امتثال الامر وتلك لا
تقتضي السعادة وانما تقتضي الشقا فقال اما تقرا القران فقلت
بلى فقال اما قال لي تعالى اجلب عليهم بخيلك ورجلك
وهذا امر بيقين وما وسعني الا امتثال امره قال سهل
فقلت له انما كان ذلك القول لك من الحق جوابا لافحامك عليه
بعزته تعالى لاغوينهم اجمعين ولم يكن ذلك ابتدا امر منه

سبحانه وتعالى فانه تعالى لا يامر بالفحشاء فكان شقاوك
بطلبك الغواية للعباد فرد شوم ذلك عليك كما هو جزاء
كل من يطلب السوء للعباد فلا يصلح ان يكون ذلك حجة
لك ثم قال لي يا سهل كيف تزعمون انكم اكثر مراقبة لله تعالى
مني واكثر اخلاصا ولو ان اهل بلد احدكم قاموا عليه بالنكير
ورموه بالعظايم بين المحبين والمعتقدين لتكدر ولم
يكتف بعلم الله فيه وانا جميع الوجود يلعنني ويخزيني ليلا
ونهارا ولا يتغير مني شعرة اكتفاء بعلم الله تعالى في قال
سهل فقلت له ليس تكدر احدنا على رميه بالعظايم لمنازعا
الخلق دون الحق تعالى ومن هنا اجابت الانبيا عليهم الصلاة
والسلام عن انفسهم لان كل رسول يطلب براة ساحته
عند قومه ليقبلوا ما جاء به وكذلك الحكم في كل داع
الى الله تعالى يامر الناس بالخير محبة في طاعة الله تعالى
وهروبا من معصيته ولو انه اظهر الرضى بالتجريح او سكت
عليه بحضرة اتباعه لربما ظنوا فيه السوء فعدموا النفع به
وعدم النفع بهم بخلافك انت فانك راس قبضة الشقا
ليس لك قدم في محبة الله ولا محبة اهل طاعته فسكت
ابليس ثم قال يا سهل كيف تزعمون انكم انصار
نبيكم وحملة شريعته وانتم ليلا ونهارا تسعون
في تكذيبه فقلت له كيف سعينا في تكذيبه فقال
قد اخبر نبيكم انه لا تقوم الساعة حتى يكثر

تنا
من حيث حظوظ نفوسنا
وانما ذلك لاننا دعاة الى الله تعالى

الزنا والربا وترك الصلاة ومنع الزكاة ويترك الناس
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك فانا اوسوس
لهم بفعلها وان بين لهم الوقوع فيها ليصدق نبيكم فيما اخبركم
وجميع علمايكم يقولون للناس كلهم لاتفعوا في شئ من ذلك
ومن لازم ذلك تكذيب نبيكم ولو انه لم يبق للساعة الا يوم
واحد لمنعتم الناس من الوقوع فيما اخبر نبيكم بوقوعه وان
كان في ذلك تحقيق ما وعد الحق به قال سهل فقلت له
قد لعبدنا الله تعالى بحث الناس على امتثال امر ولم يتعبدنا
بحثهم على وقوع معصيته وان كان في ذلك تحقيق ما وعد الحق
به وكما ان الله تعالى لا يامر بالفحشا فكذلك كل من هو نجب طاعته
لا يامر بالفحشاء من سايرالدعاة وما يامر بها الا من اشقاه
الله من اتباعك فانت ولو قصدت ايقاع العباد في المعاصي
لا يصح لك نصرة محمد صلى الله عليه وسلم فانت شقي ولو لزم
من وسوستك لهم بالمعاصي تصديق رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاجر والثواب والرضى من الله تعالى دايم مع صحة
القصد لامع اللازم فان لازم المذهب ليس بمذهب عند
جمهور العلماء ولذلك لم يقل احد باشقا الدعا الى الله تعالى
حيث كانوا سببا لعصيان العباد وعقوبتهم في الدنيا والاخرة
كما قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاخبر الله
اولا ارسال الرسل ما عذب احدا فكما لا يواخذ الله تعالى الدعاة
الى شرعه باللازم كذلك لا يرضى عنك باللازم فقال قطعتني

بالحجة ثم انصرف انتهى كلام سهل رضى الله عنه فاياك يا اخى
من ان تصغى الى وسوسة ابليس فان كلامه كله غرور ومكر
بالعبد واستدراج فربما استدرج العبد حتى صار بقيم
العذر لابليس وتجيب عنه فيستوجب النار بذلك وقد
علمت من جميع ما قررناه انه لا يمكن رفع المعاصى من الارض
اذ لو رفعت لتعطل كثير من حضرات الاسماء الالهية وذلك
لا يصح فانه تعالى سمى نفسه المعز والمذل ولا عز الا بالطاعة
ولا ذل الا بالمعصية وان زلات غير اهل الله تعالى لا تزيدهم
الا طردا ومقتا لكونهم يأتونها بحكم الغفلة والطبع والميل
والشهوة بخلاف زلات اهل الله تعالى اذا وقعت فربما
يكشف لاحدهم عن تقديرها عليه فيذوب عظمه وجسمه
من هيبة الله عز وجل هروبا من مواطن سخطه فيصير
يسال الله تعالى فى التخفيف عنه وفى كلامهم ليس من يأتى
المعاصى وهو يبكى كمن يأتيها وهو يضحك وكان سيدى
على الخواص رحمه الله يقول لو كشف لولى عن تقدير
معصية على تلميذه لا يجوز له ان يقول له افعلها بل يجب عليه
الصبر وسوال الاقالة ومحو تلك المعصية فان الولى ولو بلغ
الغاية فى الولاية لا يعرف ما فى علم الحق تعالى وغايته
وصوله الى اللوح المحفوظ وذلك معدود من علم الشهادة
لا من علم الغيب المشار اليه بقوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو قال وقد يكون ذلك اللوح الذى محى

فهم
على ان اللوح المحفوظ
معدود من عالم الشهادة
لا من عالم الغيب

قف
على ان ابليس لعنه الله
له قوة التخييل فيخيل
للولي سما وكرسيا وعرشا
الخ

بصر ذلك الولي اليه من تمثيل ابليس له فان الله تعالى قد
جعل له قوة التخييل فيخيل للولي سما وكرسيا وعرشا وعما
بحسب ما يرى قلبه يستمد منه فان ايد الله تعالى ذلك الولي
بالتاييد الالهي اعطاه التمييز بين السماء الحقيقية او الكرسي
الحقيقي مثلا وبين السما المتخيلة او الكرسي المتخيل فيرجع
ابليس خايبا والا فتنه واهلكه فقد يكون ما كشف لذلك
الولي في اللوح المحفوظ من معصية تلميذه متخيلا لا حقيقة
له ومن هنا حرمت على الولي المبادرة الى فعل ما كشف له من
المعاصي وكل من امر تلميذه بفعل ما كشف له فهو من اتباع
ابليس لا من اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام لان الرسل
متخلقون باخلاق الله تعالى فافهم وكان الشيخ محي الدين
رحمه الله يقول كما انه تعالى لا يامر بالفحشاء كذلك لا يريدها
فيقال قضاها وقدرها ولا يقال ارادها بيان كونه لا يريدها
ان كونها فاحشة ما هو عينها وانما هو حكم الله تعالى فيها
وحكم الله في الاشياء غير مخلوق كما هو القول في القران العظيم
فتوجه الارادة لا يكون الا على المعصية لا على وضعها
بالتحريم الذي هو حكم الله فان ذلك قديم لم يجر عليه الخلق
وما لم يجر عليه الخلق لا يكون مرادا للحق تعالى فان الزمنا
بذلك في جانب الطاعات التزمناه وقلنا الارادة للطاعة
ثبت سمعا لا عقلا فاثبتوها في الفحشا ونحن قبلناها ايمانا
كما قبلنا وزن الاعمال مع كونها اعراضا فلا يقدح ذلك

فيما

فيما ذهبنا اليه لما اقتضاه الدليل انتهى وهو امر دقيق
فليتامل وقد تلخص مما قررناه انه يجب على العبد ولو شهد
انه لا يتحرك الا ان حرك ولا يفعل الا ما قدره الله تعالى
عليه قبل ان يخلق ان يتوب من كل مخالفة ويقوم بما كلف
ولا يحتج بالارادة المجردة عن امتثال الامر فانها حجة
ابليس وان من لم يتب طبع الله على قلبه فلا يزداد بالمعاصي
الا مقتا ويكون تطهيره يوم القيمة ان لم يعف الحق تعالى
عنه بالنار كما ان تطهير التايب في هذه الدار بالتوبة
والاستغفار والحمد لله رب العالمين ومما اجيب به عن
السيد يوسف عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها اي همت به لتقهره على فعل ما تريده
منه وهم بها ليقهرها بالدفع عنه بشدة وعنف فكان
البرهان له من ربه ان الحق تعالى قال له في سره ادفعها برفق
ولطف فانها امراة ضعيفة الحال على كل حال لا تحتمل شدة
عزمك وقوة بطشك بها فهناك سايسها عليه الصلاة
والسلام برفق ولطف وعذرها في شدة شغفها بذلك
الجمال العظيم فالهم منها ومنه لفظ مشترك والقصد
مختلف فعلم انه لا يجوز ان يقال ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام غير معصومين من الهم بالمعاصي كما وقع فيه
بعضهم فانهم معصومون من شهوة الميل فضلا عن وقوع
الميل واذا كان سليمان الدسلي الذي هو من احاد اولياء

مبحث
في قصة يوسف عليه
وعلى نبينا الصلاة والسلام

هذه الامة يقول لي منذ خمسين سنة ما خطر لي خاطر مكروه
فضلا عن الحرام فكيف بكمل الرسل عليهم الصلاة والسلام
وكذلك بلغنا عن الامام الليث بن سعد رضي الله عنه انه كان
يقول من منذ وعيت على نفسي وانا دون البلوغ ما خطر
في بالي معصية لله قط انتهى **وكذلك** بلغنا عن ابي سليمان
الدارابي انه كان يقول ما اتذكر اني فعلت شيا يستحيي
منه طول عمري سوي قرني من اهلي انتهى والحمد لله رب العالمين
وما اجيب به عن داود عليه الصلاة والسلام في خطيئته
المشهورة في نحو حديث كانت خطيئة اخي داود النظر
ان المراد به انه رفع بصره مرة الي السما غافلا عن الاعتبار
بغير قصد لان الاكابر من الاولياء اذا كانوا يواخذون بكل
حركة وسكون وقعت مع غفلة عن الله تعالي فكيف بكمل
الانبيا عليهم الصلاة والسلام **وكان** احمد بن زرين يقول
من رفع بصره الي السما بغير نية الاعتبار كتبت عليه خطيئة
وسمعت سيدي شيخ الاسلام زكريا يقول رفع عمر بن عبد
العزيز ليلة بصره الي السما فحصل في قلبه قساوة فشكى ذلك
لامه رضي الله عنها فقالت لعلك يا ولدي نظرت اليها على غير
وجه الاعتبار والحضور مع الله تعالي فان الله تعالي اذا اعتنى
بعبد اخذه بكل حركة او سكون لم تقع عن حضور واعتبار
انتهى **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله يقول قد اطلق
صلى الله عليه وسلم النظر في الحديث فيحمل على ما يليق بمقام

صحت في
قولة داود عليه
وعلينا الصلاة والسلام

الانبيآء ولا يجوز حمله على ما يليق بمقام غيرهم فلما راينا الحق
تعالى اخذ الاولياء برفع البصر مع غفلة حملنا خطيئة داود
عليه الصلاة والسلام على ذلك **ولذلك** ورد في الحديث
انه لم يرفع طرفه الى السماء بعد ان عوتب على ذلك حتى مات
حياءً من الله تعالى ان يرفع بصره الى قبلة الدعاء والا فهو
عليه الصلاة والسلام يعلم ان الحق تعالى لا يتحيز لكن
غض الطرف مطلوب من العبيد بين يدي ربهم عز وجل
وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام قال ولم يبلغنا
في حديث صحيح ولا ضعيف ان المراد بخطيئته النظرة
المذكورة في الحديث نظره الى امراة اوريا حين سافر الى بعض
الغزوات لان الانبيا معصومون عن النظر الى ما لا يحل
وانما جاء ذلك في بعض نسخ الزبور التي حرفتها اليهود
لعنهم الله تعالى قصدوا بذلك استحلال اعراض الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لما تلا عليهم صفة محمد صلى الله عليه
وسلم التي انزلها الله في الزبور وان كتاب محمد ينزل ناسخا
للكتب التي قبله **وكان الشيخ محي الدين بن العربي** رضي الله
عنه يقول لا يجوز لواعظ ان يتكلم على روس الاشهاد بما
حرفته اليهود على داود عليه الصلاة والسلام فان ذلك
يفتح باب الاستهانة بالانبياء ويجري العامة
على الوقوع في النظر الى ما لا يحل لهم ويقولون
اذا كان داود وهو نبي وقع فايش نحن حتى نقدر

وكانوا قد عادوا داود
عليه الصلاة والسلام

على منع نفوسنا من النظر قال ولم يات لنا تفسير
لخطيئة بالنظر الى ما لا يحل في كتاب ولا سنة ولا عن
احد من علماء الصحابة والتابعين وانما ذلك من تحريف
اليهود كما مر انتهى فكان بكاؤه عليه الصلاة والسلام
حتى نبت العشب من دموعه انما هو لكونه رفع بصره الى
السماء قبل تحرير نية صالحة وياليت شعري اي فايدة فيمن
يخوض في عرض الانبيا بغير حق ويثبت في حقهم النقايص والبش
بضره اذا سد عنهم باب المخالفات جملة اما يخاف مثل هذا
ان يغضب الله تعالى عليه ويمسخ صورته بقلة ادبه مع اكابر
حضرته ولكن اهل الادب مع الله ومع اهل حضرته قليل فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما اجيب به عن ايوب
عليه الصلاة والسلام في قوله مسني الضر وانت ارحم
الراحمين ولما كان ادام على صبره فانه اعلاكما قيل بل وقع
من بعض الاولياء انه قال اللهم ان كان في هذا رضاك
فزدني منه فاذا كان هذا يقع من بعض الاولياء فالانبيا اولى
بذلك والجواب اللايق بايوب عليه الصلاة والسلام
ان قوله اني مسني الضر اعلام دوامه على الجلد والصبر
لان العبد كلما ترقى في مراتب الكمال والقرب ضعفت نفسه
حتى ربما صار بتالم من قرصة البرغوث ويعجز عن حمل قميصه
فكان من جملة اعتنا الحق تعالى بنبيه ايوب عليه الصلاة
والسلام انه جلسه في مقام التجلد والصبر حتى ينيله اجر

فصلة
ايوب على نبينا
وعليه الصلاة والسلام

الصابرين

الصابرين ثم انه نقله منه الى مقام الرضى حتى صار يتلذذ
بالبلا لنيال ذلك اجر الراضين ثم رده بعطوفه لك الى التالم
بالمرض لكن مع الصبر من غير مقاومة القهر الالهي كما كان
في بداية امره قبل رفع حجابه اللايق به فانهم قالوا
شدة الصبر على البلايا انما هو من قوة النفس وكبرها واظهارها
القوة ومقاومتها للقهر الالهي ثم اذا اصفت ورق حجابها
مالت الى الضعف والفت السلاح وقد سيل محمد بن علي
الحكيم الترمذي رضي الله عنه مرة عن حقيقة هولاء الخلق
فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة انتهى اعلم ان صبر
العبد على البلا كمال بالنسبة لمقام العامة الذين لا صبر
عندهم نقص بالنسبة لما فوقه من المقام الاخر الذي هو
اساسه الاصلي كما ان التالم بالبلا اعلا من التلذذ به لانه
اذا تلذذ به خرج عن كونه بلا وصار من قسم النعم فالواجب
على العبد فيه الشكر لا الصبر والله اعلم ومما اجيب به
عنه ايضا عليه الصلاة والسلام حين امطرت السما الذهب
فصار يحثو في ثوبه منه وقال له الحق تعالى يا ايوب الم
اكن اغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يا رب ولكن لا غنى لي
عن بركتك انتهى اعلم يا اخي ان كمال العبد انما هو باظهار الحاجة
والفاقة لربه عز وجل فاراد ايوب عليه الصلاة والسلام
يحثوه الذهب في ثوبه اظهار كثرة الفاقة الى فضل ربه عز وجل وذلك اكمل
ممن قنع ورضي باليسير من الدنيا لاظهاره قلة الحاجة الى ربه وما

ردمن رد الدنيا من الاكابر الاخوفا على قومه ان يقتدوا به
في ذلك فيهلكوا اولا يعرفون كيف يتخلصون كما رد نبينا
صلى الله عليه وسلم جبال الذهب والفضة لما عرضها عليه
جبريل باذن الله فاحتاط لامته صلى الله عليه وسلم شفقة عليهم و
الا فاعتقادنا انه صلى الله عليه وسلم لا يشغله عن الله شيء من
الكونين ويصح ان يحمل حثه الذهب في ثوبه لما نزل من السماء
على تبرك به لكونه قريب عهد بتكوين ربه كما قالوا في المطر
اذا نزل اول السنة او غيره ولا يجوز حمله عليه الصلاة والسلام
على انه انما حثى الذهب في ثوبه محبة في الدنيا فان ذلك لا
يجوز في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه اذا كان
المريد في طريق القوم لا يصح له قدم في طريق اهل الله تعالى
حتى لا يصير له ميل لشيء من الدنيا وشهواتها ويتساوى
عنده الذهب والتراب فكيف بالانبياء عليهم الصلاة و
السلام وقد قدرنا غير مامرة ان للعبد ثلاثة احوال **الاول**
ان يحبها بحكم الطبع ويحب جمعها وعدم انفاقها في مرضات
الله وهذا مذموم شرعا **الثاني** ان يخرج حبها من قلبه فلا
يصير عنده ميل اليها ويتساوى عنده الذهب والتراب على حد
سواء وهذا اكمل بالنسبة للحال الذي قبله **الثالث** ان
يحب الدنيا بتحبيب الله تعالى من مال وولد وجاه وزوجة
لا بحكم الطبع فيجمعها وينفقها في سبيل الله ويعف بها نفسه
عما في ايدي الخلائق ويتخلق بالادب مع الله تعالى الذي عظم

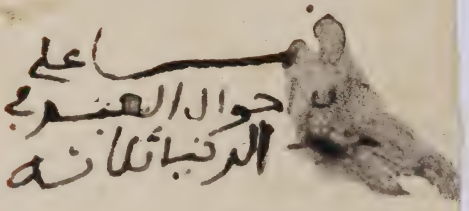

الذهب

الكراس الحادي عشر بلغ مقابلة على اصله

الذهب في قلوب عباده مثلا على غيره فيعظمه على التراب
ليلا يخطي الحكمة الالهية ويفوز ايضا بلذة خطاب الله
عز وجل له بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا لانه تعالى لم
يخاطب بذلك الا اهل الجدة واصحاب الاموال دون
العباد والزهاد المجردين عن الدنيا ففاتهم لذة مجالسة الحق
تعالى حال خطابه لهم وما ذمت الامور بالاصالة الا ان
كانت تحجب عن الله والانبيا عليهم الصلاة والسلام
مقامهم منزه عن تعالي شي يحجبهم عن الله تعالى كما سياتي
في الجواب عن سليمان عليه الصلاة والسلام ونظير ما وقع
لايوب عليه الصلاة والسلام ما ورد في السير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قسم مرة ذهبا وقال لعمه العباس
خذ لك ما شيت لمن هذا الذهب فحثى في بردته شيا
لا يستطيع ان يحمله فصار يعالج نفسه في حمله فلا يستطيع
وصار النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه شزرا فيجب حمل ذلك
على ان العباس انما فعل ذلك اظهارا للفاقة والحاجة لان
مثل العباس لا يجوز حمله على محبة الدنيا على الوجه المذموم
واما قوله تعالى منكم من يريد الدنيا اي للاخرة ومنكم من
يريد الاخرة اي لله فيحب الدنيا لانفاقها في مرضات الله
ويحب الاخرة لكونها دار يشاهد فيها ربه عز وجل اذ لذة
نعيم الاكل والشرب والجماع وغير ذلك انما هي بحكم التبع لمشاهدة
الله عز وجل لا بحكم القصد الاول عند الاكابر وكان نظر النبي

صلى الله عليه وسلم للعباس شزرا ليقبح الدنيا في اعين المحجوبين
عن مشهده رضي الله عنه والا فهو محب لفعل العباس
راض عنه لصحة مشهده ولو قدر انه لم يكن هناك الا من
يعرف مشهده من الاكابر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما لم
ينظر الى عمه شزرا فافهم وكذلك يجب استثنا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام من قوله تعالى فيما نسخت تلاوته
لو ان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له
ثالثا لابتغى رابعا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب ويتوب
الله على من تاب فان الاجماع قد انعقد على زهد الانبيا في
الدنيا فكيف يبتغي احدهم الزياده منها وايضا فان الادم
هو ظاهر الجلد فكانه تعالى يقول لو ان لبني الدنيا الذين
قصروا اعينهم على شهودها ولم يخرق بصرهم الى الاخرة ونعيمها
واديان من ذهب لابتغوا ثالثا لحجابهم عن الاخرة وقد
خرج ابراهيم بن ادهم وغيره من الملوك عن الدنيا اختيارا
فكيف بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فكلام الله تعالى في
غاية البلاغة والتحقيق وما من عام الا ويقيده التخصيص
الا ان اجمع العلما على تخصيصه وعدم اخراجه عن
عمومه فاعلم ذلك فانه نفيس ومما اجيب به عن سليمان
عليه الصلاة والسلام في قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
هو انه اطلع من طريق كشفه ان جميع ما ياتي بعده من الانبيا
كلهم زهاد لا ينبغي لهم هذا الملك الذي ساله لعلو مقامهم

فصل
على انه يجب استثنا
الانبيا من قوله تعالى لو ان
لابن ادم واديين من ذهب
لابتغى ثالثا الى اخره

فصل
سليمان على نبينا
وعليه الصلاة والسلام

فكانه

فكانه فهم ان ما طلبه من الملك امر ٢ فلم يرضه لمن بعده
من الانبيا وثم مقام يقتضي سوال العبد ربه ان يعطيه
الدنيا كما انه ثم مقام يقتضي طلب العبد روية ربه كما وقع
لموسى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
مرارا سبب ٢ سليمان عليه الصلاة والسلام الملك انما هو اظهار
للفاقة والحاجة كانه عليه الصلاة والسلام يقول انا محتاج
اليك يا رب بحيث تعم حاجتي كلما طلبت ملكه منك يعني
استعجالا في فيه وكلما عظمت حاجة العبد وفاقته الى سيد كلما
علا مقامه وزاد ادبه تقريبا من ربه عز وجل فما ازداد سواله
الملك الا فقرا وذلك مطلوب للاكابر والا فمحال ان يسال
نبي ما يحجبه عن ربه وينقص به مقامه فان ذلك سفه
يجب تنزيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام عنه وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما طلب السيد سليمان
الملك ليعترف لله تعالى بنعمته الكثيرة ويزداد شكرا
وكانه يقول لك الفضل يا رب على تعدد ذرات الوجود
كلها لاني محتاج اليها كلها انتهى وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول كلام السيد سليمان في غاية الادب
والصدق لانه نكر قوله ملكا فلم يخص شيا في طلبه وقال
لا ينبغي لاحد من بعدي اي لان ما يعطيه الله للعبد من
الملك ما هو عين ما يعطيه لعبد اخر لا بد فيه من زيادة
ونقص في كبر الجثة وصغرها وطول عمر ذلك وقصره

٢ نعني

سوال م

حتى لو سقطت ورقة من شجرة او شعرة من راس مملوك له
خرج عن كونه مثله لان المثلية والوجود منقولة غير معقولة
اذ لو كانت معقوله ما تميز شي في الوجود عن شي ولكان
عين زيد هي عين عمرو وفاهم **وكان سيدي رضي الله عنه**
رحمه الله يقول ما قال سليمان عليه الصلاة والسلام هب لي
ملكا حتى لشف له ان تسخير الريح والشياطين لا يقع لاحد
بعده من الانبيا فما سال الا عن امر محقق يكون له من باب
الفضل والمنة والا فهو يعلم ان احدا لا يملك مع الله شيا
في الدارين انتهى وفي القرآن العظيم كلا ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى فما ذم الحق تعالى الغنا الا لما كان يحجب
به عن الله عز وجل ويطغى به عن مقام عبوديته ولما
من يشهد فاقته وحاجته كلما كثرت الدنيا عليه فذلك محمود
بل كلما ازداد الولي مالا كلما ازداد فقرا وحاجة في مشهده
بل كلما ازداد الولي فاعلم ذلك **وعما اجيب** به عنه ايضا في قوله
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي
فطفق مسحا بالسوق والاعناق ان مراده عليه الصلاة والسلام
انه احب الخيل حتى عرضت عليه بالعشي لكن ليس ذلك لحب
لذاتها وانما هو لكونها هدية من ربه اليه وقربة
عهد بارسالها اليه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في المطر
حين اغتسل وقال انه حديث عهد بربه فكانت الخيل
مذكرة لسليمان بربه لانها نعمة منه اليه ولذلك احب مشاهدتها

ولذلك

ولما توارت عنه بالحجاب وكان نبي انه يتبرك بها على عادة
الملوك مع سيدهم تعظيما واجلالا له ولنعمته فكذلك قالوا
ردوها علي لاشرادها ثانيا فلما ردوها عليه طفق يمسح
اعنا قها وسوقها بيده تبركا بخير ربه وليس المراد ان الخيل
اشغلته عن صلاة العصر حتى توارت عنه الشمس بالحجاب
واذا الشمس ردت عليه بعد غروبها هكذا ذكره بعد
العارفين وقال ليس الضمير في ردها على الشمس ولا ثم ما
يدل عليه وقال انما قلناه اولي مما قاله غيرنا من انه قطع
اعناق الخيل وسوقها بالسيف فان ذلك سفه واتلاف
مال لا يليق بالانبيا او يحتاج الي تاويل انه لما تعارض عنده
مصلحة دينه ومصلحة دنياه قدم مصلحة دينه وذلك مقام
دني بالنسبة لمقام الانبيا فانه اذا كان بعض الاوليا لا يشغله
عن الله شي في الكونين فكيف اشغلت الخيل نبيا رسولا عن
عبادة ربه هذا البعد من البعد **وما اجيب به** عن نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالي ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر مصدرين ذلك مما اجاب به غيرنا
ليستفاد فقد اجاب العلما عن ذلك باجوبة **احدها** ما قاله
ابن عباس وغيره ان الله تعالي غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من
ذنبه قبل النبوة وما تاخر بعدها **ثانيها** ان معنى الاية
ما وقع ومالم يقع على طريق الوعد بانه مغفور له **ثالثها**
قول سفيان الثوري ما تاخر هو مالم يعلمه **رابعها**

مبحث
في معنى ذنبه صلى الله
عليه وسلم

فهو انه المتقدم والمتاخر معا ما قبل النبوة خامسها هو
تاكيد للمبالغة كما تقول احسن لمن عرفك ولمن لا يعرفك
سادسها ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابيك ادم عليه
الصلاة والسلام وما تاخر من ذنب امتك سابعها
ان المعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرته لك
هذا ما بلغني عن العلما من الاجوبة واما جوابي انا بحسب
فهمي وارثي منه صلى الله عليه وسلم فهو ان المراد بذنبه صلى
الله عليه وسلم ما لزم من ارساله من تعذيب من خالفه
من الكفار والمسلمين فاضيف ذلك اليه من حيث تشريعه
صلى الله عليه وسلم له اذ لولا تشريعه الحرام وبيانه للامة
ما عذب الله تعالى منهم احدا عليه قال الله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ولما كان من مرتبة الاكابر
انهم يوخذون نفوسهم بما كانوا سببا فيه وان لم يقصدوه
ضمن الله قلب نبيه صلى الله عليه وسلم واخبره بانه تعالى
لا يواخذه من حيث كونه سببا في شقاوة من خالفه بلازم
رسالته فهو مظهر لما سبق في علم الله من شقاوة من شقي والا
فليس بيد عبد ان يشقي غيره باجماع فلما تامل صلى الله عليه وسلم
فيما لزم من رسالته من تعذيب من حق عليه الشقا من امته
خاف من المواخذة بذلك فاخبره الحق جل وعلا بانه غفر له
ذلك ولا يوخذه به وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول مرارا من مرتبة الاكابر الاستغفار مما لعله يقع في

المستقبل

المستقبل فاذا توهم احدهم ذلك استغفر منه قبل وقوعه
وقد فسر العلما الغفر باحد شيئين اما المسامحة بالذنب
بعد وقوعه واما الحيلولة بين العبد وبين الذنب فلا يقع
واللايق بالانبيا الثاني دون الاول لعصمتهم وايضاح
ما قلناه من ان المراد من الذنب المغفور ما لزم من رسالته
هو ان تعلم يا اخي ان كل داع الى الله تعالى ماجور بالاصالة
سواء اطاعوه قومه او خالفوه وليس قصد احد من الدعاة
اشقاء احد من قومه فهو وان لزم من رسالته اشقاء من
خالفه فهو غير ماخوذ بذلك وايضا فان لازم المذهب
ليس بمذهب عند الجمهور ولا يوخذ العبد الا بما قصده
كما هو مقرر في الفقه فالداعي وان خالفه قومه فهو ماجور
بسبب مخالفتهم كاجر من اصيب في ولد واصحابه فمعنى الاية
ليغفر الله لك ما تقدم من مواخذة قومك بسبب رسالتك
في حال حياتك وبعد وفاتك فطمن قلبك فانك غير مواخذ
بما وقع فيه امتك من مخالفة شرعك ولك من حيث تبليغك
اجر كل من اطاعك وكل من عصاك لانك تؤدي الخير للناس
كلهم وليس عليك من اوزارهم شيء فعلم ان الداعي الى الله
لا يثاب من حيث من عصى امره الا من حيث النية فقط لامتناع
وقوع الطاعة من اهل هذا القسم هذا ما ظهر لي في الجواب
عن سيد الخلايق اجمعين الذي لولاه ما خلق الله تعالى لا
علوا ولا سفلا ولا جنة ولا نارا ومقصودنا بالاجوبة عن

الانبيا ازالة ما يتوهمه اصحاب القلوب المحجوبة عن حضرة
الله وعن اهلها والا فطبيعة الانبيا لا تقبل ان يصدر عنها شي
يكرهه الله تعالى ابدًا واذا تعارض عند المومن امران لاحدهما
فيه ريبة فمن الواجب عليه ان يذهب الى ما لا ريبة فيه نظير
ما قررناه في صفات الحق جل وعلا التي يوهم التشبيه فان
ذلك لا يصح وقد اجمعوا على انه لم يات لنا في كتاب ولا سنة
شي يكون نصا في التشبيه ابدا بما يحتمل ذلك عدة معان
فيضاف الى كل ذات ما يليق بها وحمل ذلك في جانب الحق تعالى
كما هو في جانب الخلق جور على اللفظ فاذا سمعنا حديث قلب
المومنين بين اصبعين من اصابع الرحمن حملناه على النعمة ونسبة
الاصبع اشارة لنعمة الايجاد ونعمة الامداد فلاي شي يحمل
الاصبع في جانب الحق كما هو في جانب الخلق حتى يحتاج الى
التاويل ولم لا نحمله ببادي الراي على ما يليق بالحق جل وعلا
ونعلم ان الذب عن اكابر حضرة الله تعالى طلبا لرضى الله
عز وجل واجب وهذا الذي جنحنا اليه من ان المراد
بذنبه صلى الله عليه وسلم ما قاله ابو القاسم الجنيد في معنى
حديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم والليلة
اكثر من سبعين مرة وهو ان المعنى انه ليغان على قلبي بسبب ما
وقع فيه امتي من بعدي من الفتن والطروق ومخالفة شريعتي
فاستغفر الله لهم اكثر من سبعين مرة بحسب ما يخطر على
قلبي ذكرهم وليس في الحديث ما يستدل به على ان الغين

الذي يقع لقلبه الشريف من ذنب يقع هو فيه فتامل والزم
الادب ولا تحض في حق الانبيا الا بخير واذا كان الله تعالى
يمقت من وقع في حق احد من الاوليا فكيف بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام وفي الحديث لا يومن احدكم حتى اكون احب
اليه من اهله وولده والناس اجمعين فيشترط في كمال الايمان
ان يزيد في محبته على محبة الوالدة لولدها وما راينا والدة
يكاد تلتهب الى ولدها ذنبا وانما نقول خزاك الله يا
ابليس اوقع ولدي في الشي الفلاني فاذا كان هذا قول الوالدة
في حق ولدها مع ان حبها لولدها بحكم الطبع لا بحكم الايمان فكيف
بمن صحبه ايمان وكيف يدعي مومن محبة رسوله صلى الله عليه وسلم
وهو يتوهم فيه العيب فاذا كان من يلتهب قلبه حب انسان
من احاد الخلق لا بصير يرى فيه عيبا بل يراه كله محاسن
صرفا فكيف بسيد الاولين والاخرين الذي فرض الله تعالى
محبته على الخلق اجمعين واوجبها كلها الى شفاعته وقد
سالت وانا صغير شيخنا الشيخ محمد السناوي رحمه الله عن
المراد بمعاصي الانبيا فقال يا ولدي تلك امور يواخذ الله تعالى
بها احبابه لا تثقلها عقولنا بل ربما تقربنا نحن بها الى الله
تعالى وراينا لانفسنا المقام العالي عند الله بها فلا تجوز
لامثالنا الخوض فيها بحسب ما تثقله عقولنا ابدا انتهى
انشد في كلام سيدي علي وفا عبادك يا مولا الموالي الذين هم
عبادك محفوظون حفظ الحبايب من الذم لم يظهر بصافي ذواتهم

سوي تورك الماحي لجيج العباهب مياه صفت ذاتا وجري و
وصبت عن الاكدار من كل جانب انتهى فاعلم ذلك واحفظ
لسانك والحمد لله رب العالمين وما ذهبت به عن الصحابة
رضي الله عنهم في قوله تعالى في حقهم لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هو كفرض
المحال مثل قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء مع ان الله تعالى قال ما اتخذ الله من ولد
وقال وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فكما فرض الله تعالى
المحال في قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا كذلك القول في وصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالفظاظة وغلظ القلب على المومنين
ووصفه اصحابه بانهم لا يجبون مجالسته الا ان كان حسن
الكلام ظهر رقيق القلب هو على سبيل الفرض والتقدير ايضا
اذ لا يصح وصفه صلى الله عليه وسلم بالفظاظة وغلظ القلب
حقيقة لان ذلك ضد ما ثبت من صفته صلى الله عليه وسلم
وكذلك لا ينبغي وصف لاصحابه بانهم ينفضوا عنه اذا لم
يرق قلبه لهم فانه احب اليهم من اهلهم وولدهم والناس
اجمعين وقد قالوا في المثل السابر المحب لا يصرفه صارف ولا
ترده السيوف والمتالف هذا في حق المريدين مع اشياخهم
فكيف بمحبة الصحابة لنبيهم صلى الله عليه وسلم وقد كان احدهم
ينظر السهم سابرا نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاه عنه
بصدره ويديه صلى الله عليه وسلم بنفسه فعلم ان قوله

لانفضوا

لا تفطنوا من حولك انما هو بحكم الغرض والتقدير تشريعًا
لنبيه صلى الله عليه وسلم ليشرعه لامته والحمد لله رب العالمين
ومما اجيب به عن الصحابة ايضا في قوله تعالى منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الاخرة اعلم انه اذا كان المريد في بدايه
امره يخرج عن حب الدنيا اصلا وراسًا ويرمي ما معه منها
في بحر الاياس حتى يصح له قدم في طريق القوم فكيف بالصحابة
رضي الله عنهم الذين هم فوق مقام ساير اشياخ الطريق
بيقين واذا كان الزاهد منا في الدنيا لا يريدها فكيف يريدها
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى حق
وصدق ولكن فيه تقدير واضمار تقديره منكم من يريد الدنيا
للاخرة اي ليفعل بها خيرا يثاب عليه في الاخرة ومنكم من يريد
الاخرة اي ليشاهد فيها ربه فما احبوا الدنيا لذاتها ولا احبوا
الاخرة لذاتها فثم مقام رفيع ومقام ارفع من باب حسنات
الابرار سيات المقربين ففي الاية مدح للصحابة كلهم على قدر
مقامه ونصيبه لا ذم لهم كما قد يتبادر الي بعض الاذهان فانه
ما منهم احد الا وهو زاهد في الدنيا واما قول سفيان
الثوري ان معاوية بن ابي سفيان كان رجلا عالما ولكن غلب
عليه حب الدنيا فالمراد به انه زاحم على الخلافة ليقوم فيها
بالعدل على حسب اجتهاده فهو ماجور وان اخطا لبذله ووسعه
في نصرة الشريعة وفي حفظ نظام العالم عن الانخرام فسمى
سفيان الخلافة بهذا الحكم دنيى بالنظر لمن يريد الله عز وجل

فـ
ان مقام الصحابة رضي الله
عنهم فوق مقام ساير اشياخ
الطريقة كلهم بيقين

فما احب معاوية الدنيا الا للاخرة ولا يجوز حمل حاله على حال
غيره من الملوك الذين قاتلوا على الدنيا فانه اعلا مقاما بيقين
من ابراهيم بن ادهم وغيره من الاولياء الذين اجمع الناس على
عدم محبتهم للدنيا فاعلم ذلك واحفظ لسانك في حق اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كانت الوقيعة في احاد
الاولياء سمّ قاتل فكيف بالوقيعة في الصحابة والحمد لله رب
العالمين **ومما اجبت به عن الامام علي** رضي الله عنه في قوله
سلوني عن طرق السما فاني اعرف بها من طرق الارض ان مراده
بطرق السما المقامات والاحوال كالتوبة والزهد
والخشية وغير ذلك فان السالك لهذا الطريق يصير قلبه
سماويا فهي طرق السموات في الارض وليس مراده انه صعد
بجسمه الى السما لانه ليس لغير نبي قدم محسوم في السما والله
اعلم **ومما اجبت به عن الامام ابي حنيفة** رضي الله عنه في
نسبته الى القول بالرأي في دين الله وغير ذلك وانه يقدم القياس
على النص **لتعلم يا اخي** انه ما ثم اعز من الورع في المنطق في كل
زمان لا سيما كلام الاسافل في حق الاكابر **وقد** ادرك الامام
ابو حنيفة الصحابة واخذ عن خيار التابعين كعطا ومجاهد
والاسود وعلقمة ونحو من ثلاث مائة عالم ولو لم يكن من
مناقبه الا قول الامام مالك لما سئل عنه ماذا اقول في رجل
لو ناظرني في ان نصف هذه الاسطوانة ذهبا ونصفها
فضة لقام بحجته **وقول** الشافعي رضي الله عنه ٥

الناس

الناس كلهم عيال على ابي حنيفة في الفقه لكان في ذلك كفاية
في غزارة علمه ودينه وقد قال عبد الله بن المبارك لما
دخلت العراق سالت من اعلم الناس عندكم فقالوا ابو حنيفة
فقلت لهم فمن اورع الناس عندكم فقالوا ابو حنيفة فما
سالتهم عن فضيلة الا واضافوها الى ابي حنيفة ومن ورعه
ان الخليفة لما منعه الفتيا سالته ابنته عن الدم الخارج
من الاسنان هل ينقض الوضوء قال لها سلي عمك حماد عن
ذلك فان اما مي منعني الفتيا ولم اكن اخذه بالغيب ومن
ايضا انه كان لا يجلس في ظل جدار غزعيه ويقول لكل قرض
جر نفعا فهو ربا واما قولهم انه يقدم القياس على النص
فكلام صدر من متعصب عليه بغير حق وقد اجتمع به جعفر
الصادق وسفيان الثوري وجماعة من العلما في جامع الكوفة
فناظروه فقطعهم بالحجج فقالوا له فما دليلك في تقديمك القياس
على النص فقال معاذ الله ان يقع مني ذلك انما انظر لحكم في
القران فان لم اجد نظرت في السنة فان لم اجد فيها نظرت
في اقضية الصحابة فان لم اجد فيها قست جنيد مسكوتا
عنه على منطوق به بجامع العلة فقام سفيان وقبل
راسه فلم يقع منه قياس الا بعد ان لم يجد ذلك الامر في كتاب
ولا سنة ولا في اقضية الصحابة وهذا امر لا يختص به بل ساير
العلما يقيسون كذلك واما ما نقله ابو مطيع البلخي عن الامام
مالك بتقدير صحته عنه انه سالة من عالم بلادكم اليوم فقال

ابو حنيفة فقال فاذن لايحل لعالم سكناها والمراد به مدح
الامام ابي حنيفة بالعلم والزهد والورع وانه يكفي اهل
بلاده علما وعملا ولايحتاجون معه الى عالم اخر يسكن بلادهم
يساعده في نشر العلم فيها بل كل عالم سكن في بلده فقد عطل
علمه لعدم حاجة الناس اليه مع وجود الامام ابي حنيفة
وقد ضعف المحدثون رواية ابي مطيع هذا واما ما نقل
عن سفيان الثوري من قوله ان ابا حنيفة قد حل عرى الاسلام
عروة عروة وقول الامام احمد لما سيل عن ابي حنيفة
فقال لا رأي ولا حديث فلم يصح عنهما وحاشاهما ان يطعنا
في امام اجمع الناس على جلالته ثم بتقدير ان قياسه خالف
النقل في بعض المسايل فهو معذور لعدم وجود جمع الادلة
في عصره لانها كانت متفرقة في المدائن والقرى والثغور
مع الصحابة والتابعين فكان معذورا في قياسه بخلافه
في زمن الامام الشافعي واحمد فان الناس كانوا سافروا في طلب
الحديث وجمعوا الادلة فحاولت الشريعة بعضها بعضا هذا
هو الحق ولايقول عاقل قط ان الامام تجد نصا في المسالة
ويتركه ثم ياخذ بالقياس ابدا فاعلم ذلك وما اجبت عن
تخريج الحفاظ للحديث بعض الرواة ان ذلك انما وقع منهم نصرة
للشريعة المطهرة وكان لهم من الثواب في ذلك التخريج مثل ثواب
من يسبح الله تعالى ويحمده ولايجوز حمل احد ممن خرج غيره منهم
على حظ النفس حاشاهم من ذلك وقد كان الامام البخاري

رضى الله عنه يقول ارجو من فضل الله تعالى انه لا يطالبنى بغيبة
احد من المسلمين يوم القيمة فقيل له فما ذا تصنع بى
تجرتحك لبعض الرواة فقال ذلك من الدين يثاب عليه
ثواب الواجب وما حرمت الغيبة الا لغير غرض شرعى ٥
كالتشفى من الاعداء والحسدة **وكان سيدى على الخواص**
رحمه الله يقول فى ضمن تضعيف الحفاظ لبعض رواة
الحديث رحمة الله مبطونة للمسلمين لانهم لو صححوا
جميع الاحاديث التى قيل بضعفها لشق على الامة العمل
بها ولم يكن لهم عذر فى تركها بخلاف ما ضعف فان للناس
فيه فسحة لكون العمل به راجع الى اختيارهم **وسمعت**
سيدى على الخواص رحمه الله يقول ايضا قد قيض الله تعالى
بعض الناس فعمل بما ضعفه المحدثون حتى لا يفوت الامة
العمل بشئ من السنة فكان ذلك من جملة ما حفظت به
الشريعة عن النقص انتهى فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله
رب العالمين **ومما اجمعت به** عن عموم الناس انه لا يجوز
حمل احد منهم على المحامل السيئة وكل من رايناه حمل احدا
على محمل قبيح فانما ذلك صوت نفسه هو فكانه يقول انا
من اهل ذلك القبيح وقد اجمعوا على انه لا يخرج احد عن
المحامل السيئة فى الناس الا ان يطهر الله باطنه من سائر
الرذايل ومتى بقيت فيه رذيلة واحدة فمن لازمه غالبا
سوء ظنه بالناس وانهم لا يسلمون من مثلها قياسا على نفسه

هو فمن تطهر باطنه من ساير الرذايل فهو الذي يصح منه حسن
الظن بالمسلمين كلهم واما حديث علي وعايشة مرفوعا
متصلا من الحزم سوء الظن وفي رواية اخرى عن
انس مرفوعا احترسوا من الناس بسوء الظن فالمراد
به كما قاله شيخنا ان يعامل العبد الناس وهو محترز منهم
ومن شرهم كمعاملة من يسيء الظن بهم من غير ان يسيء
الظن بهم وذكر الامام النووي في مقدمات شرح المهذب
انه ينبغي للانسان ان يحمل افعال شيخه التي ظاهرها الفساد
على نحو من سبعين محملا حسنا ثم ان لم يقبل قلبه تلك الاجوبة
كلها رجع على نفسه باللوم وقال يحتمل فعل اخيك سبعين
محملا حسنا ولا تقبل ذلك فانت اذن اسوء حالا منه قال
ولا يعجز عن هذه الاجوبة الا قليل التوفيق انتهى اذا
علمت ذلك يا اخي فاياك ان تحمل احوال الناس على احوالك
السيئة ما دمت لم تتنظف من الرذايل بل يجب عليك ان
تنتحل لهم الاجوبة الحسنة ما امكن فاذا رايت يا اخي نقصا
في احد فارجع الى نفسك وجاهدها بالرياضة حتى لا تصير
تري في احد نقصا الا تبعا للشرع وكلامنا كله انما هي في
الاخلاق التي تخفى اما الظاهرة كالمكس واخذ الرشا
والزنا مثلا فلا يجوز لنا حمله فيها على المحامل الحسنة
فان ذلك مكابرة في المحسوسات بخلاف ما يحتمل ويحتمل
ومن هنا قل انكار طايفة الصوفية على الناس وذلك

فـ
على انه ينبغي ان يحمل افعال
شيخه التي ظاهرها الفساد
على نحو من سبعين محملا حسنا
الخ

لعدم

لعدم رويتهم منكرا محققا وربما كان الناس يظنون بهم
قلة الدين وانهم يقرون على المنكر ولا يغيرونه وقد بلغنا
عن سيدى احمد الزاهد انه اخرج فقيرا من زاويته لما
راي جرة مع غلام تشبه جرار الخمر فضربها بحجر فكسرها
فقالوا للشيخ في ذلك فقال انما اخرجته لكونه ظن بصاحب
الجرة سوء ولاى شي ما كان يظن انها خل انتهى وكان
سيدى على الخواص رحمه الله يقول من علامة صحت
رياضة نفسه ان يصير يبادر بحسن الظن بالناس عكس
من لم يكن عنده رياضة فاذا راي شخصا يكلم امراة في طريق
مثلا ويغمزها بيده ويضحك معها قال هذه اخته
او محرمه واذا راي عالما او صالحا يحضر مواضع المعاصي
او يصغي لشي من الملاهي حملناه على انه حضر العصاة
ليحوطهم باسماء الله خوفا ان يقع بهم العذاب او على انه
خالطهم ليعظهم ويخوفهم ونحو ذلك واذا راى امراة
جميلة تشبه بنات الخطاء داخلة بيت احد من الاكابر
حملها على انها داخلة لعياله لحاجة دينية او دنيوية
لا لذلك الرجل ليفعل بها ما لا يحل وان كان صاحب ذلك
البيت عالما او صالحا حمله على ارسل وراها ليتوبها عن
الفواحش مثلا واذا راي احدا من الطوافين يبيع حال
صلاة الجمعة حمله على ان به عذرا شرعيا في عدم حضور
الجمعة كان ضيق عليه صاحب الدين وحلف ان لم يوفه حقه

ف
على هذه المحامل التي يحمل
المرء عليها عند سوء الظن

في هذا اليوم جلسه واذا راي احدا من العلما يمنع من الفتوى
على ما يتعلق باعوان السلطان حمله على عذر شرعي
يرخص في مثل ذلك **واذا** راي احدا من العلما والصالحين
يحج في محفة حمله على ان له عذرا في ذلك وان المحارة مثلا
لا تكفيه في حد رجله ولا يجوز حمله على انه فعل ذلك ترفها
كما سياتي ايضاحه عقب هذا المبحث ان شا الله تعالى
واذا راي شخصا يقرا القران وهو في السوق في حانوته
او ماشيا راكبا او ماشيا فيجب حمله على الاخلاص او على انه
جهر بالقران ليذكر الناس بهم في مواطن الغفلة **واذا**
راينا شخصا يصلي في اخر صف مثلا ويترك الصفوف
امامه ناقصة حمله على انه انما فعل ذلك تهاونا بالسنة
والثواب **وهذا** الذي ذكرناه لا ينافي حديث خير
صفوف الرجال اولها لان المراد هنا الكمل في مراتب الايمان
فمن عمل من نفسه ذلك فليتقدم **وقد كان** سيدي محمد
الزاهد وسيدي محمد المعزي وسيدي مدين وسيدي ابو
العباس المعمري يصلون دايما في اخر صف في مساجدهم و
يقولون لا يقف بين يدي الملك عادة الا اكابر حضرته
كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام
والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومعلوم ان النهى هي
العقول **وفي حديث** الترمذي مرفوعا الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له

نجمك

فجعل من يجمع الدنيا لا عقل له وكل انسان يعرف
حال نفسه هل هو يحب جمع الدنيا او يكرهه فهو
امر راجع الى قلبه ونيته وفي الحديث ايضا صفوا
كما تصف الملايكة عند ربها اي في التقدم والتاخر
فكما لا يتقدم احاد الملايكة من ملايكة التسخير مثلا
على اكابرهم كجبريل وميكايل واسرافيل واسمعيل فكذلك
لا ينبغي لمن يعلم من نفسه رقة الدين ان يتقدم على
احد من المسلمين وكل احد يجب عليه ان يرى غيره افضل
منه ليخرج عن الكبر كما درج عليه السلف من الصحابة
والتابعين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول اياكم ان تبادروا الى الانكار على من رايتموه لا
يصلي في الصف الاول فربما كان ذلك الشخص ممن يعلم من نفسه
انه يجمع الدنيا ويحكم على نفسه بقلة العقل وتحمله على
انه ربما فعل ذلك خجلا واستحياء من رسول الله صلى الله
عليه وسلم خوفا ان يخالف قوله ليليني منكم اولوا
الارحام والنهى اي وكذلك كل من صلى اماما بقوم ينبغي
ان يليه الا الزهاد في الدنيا وقد قال الامام الشافعي
رضي الله عنه لو اوصى رجل بمال لاعقل الناس صرفته
الى الزهاد في الدنيا فعلم منه ان من لم يكن زاهدا في الدنيا
فلا حرج عليه في الوقوف اخر الصفوف وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول ايضا كمل العارفين اذا وقف

فعلى
يجب على المرء ان يرى غيره
افضل منه ليخرج من الكبر

احدهم بين يدي ربه في الصلاة حكم من كان فسق في حريم
الوالي ثم اتوابه اليه وهو يخاف من القرب من حضرته حتى
يحصل رضى الوالي عنه او العفو والمسامحة قال
وكثيرا ما يذنب العبد الذنب العظيم فيظن بتقادم
عهده ان الله تعالى غفره له والحال انه لم يزل ساخطا
عليه الى ذلك الوقت فيصير مثل هذا يزاحم على الوقوف
في الصف الاول لظنه ان الله تعالى قد غفر له ذنوبه حتى
لا يكاد يستحضر ذنبه اصلا وما هكذا درج السلف الصالح
رضي الله عنهم فان احدهم اذا وقع في ذنب لا يزال يتجلا من
الله تعالى خايفا من عقابه حتى يلقاه قال وقد اوحى الله
تعالى الى بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما لي اراك
لا تبكي على ذنبك بكاء الثكلى على ولدها اظن اني قد
غفرت لك حين تقادم عهدك بالذنب ولم اعاقبك عليه
ومن اين لك اني قد غفرت لك واي ملك اخبرك بذلك
عني وعزتي وجلالي لاوقفن العصاة يوم القيامة
موقفا تذوب فيه اجسامهم وتنقطع فيه مفاصلهم انتهى
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول اياكم ان تسيؤا
الظن بمن رايتموه من الامرا والمباشرين والتجار يتعالى
في ثمن المماليك والعبيد وتقولوا لولا انه ممن يقع في
الفاحشة فيهم ما تعالى في ثمنهم فان ذلك لا يجوز باجماع
الا ان حفت بذلك القراين وليس كل من يتعالى في ثمن

العبيد

العبيد يفعل ذلك للفاحشة وانما الاكابر اذا وسع الله عليهم الدنيا يصير احدهم نحت الجمال في ثيابه ومراكبه ودار وغلمانه مشاكله لحاله فلا يكاد احدهم نحت عجوزا شوها ولا عبدا وجهه غير صبيح عادة ولا يجب ان يستخدم من العبيد والمماليك الا صباح الوجوه ويحصل عنده عم بروية غيرهم **وقد** بلغنا ان من اداب جماعة السلطان معه ان لا يوقفوا بين يديه اجذم ولا ابرص وان وقع ان احدا من الوزراء حصل له شيء من ذلك عزلوه او استنابوا عنه رجلا سالما من مثل ذلك غيرة على السلطان ان يقع بصره على ناقص فالاكابر غايبون عما يظن الفسقة فيهم من السوء قياسا على نفوسهم الغوية **وقد بلغنا** ان القاضي اسمعيل من اعيان المالكي الذي افتى بقتل الحلاج رحمه الله دخل يوما على امير المومنين المعتضد فراى على راسه جماعة من المماليك الصباح الوجوه فوقع في نفس القاضي شيء فلما اراد القيام قال له المعتضد والله يا قاضي ما خلعت بيرا ويلي قط على فاحشة من منذ وعيت على نفسي من الصغر فخجل القاضي واستغفر من سوء ظنه **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله يقول عليك يا اخي بحسن الظن بالمسلمين ما استطعت فان الله تعالى لا يسالك في الاخرة لم حسنت ظنك بعبادي وانما يسالك عن سوء ظنك بهم فاذا انقطع اخوك عن زيارتك مثلا او

عياداتك فلا ينبغي لك ان تتكدر منه بل الواجب عليك
حمله على انه لم يجد له نية صالحة مثلا يزورك او يعودك
بها ولا يجوز حمله على انه فعل ذلك استهانة بحقك واذا
دعاك الى وليمة واجلسك عند النعال وقدم اليك فضله
الغلمان والخدام فمن الواجب عليك حمله على انه ظن فيك
الخير والتواضع وزوال الكبر والرعونات النفسية ولولا
انه ظن ذلك لاخذ حذره منك وصدرك في المجلس
خوفا منك واكرمك كل الاكرام في الطعام **وقد وقع**
لسيدي عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر
انه دعي الى وليمة فاجلسوه هو واصحابه عند النعال
وقالوا له ولاصحابه اصبروا فلما قدموا طعامهم فضله العبيد
والاطفال صار سيدي عبد الله يلحس الاواني ويقول اغتنموا
بركة جميع من اكل ثم قال لاصحابه تعلموا احسن الظن بالناس
فان هؤلاء لولا احسنوا بنا الظن وجعلونا من الصالحين
الذين ماتت نفوسهم ما اجلسونا خلف النعال ولا اطعمونا
الفضلة **ووقع** ان امراة سيدي مجاهد البراوي دعت
زوجة سيدي عبد العزيز الى ظهور اولادها فرشت لهما
البيت بالبسط والمقاعد لظنها انهما من اهل الدنيا فلما
دخلت عليها ورات عليها ثيابا خلقة طوت البسط وارسلتها
الى المطبخ فلما جاء سيدي عبد العزيز ليأخذها شكت اليه
شدة ازدرايهم لها فقال لها سيدي عبد العزيز مبادرا

هذا تعظيم ما فعلوه مع احد غيرك اجلسوك عند
الطبخ فكلما طبخوا شيا اطعموك منه بغير تعب انتهى
وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله يقول
اذا زار تلميذ احدكم شخصا من اقرانكم فلم يبش
فى وجه مريدكم ولم يقدم له طعاما فلا يجوز
لكم حمله على انه يكرهكم وانما يجب عليكم
حمله على انه انما فعل ذلك مع تلميذكم وفاء بحقكم ومصلحة
لمريدكم فيخاف اذا اكرمه ان يميل اليه بالمحبة فيعدم النفع
بكم حتى يصير مُذبذبًا فى اى الشيخين اعلا من الاخر وكان
سيدى على الموصفى رحمه الله يقول اذا رايتم احدا من العلما
والصالحين يمدح نفسه او يجيب عنها فاحملوه على المحامل الحسنة
فربما رأى من طلبته عدم الاعتنا بما يقول لهم من العلوم المحزن
او يخاف تزلزلهم عنه اذا رماه الناس بالعظايم ولم يجب
عن نفسه فيعدم الناس النفع به ولو انه علم من طلبته انهم
يعرفون نفاسة ذلك الكلام اولا يتزلزل اعتقادهم فيه
اذا لم يجب عن نفسه لكان سكت ولم يمدح نفسه ولا علمه
وكذلك سمعت سيدى افضل الدين رحمه الله يقول مرارا
اياكم ان تسيئوا الظن بمن رايتموه يجيب عن نفسه من العلما
والصالحين ويقولون لو ان هذا كان صالحا لاكتفى بعلم الله
تعالى فيه ولم يلتفت الى الناس فان العلما والصالحين مشاهد
فى ذلك صحيحة فمنهم من يكون مشهده ان افعاله واقواله

التي تنقصه الناس لاجلها كلها خلق الله تعالى فيغار لله ان ينتقص
احد خلقه وحكمه وتقديره ومنهم من يكون مشهده ان نفسه
خلق لله تعالى فينكد لمن يقول له يا اعور مثلا من حيث انه
يعيب خلق الله تعالى ومنهم من يكون مشهده ان نفسه امنة
الله تعالى وانها وديعة عنده قد امتنه عليها وامره بكف الاذى
عنها ودفع كل ما يحصل لها به تكدير وتشويش ومنهم من يكون
مشهده الشفقة على عباده فيخاف ان سكت عما يقولونه
فيه ان ينقص في دينهم فيرد عن نفسه حتى يكذبهم الناس فيخف
الاثم عنهم ومنهم من يكون مشهده انه عبد الله تعالى ليس
له من نفسه شيء وانه يجب على كل احد احترام عند الله تعالى
فيغار لنفسه من حيث كونه عند الله لا لحظ نفسه بل ربما
لم يخطر ذلك على باله ومنهم من يكون مشهده محبة الخير
والنفع لاخوانه على يديه او يدي غيره فيخاف ان سكت على
تنقيص الاعداء والحاسدين له ان يحصل له استهانة في نفوس
تلامذته فلا يصيرون ينتفعون به وهكذا في جميع الامور
التي يسبق الى الذهن فيها بسوء الظن يجب على العبد ان ينظر
فيما يترتب عليها من جواب او سكوت فلا يقال الجواب
اولى مطلقا ولا السكوت اولى مطلقا انما ذلك دائر
بحسب ما يترتب عليه من الصلاح وقد كان اخي افضل الدين
اذا بلغه ان احدا انتقصه في مجلس يذهب اليه ويقبل رجله
ويقول يا اخي ما تجازيك عني الا الله فيما بلغني عنك فانك

فهنئني على نقايصي لا توبيخ منها او اخذ حذري منها في المستقبل
وحمدتني من الوقوع في العجب باحوالي وربما ان ذلك الشخص
المنقص له لم يخطر في باله قط ما حمله سيدي افضل الدين
عليه انما قصد محض تنقيصه بين الناس بغضا فيه وحسدا
له وعدوانا **وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي**
رحمه الله يقول لا يسلم من سوء الظن بالناس الا من طهر الله باطنه
من سايرالمخالفات بحيث يصير لا يخطر الفحشاء على باله
فانه حينئذ يصير يعتقد في الناس كلهم الخير قياسا على
نفسه هو **قال** وتامل من خلق عنينا ولم يذق لذة الحمام
قط لو انه راى شابا يكلم اجنبية كيف لا يخطر بباله انه
يريد الفاحشة بها ابدا لانه لم يذق ذلك في نفسه بخلاف
الشاب العاسق اذا راى شيخا يكلم اجنبية فضلا عن الشاب
لا يكاد يسلم من سوء الظن به قياسا على نفسه هو فقلت
له فما حكم الشيخ اذا اطلع على شيء من نقايص المرتدين
هل ذلك قياسا على ما عنده ام لا فقال رضي الله عنه للشيخ
طريق اخرى يطلع بها على نقايص المريد وهي الالهام له من
الله تعالى انتهى **وسمعت سيدي عليا الخواص** رحمه الله
يقول اذا بلغكم عن امراة فلمات احد من اهلها او جيرانها ان
زوجها غرب منها ليلة موت ذلك الميت فاحملوه على اظهار الرضى
عن الله بذلك لا على غلبة الشهوة الطبيعية فان ذلك من سوء
الظن بها انتهى **وهذا** الخلق العظيم لم ار من تخلق به من

اقراني الا القليل وقد سمع اخي افضل الدين شخصا يحكي ان
اشعب الطماع كان ينفث الخبز على دخان جاره فقال شي لله
من مدده فانه لولا حسن ظنه بجاره ما فت خبزه على دخانه
رضي الله تعالى عنه فاعلم ذلك وتامل فيه فانه نافع جدًّا
والحمد لله رب العالمين الباب الثاني في جملة
اخرى من الاخلاق فمن اخلاقهم غيرتهم لله تعالى اذا
انتهكت محارمه ولا تخافون في الله لومة لايم ولو كان
ولدهم البكري فان الله تعالى بالمرصاد على قلوبهم وفي الحديث
ان شخصا يوتى به يوم القيمة ومعه اعمال كامثال الجبال
فيومر به الى النار فتقول الملايكة يا ربنا انه كان من اعماله
كذا وكذا فيقول الله تعالى بلى ولكنه كان لا يغضب
اذا انتهكت حرماتي ولا يغضب لغضبي انتهى وذكر
وهب ابن منبه ان شخصا من علما بني اسرايل كان
يعظ الرجال والنسا، فبينما المجلس غاص باهله والناس
يبكون ويتنحنحون اذ غمز ولد امراة من الاجانب
فقال له لا يا ولدي لا تفعل فارسل الله اليه ملكا فقلب
به الكرسي فوقع على وجهه فانفلقت راسه وتقطعت اعضاؤه
واوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان اما كان من غضب فلان
لمحارمي وانتصاره لشرعي الان قال لا يا ولدي اي فانها
كلمة لا تشعر بتعظيم محارم الله ولا باثار جناب شرعه
على حكم الطبع النفساني فاعلم ذلك واعلم به والحمد لله رب

العالمين

العالمين ومن اخلاقهم تخفيفهم الصلاة اذا كانوا ائمة للناس
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من امّ بالناس فليخفف فان فيهم
الضعيف والكبير وذا الحاجة انتهى فلا يقدر على طول
الوقوف بين يدي الله عز وجل الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكمل ورثته ولذلك كان يقول ارحنا بها يا بلال
فافهم حشرنا ان المصلي لا يخلو اما ان يكون قلبه حاضرا مع
الله او غافلا عنه فان كان حاضرا فقد شق عليه بالتطويل
لانه ليس كل الناس يقدرون على طول الوقوف بين يدي
الملوك بل يصير احدهم يرعد من هيبته وربما احس احدهم
ان مفاصله تنقطع من شدة الهيبة وان كان ذلك المصلي
غافلا بقلبه عن ربه فهذا لا ثمرة له وهو الى العقوبة اقرب
وربما ذهبت نفس المصلين تلك الحضرة فخرجت الى اهوائها
وشهواتها ولم يبق واقفا مع الامام سوى الجسم من غير
روح وقد شمل ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم فان فيهم
الضعيف والكبير وذا الحاجة فذكر الضعيف وسكت
عن سببه فشمل الضعف العادي من المرض وشمل الضعف
الذي يطرأ على العبد من هيبة الله تعالى فاعلم ان التخفيف
مطلوب للامام بكل حال بخلاف ما اذا صلى لنفسه فانه
يطول ما شاء كما صرح به الحديث فان اقدر الله تعالى على
طول الوقوف بين يديه وقف وطول والا اقتصر وقد
صليت مرة خلف الشيخ احمد المنشاوي عندنا بالزاوية

فطوّل فصرت احس بان شخصا يطعنني بحربة في قلبي ولبها
فلولا اني فارقته لهلكت وهذا امر لا يعرفه الا من ذاقه
فاعرضه وما قبله على نفسك واقر انك تعرف حالك وحالهم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم سفرهم الى الحجاز
في محفة الا لضرورة شرعية كان قوي عليهم السوق العظيم
الى زيارة بيت الله الحرام والى زيارة قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع كبر سنهم وضعف ابدانهم ووجدوا اجر
ذلك من وجه حلال وخلصت النية في ذلك ولا ينبغي لاحد
من الفقراء والعلماء ان يحج في محفة ترفها وتفاخرا فان الحرم
اشعث اغبر وكل فقير سافر في محفة على وجه الترفه والخيلا
فهو خارج عن الطريق **وقد** حج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رحل رث يساوي ثلاثة دراهم ثم قال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة وانما فعل ذلك ليقتدي به
الناس ولذلك حج الانبياء على البغل والجمال بلا مرفد ولا هودج
وخطموا بهم الليف واحرموا في العباة الخشنة الغليظة
وهم خايفون من عظمة الله عز وجل وكل من خاف الله قدم الولاية
فمن لازمه ان يري نفسه كالعبد الابق الذي استحق الخسف
به ويري حجه انما هو كالمصالحة لسيده ليرضى عنه ان يعفو
ويصفح ويفتح على العبد المجرم ان يذهب الى مصالحة سيده
في محفة وعليه ثياب رفيعة مبخرة وهو جالس في المحفة
كالمراة المخدرة فاعلم ذلك والزم الادب مع ربك ان كنت

عبدًا له وقد حج سفيان الثوري رضي الله عنه من البصرة ما
شيا فلما سلم عليه الفضل بن عياض بمكة قال له هل لا صحبت
معك ظهرا تركبه فقال له سفيان اما يرضى العبد الابق
ان ياتي الى مصالحة سيده الا راكبا والله اني لفي غاية الخجل
مع مشيي فكيف حالي لو اتيت راكبا انتهى والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم شمهم لروايح المعاصي من انفسهم
ومن غيرهم في بدنهم وثيابهم ومكانهم مدة طويلة من يوم
وجمعة وشهر واكثر بحسب قبح تلك المعصية وخفتها
فللكبيرة عندهم رايحة وللصغيرة رايحة وللمكروه رايحة
وبخلاف الاولى عندهم رايحة وكلما قبحت المخالفة كان ريحها
اشد نتنا وكذلك يسمون رايحة الطاعات على اختلاف
درجاتها فاذكاها رايحة الواجبات اذا حفها الاخلاص ثم
المندوبات ثم ما كان اولى من ساير الاداب الشرعية مع تفاوت
المراتب في الكل بحسب الادلة وكلما عظمت الشهوة في المعصية
كلما زاد نتنها وكلما عظم الاخلاص في الطاعات كلما زاد
ريحها وهذا الخلق قل من يتخلق به من الاخوان وقد تخلقنا
به ولله الحمد لكني سالت الله تعالى ان يحجب عني رايحة المعاصي
من غيري لان الله تعالى لم يتعبدنا بمثل ذلك وايضا فان
الشارع قد ذم كشف العورات ومن هنا اوجب القوم
التوبة من كل كشف اطلع صاحبه على عورات الناس
وسموه بالكشف الشيطان وقد بلغنا ان هذا الخلق كان للسيد

عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم سال الله تعالى ان يحجبه
فحجبه ومما وقع له قبل الحجاب ان شخصا دخل عليه وقد
نظر الى ما لا يحل فقال له عثمان رضي الله عنه يدخل احدكم
علينا وروايح الزنا عليه فاستغفر الرجل من ذلك وتاب انتهى
وقد كان بعض العارفين يقول لاصحابه من باب الايهام
لنفسه لو انكم تشمون للمعاصي رايحة ما استطاع احدكم
ان يجلس الي من نتن ريحي انتهى وصاحب هذا المقام
لا يقدر على مجالسته الا من كان تايبا من ساير الذنوب
وقبل الله تعالى توبته واما المتلطخ بالمعاصي فربما حصل
له المقت في الوقت والعياذ بالله لان الولي يغضب لغضب
الله فربما نظر الى ذلك العاصي نظرة غضب من حيث انتهاكه
محارم الله فخسر الدنيا والاخرة بل بلغنا عن سيدي محمد الشويمي
المدفون تجاه سيدي مدين المدفون بخط المقسم
رضي الله عنه انه كان يشم رايحة الروايح التي تنشا
من الخواطر وكان يودب صاحب الخاطر بالعصا
فلا يستطيع احد ان يرده عنه ودخل مرة امير على سيدي
مدين وسيدي محمد هذا جالس في المحراب وسيدي مدين
في اخر الزاوية فخطر في نفس الامير انه يمسك جارية
زوجته فقال له سيدي محمد من المحراب وصار يضربه بالعصا
والامير يصدقه ويقول استغفر الله العظيم فاذا كان هذا
في رايحة الخواطر فكيف بالاعمال الظاهرة وسمعت سيدي

عليا

علياالخواص رحمه الله يقول جميع ماهو عند الناس غيب
او يرونه في النوم فهو عند العارفين شهادة ويقظة
ووقع حاله الربيع رضي الله عنه ان اناسا اغتابوا شخصا
في المسجد وهو جالس لم يجب عنه فقدم اليه تلك الليلة
قطعة من لحم خنزير وقيل له كلها بما اغتيب عندك
ولم تجب عن اخيك قال فابيت ان اكلها من شدة نتنها
فادخلوها في فمي كرها فاستيقظت وريحها فايحة
في غاية النتن فصرت اشمها انا والناس مدة اربعين يوما
انتهى **فعلم** ان شم الانسان رايحة المعصية من ثيابه
وبدنه ومكانه من جملة نعم الله تعالى ليتذكر بتلك الرائحة
تلك المعصية فيزيد في الندم والاستغفار ويقع لي انا
انني اذا ارتكبت مكروها او خلاف الاولى انى شم رايحة
ثيابي عفنة فلا ازال استغفر حتى تزول رايحتها وحينئذ
ارجو ان يكون الحق تعالى قد سامحني بذلك **واقول**
في نفسي لولا انه سامحني بذلك لدام ريحه علي ففي اوقات
تمكث الرايحة يوما او ثلاثة ايام او اكثر **وقد اغتبت**
من شخصا فصرت اشم رايحة النتن من ثيابي نحو سبعة
ايام مع اني ما كنت استحيته الا بعد ان اغتابني
فاياك يا اخي ثم اياك ثم لما سامحني الله تعالى عني رايحة
المعاصي من غيري ابدلني مكان ذلك شمي لرايحة من عليه فريضة
لم يصلها اول وقتها **فاقول** له يا فلان اصليت صلاة كذا

فيقول لا فاقول له قم فصل واهل الله يعرفون من وقف
في حضرة الله وقت الصلاة برائحته الطيبة ومن لم يقف
بعدمها وهذا امر غريب قل من يتحلق به من الفقراء **وكان**
اخي افضل الدين رحمه الله يعرف قوام الليل برؤية
وجوههم ويعرف من قام اول المولج الاهي ومن قام في اثنايه
على تفاوت الناس في الزيادة والنقص وربما قال لمن نام
عن قيام الليل ما رايناك الليلة هناك فيعترف له بالنوم
الى الفجر رضي الله عنه **فاعلم** ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم الاكثار من حضور الولايم التي لا اخلاص
فيها لصاحبها شرعا كان يكون فيها طعام فيه شبهة كموالد
المشايخ التي يعملها المعتقدون فيهم من الظلمة او يدخلها
التفاخر ويكثر فيها الوان الطعام وما نفع للفقير ولا
للفقيه من ملازمة بيته في هذه الايام المراقبة الله
او كرر مسايل العلم التي ينفع الناس **واما** حضور الموالد
فما ذلك للمزمرين والمداحين والبطالين من الاشتغال
بالله او بالعلم ومن هنا قالوا كل من رايتموه من المريدين
يحب سماع القصايد والنغمات فاعلموا انه بطال لا يجي
منه شيء في الطريق **وربما** استدرج ابليس بعض الفقرا
وقال له ما عبد الله بشيء افضل من جبر خاطر فيترك
مطالعة العلم او اقراء الناس ويذهب الى تلك الوليمة
او المغنى في الازقة ويعكس درس الطلبة ولا شك ان الفقيه

اذا ارتقى الى مرتبة الفتوى والتدريس بصير وقته اعز
من الكبريت الاحمر فلا يكون شئ انفع له من العلم والعمل
على وجه الاخلاص لتعدي نفع ذلك الى الخلق في اديانهم
فينقذهم بذلك من النار بخلاف جبر خاطرهم بحضورهم
طعامهم المخلوط بالحرام والشبهات وقد فتشنا في الفقرا
وطلبة العلم فما راينا احدا منهم اكثر من الاصحاب
والمعارف واجابتهم الى جميع اغراضهم الا انقطع عن
الخير وفاته الترقي في الطريق الظاهر والباطن قال الله
تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فكل
من اكثر من الاصحاب والمعارف فهو كالفقيه الذي كثرت
وظايفه من حضورات ومباشرات وقراة اطفال فانه
يتعطل عن الترقي في العلم الى مقام الاكابر ضرورة بخلاف
من قلت اصحابه ووظايفه فانه دائما ترقى الى الافتا و
التدريس وشرح كتب العلم كما هو مشاهد في بعض طلبة
العلم الان ومن هنا فاق شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي
اقرانه لكونه اقبل على العلم ولم يشتغل بالتردد الى احد من
الاكابر رضي الله عنه فما مات حتى انتهت اليه الرياسة
في مذهب الامام الشافعي وغالب طلبة العلم في مصر الان اما
طلبته او طلبة طلبته فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم حرصهم في جميع مشاهدهم في اعمالهم واحوالهم على ان
تكون دايمة مع الحق لا مع حظ النفس فلا يتحركون ولا يسكنون

الا فيما يعلمون ويشهدون رضى الحق تعالى فيه فصورتهم
صورة من يسعى فى حظ نفسه ولكن القصد مختلف مثال
ذلك ان يظهروا التشويش ممن اخل بواجب حقهم من زيادة
او عيادة او خدمة او منعهم مما طلبوه منه ونحو ذلك الخير
مع قطع نظرهم عن عود مصلحة ذلك الامر عليهم ثم اذا بلغ
احدهم مقام الكمال فله اظهار التشويش لحظ نفسه ايضا
من حيث كونه امينا عليها وتجب عليه الذب عنها وعن ما
يضرها وهو بري نفسه كالاجنبية عنه وهو عنها بمعزل
من باب التجريد المذكور فى المعاني والبيان فهم ان اصل
شهود العبد الاخلاص بواجب حقه كونه يعامل الخلق
ولو انه كان عامل الحق جل وعلا فى احسانه الى خلقه
لم يطلب منهم مكافيا ولم ير احدا منهم اخل بواجب حقه
ابدا ثم اذا ارتقى الكامل الى مقام الكمال الحقيقى صار يرى
الفضل لله تعالى عليه فى كل عبادة عملها لا يطلب منه جزا
عليها فى الدارين فضلا عن ان يطلبه من الخلق فهو ولو
اعطاه الحق تعالى الثواب يرى ذلك الثواب ملكا لله
تعالى لم يخرج عن ملكه باعطايه لعبده ومن هنا خلص الفقرا
من رق طلب الاجر على شى من عباداتهم لشهودهم انه لا يخرج
شى عن ملك الحق تعالى فى الدارين فهو يأكلون ويلبسون
ويسكنون فى دار سيدهم فى الدنيا والاخرة
ويرون ذلك كله عارية عندهم ولولا ان الله تعالى

اوجب عليهم الشكر بنسبة المعطي لهم اسم مفعول
ما يعقلوا ان الله تعالى اعطاهم قط شيا لان حقيقة
العطا ان ينتقل من ملك المعطي اسم فاعل الى ملك
المعطي اسم مفعول وهذا محال ان يصح لعبده
فهم يشكرون الله تعالى على نسبة المعطي لهم
لا على انهم يملكون ما اعطاه لهم كما سياتي بسطه في
مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاعرض يا اخي
ما ذكرته لك في هذا الخلق وما قبله على نفسك واقرانك
تعرف حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة توبتهم من علومهم واعمالهم التي دخلها الريا والنفاق
ويرونها من جملة المعاصي لا الطاعات اذ لا تسمى طاعة
الا ما كان صاحبه مخلصا فيه ولذلك وردت الاحاديث
بعقوبة من لم يخلص في علمه وعمله وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستغفر الله تعالى ثلاثا كلما سلم من صلاته
تشريعا لامته وتنبيها لهم على شهود النقص فيها وانها
ان لم يحصل فيها اخلاص وخشوع فهو الى الاثم اقرب
وقد ارمى الامام مالك كتاب الموطا في الما لما اتهم
نفسه في الاخلاص وقال ان ابتل فلا حاجة لنا به فلم يبله
الماء فابقاه وكذلك وقع للحكيم الترمذي رضي الله عنه
انه ارمى عدة كتب له في الماء فلم تبتل فابقاها واوصى الامام
النووي بغسل كتاب الروضة وقال ان في قلبي منها شي فلم

فـ على انه
صلى الله عليه وسلم يستغفر
الله دبر كل صلاة ثلاثا
وعلى ان الامام مالك ارمى
كتاب الموطا في الماء وكم
يبتل فابقاه حينئذ
وتتبع كلامه فانه مصير

يفعلوا وهذا امر لا يقدر على التخلق به الا من خرق ببصره
الى الدار الاخرة وعرف ما يصح قبوله من الاعمال وما لا
يصح **وقد** سالت شيخنا شيخ الاسلام زكريا عن المراد
بقول النووي في قلبي منها شيء ما هو الشيء فقال لعله انفراده
فيها بكثرة الترجيحات والاختبارات فاحب ان لا ينفرد
بحكم عن العلما فيكون المعول عليه في الاخرة او قال ذلك
انتهاما لنفسه في الاخلاص والا فاعتقادنا ان مثله لا
يخرج عن الاخلاص في شيء من اعماله انتهى **فاعلم** ذلك
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة زهدهم في
المطاعم والملابس والمناكح والمراكب والمساكن ونحو
ذلك مع ملابستهم لها فيا كلون ويلبسون وينكحون
ويركبون الخيول المسومة ويسكنون القاعات المرخمة
وهم مع ذلك زاهدون فيما خولهم الله فيه من النعم
فليس الزهد بخلو اليد كما يفهمه بعضهم وانما الزهد
بالقلب فافهم اذ لو كان المراد بالزهد خلو اليد من الدنيا
لنهى الشارع عن التجارة وعن عمل الحرف ولم يكد يامر
احدا بها ولا قايل بذلك وانما درج جمهور الصحابة والتابعين
على خلو اليد من الدنيا ليقتدي بهم المحجوبون عن مشاهدة
الاكابر فلذلك اظهروا لهم الزهد في الدنيا بخلو اليد ونهوهم
عن التبسط في الدنيا خوفا عليهم ان يدخلوا في محبتها فلا
يهتدوا بعد ذلك للخروج عن حبها والمزاحمة عليها فان الكمل

على الزهد وما فيه

لا يشغلهم عن الله تعالى شي في الكونين بخلاف القاصرين
الذين اكثر الناس وممن ادركناه على قدم الزهد في الدنيا
بالقلب دون اليد شيخنا شيخ الاسلام زكريا وشيخ
الاسلام برهان الدين بن ابي شريف وشيخ الاسلام
نور الدين الطرابلسي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ
نور الدين المحلي والشيخ برهان الدين القلقشندي
والشيخ ابو السعود بن سيدي مدين وسيدي علي المرصفي
والشيخ ابو الحسن البكري والشيخ ابو الفضل شيخ
بيت بني الوفا رضي الله عنهم وممن ادركناه متجردا عن
الدنيا ظاهرا وباطنا في ماكله وملبسه ومنكحه ومسكنه
الشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ محمد المنير و
الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ ابو بكر
الحديدي والشيخ محمد السروي والشيخ عبد الحكيم بن
مصلح محمد بن عنان والشيخ ابو العباس الغمري والشيخ
يوسف الحريثي والشيخ ابو الحسن الغمري والشيخ امين
الدين الامام بجامعه وجماعة ذكرناهم في كتاب الطبقات
فمنهم جمالي ومنهم جلالي وقد يتفرع عن الولي شخصان
احدهما مخالف لحال شيخه كسيدي احمد الزاهد فانه
خلف بعده سيدي مدين وسيدي محمد الغمري فجا الغمري
متجردا من ملابس الدنيا ومطاعمها ومساكنها كشيخه
الزاهد وجاء سيدي مدين على صورة الشيخ عبد

والشيخ علي النبتيتي الضرير
والشيخ علي البحيري والشيخ

القادر الجيلي ونحوه كالسادات من بني الوفا والشيخ
شمس الدين الحنفي الشاذلي فسلم يا اخي لكل من
تراه مجملا بالثياب متلاما من الفقرا الا ان خفت
على اتباعه ان يتبعوه مع الجهل بمشهد وجنيد
فلك ان تنهاه عن ذلك خوفا على تلامذته وتامرهم
ان يقولوا لهم لا تقتدوا بي في حسن الملابس
والمناخ والمراكب فانكم لا تبلغون حالي هذا ان وجد ذلك
من مالك حلال والا فالانكار على ذلك الشيخ واجب
فاعرض يا اخي ما قررته لك على نفسك وافرانك تعرف
حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم لزوم
دعايهم للسلطان ونوابه من وزير وقاض وباشاه وكاشف
وشيخ عرب ونحوهم وعدم سبهم الا بطريق شرعي اذ
الدعا للسلطان ونوابه انما هو دعا في الحقيقة لعامة
المسلمين وقد كان الفضل بن عياض رحمه الله يقول
لو ان لي دعوة مجابة لما جعلتها الا للامام العادل لاني
لو جعلتها لنفسي لكان نفعها لا يتجاوزني الى غيري بخلاف
السلطان الذي به صلاح العباد والبلاد وكان يقول
النظر الى وجه العالم او الامام العادل عبادة وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لولا السلطان
ما صلح الناس وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول
من ادب نا مع السلطان اذا رايناه ظلما وقع من جنده مثلا ان

نحمله على عدم علمه بذلك ولا يكلف الله تعالى عبدا بشئ لم
يعلمه هذا ما علينا من حقه واذا كان تجب عليه هو ان يبحث
عن احوال رعيته ليلا ونهارا وكان يقول ايضا ادبنا
مع السلطان انما هو في الحقيقة ادب مع الله الذي ولاه
وروى البخاري مرفوعا السلطان ظل الله ورمحه في الارض
يأوي اليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم انتهى وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تسبوا السلطان
وتلعنوا اعوجاجكم في الاعمال والاقوال من زنا ولواط
وشرب خمر وتعاون في الناس عند الظلمة وغيلتكم للعلما
والصالحين وعامة المومنين فان ذلك لا يزيدكم الا ظلما
وجورا عقوبة لكم فاستقيموا في اعمالكم تستقم لكم عمالكم
ويرفع عنكم هذا الذي تسمونه ظلما قال ولا تحصل لكم
الاستقامة الا اذا تبتم من سائر الاعمال التي تغضب
الله تعالى وتبرز من جوارحكم الظاهرة والباطنة وما
دام لكم سريرة قبيحة تفتضحون بها لو ظهرت للناس
فانتم مستحقون لجور الحكام عليكم انتهى وكان يقول جوارحكم
رعيتكم وقد ظلمتموها بالمعاصي فلم لا تدعون على انفسكم و
تسبونها كما تسبوا الظلمة وكل حديث ورد في ذم الظلم والجور
فالعبد داخل فيه اذا وقع في ذنب واحد طول عمره
وفي الحديث الصحيح كلكم راع وكل راع مسول عن رعيته
فمن غش جارحة من جوارحه بوقوعها في معصية لم يرح

رايحة الجنة كما لا تجدها من غش رعيته من الملوك فاعرض
يا اخي ما قررته على نفسك واقرانك تعرف حالك وحالهم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** العمل على تحصيل
المقامات الشريفة بحيث يصير احدهم يشرف البقاع التي
يدخلها ولا يتشرف هو بالبقاع فان الانسان الكامل افضل
من بقعة الكعبة فضلا عن غيرها ما عدا البقعة التي ضمت
جسمه صلى الله عليه وسلم فلا يدخل الولي بقعة من مسجد او بستان
مباح ودار الا وتناديه بقاع ذلك المكان كلها بالله عليك صل
في ركعتين او اجلس في ساعة وتناديه الاشجار بالله عليك
اكرمنا بالاكل منا وهذا امر مطروق بين النقرا الصادقين
وقد ورد ما يويد ذلك في الاحاديث وهو ان البقاع تتفاخر
على بعضها بعضا وتقول هل مر بك اليوم ذاكر الله عز وجل
كما مر بي الحديث **وكان سيدي ابراهيم المتبولي** رحمه الله
يقول ما دخلت قط بستانا مباحا للنقرا الا وتنادي اشجاره
وما فيه من الحشيش وتخبرني مما اودع الله تعالى فيها من
المنافع والمضار **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه الله
يقول ليس الرجل من يتشرف بطوافه بالكعبة وتقبيلها انما الرجل
من تتشرف به الكعبة فقلت له كيف ذلك فقال لان الله
تعالى ما امر عباده بالطواف بها وتقبيل احجارها الا امتحانا
لهم لينظر كيف يفعلون هل يقفون مع كما هم الذي خلقهم
الله تعالى عليه من الصورة الادمية فلا تجيبون الحق تعالى

الى ما دعاهم اليه كما وقع لابليس في قصة سجوده لآدم
ام بمتثاول امر تعالى ولذلك قال السيد عمر بن الخطاب
لما قبل الحجر الاسود اما اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ونظير ذلك امر الحق جل وتعالى الملايكة بالسجود
لادم عليه الصلاة والسلام ولعنه من لم يسجد وقال
انا خير منه فان ذلك انما كان جبرا لما اخذت الدعوى من
كمال الملايكة حين ذكرت نفسها وجرحت صفوة الله من
من الخلق ومن هنا قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه كان
الامر بسجود الملايكة لادم عن اعتناب خفي لا يشعر به كل
احد فكان كالكفار لما وقعوا فيه من تزكية نفوسهم وتجريحهم
لآدم وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لو ان الملايكة زكت نفسها فقط ولم تتعرض لتجريح آدم لما
عوقبت بالسجود لغير الله بارادة الله انتهى ومن هذا
الباب ايضا امر الحق لنا بالطواف بالكعبة ولم يخص بذلك
احدا دون احد بل امر تعالى بذلك نبيه تشريعا لامته
والله اعلم في ذلك

لقد طاف خير الخلق بالكعبة التي ... يقول دليل العقل فيها بنقصان
وقبل احجارا لها وهو طايف ... واين مقام البيت من قدر انسان

فما قصد صلى الله عليه وسلم بالطواف بالكعبة الا طاعة ربه
وفتح باب هضم النفس للمتكبرين من امته فاذا امرهم السيد

ان يقبلوا فعل احد من خدامهم بادروا الى امتثال امره
بانشراح صدر وعلم مما قررناه انه لا ينبغي المبادره الى
الانكار على فقير رآه يصلي في الصف الاخير دون الاول
او ياكل من شجرة اخرى دون التي قال له صاحب البستان
كل من هذه فربما كانت تلك البقعة او الشجرة المباحة اشتملت
على ذلك الفقير بان يصلي فيها او يجلس او ياكل منها فلا يسعه
الا ان يبر قسمها وقد دخلت مرة مدرسة المزهرية بسويقة
اللبن بمصر المحروسة لاصلي بها الظهر فقادتني بقاعها في سري
كما ينادي الكريم ضيفه ليأكل من طعامه وما رايت اكرم
نفسا ولا اطيب قلبا من البقعة التي على يمين الداخل من
الباب الكبير منها وهي السدلة الصغيرة المطلة على الشارع
فما قدرت اتخلص منها للصف الاول ولكن الحمد لله جاء
الامام اليها فصلى بنا فيها وترك المحراب لمكان صدق
تلك البقعة في العزومة فصرت اثاني في الصف الاول
ولم يفتني الوقوف فيه وهذه الامور لا يدركها الا من
كشف الله تعالى حجابه ورآى حياة جميع الموجودات
وهو مقام يصله السالك اوايل دخوله في الطريق ف
فيصير يعامل الجماد معاملة ذي الروح ويسمع انين الابريق
مثلا اذا صدم الحايط وذكر الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه ان
شخصا عزم على بعض الفقراء وليمة بمصر العتيق فاسقاهم في اناء من زجاج
ثم بعد مدة احتاج الى البول فيه فناداه الاناء بلسان فصيح

بالله عليك لا تتجسس بالبول بعد ان اكرمني تعالى بشرب
الغفر امني لما دعوتهم في وليمتك قال فاستحى الرجل و
ترك البول فيه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ ابي العباس
الحرار المدفون بقرافة مصر رضي الله عنه انه كان في تربته
فاخذ حجرا يريد الاستنجاء به فناداه بالله عليك لا تتجسس
ثم اخذ حجرا آخر فقال له كذلك ثم اخذ الثالث فقال
له كذلك فتحير فقيل له استاذن الشارع واستعمله وقدم
امر ربك على غرض الحجر ففعل فاعمل يا اخي على رقة الحجاب
حتى تصل الى هذا المقام واعرض على نفسك واقرانك
تعرف حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
مراعاة خاطر شيخهم وايثار مراعاته على اعز اصحابهم وذلك
ليتمرن في احدهم في المقامات على يد شيخه حتى يتاهل لمعاملة
ربه عز وجل بلا واسطة فان الشيخ سلم للمرقي فمن لم
يصح له قدم في الادب مع شيخه فلا يصح له ترق الى
الادب مع الله عز وجل وهذا الخلق ربما يدعيه بعض
المريدين وهو كاذب فيه من حيث لا يشعر فليمتحن نفسه
بما لو منعه شيخه وظيفة او خلوة او مسكا كان بالاسواق
الى وصوله اليه واعطاه لشخص من اعداء ذلك المريد فان انشرح
لذلك ورضي به من غير حرارة في نفسه فهو صادق والا
فهو كاذب اذ لو كان صادقا لقدم مرضاة شيخه على مرضاة
نفسه وترقى من ذلك الى تقديم مرضاة ربه على مرضاة خلقه

وكذلك يمتحن نفسه بغضب شيخه على شخص من قرابته
هو او من اصدقائه ممن ينصره وينحاصم معه الاعداء ويجيب
عنه اذا تكلم احد في عرضه من ورائه فان راى نفسه
صارت تكره ذلك القريب او ذلك الصديق ظاهرا وباطنا
لاجل عرض شيخه فهو صادق والا فهو كاذب وسياتي انه
ورد في الحديث ان شخصا يوتى به يوم القيمة ومعه
اعمال كالجبال فيومر به الى النار فتقول الملايكة يا ربنا
قد كان من عمله كذا وكذا من صلاة وصيام وحج وصدقة
وغير ذلك فيقول الله تعالى قد كان من عمله ذلك ولكنه
كان لا يوالي من والاني ولا يعادي من عاداني انتهى وكذلك
سياتي ان شخصا من علماء بني اسرايل كان يعظ الناس فبينما
المجلس غاص باهله اذ عثر ولد امراة اجنبية فالتفت
الواعظ اليه وقال مهلا يا ولدي ما هكذا الادب فارسل
الله تعالى ملكا فحمل الكرسي بالواعظ وقلبه فقطع وجه
الواعظ واوحى ليلة بني ذلك الزمان اما كان من غيرة
فلان لي الا ان يقول مهلا يا ولدي من غير اظهار غضب
عليه انتهى فلو ان الواعظ كان عنده من غيرة للحق لضرب
وجه ولده بالفعل حتى قطعه كما فعل الملك حين القاه
بالكرسي فاعلم ذلك واعمل به ان اردت الترقي في المقامات
الى حضرة الله والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة محبتهم للاعمال الصالحة ومحبتهم لان تضاف الى غيرهم

عكس المرايين فاذا الف احدهم كتابا وفتح الله تعالى عليه
بعلوم ومعارف اضافها لغيره ممن هو اهل لذلك واذا
اخذ احدهم صدقة ليفرقها على الفقراء والمساكين
خلط عليها من ماله ما وجد بحيث لا يشعر به احد واذا
عمر ضريح شخص من الصالحين بعده ونوه ومدحه
الناس على ذلك حتى وصل الامر الى الباشاه مثلا يودانه
لو كان نسب الى غيره من اقرانه واذا سمع الناس يقولون
عنه انه ما عمر هذا الضريح الا يقال عنه انه من الصالحين
وانه من الخرقة ولم يعمر لله تعالى يفرح بذلك وقد
جاء فقير يعمر سيدي خضر الكردي شيخ الملك الظاهر
ابا النتوحات بعد ثوره نحو ثلاثين سنة فاشتهر
في مصر ان فلانا عمر ضريح فلان فجاء فقير آخر ليساعد
ذلك الفقير في العمارة فبلغ الباشاه ان ما عمر ضريح
الشيخ الفلاني الا ذلك الفقير الثاني فقصد الباشاه
زيارة ضريح ذلك الشيخ وشكر الفقير الثاني دون الاول
فلا تسال يا اخي ما وقع من الفقير الاول في حق الثاني
فليحذر الفقير من مثل ذلك ويحرر نيته الصالحة
في كل عمل يمدح عليه ويبشر عنه في البلد وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول ما عمر ضريح ولفظ وخرب
وبطل مولد الا باختياره للخفاء على الظهور فليتنبه
الفقير الذي يعمر لمثل ذلك وينظر من طريق كشفه

فان راي خاطره تحب الظهور عمره والا تركه داثر لا يزوره
احد نقد يما لمرضاة ذلك الشيخ عن مرضاته هو وربما
كانت العمارة من مال حرام او شبهه او من اهوية
النفس فيوذي نفسه من وجهين وجه مخالفة عرض
ذلك الولي ووجه مشبه هو في هوي نفسه وقد
كان شيخي الشيخ احمد البهلول يحب الخفا حتى انه اوصي
بانه لا تجعل على قبره علامة وقال ادفنوني خارج ن
باب القرافة في الفسحة التي على يسار الخارج من
الرميلة لباب القرافة في حارة عرب اليسار فقلت
له ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بجعل العلامة على راس
القبر وقال ايعلم بها قبر اخي فلان يعني عثمان بن مظعون
وادفن اليه من مات من اهلي فقال اني ما كرهت ن
الظهور الا من جهة دق الناس تابوت ذلك الفقير
الذي يرون عليه سترا وتحميله حملاتهم ولم يكن
هذا المعنى في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عصر
الصحابة لقوة ايمان الناس في ذلك الزمان واما الآن
فقد افلس غالبهم من كمال الايمان وكثرة معاصيهم ن
فالقوا حملاتهم على كل من ظنوا فيه الصلاح فربما دقوا
تابوت احد في قضاء حاجة فقضيت موافقة فرأوه
دقوه على عزل ظالم فعزل او مات فصار الناس يقولون
الشيخ الفلاني سره ظاهر فيكثر وا من دق تابوته

فلا يتركونه يتهنى في قبره فاعلم ذلك واعرض هذا الخلق
وما قبله على نفسك واقرانك تعرف حالك وحاظهم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم الثقة باصدقا
في كل زمان فكيف بمن يعجهم على نفاق وملق فلا يظهرون
سرهم لاحد الا ان علموا من طريق كشفهم ان ذلك الصديق
يكتم ما اودعوه عنده من السر بطريق الشرعي شفقة
عليه ان ينقص دينه بافشائه **وقد كان** سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول والله ما امن على نفسي في هذا الزمان
اذا خالفت غرض اعز اصدقاءي فكيف امن غير الصديق
وفي رواية اخرى ما امن صديقي على نفسي اذا خالفت
اغراضه ان يسعى في سفك دمي عند سلطان جاير
فكيف امن عدوي انتهى **وهذا** باب اغفله كثير
من الناس فافشوا اسرارهم الى من تظنوا فيه الصداقة
وفي لمح البصر صار عدوا واذاهم كل الاذى فيحتاج
الفقير في هذا الزمان على صبر شديد على كتمانه اسرار
الله تعالى في العالم كما اشار اليه الامام زين العابدين
بقوله ۞ يارب جوهر علم لو ابوح به ۞
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ۞ ولا ستحل رجال مسلمون
دمي ۞ يرون اقبح ما يأتونه حسنا ۞ انتهى **وقد**
طلب الشيخ شمس الدين الابوصيري احد اصحاب سيدي
ابو السعود الجارحي رحمه الله ان يطلعه الشيخ على شيء من

اسرار الطريق فقال له الشيخ ابو السعود والله ما أمنك
على اخراج ريح بحضرتك فكيف اطلعك على اسرار الالهية
انتهى وكذلك بلغنا ان جماعة طلبوا من سيدي الشيخ
ابي عبد الله القرشي ان يطلعهم على شيء من الاسرار
فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال
اختاروا منهم مائة فاختاروا ثم قال اختاروا من المائة
عشرين فاختاروا ثم قال اختاروا من العشرين اربعة
فاختاروا فقال لو تكلمت لكم بشيء من الاسرار لكان اول
من يفتني بضرب عنقي هو لا الاربعة اي غيرة لظاهر
الشريعة فاعمل ذلك يا اخي واعمل بطوله والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم كثرة امتحانهم لاصحابهم
الا لغرض شرعي خوفا ان يفضحوهم وقد قيل لاسكندر
رحمه الله لم لا تمتحن اصحابك فقال اذن نخرج كلنا نحاسا
انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ايا كم
وكثرة الامتحان لاصحابكم فان الله لم يمتحن من عباده الا
النادر خوفا ان يفضحهم بين يديه باظهار ما كان كامنا
عندهم قال ومن تامل نفسه بعين الانصاف صورة
تشبه صورة الادمي فالعبد وان كان خيارا من جهة فهو شر
من جهات عديدة وكان رضي الله عنه يقول لنا كثيرا ان
كان ولا بد لكم من امتحان اصحابكم فامتحنوا نفوسكم
في دعاوتها الكاذبة فان لكم فيه لشغلا وقد

روحي

اوحي الله تعالي الي داود عليه الصلاة والسلام
يا داود اذا اطلعت علي عيب احد من بني اسرايل
فاسخ من اطلاعك فاني استحي من عبدي ان
ان يشهدني في حال عصيانه ليلا يخجل مني
فلذلك ضربت الحجاب بيني وبينه حال المعصية
حتي يفرغ منها انتهي فالحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم ظنهم في احد من المسلمين سوء حتي من قال
احدهم انما امتنعت من التقدم لصلاة الجنازة مراعاة
لخاطر فلان خوفا ان يتكدر في نفسه فانه جعله ممن
يحب الرياسة فليمتنع احدهم من التقدم ادبا مع اخيه
لا لظنه فيه انه يحب الرياسة **وقد** وقع لي انني حضرت
جنازة الشيخ محب الدين بن الدهانه الحنفي في جامع الازهر
فكان هناك شخص من العلما فوقف عند النعش لظنه
انهم لا يقدمون احدا عليه فقال اولاد الشيخ انه
اوصي بانه لا يصلي عليه الا عبد الوهاب فكاد ذلك
العالم ان يتميز من الغيظ حتي ادرك ذلك منه الحاضرون
فكذبتهم صيانة لخرقة عن ان يكون احدها فاياك يا اخي
وسوء الظن فتراك وكذب ظنك السوء في الناس
ما استطعت والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم
تمكينهم احدا ان يقوم لهم او يقبل يدهم فضلا عن رجلهم
وكراهتهم لذلك لان عيونهم مشهودهم مع تجدد

الساعات فاذا قبل احد يدهم يكادون يذوبون من
شدة الحيا من الله عز وجل وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يزجر من يريد تقبيل يده اشد الزجر ويقول
انما يليق ذلك لارباب المناصب اما الفقير فاللايق
به الذل حتى يجاوز الصراط ويدخل الجنة هذا ما عليه
جمهور العارفين وقد خالف قوم منهم ابو يزيد فكان
لا يمنع احدا منهم من تقبيل يده ولا من التمسح بمرقعته
ويقول انما تعظم هولا خلعة ربي التي خلعها علي لا
انا انتهى وكان سيدي علي بن وفا رحمه الله يقول
من صار في رتبة الحجر الاسود في كتمان اسرار العباد و
الصبر على تقبيله ومسحه بغير صدق مع علمه بذلك منهم
ثم يكتمه عليهم فله ان يمكن الناس من تقبيل يده والا فمنعهم
من ذلك واجب لعدم اهليته لذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة تنفيرهم للاخوان عن ان يرسلوا اليهم
طعاما او هدية الا بعد استيذانهم في ذلك فانه
ما كل طعام يصلح للفقر اكله لا سيما اواخر اعمارهم
ولا يقال ان ارسال الناس الطعام من حيث لا يحتسب
الانسان اكله اولى لان ذلك محله ما اذا كان صاحبه
متورعا عن الحرام والشبهات بقرينة قواعد الشريعة
فافهم واياك والمبادرة الى الاعتراض على من يرد من
جاءه من غير سؤال وقد من الله تعالى علي بالعمل بهذا

فصل
في تغيير يد المشايخ على ما
والتمسح بثوبهم

الخلق

الخلق حتى اني اتشوش ممن يرسل الي هدية بغير اذني
ولو لم تسلشرف نفسي لذلك واعلمت الاخوان ان في
اكلي من طعامهم عدة مفاسد منها خراب قلبي اذا اكلت
لطعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الي الله تعالى في قضاء
حوايجهم اذ الغالب على كسبهم الغش والحوف والبيع
على الظلمة من المكاسين واكلة الربا ونحو ذلك فاذا
اكلت من طعامهم صرت في ضعف التوجه الي الله تعالى
كاحدهم فطلبت لي انا الاخر احدا يتوجه الي الله تعالى
في قضاء حاجتي اذ صدق التوجه الى الله تعالى راجع الي
قوة الحل في اللقمة والخلقة ومنها ان قبولي احسانا
من هداياهم يحدث عند احدهم اذ لا لا على بعد ذلك
فلا يصير يخاف من مخالفتي فيما انصحه لاجله فيقل
نفع الصحبة بيني وبينه وغير ذلك مما ذكرناه في
المتن الكبير والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة تسامحتهم لحقوقهم اذا اخل بها الناس وعدم
مسامحتهم لاصحابهم اذا اخلوا بحقوق الناس الاجانب
ولكن لا يبالغون في معاتبتهم لان كثرة المعاتبة تورث
اسقاط حرمة العاتب وتزعزعه من القلب وانما كانوا
يسامحون الاخوان وغيرهم بالاخلال بحقوقهم لانهم
لا يرون لانفسهم مقاما يخافون من نقصه بين الناس
فلو دهم الناس الي الطرف الاقصى فذلك عندهم

دون ما يعلمونه من نفوسهم **وقد** كان عطاء السلمي يقول
اذا خالفه عبده ما اشبه حالك معي بحالي مع ربي عز وجل
فعلم ان كل فقير تكدر من كلام قيل فيه فهو صاحب دعوى
ليس له في مقام الصادقين نصيب الا ان يكون ذلك لغرض
صحيح كما مر والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم
اغترارهم بالمراءي لحسنة التي يراها الناس هم لانها
توذن بضعف ايمان من رويت له ولو انه كان قوي الايمان
عادة لما احتاج الى شيء يقويه ولذلك كان المريدون
يرون لانفسهم المراءي لحسنة بخلاف العارفين فربما
راءي العارف مراءي مهوله يقشعر منها بدنه وذلك
حتى لا يستحسن من احواله شيا فان كل ما استحسنه
العبد من اعماله فهو هباء منثور ولا بد من مناقشته فيه
يوم القيمة لان استحسان العبد لشيء من اعماله تعمية عن
تلك النقايص الكامنة فيها وتمنعه من المزيد فعلم ان
اعتناء الحق تعالى بالعارفين اكمل من اعتنايه بالمريدين
فاعرض هذا الخلق وما قبله على نفسك وافرانك
تعرف حالك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم
اجابتهم لمن دعاهم الى وليمة بقصد التفاخر بحضور
الناس لاسيما المتمشيخين بانفسهم فربما عمل احدهم
مولدا ودعا الاكابر الاشياخ اليه ليقول الناس لولا ان
هذا شيخ عظيم ما اجابه اشياخ الطريق ولكل شيء قرين

تدل عليه ومن قرائن الرياء في تلك الدعوة ان صاحبها يصير
يمزق عرض كل من تخلف ولم يحضر او يعتب عليه فاما
للحضور ان كان فيه خير فذلك الممتنع هو الذي فوت
نفسه الخير وان لم يكن في الحضور خير فقد استراح منه
ولا ينبغي العتب عليه انتهى **ومن اخلاقهم** شهود وهم
ان القايمين في الكسب بالبيع والشرا وعمل الحرفة افضل
منهم ولو كانت اعمالهم كالجبال لان من لا حرفة له من
الفقرا انما اكل بدينه ويرجع ثواب تلك الاعمال
التي تقوي عليها بطعامهم في صحايفهم فيخرج من الدنيا صفر
اليدين من الاعمال الصالحة **وكان سيدي ابراهيم المتبولي**
رحمه الله يقول قد اكرم الله تعالى المحترفة بامور فضلوا
بها على المتعبدين من غير حرفة **الاول** ان اعمال احدهم
له لكونه ياكل من كسبه لا من صدقات الناس واوقافهم
الثاني عدم دعواه العلم ونكيره به على الجاهلين فليشهد
حقارة نفسه وتعظيم غيره **الثالث** سلامة من الشبه
العقلية في الله تعالى وفي رسله واحكامه **الرابع** انه
اذا وقع في معصية يصير يشهد قبحها لا يرى انه عمل شيا
يكفرها حتى يلقى الله تعالى وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب
المنن الكبري والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم
مقابلة المسيء بالاساءة لانهم في مقام الاحسان يرون
انهم في حضرة الله تعالى ويرون انه الخالق لافعال عباده

فكلما سبهم انسان مثلا يشهدون للخالق لذلك لامن برز
ذلك السب على لسانه ثم لما يقتضي ذلك الشهود فلابد
لهم من ان تنزل لشهود نسبة الافعال الى الخلق فينكرون
عليهم سبهم بغير حق تضحا لهم لا لعلة اخرى لان من تعدى
حدود الله وجب الانكار عليه سواء كان ذلك التعدي
في حق المنكر او في حق غيره **فعلم** انه لولا اهل الله تعالى
في حضرة الاحسان لما استطاعوا تحمل السب من غيرهم
لانهم ان شهدوا الخالق السب وجب عليهم الرضى والصبر
جزما لعجزهم عن شهود من يرسلون غضبهم عليه وان نزلوا
عن ذلك المشهد راوا الخلق عبيد الله فاكرموهم لاجله
وان نزلوا عن ذلك راوهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم
شفيعهم عند الله فاكرموهم لاجله وان نزلوا عن ذلك
راوا اخوانهم في الدين فاكرمهم لاجل الاخوة رضي الله
عنهم اجمعين **فاعرض** يا اخي هذا الخلق وما قبله على
نفسك واقرأ انك تعرف الحال والحمد لله رب العالمين **ومن**
لطائفهم اقامة العذر لاخوانهم اذا لم يقدروا على الصبر
عن مقابلة من اذاهم لعدم قدرتهم على المكث في حضرة
الاحسان فان الاحوال قد فسدت ومراسيم الامور قد
تغيرت وتبدلت واكتفى الناس بالاقوال عن الافعال
وعم البلاء خواصنا وعوامنا وظهر من الناس اخلاق الذياب
تارة واخلاق الثعالب تارة واخلاق السباع تارة

واخلاق

واخلاق البهايم تارة واخلاق الجن تارة والشياطين تارة
حتى لايكاد الانسان يرى في احدهم اخلاق احد من اهل المو
الا في النادر فالعاقل من عذر الناس مما يعذر به نفسه
ولا ينبغي له ان يخرج عليهم في احوالهم وينسى نفسه ولكن
ينبغي لاكابر العلما والصالحين ان يكون لاحدهم سفيه
يسافه عنه في بعض الاوقات التي يحجب فيها عن ربه
لان الحيا الطبعي وان كان محمودا من اصله فقد يحتاج
العبد الى تركه في بعض الاوقات كما هو مشاهد في مقابله
قليل الحيا بنظير فعله ليلا يتسع الخرق في قلة الحيا
بالكلية ويخرج بالحياء الطبعي الحياء الشرعي فذاك
مطلوب لايحل تركه وهو حياء العبد من ربه ان
يراه تاركا لامره او غير مجتنب لنهيه وقد بسطنا
الكلام على ذلك في كتاب المنن والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم بذرهم علومهم ومعارفهم في غير محل
قابل لان ذلك كالزرع في ارض السباخ **وسمعت سيدي**
عليا الخواص رحمه الله يقول اذا تكرم الحق تعالى عليكم
بمدد من علم او حال فتكرموا به على من رايتموه صادقا في
همته كامل الخلق في شانه فانه ازكى لزرعكم واياكم
ان تتكرموا به على من كان بالضد من ذلك فتكونوا كمن يبذر
بذره في ارض سبخة فلا يثمر لكم زرع بل لا يطلع اصلا
قال ومن علامة طيب ارض قلب المريد ان يكون ذليل

منين

النفس منكس الراس يفرح اذا حقره انسان وآذوه ومع
ذلك فيوثرهم على نفسه ولا يطلب منهم جزاء في الدارين
فمثل هذا ينبغي للشيخ ان لا يدخر عنه شيا من المدد
لشدة اخلاصه انتهى والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم ان احدهم يزداد قلبه بالسلب تمكينا ويقينا
وذلك لانهم مع الله بما احب لا مع نفوسهم بما يجب
وكلما سلبهم الحق تعالى المقامات والاحوال كلما تمكنوا
في مقام العبودية الذي هو محل تقربات الحق جل وعلا
وكلما اضاف اليهم الامور والمقامات كلما بعدوا من
حضرة الله تعالى بروئيتهم الشركة لهم مع الله تعالى
بنسبة الامور اليهم فلا كاد يتبرى من نسبة الامور اليه
دون الله تعالى بياوى الراي الا الكمل من الرجال فالعبد
الصادق من لا يرى له ملكا مع الله تعالى في الدارين انما هو
ياكل من مال سيده ويلبس منه وليكن دان من غير شهود ملك
لشي من ذلك له فلا على صاحب هذا المقام من كون الحق
تعالى اعطاه شيا في الكونين او لم يعطه لانه تعالى ولو
اعطاه شيا يجب عليه الخروج منه فورا الى الله تعالى
فلا يدعه يقيم تحت تصريفه الا بقدر ما يتحقق بنسبه
العطاله فقط ليشكر الله تعالى على اذنه له في التصرف فيه
لا غير ثم بعد ذلك يستغفر الله تعالى ويقول في نفسه لولا
ان الحق تعالى علم من نفسه محبة المشاركة له بدعوى الملك

لما اضاف الي شيا من الوجود وهذا المشهد قد صار غريبا
في هذا الزمان فاعرض يا اخي هذا الخلق وما قبله على نفسك
واقرانك تعرف حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم العمل براي النسا لاسيما في هذا الزمان
الذي صار راي غالب الرجال فيه ناقصا فكيف براي النسا
وانما كره القوم العمل براي النسا لعلمهم بان محبة الرجل
للمراة ان يكون في الغالب بحكم الطبع والشهوة وما ثم اميل
طبعا وحالا وقد شرع الحق تعالى الاستخارة للعباد
فاغنتهم عن مشاورة غيرهم الا اذا استخار احدهم ولم
يظهر له الخيرة في ذلك الامر فله حينيذ ان يشاور اخوانه
الذين جربوا الامور وخالطوا اهل الدنيا دون العباد
والزهاد والمقبلين على العبادة فانهم في الغالب لا معرفة
لهم بامور الدنيا فتدبيرهم ناقص والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كراهتهم لتعلمهم علوم الفلاسفة الاول
لعلم الرمل وعلم الحرف وغيرهما لانها تطلب في الغالب
للتاثير في العالم ولتحصيل امور دنيويه قد لا تكون مقسومة
لاحدهم واهل الله تعالى يهربون من مثل ذلك ثم ان وقع
لاحد من الفقرا انه تعلمها وعمل بها التاثيرات في العالم
من تولية الحكام او عزلهم او قتلهم مثلا فليس ذلك من
كرامته على الله تعالى انما ذلك من باب الخاصية
كالدواء المسهل فانه يسهل متناوله بالخاصية لا بالمكانة

من النسا للرجال وعكسه لافتقار
كل منهما للاخر شهوة وطبعا

عند الله تعالى **وقد كان سيدي ابراهيم المنبولي**
رضي الله عنه يقول وعن ربي ان عباد الاوثان
اعلاهمة ممن يطلب علم الحرف لاعز اخر دنيوية
لان عباد الاوثان قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى وهؤلاء طلبوا علم الحرف ليقربهم الى الدنيا وقد
بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الوسطى **فاعرض**
يا اخي هذا الخلق وما قبله على نفسك واقرانك تعرف
حالك وحالهم فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة نصحهم لاخوانهم بحكم العادة لكن لا يخرجون الى
حد المكاشفة بعيوب الناس ونقايصهم التي يفعلونها
في بيوتهم وهذا الامر يقع فيه كثير ممن لم يسلك على يد
شيخ ويرون انهم صاروا على قدم عظيم والحال انهم
لعوان الشياطين لان كل كشف اطلع العبد على عيوب الناس
يجب عليه التوبة منه فورا بخلاف الكشف الذي يطلع به
العبد على كمالات الناس ومحاسن اعمالهم **وقد** وقع لي ذلك
مرة فسالت الله تعالى الحجاب فحجبني عنه فله الفضل على كل
حال والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شهودهم ان
جميع ما معهم من العلوم والمعارف وغيرها كلها عارية من الله
تعالى لهم ولذلك لو نسبهم احد الى الجهل لا يتاثرون منه لان
لسان حال من نسبهم الى الجهل يقول لهم هذه العلوم التي معكم
ليست لكم وهو صادق في قوله عندهم فكيف يتاثرون منه

وفي

وفي القرآن العظيم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها وهي وان كانت واردة في شان مفتاح الكعبة ٥
فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب غالبا **وقد كان**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يعلم جهله
ونقص مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه او فهمه في ساير
الاحكام الى قايله وينظر بعد ذلك في نفسه فما بقي معه
فهو علمه قال واظنه لا يبقى معه الا القليل الذي لا يسمى
به عالما والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يجيبوا
من طلب منهم مسالة من العلم مثلا وقلبه غافل بل يرشدوه
الى تعلم ادب العلم ثم يجيبوه بعد ذلك لان من طلب
زيادة العلم فقد طلب زيادة التكليف فالليق به البكا
وحضور القلب لا الغفلة والضحك **وقد** قال ابراهيم
ابن ادهم مررت على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر قال
فقلبته فاذا فيه منقوش انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب
علم ما لا تعلم انتهى **وقد** تقدم بسط ذلك اوايل هذا
الكتاب وسال شخص الشعبي رحمه الله عن مسالة وهو
يضحك فهجره ثلاثة اشهر حتى ساق عليه العلما واستغفر
فقبل الشعبي توبته ثم قال له يا ولدي انما يطلب العلم
للعمل والادب مع الله تعالى فلا ينبغي لغافل ان ياخذ
وهو يضحك وانما اللايق به ان ياخذ وهو يبكي خوفا ان
لا يوتى به فيدخل النار انتهى **وكان سيدي علي**

الخواص رحمه الله يقول اذا توقف احدكم في فهم اية
او حديث او غيرهما فليعلم ان قلبه مظلم من اكل الحرام
والشبهات وكثرة اللغو والهذيانات فليعمل على جلا
مراة قلبه من الصدا والغبار فيفهم كل كلام سمعه
من كلام العرب بلغته ولسانه ثم ينبغي للشيخ ان يرشد
الى ذلك جميع طلبته فان لم يرشدهم الى جلاء مراة
قلوبهم فجميع ما يتعلمونه منه لا يقيم عندهم حتى
يعملوا به او يعلموه للناس بل يذهب بذهاب احدهم
من الدرس وقد اغفل هذا الامر جماعة من علماء زماننا
فيذروا علمهم لم لا يصلح لحمله وانغبوا انفسهم في تقريرهم
ولا يمكث مع احدهم شيء مما يسمعه حتى انه يقال لبعضهم
ماذا استفدت اليوم من درس الشيخ يقول كان درسا
عظيما وابدا الشيخ فيه العجايب والغرايب فيقال
له فقل لنا مسالة فيقول لا اقدر انكلم به انتهى وسمعته
مرة اخرى يقول اعملوا على جلاء مراة قلوبكم ليفهموا
العلم فان لم تعملوا على الجلاء فلا تطلبوا زيادة العلم
ويكفيكم العمل بما ثبت عندكم من العلم وفهموه بادي
الراي فان كل شيء توقفتم في فهمه دل على انكم لستم من اهله
ولو اراد كم تعالى للعمل به لفهمه لكم وكان شيخنا الشيخ امين
الدين رحمه الله يقول والله وكنا نظن اننا نعيش الى زمان
صار العالم يقول لطلبته اذا جاءوه اذهبوا الي غد فاني ما

طالعت

الكتاب الرابع عشر من

طالعت لكم شيأ فان ذلك يدل على ان العلم قد صار في لسانه
دون قلبه فيلقيه على اثر مطالعته ثم ينساه عن قريب
انتهى وكان رحمه الله لا يعلم العلم الا لمن يراه عازما على
العمل به معظما له خايفا من عدم العمل به فان لم ير منه
لذلك سكت عنه ولم تجبه الى ساله ويقول هولاء
يستهزون وقد درج السلف الصالح كلهم على ذلك
فاعرض يا اخي هذا الخلق وما قبله على نفسك واقرنك
تعرف حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم تعظيمهم لكل من حمل العلم والقران وان لم يكن
عاملا بذلك اكراما لما حمل من الوحي والعلم ومن توقف
في تعظيم العلما على تظاهرهم بالعمل بكل ما عملوه فانه
تعظيمهم فلم تزل العلما في كل عصر يزيد علمهم على عملهم
وذلك لان العلم مقدمة العمل فهو دايما سابق زايد
وقد يكون ذلك العالم ممن تخفى اعماله الصالحة لاسيما
ان راي في بلدة من يظهر عمله ويقتدي الناس به فان لحقا
بعد ذلك يكون لغيره او لان هذا الذي اظهر العمل قد قام
بشعار الدين وصار اماما يقتدي به ولا ينبغي ان يكون
للمامومين في مكان واحد الا امام واحد **فانا اولك**
يا اخي على شيء تعرف به العالم العامل وتستغني من رويته
تظاهره بالعمل وهو ان يراه خاشعا لله خايفا منه
قليل الجدال في العلم الا بطريقه الشرعي يري نفسه

من اقل الناس لا يكاد يعرف انه من اهل العلم الا من خالطه
يتوقف على المبادرة الى ترجيح شيء من الاقوال برأي او قياس
فكل من رأيناه كذلك فهو دليل واضح على عمله بعلمه باطنا
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم شكواهم
من اذاهم الى الله تعالى وعدم دعائهم عليه بل عدم شكواه
الى نفوسهم فضلا عن غيرهم من الخلق اكتفاء بعلم الله عز
وجل فانهم في حضرته على الدوام ويعلمون ان الحق
تعالى ناظر الى جميع ما يفعله عباده مع بعضهم بعضا
وهو المواخذ والمعاقب لهم حقيقة ومن شكى منهم الى
الله تعالى في تلك الحضرة فقد اساء الادب لاتهامه
للحق تعالى في انه لا ياخذ له حقه **فعلم** انهم لو كانوا لا
يتهمونه في ذلك ما اجابوا عن انفسهم في حضرته ولا شكوا
من اذاهم اليه ولا الى خلقه بل كانوا يكرمونه لله او
لرسوله كما مر تقديره مرارا **وكان سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول لا ينبغي للفقير ان يبادر الى الشكوى
من الناس اذا اذوه فربما كان ذلك الاذى عقوبة له
على ذنوبه **وسمعت سيدي محمد الشناوي** رحمه الله
يقول الفقير ان انتصر لنفسه تعب وان سلم امره لمولاه
واكتفى بعلمه فيه نصره من غير اهل ولا مال ولا عشيرة
انتهى **وقبيح** على الفقير ان يشافه من شافهه او
يشتم من شتمه لا سيما من كان شيخا في زاويه وصار

اثم ذلك في عنقه لانهم كلهم ناظرون الى افعاله ثم
يحمل الامر بعد ذلك الى عدم مضرة الحق تعالى لذلك
الشيخ الذي شتم من شتمه ويهدله بين الناس وعدم
احترامهم له ومن هنا يقول اهل مكة لمن شتم احدا
حشم نفسك يعني انك ان شتمتنا شتمناك ولو من
ورائك انتهى فارض يا اخي بالشتم من حيث تقدير ذلك
عليك وان لم ترض فاصبر لامر لا مرد له من ذلك **فاعرض**
يا اخي هذا الخلق وما قابله على نفسك واقرانك تعلم
حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عملهم على تحصيل كمال مقام ايمانهم قبل كل مقام حتى
يصير يوم القيامة واهواله وما فيه كانه كان راي
عين عندهم فان كمال مقام العبد في الايمان هو ان يصير
الغيب عنده كالشهادة في عدم دخوله الشك فيه حتى
يبري منه الايمان الى جميع العالم فيامنه الناس على
انفسهم واموالهم وحرمهم من غير ان يتخلل تهمة في
ذلك **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه الله يقول
الاساس الذي يبنى عليه المومن جميع اعماله هو الايمان
فاذا سلم من النقص فذلك هو السعيد **وكان** يقول
لان ياتي العبد بتراب الارض خطايا وايمانه كامل وظنه
في الله حسن خير له من ان ياتي بالطاعات وفي ايمانه
ثلمة وظنه في الله سيء **ومن هنا** استنبط القوم ان المريد

لو وقع في حقهم كل الوقوع وهو معتقد فيهم الصلاح لسانحوه
عملا بحديث ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم جئتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة او كما قال
فلا يضر المريد الا شركه غير شيخه كشيخه في المحبة لا يضره
ترك خدمة ولا ترك بر ولا احسان **واعلم** ان لهم هجر
المريد اذا اشرك بهم احدا في المحبة المعروفة عندهم
وعدم المسامحة له في ذلك لان القوم على الاخلاق الالهية
وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء واياك والمبادرة الى الانكار على
من تغير على مريده لما اعتقد غيره وحمله على الغيرة فان
ذلك سوء ظن بالقوم فانهم انما هم في ذلك على هدى
خوفا على المريد ان يتزلزل اعتقاده في اي الشيخين اكمل
فلا يحصل له نفع من احدهما وهو مثل من يشك في ان
الله تعالى واحد او اثنان لا يصح توحيد ولله الحمد رب
العالمين **ومن اخلاقهم** قصدهم ابتغاء مرضات الله
تعالى في كل قول او فعل دون قصد ما لنفوسهم في ذلك
من الراحة والثواب فيزهدون في الدنيا مثلا من حيث
ما بلغهم انها مبغوضة لله تعالى وانه من منذ خلقها
لم ينظر اليها فلذلك لم يحبوها خوفا ان يحشروا معها يوم
القيامة لان المرء يحشر مع من احب فلذلك كانوا لا
يحبون شيا اخبر الحق تعالى انه يبغضه وكرهوا ان يحشروا

مع

مع مبغوض لم ينظر الله تعالى اليه منذ خلقه اي نظر
رضى عنه لانظر تدبير فافهم **فعلم** ان القوم لم يكرهوا
الدنيا ولم يزهدوا فيها لراحة البدن بالاصالة فان
ذلك حاصله بحكم التبعية لزهدهم فيها ابتغاء رضوان
الله تعالى **وقد** قررنا مرارا ان الزاهدين ما زهدوا
حقيقة الا فيما لم يقسم لهم **واما** ما قسم لهم فلا يصح
لاحد الزهد فيه بان يتركه وانما الزهد فيه يكون
بترك الميل اليه عادة بحيث يخل به عن مستحقه ويشغل
به عن ربه والا فمن كمال الولي امساكه الدنيا ثم يتصرف
فيها تصرف حكيم عليم فينفق منها على نفسه وعياله واخوانه
وغيرهم ممن ندبه الشرع الى الاحسان اليه ولو كان الزهد
فيها عدم امساكها لفسد نظام العالم ولم تجز لاحد امساك
شيء من المال فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم انهم لم يتجردون عن لبس الثياب الفاخرة مثلا
ويلبسون الخرقة التي تستر عورتهم فقط الا ان كان
باطنهم متجردا عن حب الدنيا كذلك خوفا ان يكتبوا
في جريدة المنافقين ومادام باطنهم لم يتجرد من محبة
الدنيا فهم يلبسون الثياب الفاخرة من الجوخ والاصواف
والمضربات خوفا ان يخالف ظاهر باطنهم فان مبنى
امرهم كله على الصدق **وكذلك** من اخلاقهم انهم لا يلبسون
النقي البياض من الثياب الا ان علموا نقاء باطنهم من كل شيء

يكرهه الله تعالى وما دام في باطنهم شهوة يكرهها الله
فهم لا يلبسون نقي البياض لا بامر شرعي كلبس البياض
يوم الجمعة فللعبد ان يلبس البياض فيه بل يستحب ولو
كان باطنه غير نقي من الادناس وهو من قاعدة ان الميسور
لا يسقط بالمعسور **فعلم** ان اللايق بامثالنا الثياب
السود والرزق على الدوام لانه لم يصح لنا نقاء الباطن من كل
دنس واما غيرنا فاذا راينا ه يلبس الثياب النفيسة وجب
علينا حسن الظن به وانه ما لبس ذلك نقا باطنه ولا يجوز
قياس حاله على حالنا فافهم واعرض الخلق وما قبله على
نفسك واقرانك تعرف مقامك ومقامهم والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** شهود الضعف في نفوسهم
دايما حتى ان بعضهم يعجز عن حمل ثوبه فلا يستطيع ان
يلبس ثوبا مطلقا ولولا ان ستر العورة واجب على
احدهم ما لبس الازار وهذا امر لا يعرفه الا من ذاقه
فاياك والمبادرة بالانكار على من رايته عريانا اصلا
الا بطريق شرعي **وقد** صرح سيدي ابراهيم الدسوقي
وسيدي علي بن وفا بذلك في رسايلهما **وقال** سيدي
علي بلغت من شهود الضعف في نفسي حالا صحتي الى اني لو
اردت حمل ليمونة لما قدرت وهذا الامر يحصل لهم
في اوقات لا مطلقا حتى لا يستطيع احدهم القيام فيصلي
جالسا او بطن من لا معرفة له باحوال القوم انهم يصلون

النوافل

النوافل جلوسا مع القدرة عملا برخصة الشريعة لكونهم
لم يتقدم لهم مرض قبل عهدهم بهم في عافية ولا علم لهم
بالوارد على احدهم فهذا اركانه فاعلم ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** عدم التساهل باخذ اموال
الناس بالباطل او باخذ ونها نحق ويتساهلون في
وفايها حتى ان بعضهم رجع من سفر فراى في امتعته
قلما فلما استعاره من البلد الذي خرج منه فسافر
مسيرة شهر في رده وبعضهم سافر مسيرة عشرة
ايام في رد ابرة فقيل له ارسل له اضعاف ثمنها فقال
قد لا يرضيه ذلك يوم القيمة ويطلب عين ابرته
ووقع للشبلي رضي الله عنه انه اخذ درهما من بياع
الباقلا ايام ولايته فلما دخل طريق تصدق عن صاحبه
بالوف بعد ان فتش عليه فلم يجده فكان يقول بعد
ذلك قد تصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي
انقل منه **فاعلم** ان من ادعى انه من اهل الطريق وتساهل
في حقوق الناس ولجوج صاحب لحق الى الوقوف
على حاكم وهو كاذب لم يشم من طريق القوم رايحة كما
هو شان من ادعى الطريق بغير شيخ فيقول وهل لاحد
مع الله تعالى ملك ويزعم انه صار موحد الله تعالى
فيقال له ياهذا ان الذي قلت انه هو المالك الحقيقي
هو الذي نهاك عن اخذ ما في يد عباده بغير طريق شرعي

وهباك تذحض حجته **وقد** اجمع القوم على ان نور المعرفة
لا تطفى نور الورع وبالجملة فى مثل ذلك الامن لا يؤمن
بيوم الحساب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كراهتهم لوقوع يدهم على فرجهم من غير حاجة اكراما
للقران وكتب العلم والسبحة التى يسبحون عليها ويذكرون
الله عليها بل وقع لبعضهم ان رجله صدمت سبحته
فغشى عليه **ومن هنا** ادمن الفقرا الصادقون لبس
السراويل حتى لا تقع يدهم على فرجهم **وقد** بلغنا ان مريد
من جماعة الشيخ نجم الدين الكردى وقعت يده على
ذكره فى الخلوة فتوقف عليه الفتح شدة طويلة وهو
يستحى ان يذكر ذلك للشيخ فلما خرج من الخلوة بعد
الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك
ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم اعلمك باطلاعى
على ذلك وكل شيخ لم يطلعه الله تعالى الاطلاع على
حركات مريده وسكناته فليس له ان يخلى احدا لانه
محجوب ثم قال كيف يجلس العبد بين يدي ويضع يده
على ذكره اما علمت ان من كان فى الخلوة فهو فى حضرة
الله تعالى ولذلك يحملون له طعاما لما يخرج من
الخلوة اكراما له لكونه ورد من حضرة الله عليهم انتهى
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبة المصافحة
عقب مجلس الذكر لجميع اخوانهم رجاء المغفرة لهم ردون

عقب مجلس الذكر

تمكينهم من تقبيل اليد ثم يمسحون باليد التي صافحت اخوانهم
على وجوههم رجاء البركة **فعلم** ان احدا من القوم لا يصح
له ان يبري نفسه على احد من مريديه فهو يسلكهم و
يربيهم ويعلمهم الادب حال شهرته انهم احسن منه
حالا عند الله تعالى فلا تظن يا اخي ان احدا من القوم
يرى نفسه على احد من مريديه ابدا ولذلك يكاد
احدهم يذوب اذا قبل احد يده فالناس يقبلون يدهم
اكراما لهم وهم يكرهون ذلك منهم فنظير القيام
لهم على حد سواء فالحمد لله رب العالمين **ومن لطائفهم**
ايثار جناب الحق تعالى على جنابهم حتى انهم يكرهون
للمريد ان يشركهم مع الحق تعالى في المحبة ايثارا
لجناب الحق تعالى ولولا ان المحبة للشيخ امرا في تقريب
الفتح على المريد لما مكنوه من محبتهم اصلا فعلى المريد
ان يحبهم وعليهم الكراهة لذلك **وقد** بلغنا عن الشيخ
ابي مدين رحمه الله انه راى الفتح بعيدا على مريد من شدة
اجتهاده في العبادة فنظر في سبب ذلك فاذا هو محبته
الشيخ فقال له الشيخ اترك محبتي يفتح عليك ففعل ففتح
عليه تلك الليلة فرضي الله عن الصادقين **فاعرض**
يا اخي هذا الخلق وما قابله على نفسك واقرانك تعرف
حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين **ومن لطائفهم**
عدم تقريرهم فقر الاحدية والبرهانية والرفاعية

على اكتفائهم بمشايخهم الذين ماتوا فانهم صاروا في البرزخ
لا التفات لهم الى ارشاد احد من الخلق وان وقع انهم
ارشدوا احدا وهم في قبورهم فذلك من باب الكرامة
كما وقع لسيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم فانهما
ربيا خلقا كثيرا في قبرهما **وقد درج** القوم كلهم على
اتخاذهم الاشياخ بعد موت مشايخهم ولم يكتفوا ان
يتوجهوا اليهم في قبورهم **ولما مات** سيدي محمد
السروي شيخ شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله
اجتمع سيدي محمد الشناوي بسيدي علي المرصفي
واخذ منه الطريق وقال كرهت ان امكث ساعة
بلا استاذ مع انه كان ماذونا له في تربية المريدين
من استاذه ولقن المريدين ورباهم سنين في حياة
شيخه وهذا لا يقع الا من الصادقين اما اصحاب الدعوى
فلا يقدرون على نفوسهم تنكيس الاخذ عن اخذ بعد الاذن
من استاذهم فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم
مبادرتهم الى الانكار على من امر احدا من تلامذته بخلق
لحيته مثلا فربما كان ذلك منهم امتحانا له لينظر واد
اذعانه وامتثاله لما يامرونه به لوقوع ذلك الفعل
حقيقة كما امر الله تعالى ابانا ابراهيم لخليل بذبح ولده
وكان المراد منه امتثال الامر لا الذبح اذ لو اراد الله ذبحه
لم يفده بالكبش فيجب على الشخص ان يتربص في انكاره ولا

يبادر

ينكر الا بعد علم محقق ولكن قل من يصبر من
المتشرعين على ذلك **وقد كنا** ممن في دعوة
وفيها الشيخ بهاى الدين المجذوب فرمانا بقلة
فيها ماء فصعدت الى السقف ثم هبطت فقام
فقيه كسر القلة فقال له الشيخ تكذب يا فقيه
فوقعت على الارض جالسة صحيحة لم ينقص من مائها
شيء **ونقل** الشيخ عبد الغفار الوصي ان بعض
الاولياء كان جالسا يعظ الناس فنزل من الكرسي
وضرب شخصا على راسه من السامعين ثم رجع
الى الكرسي فقال فقيه هذا حرام عليك ايش
عمل هذا حتى تضربه فقال المضروب انا
استحق ذلك لاني اعتبت في نفسي وليا من الاولياء
المدفونين فضربني لتغريري لاجل ذلك الفقيه
من الشيخ ثم انه نزل وضرب شخصا اخر فسالوه
عن ذلك فقال انه خطر في نفسه انه افضل من
بعض العلماء الحاضرين وقال له كيف تفضل
نفسك اما علمت ان ذلك ذنب ابليس الذي
اخرج به من الجنة فقال الشخص استغفر الله وتاب
من ذلك **ولذلك** لا ينبغي لاحد ان يبادر الى الانكار
على من امره شيخه بخلق حية وحلقها فربما
كان ذلك من شيخه ليدفع عنه الكبر والفخر فقصد

به هضم نفسه من باب ارتكاب اخف المفسدتين
فان الكبر من الكبائر وغايه حق الاخوة انه صغيرة
عند بعضهم فاعلم ذلك واعرضه وما قبله على
نفسك ولاخوانك تعرف مقامك ومقامهم والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** التزاور لبعضهم
بعضا كلما اشتاقوا لبعضهم ووجدوا نيه صالحة
وان وقع ان احدهم لم يزر اخاه وبخ نفسه
على ذلك **وسمعت سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول الزيارة للاخوان تزيد في
دين الانسان وتركها ينقص دينه لانها كتلقيح
النخل انتهى **وقد** كان الامام الشافعي رضي الله
عنه يزور الامام احمد كثيرا ويزوره الاخر
كثيرا **وانشد الامام** الشافعي في ذلك
قالوا يزورك احمد وتزوره
• قلت الفضائل لا تفارق منزله •
ان زارني او زرته فلفضله
• فالفضل في الحالين له •
فاجابه الامام احمد
ان زرتنا فبفضل منك تمننا •
• او كن زرنا فللفضل الذي فيكا •
فلاعدمنا كلا الحالين منك لا نال الذي يتمنى فيك شانيكا

ثم لما مات الامام الشافعي رثاه الامام احمد بقوله

ياجوهر لجوهر المكنون من مضر
ومن قريش ومن ساداتها الغرر
لما تولیت ولي العلم مكتئبا
وضر موتك اهل البدو والحضر

وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فلا يكاد يرى فقير يزور اخاه الا قليلا فكشف الضغائن بينهم وما هكذا ادركنا المشايخ رضي الله عنهم فحرريا اخي بيتك وزر اخوانك وان يزوروك واسقط عنهم المكافاه والحمد لله رب العالمين ومن غلطاتهم تقليم اصحابهم العفة عن مال الوقف الذين يتكلمون والتقليل من الاكل اذا دعاهم احد الى طعامه ما امكن وهذا باب قد اغفله غالب الناس اليوم وقد ظفرت طول عمري بسبعة انفس من الامنا احدهم الشيخ ابراهيم السندلعطي رحمه الله الذي كانت عمارة زاويتنا وجميع ساكنها على يديه فتعاطى حياته مال وقف الزاوية نحو اثلثي عشرة سنة فلم اعلم انه اختلس من مالها درهما واحدا مدة حياته وعمارته واصل ذلك اتحاده بي وسماعه لاشاراتي وكان اذا اتي بهدية للفقرا لا يلمس منها لحسة من وراء ظهر

ولما حضرته الوفاه اوصى والده بوصايا منها ان جميع
ثيابي لعبد الوهاب وان كفنني فذلك من فضله
ثم رايت بعده شخصا فتشرب قلبه حب الدنيا
وخالفني واظهر لي العفة والزهد فلما مات وجدوا
بعده في مدة يسيره نحو خمسماية دينار ذهبا ومات
وهو يقول يا مالي يا مالي فاسال الله ان يتجاوز
عنه بفضله امين والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم ان لا يستجلبوا احدا من ابنا الدنيا لصحبتهم
كالدفتدار وشيخ العرب والكاشف واعوانهم
الا ان علموا من طريق كشفهم ان له نصيبا عندهم
من التربية وتعليمهم الادب وقبول الشفاعة
ونحو ذلك واذا لم يكشف لهم فمن الادب عدم
استجلابه ولكن ان حملهم هو من ذات نفسه قبلوه
وسارقوه في تعليم الادب وتخفيف المظالم
ما امكن وقد برز في هذا الزمان جماعة يستجلبون
صحبة مشايخ العرب والكشاف لغير غرض صحيح
ظاهر فاساء الولات ظنهم بامثالهم من الصادقين
وبهدلوا الطريق فالله تعالى يلطف بنا وبهم وقد
رايت شخصا من تلامذة شيخ يدعي القطبية في حياة
شيخه ثم بعد ذلك يسال الولاة ان يعطوه الارز
والبسله والعسل والقمح والعدس وما هكذا درج

ف على ان من اخلاقهم الا يستجلبوا احدا لصحبتهم من ابناء الدنيا كالملوك واعوانهم وتبعه فانه مفيد

٣

الاشياخ

الاشياخ الذي ادركناهم فاياك يا اخي ان تستجلب احدا
من الولاة لصحبتك الا بطريق شرعي **فاعرض** هذا الخلق
وما قبله على نفسك وعلى قرانك تعرف حالك وحالهم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة سوال الله
تعالى ان يسلب عنهم الحال الذي يوذي من اذاهم فان ذلك
خروج عن طريق العارفين فلو ان الوجود كله قام عليهم
بالاذى ما تغير منهم شعرة ثم انهم لا يرون ذلك مقاما
عظيما لانه مقام ابليس فانه اجتمع بسهل بن عبد الله التستري
وقال له يا سهل انا اعلى مقاما في الرضى بعلم الله تعالى منكم
فقال كيف فقال لان الواحد منكم اذا قام عليه اهل
بلدة بالتنقيص تتغير منه كل شعرة ولا يقنع بعلم الله فيه
والوجود كله يلعنني فلم تتغير مني شعرة اكتفاء بعلم الله في
وقد كان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله يقول
بلغني ان النار الكبرى يوم القيمة فتنزوي من المومن صاحب
الحال وتقول جز يا مومن فقد اطفانورك لهبي وبمر
عليها الولي الكبير فتصيب جوانبه النار انتهى **وايضاح**
ذلك ان العارف قد سلم امره لمولاه وصار كالميت
بين يدي غاسله ورأى جسمه ملكا للحق تعالى لا لنفسه
فسقطت موافقته عنه اللهم الا ان يكون مشهده ان
الله تعالى امنه على جسمه ونهاه عن ان يلقي بنفسه الى
التهلكة فهذا لا يضره دفع النار عن جسمه يوم القيمة

فمن
على هذه الحكاية
والجواب عنها

كما هو حاله في الحياة الدنيا وقد سرق قوامة ستر
سيدي احمد الزاهد فلم يعرف سارقه فقال بعض
الناس لو كان لهذا الشيخ سر الفيد السارق حتى مسكوه
فقلت لهم حكم الستر حكم القميص ولو ان السارق سرق
قميص الشيخ حال حياته ما تأثر منه بل كان يبري
ذمته في الدنيا والاخرة فان حاله في البرزخ لا يخالف
حاله في حياته انتهى والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم تربيتهم لاصحابهم بالنظر فيقوم نظرهم
اليهم مقام اللفظ لكن ذلك بمن رق حجابه منهم
اما صاحب الحجاب الكثيف فقد يربونه بالقول
والفعل والهجر والزجر وهيهات ان يفلح وكان على
هذا القدم سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي
والشيخ على الخواص فكان سيدي الشيخ ابو الحسن
يقول اذا كانت السحلفا تربي اولادها بالنظر
فكيف بالفقير منا وكان سيدي على الخواص يربي
بالنظر تارة ويامر المريد ان يشرب من ابريقه تارة
فيقوم ذلك مقام التلقين واخذ العهد في حصول
المدد وقد من الله تعالى علي بذلك فربيت
جماعة من اصحابي بالنظر نحو ثلاثين نفسا كما اوضحت
ذلك في كتاب المنن والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم تقريب الطريق على المريد ما امكن وذلك

باشغالهم

باشغالهم له بالتوحيد فلا يزال يشتغل به حتى ينكشف
حجابه فاذا انكشف حجابه عرف الامور على ما هي عليه
واستغنى عن مطالعة رسايل القوم وصار يتكلم كما تكلموا
وان ذكر عن احدهم منهم كلاما فانما ذلك استشهاد
لموافقة كلامه لكلام القوم لا غير وقد كان سيدي الشيخ
ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول انما ننظر
في كلام القوم لننظر ما انعم الله به علينا وعليهم
لا للاستفيد منه ما لم يكن عندنا انتهى ثم لا بد
للمريد مع اشتغاله بالتوحيد من الجوع والعزلة
وقلة النوم وقلة اللغو والاكل شيء حصل له من نور
التوحيد بظلمة الاكل واللغو كما هو مقرر
في اركان الطريق وقد عجز الاشياخ ان يوصلوا
مريدا الى شيء من مقامات الطريق مع اخلاله بالاركان
فلم يقدروا فعلم ان غير التوحيد من صلاة النافلة
وقراءة القرآن وان كان طاعة فالوصول به بعيد جدا
لان ذلك لان ذلك من انما هو من اوراد الكمل بعد
ان عرفوا الله وزال حجابهم واما المريد فليس من
المطلوب منه الا العمل على جلاء قلبه بما يامر به
شيخه الصادق في الطريق فاعرض يا اخي هذا
للخلق وما قبله على نفسك واقرانك تعرف حالك
وحالهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان

ان لا يرجعوا فيما خرجوا عنه في سرهم لاحد ولو عمامتهم او
خوختهم او مضربتهم وربما طرقهم ذلك الخاطر وهم في
بيت الخلا فينزعونه فيه لمن خرجوا له عنه وقد قررنا
مرارا ان الخاطر الاول لا يدخله علة بل هو من الله تعالى بخلاف
الخاطر الثاني وما بعده فعلم من مر خرج عن شي في سره ورجع
استحق التاديب عندهم وربما عاقبه الله تعالى بسرقة ذلك
الشي منه او حرقه كما وقع لسيدي حسن الاخناي وذلك انه راي
شخصا بردانا فخطر في باله انه يعطيه المضربة التي عليه ثم انه نام
ولم يعطه شيا فاستيقظ فلم يجد المضربة عليه فساله عنها
فكاشفه البردان وقال انك رجعت عنها في سرك ونمت اعدمها
الله تعالى لا لي ولا لك فاياك والرجوع عن شي تخرج في سرك عنه
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا طال مكث الضيف
عندهم اشهرا وهم يطبخون له ويقومون بواجبه ثم وقع له نزغة
شيطانية فانكر فضلهم وصار يحط فيهم ان يمنوا عليه ولا يقولوا
هذا جزا الخير الذي عملناه مع فلان فمن قال مثل ذلك فهو
دليل على انه اضافه لغير وجه الله عز وجل فان من اطعم لوجه الله
لا يريد من الضيف لا جزا ولا شكورا فليطعم الفقير ضيفه لله
تعالى ويفرح كلما كفر الضيف نعمته لان بذلك يتوفر له
الاجر ان كان من عبيد الاجر او يصير له المقام العظيم عند الله
تعالى ان كان اطعمه لله فيحتاج من يتصدر للقا الضيوف ان
يكون صاحب بصيرة حتى لا يرى له فضلا على احد من خلق الله تعالى
انما هو وكيل يطعم عباد الله من مال الله وهنا يتخلص من ورطة الريا

ويصير

وبصير يشكر الله تعالى الذى استعمله فى خدمة عباده فاعرض يا اخى
هذا الخلق وما قبله على نفسك واقرانك تعرف حالك وحالهم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة ادبهم مع من تزيا بزي
الفقرا وان لم يطلب هو منهم ذلك اكراما للخرقه **وقد**
حكى لى شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ان كلبا مر على سيدي
عبد الرحيم الشناوي بصعيد مصر الاعلى فقام الشيخ له فقيل له
اتقوم للكلب فقال انظر والمافى عنقه انما قمت لاثر الفقرا
الذي فى عنقه انتهى **وكان سيدي ابراهيم** الدسوقى رضى الله
عنه يقول اذا فتح الفقير فى وجه احدكم فاخذ روه ولا تخالطوه
الا بالادب فان الفقرا ربما مزحوا كما يمزح الناس وهم فى ذلك
مع الله تعالى لا مع الناس وانما فعلوا شيا تخريبا لظاهرهم
وتستيرا لحالهم حتى لا يعتقد احد فيهم فيشغلهم عن ربهم عز
وجل من باب دفع الاشد بالاخف **وقد** مر انسان طاير فى
الهوي على راس سيدي عبد الله البلتاجى ولم يتواطاه فسلب حاله
فى الحال ونزل الى الارض فما كان الا تقطع لاساته الارب مع سيدي عبد
الله ثم صار بعد ذلك شرطيا عند كاشف المحله الى ان مات فالزم
يا اخى الادب تامن العطب فربما كان الولي يتعالى لحكايات المضحكات
او يصنعه الناس فى الاسواق وهو مع ذلك حاضر وقلبه مع الله
تعالى وانت فى حال صلاتك ربما تكون غافلا عن الله تعالى **و**
قد حكى السيد الشريف العالم الصالح بزاويه الحطاب بمصر ان
شخصا كان يدخل سوق الوراقين كل يوم اثنين وخميس فيقف على
الانسان يطلب جديد افاذا اخذه لا يفارق صاحبه الحانوت الا ان
صكه عشر صكات فوقف يوما على شيخ الوراقين فاعطاه عادته

فقال صكني فقال له يا اخي ما انا منشرح لمثل ذلك فقال لا بد من ذلك
فاجتمع عليه وضيقوا على المارين لانه سوق ضيق وقالوا له صك فقام
وصكه عشر صكات بغبن فطاطا له وقال له في اذنه حاجتك مقضية
ولكن ايت التربة التي بجوار جامع محمود الليلة بعد الفجر وصحبتك اربعين
رغيفا في كل رغيف نصف رطل من الجبن المقلي وابريق كبير ما حلو ففعل
فلما جاء التربة بعد الفجر وقف على الباب ونظر من خلل الباب فاذا جماعة
بيض الثياب جالسون عند المحراب وعليهم قنديل يضي واذا ذلك
الرجل الذي صفعه في السوق وهو شيخ الجماعة فقال لواحد قم خذ
الذي مع هذا الواقف على الباب واقض حاجته ثم شال ذيل شيخ
السوق ومسح بريقه على بطنه ووركه وكان به برص فزال البرص
في الحال وكان اصل تكدره ذلك اليوم الذي صك ذلك الشيخ فيه
ان ابنة عمه نظرت الى البرص الذي طلع في بطنه فنفرت نفسها منه وخافت
ان تعتدي منه فخرجت الى بيت والدها فساق عليها الناس فلم ترض و
طلبت الطلاق فلما قضيت حاجته من زوال البرص رجع فوجد ابنة
عمه في داره واخبروه انها قالت لاهلها ان لم تخلوني اذهب الى زوجي
قتلت نفسي وما عرفوا سبب ذلك فلما كان يوم الخميس دخل الشيخ
على عادته ياخذ جديدا ويصفعه الناس الى ان وقف على شيخ الوراقين
فقال له خذ هذه الغلة كلها فابى الا ان ياخذ الجديد فقط فلما
اعطاه الجديد قال كمل عادتي بالصك فتشفع عنده بالنبي صلى الله عليه وسلم
فترك صكه وقال بشرط ان تكتم ذلك علي حتى اموت فلما جا يوم الاثنين دخل
السوق وهو يعرض لذلك الرجل ويقول ما يضر الانسان الا لسانه فكل من
سكت نجا وكل من تكلم رجع كل شي الى ما كان ثم وقف على شيخ الوراقين فاخذ منه
الجديد وقال له صكني واحدة صغيرة فتشفع عنده بالاوليا فقبل شفاعته هذه
حكاية السيد لي والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كراهتهم وقوع

الخوارق

لخوارق على يديه فقد اختار العرض الفاني على الجوهر
الباقي على انه ما ثم خرق عادة انما هي كوان يخلقها الله
تعالى لا يشهد ون لهم فيها فعلا وغاية امرهم انهم محل
لبروزها فقط والفعل فيها لله وحده فلا فرق عندهم بين
الكرامة وبين سائر الافعال الواقعة في الوجود وقد
بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبري فراجعها
والحمد لله رب العالمين ومن لطائفهم شدة محبتهم لآل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا يفاضلون ن
بينهم الا بفضل واجماع ويطهرون من التعصب لاولاده
صلى الله عليه وسلم على اصحابه وعلسه وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لا يكفي في محبة الشرفا واولاد
الصحابة المحبة العادية وانما يكفي العبد المحبة الحقيقية
وهو ان يتحمل التعذيب لحقيقة بالنار والضرب واخذ المال
والاخراج من الاوطان ولا يرجع عن اظهار محبتهم ونشر
محاسنهم كما وقع لبلال وعمار وصهيب ولم يرجعوا
عن دين الاسلام فان محبة اولاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصحابة من الدين بيقين ونظير ذلك ما وقع
للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسئلة القول بخلق
القران فاحتمل الضرب الشديد والحبس ولم يوافقهم
على القول بخلق القران ولم يقصد التاويل بل تحقق يا اخي
المحبة في اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

فربما تكون بجنبك عادية واياك والتفاضل بينهم باطوا
فان ذلك من قسم الغيبة للمفضول وقد قال سفيان
الثوري في الطبيبين دخلا عليه لولا اخشى ان تكون
غيبة لقلت ان احدهما اعرف بالطب من الاخر انتهى فلا ينبغي
لاحد ان يقول فلان اعلم من فلان الابطريق شرعي نعم
يا اخي هذا الخلق وما قبله على نفسك واقر انك تعرف
حالهما والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تفتيشهم
لاعضائهم الظاهرة والباطنة صباحا ومساء هل
حفظت حدود الله تعالى حدها لها او تعدت حدوده
وهل قامت بما امرت به من غض البصر وحفظ اللسان والاذن
والقلب وغير ذلك على وجه الاخلاص او لم تقم وذلك ليحمدوا الله
ان رأوا جوارحهم محفوظة ويستغفروا الله تعالى اذا
راوها وقعت في محظور او مكروه وكان هذا من اخلاق
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ولم ار له فاعلا بعد
سيدي علي الخواص واخي افضل الدين الى وقتي هذا وبه
يعرف العبد مقدار ما انعم الله تعالى به عليه عادة من استعماله
في الحسنات وحفظه من الوقوع في الزلات فان راى جارحة
من جوارحه اطاعت شكر الله تعالى ولم ير نفسه اهلا لها
وان راها تلطخت بمعصية من معاصي الله يستغفر الله
تعالى منها ويشكره اذ لم يقدر عليه اكثر من تلك المعصية
وكان سيدي ابراهيم المتبولي اذا دخل مصر يدا بالبيمارستان

فيطوف

فيطوف على المرضى واحدا واحدا فلا يخرج من عند المرضى
الا وهو يرى نعم الله تعالى قد غمرته فيشكر الله تعالى الذى
لم يبتل جوارحه التى عصت بالامراض والجراحات والدما
والقروح فان كل عضو عصى استحق نزول ساير البلايا به
وكان سيدى على الخواص اذا وجد فى قلبه قساوة يدخل
المرضى بالبيمارستان ثم يدخل بيت الوالى فيجلس فيه وينظر
ما يقع فيه من العقوبات على الجرايم والتهم ثم يخرج الى
مجلس الديلم والمقشرة فينظر الى المقيدين فيه والموعودين
بالقتل وغيره فلا يخرج الا وهو رقيق القلب يبكى ويشكر
الله تعالى الذى لم يواخذه على ما وقع فيه فان العبد ربما
يستحق ان يفعل به جميع ما رآه فى البيمارستان وبيت
الوالى ومجلس المجرمين فكم عصى العبد بفرجه ولسانه
وسمعه وبصره ويده ورجله وفمه وقلبه ما يستحق العمى
وطلوع القروح فى عينيه وتربية الدود فى قبة لبخانه
من داخل حتى يصير لا يلتهنا باكل ولا نوم واستحق طلوع
القروح والخرايج فى باطن اذنه حتى انه يحتاج ان خاز وقا
من حديد يدق فى اذنه ليلا ونهارا ومنهم من تدور اذنه
ويصير فيها دود كاذناب المغازل ومنهم من يطلع فى
لسانه الذى اغتاب به الناس طلوعات فذاب لسانه
وشفتاه وتقرح فمه ونتن حتى صار طاقه واسنانه بارزه
وانفه اكل حتى صارت زوجته لا تقدر على القرب منه

من القيح والنتان ومنهم من طلع في محاشمه الاكلة حتى
ارمت ذكره وانثييه وصار موضعه كالطاق والدود
يغلي فيه كالقدر ومنهم من طلع في دبره اكلة فاكلت
المحبط به وصار روثه دايما نازلا لو لم يسده بخرقة
ومشاق ومنهم من طلع به بواسير وبواصير داخله
وخارجه وشقاق فصار يحس بان دبره يشرح بسكين
كالة ليلا ونهارا لا يتهنا بنوم ومنهم من ضربه البرص
والجزام حتى تقطعت اعضاوه وقذرته زوجته التي
يجبها واصحابه ومنهم من طلع عليه الحب الفرنجي وصار
عظمه يضرب عليه ليلا ونهارا يتمنى الموت فلا يجاب وتنام
الجن والانس وهو لا ينام ومنهم من ابتلي باسر البول
والحصا وجرد الكلا حتى صارت كلاها تقع قطعا قطعا من
دبره ومنهم من تورم قلبه وهكذا الخ بسطنا الكلام عليه
في كتاب العهود المحمدية فاعمل يا اخي بهذا المخلق صباحا
ومساء يحميك الله تعالى من هذه الامراض ان شاء الله والكثر
من الشكر والاستغفار والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الاستغفار ليلا ونهارا سواء تذكروا ذنوبا معينه
ام لم يتذكروا والا سيما اول النهار واخره واول
الليل واخره فينام احدهم على الاستغفار ويصبح على
الاستغفار وبذلك يامن العبد من نزول البلاء عليه قال
الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والحمد

لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** خدمة زوجتهم وامتهم
اذا مرضت ولا يأنفون من شيل القذر من تحتها فانه لو
مرض لفعلت معه ذلك اذا عجز عن الذهاب الى بيت الخلا
واذا طال مرض زوجة احدهم السنة واكثر صبر على
العزوبة وفاء بحقها ولا يتزوج ولا يتسرى الا لعرض
شرعي ظاهر وان احتاج الى الجماع تعاطى اسباب تحمد
الشهوة بقلة الاكل والاشتغال بالعبادة ونحو ذلك ص
فعلم ان من لم يخدم زوجته او جاريته او غلامه اذا مرض
فهو لم يشم من اخلاق الصالحين رايحة فان من اخلاقهم
لخدمة لمن ليس له خدمة ولا افضل عليهم ولا يرون بعد
ذلك لهم عليه فضلا فكيف بمن خدمهم الدهر فاعرض
يا اخي هذا الخلق وما قبله على نفسك واقرانك تعرف
الحال وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة كراهتهم للخلوة
بالاجنبية ولو غلب على ظنهم السلامة من الوقوع في فاحشة
احتياطا لانفسهم واذا كان لنظر حراما الى الاجانب فكيف
بالخلوة بهن فان الخلوة اقرب الى الفتنة من النظر وفي
الحديث ما خلا رجل بامراة الا كان الشيطان ثالثهما ومن
كان الشيطان حاضرا عنده فلا يامن من وقوعه في كل فاحشة
فقد عمل الشيطان على اعظم منا من العباد والزهاد فثم
اقل ما يحصل من الخلوة بالاجنبية خراب سر العبد وحرمانه

لذة العبادة كما جرب واقبح من ذلك التعرض للفتنة
واستتباعها والعبد ان مثله لا يخاف من مثل ذلك فانه غرور
من ابليس وجهل يستدرجه به وقد سئل الشيخ ابو القاسم
الحصرابادي شيخ خراسان في عصره عن شخص يقول
ما على لوم في مجالستي للنسوان لعدم ميلي اليهن فقال
له الشيخ ما دامت الاشياخ باقية فالامر والنهي باق
في حق كل مكلف ولا يجزي على الشبهات الا من هو معرض
المخالفات انتهى وقد خالف قوم فاغتروا بدينهم فوقعوا
في المخالفات كما هو مشهور عن بني اسرايل وفي هذه
الامة وان كان الحق تعالى يقول لخيار الناس من
الصحابة في حق خيار الناس من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فكيف بدعي احمق وحمقى
ان مثلهم لا يخاف على نفسه فالصادق من عرف نفسه
من خطفت الاجانب وقامت كل شعرة منه عنه رويتها
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم مطالبة نفوسهم
بحقوق الناس وعدم مطالبتهم الناس بحقوقهم فاذا عملوا عرسا
او مات لهم ميت ولم يحضر احد من اخوانهم حملوه على
احسن المحامل ولم يعاتبوه واذا عمل احد من اخوانهم مهما
ولم يحضروا ولم يساعدوه يوبخون نفوسهم على ذلك
ويراعون ازالة ضرورات الناس ويرون تقديمها على

ضرورتهم

ضرورياتهم ثم ان وقع ان احدا اعلم اخوانه بالصلاة على ميته
مثلا فلا يعلمهم الا بعد انتهاء تجهيز الميت ليخفف عليهم
الامر فان من دعا اخوانه من بكرة النهار مثلا والجنازة
لا تخرج الا بعد الظهر عادة فقد غير نيتهم من كثرة تثقلهم
فلا يصير لهم كمال توجه الى الدعاء لذلك الميت بالقلب
فيريد احدهم ان يدعو للميت بتوجه تام فلا يصح له ذلك
لتشتت قلبه في اودية حوليجه لاسيما ان كان احدهم
متعيلا وذلك اليوم يوم سوق او طالب علم ممحون بدرسه
وكذلك فانه يصير حاضر بجسمه وقلبه غايب فاعلم
ذلك واعرض هذا الخلق وما قبله على نفسك واقرانك
تعرف حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين ومن الخطا قولهم
مساعدة اخوانهم الذين تصدروا لحملات الناس ستره
لاخوانهم بين الناس فلا ينام احدهم ولا يجامع ولا يلبس
ثوبا نظيفا ولا يبني دارا ولا يضحك ولا يضع جنبه
الارض ولا يتفرج في بستان ولا غيره ذلك حتى تنقضي
تلك الحملة لاسيما حملات الولاة واعوانهم من الظلمة اذا
عزل احدهم من ولايته او وظيفته ولم تاخذ العقوبة
حدها فيهم فان الفقير يكاد ان يهلك وهذا الخلق قل من
يفعله الان في حق اخيه بل رما شمت احدهم باخيه اذا
نكب صاحبه من الامرا والاكابر وصار يضحك ويود بحسن
اخيه وفضيحته عند ذلك الامير الذي حمله الحملة كما وقع

لي ذلك معهم هذا في حق امير لا يحسن اليهم ولا يعرفهم
وانما هو من اصحاب صاحبهم فكيف بهم لو كان لذلك
الامير فضل واحسان اليهم وكل هذا من تعظيمهم الخرقة
فيحبون ان لا يخذل احد ممن انتسب الي اهلها فعلم ان
من لم يساعد اخاه في حملته فهو مدع كذاب في الطريق
وان كان له شعرة وعذبة وعمامة صوف والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم قبولهم هدية ممن حملوا عنه
حملة كان دفعها عنه معلقا على توجه الفقرا الى الله
تعالى في دفعها والا فالامور المبرمه لا يصح لاحد ردها عن
نفسه فضلا عن ان يردها عن غيره ثم ان ذلك لا ينافي
التسليم كما توهمه بعضهم فالعبد يحمل هم اخوانه من
حيث كسبهم للذنوب التي استحقوا بها ذلك البلا
النازل عليهم ويسلم لله من حيث التقدير الالهي الذي
سبق به العلم اذ لا يمكن رد مثل ذلك فافهم فانه قد غلط
في ذلك جماعة من اهل عصرنا فلا يحملون هم احد من المسلمين
زاعمين انهم مسلمون لله تعالي ويخرجون على من يرونه
يحمل هموم اخوانه ويقولون ما لفلان ومعارضة
الاقدار ويتوهمون ان ما هم عليه اكمل وهو جهل فقد
كان عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثوري
وغيرهم اذا نزل بالمسلمين بلا لا يتهنا احدهم
بنوم ولا اكل ولا شرب حتى يرتفع ذلك البلا فهل كان

فيه عيبه وتامله وزه به نفسه

اوليك

اوليك الذين ذكرناهم ناقصين وانت يا مدعي كامل وقد
دخلت مرة في حملة رزق الفقرا والمساجد لما وقع فيها
التفتيش في سنة ثمان وخمسين وتسع مايه فما كنت
الا هلكت ولم يساعدني فيها احد من الفقرا الظاهرين
في مصر الا ثلاثة فقرا فجزاهم عن المسلمين خيرا
وقد تقدم في هذه الاخلاق ان مقام تحمل هموم المسلمين
ليس هو لكل احد انما هو لافراد من الفقرا وغالبهم يقول
اذا شكى احدهم بلاء نزل به لاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم يغفل عنه ويأكل وينام ويجامع كما هو مشاهد
فاعرض يا اخي هذا الخلق على نفسك واقرأ انك تعرف
حالك وحالهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
محبتهم للوحدة واحتقارهم وكراهتهم لتردد الناس
اليهم لضيق عمرهم عن اعطاء الواردين حقوقهم من ابنا
الدنيا وغيرهم فان غالب المترددين لا يكادون يذكرون
امر اخرتهم وانما حديثهم في امور الدنيا والفقير الصادق
قد انتهى عن مثل ذلك بالتاهب للقا الله تعالى وتمهيد
فراشه في قبره وما يقاسيه بعد من الاهوال الى ان
يجاوز الصراط وقد من الله تعالى علي بذلك من سنين
وكل يوم لا يزورني فيه احد من ابنا الدنيا اشكر الله
تعالى عليه ولما بلغ الامام الشافعي اربعين سنة صار
كانه غريب بين الناس وانشد

صديق ليس ينفع يوم باس • قريب من عدو في القياس •
وما يبغي الصديق بكل عصر • ولا الاخوان الا للتاسي •
خبرت الدهر ملتمسا بجهدي • اخا ثقة فاكواه التماسي •
تنكرت البلاد على حتى • كان اناسها ليسوا بناسي •
ولما طلع الشيب في لحيته ادمن امساك العصا
فقيل له في ذلك فقال لا ذكرا في مسافر
من هذه الدار ثم انشد
خبت نار نفسي باشتعال مفارقي • واظلم ليلي اذ اضاء شهابها •
ابا بومه قد عششت فوق هامتي • على الرغم مني حين طار غرابها •
رايت خراب العمر مني فزرتني • وما واك من كل الديار خرابها •
اانعم عيشا بعد ما حل عارضي • طلايع شيب ليس يغني خضابها •
اذا اصفر وجه المرء وابيض شعره • تنغص من ايامه مستطابها •
فدع عنك سوءات الامور فانها • حرام على نفس التقي ارتكابها •
ولا تمشين في منكب الارض فاخرا • فعما قليل يحتويك ترابها •
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها • وسيق اليا عذبها وعذابها •
فلم ارها الا غرورا وباطلا • كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها عشت سلما لايلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس اوطنت قعر دارها • مغلقت الابواب مرخى حجابها
انتهى فعلم ان كل فقير تاثر من ادبار الناس عنه او
اواخر عمره فهو مدع كذاب لمخالفته اخلاق العارفين

وغرة عمر المرء قبل مشيبه
وقد فنيت نفس تولى شبابها

اواخر

اواخر اعمارهم وقد بلغنا ان سيدى احمد بن الرفاعى
رضى الله عنه لما لما حضرته الوفاة قال ليعقوب
الخادم يا ولدي والله ما كان لي خبرة الا في الوحدة
فيا ليت حميد ولم يعرف احدا ولم يعرفه
احد فقال له يعقوب في ذلك فقال يا ولدي
ان فضيحة الاخرة عظيمة فاذا كان من يعرفك
الفقير في الاخرة قليلا كان ذلك استرحاله ثم صار
يبكي ويقول وافضيحتاه مما فرطت في جنب الله ولما
حضرته الوفاة عمر بن الخطاب قالوا له استخلف ولدك
عبد الله فقال يلقى واحدا من آل الخطاب يأتي يوم
القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه وكان رضى الله
عنه يقول لو اني خيرت قبل ان ادخل الدنيا بين ان
اخلق واقاسي اهوال يوم القيمة وبين ان لا اخلق
لاخترت ان لا اخلق وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه
يقول لقد وددت اني تبنة ملقاة تحت النعال وكان
اذا تنفس يشم من جوفه رايحة الكبد المشوي وكان
سيدى المرسلين صلى الله عليه وسلم يسمع من صدره ازيز
كازيز الرحي وغليان كغليان القدر من شدة الخوف
من سطوات الحق جل وعلا وهكذا كل من كان من اتباعه
صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم اجمعين والحمد لله رب
العالمين ومن خلفهم شهودهم قبيح زلاتهم وخوفهم

ان الله تعالى يخسف بهم الارض ويمسخ صورهم صورة
كلب او خنزير على الدوام ولو انه تعالى خسف بهم الارض
لرأوا ذلك من بعض ما يستحقونه **وممن ادركته** على هذا
القدم سيدي علي الخواص واخي افضل الدين وسيدي
علي التبتيتي الصابر وسيدي علي البحيري **و** سيدي محمد
المنير **و** الشيخ محمد الشناوي **و** الشيخ عبد الحليم
ابن مصلح **و** الشيخ محمد بن داود **و** الشيخ محمد بن عنان
و شيخ الاسلام زكريا **و** الشيخ شمس الدين السمانودي
و الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وجماعة ذكرناهم
في كتاب الطبقات وسيأتي بسط ذلك اخر الكتاب
ان شاء الله تعالى **فاعرض** هذا الخلق وما قبله على
نفسك واقرأ انك تعرف حالك وما عندك فالحمد لله الذي
من علينا بذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
محبة اخوانهم المسلمين محبة اخوة واسلام وايمان
لا محبة طبع واحسان **وقد** قال الله تعالى انما
المؤمنون اخوة فاء حتى بين المؤمنين فالمؤمن الكامل
لا يحتاج في محبة اخيه الى احسان بعد ان آخا الله
بينه وبينه ومن احتاج في محبة اخيه الى احسان
او موافقة اغراض مما اخيه امتثالا لامر الله عز وجل
وهذا حلو غريب في هذا الزمان ولم ار له فاعلا الى
وقتي هذا كما بسطت الكلام على ذلك في المنن الكبرى

والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان يفيدوا كل
من جلس اليهم من الفقها والفقرا والعوام شيا من الفوايد
فلا يفارقهم جليسهم الا بفايدة وممن ادركته على هذا
القدم سيدي افضل الدين تلميذ سيدي علي الخواص
ويحتاج من يعمل به الى علم وافر ونفوذ بصر الى قلوب
الجالسين عنده فيفيد كل انسان ما يراه عاريا عن
علمه ومعرفته وما يراه يعلمه لا يتعب نفسه في تعليمه
اياه ومن لم يكن كذلك فهو يبدر الكلام سواء احتاج
جليسه اليه ام لم يحتج وقد كان اخي افضل الدين
رحمه الله له علم بساير الحرف فكان ان جلس اليه
خياط استفاد منه او فخراني استفاد منه او طباخ
استفاد منه او فقيه استفاد منه او مسلك استفاد
منه وهكذا في ساير الحرف رضي الله عنهم فاعلم ذلك
واعمل على تحصيله ثم اعمل به والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم التعشق الى معرفة الامور المستقبلة
فلا يطلبون شيا من ذلك بخلاف ارباب الاحوال
ولذلك كان الكمل يعطون ارباب الاحوال كلما يسالونهم
فيه اذ الكاملون لا كشف لهم رحمة من الله بهم لا سيما
اطلاعهم على زلات الناس وقد كان الشيخ محي الدين
ابن العربي رحمه الله يقول من الاوليا من يكشف له
عن ملكوت السموات والارض على التفصيل ومع ذلك

فمع
مع ان الكامل لا كشف له
الخ

لا يدري ما في جيبه لانه مع الله بحسب ما يطلعه عليه
لا تعشق له الى حال ولا مقام انتهى وربما ظن بعض الناس
ان صاحب الكشف من ارباب الاحوال اعلا
مقاما من ذلك العارف الذي لا كشف له وليس كذلك
لان علو المقام انما هو بحفظ الانفاس مع الله تعالى
والاستقامة على الشريعة المطهرة واما الكشف والطيران
في الهوي والمشي على الماء فليس في ذلك اجر فانه يدركنا
قط حديث ان من كشف له عن كذا كتبت له حسنة وقد
حكى لي الشيخ امين الدين الامام بجامع العمري ان مجذوبا طلب
من سيدي ابي العباس العمري قطعا جديدا فاعطاه له فقال
هات اخر فاعطاه له فقال هات اخر فقال له انت طماع ولم
يعطه القطع الثالث فبعد مدة جاء المجذوب مركب
لجوا جا ابن عليه الثلاثة بحر الهند غرقت و لكن
جاءهم طير كبير ومعه قطعا فسد كل مركب بقطع
فسلمنا وغرقت الثالثة وكان قد حمل سيدي ابا
العباس العمري حملة المراكب لكونه من اصحابه فندم سيدي
ابو العباس الذي لم يكن اعطاه القطع الثالث فانظر
يا اخي اطلاع ذلك المجذوب دون سيدي ابي العباس
ولعطا ارباب الاحوال كلما طلبوه منك ولو كنت شيخا
من مشايخ الطريق فربما راوا بلاء نازلا عليك فطلبوا
دفعه عنك بالتصدق بما ياخذونه منك فان من عاد تم

ابهام الامور على الانسان ولو انهم قالوا له اعطنا كذا
لندفع عنك كذا لكان يعطيهم من غير توقف ولكنهم
يغلب عليهم الامتحان للناس واخبرني الشيخ جمال الدين
ولد شيخنا شيخ الاسلام زكريا ان الشيخ فرج المجذوب
طلب منه وهو خارج الى الحمام نصفا فاعطاه له ثم اخر
بعد اخر حتى بلغ تسعة وثلاثين نصفا فقال اعطني
نصفا اخر فقال يا شيخ فرج هذا على اسم الحمام وابى
ان يعطيه له فقال خذ لك من شموال اليهودي على تسعة
وثلاثين دينارا فلما خرج من الحمام وجلس في خلوة والده
بالمدرسة السابقية دق عليه داق الباب فاذا هو
يهودي فقال له ما حاجتك فقال كنت افترضت من
والدك اربعين دينارا وليس بيني وبينه شاهد الا الله
تعالى وقد عجزت عن دينار منها فاعطاه التسعة وثلاثين
دينارا فندم سيدي جمال الدين الذي لم يكن اعطاه النصف
الذي مسكه على اسم الحمام انتهى فاعلم ذلك واعمل به والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم اطعام الفقير ما يطلبه
منهم بالشرط فقد يكون ذلك امتحانا من الله تعالى لهم وربما
دخل عليهم فقير بعد العشاء الاخرة وبعد ان تعبوا في
عشا ضيوفهم وقال انا ما اكل الا خبزا سخنا وطعام
جديد ورد عليهم ورد عليهم الخبز اليابس البارد والطعام الذي
فضل من الضيوف امتحانا لهم فيكون ذلك سبب زوال النعمة

على هذه الاخلاق واحذر
مخالفتها اللهم لا تسلط
علينا من لا يخافك او لا يرحمنا
بمنك وفضلك . امين

وقع فى بنى اسرايل فى قصة الاقرع والابرص والاعمى
المشهورة فليحذر من صار مورد الناس فى هذا الزمان
من التقلقل من الفقير اذا اشترط عليه وعدم اجابته
الى ما سال فربما حولت النعمة عنه فلا ترجع وصار
يسال على الابواب كما وقع لابن الزراربرى وغيره كما بسطنا
الكلام على ذلك فى كتاب المنن فاعرض يا اخى هذه
الاخلاق على نفسك واقرانك تعرف حالك وحالهم والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الدعاء لسيدنا ومولانا
ابى العباس الخضر فما واظب احد على الدعاء له الا واجتمع
به قبل موته وافاده فوايد لم تكن عنده فانه عليه الصلاة
والسلام لا يجتمع باحد الا ويعلمه من العلم ما لم يكن عنده
وهو غنى عن علم العلماء بما علمه الله تعالى له وما من ولى
حق له قدم الولاية الا ويحصل له به اجتماع لكن يأتى
للعارفين فى اليقظة وللمريدين فى المنام لانهم لا يطيقون
صحبته فى اليقظة وتحتاج من يريد لقاه مع كثرة الدعاء له الى
ثلاثة امور ان لم تكن فيه لا يصح اجتماعه به يقظة ولو
كان على عبادة الثقلين **الاول** ان يكون الانسان على
سنة لا يتدين بسواى **الثانى** ان لا يكون له حرص على الدنيا
حتى انه لو خبأ درهما الى غد لا يجتمع به **الثالث** ان يكون
سليم الصدر لاهل الاسلام فلا يكون عنده شحنا ولا بغض
لاحد من المسلمين الا بطريق شرعى خال من حظ النفس فهذه

شروط رويته في اليقظة والاجتماع به وقد كان سيدي
محمد القرشي يطبخ شوربة القمح كثيرا فقيل له في ذلك
فقال ان الخضر عليه السلام بات عندي ليلة فاشتهى
على شوربة قمح فلم ازل اجهها محبة لخضرها وكان الشيخ
ابو الحسن الشاذلي يقول اجتمعت بالخضر عليه السلام
وافادني عدة مسايل فلو جادلني الف فقيه الان على انه
مات لم التفت اليهم وكان الشيخ ابو العباس المرسي
رحمه الله يقول خصلتان اكرههما من الفقيه قوله عموت
للخضر وقوله بكفر لحلاج انتهى والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث في جملة اخرى من الاخلاق فمن
اخلاقهم عدم انكارهم على ارباب الاحوال في اكلهم من
اطعمة الظلمة لانهم من اقسام المجاذيب في عدم التكلف
وربما يكون الحق تعالى يستخلص لهم الحلال من الحرام
كما يستخلص لنا اللبن من بين فرث ودم وقد ادركت
من ارباب الاحوال جماعة كانوا على هذا القدم **منهم**
اخي الشيخ افضل الدين فصنعت له يوما فطيرة وقدمتها
بين يديه فصار يفتت منها ويرمي للكلاب والقط
يمينا وشمالا ويضع بين يديه شيا حتى اجتمع منها نحو الربع
في حجره فاكل منه فقلت له في ذلك فقال كان فيها قمح مخلوط
من حرام وحلال فسالت الله تعالى فميز لي الحلال من الحرام
فقلت وهو دقيق فقال وهو دقيق ان الله على كل شي قدير

انتهى فانظر يا اخي هذا الامر العجيب ومثل هؤلاء الاولي
بنا التسليم لهم لان الانكار لا يناكد الا على من يتبع على افعاله
والمتشرع لا يتبع هؤلاء في مثل ذلك ابدا فالحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم انكارهم على من يقول اجتمعت
بملك الموت في اليقظة وقال لي كذا وقلت له كذا وعلى
من يقول اجتمعت بالسيد المسيح عليه الصلاة والسلام
في اليقظة فان ذلك ممكن على وجه الكرامة وقد كان
الشيخ محمد الشربيني رحمه الله يجتمع بملك الموت كثيرا ويسأله
عن اعمار الناس وما بقي منها فيخبره كما اخبرني بذلك اصحابه
وفي بعض الاوقات يقول لملك الموت اذا جاء بقبض
روح من اجله ارجع الي ربك فان الامر الذي نزلت به نسخ
وبقي من اجله كذا وكذا يوم او جمعة او شهرا وسنة واخبرني
ولده سيدي احمد انه مرض حتى اشرف على الموت فنزل
ملك الموت وجلس عند راسه قال فجاء والدي وقال
له وانا اراه بقي من اجل والدي ثلاثين سنة فرجع عز وجل
وطبت من ذلك المرض ولي بعد ذلك عشرون سنة وبقي
عشرة فكان الامر كما قال وكذلك كان اخي افضل الدين
يري ملك الموت ويحادثه كثيرا وكذلك كان اخي افضل
الدين يري ملك الموت ويحادثه كثيرا وكذلك اخبرني انه
اجتمع بالمسيح عليه الصلاة والسلام في سوق الوراقين بمصر
المحروسة بقطة سنة احدي وثلاثين وسبعمايه وسال الشيخ

افضل الدين

افضل الدين عن بعض علامات الساعة التي وقعت فسر بذلك ولم يزل
الناس يخيطون عشوي في مثل ذلك من غير دليل فبعضهم يجوز ذلك
وبعضهم يمنعه **وقد** ذكر ابن سيد الناس في سيرته في قصة اسلام
سلمان الفارسي من رواية الطبري وغيره ان المسيح عليه الصلاة
والسلام نزل بعد ما رفع فوجد امه وامراة اخرى عند الجذع
الذي فيه الصليب يبكيان عليه فكلمهما واخبرهما انه
لم يقتل وانما الله تعالى رفعه الى السماء ثم ارسل الحواريين
ووجههم الى البلاد **قال** الطبري والسهيلي واذا
جاز ان ينزل بعد الرفع من جاز ان ينزل مرارا ولكن لا
يعلم المحجوبون انه هو حتى ينزل النزول الظاهر الموعود
به فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الاحاديث
الصحيحة **قال** الطبري ويروى انه اذا نزل يتزوج
امراة من جذام ويدفن اذا مات في روضة رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى **وكذلك** ذكر الشيخ محي الدين
ابن العربي انه اجتمع بالمسيح عليه الصلاة والسلام يقظة
وتاب على يديه وامره بالسياحة والزهد في الدنيا **قال**
فهو اول اشياخي عليه الصلاة والسلام انتهى **ونقل**
الشيخ عبد الغفار القوصي في كتابه المسمى بالوجد ان
الشيخ تاج الدين بن شعبان كان اذا سأله انسان في حاجة
يقول له اصبر حتى يجي جبريل قال الشيخ عبد الغفار
ولا ينبغي الانكار على مثل ذلك لانه ليس بمستحيل لان قلوب

الاوليا جوالة بالملكوت ولها مخاطبات لملايكته و
محادثة جبريل ليست بنبوة ولا وحي ولا ارسال
انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى
في الباب الثالث عشر فراجعه وسلم للاولياء ما يخبرون
به من جميع الممكنات والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم تعظيمهم للفقير ببادي الراي بمجرد رويتهم
لمرقعته مثلا ولا يتوقفون على معرفة مقامه في الطريق
كما ان ابنا الدنيا يعظمون من راوه لابسا ملبس جند
السلطان بمجرد رويته ولا يتوقفون على معرفة وظيفته
هل هي كبيرة او صغيرة فعظم يا اخي الفقرا ولا تتوقف
على معرفة مقامهم فانهم كالسم القتال وربما كان احدهم
ممن يغضب الحق تعالى لغضبه ويرضى لرضاه وربما وقع منك
يا اخي ازدراء له فدعا عليك فاستجاب الله تعالى دعاءه
ولو مزحا كما وقع لبعضهم انه اراد القرب من زوجته فصاح
واحد من اولاده وكانوا سبعة فقال اسكت اماتكم الله
تعالى فمات السبعة لوقتهم فبلغ ذلك سيدي ابراهيم المتبولي
فارسل وراء الفقير وقال له اماتك الله فمات الفقير لوقته
فقال سيدي ابراهيم لو بقي لامات بدعايه خلقا كثيرا
انتهى وفي الحديث ان الله تعالى اخفى اولياءه في عباده فقد يكون
ذلك الجندي او القاضي او التاجر او المحترف مثلا من اولياء
الله الذين اخبر انه تعالى يحارب من حاربهم والحمد لله رب

والحمد لله رب العالمين

الكبرى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم حسن الظن
بالعلماء والفقرا الذين يدخلون على الامرا والظلمة ولا
ينكرون عليهم وحملهم على انهم لم يروا حال دخولهم عليهم
منكرا اوراوه وعجزوا عن ازالته بالقول او بالفعل ولا تجوز
المبادرة بالانكار على العلما او الفقرا المذكورين وحملهم على
انهم قدروا على زالة منكر ولم يزيلوه انما اللايق حملهم
على المحامل الحسنة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول ان لله تعالى اولياء يدخلون على الظلمة فيحولوا قلوبهم
حتى لا يظلمون احدا في ذلك الوقت فقد يكون من تنكرون
عليه منهم هذا ما درج عليه جمهور العلما المتورعين وقد
كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لاصحابه
من ادرك منكم النصف الثاني من القرن العاشر فلا يشدد
في ازالة منكرات الولات الا ان كان له نصير من الخلق
يشد عضده او يكون له حال يحمي به نفسه من اصحاب المنكر فان
من لم يكن كذلك يلقيه الانكار بقلبه او بلطافة وحسن
سياسة وقد قيل خلق كثير ونفوا من بلادهم بانكارهم
على الولاة بغير سياسة او حال يحميهم منهم وندموا على امرهم
لهم بالمعروف وصاروا يقولون نحن الظالمون الذين نصحناهم
فيجعل احدهم الواجب في معتقده ظلما كل ذلك لقلة
سياسته فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم خوفهم من العقارب والسباع الضواري

العاشر
عني ان من بلغ النصف الثاني
من القرن فلا يشدد على الولات
في ازالة المنكر اه

واللصوص اذا سافروا البلاد وان وقع انهم خافوا على انفسهم
من ذلك فهو بحضور مع الله تعالى لا مع غفلة عنه ثم ان
اصل الخوف الواقع مع الخلق كون العبد خرج من ضيق
العدم الى فضاء الوجود فكل شي راه يلحقه بالعدم
نفر منه ضرورة بحكم الطبع واصحاب التمكين يرون انه
لا فعل لجميع الموذيات الا بارادة الله تعالى فرجع خوفهم
من الموذيات الى الخوف من الله تعالى كما مر في الخلق قبله **وقد**
تطور ابليس مرة لسيدي عبد القادر الجيلي في صورة حية
سودا في غلظ رجل الادمي ودخلت من كمه وخرجت من
طوقه فلم يتغير منه شعرة ثم بعد ايام تراءى له ابليس
وقال له قد فتنت خلقا كثيرا حين تطورت لهم حية
ودخلت من طوقهم انتهى **فعلم** ان كل من ادعى الكمال وخاف
من حية او عقرب او تمساح او سبع بحكم الطبع فهو غير
صادق في دعوى الكمال بخلاف ما لو خاف من ذلك حفظا
لجسمه عن الهلاك من حيث كونه رعينة فان ذلك لا ينافي
الكمال والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة رويتهم
المنامات الردية دون الحسنة وذلك ليجدوا في العبادة ولا
يقنعوا بما عندهم فكلما استحسنوا شيا من احوالهم اراهم الله
تعالى في منامهم ضد ذلك بخلاف المريدين الضعفا فان الله
تعالى يريهم المنامات الحسنة ليشد عضدهم بذلك لانهم يعملون
لله على طلب الجزا ولا يكادون يجدون لاخلاص العارفين طمعا

فف على ان من اخلاق العارفين المنامات الردية دون الحسنة

فلذلك

الباب السادس عشر

فلذلك كان المريد يري انه في مكة وانه في السما وانه في
بحر من نور ونحو ذلك واما الكامل فيري نفسه في ظلمة
وارض وعره وامور ينفر منها الطباع وقد قال رجل
لمالك بن دينار اني رايتك البارحة وانت تتبختر
في الجنة فقال له مالك اما وجد ابليس احد يسخر به غيري
وغيرك وكان معروف الكرخي رضي الله عنه يقول لي منذ
ثلاثين سنة وانا اري ان الحق تعالي ينظر الي نظر الغضب
وحج سفيان الثوري ماشيا من البصرة فقال له الفضل ابن
عياض اما وجدت لك دابة تركبها فقال له سفيان اما
ترضي المجرم اذا اراد سيده ان ياتي اليه الا راكبا والله
لو انه اتي ماشيا حافيا مكشوف الراس لكان ذلك قليلا
انتهي فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ارخا الطيلسان
علي عيونهم حيا من الله تعالي ومن الخلق وكفا للبصر عن
فضول النظر فلا ينظر احدهم الا بقدر مواقع قدمه
فقط وقد ثبت تقنعه صلي الله عليه وسلم بردايه تارة
في الصيف وتارة في الشتا وما بين لنا علته فكل مومن يفهم
ما يليق برتبته ومن لم يعرف العلة في ذلك كفاه التاسي
بصورة ظاهر الفعل فاياك يا اخي ان تظن باحد عمل له
طيلسان انه فعل ذلك بقصد التمشيخ او لغير غرض شرعي
فتسي في حقه الظن وذلك حرام فان قلت كيف يلبس
الطيلسان حياء من الله تعالي والله تعالي لا يحجبه شي قلنا

ان الشرع قد تبع العرف في كثير من الاحكام وامرنا ان نستر
عورتنا في الظلام حيا من الله تعالى وهذا من ذلك
ولا اعتراض الا على من خالف السنة وقد صحح الجلال
السيوطي احاديث استحباب الطيلسان وقال من انكر
سنيته كفر فاعرض يا اخي هذه الاخلاق السابقة على
نفسك واقرانك تعرف حالك وحالهم والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم جهرهم بالذكر محبة في الله عز وجل
وطلبا لاحد يسمعهم فيذكر الله تعالى بذكرهم لاسيما ان
كانت زاويتهم على الشارع فاياك ان تحمل احدا منهم على
الريا اذا قال لمريده قم فاذكر الله تعالى في ذلك الشباك الذي
على الطريق ليسمعك المارون فان قصده صحيح في ذلك
لاسيما في حال نهايتهم ويا طول ما كتموا اعمالهم في بدايتهم
وخافوا على ظهورها حين كانوا يعتمدون عليها فلما اعتمدوا
على ربهم وراوا انه خالق لاعمالهم كشفا ويقينا لم يبق
عندهم خوف من اظهار اعمالهم كما اوضحنا ذلك في كتاب
المنن والاخلاق والله عليم حكيم ومن اخلاقهم محبتهم
في التقلل من مجالسة الامرا والعلما والاكابر خوفا من الاخلال
بواجب حقهم اذا اكثروا مجالستهم لا لعلة اخرى نفسانية
وذلك لان كل شي تكررت رويته هان في المعبون ولذلك
قالوا من اقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه
لكثرة مجالستهم له ورويتهم له بخلاف من يزور الشيخ في بعض

على ان الجهر بالذكر من اخلاقهم

على ان تقليل مجالسة الامرا والعلما من الادب وكذا زيارة المشايخ والاوليا

الاحيان

الاحيان او يجالس العلما للتعلم وقد كان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقول اياك والدخول على الامرا ولو
امرتهم ونهيتهم وتامل يا اخي اهل مكة لما كثرت مشاهدتهم
للكعبة كيف تراهم لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذي
يقع من الافاعي عند رويتها ولا يبكون كما يبكي ولعل ذلك
ايضا هو السبب الذي جعلوا لاجله خلوة الخطابة
فيجلس فيها الخطيب مراقبا لله عز وجل حتى يخرج للخطبة
بخلعة الهيبة من الله تعالى لاجل المراقبة التي كان فيها
فيكون وعظه اوقع في القلوب من وعظه اذا جلس يلغوا
ويضحك عند المنبر مع الناس فانه اذا طلع المنبر لا يجدون
لوعظه تاثير الزوال هيبته بالضحك واللغو واستصحاب
الناس ذلك في حال وعظه لهم فالحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة تعظيمهم للشرفا وان طعن بعد الناس في صحة
نسبهم وذلك تعظيم اولاد العلما والصلحا واكرامهم واجلالهم
ولو كانوا على غير قدم الاستقامة بطريقة الشرعي اكراما
لسلفهم الصالح ثم ان رويتهم ان ذلك من بعض ما يستحقونه
عليهم وهذا الخلق لم اجد له فاعلا من اقراني الا القليل
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اقل ما يعامل
به الشريف في التعظيم ان يعظم كما يعظم الناس نايب مصر
او قاضي العسكر او الدفتدار وسمعته يقول من ادبنا مع
الشريف ان لا نفتتح مجلس الذكر بحضرته ولا نجلس على مكان

فصل على تعظيم الشرفا واولاد العلما والصلحا وان كانوا على غير استقامة اكراما لسلفهم

او فراش اعلامنه ولا نتزوج له مطلقةً ولا بنتا الا ان
عدمنا انفسنا عبيدا لها ولا نمنعها شيا طلبته منا مما لنا
قدرة عليه من سايرالشهوات المباحة ولا نتزوج عليها
ولا نتسري ونقدم لها نفلها ونقوم لها اذا وردت علينا
واذا كلا نبيع على النساء لا ننظر الى وجهها ولا لشي من
بدنها بل ولا ننظرها في الازار خوفا ان يبدو اشيا من بدنها
وان كان احدنا كثير الادب اعطاها ما طلبت شراه
منه هبة او هدية لا بيعا حتى لا يحتاج الى الاشهاد عليها
وقد بسطنا الكلام على الادب مع الشرفا في كتاب العهود وفي
كتاب المنن فراجعها والحمد لله رب العالمين **ومن خلافهم**
كراهتهم للاكل من صدقات الناس لخاصته المقيدة بشروط
عزيزه كان يكون موقوفا على الصوفية او المشايخ او العلما
العاملين لانهم لا يعدون نفوسهم من الصوفية المنصرف
اليهم الاسم في طريقهم ولا من المشايخ وهذا بخلاف
الصدقات العامة كالموقوف على الفقرا والمساكين فلا
يكرهون الاكل منها اذا كان اصلها حلالا لا استبداك
ولا لبس في طريق واقرها كما يقع فيه من لا يتورع من الامرا
واعوانهم **وقد** سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى ينهي شيخا وقف عليه ابوه شيا من الاكل منه وقال
له كل هو كسبك ان كنت رجلا وهذا خلق غريب فاعله في هذا
الزمان بل رايت كثيرا من الفقرا يزاحم على الاكل من الصدقات

مع كونه عنده ما يكفيه وهذا خروج عن طريق القوم
فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** استيذانهم لربهم
اذا كانوا يقرون كلامه تعالى وطلب احد من الناس
او طلبوا منهم حاجة فلا يكلمونه الا بعد قولهم بقلوبهم
دستور يا الله اكلم عبدك هذا في حاجته وكذلك يستاذنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانوا يقرؤن حديثه
وكذلك يستاذنون الايمة المجتهدين ومقلديهم اذا
كانوا يقرون في كلامهم ويقرونه فيقولون دستور
يا رسول الله او دستور يا امامي يا محمد يا ابن ادريس
ان اكلم هذا في حاجته ونحو ذلك ولهذا الادب حلاوة
عظيمة يجدها الانسان في باطنه لا يقدر قدرها
ولم اجد لهذا الخلق فاعلا في عصري الا قليلا فاعرض
يا اخي هذه الاخلاق على نفسك واقرانك تعرف حالك
وحالهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كراهتهم
لمد رجلهم في ساعة من ليل او نهار الا بعد قولهم دستور
يا رب امد رجلي لاريحها من وجع القرقصة ثم يمدوبها
بعد ذلك وكذلك القول في مد الرجل نحو المدينة المشرفة
او نحو ولي من اولياء الله تعالى في ساير اقطار الارض
سوا الاحيا والاموات كل ذلك لشهودهم انهم بين يدي
الله عز وجل او بين يدي اهل الحضرة على الدوام من نبي
وولي فان لم يكن ذلك لهم كشفا كان لهم ايمانا ولهذا

فصل
كراهة مد الرجل
في ليل ونهار الا بعد
قول دستور يا رب امد
رجلي لاريحها الخ كلامه

الادب حلاوة عظيمة تجدها العبد في باطنه وكلا منا
في مد الرجل لحاجة اما عبثا فهو اشد في قلة الادب وقد
مد ابراهيم بن ادهم رجله مرة في الليل فسمع قايلا يقول
ماهكذا ينبغي مجالسة الملوك فلم يمد ابراهيم رجله حتى
مات بعد عشرين سنة وهذا الامر وان كان مباحا في
الشرع ففعله اد با اولى ولكل مقام رجال وقد بسطنا
الكلام على ذلك في كتاب المنن والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كراهتهم للنوم على حدث اصغر فضلا عن
الاكبر سواء كان الحدث ظاهرا او هو معلوم او باطنا
كالحقد والمكر والحسد والكبر والرياء وتنقيص المسلمين
وغيبتهم وكل شيء يضره او يضر غيره في الدنيا والاخرة
بطريقه الشرعي كل ذلك مراعاة للادب مع الحضرة
التي تنتقل اليها في النوم فان الارواح اذا نام صاحبها
ارتفعت الى العلى فلا يوذن لها في السجود بين يدي الله
تعالى الا ان فارقت جسمها على طهارة ظاهرة وباطنة
فان لم تكن كذلك وقفت ناحية عن الحضرة لا يصح منها
سجود لو سجدت لكونها محدثة وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اياك ياولدي ان تنام على محبة الدنيا فربما اخذ
الله روحك تلك الليلة فتحشر مع مبغوض لم ينظر الله اليه
منذ خلقه قال ولعلك ياولدي لا تقد محبة الدنيا خطيئة
وتنسى قول عيسى عليه الصلاة والسلام حب الدنيا راس

كل خطيئة انتهى وفي العمل بهذا الخلق ادب مع الملايكة
الكرام الكاتبين وفتح باب الرحمة بدخولهم بيته فانهم
لا يدخلون بيتا فيه جنب فينبغي للفقير اذا جامع ولم
تغتسل زوجته ان تخرج من ذلك البيت الذي هي فيه
الى موضع اخر فيا سانحق الملايكة وطلبا لحصول الرحمة
بحضورهم حتى انهم لا ينامون في موضع فيه حايض او
نفسا بل ولا يمكثون فيه لحظة لاطلاق لفظ الجنب او
الحديث والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الاجتهاد
في العبادة ولا يملون منها ليلا ولا نهارا ويكتفون بدعائهم
في قراءة الاحزاب ثم ينامون في الليل فان ذلك عزوز
وقد رايت سيدي الشيخ ابا الحمايل السروي رحمه الله
اقام جماعة من الفقرا من قراءة حزب شيخهم حين سمعهم
يقولون اجعلنا عندك من المقربين واجلسنا بين يديك
مع الانبيا والمرسلين وقال قوموا واشتغلوا بالتوحيد
او بالقيام في الاسباب حتى يبداكم لحق تعالى بالتغريب
فان حكم مثلكم حكم زبال دخل في غار الناس الى السلطان
وقال زوجني ابنتك واجعلني وزيرا لك فمن ما طرد
ومقت بمثل ذلك القول وما هكذا ادرج الصادقون
من اهل الله عزوجل انتهى فالحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم ان لا يصغوا قط لمن يمدحهم لان المادح ان كان
صادقا فيما مدحهم به فقد تعجلوا اجرهم وان كان كاذبا

فهو سخرية بهم **وقد** وقف شخص على دكان في العنبريين
واشار الي وقال هذا الرجل الصالح هذا احامي مصر
فكدت ان اذوب من الخجل والحياء من الله تعالى ثم من
اصحاب النوبة الذين هم حماة البلد حقيقة وهضم النفس
هو ما درج عليه السلف الصالح **واما** قول بعضهم ينبغي
للعبد اذا مدحه احد ان ياخذ ذلك على لسان الحق تعالى
ويشكره على ذلك فهو خاص ببعض الاولياء مع انه لا ينافي
كونه من الله تعالى فان الكامل يكفي ابو العيون **ومعلوم**
ان الاقتداء بما عليه جمهور اهل الطريق اولى والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** كراهتهم للنوم في النصف الثاني
من الليل وكذلك يكرهون النوم ليلة الجمعة وليلتي العيدين
وليلة النصف من شعبان وليالي القدر وان غلب احدهم
النوم نام جالسا وذلك ان من بركة المواكب الالهية للغفرة
لجميع من حضرها والعافية من جميع الامراض والنوازل
من جميع الاثام ولا يحتاج استثناء الشرك والمشاحن و
العشار وغير ذلك مما ورد لان كلامنا في من حضر الموكب
الالهي الذي هو حضرة الله الخاصة ودخولها محرم على من تلطخ
بذنب ولم يتب فافهم واعتبر يا اخي من يعكس في حضور
مواكب السلطان وتامل كيف يقطعون جامكيته خلاف
من يواظب على حضورها قبل الناس فانهم يزيدون في جا
مكيته تبصرة وذكرى لاولي الالباب فعلم ان من

وانظب

واطب النوم في الاسحار فليس له في طريق الصالحين نصيب
وفي الحديث ان ام داود عليه الصلاة والسلام
قالت له يا بني لا تترك قيام الليل فان ترك قيام الليل
يدعى الرجل فقيرا يوم القيمة وورد ايضا ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود كذب
من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني وفي بعض الكتب
المنزلة يقول الله عز وجل يا عبدي جعلت النهار لمعاشك
وجعلت الليل للسمر معي وقد اشتغلت في النهار بمعاشك
ونمت عني في الليل فخسرت عمرك كله انتهى والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة مجالستهم للحق جل وعلا
طلبا لزوال الغم والهم الواقع للناس في هذه الدار
فان الهم والغم فيها انما هو بقدر الغفلة عن الله تعالى
فمن اراد دوام السرور فليداوم على الحضور فليختر العبد
لنفسه ما شاء فلا يلوم الا نفسه اذا ترادفت عليه الغموم
والهموم فان ذلك انما هو جزاء بقدر اعراضه عن ربه
فاعلم ذلك فانه نفيس والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة رضاهم عن ربهم اذا قتر عليهم الرزق اكثر من رضاهم
عنه اذا وسع عليهم الرزق لانه اذا قتر عليهم الرزق فقد
سلك بهم طريق الصالحين واذا وسعه عليهم فقد سلك
بهم طريق الغافلين عنه ثم انهم اذا تمكنوا في هذا المقام
ترقوا الى فنا اختيارهم مع الله تعالى فيرون انه تعالى

اعلم بصالحهم من انفسهم فلا يبقى عندهم ترجيح لشئ ثم اذا زادوا
تمكينا رجعوا الى صورة المقام الاول ولكن القصد مختلف ت
فان كل من تمكن في مكانه يزداد بالسلب تمكينا او بالعطاء
حجابا من حيث اضافه الامور اليه فكلما ترقوا من مقام الى
مقام فلهم مشهد خلاف المشهد الماضي وقد بسطنا الكلام
على ذلك في المنن الكبرى وعلى رضى العبد بتقدير الله تعالى
عليه من حيث كونه تعالى خالقا وعدم رضاه من جهة كون
العبد كاسبا فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومن لطائفهم**
كثرة استغفارهم لرويتهم النقص في عباداتهم فلا يرون
لهم قط عبادة كاملة ومن كان هذا مشهده فهو غايب عن
طلب الاجر والثواب على عباداته **وقد كان** الفضيل ابن
عياض يقول اني لانصرف من صلاتي وانا مستحق من الله
تعالى اكثر من استحيائي اذا شربت خمرا انتهى وذلك لان
الخمر ينادي على صاحبه بانه عاص لله ولرسوله صلى الله عليه
وسلم بخلاف الذنوب في الطاعات فانها تخفى على غالب
الناس وايضا فان القايل في صلاته قد اشتغل بغير الله
تعالى في حضرته وشارب الخمر عصى في حجاب **وقد كان سيدي**
علي الخواص رحمه الله يقول والله ان احدنا ليستحق الخسف
به لولا عفو الله تعالى وكان يقول من تامل نفسه بعين
البصيرة من حيث كسبه وجد سداه ولحمته ذنوبا وعيوبا
ضم بعضها الى بعض فصارت صوره انسان **وفي كلام الشيخ**

شرف

شرف الدين بن المقري

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة • اذا عددت تكفيك عن كل زلة •
تصلي بالقلب صلاة بمثلها • يكون الفتى مستوجبا للعقوبة •
صلاة اقيمت يعلم الله انها • بفعلك هذا طاعة كالحظيرة •
الى اخر ما قال والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
حسن سياستهم للمفاريض الذين يقرضون في اعراض
الناس فيقدموا لهم الطعام ويبشون في وجوههم ويظهرون لهم المحبة فاذا مالوا اليهم فهناك يعظوهم
بسياسة ويقولون لاحدهم قد مال قلبنا اليك كثيرا
ومقصودنا الاخوة على وجه الشرع بان تمسك علي
الكلام في اعراض الناس كلما استمعني استغيب احدا ولا
تسامحني في كلمة واحدة فيا خذ له من ذلك معنى ثم انهم
يصيرون يمدحونه في المجالس ويقولون قد حصل لنا
خير بصحبتنا لفلان كان لساننا منطلقا في اعراض الناس
فمن حين صحبناه ومسك علينا الكلام في الناس قلت غيبتنا
لهم فهناك بصير يستحي من ان يقع في اعراض الناس خوفا
ان يخالف ما وصفوه من ضبط اللسان ولو انهم قالوا له
ابتداءً تب الى الله عن الكلام في اعراض الناس والا مقتك
الله تعالى فربما وقع فيهم وازداد غيبة في من نبهه على ذلك
فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم رويتهم في نفوسهم
انهم من جملة العلماء العاملين او عباد الله الصالحين فيصير

يعلمون الجاهل وهم يرون انه احسن حالا منهم ولو ان
السلطان مثلا رسم لاهل العلم او الصلاح بمال جزيل
يفرق عليهم لانطمح نفوسهم قط لان يعطوا شيا منه كما لا
تطمح نفس العامي او الفسقة الى ذلك وهذا الخلق قل من
يتخلق به من الاقران بل بعضهم يغضب اذا نقصوه في العطا
عن احد من اقرانه ويصير يقيم الادلة على انه اعلم واولى
بان يزاد وكان سيدي ع الخواص رحمه الله يقول من
نظر الى علوم السلف الصالح راى نفسه جاهلا وقد نقل ابن
السبكي في طبقاته ان الحافظ بن شاهين فسر القران
في الف مجلد ضخمه وصنف المسند في الف وسماه مجلد
وذكروا انه حاسب لجبار فبلغ استخراره لحبر للكتابة
الف رطل وثمانماية رطل وصنف الشيخ عبد الغفار
القوصي كتابا في مذهب الشافعي في الف مجلد وكان محمد
ابن جرير الطبري يحفظ وقر ثمانين بعيرا وحرقت خزانة
الكتب ببغداد في المدرسة النظامية فخمن لذلك نظام
الملك فقالوا له لا تخمن فان ابن الصباغ يملي من حفظه جميع
ما حرق فاملا جميع ما حرق من كتب التفاسير والحديث واللغة
والاصول وغيرها في مدة ثلاث سنين وقد بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب المنن والحمد لله رب العالمين فانظر يا اخي
لنسبة علمك الى هؤلاء تجده لا يجي عشر عشر علم احد واياك
والدعوي ومن اخلاقهم موافقتهم في مدح عدوهم اذا راوا

رحمه

احد ايمدحه بنظم او نثر واظهار البشاشة وطلاقة الوجه
وكتمان عداوتهم لعدوهم حتى لا يكاد احد يلحق بهم وفي ذلك
من حسن السياسة ما لا يخفى وفيه سد باب الغيبة والنميمة
وتخفيف عداوة عدوهم اذا بلغه فرحهم بمن مدحه واكرامه
بالبشاشة والتغوط في ذلك المجلس وحكم العكس بالعكس
تحاجب وهذا خلق غريب قل ان يوجد في احد من العلما
والفقرا الآن بل رايت عالمين دخل احدهما وليمة فراى
عدوه هناك فرجع فقاموا له ليدخلوه فعجزوا في دخوله
وقال لا ادخل مكانا فيه فلان فقام عدوه الاخر وخرج
وحصل ما لا خير فيه فيحتاج من يخالط الناس في هذا الزمان
الى عقل وافر والحمد لله رب العالمين ومن لطائفهم عدم
قبول هدية علموا بالقراين ان لها قدرا عند مهديها
كان ارسلها مع غلامه وقال لا تعطوها الا للشيخ في بيت
مثلا او كانوا يعلمون منه انه نصير يتذكرها كل قليل
لكونها فوق مرتبته مثلا فان ذلك من علامة كونه بخيلا
او ممن يتبع نفسه هديته وكذلك لا ياكلون شيا اكد على
احدهم صاحب السماط ان ياكله كان مسك وركا وصار
يقول له اجبر بخاطري وكل هذا فانهم يزدادون بذلك
نفرة من اكله لانه امارة على بخله اذ الكريم لا يبالي من
اكل طعامه كاينا من كان وهذا خلق لم ار له دايقا بل ربما يفرح
احدهم اذا اكدوا عليه في العزومة والحمد لله رب العالمين ومن

اخلاقهم كراهتهم للاكل وحدهم لحديث شر الناس من اكل
واحد وجلد عبده ومنع رفده ولما كرهت الصلاة فردا
فكذلك يكره الاكل فردا بجامع ان كلا منهما مشروع وفي
الاكل مع الجماع فوايد منها محبة الناس له ومساعدتهم
له على نصرة الدين اذا راوه قايما في ازالة منكر ومنها كثرة
الرزق والمد لحديث ان المعونة تاتي من الله على قدر المونة
ومنها امتثال امر الشارع فعلم ان حكم اكلهم وحدهم
بالعكس من ذلك فيحمل امر البخيل الى كراهة كل من لم
يطعمه له وعدم نصرة الدين نكاية فيه والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم مباسطتهم للخادم وتواضعهم معه
حتى يصير يجلس ياكل مع سيده ولا يتعلل بالحيا ولا بالخوف
من زجره اذا اكل معه من غير عزومة عليه كما كان عليه
الجلال المحلي شارح المنهاج ومتى كان الخادم يستحي ان
ياكل من سيده او يخاف منه فسيده معدود من المنكرين
وقد دعي عمر بن عبد العزيز من خادمه ان ياكل معه فابى
فبكى وقال في نفسه لولا علم منك سوء الخلق والقطاطة
ما ابى وجلس ياكل معك كما كان خدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياكلون معه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم ردهم السايل ولو بلقمة او زبيبة او عمامة او جوخة
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم للسايل حق وان جاء على فرس
ولكونهم من شانهم عدم الشح وعدم تمييزهم نفوسهم على اخوانهم

ويكمل

وكل فقير منع سايله لغير غرض شرعي فهو لم يشم من طريق
الفقر ارليحة فان الفقر اعلى الاخلاق الالهية بواطنهم
فلا يمنعون الا لحكمة فان لم تجد واخلاصا في ذلك الوقت
او علموا ان ذلك السايل يعصي الله تعالى بما ياخذ منهم او
كان سؤاله تعنتا لا لحاجة بل امتحانا وقد بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب المنن والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم في حال كما لهم النسبي ان يقدموا نفوسهم
على غيرهم في المطاعم والملابس وغيرهما عملا بحديث ابدا
بنفسك وبحديث الاقربون اولي بالمعروف ولا اقرب
الى الانسان من نفسه عكس ما كانوا عليه فرجال بدايتهم
من ايثار الغير على نفوسهم ومدحهم على ذلك **قال سيدي**
علي الخواص رحمه الله وانما كانوا يمدحون على الايثار حال
بدايتهم في الطريق لانهم كانوا في مقام المجاهدة والعمل
على الخروج من ورطة الشح الذي فتح اعيونهم في الدنيا
عليه بخلاف حالهم في زمننا كما لهم فانهم مامورون بان
يعطوا كل ذي حق حقه بحكم العدل وفي هذا الذي قلناه
جمع بين الايات والاحاديث الواردة في الايثار وعدمه
فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة تسليمهم وترك
تكذيبهم لكل من ادعى ممكنا في العادة من سائر المقامات
حتى القطبية لان الولاية امر باطني لا يطلع عليه الا الله
تعالى ثم صاحبه وقد لا يطلع الله عليها صاحبها ايضا فيكون

فصل
الولاية امر باطني لا يطلع عليه
الا الله ثم صاحبه وهو لا يطلع
الله عليها صاحبها ايضا

في نفسه اذل الناس واحقر الناس لا يرى له شفوف نفس
على احد من المسلمين فيسلمون له ضرورة لان احدهم يرى نفسه
في الارض ويرى المدعي للفضيلة كانه في السما واهل الارض
لا يعرفون ما اهل السما فيه **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله
يقول لاصحابه سلموا لكل مدع دعواه ما لم يدع باطلا
كالنبوة والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كمال التنزيه
لله تعالى فلا يقولون قط بالجهة كما يقع فيه اهل الجهل بالله
عز وجل اخذا بظاهر الاحاديث التي يعطي ظاهرها لبجة
التشبيه باحوال الخلق وتعالى الحق في علي ذاته عن ان
يلحقه تشبيه بخلقه وقد اجمع اهل الحق كلهم على ان الحق
تعالى لا يتحد مع خلقه في مرتبة من المراتب وكيف يلحق
المخلوق خالقه كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب البوادر
والجواهر وفي كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم تسليمهم للنفس ما تدعيه حال المرض من
عجزها عن القيام في الفريضة مثلا الا بعد تيقنها مراقبة
بان تقوم فلا تقدر تقف لا بنفسها ولا باعتماد على شيء وهنا
يصلون جالسين وهذا الخلق قل من يتنبه له من المرض
بل يبادر احدهم الى الصلاة جالسا وبعضهم يترك الصلاة
بالكلية وذلك خروج عن الدين **وقد** رايت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا شارح الدين يصلي النوافل قائما وهو يتمايل
لا يكاد يقدر على الوقوف فقلت له يوما مثلكم لا يكلفه الله

بالقيام

بالقيام فى مثل ذلك فقال يا ولدي كل صلاة يحتمل ان تكون
اخر اعمالي في الدنيا فاخاف ان اختم عملي بالكسل انتهى وفي
كلام سيدي احمد بن الرفاعي كل فقير لا يحاسب نفسه
في كل حركة وسكون ونية لها في جميع ما تدعيه لا يكتب في ديوان
الرجال فالحمد لله رب العالمين الباب الرابع في
جملة اخرى من الاخلاق فمن اخلاقهم عدم اكلهم من طعام
من شفعوا فيه شفاعة وقبلت فضلا عن كونها لم تقبل
او قبلوهم هدية ارسلها لهم الشخص المشفوع فيه قبل الشفاعة
وبعدها وهذا الخلق قل من تنبه له من الفقرا بل بعضهم
يتطلب حصول ذلك بقلبه او بنفسه وهو من اكبر الذنوب
مع انه يحرب ما بين الفقير وبين ربه لان الشفاعة تكون
واجبة في واجب ومستحبة في مستحب واخذ العوض الدنيوي
على ذلك بيع للدين بالدنيا وان كان مال المشفوع فيه غير
حلال ضر نفسه واوقف قضاء حاجته لانه يتلف قلب
الفقير والذي يشفع فلا يصير له كمال توجه في قضاء حاجته
ولا قضاء حاجة احد من المكروبين فاذن ترك الاكل وقبول
الهدية مصلحة للشافع والمشفوع له والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم قبول هدايا الظلمة واعوانهم وكراهة
قبولها على اسمهم او على اسم جماعتهم ولو سفوا التراب وانما
هان عليهم عدم قبول هدايا الظلمة لانهم لا يحبونهم قط
لعلة دنيوية وانما يحبونهم للاجر والثواب ومعلوم

ان هدايا الظلمة انما هي اوزار فان غالبها بلص وخوف
على رعيتهم واخذ جرايم ممن يتحاكم عندهم وقد بلغني ان شخصا
سرقوا له جاموسة فاشتكى الى شيخ العرب فقال اتهم
لك احدًا فقال لا اتهم احدا فقال له حاشيته انظر لك
احدا في بلدك له بهايم كثيرة فاتهمه فقال لا اتهم احدًا
فقال شيخ العرب انا اتهم لك فارسل جماعة فوسموا جميع
بهايم رجل في البلد شهد الناس فيهم كلهم بالخير ثم ان شيخ
العرب ارسل تلك البهايم ففرقها ضحايا على زوايا مصر فصار
كل من حصل له بقرة او جاموسه يشكر شيخ العرب ويقول
جزاه الله عنا خيرا وكذلك القول في ضحايا الغنم ياخذها
شيخ العرب او الكاشف غصبا من البلاد ثم يفرقها ضحايا
على العلما والصالحين لكن بحمد الله عن قريب يصير الكاشف
او شيخ العرب يعجز عن خراج السلطان من ضيق الحال
ولا تجد شيا يفرقه فاياك يا اخي ان تقبل شيا من ذلك
وان شككت في قولي فارسل استخبر من الفلاحين تعرف
صدقي ثم لا يخفى ان الفقرا الصادقين شهادتهم موتوره على
الذين يظلمون الناس و معلوم ان قبولهم هداياهم يبطل عمل
ذلك السهام مع ما في ذلك من كثرة التبعات وعدم قبول
الشفاعات فعلم ان كل من ادعى الصلاح واكل من هدايا
العمال ولبس من ثيابهم فهو كذاب نصاب كما اوضحنا ذلك
في كتاب المنن وسياتي في الباب السادس في الوسط منه

ما قاسيته

المسائل عشر للراسي

ما قاسيته من العقوبة لما اكلت حبات من عنب عيسى
شيخ العرب مع شهرته بالدين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة التزاور لبعضهم بعضا وفاء بحقوق بعضهم
ولو في الشهر مرة ولا يتركون الزيادة اكتفاء باتحاد قلوبهم
فان الاجسام تطلب حظها من الزيادة مثل الارواح وقد
درج على ذلك جمهور الفقرا وقد حدث جماعة يدعون
الفقر يهجرون اخاهم السنة والسنتين واكثر ولا يزورونه
فيحصل بينهما الجفا وتظن الناس ان بينهما عداوة فيمشون
بينهما بالنميمة فيتولد من ذلك مفاسد وقد قلت مرة
لشخص من اصحاب شيخ من مشايخ العصر ان شيخك اوحشنا
كثيرا فحكى ذلك لشيخه فقال له اما تعلم الدفتدار يزورنا
واذا بلغه اننا نزور فلانا يزدرينا في عينه وينقطع عن زيارتنا
فقلت له تبا لكم فقرا كيف يصح من فقير انه يتلفظ بمثل هذا
العذر البارد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن اخلاقهم
ان لا يصحبوا اميرا الا ان وطنوا نفوسهم على القيام بشروط
صحبته بحيث لا يخلوا منها بشرط واحد فمن شروط صحبة
الفقير للامير تردده اليه فان صحبه بقصد احسانه او
ليتردد اليه قياما بجاهه بين الفقرا فقد اخطا الطريق
ومنها ان يتحمل عن ذلك الامير اوزاره من مظالم العباد و
غيرها حتى ياتي ذلك الامير يوم القيمة وليس
عليه ذنب يوقف لاجله في الحساب ومنها

ان لا يقبل منه هدية ولا يعتب عليه في عدم

ان لا يدخل في صحبته الا ان كان بيده ولايته وعزله
وحماية نفسه من تصرف ذلك الامير فيه بحبس او
ضرب لانه ان لم يحم نفسه سقط من عينه وانما شرطنا
ذلك ليخاف من الفقير اذا هدده وطلب كفه عن
المظالم **ومنها** ان يكون مانعا بتوجهه الى الله تعالى من
ان يزيد عليه احد في بلاد ذلك الامير مالا للسلطان ظلما
او يطلب عزله من ولايته **ومنها** ان يفرح لعدم زيادة
الامير له لان الامير لا يزور الفقير الا اذا كان في كرب
وشدة وما دام بخير فلا ياتي الى الفقير **وقد كان سيدي**
ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول الفقر اكبيت الخلا يا تيهم
الارزوق انتهى فاياك يا اخي ان تخل بمثل ذلك اذا صحبك
امير او ان لم تقدر على ذلك فاترك صحبته فانها لحظ نفس
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم من احمتهم على
صحبة احد من الولاة وابناء الدنيا قال سيدي علي الخواص
رحمه الله وينبغي للفقير ان يكثر النفرة من صحبة الامراء
وان تقدم لهم باحد منهم صحبة وطرا عليهم فقير يريد
ان يصحبهم كذلك حسنوا اعتقادهم فيه وصاروا يزورون
ذلك الفقير حتى يظن ذلك الامير ان الفقير الاول لا يصلح
تلميذا لذلك الفقير الثاني ثم ينفسخ لذلك الفقير عن صحبة
ذلك الامير بسياسة بحيث لا يشعر احد بقصده وهذا
لخلق ما رايت له فاعلا في اقراني الا القليل وهو من اعظم

اخلاق

اخلاق الفقرا الصادقين وربما ادعاه بعضهم وهو غير
صادق فيه فليمتحن نفسه بما لو دخل شخص من اعدايه على ذلك
الامير وصار يقطع في عرضه وينقصه حتى غير اعتقاد ذلك
الامير فيه ولا بقي يقدر ينظر له صورة فان انشرح لذلك فهو
صادق في المقام وان تكدرت منه شعرة فهو مرائي منافق
في حكم اهل الطريق **وقد كان سيدي علي** الخواص رحمه الله
يقول كل فقير يعتقد فيه ظالم ويهدي اليه شيا الا ويصير
يركن اليه بالقلب ويخالف قول الله تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار وان حصل لذلك الامير عزل
من وظيفة او حبس على مال السلطان يمسكون ذلك الفقير
ويقولون له اين ودايعه اين ماله فليوطن ممن يقبل هدايا
العالمين **ومن اخلاقهم** انهم لا يقدمون على صحبة احد من
الولاة الا ان راوا صحبته ترجح على عدم صحبته يقينا من غير
تلبيس من النفس ثم اذا راوه كثير الظلم والبلص للناس
مع صحة اعتقاده فيهم تسببوا في تجريحهم عنده بارسال
احدا من الزوالق له يقطع في عرضهم عنده حتى يتحول اعتقاده
فيهم وهذا خلق غريب قل من يفعله بل رايت بعضهم يفسد
من راه من الامرا يعتقد في اخيه ويرسل له من يقول له ان
ان هذا الرجل الذي تعتقده لا يصلح خادما للشيخ
الفلاني كما وقع لبعضهم معي لما صحبني محمد الدفتدار
ومحمد بن بغداد ومحمد بن عمر وكل ذلك لشدة

الظلمة نفسه على خزي الدنيا
وعذاب الاخرة والحمد لله رب

مجتهم في الدنيا التي هي راس كل خطيئة فالحمد لله
الذي عافانا من مثل ذلك واياك ان تظن بتقصير
جرحه الناس عند امير وتكدر ان ذلك لحظ نفس وانما
يجب عليك حمله على انه تكدر غيره على الحرقة والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم حسن سياستهم لمن يشفعون عنده
من الامرا واذا راوه في شدة غضب لا يفتحون له الباب
بل يمهلون اليوم واليومين والكثر فاذا خمد غضبه شفعوا
اذ ذاك ولما طلعت للوزير على باشاه شافعا في محمد العبادي
حين تقدم عليه من كلام الاعدا فيه قال لي ما حاجتكم فقلت
له جيت اشفع في محمد العبادي ان كان التاديب فيه بلغ حده
واستحق الشفاعة فيه وان لم يكن التاديب بلغ حده فيه فنحن
معكم عليه حتى يتاديب فقال لي ان شاء الله ننظر في امره
بخير وكان قد عزم على قتله بعد ان شفع فيه جماعة من العلما
وردهم فلو انني قلت له جيت اشفع في فلان المظلوم الذي
ظلموه بغير حق لزما انتصر لنفسه ولم يرجع لقولي فتعلم
يا اخي طريق السياسة ثم اشفع والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم ان لا يأكلون من ضحايا مشايخ الزوايا وغيرهم الا ان
علموا منهم شدة الورع فربما كانت ضحيتهم ارسلها هم احد
من الولاة الذين لا يتورعون واعلم يا اخي ان التضحية ما شرعت
الا لدفع البلا من اهل البيت في تلك السنة كما ان العقيقة د
تميط الاذى عن المولود طول عمره ومعلوم ان البلا والاذى

لا ينفع

لا يندفع الا بذبح شئ حلال اما مثل هدايا العمال فانها
غلول يزيد البلا على اهل الدار وعلى المولود وهذا الخلق
قد صار غريبا فقل من يتخلق به بل بعضهم يضحي بالغنم التي
ارسلها له الكاشف او شيخ العرب ويعزم على جماعته واصحابه
فيأكلون من ذلك وربما يقول بعضهم على وجه المدح لنفسه
لم اكل من طعام احد في هذه السنة الا من طعام سيدي الشيخ
كأنه يعتقد انه احل من طعام التجار ونحوهم وقد بسطنا
الكلام على ذلك في المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم قبولهم المساعدة في الحج من الظلمة فلا يقبلون
شيأ فيه شبهة من جمال او زاد او نفقة او غير ذلك وقد
صار هذا عزيزا في هذا الزمان بل رأيت من يرسل فتاده
الى الكشاف ومشايخ العرب فيسألوا منهم المساعدة لسيدي
الشيخ في حجه ويظهرون ان سيدي الشيخ مسكين وبعضهم
سافر بنفسه وسأل تعريضا وتصريحا وما هكذا ادركنا
المريدين من اهل الطريق فضلا عن الاشياخ اللهم الا ان
يكون قصد سيدي الشيخ الاتفاق من ذلك على المضطرين
في طريق الحاج كمن مات جمله وليس معه شئ يكري به من يحمله
وزاده ونحو ذلك فهذا لا باس به وكان عليه الشيخ محمد
المنير والشيخ ابو بكر الحديدي رحمهما الله تعالى فالحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** كراهة المجاورة بمكة المشرفة خوفا
من اخلاقهم تأدب تلك الحضرة الشريفة وسبقهم الى ذلك عبد الله

به

في كراهتهم المجاورة بمكة المشرفة

ابن عباس فسكن بالطايف الى ان مات وكذلك الامام مالك
والشعبي ومن تبعهما وكانوا يقولون مالنا ولبلد تضاعف
فيها السيات وتوتواخذ بالخواطر فيها **وقد سمعت سيدي**
علي الخواص رحمه الله ينهى عن المجاورة بمكة ويقول لاينبغي
ان يجاور بها الا من يقوم بشروطها فقال له شخص وما شروطها
فقال شروطها عند القوم الا تخطر المعصية على قلب من
يقيم بها وان لا يسئ ظنه بمسلم فيها في وقت من الاوقات
وان لا يرى نفسه خيرا من احد من المسلمين في سايرالافاق
وان لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام ولا ثياب وهو
يعلم ان في مكة احدا محتاجا الى ذلك وان لا يسأله احد شيا
ويرده ولو عمامته وجوخته لاسيما ان قال له برب هذا
البيت اعطني كذا وان لا يحن قط الى بلاده ووطنه فيصير
جسده بمكة وقلبه في غيرها ومعلوم ان الحق تعالى لا ينظر
من العبد الا قلبه وان يقلل الاكل جهده ولا ياكل قط
وعين تنظر اليه الا ان اشركها معه وان يلبس هناك
الهدميات والعباه دون الثياب النفيسه والمحورات
لاسيما ان زاد على ذلك من التبخور والروايح الطيبة فان
صرف ثمن ذلك في طعام المحتاجين اولى بلا شك وقد بسطنا
الكلام على شروط المجاورة بمكة في كتاب المنن والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم التعفف عن الاكل من صدقات الناس واوساخهم
عملا بما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيته فانه

ما نهاهم عن ذلك الا لمحبته فيهم وشي اختاره رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاهل بيته لا ينبغي مخالفته وقد
كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا ياكل من صدقات الناس
الناس ويقول انها اوساخ ومن اكل منها فكانه يقول للناس
بولوا علي وعلى ثيابي ولغوطوا او ابصقوا على وجهي وتمخموا
فان الوسخ يشمل ذلك كله وتفاوت الغذا ان تكون بحسب
ما في ذلك المال من كثرة الخبث وقلته وسمعته من اخري
يقول صدقة الفرض تذهب الوسخ من المال والروح وصدقة
التطوع تذهب الوسخ من البدن فكان من ياكل من صدقة
الفرض يلطخ روحه بالقذر ومن ياكل من التطوع يعرض
بدنه للاوجاع والاورام والدمامل والخرازيج انتهي
فليحذر الفقرا من قبول الصدقات مادام احدهم يجد الكسرة
والخلقة والحمد لله رب العالمين ومن لطائفهم ان لا يطلبوا
من الله ان يوسع عليهم في الدنيا الا ان وطنوا انفسهم على كثرة
العبادة ليلا ونهارا فان من طلب من الله الزيادة من الرزق
طالبه الله بالكثير من العمل ومن رضي باليسير من الرزق رضي الحق
تعالى منه باليسير من العمل وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لا يكفي الفقير النامي لنفسه في هذا الزمان
الشكر لله تعالى بالقول باللسان فقط الا ان كان ليس عليه
خطيئة اما كثير المعاصي كامثالنا فلا يكفيه الا الشكر بالعمل فيصوم
حتى يصير كالشن البالي ويقوم حتى يتورم منه الاقدام

قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وما قال قولوا شكرا وهذه
الامة المحمدية اولى بان يشكروا بالعمل وهيهات ان يحصل
لهم من كثرة الاعمال شئ يصلح لان يكون شكرا لكثرة العلل
القادحة في الاخلاص ولا يقبل الله تعالى من الاعمال
الا ما كان خالصا وابتغي به وجه الله تعالى فارض يا اخي
بالقليل من الرزق فانه اولى لك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم صحبة مشايخهم على الصدق والوفاق دون
الكذب والاختلاف والنفاق ومن لم يكن كذلك لا ينتفع
بشيخه ولو صحبه طول عمره بل ربما مقت واستحكم المقت
فيه فتلف بالكلية وتعطل من اعمال الدنيا والاخرة وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة الصادق
ان لا يحوج شيخه الى تقوية قلبه بالحضور في مجلس الذكر مثلا
بل يداوم على ما اقامه شيخه فيه ومتى وجد في نفسه كسلا
ان لم يحضر معه شيخه فهو كاذب لا يصح لشيخه ان يمنحه
او يأمن اداب الطريق لان وعاء المنافق المخالف يحجر كل
خير ادخل فيه لعدم قبول محله له ومثاله مثال الصخرة التي
القيت في الماء فربما تمكث الف سنة ولا تلين ولا يدخلها
ماء فهذا المريد كالصخرة وزاوية شيخه كالبحر فكما لا يدخل
جوف الصخرة شئ من الماء كذلك لا يدخل جوف هذا المريد
شئ من خير شيخه ومدده الذي في الزاوية ولو ان المريد
المنافق مع شيخه اظهر نفاقه لشيخه وقال لا حاجة لي بطريقك

لكون

لكان صدق وخف مقته لكنه كابر وادعى الصدق فازداد
مقتا بتعب شيخه في نصحه فكلما نصحه في شي وخالف مقت
ومعلوم ان حضرة الله ما كل احد يصلح لدخولها ولذلك جعل
الله تعالى في طريقها الموانع المهالك كما وضع اهل المطالب
من الكفار الموانع والمهالك في طريقها فاذا كان هذا وضعوه
في طريق شي يجب الزهد فيه فكيف بشي يجب قطعا الرغبة
فيه واي قدر للدنيا بحذافيرها اذا تركت في طريق طلب
حصول مجالسة الله عز وجل ولو لحظة من العمر ومن شك
من المريدين في انه منافق مع شيخه فليعرض على نفسه ما
لو قال له شيخه ارم ما معك من الدنيا او طلق زوجتك
او اخرج من خلوتك مثلا لادخلك حضرة الله عز وجل فان
فعل ذلك بانشراح صدر فهو صادق والا فليعلم انه منافق
فلا يتكدر اذا قال له شيخه انت منافق معي وفي كلام الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا كان من يعمل على الوفاق
لا يسلم من النفاق فكيف بمن يعمل على الخلاف ولا يوافقون شيخهم
سوي باللفظ فقط وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله
يقول لا يبعد شي من المقامات على مريد له شيخ ابدا اذا
اطاع شيخه لانه يعرف كل طريق يوصل الى اي مقام يطلبه
المريد ولكن المانع خلاف المريد او عدم القسمة انتهى والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا ربوا يتيما او يتيمة وانفقوا
عليهما حتى تزوجا مثلا ان لا يروا لهم على ذلك اليتيم

انتهى واكثر المريدين
الان يعملون على الخلاف

فضلاء يامع الله تعالي الذي هو في كفالته وايضا فانهم متى
راوا لهم فضلا فقد حبط عملهم وذلك لانه من يحبط ومن
يحبط الاجر فليحذر الفقير الساوج من مثل ذلك
وقد كان الامام مالك رحمه الله يقول اهل الفضل
هم اهل الفضل ما لم يبر وا فضلهم اي فان راوا
فضلهم فقد خرجوا عن كونهم اهل فضل فرب يا اخي
اليتيم امتثالا لامر الله او طلبا للاجر من الله فاذا
فعلت ذلك رايت لليتيم الفضل عليك لان به حصل
لك الاجر والثواب وهذا لا يصح الا لمن كمل ايمانه بما وعد
الله تعالي حتى صار الخير عنده كانه راي عين وهناك يصح
له معاملة الله عز وجل فاعمل عليه والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم تعظيم الاماكن التي ورد ان الله تعالي عند
اهلها حاضر كالمنكسرة قلوبهم والمرضى ومجالس الذكر ونحو
ذلك قال الله تعالي في بعض الاحاديث انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي وقال في الحديث جعت فلم تطعمني ومرضت فلم
تعدني اما انك لو عدته لوجدتني عنده وقال تعالي
انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ومن هنا كان
سيدي علي الخواص اذا اعاد مريضا او حضر مجلس ذكر او
دخل مسجدا يدخل بانكسار وذلة وخشية ويلبس الثوب
المرقع ويقول نذل بين يديه تعالي في الاماكن التي اخبر انه
حاضر فيها لعله يرحمنا وان كان هو تعالي حاضرا في كل مكان

بلا مكان ولكن هكذا يا دب الاكابر معه وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم كان يخرج يعود المرضى في اقصى المدينة
حافيا راجلا بلا قلنسوة ولا عمامة اد با مع الله تعالى من
حيث كونه اخبر انه عند المريض ومشاكلة للفقراء الذين
عادهم وتشريعا لامته الذين يفهمون الاسرار فاعلم
ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
تغاطيهم الاسباب التي تميز صديقهم من عدوهم ليعرضوا
ما يستحقه كل واحد من اطلاعه على اسرارهم او كتمانها
عنه وانا اعلمك ميزانا تعرف به محبك الصادق من غيره
وذلك ان تمدح نفسك المدح المفرط بحضرته فان انشرح
وصدق بباطنه فهو محب وان انقبض خاطره ووقف شعره
منك فاحفظ نفسك منه فانه عدو في صورة صديق
ومثل هذا فليس في محبته الا انه يحصي عليك نقايصك
ليهجوك بها ايام سخطه عليك فاحذر من هذا كل الحذر
ولا تغتر بمدحه لك بين الناس وجوابه عنك في بعض
الاوقات والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
افتخارهم بزيارة الفقراء لهم فاذا زارهم فقير لا يوبه له يكون ذلك
اليوم عندهم عيدا لانهم لا يرون نفوسهم اهلا لان يزورهم
احد من الصالحين خوفا ان يقال لولا ان فلانا من الصالحين
ما زاره الشيخ فلان ولا كان سيدي محمد بن عنان يزور
احدا من فقراء مصر ويكبر ذلك الفقير في اعين الامراء

والمباشرين ويقولون لولا انه امر عظيم ما زاره الشيخ
محمد بن عنان لان الشيخ محمد كان لا يعجبه كل احد ادعى
الطريق لكون امره رضي الله عنه كان مبنيا على الصدق
مع الله تعالى فكان ان لم يعرف لفقير مقاما عند الله لا يزوره
ولو انقلب اليه جميع اهل مصر من العامة بالاعتقاد
لانهم كلهم محجوبون عن حضرة الله تعالى لا يعرفون من هو
المقدم فيها من غيره وكان سيدي محمد بن عنان رحمه الله
يقول اقل مراتب الفقير عند من يعرف مقامات الفقرا ان
يعظمه كما يعظم اعظم ملوك الدنيا وذلك لانه لا اعظم ممن
يجالس الحق جل وعلا ليلا ونهارا فكل من راوه عاكفا بقلبه
على حضرة ربه اجلوه اكثر من اجلالهم للسلطان لان السلطان
وان كان الحق تعالى البسه خلعة الملك والتعريف فقد
يكون اكثر اوقاته غير مجالس للحق تعالى انما هو مجالس لما
هو مشغول به من جميع مال ومحاربة اعدا وتلذذ بما كل
ومشرب ومنكح وغير ذلك وهذا وان كان مقاما رفيعا
لجمع الحق تعالى شتات العالم فثم ما هو ارفع منه وهو الاشتغال
بالله وحده فافهم فعلم مما قررناه عدم افتخار الفقرا الصادقين
بتردد احد من الولاة اليهم من باشا ودفتردار وقاضي
عسكر وشيخ عرب ونحوهم خلاف ما عليه بعض المشايخ
الذين ظهروا في النصف الثاني من القرن العاشر فربما زارهم
احد من الولاة فيصير كالشاعر لكل من دخل عليه ممن

لا يعلم بزيارة ذلك الامير فيقول امس كان الدفتردار
او قاضي العسكر عندنا وبصير يفتخر بذلك كانه اجتمع
بالامام الشافعي او سيدي احمد البدوي وهذا كله من
علامات الافلاس في الطريق ولو انه عرف طريق الفقرا
ما افتخر باحد من ابناء الدنيا المحجوبين عن الله عز وجل
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول سمعت
سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول كل فقير افتخر بزيارة احد
من الامرا له فهو نصاب مرادي لم يشم من طريق الفقرا رايحة
قال سيدي علي الخواص وقد كان السلطان قايتباي واميركبير وغيرهما يزورون سيدي ابراهيم المتبولي في بركة
الحاج وما سمعناه قط يذكرهم بعد ان يخرجوا من عندنا
لا يمدح ولا يذم انتهى **وكان سيدي** محمد العدل رحمه الله
يقول من كان مفتخرا بالزايرين فليفتخر بزيارة الفقرا
الذين لا يوبه لهم فانهم هم الذين ينبغي الافتخار بمحبتهم
لمدح الله لهم اما الملوك والامرا فمحبتهم عار وشنار
يوم القيمة وكل فقير رايتموه يفتخر بتردد ابنا الدنيا
اليه فاعلموا انه لم يدخل حضرة الله ابدا ولو كان له شعرة
وعمامة صوف وعذبه **وقد سمع** سيدي محمد بن عنان
شخصا من جماعته تحكى لبعض الناس ويقول له ما دريت
ان السلطان طومان باي زار سيدي الشيخ البارحه
فزجره سيدي محمد ومقته وقال ان كنت يا فلان لا تدري

تعظيم شيخك الا بزيارة احد من الامرا له فانت لم يحصل
لك شئ من الطريق انتهى وقد رايت الباشاه ملك الامرا
زار شيخا في مصر فصار كل باشاه اتى بعده يزور ذلك الشيخ
الى ان جاء الباشاه على فرار ذلك الشيخ وقال قلبي يحدثني
ان هذا الشيخ دنياوي لم يشم من طريق الفقرا رائحة
فقيل له بما تعرفون ذلك فقال نعرف ذلك بالانس الذي
يحصل في قلوبنا اذا رايناه او جلسنا عنده فقال له شخص
فلم تزوروه بعد ذلك فقال هذا من حكم القانون ان كل
امير جاء فمن العقل ان يزور من كان يزوره من قبله ولو لم
يعتقده سترة لذلك الشيخ لا اعتقادا في صلاحه انتهى
واعرف شخصا زاره الباشاه محمد مرة ثم انقطع عنه فصار
كل من دخل عليه من الفقرا والمباشرين وغيرهم يقول
زارني الباشاه وقلت له كذا وقال لي كذا واستاذنني
في التردد الي فلم ااذن له وذلك كله كذب وزور ثم بعد
ذلك صار كل شيخ عرب اجتمع به او محتسب يقول له امس
كان عندنا الباشاه واجرينا له ذكركم ومدحناكم عنده فيفرح
ذلك الشيخ عرب او المحتسب ويرسل له الاصواف الرفيعة
والقمح والسمن والعسل والارز وغير ذلك كان ذلك النصاب
يقول لشيخ العرب او المحتسب ان لم تحسن الي تكلمت
في حقك للباشاه كلمة فاخربت ديارك ومثل هذا الشيخ
معدود من جملة الظلمة الذين ياكلون اموال الناس

بغير حق فموته رحمة به وبالاسلام فاعلم ذلك والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة رحمتهم لمن قدر الله تعالى
عليه من المنكرات التي هي من علامات الساعة بالنص او
الكشف اكثر من رحمتهم لغيره لكن تكون الرحمة له باطنا
ثم لا بد من الانكار ظاهرا قياما بواجب الشريعة وليلا
ينفتح باب الاحتجاج من الناس لافعالهم المخالفة
للشريعة ويقول كل واحد ايش انا هذا امر اخبرنا الشارع
انه من علامات الساعة فيقل الندم والحزن من الناس على
العاصي فتنتهك الشريعة على انه ما كل علامات الساعة
مذمومة بل فيها ما هو مذموم ومنها ما ليس بمذموم
فمن المذموم استغنا الرجال بالرجال والنساء بالنساء
وانتساب الناس الى غير مناسبهم وانتماؤهم الى غير
مواليهم وعدم توقير الصغير للكبير وعدم رحمة الكبير
للصغير وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعلم
الناس العلم ليجلبوا به الدراهم والدنانير او ليجادلوا به
العلما ويماروا به السفها ويصرفوا به وجوه الناس اليهم
وبيع الدين بالدنيا وقطيعة الرحم وبيع للحكم واكل الربوا
وتطويل المنارات وتفضيض المصاحف وزخرفة المساجد
وتشييد البنا واتباع الهوى وان يطيع الرجل زوجته
ويعق امه ومن العلامات التي ليست بوصف بذم ان
يكون المطر قيظا والولد غيظا والغنى غرا ويسود القبيلة

شيا

قف
على ان علامات الساعة
منها ما كان محمودا ومنها
ما كان مذموما

فاسقها ويركب النسا السروج وتخرج الرجل من بيته
فيقوم اليه من هو خير منه فيسلم عليه انتهى وكان سيدي
ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول لاصحابه من ادرك منكم
النصف الثاني من القرن العاشر فلا يتصدر لازالة
المنكرات الا ان اعطاه الله تعالى الكشف الصحيح فيعرف
المنكرات التي هي من علامات الساعة والمنكرات المعلقة
على انكار من يريد ازالتها من العلما والاكابر فان راها
من علامات الساعة فليعلم انه مغلوب ولا يقدر على
ردها فليخفف في التعب في طلبه ازالتها وانما طلب
ازالتها ظاهرا نصرة لجانب الشرع وان راها ليست
من علامات الساعة فان المعارضة في ذلك كالسعي في
خلف ما وعد به الصادق المصدوق انتهى فعلم ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الدوام الى قيام الساعة
بحسب القدرة عليه وانما الكلام في التشديد وعدمه وقد
غلب اهل الباطل الان على اهل الحق في اكثر الاحكام وصارت
المحرمات بالاجماع بين اظهرنا لا يستطيع احد ازالتها
بل لو قدر ان احدا قام في ازالتها خرج الناس عليه حتى
كانه اتى منكرا لقلة من يرونه ينكر ذلك في
زمانهم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله لا تقوم الساعة حتى تصير السنة
بدعة يعني عند غالب الناس واياك يا اخي

فليشدد في ازالتها جهده بخلاف ما راها من علامات

ان تبادر

ان تبادر الي تحرير تحك لعلما عصرك في عدم
انكارهم المنكر وتقول ما بقي احد يغير علي
دين الله بل يجب حملهم على العذر الصحيح وان
شككت في قولي هذا فاجمع لك جماعة واذهب
بهم الي موضع المكوس وامنع المكاسين ان يقبضوا
المكس وتنظر ما يقع لك مع ان المكس محرم باجماع
المسلمين وان قال لك شخص لا طاعة لمخلوق في
معصية الله عز وجل اذا امرتها فقل له السلطان امر
نظر امني ومنك فربما اخذ ذلك بوجه شرعي لانطلع
نحن عليه يرجع نفعه على المسلمين عامة ومعلوم ان
مثلك لا يكون ناصحا لمثل مولانا السلطان الا بعد تقديم
مقدمات وما كل ما يعلم من منكرات الشريعة تقدر الناس
على ازالته الا بتاييد من الله تعالى عز وجل والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم زيادة المحبة والتعظيم لكل من ينصحهم في
دينهم وزيادة البشاشة له دون العبوسة ليلا يقطع
عنهم النصح **وقد** نصحني مرة شخص فاعطيته جوخي وظهرت
له البشاشة فصار من اصحابي الى الان وقد كان متبرعا
بنصحي فجزاه الله عني خيرا فان الناصح قد صار في هذا
الزمان اعز من الكبريت الاحمر وقد اقسمت بالله تعالى
على جماعة من اصحابي ان ينصحوني فلم يفعلوا وصاروا
يجيبون عني ويغشوني وهم تحسبون انهم يحسنون صنعا

فالله تعالى يغفرلهم ويكشف عنهم حجاب الطبع حتى
يشهدوا ان نصحهم خير لهم فيرضوا الله تعالى ويرضون
عنهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** قيامهم بواجب
حق والديهم فلا يرفعون صوتهم عليهما ولا يخلون
عليهما بشيء يطلبانه منهم وقد جاء الامر ببر الوالدين
والنهي عن عقوقهما ولم يخص الشارع صلى الله عليه وسلم
شيأ معينا من البر بل وجب برهما مطلقا وحرم
عقوقهما مطلقا وتامل يا اخي في ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام كيف نادى اباه بالابوة بقوله يا ابت
لا تعبد الشيطان دون ان يناديه باسمه اجلالا له مع
انه كان غير مومن فاذا كان من دعا اباه باسمه يكون
عاقا فكيف بمن جفاه وبخل عليه بالنفقة وغيرها **و**
سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من ادب
الولد مع والديه ان لا يرفع صوته فوق صوتهما ولا ياكل
معهما في اناء الا على وجه الايثار لهما على نفسه لانهما
اصل له وهو فرع منهما وقد كان عمر بن عبد العزيز لا ياكل
مع والدته ويقول اخاف ان تسبق عينها الى رطبة او عنبة
فاكلها ولا اشعر انتهى **وقد** بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
المنن والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم سوالهم
ربهم ان يعطيهم المنازل العالية في الجنة الابعد توطينهم
نفوسهم على كثرة الصبر على البلاء والمحن في هذه الدار فان

حصول المنازل العالية لكل مومن مقرون بذلك ومن هنا
كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اعلا الناس درجة في
الجنة لكونهم اشد الناس بلاءً كما ورد فوطن نفسك يا
اخي على كثرة البلاء في جسمك ومالك وولدك وعرضك
ثم اطلب القرب من حضرة ربك وقد ورد ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام لما دخل على مبتلى
وقال يا رب عافه من هذا البلاء يا موسى تسالني
له العافية وقد سبق في علمي انه من اهل الجنة والجنة لا تنال
الا بالبلاء وقد بلغنا ان الله تعالى لما ابتلى عبده زكريا
بالنشر ان تحت المنشار لما وصل الى دماغه وقال آه
فاوحى الله تعالى اليه اما تقدم منك طلب القرب مني
علمت ان اهل حضرتي اكثر الناس بلاءً اما علمت ان من اسمائي
الصبور لان قلت آه مرة ثانية لامحون اسمك من ديوان
النبوة قلت لا يصح سلب نبي من نبوته في الشريعة
لعصمته فان صح ذلك عن الله تعالى في حق نبي فهو من حضرة
الاطلاق التي يفعل الله منها ما يشاء والله اعلم فانظر يا اخي
كيف كلف تعالى نبيه بالصبر تحت المنشار واوجب
ذلك عليه لكون منزلته عنده عالية واوحى الله تعالى الى
موسى عليه الصلاة والسلام اصبر على جفا خلقي كما صبرت
انا على من ياكل رزقي ويعبد غيري ولم اعاجله بالعقوبة
انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اكرام الخبز

وقف على اكرام الخبز وما يتعلق بذلك

ولا ينتظرون الادم بعد ما حضر الرغيف الا لعذر
وكذلك من اكرامه تقبيله ووضعه على العين ووضع
السفرة تحته وعدم التساهل في وضعه على الارض
او رميه بفناء جدران البيت في الغبار وقد بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت عايشة رضي الله
عنها فراى كسرة ملقاة في جانب الحايط وقد علاها
الغبار فتقدم صلى الله عليه وسلم اليها واخذها ونفخها
من الغبار ثم وضعها على عينيه وقال يا عايشة احسني
مجاورة نعم الله تعالى عز وجل فان النعمة قل ما نفرت عن
اهل بيت فكادت ترجع اليهم انتهى وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ما ورد من النهي عن الاكل على
الخوان كما تصنع الاعاجم محله ما اذا كان ذلك على وجه
الكبريا اما الاكل على خوان تعظيما لنعمة الله تعالى
فذلك مطلوب فان تعظيم نعمة الله من تعظيم امر الله
وما غلت الحبة وغيرها قط الا كاستهانة الناس بها
على جاري عوايد الله عز وجل في تاديب عباده اذا خرجوا
عن الادب قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات
لعلهم يرجعون فمن لم يرجع الى الله باحسانه رجع اليه
بعقوبته وقد بسطنا الكلام على ذلك اواخر الباب
الثاني عشر من المنن الكبري والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كراهتهم للاجتماع بالمريد الذي اخذ عن احد

من

من اقرانهم الا لضرورة شرعية خوفا عليه ان يتزلزل
عن محبة شيخه باحسانهم اليه او يحتقرهم ويعظم شيخه
فيمقت لاحتقاره لهم او يعظمهم على شيخه فيخون عهده
وما للمريد في زيارة غير شيخه فايدة ما دام معتقدا على
شيخه فان خرج عن تحت طاعته لعذر شرعي فلا باس
باجتماعه على غيره بل قد يجب ذلك ليربيه ومعلوم ان
التربية من الاغراض الصحيحة كما بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب قواعد الصوفية والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم ان احدهم لا يقول لاخيه اني اخوك الا بعد
ان تسمح نفسه بمقاسمته في ماله وحسناته ليلا يكذب
وقد صار هذا الخلق اليوم نادرا في فقرا العصر ولا اعلم
الان من تحقق به في مصر من اقراني الا سبعة انفس وقد
امتحنتهم فوجدتهم محبين لي بحيث لو طلبت منهم ما لهم
كله لاعطوه لي بطيبة نفس فرضي الله عنهم وقد
امتحنت شخصا ادعى محبتي وله نحو سبعين نصفا كل يوم
وقلت له رتب لي نصفا منها كل يوم فقال لا تطيب
نفسي بذلك فاصبر حتى اجد نية صالحة فله الان نحو
عشرين سنة ما وجد نية صالحة فالله يغفر لنا وله امين
فاصحب يا اخي الناس في هذا الزمان ولا تطالبهم بالحقايق
الا ان كنت متخلقا بما تدعوهم اليه فتعطيهم انت الاخر
ما معك اذا احتاجوا اليه وان كان ذلك نازلا عن اخلاق

القوم من حيث انه متاجر لاجل اعمالك الصالحة في الدارين
وان كنت متجردا عن المال فامتحن نفسك باعطائهم
دارك او خلوتك او وظيفتك او جوخك او عمامتك
اذا كانوا احوج اليها منك او نحو ذلك من اسبابك والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبتهم للنساء محبة
اخوة في الاسلام لغيرهن لا محبة طبع لزوجتهم فكلما ادادت
من الاعمال الصالحة كلما كرهوها وان كانت مطاوعة
لهم في جميع ما يامرونها من امر الفراش والرضى بالقليل
من المطعم والملبس كل ذلك ايثارا لجناب الحق ع
جناب حظوظهم **وقد** كانت رابعة العدوية
تقول لزوجها لا تظن اني احبك محبة الازواج انما احبك
محبة الاخوة في الاسلام رضي الله عنها **فعلم** ان المراة
التاركة للصلاة تجب بغضها في الله عز وجل لانها تركت
عماد الدين كله وهذا الخلق قل من يتخلق به الان من
الاقران بل بعضهم لم يزل يتزوج ويطلق كلما قالوا له
ان فلانة امراة جميلة سمينة لها مال وجهاز مع انه
يدعي الصلاح وسياتي في هذا الكلام عن سيدي عبد الله
المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر في مذهب المالكية
رضي الله عنه انه كان متزوجا جارية نوبية
كبيرة الانف والشفتين والقورة والاسنان
سايلة المخاط وكان يقدمها نعلها ويقول

نفسه من الاعمال الصالحة

لها اجعليني في حل فاني ما كنت اصلح لمثلك حتى
قال بعض الطلبة يوما والله ان نفوسنا تتكلف
لرويتها فكيف تقيم انت معها وتضاجعها فقال
والله يا اولادي ان اهوال يوم القيمة ما تركت في بقية
لشيء من شهوات الدنيا انتهى هكذا درج الاشياخ رضي
الله عنهم وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رحمه الله
يقول المراة لحسنا تصيبك في قلبك والسهو تصيبك في
ظاهرك وما يصيبك في ظاهرك اهون مما يصيبك في
باطنك الذي هو محل نظر الحق تعالى اليك انتهى فعليك
يا اخي بالمجاهدة والرياضة لنفسك ان طلبت ان تحب
زوجتك لاجل دينها لا لاجل الاستمتاع بها والا فانت
بعيد عن هذا المقام وبالجملة فاذا كان بعض الفقراء في
هذا الزمان قد غرقوا في بحر شهوات بطونهم وفروجهم
فما بالك بغيرهم فالله يلطف بنا وبكل غافل عن اخرته
وربه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم مبادرتهم
لصحبة احد الا بعد امتحانه في امور دينه لان من لا ينفع
نفسه لا ينفع غيره اللهم الا ان يريد ان يتلمذ لهم ليربوه
فلا باس بذلك من غير امتحان فكلامنا انما هو في اصحاب
الانفس الردية الذين لا يحبهم احد من الفقراء في بلدهم
وفي كلام الشيخ تاج الدين بن عطاء الله لان تصحب جاهلا
لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه

وقد خالف هذا الخلق اقوام وبادروا الى صحبة الناس
من غير تجربة ثم تقاطعوا بعد ذلك وصار كل واحد منهم
يحكي عن صاحبه ما هو اهله **وكان سيدي**
علي الخواص رحمه الله يقول من صحب الاخرق فلا يلومن
الا نفسه فربما اراد نفع صاحبه ضره او قتله كما حكي
ان شخصا نحالا لاصحب اخرق فكان الذباب يعف على وجه
النحال فراه يوما وقد نام وعف الذباب على وجهه فقال
الاخرق ان نشيته عنده عاد اليه ثانيا ولكن اقتل الذباب
خير له من نشي له فحمل حجرا عظيما والقاه على وجه النحال ليقتل
الذباب فرضخ راسه فمات وطار الذباب يمينا وشمالا لم
يصب الحجر منه شيا فالعاقل من اعتبر والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ادمان امساك السبحة للتسبيح عليها وان
كانت قلوبهم صارت ذاكرة لا تغفل عن الله تعالى كما مر
اقتداء بالسلف الصالح في ذلك وقد انكر شخص على بعض
الفقراء تسبيحه على السبحة وقال هذا بدعة فصنف
لجلال السيوطي في ذلك مولفا ذكر فيه ان اول من احدث السبحة
التي هي الخرز الحسن البصري ثم تداولها اشياخ الطريق
بعده الى عصرنا هذا من غير نكير فما بينهم وانها نظير ما ورد
في التسبيح على الحصى وعقد الاصابع **وكان** الحسن البصري
والجنيد وغيرهما اذا قيل لهم مثلكم لا يحتاج الى سبحة
يقولون شيا استعملناه في بداية امرنا لا نتركه في نهاية

في ان اتخاذ السبحة
من اخلاق اهل الطريق

امرنا وفي رواية عن الجنيد شي دخلت به الى حضرة ربي لا
اتركه وكان يقول احب ان اذكر الله تعالى بقلبي ويدي وسبحتي
ولساني انتهى وبالجملة فالانكار على مثل من يسبح على سبحة
كالتنطع في الدنيا ولا ينبغي التشديد في الانكار الا على شي
يهدم اركان الشريعة وكل مريد طالب شيخه بالدليل على كل
شي امره به شيخه او على كل شي رآه يفعله فانه خير كثير فاعلم
ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الدعا
لانفسهم ولوشهدوا في نفوسهم انهم افسق الناس لانهم
عبيد والعبد لا براح له عن باب سيده ولا غنى له عنه
في وقت من الاوقات في الدنيا والاخرة وهو تعالى يحب
من عبيده اظهار الفاقة والحاجة له وانما كان بعض العارفين
يتوقف عن الدعاء للناس حتى يتوب من كل ذنب فعله ثم
بعد ذلك يدعو احتياطا للسايل الذي سأله ان يدعو له
حتى يجاب دعاؤه بسرعة والا فالدعا مطلوب منا في كل
وقت وحال **و** بلغنا عن سفيان بن عيينة انه كان يقول
لا يمنع احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله تعالى
اكرم الاكرمين **وقد** اجاب سوال شر الخلق اجمعين وهو
ابليس فانظر الى يوم الدين اجابة لسواله انه ابغض الخلق
اليه تعالى انتهى **وقد** بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
المنن والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة مجتهم
واجلالهم للعلما وان لم يعملوا بما علموا من حيث كونهم حملة

شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامناؤه على شرعه
كما مر وقد امرنا بمحبتهم ونهينا عن بغضهم الا بطريق شرعي
وكان يسبدع على الخواص رحمه الله يقول من ابغض عالما
فقد ابغض من نجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد
مكايد الشيطان بالعامة ان يبغضهم في علمائهم فلا يصير
احدهم يسمع شيأ مما معهم من العلم حتى يضلوا ومن هنا
حط الصوفية على فقراء المطاوعة اشد الحط لكونهم
يبغضون العلماء وليس مع احد منهم كتاب ولا سنة يستقي
به في ظلمات الجهل وصنفوا فيهم مصنفات واقاموا على
ابطالطريقهم البراهين نصيحة لهم فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة استغفارهم كلما اعتقد الناس فيهم
الخير وهم في الباطن على خلاف ذلك وما دام لهم سريرة
يفتضحون بها في الدنيا او الاخرة لو انكشفت فاللائق بهم
كثرة الاستغفار والخوف لتلبيسهم على الناس فاذا تخلقوا
بمماظنه الناس فيهم كان لهم حكم آخر فان من شرط
الكامل ان يشهد كماله ونقصه معا ليعطي كلا منهما حقه
من الشكر والاستغفار وما دام ناقصا فهو تحت حكم
ما شهده من نقص او كمال في حالتين مختلفتين لانه
صاحب عين واحدة بخلاف الكامل فانه صاحب
عينين او عين لا تزاحم عين صاحبتها **وقد** كان عتبة
ابن غزوان الصحابي رضي الله عنه يقول اعوذ بالله ان اكون

ان من ابغض عالما فقد ابغض من نجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

في نفسي عظيما وعند الله صغيرا انتهى ثم ان هذا الخلق
قليل من يتحقق به والغالب في الناس محبتهم لكثرة اعتقاد
الناس فيهم فوق ما يستحقونه ولا يكاد احدهم يستغفر من
ذلك فليتنبه الصادق لما قلناه من التفصيل والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم اكلهم من المال المشترك
اذا اتاهم به احد الشريكين قبل القسمة وقبل القرعة
سواء كان ذلك في البقول او الثمار كالكراث والجزر
والقمح والفول الاخضر مثلا والقصب الذي يعصر منه
العسل ولا يكفي المتورع ان ياكل مما اتى به الشريك اليه
وقال كل على ذمتي فاني جعلت له نظيره فان ذلك
لا ينضبط بالخرص والتقدير عادة **وقد** ارسل لي صاحبنا
سيدي محمد بن الموفق نحو ماية وخمسين عودا وقال
مصوا هذا فاني عددت لشريكي مثلها فلم امص منه شيا
لان الاعواد لا تنضبط بالعدد لاختلافها في الطول و
الغلظ والحلاوة وغير ذلك فلو انه قسمه بالقرعة الصحيحة
لربما كنت اكلت منه فاياك يا اخي والاكل من الامور المشتركة
كالفول الاخضر والفريك ونحو ذلك الا باذن الشريكين
فانها من قسم الشبهات والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم وقوعهم في خديعة او غدر لاحد الا بطريق
شرعي فان ذلك معدود من البغي وهو يعود على صاحبه
ويتوارثه ذريته من بعده ويعاقبون عليه الى سابع ولد كما

جرب ذلك **وسمعت سيدي** علي الخواص رحمه الله
يقول من غدر صاحبه كان الكلب اشرف همة منه لانه لا
يغدر صاحبه ولا من احسن اليه يوما من الدهر فاياكم والغدر
فانه يتفرع منه المكر والبغي والخديعة وتحرم صاحبه
فوايد الدنيا والاخرة اذا عرف بذلك بين الناس والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يبادروا الى الانكار
على من راوه ياخذ مال الولاه ويفرقها على الناس الا
ان علموا انه لا كشف عنده يعرف به من له رزق في تلك
الدراهم او ذلك الطعام فان علموا انه من اهل ذلك الكشف
فليس لهم الاعتراض عليه لانه ياخذ ذلك المال ليوصله
الى اربابه الذين ظلمهم ذلك الظالم فهو كالذي يسعى
على الارامل والايتام وينفق عليهم من كسبه على حد
سواء وان تفاوت التعب فاعلم ذلك **ومن اخلاقهم** ان لا
يتخذوا من النقبا الا من يكون امينا عفيفا لا يسرق ولا
يخون ولا يفضل نفسه على اخوانه ولو سرا **وسمعت سيدي**
علي الخواص رحمه الله يقول الخيانة والسرقة امران
مهلكان قال والفرق بينهما ان السارق هو من يسرق
ما لم يوتمن عليه والخاين من سرق ما ايتمن عليه وقد
جعل رسول الله صلى عليه وسلم الخيانة من علامة النفاق
والمنافق لا يصلح نقيبا قال وقد اوحى الله تعالى الى موسى
عليه الصلاة والسلام احذر من الامين ولا تامن من الخاين

فان القلوب بيد غيرك انتهى **وكان سيدي ابراهيم المتبولي**
رحمه الله يقول للخيانة تذهب البركة كما يذهب لحرام
كثيرا من الحلال ومن خان في درهم او لقمة جره ذلك الى الخيانة
في الف وكذلك القول في السرقة وما وجد قط
سارقا ولا خاينا الا وهو فقير الدليل والبركة ممحوقة
من بدنه ودينه وماله انتهى **وقد** اتفق انا نقيبا في الزاوية
على الفقرا فاحتاج الى شيء من العسل فقلت له خذ حاجتك
فاخذ بقدر نصيب عشرة من الفقرا فعلمت انه قليل الدين
فمن ذلك اليوم عزلته ولم استامنه وعلمت ان النقيب
الامين قل وجوده وما بقي الا النقبا المتفاونون في الخيانة
فالشيخ يستعمل اقلهم خيانة عند الحاجة اليه والفقراء
ولهم الله تعالى وكل من خانهم محق الله تعالى البركة من دينه
وعمره وسايرما يتقلب فيه **وقد كان** الاشياخ المتقدمون
لا يجعلون نقيبا الا من علموا انه يخشى الله تعالى بالغيب
بان يكون ثاني مرتبة للشيخ في العلم والادب وهذا
امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا بل ربما كان الشيخ
الاخر ممن يخون الفقرا ويأخذ لنفسه ماجا على اسمهم
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **ومن اخلاقهم** شدة
تفتيشهم على كل لقمة تدخل جوفهم لا سيما في رمضان
فلا يأكلون الا الحلال وان لم يجدوه طووا حتى يحصل
لهم الاضطرار قبل اكلها كما تقدم بسطه في الكلام مرارا اذ

اوايله بان تصير الامعاء تلذع بعضها بعضا وهذا المخلق قل
من يعمل به في هذا الزمان ولذلك كان سيدي علي الخواص لا
ياكل قط من طعام مشايخ الزوايا ويقول انه اخبث الطعام
لكونهم يقبلون هدايا الظلمة والعمال ولا يتورعون من
المباشرين والتجار ويقول اذا كان الفضيل بن عياض
يقول ان من ياكل الحلال بدينه افتح ممن ياكل الحرام
بالطبل والمزمار فكيف من ليس له كثير من العبادة و
النسك لينصب به على الناس بل قنع بلبس الزي وصار
كالتمساح يسال الله العافية **وقد اوحى** الله تعالى الى
موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى ان اردت ان تجاب
دعوتك فطهر بطنك عن الحرام وجوارحك عن الاثام
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول يامر
امراة بالغسل من بول الصبي الذي لم ياكل غير اللبن و
يقول ان غالب طعام امه حرام لان زوجها مكاس فقلت
له ان الشارع اطلق الرش من بوله فقال صحيح ولكن هذا
من الورع انتهى **وسمعته مرة** اخرى يقول من اكل الحرام
ولطال في العبادة وقيام الليل فهو كالحمام الذي رقد
على بيض فاسد فهو يتعب نفسه في طول المقام عليه
ثم لا يفرخ شيا بل يخرج كله مذرا **وكان** سفيان الثوري
رحمه الله يقول كنت وانا اكل الحلال اقرا الاية من القران
فيفتح علي منها سبعون بابا من العلم فلما اكلت من طعام

من لا يتورع صرت اكره الاية زمانا فلا يفتح لي امرها باب
واحد من العلم انتهى فاياك يا اخي والاكل من الشبهات
ثم اياك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا صار
احدهم مورد الامر او الاكابر ان لا يمدح احدا منهم بحضرة
عدو وانما اللايق ان يذكر عنه انه تحبه بقصد التاليف
بينهما حسب الطاقه وقد اخل هذا المخلوق جماعة من
السادجين فمدحوا العدو عند عدوه ونقلوا ما قاله
هذا في حق هذا فاوقعوا بينهم فاشتدت العداوة اكثر
مما كان يفعله الفسقه بينهم وذلك لان كل واحد منهم
يقول سيدي الشيخ لا يكذب وحاشاه ان ينقل باطلا
وما دروا ان الشيخ صار فاسقا بذلك فلا يقبل قوله
فليتنبه الفقير لمثل ذلك في هذا الزمان وليتعفف
عما بايدي الولاة جهده فانه لا يوقعه في ذم احد او مدحه
الا الطمع والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اقامة
العذر باطنا للامير الذي يتولى ولاية كان عاهدهم انه
يعدل فيها اذا وليها ولا يطالبونه بالوفا بما كان قد عاهدهم
عليه الان وجدوا له قدوة شرعية على ذلك فان المعزول
انما يتكلم بلسان عزله وانكساره فاذا تولى تكلم بلسان العز
والاستكبار ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا
ولي اخوك ولاية فارض منه بالود الذي كان يودك
به قبل ولايته **وقد** تقدم ان مقام الوفا بالعهد انما يكون

للانبيا وكمل ورثتهم **واما** غيرهم فقد يعاهد ربه عز وجل
على شي ولا يوفي به فضلا عن عباده قال الله تعالى ومنهم
من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون الى اخر النسق وقد قالوا بين التحقيق والغرض
والتقدير كما بين السماء والارض فاعذر يا اخي كل من يولي
ولاية في هذا الزمان من اصحابك في عدم اقامة العدل
والمعروف فيها بطريقه الشرعي ولا تطلب منه الاستقامة
بالكلية فان ذلك لا يتيسر لاكابر الناس فضلا عن غيرهم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يعظوا كل امير
دخلوا عليه لحاجة بقصد نفعه بذلك لكن بشرط ان يغلب
على ظنهم عمله بما وعظوه به فان لم يغلب على ظنهم ذلك
قضوا حاجتهم منه سرعة وخرجوا منكرين عليه بقلوبهم
وقد كان السلف الصالح يستغنمون النصيحة لكل امير
دخلوا عليه لينفعوه وينتفعوا وهذا امر قد صار
كالمحال وقوعه من فقراء هذا الزمان لامور يطول شرحها
والخير الا ويخطر في باله ان ذلك الامير يرتب له شيا من
الجوالي او الهدايا مثل ما رتب لغيره من الاقران ومن يطلب
مثل ذلك فليس له قوة يعظ بها الناس الامير لان من طمع
في تحصيل شي ذل ومن ذل لا يقدر على التغليظ
على من يريد تحصيل ذلك الشي منه **وقد**

اقلها محبة الدنيا فقل فقير
يدخل على امير فيه الصدقة

بلغنا

بلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما
بالكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
اسمعوا ما اعظكم به فقام اليه رجل فقال والله
لا نسمع لك حتى تقضي لهذا الرجل بالحق فان الناس قالوا
له ما يخلص لك ظلامتك الا الان فجيت به اليك لانظر
عدلك الذي كنت تعدنا به قبل ولايتك هذه الخبيثة
فطال بينه وبينه الكلام ثم قال الرجل يا امير المومنين
انكم تامرون ولا تاتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون
ولا تتعظون افتقتدي بسيرتكم في انفسكم ام تطيع
امركم بالسنتكم فان قلتم لطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا
فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة
واقبلوا العظة ولا تلتفتوا الى حالنا فعلى من قلدناكم ازمة
امورنا وحكمناكم في دمائنا فان كانت الامامة قد
عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها والا فان
بقيت في يدكم عاما خربت البلاد واضمحلت الحقوق
فنزل عبد الملك من على المنبر وقال ان مثلي لا يصلح خطيبا لكم
وصار يبكي حتى كاد وقت الجمعة ان يخرج ثم صعد المنبر
فخطب فان وجدت يا اخي امير ايسمع من وعظك فعظه
والا فلا حرج عليك في السكوت وقد وجدت العلامات
التي وقت الشارع صلى الله عليه وسلم الامر بالمعروف انها
بقوله لحذيفة رضي الله عنه امر بالمعروف وانه عن المنكر

حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوا متبعا ودنيا موثرة
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
ودع عنك امر العامة وقد وجدت جميع هذه العلامات
كما هو مشاهد فان رايت يا اخي احدا من العلماء يدخل في
الامر اولا يعظهم فاحمله على العجز اذ ظنه ان الوعظ
لا يوثر فيه وان كان ذلك خلاف ما عليه الجمهور والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة تبجيلهم وتعظيمهم
لمن لاث الناس بعرضه من الفقراء العصر اذا كان على قدم
الاستقامة في العلم والعمل ويجعلون تلك الاشاعة عنه
لا حقيقة لها وانما اشاعها عنه الاعداء والحاسدون
لاسيما ان راوه صابرا على تحمل الاذى ولا يقابل احدا
بسوء فانه يتعين علينا اجلاله وتعظيمه لانه على قدم
العلماء العاملين في تحمل الاذى وهذا الخلق قد عز
وجوده في غالب الفقراء اليوم وصاروا يقبلون الاشاعة
بالنقص عن الانسان مجرد الاشاعة من غير تثبت حتى قل
انتفاعهم باهل عصرهم فانه ما من احد الا وله محب و
مبغض فعلم ان من دين الانسان اذا سمع الاشاعة
عن احد بسوء العقيدة او غير ذلك من النقايص ان يجتمع
به وينظر حاله فان راه كما اشيع عنه نصحه وان راه
بضد ذلك اتخذه صاحبا واحبه وقد اطلق صلى الله
عليه وسلم الحديث في قوله اشد الناس بلاء الانبياء ثم

الاتقى

الامثل فالامثل ولم يفصل فشمل بلاء الابدان وبلاء
الاعراض اذا صبر العبد على ذلك فاياك يا اخي ثم
اياك ان تستمع كلمة عن فقير من بعض اعدايه فتشيعها
عنه فتقع في الغيبة والنميمة والكذب وفي التوراة
ما نصح عالم اهله وجيرانه وبالغ في نصحهم الا رموه
بالعظائم انتهى وعليه يحمل حديث اشد الناس عداوة
للعالم اهله وجيرانه انتهى لكن يستثنى من ذلك
من كان كامل السياسة للخلق من الاولياء فانه
يبالغ في نصح اهله وجيرانه ومع ذلك فهم يحبونه
فافهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
في العمل باحاديث الفضايل على وجه الايمان والتصديق
ولا يستبعدون حصول الثواب الجزيل في العمل
القليل في التعب لان مقادير الثواب لا تدرك
بالقياس وقد قدمنا في هذا الكتاب ان من عقل العاقل
اذا ضاق عمره او وقته في قيام الليل مثلا ان يقرا
بالايات والسور ورد التفضيل فيها على غيرها ولا
يقول ان القرآن كلام الله تعالى فلا يصح التفاضل فيه
لرجوعه الى ذات واحدة فان ذلك يرد الاحاديث
وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا ضاق وقت
التهجد عليه وخاف من طلوع الفجر يصير يقرا الفاتحة وآية
الكرسي في كل ركعة وتارة يقرا سورة الاخلاص ثلاث

مرات وتارة يقرا اواخر سورة الحشر لما ورد انها تعدل
الف اية وكذلك اية الكرسي **واما** سورة الاخلاص فورد
انها تعدل ثلث القران قال بعض العارفين اي تعدل
ثلثه اي لو فرق اثلاثا ولذلك الحكم فيما ورد انه يعدل
ربع القران او نصفه اي لو قسم ارباعا او انصافا فاعلم
ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم ظنهم ان اعمالهم ولو كثرت تحمي احدهم من وقوع
العذاب في ساعة من ليل او نهار كما كانت اعمال
الناس في الزمن الماضي فان العزم قد ضعف عما كان
عليه الناس في الزمن الماضي وصارت اعمال الناس
كالجبال في الصورة وفي المعنى كالهباء لقلة الاخلاص
فيها **وسمعت** انني الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول
من كشف حجابه في هذا الزمان راى نفسه يستحق الخسف
بها حال طاعاته لما يخطر على قلبه من الفواحش بين يدي
الله عز وجل ولولا رحمة الله بالعبد لاهلكه لقلة ادبه
في طاعته فضلا من معاصيه قال وقد كنت وانا صغير
اذا عملت طاعة اختص بالحمامة لي من الاوقات من الجمعة
الى الجمعة فصرت اليوم اخاف من وقوع العذاب
على اي حال فعل للطاعات **وقد كان** سيدي عبد العزيز
الدباغ رضي الله عنه يقول الناس ينتظرون بطاعاتهم
المغفرة ورفع الدرجات في الجنة وانا انتظر ان تمطر

السما على حجارة من قلة ادبي في تلك الطاعة فاعلم
ذلك واكثر من الطاعات ولا تزي انها اهل لان تقبل
منك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الصلاة
والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يكاد
احدهم يمل من ذلك في ليل او نهار لانه صلى الله عليه وسلم
هو المشرع لهم كل خير عملوه فله صلى الله عليه وسلم
عين اجر جميع اعمال امته ومن شح منهم بعين اجر عمله
على نيته كان لنبيه مثل اجره لا عينه وذلك معدود
من سوء الادب عند اهل الادب وقد قدمنا ان من
ادب الفقير ان تجعل ثواب جميع اعماله لنبيه صلى الله
عليه وسلم بانشراح صدر وينوي بذلك القربة
من الله تعالى وان من ادابه ان يفتتح العمل على اسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حيث الاجر الحاصل من تلك
العبادة لا على اسم نفسه هو عملا بحديث لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه وولده واهله والناس
اجمعين ولولا انه صلى الله عليه وسلم دلنا على الاعمال
الصالحة ما اهتدى احد منا لفعلها بل ولا عرف انه
تعالى امرنا بها فضلا عن معرفة كيفيتها فجعل احدنا
ثواب اعماله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالاجابة من بعض
حقه الواجب علينا ولا يجوز لاحد منا ان يرى له فضلا
بذلك على نبيه صلى الله عليه وسلم فافهم فان هذا

يقع فيه خلق كثير فيصيرون يرون لهم اليد عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك وان دفعوه عنهم عند خطوره
وقد روى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اريت حمزة وجعفرا وكان بين ايديهما طبقا كله نبق كالزبرجد
ياكلان منه فقلت لهما ما وجدتما افضل الاعمال والاقوال
فقالا لا اله الا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك
يا رسول الله قلت ثم ماذا قالا حب ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما ذكره ابن فرحون المالكي وقد من الله
تعالى بذلك على من صغري الى الان فليس عمل احب
الى قلبي من ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحب ابي بكر وعمر والصحابة اجمعين فنسال الله
الدوام على ذلك الى الممات وقد كان سيدي احمد بن الرفاعي
كثير الصلاة على رسول الله صلى الله عليه ويحث اصحابه
على الاكثار منها ويقول بلغنا انها تجيز صاحبها على
الصراط بسرعة وقد حدث قوم في هذا الزمان يدعون طريق
الفقر ويثقل عليهم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وربما حضر احدهم مجلسنا فيصير ساكتا ويقول هذه
ليست من طريق شيخنا وفي ذلك توبيخ لشيخه وشهادة
عليه بانه كان لا يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك من علامة النفاق كما ورد فكانه يقول ان شيخي
كان منافقا فليحذر الفقير من مثل ذلك وليصل على رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قايما وقاعدا ومضطجعا وان لم يكن ذلك
من طريقة شيخه **وقد سمعت** سيدي محمد السروي رحمه
الله يقول ثم في الفقرا من هو اكثر اعمالا من الشيخ نور الدين
السوني ولكنه فاق اقرانه باستناده الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكرم كما تكرم الناس غلام الامير تبعا للامير
انتهى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبتهم
لتحصيل مطابقة ما يرونه في النوم لما اخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المغيبات كعذاب القبر واهوال
يوم القيمة بحيث يصير ذلك عندهم كانه راي عين وذلك
لان الايمان الذوقي لا يتحجب عن صاحبه واذا تحجب عن الانسان
ايمانه فربما وقع في الذنوب العظام وفي الصحيح ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا الحديث فذكر الرضى
الذي هو من اعمال القلوب دون القول فافهم وفي القران
العظيم افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهذا
الخلق قد صار عزيزا في هذا الزمان وما كان غالب الناس
الا حوسبوا وفرغوا من الحساب لكون ايمانهم غير ذوقي فالحمد
لله الذي من علينا بالايمان الذوقي والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم مجاهدة نفوسهم بالجوع والسهر المفرطين
وانتعابها في الاعمال الشاقة في بداية امرهم بطريقه الشرعي
ثم اذا بلغوا النهاية المعروفة بين القوم فمن الادب مع الله
تعالى الشفقة عليها والرحمة لها واطعامها الطعام اللذيذ

عمم
على ان من اخلاقهم مجاهدة
نفوسهم بالجوع والسهر
المفرطين وانتعابها في
الاعمال الشاقة في بداية
امرهم بطريقه الشرعي
ثم اذا بلغوا النهاية
المعروفة بين القوم فمن
الادب مع الله تعالى
الشفقة عليها والرحمة
واطعامها الطعام اللذيذ
الخ

وتنويمها على اوطا الفرش وعدم تعاطي الاعمال الشاقة
اكراما لها من حيث انها بنية الله وامته وعبده وكانه جزء
عنه وجعلها كالجار له وهو غيرها كما مقرر في علم المعاني
والبيان والا فهو واحد في نفس الامر كما يقول الانسان
قالت لي نفسي كذا فقلت لها لا وهي القايلة افعل ولا
تفعل لا غيرها **وقد سمعت سيدي علي الخواص** رحمة
الله يقول انما سوء المريد مجاهدة نفسه لكونه يرى نفسه
لنفسه ثم اذا بلغ مقام الكمال شهد نفسه ملكا لربه وقد
وصاه الله عليها بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
ونهاه عن ظلم نفسه وعن تحميلها فوق الطاقة عادة فعلم
ان ظلم النفس في مرضات الله تعالى بتحميلها من العبادة
فوق طاقتها محمود في البداية مذموم في النهاية اذ الكامل
يجب عليه ان يعطي كل ذي حق حقه وهو يعلم ان في مجموع
ذاته من يطلب الله ومن يطلب الاخرة ومن يطلب الدنيا
ومن يحب الراحة ومن يحب النوم وهكذا فيعطي كل ذي
حق حقه **وقد بلغنا** ان معروف الكرخي برّدت له
زوجته كوز ماء في الصيف فنام فراى جارية من الحور
العين فقال لها لمن انت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد
في الكيزان فلما استيقظ تناول الكوز وضرب به الارض
فكسره **قال** السري السقطي فلقد رايته في الارض حتى
عفى على خزفه التراب لم يرفع من الارض فلما عرضوا هذه

الواقعة على الشيخ محي الدين قال كان حاله في تبريد الماء
اكمل من حاله حين شرب الماء الذي لم يبرد لاعطايه نفسه
حقها الذي امره الله به في نهايته ولكنه فعل ذلك لاجل
تلامذته لترقي همتهم بعدم تبريدهم الما انتهى ثم على ما قررناه
من ان ظلم النفس في مرضات الله تعالى محمود يفهم معنى
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه اي بالتعب في مرضاتنا والا فالظالم
لنفسه بالمعاصي لا يكون مصطفى لله تعالى فافهم وقد
بلغنا ان جويرية جاءت الى سيدي عبد العزيز الديريني
يقظه وقالت له قد اشتقت لك اما شبعت من الاقامة
في هذه الدار فقال بلى ولكن حتى ينتهي الاجل ثم قال
لها ارجعي الى دارك انتظريني هنا فقد قرب الانتقال
فمات بعد سبعة ايام وهذه من جملة كراماته رضي الله
عنه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة التسليم
لولاة الامور وحملهم على المحامل الحسنة بطريقه الشرعي
من حيث كونهم اتم نظرا من امثالنا فاذا ركبوا يهوديا
مثلا او نصرانيا فرسا لا نبادر لانزالهم ولا نقول الله
اكبر يا كلاب فربما كان الحكام انما اركبوهم الفرس لمصلحة
تعود على المسلمين لا نعرفها نحن فليفتش من يريد انزال
الكافر عن الفرس عن سبب ذلك فان راه بامر الحكام
او تقريرهم سكت وان راه بغير امرهم وتقريرهم

انزلهم فقد يكونون علموا بذلك وافرزوه لمصلحة تعود على
المسلمين وقد راي فقيرا فرنجيا راكبا فرسا فانزله وكبر
عليه فرفعوه الى نايب مصر فضرب الفقير ضربا مبرحا
وقال له ايش ادخلك في امر لا تدري عاقبته فارسلت
انا الى شخص من خواص اصحاب الباشاه وسالته عن سبب
اكرام هذا الفرنجي فقال لانه من خواص ملك الفرنسية
وان عندهم من المسلمين نحو عشرة الاف اسير وقد اوصاه
الملك وقال له ان اكرمك نايب مصر فارسل علمنا
نكرم الاسري الذين في بلادنا وان لم يكرمك اهنا هم
واستعملناهم في الاعمال الشاقة وعذبناهم انتهى فالزم
يا اخي الادب مع الحكام فان لهم في افعالهم حكما لا
يطلعونك واشتغل عليها كهذه القضية والحمد لله
رب العالمين ومن اعظم فهم عدم التعصب في هدم الكنائس
والبيع الا بعد مشاورة ولاة الامور في ذلك خوفا
من اثارة فتنة اعظم من بقاء تلك الكنيسة او البيعة
وقد خالف بعض العلماء ما قلناه واراد هدم بيعة
لليهود بمصر فمنعوه الافتاء والتدريس والوعظ واراد وا
نفيه من مصر فحصلت فيه شفاعة فتركوه وافتى العلماء
بان في مثل ذلك افتياتا على الامام الاعظم ونوابه
فليشاور من يريد هدم كنيسة ولاة الامور في ذلك فاذا
سمحوا له بالهدم فحينئذ يشرع في الهدم بتاييد الولاة له

فان ولاة الامور اذا كانوا مضادين لاعظم الاولياء انقبوا
سره وغلبوه لان الله تعالى جعل بيدهم الحل والربط
والولاية والعزل في هذا الوجود وقد قال لي امير مرة
لا يكمل تصريف الولي في هذه الدار الا موافينا له اللهم
اذا كان له حال يحميه من تاثير نافيه فهذا لا يحتاج
الى مساعدتنا له وايضاح ذلك اننا اذا كنا عليه انقبنا
سره في التوجه الى الله تعالى في اهلاكنا وربما لم يجبه
الحق تعالى الى ما سال فيدوم عليه الاذى انتهى وقد
سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا اوقعت
الساعة امسك الله تعالى التصريف عن اهل الحق حتى تقع
الامور التي وعد الله تعالى لوقوعها بين يدي الساعة
فيصير الولي يتوجه الى الله تعالى في دفع تلك البلية
عن المسلمين مثلا فلا يجاب ويصير يتوجه اليه في عزل
ذلك الظالم فلا يجاب فعلم انه يشترط الاذن من الله للمتوجه
والاستحقاق لمن يريد يدفع عنه وذلك بان يكون الشيخ
عارفا بالمقادير المعلقة تاييدا هو والمشفوع فيه من
جميع الذنوب اكلا من الحلال دون الشبهات وان لم
تحصل هذه الشروط فهما مغلوبان وسمعت شيخي افضل
الدين رحمه الله يقول يشترط فيمن يقوم في نصرة الدين
ان يكون مخلصا في ذلك لا يدخله هوى نفس في ذلك يا كل
من الحلال والا فمن ياكل الشبهات لا يصح له تاييد من الحق جل وعلا

فيخذل ضرورة **وقد** كان شخص يقوم في ازالة المنكرات
في بلاد الهند ولا يقوي احد على معارضته فعملوا عليه
الحيلة واطعموه من الشهات فبطل عمله وذلك انه لما
عارض السلطان امر كل واحد من الرعية ان يأتي ببيضة
حتى ذلك القايم في ازالة المنكر فلما اتوه بالبيض خلطه ثم
فرقه على الناس فاكل بعضهم بيضة اخيه فبطل عملهم
ودعاوهم عليه ثم شرع في ظلمهم وصاروا يدعون عليه فلم
يجابوا **اعلم** ان من اكل من الحرام او الشبهات او دخله هوى
نفس خذل لانه حينيذ انما هو شاع في نصرة نفسه وهواه
لا في نصرة الدين وما وعد الله بالنصر الا من يغزو دينه
خالصا مخلصا انتهى فحرز دينك يا اخي في نصرة الدين
بهدم الكنيسة مثلا ثم اهدم بامر ولي الامر والا عرضت
نفسك للخذلان والنكي والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم افتاوهم بالتشديد لمن استفتاهم من المتورعين
وبالتسهيل لمن استفتاهم من العوام كالفلاحين كما درج
عليه الائمة المجتهدون وكمل اتباعهم كسيدي عبد العزيز
الدبربغي والشيخ بدر الدين بن جماعة والشيخ شهاب الدين
ابن الاقطع التراسلي والشيخ علي النبتيتي الضرير و
اضرابهم **وقد روى الامام** القشيري بسنده الى الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه قال دخلت اخت بشر الحافي
على الامام احمد بن حنبل فقالت له انا نغزل فوق سطوحنا

من الغنم

في القمر فتمر علينا مشاعل الولاة فنزداد ضواءً على ضوء القمر
فيلبس ذلك الثوب الذي غزل منه خيط على تلك المشاعل
فقال لها من انت فقالت اخت بشر الحافي فقال الامام
احمد لها من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تلبسي ذلك
الثوب انتهى وقد سئلت الحسن البصري رضي الله عنه
عن شخص ياكل من جوايز السلطان هل يخرج بذلك عن الورع
فقال ان كان ممن يقتدي به خرج عن الورع انتهى وساله
جماعة من المتعبدين الذين ياكلون من عمل يدهم
وقالوا قد غبنا في الحصاد بالاجرة يوما وكان لنا فرن تهدم
بابه في خرابة ننام فيها ثم جينا فوجدنا شخصا لا نعرفه
اصلح لنا باب الفرن افنخبز فيه بعد ذلك فقال
لا وساله شخص ياكل من صيده للسمك فقال اني كثير
اصطاد سمكا في الدجلة فنفض فيها جندي سفرته
افاكل من ثمن السمك الذي اصطاده بعد ذلك فقال
له لا تاكل من ذلك وساله شخص آخر مرة وقال ان لي
مزرعة ورثتها من اباي الورعين ولي فيها بير وبقره
اكل من لبنها وثوران احرث عليهما فاشتغلت في صلاتي
يوما عن حفظ البقرة فخرجت من مزرعتي ومشيت في طين
جاري في وحل ورجعت وقوايمها متلطخة بطين ارض
جاري فاختلط بطين ارضي افاكل من زرعي فيها بعد ذلك
فقال لا ولو ان غير المتورع ساله عن مثل هذه

فصل
على المسايل التي سيل عنها
الحسن البصري رضي الله عنه
فاجاب عنها وهي من باب
الورع

الامور لافتاه فيها بالترخيص **قلت** ومما يقرب
من هذه المسالة مسالة اخراج الكتب الموقوفة في مكان
وشرط واقفها ان لاتخرج منه الا لترميم ونحوه من مصالحها
فمن تورع طالع فيها في مكانها ومن ترخص اخرجها وحفظها
من الضياع **وقد** استفتي الشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله عن جواز نقل الكتب من المدارس التي شرط واقفها
انها لاتخرج منها فقال الذي اقول به الجواز **وقد**
رايت شيخنا شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام يحيى
المناوي يستعيران الكتب من الخزانة المحمودية وتمكث
الكتاب عندهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى
بهما فيهما كانا من الفقه بالمحل الاعلى حتى بلغا رتبة
الاجتهاد في المذهب وكان المناوي صوفيا له احوال
وكرامات فلولا رايا ذلك جايزا ما فعلاه وفي قواعد
الشريعة انه يجوز ان يستنبط من النص معنى تخصصه
فاذا كان هذا في نص الشارع ففي نص الواقف اولى
فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه انما هو تمام
النفع وتمام الحفظ فاذا وجد من يحتاج الى الانتفاع بكتاب
منها حال تصنيفه لكتب العلم ولا يمكنه الانقطاع
لاجل ذلك في مكان الوقف وتقنا بد وام حفظه
وصونه جاز الاخراج له وكان ذلك مستثنى من المنع
تخصيصا لعموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط

كما يخصص قوله تعالى اولامستم النساء واستثنى منه
المحارم بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء
المحارم من اية او حديث سوى هذا الاستنباط فلذلك
هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه
ان علماء بغداد منعوا الفقهاء في بعض السنين من قراءة
الاطفال في المساجد الا شخصا واحدا كان موصوفا
بالصلاح والخير فاستثنوه من المنع وانهم استفتوا
الماوردي من ائمتنا والقدوري من ائمة الحنفية ك
وغيرهما فافتوا باستثنايه واستدلوا بانه صلى الله
عليه وسلم امر بسد كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر
الصديق فقاسوا استثناء هذا الرجل على استثناء خوخة
ابي بكر قال وهو استنباط دقيق لا يدركه الا الايمة قال
وقد استندت الى قولهم حين استفتيت قديما عن ابنية
القرافة فافتيت بهدمها كلها كما هو المنقول الا مشاهد
الصالحين قياسا على ما افتى به الماوردي والقدوري
ولكن في المساله امران ينبغي التفطن لهما احدهما انه
لا يستعار من هذه الخزانة الا ما لا يتيسر وجوده في
غيرها مما ليس فيه شرط يمنع الخروج الثاني ان لا يمكث
الكتاب عند المستعير الا بقدر الحاجة فقط ومدرك
هذين الامرين ان ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها انتهى
وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى في باب

الرابع عشر منها فراجعه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم تقلقهم من مونة من اقام عندهم من المجاورين ولو
بلغوا عند احدهم الف نفس واكثر لا يستثقل منهم لانه
يشهد ان رزقهم على الله تعالى لا عليه هو وغاية امره
ان الله تعالى جعله كالوكيل الذي يفرق على العبيد ما
حده له سيدهم فلا يصح ان يعطيهم من رزقه ذرة
واحدة وانما الحق سبحانه وتعالى يجعل ما يشاء من الجود
في قلب من يشاء من عباده بقدر حظه ونصيبه وكثرة
الواردين عليه والقاطنين عنده يقف على معرفة قدر
مرتبته في الجود قلة وكثرة فلا تظن يا اخي ان الفقراء
كغيرهم يتبرمون من اقامة الضيف عندهم طويلا
قياسا على غيرهم فان حصل من فقير صادق ثقل من اقامة
احد عنده فانما ذلك لقلة استحقاق الفقر القاطنين
عنده او الواردين عليه لعدم اقبالهم على العبادة او خروجهم
عن الاستقامة لا غير فقد يرون عن الله تعالى وتطالبون
الشيخ بالقيام بهم على جاري العادة السابقة ايام
استقامتهم فلا يقدر الشيخ على ذلك لان الحق تعالى انما
سخر لعبده الرزق وسهله عليه اذا كان مقبلا عليه كما
اشار اليه حديث فكم ممن لا مطعم له ولا مؤوي مع
انه تعالى يرزق الكافر وانما المراد لا كافي له بسهولة ولا
مؤوي له كذلك فافهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

حسن سياستهم لقاصد الامير اذا اتاهم بشيء من الدنيا
يفرقونه على الفقرا ولا نفسهم فلا يقولون له فلوس
استاذك حرام فلا تقبلها لان في ذلك تنفير الامير
عن الاعتقاد في طايفة الفقرا وربما كذب الفقير في
قوله ان ذلك حرام لانه ليس كل شي يدخل يد الامير
يكون حراما وانما السياسة ان يقولوا للقاصد سلم
على استاذك وقل له الفقرا لا يحبون اهل الخير مثلك
لشي ياخذونه منهم وانما يحبونهم لله تعالى لاجل
شفاعة في مظلوم او ليساعدوهم على ازالة منكر حدث
في بلدهم ونحو ذلك وقد ارسل لي مرة عامر بن بغداد
هاية دينار هدية فرددتها عليه وقلت له هديتي
عندك قبول شفاعتي في المكروبين فان ذلك هو الذي
ينفعني وينفع المكروب فابى ان ياخذها فقلت
له قبول هديتك يضرني ويضرك ويوقف دعاي
لك عن القبول اذا حصلت لك شدة فرضي عني بذلك
رحمه الله رحمة واسعة ثم ان قال القاصد انما ارسل
لكم استاذي ذلك لاجل كونه مريضا مثلا لتدعوا له
قالوا له الدعا بلا عوض ارجى للاجابة وكل فقير ينبغي
عليه الدعا لولاة الامور سواء علم ذلك الامير بذلك
ام لا وقد ارسل لي الباشا محمد دراهم حين مرض ولده
بالطاعون وحين مرض هو في المحرم سنة اثنين وستين

وتسعماية فرددت ذلك فابي قاصده ان يرد اليه بذلك
فقلت له لا يخلوا اما ان يكون اجل المريض حضر فلا اقدر
على زيادته او لم يحضر اجله فما عملت له شيا استحق به
الدراهم وان كان سبق في علم الله ان خلاصه من ذلك
المرض يكون معلقا على الدعا فقد اخترت ان يكون
اجري على الله تعالى فقال تذبح للفقرا قربانا فقلت له
ليس لنا حاجة بذلك اللحم فان عندنا اللحم كثيرا فقال
يرسل الباشا يعمل عندكم مولدا فقلت له اذا خلص
من مرضه انا اعمل له مولدا من عندي محبة فيه وفرحا
بسلامته فولي وهو راض عني انتهى فتعلم يا اخي مثل
هذه السياسة واعمل بها واياك ان تعترض على من يرد
مال الولاة وتحمله على محامل سيئة فتخطي طريق جمهور
السلف والخلف من الصالحين واذا كنت اعوج فلا
تطلب من المستقيم ان يعوج معك بل تاسى انت بالمستقيم
واتبعه ان اردت ان تمشي على اثار الصالحين وقد
بلغني ان جماعة ممن اخذوا من ذلك المال اعترضوا
علي في ردي المال من حيث اني تميزت عنهم في مصر
وكان الاولى لهم مدحي على ذلك وذم انفسهم فان مال
الولاة في هذا الزمان لا يخفى على عاقل حاله فلا هولاء
الفقرا تورعوا ولا هم سكتوا عن تجريح من تورع وانا
اعلم منهم اني لو اخذت من ذلك لانكروا ايضا علي وصاروا

يقولون

يقولون ما بقي احد يتورع وينسون نفوسهم فهم يعترضون
بكل حال فنسال الله ان يتوب علينا وعليهم من كل ذنب
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا دخلوا على امير
يشفعون عنده في انسان استحق التعزير مثلا بضرب
او حبس واخذ مال ان يجعلوا اللوم على ذلك الشخص
ويصوبوا راي الامير في حبسه او ضربه او تخريبه
ويقولون انه يستحق اكثر من ذلك ثم اذا سكنت نفس
الامير من الغضب على ذلك المذنب سارقوه بالحلم
شيا فشيا ان كان المشفوع فيه من ذوي الهيئات
ويقولون له مثلكم من يتخلق باخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اقالة العثرات وقد قال صلى الله عليه وسلم
اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم ثم ان راوا الامير
مصمما على عدم العفو عن ذلك الشخص قالوا له يا امير
اعطنا منديل الامان فاذا اعطاهم قالوا له في
اذنه بلطافة وتبسم يا امير لابد ان يكون لك ذنوب
وقعت فيها فاجعل العفو عن هذا الشخص ذنبا من
ذنوبك واستغفر الله تعالى منه يغفر لك ولعله يرق
له ويعفو عنه واياك يا اخي ان تدخل على امير دهقان
تشفع عنده الا وانت عفيف عن مال ذلك الامير فان
الامير اذا كان دهقانا يبادر الفقير الشافع عنده
بالتعظيم والهدية فيبرد قلبه من الشفاعة وربما انقلب

ذلك الشافع له كما وقع ذلك من محمد بن بغداد ومن
اخيه عامر مع فقيرين دخلا يشفعان عندهما فاخذ
احدهما وصولا يفتح وعسل ودجاج وغير ذلك واخذ
الاخر بغلة وعدتها فركبها من حوشه وخرج بها يحط على
المشفوع فيه فليحذر الفقير الشافع من قبول شي يبيع
دينه بدنياه لحرام وقد صار هذا الامر متعارفا بين
غالب الولاة فاذا دخل عليهم عالم اوصالح واغلظ عليهم
في القول يقول احدهم لجماعته هذا الوقت التي عليه
الاكسير فينقلب معي على المشفوع فيه فيصيرون
يضحكون على ذلك الشافع زمانا ويهون في اعينهم كما
وقع لقاصد عبد الله بن بغداد فانه ارسلته مع مظلوم
فلما وصل اليه كتب لمحمد المذلور وصولا بعسل وفتح
ثم وضع ذلك المظلوم في الجنزير بحضرته وهو ساكت
لاجل قبوله هديته فخطف بذلك لسانه انتهى ولو
ان قاصدي كان تعفف فربما لم يضع ذلك المظلوم
في الجنزير ولكن من اهانه الله بمحبته للدنيا فماله من
مكرم وقد ظفرت طول عمري بنقيب صادق اسمه ابراهيم
الصندبصطي فمكث طول عمره لم ياكل للولاة مالا ولم
يشرب لهم ماءً ولم يقبل لهم هدية وكان يخلص منهم
المظلومين الى ان مات فاياك يا اخي من مثل ذلك ثم
اياك والحمد لله رب العالمين فمن اخلاقهم كثرة صبرهم

على مجالسة الثقلا واظهارا انهم خفاف على قلوبهم ليلا
يلحقهم خجل ثم اذا قام الثقيل من عند احدهم لا يمكنون
احدا يذكره بسوء ولا ان يقول انه ثقيل فضلا عن ان
ينطق هو بذلك **وكان** اخي فضل الدين رحمه الله
يقول للثقيل حصل لنا بركتكم وفوايدكم فلا تقطعونا من
من المجالسة فقالوا له في ذلك فقال الحمل عن اخواني
ثقل مجالسته لان غيري ربما كان لا يقدر على احتمال
كلامه **و** روى لجلال السيوطي رحمه الله ان ابا هريرة
رضي الله عنه كان يقول اذا جلس اليه ثقيل اللهم اغفر
لنا وله وارحنا منه **وكان** حماد بن سليمان يقول كل من
راي نفسه ثقيلا كان خفيفا وبالعكس وكان حماد بن
سلمه اذا راي ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب
انا مومنون **وكان** ابن شهاب الزهري يقول اذا طال
جلوس الثقيل عندكم فاصبروا فانها رباط في سبيل الله
وكان بعضهم يكرم الثقيل ويقول الاجتماع مقدر لا
يدفعه تعبيس في وجهه ولا زجري له عن العود الي **و**
مزح الامام ابو حنيفة مع الاعمش يوما وقال له لم غمشت
عيناك فقال من النظر الي الثقلا مثلك وكان له اذلال
عليه فضحك ابو حنيفة **وكان** الاصمعي يقول جلس عندي
ثقيل واطال الجلوس ثم قال لعلي اضجرتكم واثقلتكم
فقلت له اجل ثقلا فوق ثقل فقال اني راحل فقلت له

العجل ثم العجل يا جلا من جيل في جبل فوق جبل وكان
شيخنا الشيخ امين الدين اذا كان جالسا ورأى ثقيلا
يقصد المجلوس عنده يغلق باب خلوته عليه او يطلع
البيت ويقول انا رجل حديد المرارة لا اطيق اسمع كلام
ثقيل انتهى فقد حكيت لك يا اخي احوال القوم مع
الثقلاء وان من الناس من يصبر على مجالسة الثقلاء ومنهم
من لم يصبر فكن يا اخي مع الصابرين فان الله تعالى معهم
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الشفقة على
الدابة التي ركبوها باجارة او عارية زيادة على شفقتهم
على الدابة التي هي في ملك احدهم عادة فلا ينبغي لاحدهم
ان يضربها بسوط الا بقدر تاديبها ولا ينخسها بحديدة
حتى يجرح دمها ولا يحملها فوق طاقتها ولو اذن صاحبها
في ذلك فانه قليل الدين ولا يجوز له ان يستاجرها ليركبها
وحده منفردا ثم يحمل معه خرجا او يردف معه صاحبه
من غير علم صاحبها وكان اخي افضل الدين رحمه الله
اذا استعار دابة ليركبها يوما لا ياكل ولا يشرب بعد
استعارتها ويقول ان صاحبها اذن لي في ركوبها ونطق جايع
والاكل والشرب يزيدني ثقلا لم استاذنه فيه فلا يزال
جعانا عطشانا حتى يرجع اخر النهار ورايته مرة ياكل وهو
راكب فنبهته على ذلك فقال اني دخلت الخلا بعد ان استعرتها
ولم يغب عن ذهني ما نبهتني عليه ولكني اكل دون ما تزل

منى في الخلا انتهى وكان سيدي عبد العزيز الدباغ
رحمه الله لا يحمل معه سوطا اذا ركب حمارة نفسه وانما
يردها بكمه ويقول هيهات ان عبد العزيز يحمل من يضربه
بكمه فان من ضرب بهيمة بشيء ضرب في قبره بمثله وقد
اوضحنا الكلام على ذلك اول الباب الخامس عشر من المبين
الكبير فراجعه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
مواظبتهم على الوضوء ليلا ونهارا كلما احدثوا وكثيرا
ما يتوضئون على طهر ليزدادوا به نورا على نور كما جرب
وقيل انه حديث وقد بلغ سيدي الشيخ تاج الدين
الذاكر رحمه الله في تقليل الاكل الى ان صار يتوضأ كل اسبوع
مرة وكان اخر امره يتوضأ كل اسبوعين مرة والعمل بهذا
للخلق متعذر جدا على من ياكل كثيرا من الفقراء وذلك
موذن بقلة مجالستهم لله تعالى لان من جالس الله تعالى
يترك استعمال كل ما يعوقه او يحجبه عنه والحدث من
جملة ما يحجب عن الله تعالى بدليل عدم صحة الصلاة
معه وكذلك من شانهم انهم لا يقرؤون القرآن والحديث
او العلم او يذكرون الله تعالى او يدخلون المسجد الا على طهارة
رضي الله عنهم اجمعين ومن خالف ما ذكرناه ونرخص في
قراءة القرآن وما بعده من الحديث فهو خارج عن طريق
القوم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم محبة
للحشاشين والاتة القول لهم واطعامهم للحلاوة والكافة

المبسوسة بالقطر واظهار المحبة لهم وعدم العبوسة في
وجههم ثم اذا مال احدهم اليهم بالمحبة يصير احدهم
يسارقه في تبغيضه في تلك الكتبة شيا فشيا الى ان يقع
بعضها في قلبه ان شاء الله تعالى **وقد قدمنا** في اوايل
هذا الكتاب ان اصحاب الكتب ضالة كل داع الى الله تعالى
فهم لا ينفرون من اعواج ولا من مستقيم رضي الله عنهم
اجمعين والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة
تواضعهم لبعضهم بعضا ورويتهم نفوسهم اقل من تلامذة
اقرانهم وانقص في المقام **وقد** كان الشيخ عبد القادر الجيلي
رحمه الله يقول من طابت نفسه ان يقرا على احد من
اقرانه او يتلمذ له فقد خرج عن رعونات نفسه فان ذلك
من اعلا رياضة تكون للنفس وهو اعلا من الجوع والعري
والسهر والعزلة ونحو ذلك وهذا الخلق قد صار من اغرب
الغريب حتى ان بعضهم ربما ترك زيارة اخيه خوفا
ان يقول الناس ان المزور اعلا من الزاير وهذا امر
خارج عن اشياخ اهل الطريق فقد زار صلى الله عليه
وسلم واكابر اصحابه الفقرا والمساكين مع علو مقامهم
الزايد على مقام اعظم ملوك الدنيا بما لا يتقارب ولم
يعتذروا بعذر فزر يا اخي اخوانك واقرا عليهم رسايلهم
التي الفوها فان رايت كلامها محررا فذاك والا فنبههم
على ما فيها بلطف وحسن سياسة وان كتبتها عندك واوهمت

فقف على
هذا الخلق العظيم
وتتبعه تستعين
ان شاء الله تعالى

الناس

الناس حاجتك لمثلها فقد بلغت الغاية في رياضة النفس
فاعرض يا اخي هذا الامر على نفسك قبل ان تتصدر للمشيخة
فان رايت نفسك منشرحة لتلمذها لاحد من اقرانها
فاجلس وان انقبضت نفسك من ذلك فاتخذ لك شيخا
يربيك ويزيل منك الرعونات والا ضللت واضللت
الله الله في ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
زيادة التعظيم لكل من اختفى من اقرانهم ونفرت عنه
تلامذتهم لانه قد مشى على قواعد اهل الكمال لان الكامل
الصادق لابد ان تختفي بعد الشهرة ويذل بعد العز
وايضاح ذلك ان الفقير ما دام ناقصا فهو يطلب
الظهور والشهرة فاذا حصل له ذلك حصل له العز والجاه
بين الناس فاذا اخذ في الكمال راى ان الكمال له في هذه
الدار انما هو بالذل والانكسار والخفا فصار يكره الشهرة
والعز بالطبع **وقد** كان ابو المواهب الشاذلي رحمه الله
يقول اذا بلغ الفقير مقام الكمال في العرفان صار غريبا في
الاكوان لا يعرفه الا من اشرف على مقامه لانه يصير
اعماله كلها قلبية لا يكاد يظهر شيا من اعماله الا في حال
يقتدي به فيه لا غير وربما ظن بعض من لا علم له باحوال
القوم ان ذلك الفقير الذي اختفى ظهور كرامته
ومكاشفاته قد سلب حاله فيحتقره ويخرجه عن دايرة
القوم والحال انه في اعلا مقامات الكمال **وقد** اخبرني

سيدي علي المرصفي ان شيخه سيدي محمد بن اخت سيدي
مدين سلك اثنتي عشر نفسا فلما انتهى سلوكهم قال لهم
ابعدوا عني وخلوني انزود لمعادي وانهيا للموت فتفرقوا
كلهم عنه حتى كانهم لم يعرفوه وصار يخرج الى السوق و
يشتري حاجته ويحمل طبق الخبز والحطب على راسه
ويلبس ثياب الفقراء وليس ثياب التجار الى ان مات فان
قلت فما يل ان تسليك الناس وارشادهم الى طريق الادب
مع الله خير فكيف يكون تركه اكمل قلت له كلاهما خير
ولكنه ثم مقام كامل ومقام اكمل وارشاد الخلق والاشتغال
بهدايتهم وان كان كاملا فالاقبال على الله وحده اكمل كما
قال صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي
ومن عرف تفسير اذا جاء نصر الله والفتح عرف ما اشرنا
اليه على انه صلى الله عليه وسلم قد كان انتهى تبليغه و
هدايته للخلق بحسب القسمة الالهية فلم يبق من اثار
رسالته ما يفاضل بينه وبين الاقبال على الله وحده وكذا
القول في ورثته فليفهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعتقدوا
الكمال فيمن تخرق عنه تلامذته واخشى واياكم ان تقولوا
فلان سلب فتقعوا في الغيبة له والكذب عليه وتتعرضوا
للمقت والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان يحفظوا
حرمة اخوانهم في غيبتهم فلا يتكلمون من ورائهم بشيء
يستحيون ان يواجهوهم به اذا لقوهم وهذا الخلق

فاصار

قد صار غريبا في هذا الزمان فتري احدهم يذكر اخاه
بالسوء ويبين للناس فيه الجور والبحر ثم اذا جاءه ذلك
الاخ يزوره مثلا يقوم له ويجله ويمشي معه الي باب
الزاوية ثم يقول بعد ذلك ايش اعمل هو لا يرضيهم
منا الا ذلك يعني انهم لا يستحقون ان يفعل معهم ذلك
فيزكي احدهم نفسه ويجرح اخاه ولا يخفي ما في ذلك من
النفاق المنافي لطريق اهل الله عز وجل **وقد** وقع لي مع
شخص مثل ذلك فدخلت عليه على غفلة فسمعته يذكر
في الجور والبحر فلما قدمت عليه قام لي واجلسني على فراشه
فقلت له تب من مثل ما كنت فيه قبل دخولي فكاح وتجمل و
افتضح بين الناس الذين كان يكلمهم وانما كلمته بمثل ذلك في الملا
توبيخا له لينزجر عن مثل ذلك ولو علمت منه انه كان ينزجر
باسراري له بذلك لاسررت له بذلك **وقد سمعت** سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول كثيرا افضحوا اخوانكم في وجوههم
حسب الاستطاعة بحسن سياسة وناقشوهم كل المناقشة
واذا غابوا فاحملوهم على المحامل الحسنة عند من رايتموه يذكرهم
بسوء فاذا سمعتم احدا يقول كيف يدعي هؤلاء ترك الدنيا
واحدهم يسافر من مصر الي الروم في طلب جوالي او مسموح
مثلا فقولوا له قد يكون هذا يقصد بذلك لخفاء بين الناس
حتى لا يتميز عنا بنا جنسه الذين يسافرون في طلب
ارزاقهم او قد يكون قد اطلع من طريق كشفه ان له رزقا

في الروم لا يمكن ان يصل اليه الا بسفره اليه فسافر في طلب
رزقه انتهى **وقد** رايت انا شخصا في بيلاق قال لي كشف
لي عن لقمة في دمياط لابد لي من اكلها فسافرت اليها فلما
اقبلت على البر رايت شخصا ياكل لحما فرور بلحمة فالقاها
فاخذتها وبلعتها فلما بلعتها تحركت نفسي للرجوع الى بيلاق
فرجعت من ساعتي وعلمت ان من الرزق ما ياتي الى صاحبه
ومنه ما ياتي صاحبه اليه لابد له من ذلك انتهى **فاعمل**
على ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** تحمل الاذى
وكف الاذى عن كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله في
بطريقه الشرعي فلا يوذونه بظاهرهم ولا باطنهم فالظاهر
كايذائه بالجوارح الظاهرة والباطن كسواه الظن وتمني
السوء له **وقد** عد العلما بالله تعالى الاذى للناس من السموم
القاتلة ولكن لا يكاد يشعر به كل احد لا سيما سوء الظن
بالاولياء والعلماء العاملين وحملة القران **وسمعت سيدي**
علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تنقص مقام احد
الا ان اطلعك الله تعالى من طريق الكشف على سوء خاتمته
التي يبعث عليها من الكفر فهناك لا يكون قولك فيه انه
كافر غيبة واما ما عدا ذلك فهو من جملة الغيبة المحرمة
بشروطها المقرره في كتب الفقه فالكامل هو من ينظر في نقايص
نفسه ليتطهر منه قبل موته قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
انتهى ويويده قول الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية

الكراس العشرين

اياك يا اخي ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية
العامة وهم اولياء الله وان جاؤا بقراب الارض خطايا
لا يشركون بالله شيا فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة
ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته فلا تعاد الا من
تحققت انه عدو الله تعالى وليس ذلك الا الكافر فهناك تتبرا
منه كما تبرا ابراهيم الخليل في قوله تعالى فلما تبين له انه
عدو لله تبرا منه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
ارسال عيالهم في فرح من عرس او ختان الا ان وثقوا
بدينهن في عدم ميلهن الى الدنيا وزينتها فربما نظرت عيالهم
الى ما على النساء في الفرح من الزينة فازدرت ما عليها من
الثياب وطلبت من زوجها انه يكسوها الحرير ويلبسها
الحلي فتكلف زوجها الفقير ما ليس في قدرته او تكلفه ان
يتوجه الى الله تعالى في ان يحجب عين عياله عن روية زينة
الناس او في ان يقلب له مرقعة زوجته او جبتها الصوف
في اعين الناس حريرا وجواهر كما وقع لسيدي ابي العباس
البصير حين ارسل زوجته الى عرس لامراة امير كبير بعد
سياقهم على الشيخ السياقات فقال لزوجته حين كرهت
الذهاب الى العرس بثيابها الرثة فقال البسي هذه المرقعة
وسوف يقلبها الله تعالى في عيون النسا الحاضرات في العرس
كامليه منسوجة بالذهب والفصوص والمعادن فكان الامر كذلك
فصارت نسا الاكابر كلهن يشهدون تلك المرقعة كاملية

فقف على قولهم اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم الولاية العامة الخ

فقف عليه فانه خبير جدا

ملبوجة بالعقب والفصوص والجواهر حتى ابهرت عقول
النساء وقالت امراة الامير لزوجها ما ملك الا الشيخ
فاني رايت على زوجته حليا مرصعا بالفصوص والمعادن
فصارت ثيابها عندها كثياب جواري المطبخ فارسل امير
كبير يبذل للشيخ في تلك المرقعة الاموال والشيخ يقول
له والله انها مرقعتي ولكن الله تعالى قلبها في اعين الناس
كما اخبروكم ستر الفقرا بين الاكابر انتهى وكذلك وقع لسيدي
الشيخ عبد العزيز الدريني ان امراة سيدي المجاهد النبوراوي
عزمت على زوجة سيدي عبد العزيز فدعتها الى عرس ولدها
وفرشت لها البسط والمقاعد المطرزة لظنها انها مثلها
في الزينة والفخامة فلما دخلت زوجة سيدي عبد العزيز
عليها وجدت عليها ثوبا خلقا ومرقعة فطوت البسط
والمقاعد وارسلتها تجلس عند النساء في المطبخ فلما جاء
سيدي عبد العزيز يطلب زوجته ساها عن حالها فاخبرته
بالخبر وانها طوت بسطها لما رات ثيابها الخلقة ووضعتها
عند جوار المطبخ فقال لها سيدي عبد العزيز هذا غاية
الاكرام والاحسان التي جعلتك عند الطبخ فكل شي استوى
يطعمونك منه ثم اخرجها وسافر معها الى دير بن فقوي عليها
الحر في الطريق فجلس الشيخ وقال لها اقلعي لنا من هذه القلقيل
شيا نبني لنا حايطا منه ونجعل عليه الرداء حتى يميل الظل
فقالت زوجته ثم انت في الشمس وسخطت على ثيابها ومعيشتها

فنام وقلعت من القلقيل ونظرت اليه فاذا هو كله
ذهبا فاستيقظ الشيخ فوجد عقلها قد ابتهر من ذلك
فقال لها ان شئت فاحمل لك قلقيله واصنع لك حليا
وزينة ولكن لا بصبر لك نصيب في الاخرة وان شئت صبرت
الى الجنة فقالت اصبر الى الجنة انتهى فلولا ان الشيخ بين
لها هذه الكرامة لفسد حالها ثم بعد ان عرفت يا اخي بذلك
فارسل عيالك للافراح او اترك ولا ارى عدم ارسالها الا
خيرا لك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة رحمتهم
للسكران وجميع العصاة واذا طلع زاويتهم السكران لا يضربونه
ولا يخرجونه الى جماعة الوالي الا بطريق شرعي وانما يجلسونه
في رحبة المسجد او المبضاه حتى يصحوا فيغسلون له ثيابه
ان تنجست ويطعمونه الطعام اللذيذ والحلوى ثم
يعظونه ويخوفونه من الخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة
ثم يقولون له نحن احببناك لله تعالى وما بقي يهون علينا مفارقتك
وذلك ليبنسوه صحبة من كان صحبهم من الفسقة لما يرى من
كثرة شفقتهم عليه وهذا هو اللايق بالفقرا **واما** الضرب
فلا يجوز وهذا الخلق قل من يتخلق به من الفقرا وطلبة
العلم انما يخرجون السكران ويغلقوا دونه باب المسجد
حتى يمر عليه والي الطوف فيأخذه ويضربه ويغرمه الدراهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم لهزال لما وجد رجلا مع امرأته
هلا سترته بثوبك انتهى **وفي** الحديث ايضا انهم اتوا النبي

صلى الله عليه وسلم بشارب خمر فشتموه فنهاهم صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وقال لا تكونوا عونا للشيطان على اخيكم
انتهى فارحم يا اخي اهل المعاصي ما دام وا تخفونها وخوفهم
بالموعظة الحسنة **وقد** روي البيهقي ان شخصا جاء الى عبد
الله بن عمر فقال ان جيرانا يشربون الخمر في بيوتهم وقد نصحتهم
فلم يسمعوا وانا داع الشرطة اليهم ليأخذوهم فقال له عبد الله
لا تفعل ودم على نصحك لهم انتهى والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اهتمامهم باكرام الضيف وتهيئة ما يأكل
وما يشرب بسرعة وطيبة نفس فان البطؤ عليه بالاكل
يمجه ويذهب حلاوة الضيافة كما ان العبوسة في وجهه
توحشه ورب ماندم الذي نام عند من عبس في وجهه وكذلك
من اداباهم اعلام الضيف بجهة القبلة وبيت الخلا حتى لا
يحوجه الى السوال عن ذلك **وقد** غلب الحياء الطبيعي
مرة على بعض اصحابنا فتغوط وبال في قلنسوة ولد صاحب
البيت حين انخرق فاخذاه من على راس الطفل وهو نائم
ثم هرب من البحر وكذلك من اكرامه تهيئة الوطا والغطا
وتهيئة ماء الوضوء لقيام الليل **وكان** سيدي علي
الخواص اذا هيأ ماء الوضوء للضيف فنام الضيف ولم يقم
الليل يقول له اذهب بسلام ولا تقم عندنا وكذلك كان
لا يعطي الضيف الغطا اذا علم منه الكسل ويقول انه اذا
دفي نام عن قيام الليل ففاته تلك المواقف الربانية وما

فيها من الهدايا والتحف وكان تبعة ذلك علي لانه لو
برد في الليل لزمانا قلق فذكر الله ونام جالسا انتهى وهذا
طريق غير مسلوك الان ولكل مقام رجال والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** خدمة الضيف بانفسهم
او غلمانهم وتزويده اذا رحل عنهم بالطعام وعليق
الدواب والدراهم والدنانير بحسب قدرهم
وقد ذكر الامام الشافعي في رحلته الى الامام مالك
انه لما زاره عزم عليه ان ينام عنده وتلقاه بالترحيب
وقال له ان للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب
قال الامام الشافعي ثم انه ادخلني مكانا في قعر
بيته ثم ارسل لي غلاما يقول لي القبلة ههنا وهذا
اناء فيه ماء وهذا بيت الخلا واشار اليه ثم ان
مالكا دخل علي ومعه غلام حامل طبقا فوضعه من
يده وسلم علي وقال للغلام اغسل علينا فوثب الغلام
الى الاناء واراد ان يصب علي اولا فصاح به مالك
الغسل في اول الطعام يكون لرب المنزل لانه يدعو الناس
الى كرمه فحكمه ان يبتدي بالغسل وفي اخر الطعام
للضيف لان صاحب الطعام ينتظر من يدخل ليأكل
طعامه قال الامام الشافعي فاستحسنت ذلك من
مالك ثم اكلت انا واياه فاتينا على جميع الطعام وعلم
مالك اني لم اجد من طعامه كفاية فقال يا ابا عبد الله

في حكاية زيارة الامام الشافعي للامام مالك رضي الله عنهما

هذا جهد من مقل الى فقير معذر فقلت لا عذر على من لحسن
انما العذر على من اساء فلما صلينا العشا في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم سالني عن بعض احوال مكة ثم
قال من حكم المسافر ان يخل نفسه بالاضطجاع ثم
فارقني فلما كان الثلث الاخر من الليل قرع مالك
على الباب وقال الصلاة يرحمك الله فانتبهت
فاذا هو حامل اناء فيه ماء فشق ذلك علي فقال لا يرعك
ما رايت مني فان خدمة الضيف عندنا فرض انتهى
فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم اقامة العذر للعلماء اذا لبسوا الملابس الفاخرة
وركبوا الخيول المسومة ويرون ان فعل ذلك من جملة
اعزاز الدين ولا يطلبون منهم التقشف كالفقرا لان
الفقر الا يحتاج الناس اليهم لحاجتهم الى العلما ولا يكاد
احد يعرف لهم مقاما حتى يخرج عليهم في احوالهم وابهتها
فان المطلوب من الفقر الخفا عكس المطلوب من العلما
لان كلا تابع لسلطان ما هو حامل له فسلطان الشريعة
هو الظاهر في هذه الدار وسلطان الحقيقة هو الظاهر
في تلك الدار وقد تقدم في هذا الكتاب ان حقيقة
الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص لا غير
لكن لما عز وجود ذلك في الناس ظنوا التباين بينهما فصاروا
يقولون فلان من اهل الشريعة فلان من اهل الحقيقة اذا

علمت ذلك فلاهل الله الظهور بالملابس الحسنة
تارة وبالمشاب الخلقة تارة وهم الاقتصار على واحدة
منهما طول عمرهم لانهم حملة الشريعة والحقيقة ولما
دخل الامام الشافعي على محمد بن الحسن راى في داره
ملابس ومراكب وغلمانا وخداما وسقفا موهة
بالذهب فبهت الشافعي من ذلك فقال له محمد بن الحسن
يا ابا عبد الله هذا مما يسر به الصديق ويكمد به العدو
واما تفتش العلماء الماضين كالقاضي بكار والشيخ
عز الدين بن عبد السلام فذلك لشدة اشتهارهم
بالصلاح فاستغنى احدهم عن غزه بالملابس الفاخرة
بصلاحه فكان للقاضي بكار رداء على بدنه وبدة على
راسه وكان للشيخ عز الدين فروة يلبسها شتاء وصيفا
ولما غضب من السلطان حمل جميع امتعته على الحمارة
وركبت زوجته فوق ذلك وكذلك بلغنا عن الشيخ ابي
اسحاق الشيرازي انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك
في الباب الخامس عشر من المنن الكبرى وذكرنا عدة جماعة
من علماء عصرنا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
رويتهم لمحاسن اعمال الناس لاسيما العلماء والصالحين
ولا يتعرض احدهم للحكم على مواطنهم لشيء من الامراض
الباطنة فيقول عن عالم او صالح بعيد عن مثل هذا ان يسلم
من الرياء او الحسد او الحقد او الكبر او النفاق او الشك

او محبة الدنيا ونحو ذلك فان الله تعالى لم يكلف داعيا
الى الله تعالى ان يشق قلوب الناس وينظر ما فيها لان
ذلك من خصائص الحق جل وعلا وهو الذي يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور فلا تظن يا اخي ان احدا
من العارفين تحكم على باطن احد بشيء اذا رأيته يحط على
اهل عصره انما ذلك على سبيل الغرض والتقدير كما
كان صلى الله عليه وسلم يعرض في وعظه ولا يعرض على
احد معين بل يقول ما بال اقوام يفعلون كذا و
يقولون كذا فكل من كان من اهل ذلك الامر ينبه
لنفسه من ذات نفسه ويتوب الى الله تعالى من
الاستهانة بامره واجتناب نهيه من غير تفريع ولا توبيخ مع
كونه قد حصل به الغرض من النصح وقد قدمنا في هذا
الكتاب ان كل من حكم على باطن احد بشيء فانما ذلك قياس
على حاله هو من خير او شر وان باطن العبد اذا انجلى من
السوء صار الناس كلهم عنده اولياء سالمين من الدسائس و
النقايص لا يظن غير ذلك قياسا على نفسه هو وان من كان
بالعكس فهو بالعكس فاعلم ذلك وتنبه يا اخي لنفسك وتب
واستغفر الله وما يادر بعض المتورعين الى انكاره على
الفقراء وعدهم لشخص بان يقرؤا عنده ليلة الجمعة او ليلة
النصف من شعبان مثلا بثلاثة انصاف فيعطيهم شخص
اربعة انصاف فيمسخون على الاول فينبغي حملهم على انهم

ما فسحوا الانظهور تعظيم الثاني للقران باكرام اهله
اكثر فقدموا القراءة عنده والاكل من طعامه لانه
اكرم واعظم مروءة نظير من جعل للمصحف ثوب
حرير تعظيما له مع فقد الاجارة في مثل ذلك غالبا فما
صحت الاجارة وقد بسطنا الكلام على تحمل الناس على المحامل
المحسنة في الباب الخامس عشر من كتاب المنن فراجعه
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم مواخذة نفوسهم
بما تخطر في بواطنهم من السوء لاحتمال ان الله تعالى يؤاخذهم
به كما يؤخذ الخواص وذلك كالرياء والحسد ومحبة الدنيا
ورؤية نفوسهم على غيرهم لا على وجه الشكر لله تعالى
ومخوذلك فلا يصرون على ما تخطر في بالهم من السوء
بل يتوبون منه كما يتوبون من المعاصي الظاهرة
على حد سواء فانها ظاهرة لله عز وجل لا سيما توبتهم من
ذلك كلما يقومون للصلاة فان من وقف بين يدي الله
تعالى وهو متلطخ بمثل هذه الصفات فهو كمن لطخ ثوبه
وبدنه بدم وقذر وقبيح وطلب ان يجالس السلطان و
لله المثل الاعلى فهو الى العقوبة اقرب لازرايه بالحضرة
فاياك يا اخي وعدم التوبة مما تخطر في بالك ثم اياك
وفي القران العظيم افامن الذين مكروا السيات ان
يخسف الله بهم الارض الاية فهددهم بالخسف بالمكر
وهو من افعال القلوب والحمد لله رب العالمين ومن

اخلاقهم عملهم بما ورد انه يكون سببا لموتهم على الايمان
من الامور المقربة الى الله تعالى ولا يقول احدهم ان كان
سبق في علم الله موتي على غير الايمان فلا يفيدني شيا
كما يقع فيه من يسلك الطريق بغير شيخ فان ذلك من
الجهل المبين فان الله تعالى رتب الاسباب على مسبباتها
وقد اجتمع بعض مشايخنا بالخضر عليه الصلاة والسلام
فحادثه فقال له الخضر اني كنت احضر مجلس ابي ادريس
الخولاني كلما يقص على الناس فقال لي ابو ادريس يوما
يا نبي الله اي عمل اذا عمله العبد اماته الله على الايمان
فقلت له ادركت ماية الف نبي وسالتهم عن ذلك
فلم يجيبوني حتى ادركت محمدا صلى الله عليه وسلم فسالته
عن ذلك فاجابني وقال من صلى صلاة الفجر وقرا اية الكرسي
وآمن الرسول الى اخر السورة وشهد الله انه لا اله الا هو
والملايكة الى قوله يرزق من يشاء بغير حساب
فمن واظب على ذلك مات على الايمان وذكر
نحوه الامام ابو الحسن بن فرحون في كتابه الزاهر
انتهى وفي هذه القصة صحة اجتماع الخضر بالنبي صلى الله
عليه وسلم خلاف ما عليه بن تيمية واتباعه وذكر صاحب
كتاب بستان العارفين عن عبد الله بن عمر قال قلت
يا رسول الله علمني شيا يحفظ علي الايمان حتى القى به ربي
عز وجل فقال صلى كل ليلة ركعتين بعد المغرب تقرا في كل

مطلب في الاذكار التي تورث حسن الخاتمة

ركعة

ركعة منهما بعد الفاتحة سورة القدر مرة وسورة الاخلاص
ست مرات والمعوذتين كل واحدة مرة فان الله يحفظ
عليك الايمان حتى توافى به يوم القيمة وفي رواية
فاذا فرغ من الركعتين سبح لله خمس عشرة مرة فاعلم
ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
اذا عملوا مولدا كبيرا بطباخين ومنشدين ونحو ذلك
ان يتوجهوا الى الله تعالى في حفظ الطباخين وخدام
الطعام والحاضرين عن اخراج الصلاة عن وقتها
وقل من الفقرا من يهتدي للتوجه الى الله تعالى في
مثل ذلك بل ربما اخرج الشيخ او النقيب تلك الليلة
الصلاة عن وقتها اشتغالا بذلك الطعام فلو وضع
خير ذلك المولد بطعامه ومنشديه في كفة ووضع
اثم ترك الصلاة في وقتها في كفة لرجح ترك الصلاة
على ذلك المسمى خيرا نعلم انه لا يليق بفقير ان يعمل له
مولدا الا ان كان يقدر على حفظ الحاضرين من الافات
كالغيبة فيه من حيث نظامه ومن حيث مساعدة
الظلمة له في ذلك الطعام ومن حيث تقبيل الناس
رجله او يده ونحو ذلك وقد حضرت مولد امراة
فبات غالب من حضره يستغيب صاحب المولد فمن ذلك اليوم
ما حضرت مولدا الى وقتي هذا والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم ظنهم بانفسهم النجاة باعمالهم ولو

عبدوا الله تعالى عبادة الثقلين بعد ان سمعوا قول الله
تعالى وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فكل الناس
جاهلون بما يؤول امرهم اليه من السعادة والشقاوة
الا الانبيا ومن شاء الله تعالى من الاولياء ومن هنا
بكى الاولياء الدم بعد الدموع خوفا من حسرة ترك مجالسته
تعالى في الاخرة فان اهل النار عن ربهم محجوبون وهو
عندهم اشد العذاب فخف يا اخي من النقص في طاعتك
كما تخاف من المعاصي الظاهرة والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم عدم حزنهم النفساني على احد صحبهم ثم
فارقهم بل يقولون قد اصاب فلان في مفارقة مثلنا
خوفا ان يسرق طبعه من صفاتنا الخبيثة فهلك فهم
ينظرون للذي عليهم او لهو لا ينظرون للذي هم الابعد
ذلك عكس ما عليه غيرهم وهذا خلق غريب في هذا
الزمان بل بعضهم يقول عن من فارقه ان فلانا مقت
ويقيم الادلة على مقته وذلك من علامة انه ممن زين له
سوء عمله فراه حسنا ولو كان كاملا لرأى حسناته
ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل **ومن هنا**
كان سيدي علي الخواص رحمه الله يزجر من يقبل يده
ويقول تقبيل اليد لا يكون الا لمن ثبت على قدم الاستقامة
الى الممات ونحن اصحاب ذنوب فالهرب من التعظيم اولى
بكل عاقل وربما لغت النفس ذلك فصارت تستنكر ذلك

اذا ترك الناس تقبيل يدها او رجلها وذلك من
علامات كبرها التي تستوجب به دخول النار فليتنبه
الفقير السادج لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين

فصل

ومن اخلاقهم هروبهم من كل شئ يقيم لهم ناموسا
من بين اقرانهم وتميزهم عنهم الا بعذر شرعي فلا يطلب
احدهم اخوانه بالتردد الى موضعه مع عدم ان يتردد
الى مواضعهم او يطالبهم بتقبيل يده ولا يقبل هو يد احد
منهم او يطلب منهم ان يخدموه ولا يخدم هو احدا منهم
وهذا خلق غريب في غالب فقراء الزمان فيريد احدهم
التخصيص بالحرمة عن اصحابه **وقد** رايت شيخا خرج
من بيته فركب حمارا وصار جماعته يامرون الناس القيام
له من حوانيتهم وينزلون من يرونه راكبا من على دابته
كما يصنعون باهل الذمة في بعض الاوقات ويقولون
انزلوا للشيخ والشيخ راكب ساكت اما غارق في حب
الله تعالى او في حب نفسه وشهواتها لا يخلوا من واحدة
منهما فالله يغفر له ان كان مع نفسه والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم تكبيرهم باخوانهم بحسب مقامهم في التواضع
فكلما تواضع اخوانهم كلما عظموه اكثر مسارعة لاظهار
ما وعد الله تعالى به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
في قوله من تواضع لله رفعه الله **وكان** الشيخ محي الدين
رحمه الله يقول لتعرف منازل الناس عند الله تعالى بطريقين

لا ثالث لهما احدهما بالكشف والثانية بكثرة الطاعات
وكان سيدي ياقوت العرشي رحمه الله يقول ينبغي للفقير
ان يعظم الناس بحسب دينهم لا بحسب ثيابهم وكان
سيدي ابو العباس رحمه الله يقوم لبعض العصاة في بعض
الاوقات ولا يقوم لبعض المطيعين فقيل له في ذلك فقال
اني المح من بعض المطيعين الكبر ومن بعض العاصين ذل
النفس فاعامل كل واحد منهما بحسب ما في نفسه انتهى
وكان سيدي علي الخواص يعظم الفقير الحامل الذكر بين الناس
اكثر من الفقير المشهور بالكرامات ويقول ان هذه الدار ليست
بمحل لظهور الكرامات وانما هي دار تكليف فكل كامل
مشغول بما كلف به فيها وتقدم في هذا الكتاب ان شريفا دخل
على سيدي ياقوت العرشي فراي الناس يقبلون رجله ولا
يلتفتون اليه هو فاخذ في نفسه من ذلك فقال له سيدي
ياقوت ان كوارعي لو قطعت لا تساوي درهمين في السوق
ولكني لما تبعت طريق سلفك الطاهر اكتسبت منهم الشرف
وانت لما خالفت سلفك في اخلاقهم وتخلقت بالرذايل
اهنت فسكت الشريف ولم يجد جوابا فاعلم ذلك واعمل
عليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم تكدرهم بحظ
نفس ممن امروه بامر ولم يمتثل امرهم لانهم ثواب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ما على الرسول الا
البلاغ فالداعي الى خير انما هو مبلغ شرعي ربه كعباده

لا غير

لاغير والحق تعالى يفعل بعد ذلك ما يشاء فمن تكدر ممن خالفه
بخط نفسه فهو مع نفسه الا ان يظهر التكدر للعاصي رحمة
به رجاء ان يراعي خاطره ويطيع امره فيحصل له الخير فعامل
اذا خالفوا امرك فان الله تعالى يرزقك ليلا ونهارا وانت
مصر على معاصيه فانصح اخوانك مع رحمتك بهم والحمد
لله رب العالمين **الباب الخامس من**
جملة اخرى من الاخلاق فمن اخلاقهم مبادرتهم ببادي
الرأي الى النظر في حكمة المعاصي اذا وقعت ولا يعترضون
الا بعد النظر في حكمة الافعال عكس ما عليه غيرهم فتبادر
احدهم الى الانكار ولا يكاد يعذر العاصي مثلا الا بعد
تفكر وتأمل طويل وقد قال انس بن مالك رضي الله عنه
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي اف قط ولا لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم
تركته اي لانه وقع وانقضى وما بقي على الداعي الا اقامة
الحدود الشرعية ان كان فيها حدود او التأديب مثلا
فاعرض يا اخي حكمة وقوع ذلك الفعل ادبا مع الله تعالى
ليقل اعتراضك على المقادير الالهية ثم اعترض باعتراض
الشرع والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم معاتبة
احد من اخوانهم اذا دعوه الى وليمة ولم يحضر او مرض
فلم يعودوه او عملهما فلم يساعدوه لا بانفسهم ولا
بما هو الاعرض صحيح كتنبيههم على بغضهم في ترك مساعدتهم

لخوانهم وتفويتهم الخير على انفسهم لاجله فان من شرط الفقير
ان يرفع كلفته عن الناس حسب الطاقة وقد كان اخي
افضل الدين اذا عمل مولدا او مرض يقول اللهم انس اصحابي
حتى افرغ من عمل المولد او اشفى من المرض خوفا من كلفتهم
لاجله ومن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يكف
الجوع عن اصحابه وكانوا لا يعرفون ذلك منه الا بصفرة وجهه
صلى الله عليه وسلم وتعصيبه بطنه بعصابة فاعلم ذلك
واعمل به والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شهودهم
في نفوسهم انهم دون مريد بهم لان المريد شيخ شيخه بالحال
وغاية الشيخ انه شيخه بالقال ومعلوم ان الحال ابلغ
من القال وكان سيدي علي الخواص يقول من شرط الشيخ
ان لا يرى لنفسه مدخلا في هداية الناس الا على وجه
الدلالة فقط قال ومحل ذلك ان لا يفرق بين كون ذلك
المريد مريدا له او مريد الغيره ومتى فرق بينهما فهو يدعو
الناس لحظ نفسه لا محبة في ظهور شرع الله عز وجل فان
الهداية حيث ما حصلت او الشعار حيث ما حصل وقام
فهو المقصود لكل داع بقطع النظر عن كون ذلك على يده
او يد غيره وهذا الخلق يخل به كثير من الفقرا ورما ترافعوا
الى الحكام وطلب كل واحد منهم ان يختص بذلك المريد
وقد قالوا المريد لمن يريد فاعلم ذلك وامش على قواعد
الاشياخ والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم محبة اقامة

الفقر

الفقرا عندهم في الزاوية ليذكروهم بالله تعالى بقراتهم
وذكرهم وعباداتهم لا لغرض من الاغراض النفسانية وفي
ذلك اتباع السنة المحمدية فان اهل الصفة كانوا عنده
صلى الله عليه وسلم في المسجد لا يلوون على احد ولا مال
انما هم جالسون للعبادة فقط وكان اذا جاءه صلى الله
عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيأ
واذا جاءه هدية ارسلها اليهم واصاب منها وسياتي
ذلك في الباب الحادي عشر ان شاء الله تعالى ولا يخفى
ان الفقرا في اقامة المجاورين عندهم على اقسام فمنهم
من له حرفة او رزقة فينفق على الفقرا منها ومنهم من كان
على ما يفتح الله تعالى كسيدي يوسف العجمي وسيدي
ابي الحسن الشاذلي فانهما كانا يقولان لا نربي اصحابنا
على الاعتماد على الاسباب وانما نربيهم على التوكل وقد
عرض عليهما الملوك الرزق والمرتبات فلم تجبيا الى ذلك
فكان سيدي الشيخ ابو الحسن يشتغل هو واصحابه بالعبادة
ولا يسالون الناس شيأ وكان سيدي الشيخ يوسف العجمي
يسال هو واصحابه الناس فكان كل يوم على فقير وكان سيدي
عثمان الخطاب رحمه الله يسال الناس والامرا ويطلع
للسلطان فاتى باي فيسال للفقرا القمح والارز والثياب
فقال له السلطان يوما اطلق هؤلا الذين عندك نستريح
منهم فقال له فاطلق انت الاخر هؤلا المماليك نستريح

من نفقتهم فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر
الفرنان فتبسم السلطان واعطاه ما طلب فحرر يا اخي
النية الصالحة في جميع الناس عندك ولا تظنهم الا
حلالا تحسب ربتهم في كل عصر وما اري التعفف عن
السوال لك ولهم الا افضل ولو كان مشهدك ان المعطي
هو الله تعالى لاعباده فانها هي الطريق التي درج عليها
الشيخ الجنيد واصحابه اللهم الا ان يكون للفقير السايل
حال يجمعه عن ازدراء الناس له بالسوال فهذا لا باس
به وعليه حمل حال سيدي يوسف العجمي وغيره والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** شهودهم اطلاق اسم الفسق اللغوي
عليهم في جميع احوالهم فلا تخرجون انفسهم عن الفسق
المذكور في ساعة من ليل او نهار لان احدهم لا يخلو من
حالين اما ان يكون في فعل مكروه فالامر ظاهر واما ان
يكون في فعل محمود فهو يشهد نقصه فيه كما امر به **وقد**
قالوا الفسق في اللغة هو الخروج يقال فسقت النواة
اذا خرجت من قشرتها ومن خرج عن السنة المحمدية قيد
شبر مثلا في ملبسه او ماكله او نومه او عباداته
او غير ذلك من جميع احواله الشرعية فقد انسحب عليه
اسم الفسق اللغوي فاي عبد يدعي سلامة من هذا
الفسق فانه اعز من الكبريت الاحمر ولكن اذا اكمل حال
الفقير صار يشهد الكمال النسبي والكسبي النقص في ان

واحد بعين واحدة اواعين كما يعرف ذلك من سلك
الطريق والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** رضام
عن الله تعالى اذا نام واعن ورد هم من الليل مثلا و
شكرهم له حيث انامهم في عافية لابد انهم وذلك ليلا
تخلوا انفسهم مراد بالعبودية في وقت من الاوقات فلما
فاتهم اعمال العبودية من حيث التهجد مثلا تداركوها
من حيث نعمة النوم عليهم فانها من اعظم النعمة فكان شكرهم
لله تعالى مرهذه الحيثية كالجبر للثواب الذي فاتهم من جهة
ترك التهجد مثلا فلذلك كانوا يستغفرون من النوم ويشكرون
عليه من حصنين مختلفتين فالحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم التكدر ممن بلغهم عنه انه ينعيهم من
طريق الصوفية ويقول انهولاء نصابون كذابون
بل يرون ان من شهد لهم بانهم من الصوفيه كذاب
ويتكدرون منه غيرة على القوم من ان يقال بياض
بان احدهم على مقام احد منهم وكل حاذق يرى مقامه
بعيدا من مقام الصوفية ابعد مما بين السماء والارض
وكان سيدي افضل الدين رحمه الله اذا بلغه ان
احدا اخرجه من طريق الفقرا يقول والله ان هذا
قلبه خير الذي عرف من حيث باطني فاين خوفي من خوف
القوم واين الورع من الورع واين الزهد من الزهد
واين العلم من العلم واين العمل من العمل وقد تقدم في هذا

الكتاب عن سيدي عبد الله المنوفي صاحب الكرامات ٥
والتلامذة الاجلا منهم الشيخ خليل صاحب المختصر
رضي الله عنهما ان ناظر خانقاة سعيد السعداء دعاه
الى الاقامة بها فابي وقال ان واقفها شرط خلاوها
وخبزها للصوفية وانا لست بصوفي فانظر يا اخي ليا
نظر العارفين وظنهم في نفوسهم واتبع طريقهم وقد
رايت من جمع له رسالة ملفقة من كلام الشيخ محي الدين
ومن الاحيا للغزالي وكتب اسمه عليها وظن انه صار
من الصوفية فقلت له اتخذ لك شيخا يعرفك الطريق
فعاداني سنين الى وفتي هذا وقد سالته عن بعض مسايل
في مختصر ابي شجاع فقال انا ما قرات في الفقه شيا فقلت
له الفقيه ساس الطريق ولا يصح بنا على غير اساس انتهى
وقد كان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول كل من ادعى
انه من اهل الطريق وهو يعجز عن استنباط شي من
الشريعة واداب القوم من الكتاب والسنة فهو مدع
كذاب وقد قال شخص من العلما للشيخ ابي القاسم الجنيد
رحمه الله اي فايدة لقرا حكاية احوال القوم فقال
تثبيت المريدين على محبة الطريق فقال له العالم ما الدليل
على ذلك من القران فقال فورا الدليل عياذ لك قوله
تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك فقال له العالم قد صح تلقيبك بالاستاد

فانشرح

فاشتهر بتلقيبه بالاستاذ من ذلك اليوم فاعلم ذلك
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** تسليمهم لكل من
ادعى انه اعطى مقام الكشف ولكنه تنزه عنه وسأل
الله في ازالته حتى زال ثم ان كان كاذبا فكذبه يرجع
عليه وان كان صادقا فقد صدقناه وكذلك لكل من
ادعى مقام المراقبة ونحوه من مقامات الباطن **وسمعنا**
اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا ينبغي للفقير ان
يدعي مقام الكشف وانه تنزه عنه وسأل الله الحجاب
فيه الا ان كان صادقا فان النفس ربما تلبس على صاحبها
في ادعائها المقامات الباطنة وتقول ان الناس لا
ينازعونك في مثل ذلك لعدم اطلاعهم عليه وربما
صار احدهم يقول لاصحابه اذا قالوا له فلان كاشف
الباشاه بكذا وصح ان هذا امر حصل لنا من ايام الطفولية
وسالنا الله تعالى في الحجاب عنه فانه من احوال الناقصين
المبتدئين في الطريق والحال انه لم يعط مقام الكشف
قط بل هو باق على ظلمة قلبه لان ملكوت السموات
لا تفتح بابه لمن بقي عليه من الدنيا شهوة واحدة حلال
فكيف بصحح الكشف بمن يأكل من اطعمة الظلمة والمكاسين
وطعام من لا يتورع في مكسبه هذا ابعد من البعيد والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم انكارهم على من عمل شيخا وصار
ينزل بلاد الريف ويأخذ العهد على الفلاحين بالوضوء

والصلاة اسوة امثالهم فقط من غير ان يبرقيهم الى
معرفة اداب الطريق كما عليه المطاوعة لانه فعل
خير اعلى كل حال **وقد** برز شخص من الفقرا على هذا
القدم فلامه الناس بعرضه وما كان يجوز لهم ذلك
بل كان الواجب عليهم مدحه على ذلك لانه قام بفرض
كفاية عن الفقرا والفقرا ولذلك لا يجوز حمله انه انما
يفعل ذلك ليصير المريدون يعتقدونه بالهدايا
من لبن وكعك وغير ذلك فان ذلك سوء ظن بالمسلمين
وهو حرام بالاجماع فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا دخل عليهم انسان واحد هم يمزح مزحا
مباحا ان يتموه ولا يقطعوه لاجل ذلك الداخل الابنية
صالحة لان خرق ناموسهم عند من يستحي منه اولى من
ارتكابهم صفة النفاق **وقد** كان الفضيل بن عياض
رحمه الله يقول لو قيل لي ان امير المومنين داخل عليك
الساعة فسويت لحيتي بيدي لدخوله خفت ان اكتب
في جريدة المنافقين **وسمعت سيدي على الخواص** رحمه
الله يقول اذا دخل على احدكم امير او في يده سبحة وليحذر
من ان يكون جالسا يضحك وهو غافل عن الله تعالى عز وجل
فيدخل عليه امير فياخذ السبحة بيده فيسبح بها الابنية
صالحة هروبا من الورع في الرياء **وكان** يقول
من اخلاق الفقير ان لا يزيد في الاطراق والخشوع

الابنية صالحة

اذا دخل

اذا دخل عليه احد من الاكابر ومتى زاد من ذلك
فهو مراءي خالص والواجب عليه التوبة من مثل
ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
اذا ركبوا لحاجة ان لا يدعوا احدا من اخوانهم يمشي
حولهم بحيث ينسب اليهم الخدمة الا لضرورة
شرعية وقد وقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركب لحاجة فتبعه ابو هريرة فقال له اركب ابا هريرة
معي فهم فارمي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اركب ابا
هريرة فهم فرماه ثانيا فقال له اركب فقال ما كنت لاصرعك
يا رسول الله ثلاث مرات فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ان تتقدم واما ان تتاخر انتهى كل ذلك شفقة
منه صلى الله عليه وسلم ان يذل اصحابه بين يديه وقد
درج السلف الصالح كلهم على كراهة حب الظهور في هذه
الدار وقد رايت سيدي محمد بن عنان وسيدي علي المرصفي
وسيدي علي الخواص اذا خرج احدهم لحاجة بعيدة تقصد
المشي في المواضع القليلة من الناس وليس مع احدهم الا من
يمسك الحمارة فقط فعلم الى من يركب ويمكن جماعته
يمشون حوله كزفة الصبي في الختان فهو ساذج او طالب
للظهور في الغالب فليحذر الفقير من مثل ذلك والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم عدم محبتهم للبس ثياب
مخصوصة دون غيرها الا بعد وصولهم الى مقام يتساوي

عندهم فيه لبس المشاق ولبس المحررات وما دام الترجيح
موجودا في نفوسهم لغير غرض شرعي فليس ما تهوا ه
نفوسهم مذموم شرعا وسمعت سيدي افضل الدين
رحمه الله يقول من اداب الفقير ان لا يتميز عن اناء جلسه
في الملبس والهيئة بطريقه الشرعي قال ومن التميز في
هذا الزمان لبس المزججات الصوف الرفيعة وارخاء
العذبة ونشر الرداء على ظهره دون ان يلفه على عنقه
فان ذلك قد صار علامة للمتشيخين للهم الا ان يكون
الرداء كبيرا فتقنع به في الحر او البرد او بنية كف البصر عن
فضول النظر ونحو ذلك فلا باس وقد كان ابراهيم التيمي
وسفيان الثوري يلبسان لبس الفتيان اذا خافا من الشهرة
بالصلاح والعلم ويدخلان في غمار الناس فلا يعرفهم احد الا قليلا
وقد رايت سيدي محمد بن عنان وهو يخرج الى الجنائز
وغيرها بثياب المهنة التي يكون عليه واخل الدار ويقول
من اداب الفقير ان لا يغير حاله في اللبس اذا خرج
من داره للناس الا بنية صالحة وان لم يحضرني نيته
صالحة فقيل له فما مثل النية الصالحة فقال
ان يدعي لصلاة الجمعة او الى لقاء الاكابر من مشايخ
العرب ونحوهم فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا علم
بدخول الوفود عليه يامر اصحابه بلبس احسن ثيابهم
ويصلح هيئات عمامته في حب الما وقد بسطنا الكلام

على ذلك في كتاب المنن الكبرى في الباب الخامس عشر والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** تحبيبهم لمن اراد ان ياخذ
عن احد من اقرانهم في الاخذ عنه حتى ان تلميذهم اذا اراد
ان يتركهم ويتلمذ لغيرهم يرغبونه فيه حسب الطاقه
ولا يتكدرون منه في الباطن واصل ذلك صحة مشهدهم
في نفوسهم انهم دون جميع اقرانهم وتامل المريد
اذا راي من يريد ان يتلمذ لاستاذه كيف يرغبه كل
الترغيب وذلك لانه يري نفسه دون شيخه ولذلك حكم
الكامل مع اقرانه يشهد نفسه معهم كالمريد وهذا خلق
غريب لا يوجد اليوم الا في قليل من الفقرا فعلم ان كل من
لم يرغب الناس في غيره وعرض لهم بانهم ياخذون عنه
فهو سادج او مدع الا ان يكون من اصحاب القدم الراسخة
في الطريق **وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله** يرغب
شخصا قد تلمذ له في شخص من مشايخ عصره ويقول له يا اخي ان
فلانا اعلم مني بالطريق ولو انني اقدر ان امشي على شروط
المريدين لتلمذت له انتهى **وقد** رايت مريدا شاور شيخا
في ان ياخذ عن احد من اقرانه وصار يقول له انت بحمد الله بخير
وربما تكون احسن حالا ممن تريد ان تاخذ عنه لانك
تصلي فرضك وتاكل من كسب يدك بخلافه هو فانه ياكل
اوساخ الناس فطال بهما المجلس فقال مقصودي ان اخذ عنكم
فقال هذا واجب وايش يضر الفقيه ان يكون صوفيا

على هذا الخلق العظيم
وتخلق به ان كنت صادقا
مع الله تعالى

ومما يمدح الطريق واهلها هذا شئ سمعته باذني فاخذه
يا اخي ان تقع في مثل ذلك فانه نفاق وزور وامش
على طريق سلفك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كراهتهم لدخول الامراء والاكابر عليهم في حال قراءة
اورادهم واحزابهم ومحافلهم كما تقدم بسطه في هذا
الكتاب مرارا وذلك لانه حول الاكابر عليهم في حال
اجتماع اخوانهم وفقرائهم يورث عند الاكابر
تعظيمهم وقيام ناموس فهم يخافون من نفوسهم ان
تميل الى دوام ذلك التعظيم فيهلك احدهم ولا يشعر
وربما دخل عليهم امير كبير وهم في حضرة الله تعالى
يناجونه بكلامه فيصير احدهم في حيرة ان قطع
مناجاة الله تعالى لاجلهم بعد اساءة الادب وان دام على
المناجاة فربما استشعر تكدر ذلك الامير الذي لا
يعرف ادب الفقراء مع الله **وقد** رايت بعض من يحب
الظهور قيل له ان الامير الفلاني عازم على زيارتك
فجمع له الفقراء وذكروا رجاء ان يجي وهم في ذلك اجاءهم
الجلس وطولوه فلم يجي فلما تفرقوا اجاءهم الامير فوجد
الشيخ ليس عنده احد من الناس سوى العبد فصارت
نفسه تنازعه في ان يحكي للامير ما كان عنده من الخلايق
الى ان قال له خاطركم علينا فانا زمقنا من الخلايق وكان
عندنا بكرة النهار خلايق لا يحصون فعزمته فجعل فقلت

له في اذنه انت مراءي دق المطرقة فقال قد تبت الى الله
تعالى فقلت له الحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة
خوفهم المواظبة على الزهد في الدنيا وكثرة الورع وكثرة
الاوراد وغير ذلك ان يكون ذلك اسند رجا الى وقوعهم
في العجب فقل من يواظب على خير ويحمد الناس عليه
الا وشق عليه ترك ذلك الخير محبة في دوام الصيت
لا محبة في مجالسة الله عز وجل فليمتحن الفقير نفسه
بما لو تغيرت احواله وتحولت عنه تلك العبادات والخير
فان وجد في نفسه وحشة من الناس فليعلم ان ذلك العمل
كان كله رياء ونفاقا فيجب عليه التوبة والندم وكثرة
الاستغفار وان رأى نفسه ليس عنده خجل ولا استيحاش
من الناس فليشكر الله عز وجل ولا يأمن بعد ذلك **وقد**
صلى بعض السلف اربعين سنة في الصف الاول لم تفته
تكبيرة الاحرام فاتفق له انه تخلف عن الصف الاول
يوما فوجد في نفسه استيحاشا وحياء من الناس فاعاد
صلاة اربعين سنة وقال اراني في هذه المدة كلها كنت
مرائيا ولا اشعر **وكان** الغزالي رحمه الله يقول ربما
يجد بعضهم في نفسه انسا وتقريبا في عبادته فيظن ان
بها يغفر لجميع من حضره فضلا عنه ولو ان الله تعالى عامله
بما يستحقه على سوء ادبه فيها لاهلكه من حوله انتهى
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان

يجمع له جماعة ويعقدون مجلس ذكر في زاوية مثلا لا
بعد اذن الاشياخ له في ذلك بشرط ان لا تكون دار
اولئك الذاكرين بعيدة جدا عن مجلس الشيخ والا فمن
الادب للمريد ان يحضر مجلس شيخه ان لا يعقد له مجلسا
غير مجلس شيخه انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه
الله يقول من الادب الفقير اذا احضر مجلس الذكر ان لا
يستله بما يحصل له من رائحة المشوع والرعده وضم
الاكتاف واطراف الراس ولو مغلوبا في بعض الاوقات فان
ذلك من السموم القاتلة فليحذر الفقير من مثل ذلك والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم اخذهم اصحابهم
معهم الى وليمة دعاهم اليها من علموا بالقرائن انه مكلف
في عمل طعامها ولو من حلال فضلا عن الحرام والشبهات
الا بطريق شرعي وكل فقير اخذ جماعته معه الى مثل
ذلك فهو غاش لاخوانه **وقد** كان سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله لا يدع احدا من اصحابه يخرج معه
الى وليمة لاحد من الامرا ويقول اني عازم على اكل السم فارجعوا
وذهب مرة الى وليمة فلما سمع الناس وكثروا الاجل الشيخ
ضاق عنهم الطعام فامر الشيخ صاحب الطعام
ان لا يعرف منه لاحد الان حضر فعرف الشيخ وكفاهم
من ذلك الطعام وقال لو كانوا مائة الف لكفاهم فالفقير
من فعل مثل ذلك وخفف عن صاحبه الطعام كما مر

تقديره منامرار اوالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
التورع فى جميع احوالهم فلا ياكلون طعام من لا يتورع فى
مكسبه من الامرا والتجار والمباشرين والفقها ممن ياخذ
البلص او يبيع على الظلمة اولا يسد فى وظيفه التى ياخذ
معلومها ومتى لم يجد احدهم شيا حلال فمن ادبه ان يطوى
ويجوع حتى يفتح الله تعالى عليه بشى حلال ياكله بعد
حصول اوايل امارات الاضطرار كما مر تقديره مرارا
ومتى اكل شيا من ذلك اولبسه من غير ضرورة شرعية
تلجئه الى ذلك فهو مغتر كذاب مدع نصاب ليس له
فى مقام الصالحين نصيب والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم العمل على معرفتهم برجحانهم فى الدين او نقصانهم
كل وقت فان من لا يعرف زيادته ونقصه فهو جاهل
والجاهل لا يكون من الصالحين وصورة معرفته بذلك
ان ينظر فى نفسه فان راها متبعة للكتاب والسنة
متخلقة باخلاق السلف الصالح من الورع والزهد
وقيام الليل وكف الجوارح الظاهرة والباطنة
عن شهوات الدنيا المكروهة فى الشرع فضلا عن المحرمة
بحيث لا يكون لشرع عليه اعتراض بوجه من الوجوه
فليعلم انه راجح وهو على خير وسنة وهدى وان راى
نفسه راغبة فى الدنيا لا ورع عندها ولا زهد ولا جوع ولا
سهر ولا قيام ليل ولا خشية من الله تعالى ولا بكا فى الصلاة

ولا غير ذلك فليعلم انه خاسر ناقص الدين ليس له في مقام
الصالحين نصيب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول كل من ادعى الزهد في الدنيا وزاحم على شي من وظايفها
ومناصبها وانظارها وساير ما يوول اليها او احتاج
الى بذل مال في تحصيل ما يطلب من مناصبها فهو محب
للدنيا لا يصح له شي من اعمال الاخرة والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة نفرتهم ممن يدعوهم الى شي من
شهوات الدنيا المذمومة وشدة نفرتهم ممن يطلب
علم الكيميا او يدعي فتح المطالب لانه نصاب قليل الدين
واذا كان من شان الفقرا ان يزهدوا في الذهب الخالص
ويردونه ولا يقبلونه فكيف نظن بهم انهم يتعبوا انفسهم
في علاج الكيميا التي غايتها الزغل ويتعبوا انفسهم في
حفر الكيمان وشرا البخورات ويضيعون اموالهم
التي بها قوامهم في حلاوة النصابين الكذابين بكل من
رايته يا اخي يدعي علم الكيميا او فتح المطالب فابعد
عنه ولا تجعل بينك وبينه صحبة فانه يتلف دينك
ويذهب مالك ولو كان له عمامة صوف وسبحة وشعره
وعذبه فانه شيطان في صورة انسان وهذا الامر
قد حدث في بعض المدعين للطريق بغير حق فانهم لما
عجزوا عن جذب الناس الى صحبتهم زين لهم ابليس ان يدعوا
معرفة الكيميا ليجذبوا الناس اليهم بذلك فكثرت

في طلب الكيميا والمطالب

اتباعهم

اتباعهم بذلك ووقعوا في النصب والتلبيس وعرضوا
نفوسهم للنفي من بلدهم ولعمري اذا كان الواجب على المريد
في بداية امره ان يرمي ما عنده من الدنيا فكيف باخذها
الشيخ في حال نهايته بل الشيخ من مقامه ان يكون ابعد
الناس عن الدنيا **وسمعت** سيدي علي المرصفي رحمه الله
يقول كل شيخ سافر في طلب الدنيا مع وجوده للزغيف
وستر العورة في بلده فهو دنيا وي كهر يشم للطريق رائحة
لان كل من يشتغل عن الله فهو مذموم اللهم الا ان يكشف
لعبد عن رزقه في الروم مثلا وهو متوقف على حضوره
فمثل هذا مسافر لرزقه ولا حرج عليه والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** تساوي الذهب والتراب يعني
في الميل اليه في حال بدايتهم ومتى رجح احدهم الذهب
على التراب في لحمة فهو خارج عن طريق المريدين فليمتحن
انه من المريدين الصادقين نفسه فان وجدها ترجح
الذهب على التراب فهو من ابناء الدنيا **وقد سمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كان عيسى عليه
الصلاة والسلام يقول لا يسمى العبد صالحا الا ان تساوي
عنده الذهب والتراب **وكان** اخي افضل الدين رحمه
الله يقول من زعم انه مومن بكلام الله عز وجل فليمتحن
نفسه بما لو فاته الف دينار مثلا وفاته قول لا اله الا
الله مرة واحدة فان راى نفسه تتكدر لفوات الالف

دينارا اكثر من فوات قول لا اله الا الله فهو غير كامل
الايمان بقول الله عز وجل والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير املا اذ لو كان كان كامل الايمان
بقول الله تعالى ان ذلك خير لتكدر الفوات تسبيحة او
تحميده او تكبيرة او تهليلة اكثر وهذ ميزان يعرف بها
العبد ترسية نفسه في الايمان الكامل والناقص والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا مروا على انلاك الذهب
والفضة من غير مزاحم عليها في الدنيا ولا حساب عليهم في ظنهم
في الاخرة ان لا يبطا حي احدهم لاخذ شي منها الا بقدر الحاجة
في ذلك اليوم من اكل وشرب او وفا دين ونحو ذلك
واذا دخلت البغلة محملة ذهبا ليلا من مطلب او
غيره وليس معها احد اخرجوها واغلقوا بابهم ثم لا
يرون لهم مقاما بذلك ومتى زحم احدهم اخراج البغلة
المحملة ذهبا على اخراجه ريشة من واره فهو معظم
للدنيا غير زاهد فيها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة اي ناموسه
وما ذا ابغض العبد من جناح الناموسه اذا فرق على جميع
اهل الارض حتى يرى له مقاما يتركه فكان من يزهد في
الدنيا يزهد فيما لا يكاد يرى بالبصر وهذا الخلق قل
من يتخلق به ولم اجد له قايلا من اقراني سوى الشيخ علي الحديدي
احد اصحاب سيدي محمد بن عنان مر السحر علي بغلة محملة

ذهبا

ذهبا من مطلب وليس معها احد فتركها ولم يمكن
رفيقه من اخذ شي من الذهب الذي عليها ثم مر وتركها
فرضي الله عنه **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه
الله يقول كل فقير كتب له السلطان الف دينار مثلا ولم
يفرح اذا جاء النسان وسعى في منعه منها ولم يصر تحبه
لاجل ذلك فهو لم يشم من طريق الفقر رايحة لان من شان
الفقير الصادق الذي يصح للناس ان يتبركوا به ان
ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا ويكره كل من تسبب
له فيها كما ان من شان الفقير الكاذب ان ينشرح
خاطره وتحب كل من اتاه بها انتهى **وكان سيدي ابراهيم**
المتبولي رضي الله عنه يقول من تغير على من سرق له شيا
من الدنيا ولو كان اردبا من الذهب فهو من ابنا الدنيا
فليمتحن من يدعي الفقر نفسه بمثل ذلك والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** تورعهم عن الاكل من شيء وقف
على الصوفية لان الصوفي هو من يكون على قدم المجتهد
وغيره من المشايخ المذكورين في رسالة القشيري وحلية
المحافظ ابي نعيم واي فقير يدعي وصوله الى مقام احد
من هؤلاء **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
الصوفي في لسان السلف الصالح هو العالم العامل بما علم
على وجه الاخلاص لان من لبس الصوف وتخلس بخلاس
الفقرا وقبل هدايا العمال ومشايخ العرب والكشاف

وارسل قاصده اليهم يسالهم فمحا او عسلا او ارزا او غير
ذلك فان هذا مخالف لطريق المشايخ الذين يزعم انه
خليفتهم او على طريقتهم **قال** وقد جاء فقيه مرة
برغيفين من خبز لحانقاه سعيد السعدا الى سيدي
عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل المالكي صاحب
المختصر رضي الله عنهما وقال له يا سيدي كل من هذين
الرغيفين فان واقفهما كان سلطانا صالحا فقال صحيح
يا ولدي ولكن ذلك وقف على الصوفية وانا لست بصوفي
عند نفسي ولم ياكل منهما شيا فرضي الله تعالى عن اهل الورع
وقد تقدم ذلك في الكتاب مرارا والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا وقف احد ممن لا يتورع على احدهم شيا
فيه حق للغير ولو جزءا منعنا ان لا يقبل ذلك **وقد**
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من الواجب
على الفقير اذا راى في الوقف عليه او على ذريته او زاويته
شيا للسلطان ولم يعلم بذلك اهل الديوان ان يرسل
يعرفهم بذلك ويقول لهم بلغني ان في وقف زاويتي شيا
لجهة مولانا السلطان والمسؤول انكم تفتشوا مكاتبتي
واصولها وترد وا الى كل ذي حق حقه ويقول لهم لا تخافوا
من دعاء الفقرا عليكم اذا اخرجتموها للسلطان فان
الفقرا هم السائلون في ذلك خوفا ان ياكلوا حراما وايضا
فان الفقرا قد نبت لحمهم من ذلك ومن اكل حراما ولو في

تمس

نفس الامر توقف دعاوه عن الاجابة عند بعض العارفين
وقالوا ان الحرام كالسم فكما ان السم يضر صاحبه ولو لم
يعلم به فكذلك الحرام فليحذر الفقير من ان يعلم في وقفه
ريبة ويسكت على ذلك او يبرطل اصحاب الديوان على
انهم يقفونه في يده فانه ينسق بذلك ويخرج عن طريق
الشرع والعرف **وقد** ارسلت بحمد الله تعالى مكاتيب
زاويتي ايام الباشاه حصرف لما بلغني ان فيهم رزقة
لا اصل لها في الديوان فتعجب الباشاه وجماعته وقالوا
ان الانسان يبرطل الدولة على ان يسكتوا عنه فكيف يرسل
هذا مكاتيبه من غير سوال ولا علم منا ان في مكاتبته
ريبة واعتقد وني بسبب ذلك اشد الاعتقاد ولم
يفعل ذلك احد من اقراني **ولما** جاء التفتيش ثانيا في ايام
علي باشاه ارسلت المكاتيب لذلك من غير سوال وقلت
اخرج ما تراه بجهة السلطان ولو جميع الجهات ولا اخف
من وعاء الفقرا فان من ياكل الحرام لا يتقبل له دعا فاعتقدوني
غاية الاعتقاد وارسل جماعة الديوان وقالوا لهم قولوا
له قد حكمك الباشاه في هذه المساله فاحكم بين الفقرا
وبين السلطان فردوا الامر اليه فاخرج عن جميع
الجهات من غير غرامة فلوس فالحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم انهم يمرضون لمرض ولاة امورهم ثم يخلصون من المرض
اذا شفي ولاتهم من مرضهم **ووقع** لي في ذلك مرات مع مولانا

السلطان سليمان نضره الله فمرضت لمرضه وشفيت
بشفائه وافطرت به في رمضان لاجل ذلك المرض عشرة ايام
ثم جاء الخبر ان ايام فطري كان السلطان في اشد المرض و
كذلك وقع لي مع داود باشاه ومع علي باشاه وذلك لشدة
الغفر ابار تباط امامهم وكان على هذا القدم سيدي
ابراهيم المتبولي **وسيدي علي الخواص** رحمهما الله تعالى
ولم اجد احدا من اقراني تخلق بذلك الا قليلا فالحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الشفقة على خلق الله تعالى
بطريقه الشرعي حتى انهم تحوطون كل يوم وليلة جميع
الولاة الذين يظلمون الناس ويمسكون رؤسهم بين
ايديهم ويضعون يدهم عليها ويتلون عليها الايات
والاخبار حتى لا يظلمون احدا من رعيتهم وتحوطون رعيتهم
ليصبروا تحت حكم ولاتهم ولا يتقلقوا فانهم مسلطون
عليهم بحسب اعمالهم وكذلك تحوطون زروعهم حتى
لا تاكلها الدودة ان شاء الله تعالى في تلك السنة وجسورهم
حتى لا تقطعها العصاة قبل اوانها فتشرق البلاد وكذلك
تحوطون نهر النيل حتى تتم زيادته في العادة وكذلك تحوطون
بيوت الناس وحوانيتهم اذا غابوا عنهم في مثل يوم المحمل
او في مولد الشيخ وكذلك حتى لا تسرق اللصوص امتعتهم
وهم غافلون وكذلك يحوطون الغافلين عن الله تعالى
كل يوم في سائر اقطار الارض حتى لا ينزل عليهم بلاحاد

غفلتهم عن ربهم وكذلك يحوطون زهر الفاكهة اذا حصل
حر او برد شديد يرمي الزهر فيضيع راس مال كل من
صاحب البستان ومن استاجره وكانت هذه التحويطات
من وظايف سيدي ابراهيم المتبولي وتلميذه سيدي ع
لخواص ولم ار بعدهما احد الخلق فهذا المقام غيري فلا
انام كل ليلة واصبح حتى احوط جميع المسلمين واموالهم
وما يجلب الاموال اليهم كل ذلك عملا بحديث الطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يهتم بامر
المسلمين فليس منهم فهم ان كل فقير قرب من زوجته
ايام نزول البلاء باحد من المسلمين او دخل الحمام او ضحك
او لبس ثوبا مبخرا او تفرج في البساتين او غرس شجرا
او بنى دارا او نحو ذلك فاعذره من مقام الفقر ارلجة
فان حكم من يهتم لامر المسلمين حكم من مات ولده العزيز
الذي ليس له غيره مع وسع ماله وكثرة دوره وبساتينه
واقباله على الدنيا وهو لا تجد داعية للضحك ولا للجماع
ولا غير ذلك مما ذكرناه اللهم الا ان يكون ذلك الفقير
من اهل التمكين كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي
احمد الرفاعي واضرابهما ممن حزنه في قلبه فيعطي كل ذي
حق حقه فلا اعتراض عليه ولكن اين ذلك الفقير الذي
على قدم هؤلاء في التمكن والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
ان لا يحبوا شيا الا ان بلغهم ان الله تعالى يحب منهم ان يحبوا

ذلك الشيء حتى انهم لا يحبون العفو عن سياتهم الا لعلمهم
بان الله تعالى يحب العفو عن عباده ولولا ذلك لما احبوا
العفو عنهم بل كانوا يتلذذون بالعقوبة وهذا الخلق
غريب في الفقراء ولم اجد احدا اتخلق به من اقراني الا
قليلا كل ذلك من غلبة التفويض الى الله تعالى والتسليم
له وعدم التدبير لنفسهم لكون نفسهم ملكا لله تعالى
ليس لهم فيها ملك فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم بداءة احد من اخوانهم بالزيارة اذا علموا بقرائن
الاحوال انه يكافيهم ويأتي اليهم وربما اشتاق احدهم
الى احد من المحبين له من امير او عالم او صالح فلا
يزوره خوفا من تكليفه وربما اتاهم امير زايرا فزاروه
بعد ذلك الف مرة ولا راوا انهم كافئوه على زيارته هم
تلك المرة الواحدة وما رايت احدا على هذا القدم بعد
سيدي علي الخواص الا قليلا **فاعلم** ان كل فقير تسبب
في زيارة احد من الاكابر حتى زاره لغير غرض ثم لم
يكافيه على ذلك فهو لم يشم لتواضع الفقر رائحة بل هو
نقاب الا ان يكون له عذر شرعي **وقد** كان سيدي
علي الخواص رحمه الله اذا علم من امير انه عازم على زيارته
يذهب هو اليه ويقول انا الفقير الذي عزمت على زيارتي وتقبل
رجل ذلك الامير ويساله الدعاء وينصرف فقيل له كيف
تقبل رجل الامير وانت فقير فقال المنهي عنه انما هل تقبيل

التقبيل

الفقير رجل الغنى لينال من ماله شيا هو غير محتاج اليه
وانا والله لو عرض على جميع ماله ما قبلت منه درهما
وايضا فان تقبيلنا رجل الامير انما هو ادب مع الله
عز وجل الذي رفع قدره علينا في هذه الدار وجعل
امثالنا تحت حكمه وزمامه ان في الدار الاخرة اكبر منا
ايضا كما قال تعالى ولا لاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا فاعمل يا اخي بهذا الخلق تنل بركته ولا تتسبب
قط في زيارة احد من الامرا لك بل ان كنت محتاجا اليه
فاذهب له والا فما للامير والفقير والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة شكرهم لله تعالى اذا نزل بهم بلاء في
بدنهم او مالهم وكثرة توبتهم واستغفارهم اذا نزل
عليهم بلاء في دينهم ولا يحتجون بالقضا والقدر فيقولون
ان ذلك قدره الله تعالى علينا قبل ان نخلق فانى في ذلك
رليحة اقامة الحجة على الله تعالى ولا يخفى ما فيه من سوء
الادب اذ من شان العبد القاؤه سلاحه وتدبيره بين
يدي مولاه وما كل شي يعلم يقال بل فيه ما يقال وفيه
ما لا يقال ومن تامل بعين البصيرة وجد الحق تعالى
يتعرف لعبده منعطفا عليه بكل شي ورد منه اليه
فيعرفه مقدار الوصل تارة ومقدار الهجر تارة ليشكر
الله تعالى وليستغفره تارة وكذلك من تامل افعاله تعالى
وجدها عين الحكمة وزمامها كان هو المبادر اليها اي الى تلك

الحكمة الا ان تكون معصية فانه لا يجوز المبادرة اليها
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** انهم لا يتداوون
من مرض الا ان عجزوا عن تحمله كان اشتد عليهم الوجع بحيث
يشغلهم ذلك عن كمال الاقبال في الحضور مع الله تعالى
وذلك لاخذهم بالعزايم دون الرخص والترفهات وما
دام احدهم يقدر على الحضور مع الله تعالى في عبادته من غير
التفات فلا يتداوون وسياتي في الكتاب انه لا ينبغي
الدعاء للمريض حتى ياخذ في نقص المرض سواء كان كفارة
او عقوبة او رفع درجة وان ذلك هو الادب الا ان
يساله الشفا من باب الفضل والمنه مع شهوده ان الله
تعالى ارحم بعبده منه وانه تعالى عليم حكيم فمثل هذا
لا باس به والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كراهتهم
لخطاب الله تعالى اذا كان على بدنهم نجاسة او وقع من بعض
اعضايهم معصية ولم يتوبوا منها او تابوا ولم يضطوا قبولها
وذلك كله ادبا مع الله تعالى عز وجل وكلما استحضر احدهم
انه بين يدي الله تعالى تعاطى اسباب الغفلة بتحديثه احدا
بامور الدنيا او نحو ذلك فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك
القدر الحسي او المعنوي من شهوده **وكان سيدي ابراهيم**
المتبولي رضي الله عنه يقول من ادب العبد ان لا يخاطب
ربه الا على اكمل حال من طهارة الظاهر والباطن ولذلك
فرش الاكابر السجادات في مصلاهم تعظيما لحضرة الله تعالى

وضعوه

ووضعوا عليها الطيب ونحوه وغالب الناس عن ذلك بمعزل
وربما سبوا فاعل ذلك الى التكبر ولسوا احديث ان الله يج
قبلة احدكم فانه اشار الى ان العبد لنقصه وعجزه عن الاحاطة
بجلال الحق تعالى متخيلا في موضع السجاده دون غيره من الجهات
وان كان الحق تعالى لا تحويه الجهات فافهم **وقد** وقع للشيخ
ابي العباس السياري رحمه الله انه كان يذكر الله تعالى كل ليلة
على سور بلده من العشا الى الصباح فترك الذكر ليلة فقالوا
له في ذلك فقال تذكرت كلمة قبيحة قلتها في صغري فلم
اتجرا اذكر الله تعالى بلسان تكلمت به تلك الكلمة انتهى فاعلم
ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
حضورهم مع الله تعالى بقلوبهم اذا تناولوا شيا من شهوات
النفوس من اكل وشرب وجماع ولبس ثوب نظيف ونحو ذلك
عملا بحديث انما الاعمال بالنيات فلذلك كانوا لا يفعلون
شيا من المباحات الا بنية صالحة فينوي احدهم باكل تلك
الشهوة المباحة التقوي على العبادة مثلا ومداواة النفس
حتى تطيع صاحبها في بعض الاوقات فانها تقول لصاحبها
كن معي في بعض اغراضي والا صرعتك وهذا خلق غريب
في هذا الزمان فقل من يستحضر انه بين يدي الله تعالى وقت
اكل الحلوي والفاكهة والجماع وان ذلك من جملة نعمة الله تعالى
عليه وانه ناظر اليه حال الاكل والجماع انما الغالب على الناس
الغفلة عن الله تعالى في مثل ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن**

اخلاقهم مراعاتهم اليتيم بالاحسان اليه والاكرام له اكثر
مما كانوا يكرمونه ايام حياة والده وذلك ليميز من صار
في كفالة الله عز وجل بمزيد اكرام واحسان كان اليتيم في كفالة
الحق جل وعلا ولذلك توعد الله تعالى بالنار من ياكل مال
اليتيم وانه انما ياكل في بطنه نارا زجرا للناس وتنفيرا
عن اكلهم اموال اليتامى ظلما لكونهم في كفالة الحق وليس لهم اب
ولا اخ يرعونهم لاجله فعلم ان من لم يزد اليتيم اكراما و
احسانا فما قام بواجب حق الله تعالى لكونه ساوى بينه
تعالى وبين خلقه في المراعاة ولم يزد في اكرام من هو في كفالة
الحق تعالى وكذلك من اخلاقهم ان يزيد وانى غض البصر عن
النظر الى المراة التي غاب عنها زوجها اكثر من غضهم عنها اذا
كان زوجها حاضرا وذلك لان الله تعالى خليفة المسافر على اهله
كما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انت
الصاحب في السفر والخليفة في الاهل ونظير ذلك النظر الى
الشريفة او ابنة ولي من الاولياء فينبغي زيادة الغض في
النظر اليها لحاجة زيادة عن الغض عن غيرها او بامع رسول
الله صلى الله عليه وسلم واد بامع ذلك الولي ومن ساوى بين
الغض بين المذكورات وغيرهن فقد اساء الادب مع الله
ورسوله واوليائه فاذا كان هذا في عدم زيادة الغض عن جارية
الانسان اذا زوجها مع انها معه كالمحارم في النظر فكيف بمن
ينظر عهدا او يسارق النظر الى زوجة جاره الغايب كالمتلصص نسال

الله العافية

الله العافية ومن اخلاقهم نفرتهم من كثرة اعتقاد الناس فيهم الا
لغرض صحيح شرعي لاسيما الامراء والاكابر وان وقع ان احد امدحهم
عند ذلك الامير ورفعهم فوق اقرانهم تكدروا لذلك ثم
توجهوا الى الله تعالى في ان يحول اعتقاد ذلك الامير فيهم
ويرسل لهم عدوا من اعدائهم لينقصهم عنده وليس اعتقاده
فيهم طلبا لراحة نفوسهم فان كل فقير اعتقد فيه امير لابد
ان تتعبه الناس في الشفاعة عنده فانه لا يسع الفقير من
الله تعالى الا ان يشفع ولا يمكن الامير ان يجيب الفقير في كل
ما يشفع فيه كما تقدم بسطه ومن تامل من الشافعين الان
في نفسه وجد صورة ذلك الامير الذي يشفع عنده اكثر
من نفعه لانه يقيم عليه بشفاعته الحجة عند الله تعالى
يوم القيمة في كل شفاعة ردها فيهلكه وهو حسب انه ينفعه
وقد قالوا من اداب الشفاعة ان يكون المحل قابلا لها والا
صبر الشافع حتى يزول الغضب من الامير مثلا ثم يشفع
فيقبل ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
اذا جلسوا للوعظ ان ياخذوا جميع معاني ما يعظون به
الناس اولا في حق نفوسهم ليتعظوا ثم بعد ذلك يعظون
غيرهم عملا بحديث الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب
للانسان من نفسه ثم بعد ذلك اهلهم وجيرانهم الاقرب
منهم فالاقرب ولذلك كانوا الواعظون الصادقون
يحصل لهم غاية الخجل من الله تعالى ثم من الاولياء الذين

يطلعون على ما في بطونهم من الحاضرين فقل مجلس يكون فيه
مخبر الا ويحضره احد من اولياء الله تعالى من الانس والجن ليحفظوا
الواعظ واهل مجلسه من حصول الافات ويسمون اولياء الرحمة
وهذا المطلق فقل من يتنبه له من مسلكي هذا الزمان فربما
ينسى احدهم نفسه حال الوعظ ويحصل الكلام لغيره جرما
وما هكذا كان السلف رضي الله عنهم وقد كان الحسن
البصري رضي الله عنه يعظ الناس ويقول لهم لولا حديث
بلغني انه سيأتي على الناس زمان يكون واعظ القوم فيه
ارذلهم ما وعظتكم وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول
حكم من يعظ الناس وينسى نفسه حكم من وقف على شاطئ
هابر ايام زيادة النيل وجعل ظهره للبحر ووجهه للناس
وصار يقول للناس اياكم ان ينهار بكم الجرف حتى وقع به هو
الجرف فلينتبه الواعظ والخطيب لمثل ذلك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ان احدهم لا يقول لمريده قط اذا
قرب منك الشيطان فاصرخ عليه باسمي فانه يهرب الا
اذا علم احدهم من الله تعالى انه لم يجعل لابليس على حماعته سبيلا
تبعا لشيخهم واما اذا كان ابليس يلعب بالشيخ نفسه كالاكره
في يد اللاعب فكيف يهرب من ذكر اسمه ووالله ما ظهرت
الاشياخ المحققون حتى هدد وا بالسلب اذا لم يظهروا وحتى
انقلب لاحدهم النهر لبنا وهناك يضرب الحق تعالى عليهم وعلى
جماعتهم سرادقات الحفظ من سائر الشياطين وهناك ايضا يبرز

احدهم موتيد المحفوظ من سايرالافات **وسمعت** اخي افضل
الدين رحمه الله يقول لبعض مسلكي هذا العصر احذران تقول
لمريدك اذا ظهر لك الشيطان فاصرخ عليه باسمي الا ان كنت
عمري المقام بحكم الارث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فان
الشيطان كان يفر من ظله رضي الله عنه انتهى **وسمعت**
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول ليس السر الذي يطرد
ابليس يكون من الشيخ وانما السر من صحة ارتباط المريد
بالشيخ وباعتقاده فيه ان الله تعالى يطرد عنه ابليس ببركة
شيخه وقد قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي انتهى وهو
كلام نفيس ولكن من كلام الشيخ ان يكون على قدم الاستقامة
ليس عنده ميل الى معصية فان الشيطان لاسبيل له على من لا
يميل الى المعاصي جملة من المعصومين او المحفوظين **واما**
غير المحفوظ فله عليه السبيل واذا كان لابليس على الشيخ
سبيل قل النفع به ضرورة وذهبت خصوصيته التي صار
بها شيخا **واما** قول الاستاذ ابي القاسم الجنيد وكان امر الله قدرا
مقدورا ما قيل له اين في العارف وهو في غاية التحقيق فانه
رضي الله عنه ترك باب عدم الحفظ للولي مفتوحا دائما مع
القدرة الالهية مع ان ذلك نادر وقوعه جدا من اهل
ولاية الاصطفا الذين منهم مشايخ القوم في كل عصر فانهم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة زجرهم لاصحابهم
من الامرد والمباشرين وغيرهم اذا سمعوا احدا منهم تجلهم

من الاولياء والصالحين لان ذلك من الغرور والجهل وان
كان ذلك مطلوبا من المريدين كما تقدم بسطه اوايل الكتاب
ومن اين يعرف احد من الامرا والتجار والمباشرين الولي
والصالح واحدهم لم يدخل دايرة الولاية قط ولا اشرف
عليها وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول من اقر
احدا من اخوانه على اعتقاد الولاية فيه جزما ومال اليه
جره ذلك الى المقت وسمع مرة فقيها يدعو عقب قراة الختم
ويقول اجعل اللهم ثواب ذلك في صحايف شيخنا القطب
الغوث سيدي افضل الدين فصاح به صيحة كان ان
يشق قلبه وقال لولا اعرف انك جاهل ما حصل
لك معي خير فان حكم احدنا اذا نسب الى الولاية حكم من
يخرج في بابة الخيال في صفة قاض او امير فيضحك الناس عليه
ولولا ان اولياء الله تعالى من اصحاب النوبة يجعلون هولاء
المتمشيخون واصحابهم كاهل بابة الخيال لادبوهم ومقتوهم
لانهم لا يحملون اقامة ميزان الادب عليهم انتهى فاياك
يا اخي ثم اياك ان يبول الشيطان في اذنك وتظن انك
صرت من اولياء الله تعالى فان ذلك جهل وغرور فان الجمهور
كلهم على انه لا يصح لولي ان يعرف بولاية نفسه ولو علمها
كان من الادب ان لا يدعيها في نفسه الا ان يومر بذلك
كسيدي عبد القادر الجيلي والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم محبتهم لكل من احب طايفة القوم وان لم يلحق

مع ان الجمهور كلهم على انه لا يصح لولي ان يعرف بولاية نفسه الخ كلامه

بهم وتحبون جماعة اقرانهم ويودون لهم كل خير في الوجود
ويسالون الله تعالى لاخوانهم ان يعلى اسمهم ومقامهم
في الدنيا والاخرة على مقامهم واسمهم وذلك من اكبر
علامات صدقهم في الطريق عكس ما عليه الكذابون الذين
ظهروا في هذا الزمان فقل ما ترى احدا من اصحاب شيخ
يحبه جماعة الشيخ الاخر بل ينظر احدهم الى اخيه شزرا
كانه في دين غير دينه وقد كاسبدي على المرصفي رحمه
الله يقول من علامات انتفاع المريد بشيخه ان تذهب عنه
رعونات نفسه ببركة صحبته ويصير هاديا الطبقة
كالملايكة ليس له لسان ولا يد ولا يقع في نقيصة في احد
بل يعتقد الكمال في الناس كلهم واما من خرج من صحبة
شيخ مقرامنا في الناس من اهل الحرفة وغيرهم لا يعجبه
احد فذلك من علامة استحكام المقت فيه ولو كان
شيخه حاضرا لتبرا منه ومثل هذا لا ينتج على يد احد
ولو كان من اكمل الناس انتهى وقد ظفرت بحمد الله كلة ثلاثة
انفس من اهل الصدق ممن لا يعتقد في احد من اقرانه سوا
وهو سيدي وموﻻنا الشيخ سليمان الخضيري والشيخ
شهاب الدين السبكي والشيخ ابراهيم الذاكر رضي الله
عنهم فما سالتهم قط عن احد من اشرار الناس الا قالوا نعم
من فلان ثم يذكرون صفاته الحسنة عكس ما يذكره
جميع الناس عن ذلك الشخص فالحمد لله رب العالمين ومن

اخلاقهم ان يكتموا عن اخوانهم حتى يخفون عنهم كون احدهم
ان يشتري فحما او حطبا ونحو ذلك من سايرما يحتاجون
اليه اذا علموا من اصحابهم ان احدهم يبادر الى شراء ذلك
من مال نفسه او يساعدهم في ثمنه حملا للكلفه والمشقة
عن اصحابهم وربما تكلف احدهم واشترى ذلك بدراهم
فيها شبهة او بغير نية صالحة فيوذي الشيخ ويوذي
نفسه ويضع ماله بغير طريق شرعي وفي الاثر ان الله
تعالى لا يقبل من العبد الا ما كان طيبا وابتغي به وجه
الله انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لا
يفتح احدهم على نفسه باب قبول الرفق من الناس ثم يفرق
ذلك على الناس ولا ياخذ منه شيا فان ابليس بالمرصاد
لمثل ذلك فربما استند وجه الى محبة نشر صيته بالزهد
والورع والعفة فتميل نفسه الى ذلك فيهلك وحل ذلك
ان يتكدر اذا بلغه عن احد من اعدايه ان يحمله على الريا
والنفاق ويقول انه لبق في الصيد وما كل احد يعرف
يصطاد الحرام والشبهات مثله فان تكدر من مثل
ذلك يدل على زيانه انه الصادق وهو من لا يبالي بذم الناس
فيه فليمتحن من يدعي الصدق في ذلك نفسه بهذا الميزان
فان راى نفسه تتكدر من مثل ذلك فليستغفر الله تعالى
وليتب من ذلك كما يتوب من الريا اعظم وقد بسطنا
الكلام على ذلك اواخر الباب الخامس عشر من كتاب

المتن الكبري والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا
يتعاطوا سبب يميل ابنا الدنيا اليهم الا لغرض صحيح شرعي
لان كل ما لا يبتغي به وجه الله تعالى فهو مضمحل فليحذر الفقر
من ان يكثر من مجالسة ابنا الدنيا ويقرهم على الكلام اللغو
فان ذلك ربما جرهم الى الغيبة في الناس وربما يقول
لمن يعذله في مثل ذلك انما اسامحهم في ذلك ليميلوا الي
حتى اساروقهم بالنصح والتربية ويستدل بانه صلى الله عليه
وسلم كان يجالس اصحابه وكانوا ان تكلموا في امر الدنيا
تكلم معهم وان تكلموا في امر الاخرة تكلم معهم وكان لا يحذرهم
الا عن حرام لانا نقول له هات لنا جماعة مثل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومثل اصحابه واين الشياطين من
الملايكة واين المعصوم او المحفوظ مما يلعب به ابليس **و**
قد قال العلما من شرط القياس ان يكون بين المقاس والمقاس
عليه علة جامعة فافهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
اذا توسط احدهم في شي للفقرا من فتح او عسل او رزقة
او جوالي او غير ذلك ان يشركوه معهم في ذلك لشرط احل
فيه فان ذلك من الانصاف وهذا الخلق قد يخل به كثير
من الطماعين المتشبهين بالفقرا فينصب لهم شخص عند
الامرا وغيرهم ويوصل اليهم ذلك بتمامه وكماله ثم يجرمونه
منه ولا يعطونه شيا لاولاده فيملا الدنيا عليهم ويمزق
اعراضهم **و قد** رايت بعض الفقرا الملاح اذا اتاه شخص بشي

من نحو ذلك يقول له يا اخي هذا من كسبك وتعبك وانا لم
اتعب فيه فخذه ثم بعد ذلك ان سمحت نفسه واعطاه شيا منه
قبله والا اعرض عنه فكن يا اخي من اهل الانصاف والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم في حال كمالهم طلب حوائجهم من الله
تعالى في الدارين من باب الفضل والمنة لا في مقابلة عمل
عملوه والله خلقكم وما تعملون فالفضل للخالق الذي
اهلهم لان يكونوا محلا لتصريفه فيهم بما اخبر عن نفسه بانه
يحبه منهم من التوبة والطهارة مثلا في نحو قوله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين ومحك الصدق في
التخلق بهذا الخلق الا يحس بتقريبه بالطاعات زيادة
على حاله عند فقدها بل يتساوى عنده الحالان ومتى وجد
انسا وتقريبا في الطاعات وفقد ذلك بفقدها فهم لم يشم
من مقام الكمال ذرة ومن كلام ابن عطاء الله من علامة
الاعتماد على العمل نقصان الرجا عند وجود الزلل ثم انتهى
فاذا بلغ العبد مقام الكمال رجح الطاعات على المعاصي بترجيح
الحق جل وعلا بنفسه وان كان الكل خلقه تعالى فافهم وقد
قدمنا ان من اخلاق الفقرا ان يفتتحوا العمل الصالح كله على
اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ان الثواب له
بالاصالة فلا يرون العمل وثوابه لهم اصالة ثم يهدونه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما يقع فيه كثير من الناس لان ذلك يطرق
صاحبه المنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما في

ذلك

ذلك من سوء الادب فعلى كل حال ليس للعبد ان يشهد
له استحقاقا لذلك الثواب بالعمل الواقع على يديه لانه
لا يخلو ان يشهد كونه خلقا لله فلا ثواب له او بالاصالة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ثواب له او لكونه عبدا لله
فالعبد لا يستحق على سيده شيأ وما بقي الا ان يطلب
ذلك الثواب من باب المنة والفضل بميزانه السابق
آنفا اظهارا للغاية والفقر ومن قال لا حاجة لي بثواب
وهو كاذب مع اظهاره الغنا بذلك عن فضل الله ولا يخفى
ما في ذلك من سوء الادب وقد قال تعالى يا ايها
الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد
فافهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبتهم كل
من زاد عليهم في الطاعات من اقرانهم اكثر من محبتهم لنفوسهم
تبعا لله عز وجل فانه تعالى يحب من عباده من كان اكثرهم
طاعة لهم فكل من احب نفسه اكثر مع كونها قليلة طاعة
فقد خالف طريق القوم وهذا خلق لا يصح التخلق به
الا لمن زاد منه حب الرياسة والا فمن لازمه غالبا
التكدر ممن يزيد عليه في الطاعات فضلا عن محبته له
لكونه يطغى نوره بين الناس ولا يصير له كبير طاعة
يتميز بها فعلم مما قررناه ان من علم من نفسه يقينا ان
طاعاته لله اكثر من اخيه فلا حرج عليه في محبته نفسه
اكثر من حيث كونها اكثر عبادة لربها من التجريد في المعنى

والبيان فشا باش للفقرا الصادقين الذين يريدون وجه
الله ويدورون مع كل شي يحبه الله والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم الفرح بالفتح على مريدهم اذا فارقهم بغير
فتح عقب غضبهم عليه مثلا ثم فتح عليه على يد احد من
اقرانهم فهم يفرحون بالفتح لذلك المريد على يد غيرهم لابد
في الغالب من شهود الفقير نسبة الفتح اليه ولو لحظة
وان ذلك انما هو لحسن تربيته ومعرفته بطريق السلوك
وفي ذلك رايحة من الشرك الخفي بالله عز وجل بخلاف ما اذا
وقع الفتح على يد غيرهم لا يكاد احد منهم ينسب الى نفسه
من ذلك شيا فليمتحن من يريد معرفة كونه صادقا نفسه
بذلك فان راها تنشرح بحصول الفتح على يديها فليحكم
على نفسه بالريا فان الصادق ليس مقصوده الا حصول
الهداية للخلق باي وجه كان وهذا خلق عزيز وجوده
في هذا الزمان اللهم الا ان ينشرح بفضل الله ورحمته
عليه ولا يقدح في اخلاصه ان شا الله تعالى والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ان ينشرح صدر احدهم اذا
بلغه ان الناس يقولون عنه انه لم يرث من مقام شيخه
الا الدعاوي فقط وان فلان هو الذي ورث حال الشيخ
وحده ومتى انقبض خاطر احدهم ممن يفضل اقرانه
الذين اخذوا عن شيخه عليه فهو دليل على الريا
والنفاق فان الصادق من شانه ان يحب نسبته الى الريا

ونسبة

الريا ونسبة اقرانه الي الاخلاص انقبض كل ذلك
لانه لا يراعي ولا يراقب الا الله دون الخلق فكلما
نسبوه الي الريا انشرح وكلما نسبوه الي الاخلاص
انقبض كل ذلك خوفا علي نفسه ان تميل نفسه
الي مراعات الناس مع الله تعالي فيشرك به
فليمتحن الصادق نفسه بما اذا سمع الناس
يقولون عنه وعن جماعته انهم شياطين ابالسه
نصابون وانه ما ورث شيخهم في المقام الا فلانا
وجماعته فان انشرح لذلك فهو صادق وان انقبض
فهو مدع كذاب وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول من علامات اخلاص الفقير اذا
مات شيخه وبرز شخص من اقرانه بعده ان يتلمذ هو له
وجماعته ويقول الحمد لله الذي كفانا هذا الامر وحال
بيننا وبين افات التصدر والمشيخة بوجود اخينا
فلان انتهي والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
مبادرتهم للخروج مع الناس في الاستسقا فلا يخرج
احدهم حتي يفتش نفسه ويتوب ويندم علي كل ذنب
فعله طول عمره ثم يخرج وهو خجل من الله تعالي مستشعر
ان سبب القحط والغلا الواقع بالناس انما هو ذنوبه
فقط كما درج عليه السلف الصالح كمالك بن دينار والفضيل
ابن عياض وسفيان الثوري واضرابهم وقد تقدم انهم طلبوا

فصل
علي ان من اخلاقهم ان مات شيخه وبرز شيخ من اقرانه بعده ان يتلمذ له هو وجماعته

مالك ابن دينار مرة ليخرج للاستسقا فابى وقال اخاف
ان تمطر السما نارا وحجارة على الناس بسبب خروجي معهم
واخرجوه مرة كرها فصاروا يستقون فلا يسقون فقال
انتم تستسقون المطر وانا استسقي الحجر وكان سفيان
الثوري اذا مرت عليه سحابة وهو يملي الحديث يسكت
ويقول اصبروا حتى نمر هذه السحابة فاني اخاف
ان يكون فيها حجارة ترمينا بها فاياك يا اخي ان تخرج الى
الاستسقا فتمطر الناس فتظن ان ذلك ببركة دعائك
فان ذلك غرر فان الدعا لا يقبل الا من كان الله تعالى عنه
راضيا كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وكل من
عصى ربه استحق رد دعايه الى ان يتوب ويقبل الله
توبته **ومن** اين يعلم ان الله تعالى قبل توبته وقد تقدم
بسط ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن** لطايفهم اجابتهم
الى الوليمة التي فيها احد من اقرانهم وفرحهم بذلك اكثر من
انفرادهم بالحضور لان الصادقين يعدون الاجتماع
باخوانهم يوم عيد ثم اذا دخل احدهم ورأى احدا من
اقرانه قد سبقه لا يجلس حتى يقبل رجله او ركبته
ويظهر المسكنة والذل بين يديه حتى يعلم الحاضرون
انه لا يصلح تلميذا له ثم يجلس بين يديه لا بجنبه حتى يعزم
هو عليه بذلك ويجعل الحضرة كلها له وهذا الخلق لا يفعله الا
من نقى من الرعونات كلها **وكان** سيدي على الخواص رحمه

الله

الله اذا دعي لوليمة وقد حضر فيها احد من مشايخ العصر
لا يدخل حتى يستاذن ذلك الشيخ وتارة يوثر على نفسه
بالمشيخة في تلك الوليمة ثم يستاذن صاحب الوليمة
ويرجع منشرحا سايلا ربه عز وجل ان يستر ذلك الشيخ
في ذلك المحفل وربما يظن بعض الناس ان بين الشخص وقفه
حين راوه رجع وليس كذلك **وسمعت** اخي افضل الدين
رحمه الله يقول كل فقير لا تنكر نفسه ان يتلمذ لاحد من
اقرانه فهو متكبر لا يصلح ان يخرج مع الناس في الاستسقا
ولا ان يعتقد فيه الصلاح لانهم ربما منعوا المطر بسببه
فليتب هذا الشيخ ثم يخرج وليحذر من ظنه ان
الناس يسقوا بدعايه فان ذلك غرور كما مر قريبا **وسمعته**
مرة يقول من علامة المدعي بغير حق للطريق ان يري
نفسه هو الشيخ الحقيقي في البلد مثلا وغيره هو المدعي
لها بغير حق انتهى **وقد** رايت شيخا دعي الى وليمة فقال
هم من هناك من المشايخ فقالوا له فلان فرجع وقال
مثلي لا يطلع له طالعة ورجع فقلت له ولاي شيء تطلب
انت ان يطلع لك طالعة لم لا جعلت نفسك من اتباعه
فقال المومن لا ينبغي له ان يذل نفسه فقلت له ليس في مثل
ذلك ذل انما هو تواضع فلم يصغ الى قولي ورجع فمثل هذا
خارج عن الطريق من كل طريق فالله يغفر لنا وله والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم اظهارهم الوقعة بينهم للناس ستر الخرقة

فان لظهار ذلك في غاية القبح لاسيما ان دخل شيخ
الى وليمة فخرج الشيخ الذي كان دخل قبله فان الناس
يلوثون بهما ويقعون في غيبتهما ويحصل لصاحب الوليمة
غاية التشويش فعلى كل من الشخصين اللوم في عدم رياضة
نفسه اذ لو راض احدهما نفسه لوسع الاخر وكان الذي
سبق لايخرج والذي دخل لم يدخل حتى صاح الاخر ثم
دخل فدخوله عليه بلا تقدم مصاحة قلة سياسة وقد
كان بين حسن بن سرحان والشريف ابن هاشم وقفه فانشد
حسن انا وبني الشريف بن هاشم مجبين جهر المبغضين السرايرا
فانظر يا اخي الى اخلاق العرب كيف يظهر كل واحد منهما
المحبة لاخيه بين الناس حتى لايشمت به عدو مع انهم
معدودون من جملة الجهلة فاهل العلم والصلاح بهذا
الخلق اولى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان يحثوا
اصحابهم على تشبههم لهم كلما وقعوا في شيء من الاحوال
الناقصة ليتوبوا منه كما درج عليه السلف الصالح من
الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فعلم ان كل من قال
لاصحابه احملوني على المحامل الحسنة فقد سد على نفسه باب
النصح من اخوانه وذلك خلاف ما كان عليه السلف الصالح
وقد كان السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذهب الى
دار حذيفة بن اليمان ويقول له يا حذيفة انظر هل في شيء
من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فيقول له حذيفة والله يا امير المومنين
لا اعلم فيك شيا من النفاق فيقول الحمد لله ثم يرجع وقال
يوما لاصحابه ماذا تفعلون بي اذا اعوججت عن الطريق
فقالوا اذا نقرب هامتك بالسيف ان لم تستقم فقال
هكذا كونوا مع اصحابكم وتقدم عن سفيان الثوري انه
كان يقول لاصحابه لا تقتدوا بي في جميع احوالي فاني
رجل مخلط في ديني انتهى واما ما نقل عن بعض اهل الطريق
من انهم حثوا اصحابهم على الاعتقاد فيهم وعلى حملهم على
المحامل الحسنة فذلك ليخلصوا اصحابهم من سوء الظن
باشياخهم فلا يحصل بعد ذلك نفع على يدهم او ذلك في
حق من كان محفوظا من الرذايل كالشيخ عبد القادر الجيلي
وسيدي احمد الرفاعي واضرابهما فمن وصل الى مقام
هذين الشيخين فله ان يقول مثل ذلك لاصحابه وقد
اخبرني من اثق به انه شهد شخصا من المدعين انه يقبل
المراة الاجنبية ويقول لاصحابه اياكم ان تنكروا علي فان
لي حالا مع الله تعالى خلاف ما تزون انتهى ومثل هذا
من جملة حزب ابليس الداعين الى الضلال ويجب على كل
من بلغه خبره ان ينفر الناس عنه بقدر طاقته والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم عدم اغترار احدهم بكثرة اتباعه
بل تحزنون اذا كثر اتباعهم لايمانهم بانهم يسالون عن حقوق
يوم القيامة هل وفوا بها ام لا فمن شانهم ان ينظروا الذي

عليهم اولادون الذي لهم الاعلى وجه الشكر في تكثيره لاحدهم
بين العباد من حيث جعله راسا وله اتباع **وسمعت سيدي**
علي الخواص رحمه الله يقول من علامة المغترين ان يفرح احدهم
بجماعته اذا كثروا وينقبض خاطره اذا قلوا لا لغرض شرعي
وسمعته يقول ايضا لوان الشيخ بالغ في نصح الفقراء الذين
حوله لنفروا باجمعهم عنه ولكنه غشهم فكثروا حوله **وقد**
وقع لبعض اخواننا انه نزل الريف يطوف البلاد على اسم
انه يرشد الناس للطريق فصار الناس يطبخون له الطعام
الواسع ويتكلفون له في بلاد الغربية فدعاه جماعة من
بلاد الشرقية ايام الشعير فصاروا يحصون للشيخ الشعير
العزيز في الغرن ويطبخون له الفول الاخضر بالرب
فتفرق عنه اصحابه وكانوا نحو ثلثماية فبقي معه واحد
اسمه اويس فغافله وهرب الاخر هكذا حكى هو لي
فعلم ان جميع من كان حوله في بلاد الغربية انما كان حوله
لاجل بطونهم لا غير وان دعواهم انهم من المحبين للشيخ د
كذب محض **وقد** اجمع الاشياخ على انه ما تم حالة للعبد
اعلا من اشتغاله بالله وحده وان اشتغال العبد بارشاد
الخلق وان كان فيه خير ففيه ريحة اشتغال بالكون
عن الله تعالى فثم مقام كامل ومقام اكمل ومن فهم معنى
سورة اذا جاء نصر الله والفتح علم ما قلناه يقينا والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة البكاء والنوح على عدم

البكاء عند تلاوة القرآن لاسيما في الاسحار فان ترك البكاء
من قساوة القلب وذلك من اكبر علامات الشقاء وقد قل
التخلق بهذا الخلق حتى صرت لا ترى باكيا من الفقراء الا
قليلا وقد بكى جماعة من الفقراء في مجمع وهناك فقير لم
يبك فقالوا له لم لا تبك مثل اخوانك فقال هؤلاء اقوام
ضعفاء الحال ونحن بحمد الله قد قوينا على تحمل مثل ذلك فينبغي
التسليم لمثل هذا وهو اولى من تكذيبه بين الناس وقد
كان في وجه عمر بن الخطاب خطان اسودان من كثرة البكاء
وكذلك عثمان بن عفان وابن عباس رضي الله عنهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى في الليل يسمع لصدره
ازيز كازيز المرجل فيه الماء والوحي من شدة كتمه
البكاء وبكى داود عليه الصلاة والسلام من خشية الله
حتى نبت العشب من دموعه وكان عمر بن عبد العزيز اذا
بكى ينثر دموعه حوله حتى يظن الداخل ان ذلك من ماء
الوضوء وبكى من فوق سطح فجرى الماء من دموعه حتى
نزل من الميزاب على وجه ضيف كان نائما تحت الغرفة
وقد بسطنا القول في البكاء بين خوفا من الله تعالى في كتاب
هدي السلف الصالح فراجعه والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم اخراجهم للضيف ما تجدونه ولو كسرة يابسة
من جريش الشعير ولا يستحيون من اخراجها ولو لاكابر الامراء
واذا كان الضيف ممن يعتقد الصالحين فانه تجد في تلك الكسرة

ومثل هذه الحكاية ما حكي عن سيدي احمد الصالح المدفون في اجلهم
بني اجمات انه جاء اليه بابه وجاءت مع وزرايه فقدم اليهم خبز الشعير اليابس
فثقل عليهم ذلك شديدا ثم اكلوا منه خوفا من سوء دعوته فوجدوه احلى
من العسل والسكر وقولي قدم لهم خبز الشعير اليابس اي مع الزيت الحارة اه

لذة عظيمة لا يعادلها لذة وقد اخبرني الشيخ سليمان الخضيري
ان جماعة من اكابر الدولة دخلوا على شيخه سيدي احمد
المرحومي زايرين فاخرج لهم كسرا يابسة وفتها لهم في طعام
بايت فابت نفوسهم ان ياكلوا من ذلك فلحقهم القولنج في الطريق
فنزلوا من على دوابهم واضطجعوا من شدة الوجع فارسلوا
قاصدهم للشيخ فارسل لهم الطعام البايت وقال كلوا منه تشفوا
فاكلوا منه فشفوا لوقتهم فتابوا واستغفروا ومن ذلك
اليوم ما قدم لهم فقير شيا حلالا الا واكلوا منه فالحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة حثهم للفقرا المقيمين
في زاويتهم على كثرة ذكر الله وتلاوة القران وقراة الحديث
والفقه من حيث كونهم رعيتهم ولا يمكنوهم من القراة
على احد غيرهم الا لضرورة ويرسلوهم لمن يكون من اهل
العمل بما يعلم دون المجادلين بغير عمل فان القراءة على مثل
هولا تزيدهم جدالا وعدم احتفال بالعمل بما يعلمون اذ الولد
سر ابيه وكان سيدي الشيخ ابو العباس الغمري يرسل جماعة
للشيخ احمد بن الاقيطع البرلسي يقرون عليه لكونه رجلا صالحا
ياكل من عمل يده من الحياكة وكانوا يقرءون عليه في فقه الاربع
مذاهب وهو في النول ينسج القطن والصوف وتارة يرسل
وراءه الى المحلة الكبرى فيقيم عنده الاشهر والناس يقرءون عليه
وانما كان سيدي ابو العباس لا يقري جماعته لاشتغاله بمهمات
الناس من المكروبين وايضا فان الشيخ اذا اشتهر صار اسيرا

لارباب

لارباب الحوائج والشفاعات فلا يصير له وقت فراغ لاقراء
علم ولا فقد قدمنا اول الكتاب ان من شرط الشيخ ان يكون
عالما بالكتاب والسنة بحيث يكفي اصحابه في العلوم الشرعية
وان من لا يكون عالما بهما فليس بشيخ وما لنا معه كلام
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** حثهم لاصحابهم
على تلاوة القرآن احتسابا لله عز وجل ولا يأخذون عليه
عوضا من الدنيا الا لحاجة شرعية خوفا من نقص اجورهم
فان من قواعد طريقهم ان يقصد وا بكل عبادة التقرب
الى الله تعالى دون الاعراض الدنيوية ومن يقرأ القرآن
بالفلوس ربما نقص اجره وقد كثرت قراءة القرآن بعوض
في هذا الزمان حتى من شيخ المضور في الزاوية وذلك ينافي
شهامة اهل الطريق وهو خلاف ما هو جار عليه مشايخ الطريق
والذين ادركناهم في النصف الاول من القرن العاشر فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **ومن اخلاقهم** عدم
اعتمادهم على معلوم من رزقه او جراية او هدية من عطاء
او نحو ذلك بل هم معتمدون على الله تعالى دون الاسباب
وقالوا اذا اقبل العبد على عبادة ربه خالصا سخرت
له الدنيا واهلها فان شاء اخذ منها كفايته وان شاء رماها
وطوى الايام المتوالية مجاهدة لنفسه فان الفقرا انما
يتركون الدنيا في بدايتهم اختيارا الا اضطرارا وذلك لا
من تركها اضطرارا لا يسمى زاهدا فيها ومعلوم ان الزهد

فيها اعظم اركان الطريق او لا يصح لعبد الكمال في شيء من عمل
الاخرة الابعد الزهد فيها وفي جاهها ورياستها فاعلم
ذلك يا اخي واسلك طريق المتوكلين الذين لا تهمة عندهم
لربهم في رزقهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة حيائهم وخجلهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان لهم ورد في الصلاة عليه في وقت مخصوص وحصل
لهم تعويق عن فعله في ذلك الوقت من حيث انه صلى الله
عليه وسلم ربما يصير منتظرا لذلك العمل بتقدير المفاجاة
اليه وكثيرا ما يقع لي مثل ذلك فاصلي عليه اضعاف ما كنت
اصلي عليه في ذلك الوقت ولا ادري اني وفيت بحقه صلى الله
عليه وسلم من حيث استشعاري انتظاره صلى الله عليه وسلم
لصلاتي عليه **وكان سيدي** على الخواص يكره توقيت
الاذكار التي لم يعين الشارع لها وقتا ويقول من الادب
ان العبد يذكر الله تعالى كلما وجد عنده داعية والا فربما
صار يذكر الله تعالى كلما وجد عنده العادة من غير حضور فلا يحصل
له به مقصود الذكر فاعلم ذلك يا اخي واعمل به والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم حسن سياستهم لزوجاتهم وعدم الغفلة
عن تعليمهن احكام دينهن من طهارة وصلاة وصوم وقد
قالوا يعرف قدر نفع الفقير لاخوانه من روية نفعه
لزوجته وجيرانه الاقربين به لشرط نصحهم قال الله تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فمن لم تنفعه الذكرى فايمانه

ضعيف

ضعفت وليس على المذكر اسم فاعل ثم بعد ان ذكر من كان غافلا
فذكر يا اخي زوجتك واذكرها عقوبة ترك الصلاة ان لم
تقبل وعقوبة جوارحها ان لم تكفها عن محارم الله تعالى فان
هذا الباب قد اغفله غالب الفقرا وطلبة العلم اليوم
فتجد احدهم يعانق زوجته ليلا ونهارا وهي جنب لا
تغتسل ولا تصلي ولا يخفى ما في ذلك من ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وحرمانه من دخول الملايكة
بيته واستحقاق العقوبات في الاخرة والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة شكرهم لله تعالى اذ جعلهم خداما للفقرا
القاطنين عندهم ولا يخطر ببالهم قط منة عليهم بل يرون المنة
للفقرا عليهم الذين اهلوهم لخدمتهم من طبخ وغربلة قمح وطحين
وعجن وخبز وغير ذلك **وقد** من الله تعالى على هذا الخلق
من نحو سبعة وثلاثين سنة الى وقتي هذا فلا ادري بحمد الله
تعالى فضلا على احد منهم بل ارى استعماله تعالى لي في ذلك غاية
الفضل لانه عنوان على محبة الله عز وجل كما اشار اليه خبر
الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم تخصيص احدهم نفسه بغير طريق شرعي
بشيء من الهدايا التي تاتي الى الزاوية لا سرا ولا جهرا وبذلك
تدوم محبة الفقرا للاقامة عندهم فانهم اذا راوهم
يتخصصون عنهم نفرت نفوسهم من الاقامة عندهم وقل
اعتقادهم فيهم ضرورة وقد تناظر كلب السوق وكلب

الصيد فقال له كلب السوق انت كلب وانا كلب فلاي شي
يطرد وني اذا راوني وانت تجلسونك في مجالسهم وعلى فرشهم
فما الفرق بيني وبينك قال الفرق ظاهر فاني اصطاد لهم
وانت تصطاد لنفسك انتهى فالعاقل من اعتبر والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** مساعدة للخادم والنقيب في تنقية
الطحين وعجنه وتقريصه ورصه وخبزه اذا راوهم تحت
الى مثل ذلك وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي
وسيدي عثمان الحطاب وسيدي ابو الحسن الغمري وقد رايته
وانا مجاور عنده يقرص العجين وبو قد تحت الدست
ويغسل الاواني ويكنس البيت ويقطع اللحم بالسكين ويقول
هكذا رايت والدي رحمه الله يفعل وكذلك سيدي محمد
الغمري وسيدي احمد الزاهد رضي الله عنهم اجمعين وفي ذلك
فوايد منها مشاركة الخادم في الاجر كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل ومنها رفع كلفتهم خدمتهم له ومنها تنشيط قلوب
الفقرا الخدمة اذا راوا الشيخ يخدم فاعلم ذلك واعمل عليه
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبتهم المجاورة العميان
والايتام والعرجان والارامل وكل عاجز عندهم لان احدهم
اذا كان صاد قا في الطريق فهو يرى نفسه في المقام تحت هولا
لكون الحق تعالى عندهم كما قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي وان كان غير صادق في الطريق وانما هو من النصابين
كان هولا العاجزون اعوان له على النصب لانهم له كالشبكة

للصياد

للصياد يصطاد بهم الدنيا من الصدقات والهدايا ويصير
الناس يقولون فلان له عايلة كثيرة ولا لهم شي يقوم بهم
وما في البلد فقرا زاوية اكثر من فقرا زاوية فلان ومن هنا
كره بعض العارفين اقامة المجاورين عنده وقال من لبس مرقعة
فقد سال ومن جلس في زاوية بالفقرا فقد سال انتهى ولكن
ينبغي ان يقال في مثل ذلك انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى والحمد لله رب العالمين وتقدم ان دليل
القوم في اقامة المجاورين عندهم تقريره صلى الله عليه وسلم
وسياتي ذلك في باب الحادي عشر ايضا ومن اخلاقهم خزنهم
قوت السنة واكثر لاجل ضعفاء اليقين من الارامل والعاجزين
القاطنين عندهم فانهم لا تهدا نفوسهم وتسكن من الاضطرار
في طلب الرزق وتقبل على الاشتغال بالعبادة الا بمثل ذلك
وكان سيدي مدين رحمة الله وشيخه الشيخ احمد الزاهد لا
يخزنان شيا من القوت والات الطعام ويقولان ان الفقير اذا
لم يكن عنده قوته يصير الحق تعالى على باله كلما جاع او احتاج الى
شي واذا خزن كلما يحتاج اليه عنده ربما يصير ينسى ربه عز
وجل قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وقال الله
تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قايما
فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه
وقال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه

اهل الصفة على اقامتهم في مسجده صلى الله عليه وسلم

استغنى ولاشك ان الانسيان الله تعالى من اكبر الكباير
عند القوم ومن هنا استخار صلى الله عليه وسلم لاهله
ان يكون رزقهم قوتا وفي رواية كفافا وذلك ليدوم
توجههم الى ربهم بالفاقة والحاجة فان القوت هو
الذي لا يفضل منه شي في غدا ولا عشا والكفاف هو ما
يكف احدهم عن سوال الناس ولكل مقام رجال والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة ترقيعهم الثياب والعمايم
اذا لم يجدوا شيا يلبسونه جديدا من وجه يرتضونه او
ترقيعها لاجل ايثار اخوانهم عليهم بلبس الجديد او ليقتدي
الناس بهم في القناعة من الدنيا باليسير ونحو ذلك من الاغراض
الصحيحة وكذلك من شانهم الطي والجوع اذا لم يجدوا شيا
يناسبهم في الاكل من حيث الحل لاسيما اواخر اعمارهم فان الفقير
اذا دخل في المعترك المنايا لا يصير كل طعام يناسبه اكله
من حيث المزاج وكذلك ينبغي للفقير اذا طعن في السن ان
يزيد في الورع لياتيه الموت على ذلك وكل فقير لا يحصل له جوع
ولا عري فهو من ابناء الدنيا ليس له في طريق الفقرا نصيب
بل بعض الفقرا ربما كان اكثر اكلا وشربا وملابس من كثير من
التجار والمباشرين **ولما** بلغ سيدي محمد الحنفي الشاذلي
رضي الله عنه ما بلغ من الملابس والماكل ونزل الملوك الى
زيارته حتى كان الملوك عنده كاحاد الناس وكان تارة ياذن لهم
في الدخول وتارة لا ياذن لهم فسال الله تعالى ان يميته على قوارع

اعرف العرف بين القوت والكفاف

الطرق

الطرق ومضاجعة الكلاب وان لا يموت حتى يصير القمل يسبح
في سبابه وراسه ولحيته فاجاب الله تعالى سواله ومات على
هذا الحال وذلك من جملة عناية الحق تعالى به حتى لا ينقص له
راس مال والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم الاكل من وقف
زاويتهم اذا كان فيه شبهة كان وقفه احد من الامرا الذين
لا يتورعون ثم ان كان احدهم ناظر عليهم صرفه كله للمستحقين
ولا ياخذ منه شيا لنفسه الا لضرورة شرعية **وكان** سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لشيخ الزاوية ان يخص نفسه
بشي عن الفقرا القاطنين في الزاوية بل ولا يلحس منه لحسة
وهذا الخلق قل من يفعل به في هذا الزمان بل يفرح احدهم
اذا وقف احد من الظلمة على زاويته شيا **وقد** وقع ان شخصا
اخبرني ان في وقف زاويتنا شيا اخذ من غير وجه شرعي فسالت
الله تعالى انا والفقرا ان يعطل تلك الجهة التي فيها شبهة
فاستجاب الله تعالى دعانا وعطل من الوقف جهتين فلم
يقدر احد من الجباة ياخذ منهما شيا الى وقتنا هذا والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** حسن سياستهم لاخوانهم القاصرين
من اهل الزاوية حتى يصيروا يروا ما ياتيهم من هدايا الولاة
بطيبة نفس لا حياء من الشيخ او خوفا منه وذلك كان يمهد
لهم قواعد السلف الصالح في الورع ويذكر لهم ما اعده الله
تعالى لمن تورع في مطعمه وملبسه كما ورد من ان الله تعالى
يجلهم ويستحيي منهم يوم القيمة ان يوقفهم للحساب كل ذلك

لكونهم كانوا يخافونه بالغيب في دار الدنيا فلا يجمع عليهم خوفين
ويذكرهم ايضا تعظيم الملوك لمن زهد في الدنيا وتقبيلهم
ارجلهم بخلاف الراغبين في الدنيا فان الشيخ حكيم الزمان
فيرغبهم في الورع تارة بالحظوظ الدنيوية وتارة بالحظوظ
الاخروية الى ان يقوي احدهم ان شاء الله ويصير ان يتورع
امتثالا لامر الله تعالى لا غير ثم ان هذا المخلوق صار عزيزا
في غالب الاشياخ في هذا الزمان مع انه من اخلاق المريدين
وقد رايت شيخا يلوم من لم يعطه من الزكاة كما اعطى غيره
وذلك من اقبح ما يكون لان من شرط الشيخ ان يكون اعف
الناس حتى لا يقتدي احد به في شراهة النفس وان قدر
ان الشيخ قبل الدنيا ليفرقها على جماعته لمصلحة رآها فلا
ينبغي له ان ياخذ من ذلك لنفسه ولا لولده شيا ليلا يصير في دناءة
لهمة كاحاد الناس فيخرج عن مرتبة المشايخ الذين نزعم انه
منهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقه عدم رضاهم بقراءة
اخوانهم القران بالفلوس ليلة الجمعة في البيوت والقبور
الابنية صلحة فان الفقير اذا رضع قلبه من محبة الدنيا
عسر على الشيخ فطامه ولم يكن ذلك في جماعة الاشياخ
الذين ادركناهم في النصف الاول من القرن العاشر انما حدث
ذلك فيمن بعدهم حتى انك ترى غالب الزوايا الان تخلو ليلة
الجمعة وصباحها من قاري او ذاكر اللهم الا ان لا يكون في الزاوية
ما يقوم باحدهم من اللقمة والخلقة كما اشرنا اليه بقولنا الا

نبذة

بنية صالحة فمثل ذلك لا يقدح في الفقر الا سيما ان ابتلى
احدهم بعيال واولاد **وقد** اشار الى نحو ذلك حديث احق ما
اخذتم عليه اجرا كتاب الله فانه نكر الاجر فيه فشمل الاجر
الدنيوي والاخروي واذا اراد الله تعالى عبدا الشيء هيأ له
اسبابه ولا سبيل الى فطامه عنه **وقد** سالت الله تعالى لكل
مجاور يقيم عندي بنية الدنيا ان يحرمه الاكل مما يجمع عقوبة
له فانه لا ينبغي ان يجمع الدنيا الا من كان يتاجر فيها
بالبيع والشراء واما الفقير الذي يظهر التجرد من الدنيا
والزهد فيها وطعامه وشرابه موجود في الزاوية شتاء
وصيفا من وقفها فماله وجمعها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
في فقير مات ووجد واني داخلة ازار دينارين فقال
كيتان من نار اي لانه جمعهما على نية امساكهما شحا على نفسه
او غيره ولو انه احدهما على نية انفاقهما في مرضات الله من غير
تلبيس لما كانا عليه كيتين من نار والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم حسن سياستهم لمن شرد عنهم من اصحابهم واشتغل
بالدنيا وتشرب قلبه حبها وصار له زوجة جميلة وثياب
حسنة وسبح في الدنيا كسباحة فقراء الفقها وصار يجري ليلا
ونهارا فلا يقولون لمثل هذا قد ارتدت عن طريق الفقر
وانسلخت من الخير وصار على وجهك ظلمة وانما يقول احدهم
له يا اخي انك اوحشتنا كثيرا وكلما اتامل في الجماعة وهم يقرؤون
في الحزب فلا اراك يحصل لي وحشة لك فاني احب ان يكون وردنا

كل يوم في صحايف جميع اصحابنا ونحو ذلك فليحذر الشيخ من ان
يزجر من خرج عن طاعته من المجاورين واستغنى عن اللقمة والجبة
التي كان ياخذها من وقف الزاوية فربما فجر على الشيخ وصار
يحط فيه في المجالس وما حذرتك الا مما رايته من بعض اصحابي
فانه لما خرج عن احكام المجاورة صار يغيب الايام المتواليه
ويفوت قراة العلم والورد يقيم الحجة علي ويقول لو طلبتموني
بالقلب لحضرت لكم وكثيرا مما ياتيني فاصير اتكلف التبسم
له واكلمه الكلام الحلو كما افعل بالاجانب لعلمي باني لو كلمته
كما اكلم المريد الذي هو تحت الطاعة لم يحمل والله يصلحه
او يبعده عن الزاويه ليلا يتلف بقية فقراء الزاوية فاعلم
ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم القاوهم
بالهم الى الفقرا القاطنين عندهم وتحولهم بالموعظة الحسنة
وينبغي لهم ان لا يكلوا الفقرا الى ترتيب ورد زايد فان النفس
من شانها الميل الى الكسل والرحات والغش لصاحبها فلذلك
كان الاشياخ هم الذين يرتبون لهم الاوراد التي تستغرق
غالب الليل وقال له لا تحثهم على الاشتغال بالكلية ينفروا منك
في هذا الزمان بل اجعل الامر كرا وفرا فاصغى الشيخ الى كلامه
فاتلف جماعته واهلكهم من كثرة الكسل حتى صار احدهم
يستثقل المكث في مجلس الذكر عكس ما كان في الزمن الماضي
وان جلس احدهم فيه لا يجد للخير طعما فينبغي للشيخ
شدة حث الفقير على الخير ومعاتبتهم على كل خير

[illegible]

فاتهم وهيهات ان يعملوا بقوله وقد من الله تعالى علي
بجماعة في زاويتي يقرؤن القرآن ويذكرون الله تعالى
ليلا ونهارا على التواصل فلا يغفل احد الا ويذكر آخر
ومما وقع لي ان ثلاثة من الملائكة دخلوا على الخلوة
ليلا في المنام وفيهم واحد طوله نحو سبعة اذرع
والوانهم كالوان الزعفران فقال الطويل للقصيرين
قد طفتم الليلة جميع الارض مشارقها ومغاربها فهل
رأيتم اكثر اشتغالا من اهل هذه الزاوية فقالا لا ثم قال
لهما ما تقولان في جماعة مجلس الذكر الذي عندهم الى ان يبلغ
من ناحية القبلة فقالا لا يبلغ يبلغ الى حد باب جامع الحاكم
الذي من ناحية باب النصر فقال ومن الشرق فقالا الى حد باب
السعرية الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت حامدا
لله شاكرا فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا عمر احدهم
زاوية ان يجري النية الصالحة في عمارتها ليدوم الخير فيها
بعده فقد قالوا ان الخير يدوم في مكان الفقير بقدر عزمه
في الخير ونيته الصالحة اي غالبا والا فقد يختار الشيخ
عدم الشهرة في مكانه بعد موته كحاله في حال حياته كسيدي
احمد الزاهد وسيدي يوسف العجمي ونحوهما ولا اعلم الان
خارج مصر من قراها اكثر اشتغالا من مقام سيدي احمد البدوي
ولعده زاوية شيخنا الشيخ محمد الشناوي في محلة روح واما
مصر فليس بعد جامع الازهر فيها مكانا اكثر خيرا ولا اشتغالا

بالعلم والقران من جامع سيدي ابي العباس الغمري فانه
عمّره باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان شخص
من اولياء الله تعالى كان يبيع لبن المعز الحليب كما اخبرني
بذلك الشيخ امين الدين الامام به فقد ارسل سيدي محمد
الغمري خادمه الى باب النصر وقال قف بعد الصبح فاذا
دخل انسان معه معز يقول يا لبن حليب فقل له ان محمد ا
الغمري يسلم عليك ويقل لك شاور له رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عمارة جامع بمدق الكتان قريبا من سوق
امير الجيوش فقال له عاودني غدا فعاوده فقال قد اذن
لك فعمر وتوكل على الله تعالى واياي ان تبني فيه طوبه فيها
شبهة انتهى فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم منع
مريدهم من زيارة غيرهم مصلحة له اذ لا يطلب مريد زيارة
غير شيخه الا لعلة نفسانية واصل ذلك عدم رويته في شيخه
الكمال او اعجاب المريد بنفسه من جهة كثرة عبادته في شهوده
فتقول له نفسه زر فلانا لينظر حالك ويشكرك بين جماعته
فيزدادون نشاطا فيخرج حينئذ للزيارة وعنده انها بنية
صالحة فيحصل له العكس والمقت ولو انه كان غير معجب بنفسه
لما اشتهت نفسه قط زيارة احد بل كان ان يستحيي ان يقابل
الناس ويويد قوله صلى الله عليه وسلم اعروا نساكم يلزمن
قعور بيوتهن انتهى وسمعت سيدي محمد الشناوي رحمه الله
يقول قلت لشيخي سيدي محمد السروي يوما مرادي ازور فلانا

فنظر

فنظر الى شزرا وقال يا محمد اذا لم اكن املا عينك فلا
جعلتني شيخا **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من حكم المريد الصادق انه كلما ازداد عباده كلما ازدادت
عيوبه وبقايصه عند نفسه حتى يصير كالذي يكسوه بقاحشه
وجرسوه في بلده وعلم به الخاص والعام انتهى **وقد** جاور عندي
فقير كان صحب المطاوعة وترك طريقهم فصار يتعبد بين الفقرا
فلا يقيمون له وزنا فاشتهت نفسه ان يزور احدا ممن يشكره
ويحمده فخرج للزيارة فرجع مركوبا لابليس فنزع ثيابه وطلب
ان يكون مجذوبا بنفسه من غير وارد الهي فلو لا حصلت فيه
شفاعة لتمزق الى الممات فلا تظن يا اخي ان احدا من الفقرا
الصادقين يمنع مريده من الزياره لغرض نفساني بداعا شاهم
من ذلك كما مر بسطه مرارا والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
اذا عاتبوا مريدا او زايل صحبتهم فلا يعاتبوه الا بعد تمهيدهم
له بساطا بحيث يفهم منه محبة الشيخ له فان العتاب على
غفلة للمريد المذكور مما لا يحتمله المريد فيصير يبحث عن نفسه
فلا يحصل له بالعتاب فايدة وقد قالوا كل مريد لا يعتقد في شيخه
انه اشفق عليه من والديه ومن نفسه فبعيد عليه ان ينتفع
بنصح شيخه او بعتابه له فيا سعادة من قبل نصح مربيه وقلده
ويا شقاوة من اجاب عن نفسه فان مربيه قد خرق ببصره
الى الدار الاخرة وعرف ما يقبل من الاعمال وما يرد وما يفرح العبد
يوم القيمة وما يحزنه والمريد محجوب عن ذلك فكل شيخ يود لمريد

ما يفرحه يوم القيمة كما يود له خرق الحجاب الطبيعي ليرتحه
من التعب **وقد** قالوا كل مريد لم يخرق حجابه فباطول تعب
شيخه فيه فاعلم ذلك ايها الاخ والحمد لله رب العالمين **ومن الخطأ**
ان يكون احدهم متبحرا في العلوم بحيث يدرس في المذاهب الاربعة
حتى لا يخرج مريده الى القراءة على غيره كما يبسطه مرارا ومن
لم يقدر على تدريس مريده في المذاهب الاربعة فهو ناقص وربما
قال للمريد تمذهب بمذهبي حتى ادرسك فيه فلا يرضى
المريد ان يوافقه على ذلك فيحتاج ضرورة الى القراءة على
غيره فتختلف عليه المشارب فلا يحصل له كبير نتاج وربما
ظن المريد بنفسه انه اعلم بمذهبه من شيخه فتذهب حرمة
شيخه من قلبه **وقد** درج السلف الصالح كلهم على الاشتغال
بالعلم حتى يصير احدهم يقطع العلماء في مجالس المناظرة وذلك
ليكفي في العلم كل من تلمذ له من اهل سائر المذاهب وهذا
الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فعلم ان كل شيخ لم يكف مريده
ويكدر منه اذا قرأ على غيره فهو صاحب رعونة لا يصلح ان يكون
من اهل الطريق والحمد لله رب العالمين **ومن الخطأ فيهم** حماية
اصحابهم ممن يطلبهم لانهم ما استندوا الى احدهم غالبا الا
ليحميهم ممن يوذيهم في دار الدنيا الماراوا الامراء والاكابر يعتقدونهم
ويترددون اليهم فمن لم يحم مريديه ممن يوذيه فهو ناقص اللهم
الا ان يكون المريد له صبر على تحمل الظلم والاذى فمثل هذا لا
ينبغي للشيخ ان يتوجه الى الله تعالى في حمايته لقوته وصبره

وكان سيدي ابراهيم المتولي رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير
ان يظهر للناس كرامة في هذا الزمان الا بقدر حماية اصحابه
بين الناس فان من لا كرامة له لا يحمي له صاحب **وقد وقع** لسيدي
ابراهيم الجعبري ان جماعة الوزير حبسوا حمول صابون جماعته
لاجل المكس فارسل للسلطان ان يحميهم من المكس فابي وقال
هذا مال العسكر فتوجه الشيخ ابرهيم الى الله فحبس بول
السلطان فاحضروا علي اوزار بوله بكل طبيب فما قدروا
وصار السلطان يلتوي كالثعبان وهو صايح فقالوا له داعف
عن صابون اصحاب الشيخ فعفى عنه فبلغ الشيخ ذلك فارسل
له ابريق من ماء، وقال استنج منه ففعل فاطلق بوله في الحال
فمن ذلك اليوم لم يعارض احد من جماعته في شئ ولذلك وقع
لسيدي محمد الحنفي انه حبس بول السلطان حتى استغاث به
فارسل له رغيفا مبسوسا بزبيت فاكل منه فبري من وقته
فان كان معك يا اخي حال وتصريف يحمي كل من استند اليك
فاتخذ لك اصحابا والا فلا تصحب احدا اخبرك والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** حماية وقف زواياهم اذا كانوا
نظروا عليه من تحكيم الظلمة والمفلسين على حياته ومباشريه
وذلك اما بالحال او تصرفه في مصارفه الشرعية وعدم تخصيص
احدهم بشئ لنفسه او ولده عن الفقرا فان الناقد بصير وايضاح
ذلك ان لجماعة الاهية لا تقع الا لمن هو واقف في مصالح
العباد من الفقرا والمنقطعين اما من وقفه في شئ من امور

الدنيا لمصالح نفسه فقط فلا يستحق من الله حماية وقد
من الله تعالى علي بالحماية لوقف زاويتي بمشيي فيه بنور الله
تعالى انا ونايبي والحياة له وقد راينا غيرنا معه مربعات
السلاطين ومع ذلك فلا يقدر على حماية وقفه من الظلمة
لكونه يتخصص بغالبه ويتزوج منه ويلبس ويركب الخيول
المسومة ويلون المطاعم واخبرني بعض جباته ان ثلث مال الوقف
يخرج براطيل ومغارم للكشاف ومشايخ العرب والفلاحين
حتى يصلوا الى تخليصه وانا اعلم واتحقق اني لو تخصصت بشي
منه كغيري لم يقدرني الله على حماية شي منه وكثيرا ما يزور
فقرا الزوايا عني المكاتبات للمكاسين ويمشون لهم على اسمي
حتى قال اليهود بمجلس المكس ببولاق للشيخ عمر نايبي
في النظر نحن لا نستكثر شيا من القمح والعسل والسمن الذي
ياتي زاويتكم لعلمنا بان الشيخ لا يتخصص على الفقرا بشي
بخلاف غيركم فانهم ياخذونه على اسم الفقرا وياكلونه ويبيعون
ما فضل عن حاجتهم فلذلك ناخذ منهم المكس لان السلطان
اولى بذلك ممن يتخصص ويحب الدنيا ولا تصح حمايته منا
انتهى فاعلم يا اخي ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم توقف احدهم في وزن ما عليه من حقوق الناس ولا يحوجون
من له عليهم حق لان يقف بهم على حاكم شرعي او سياس بل
لو نازعهم احد في دارهم التي عمروها وهي جديدة لاعطوها له
من غير وقوف على حاكم لان الدنيا كلها في عين احدهم لا تساوي

خاج

بعوضة فما يخص احدهم من خلاخ البعوضة اذا فرقت على
جميع اهل الارض حتى يقف لاجله على حاكم وقد بلغنا ان
سيدى احمد الرفاعى عمر له دارا ورواقا فى بلد ام عبيده
فنازعه واحد فى ارضها يوم انتقاله اليها فاخرج الشيخ
امتعته وعياله منها فى الحال فلما راى المدعى شدة عزمه على
النقلة منها قال ياسيدى ليس لى فيها حق وانما امتحنتك
لاعرف ميلك الى الدنيا او زهدك فيها ثم قال له ياسيدى
تخرج من دارك التى تعبت على عمارتها بمجرد دعوى من غير وقوف
على حاكم فقال له ياولدى الدنيا اهون عندنا من ان نقف من
اجلها على حاكم انتهى وقد رايت مرة شيخا مربوطا مع رسول
القاضى ليدعى عليه بسبب عثمانى فى كل شهر اخذه بغير حق
فقلت له اف عليك بهدلت الطريق وكان له شعرة وغدك
فصار رسل القاضى يقولون له فى سبيل الله شعرك وغدك
وانت تخرج الناس الى ان يشكوك من الحاكم من اجل عثمانى
كل شهر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقد رخصت
والله الطريق واهلها وقد سمع الشيخ نور الدين الحسنى من خلوه
فى مدرسة السلطان حسن شخصا يقول ياقفة شيوخ بعثمانى
فاخذه من ذلك ما اخذ وترك تلقين الذكر من ذلك اليوم
وكان مع الشخص خشبة الشيوخ التى يسرح بها النسا الكان
فعلم انه ليس لمن لم يقدر على شروط اهل الطريق ان يتظاهر
بلبس زيهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم معرفتهم

باسم الله الاعظم ولولا معرفتهم به ما صح لهم تصريف في احد
من ولاية او عزل او غير ذلك وذلك دليل على اتصافهم بكتمان
الاسرار ولولا علم الحق تعالى بقدرتهم على الكتمان ما علمهم
اسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به
اعطى فما دخل النار في الدنيا من دخل من الاولياء ولم
تضره النار الا به ولا مشى احد على الماء او طار في الهوا
الا به وكذلك جميل الافاعيل ولكن ما كل احد يقدر على حفظ
نفسه من التصريف به في غير المحل المستحق له ولذلك تبخل
به الاشياخ على اكثر مريديهم لخوفهم ان يتصرفوا به في كل من
اغضبهم فيهلكوه فيمقتهم الله تعالى كما وقع لبلعام بن باعورا
وقد خدم شخص ذا النون المصري رحمه الله سنين ليعلمه
اسم الله الاعظم فلم يفعل فقال له يوما يا سيدي اني خدمتك
سنين واريد ان تعلمني اسم الله الاعظم فقال ان شاء الله ثم
ان الشيخ دخل البيت ووضع له فارا في طبق ووضع عليه
مكتبه وسد عليه بمنديل وقال اوصل هذه الهدية الى
صاحبنا بمصر العتيق فبينما هو على الجسر الذي كان بين
الجيزه والروضه اذ احتك بخة في الطبق فقال ان الشيخ
يسخر بي وليس في الطبق هدية فحل المنديل ورفع المكتبة
فجرى الفار ودخل في شق فرجع بالطبق فقال له الشيخ
اذا لم تؤتمن على فار فكيف اعلمك اسم الله الاعظم واخرجه
من خدمته وقال له شخص يوما يا سيدي علمني اسم الله الاعظم

فقال فارني الاصغر كان الشيخ يزجره عن مثل ذلك ويعلمه ان
اسماء الله تعالى كلها عظيمة انتهى وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اسم الله الاعظم هو كل شيء عرف العبد
من اين صدر انتهى واخبرني الشيخ امين الدين امام
جامع العمري بانه راى الباري جل وعلا وشخص يسأله
ان يخلع عليه شيأ من قدرته فقال الباري جل وعلا لا تحمل
القيام بحق ذلك فاني حليم على من عصاني صبور على
من اذاني وانت لو اعطيتك ذلك لاحرقت الوجود
انتهى وقد من الله تعالى علي بمعرفة اسمه تعالى الاعظم
ولكني لم اتصرف به قط الا في سؤال العفو والعافية والموت
على الاسلام والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
كسوتهم لاخوانهم من غير توقف ولو كان من انفس ثيابهم
فالحلة التي تساوي الف نصف عندهم كالثوب الخلق
على حد سواء فلا تظن يا اخي انه خلق عظيم عندهم
كما سيأتي لبسطه ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اقبالهم على المريد بقدر اقباله عليهم بل دون
اقباله عليهم اظهارا لعزة الطريق فربما كان المريد يستهين
بالطريق واهلها اذا اقبل الشيخ عليه واظهر له المحبة لانه
محجوب عن ما يريد الشيخ ان يدعوه اليه فليكن الشيخ حكيما
يقبل على المريد تارة ويدبر تارة عنه اخرى بحسب ما يرى
من المصلحة للمريد وقد جربت انا غالب اصحابي فرايت

بعضهم كلما قربته قل انتفاعه وبعضهم كلما باعدته زاد انتفاعه
وبعضهم اسالمه مخافة شره واظهر له المحبة والحال انه
من ابغض الخلق الى الله تعالى لاعراضه عن الله تعالى وقد قال
تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
فشمل الاعراض بالقلب دون الوجه وعكسه وشمل الاعراض
بالقلب والوجه معا وذلك فيمن حقت عليه الشقاوة
واعرف جماعة ممن ينسبون الي صحبتي يحضرون مجالسي
في الورد والعلم نفاقا خوفا من ان يلوث اصحابي بهم فيحضر
احدهم ليدفع عن نفسه ظن الناس انه غير وبدل لا محبة في
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا محبة في ومن يحضر
احدهم يحضر منتقدا الي منكرا علي بالباطن فيزداد مقتا الي مقته
وهذا وقع كثيرا ممن انسلخ عن المجاورة وخالط ابناء الدنيا
واحب النسبة الي لغرض من الاغراض الدنيوية فقط
وقد رايت من يوذي شيخه واولاده بلسانه ويدمه اذا
احتاج الي حاجة عند الولاة يكتب في قصته انه من جماعته
وينتسب اليه حتى تقضى حاجته لعلمه بان الولاة اذا علموا
انه انسلخ من طاعة شيخه لا يقضون له حاجة وقد وقع
مثل ذلك لجماعة من المجاورين بالزاوية فمنهم من مات على مقته
ومنهم من هو تابع في الاثر وما كان هذا مرادي ولكن جرت سنة
الله تعالى في عباده الداعين اليه ان تنقسم اصحابهم بحكم الارث
للانبياء الي شقي وسعيد بحسب القسمة الالهية فجعل الله تعالى

ذلك الداعي الة لحصول المقت في جماعة فلا يقال لوان الشيخ
نظر الي ذلك المريد باللطف والمحبة لكان اطاعه ولم يمقت
لانا نقول لا احد اكمل شفقة ولا سياسة ولا رحمة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد طلب اسعاد عمه
ابي طالب وجماعة من قومه فلم يجبه الحق الي ذلك فليكن المريد
على حذر من مخالفة شيخه وليكن الشيخ على حذر من مقت جماعة
نسبه ومن استخلابه لقول الناس ان الشيخ مقت فلانا فلم
يفلح بعده والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يدخلوا
في محبة احد حتى يعرضوا على انفسهم حقوقه فان راها نقوم
بحقوقه محبوه والا سالموه واحبوه محبة الاسلام العامة
ومن اشد الاصحاب حقوقا واصعبها على الفقير حقوق الظلمة
واعوانهم والولاة واعوانهم والمتمشيخون بانفسهم او بالابا
والجدود والمنتعلون في طريقة القوم الذين هم المتصوفة
لا الصوفية فاما حقوق الظلمة والولاة فلا يصح لفقير
صحبتهم الا مع مداومة النصح لهم ليلا ونهارا وعمل كلما
اخلوا به بعد النصح من عقوبة المعاصي ومظالم العباد
او التوجه فيها الى الله فنسال الله ان يعرفها لهم او نحولها
الي صحيفته واذا اصابهم هم او كدر بسبب تحويل نعمة عنهم
من مال او ولد او ولاية لا يهدا ولا ينام ولا ياكل ولا يشرب
الا كالمضطر ولا يجامع ولا يضحك ولا يعصي ربه ولا يغفل
عنه ليلا ولا نهارا حتى ترجع عنه تلك البلية وترجع له النعمة

وهم على اشد الاصحاب حقوقا واصعبها على الفقير حقوق الظلمة واعوانهم الخ

ومن يطيق تحمل مثل هذه الامور واما حقوق المتمشيخون بانفسهم
او بالاباء والجدود والذين تصوفوني بالدعوي ولم يصلوا الي
مقام الصدق في الطريق فلا يكاد من يصحبهم ان يقوم لهم
عوجا ولا ان ينتزلهم عن مقامهم الذي ادعوه ولا ان يتلذوا
له فلاهم يعرفون الطريق بانفسهم ولاهم يرجون الي من يرشدهم
وربما تلقف احدهم بعض كلمات من رسايل القوم وحفظها
وصار يطرزها المجالس حتي يظن من لا معرفة له بالطريق من
التجار والمباشرين انه من محققي الصوفية وهذا الامر قد كثر
وقوعه في غالب فقراء هذا الزمان فلا يكاد تجد لاحدهم شيخا
حقيقيا انما يستندون الي قولهم صحبنا الشيخ الفلاني والشيخ
الفلاني ويعينوا جماعة كانوا في عصرهم والحال انهم لم ياخذوا
عنهم واعرف منهم شخصا ادعي انه صحب شيخا من مشايخنا
فكذبه اصحاب شيخنا فانتمي الي شيخ اخر فكذبه اصحابه ثم
فانتمي الي شيخ اخر فكذبه اصحابه فادعي بعد ذلك ان سيدي عليا
المرصفي اتاه في المنام وقال له ابرز الي الناس فارشدهم وانما
كان ذلك ابليس فان سيدي الشيخ عليا هذا كان كالجبل
الراسي في مصر لا يزلزله زعازع الرياح وقال لي مرة انا لا اذن
لاحد من جماعتي يتصدر للمشيخة الا بعد وقوع الاذن لي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقول هذا المدعي ان الشيخ
اتاه في المنام كذب وزور لمخالفة ذلك لحال الشيخ الذي كان
عليه حال حياته من الاحتياط في دينه ومصداق ذلك نقرة

الناس عنه بعد مدة قليلة فلم يبق حوله الان احد وانكسف
حاله لهم لعدم من يمدهم من مشايخ السلسلة فانه دعي لاب
له فيها ومعلوم ان الطريق تنفض عن اهلها بالخاصة فاعلم
ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم غفلتهم عن
ارشاد هذه الامة الى طريق الرشاد تارة بالوعظ على الكرسي وتارة
بالتسليك لهم على طريق مشايخ الطريق عملا بقوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وكلما
قربت الساعة تاكد عدم الغفلة عن ارشاد الناس لكثرة
الضلال وتزلزل قواعد الدين **وقد سمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول من نعم الله عز وجل على عباده كونه تعالى
لا يخلي الارض قط من قايم لله بحجة في دينه رضيه لولايته
واختاره لمعاملته يبين به دلالته ويوضح به طرقاته فطوبى
لمن كان كذلك في هذا الزمان الذي خفي فيه نور العلم وقد
اخذ الله تعالى على العلما العهد والميثاق بتبيين الحق وعدم
كتمانه ومن قدر على ذلك وتركه فهو عاص لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم انتهى فاياك يا اخي ان تنكر على احد يعظ
الناس في هذا الزمان او تنكر عليه اكثاره من الوعظ في المساجد
المتعددة فان ذلك منك غاية الجهل لانه قايم عن العلما
التاركين لذلك بعرض كفاية واياك ان تحمل الواعظ على انه
انما قصد بذلك غير الله تعالى فانه حرام عليك فان الزمان
كلما اظلم طولب العلما بكثرة السرج العلمية ليضيئوا على الناس

بها ولو في حال سماعهم للوعظ فقط وما على الواعظ من نسيانهم
للوعظ اذا فارقوا مجلسه من شي قال الله تعالي وما على الذين
يتقون من حسابهم من شي ولكن ذكري لعلهم يتقون وسمعت
سيدي عبد القادر الدسطوطي رحمه الله يقول لا يجوز لمن اودعه
الله علما وعقلا وفهما وبصيرة في الدين ان يكتم ذلك عن الناس
الحايرين الا بعذر شرعي بل الواجب عليه دعوة الخلق الي سلوك
طريق الحق فيرشد الضال ويهدي الجاهل وينذر العالم ويحذر
العارف انتهي قلت قول الشيخ الا بعذر يقع فيه بعض العلما
والجمهور على وجوب النصح والارشاد وان علم ان المحل غير قابل
اما بالقراين او بالكشف قال تعالي وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليومن ومن شاء فليكفر وما ورد في الايات من الاعراض عن
الكفار وان لم يجد الداعي الى الله امارات القبول منسوخ والله
اعلم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من قال
ان الوعظ بدعة فهو المبتدع فقد ثبت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يذكر اصحابه ويخوفهم ويامر بعضهم ان يقرا عليه
القران ويبكي في مجلسه ويدعون له ويدعو لهم ولم يزل العمل
بهذه السنة في المدينة والامصار وسمعت اخي افضل
الدين رحمه الله يقول من قال ان القصص بدعة فمراده
بذلك التسمية فيقول ذكري ولا يقول قصصا لانه لم
يرد فعلم انه من انكر الذكري فهو جاهل لانها كانت على عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد ورد انه كان لعبد الله بن رواحة

مجلس

مجلس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فيه
اذا انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل الامر على ذلك
بين الخلفاء الراشدين الى عصر سيدي احمد الزاهد الى عصرنا
هذا لكن كان سيدي احمد الزاهد يخص النساء بوعظه دون
الرجال ويقول انهن مخدرات في البيوت لا يجالسن الرجال
في دروس العلم ولا يخالطن الرجال من طلبة العلم بخلاف الذكور
انتهى **وثبت** ايضا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذن لتميم
الداري ان يذكر الناس وكان عمر رضي الله عنه يجلس اليه في
مجلسه ذلك واذن عثمان بن عفان رضي الله عنه لكعب ان يذكر
الناس وبعث عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود الى اهل الكوفة
ليذكرهم ويعلمهم احكام دينهم وكذلك بعث ابا هريرة الى البحرين
والانصار في جماعة يكثر تعدادهم لكن ينبغي لكل واعظ وكل
مذكر ان لا يعظ احدا ولا يذكره الا بعد علمه بما وعظ الناس به
وذكرهم به وليتامل في قول خطيب الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول
ينبغي لكل داع الى الله في طريق الظاهر والباطن من المدرسين
والمسلكين ان لا يتصدر لذلك الا بعد تضلعه من علوم
الكتاب والسنة ومعرفة اقوال العلما واداابهم ومعرفة المعاني
والاسناد وبعد عرضه نفسه بين الجنة والنار في كل منطق وحال
وبعد علمه انه مسول عن كلامه ماذا اريد به وبعد الجواب عن ذلك

يوم القيمة فلا يتكلم بكلمة الا مع علمه بانه بعين الله عز وجل في
كل همة وطرفة وسر وعلانية ويقبح علي من يعظ الناس
ان يكون مرتكبا امرا يخالف ما يدعو اليه انتهى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي للداعي الى الله ان
يكون حكيم زمانه فيدعو كل صنف من الناس من طريقهم اللايق بهم
فيدعوا الملوك والاغنيا واهل الاغترار من طريق الخوف
والانتقام ويدعوا الفقرا والضعفا من طريق الصبر والرجا
ويدعوا اهل العافية والسلامة من طريق الايثار والشكر
على النعم ويدعوا اهل البلايا والمحن من طريق الصبر وحسن
الظن بالله ويدعو العلما من طريق خوف المكر والاستدراج
ويدعو الجهال من طريق فرض العلم والقيام بالواجبات ويدعو
المريدين من طريق المجاهدة للنفس وحفظ الجوارح من الاثام
ويدعو المتوسطين من طريق مخالفة الهوا والهرب من الحظوظ
ويدعوا العارفين من طريق الحيا من الله ويدعو الصديقين
من طريق الاجلال والتعظيم فيذكر كل قاصد من طريقه
ومخاطبته من موضع عقله عملا بحديث امرت ان
اخاطب الناس على قدر عقولهم وهذا يقتضي انه لا ينبغي
ان يعظ الناس الا اكابر الاوليا فاعلم ذلك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ان يشهدوا فضل الفقير اذا قبل
منهم صدقة ويروا له اليد الطولى عليهم عكس ما يشهده غيرهم
فانهم يشهدون ببادي الراي فضلهم على الفقير ويقولون

فصل
على انه ينبغي للداعي الى الله ان يكون حكيم زمانه فيدعوا كل صنف من الناس من طريقهم اللايق بهم الخ

الحمد لله الذي جعلنا نعطي ولا نحتاج الى الناس وهذا
المشهد وان كان نفيسا فالاول انفس منه وكذلك من اخلاقهم
استقلال ما اعطوه وتعظيم ما اخذوه فاذا تصدقوا
بالف دينار فهي عندهم كالحصاة واذا اخذوا باقله
مسوسه كانت عندهم كالجبل العظيم وهذا الخلق غريب
في فقراء هذا الزمان بل ربما تصدق احدهم بصدقة فتبعتها
نفسه وصار يتحدث بها زمانا ولو ان احدهم كان مخلصا
لم يتكلم بمثل ذلك واكتفى بعلم الله عز وجل لان المخلص لا
يعامل الا الله وقد قالوا الفقراء كالملوك لا يستكثرون لهم
عطا ولذلك ورد مرفوعا في ابي داود لا تسالوا الناس شيا
وان كان احدكم سايلا ولا بد فليسال الصالحين او ذا
سلطان انتهى اي لان الصالحين والملوك لا يمنون بما
اعطوه لشرف نفسهم وحقارة الدنيا في اعينهم فعلم ان
الاجر والثواب مركب من وجوه المعطي والاخذ فلكل منهما
الفضل على صاحبه وقد بسطنا الكلام على ذم السوال
وعلى فضل الاسرار بالصدقة في كتاب المنن الكبرى والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم تشوف نفوسهم الى
مكافاتهم على هديتهم لاخوانهم اذا جاءوا من الحجاز او الشام
مثلا واهدوا شيا لاخوانهم وان علموا من احد من اخوانهم
المكافاة بعثوا يقولون له مع القاصد قد حلف فلان
ان لا يقبل مكافاة من احد من اخوانه في هذه السفرة وذلك حتى

يدخل على قلب اخيه الراحة ويربحه ان كان بخيلا من قوله
والله ما كان لي حاجة بما اهداه الي فلانا وانا حاير
ان اكافيه بماذا وهذا الامر قل من يلتنبه له من المهدي
والمهدي اليه فعلم ان كل فقير تلتفت نفسه الي
مقابلة على هديته فهو مدع كذاب وهو دنيا وي
خالص ولو انه عامل الله لم يطلب على هديته عوضا وقد
قالوا من شكر المسافر اهداه شيا اذا رجع شكر السلامته
فكيف يطلب مكافاة الناس له على ذلك ومنفعته راجعة
اليه وهو والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم قطع
برهم وحسنتهم للناس اذا علموهم الخير وكفروا بواسطتهم
ولم يبروالهم فضلا عليهم بل يزيدون في برهم واحسانهم
اليهم لانهم بكفرانهم واسطتهم قد وفروا لهم الاجران
كانوا من عبيد الاجر وزادوهم قربا من حضرة الله اذ كانوا
عبيد الله بخلاف من يشكرهم ويمدحهم في المجالس فربما
ذهب اجرهم بذلك المدح فليستغنم كل من يعامل الله
البر والاحسان الي من كفر بنعمة الله بطريقه الشرعي ثم
ان المعين لهم على العمل بهذا الخلق كونهم لا يرون لهم مع الله
تعالى ملكا في الدارين فلا يرون ان لهم فضلا على احد انما
هم كالغلام الذي قال له سيده اذهب بهذه الهدية الي
فلان فالفضل للمهدي لا للغلام وليتامل الذي يقطع بر
وحسنته عن ولد او تلميذ مثلا نفسه في معاملة الحق

تعالى له كيف لحق تعالى يطعمه ويسقه ويكسوه ليلا ونهارا
وهو يعصيه ويخالف اوامره ولا يقطع عنه بره ولا احسانه
بل ربما فرح من معصيته فوجد العيال قد هيئوا له اللحم
الضاني والدجاج وذوبوا له السكر في الاواني الصيني فالعاقل
من يعامل عبيد الله بما يعامله الله به من التصفح والحلم
والعفو وقد شفع لحق جل وعلا عند ابي بكر الصديق
في مسطح لما وقع في حق عايشة وخاض مع اهل الافك
بقوله وليعفوا وليصفحوا الاية فقال ابو بكر رضي الله عنه
بلى احب ان يغفر الله لي واجري على مسطح ما كان قطعه
عنه من البر فانهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
الرحمة والشفقة على من كان على التقوى من اصحابهم ثم بدل
وغير وصار فاسقا شريرا يستعيذ الناس من شره فان
احوج ما يكون اليك اخوك اذا اعثرت دابته فاذن الاحوج
اولى بالرحمة منك من المستقيم لعدم حاجة المستقيم الى
من ياخذ بيده وهذا الخلق من اعظم اخلاق الفقرا
الصادقين واما الكاذبون فربما مقتوا من غير وبدل
ونفروه منهم ومن اصحابهم كل التنفير حتى صار نحط في
الشيخ وفي اصحابه عند كل من ساله عن سبب مفارقته
لهم ويقول لو راينا منهم خيرا ما فارقناهم فيهلك نفسه
بالتربية لنفسه والتقبيض لشيخه واصحابه ثم يرجح
اثم ذلك على الشيخ واصحابه لقلة سياستهم وقد بسطنا

الكلام على ذلك في المتن الكبير والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم طيب نفوسهم باعطاء القط او الكلب ورك الدجاجة
او قطعة اللحم اذا وقف ينظر اليهم وهو ياكلونه لا
سيما ان كان للهرة او الكلبة اولاد صغارا فانها تحتاج
الى ما يكثر لبنها لاجل كفاية اولادها وفي الحديث انما
يرحم الله من عباده الرحماء وكذلك من اخلاقهم ان لا
يتبعوا الهرة او الكلب اذا خطف الاوزة او الدجاجة
المحمرة ويرون ان تلك الدجاجة اذا ارعبوا الهرة او
الكلب مثلا لاتجي كفارة لارعابهم انهم يرجعون بعد
ذلك على انفسهم باللوم ويقولون لها لو لا علمت الهرة
بحلك وعدم افتقادها كلما وقفت بين يديك وانت تاكلين
اللحم مثلا ما خطفت شيئا فاللوم عليك لا على الهرة فعليك
يا اخي بالاحسان الى الدواب حتى النمل بالطريق الشرعي
فانه ما اقام عندك الا يرجو انوالك واذا اكلت طعاما
فارم للهرة او الكلب شيا منه وخل لها على العظام بعض
لحم وحقق ظنها فيك للخير ثم ان اولى الناس بالعمل بهذا
الخلق النقراء وحملة القران لانهم قدوة للناس والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم حضورهم بقلوبهم مع الله
تعالى حال اكلهم وشربهم وشهودهم ان ذلك من جملة
فضل الله تعالى عليهم وانهم لا يستحقون من ذلك ذرة بل
لا يقومون بواجب حقه تعالى لو سقوا الرماد ثم ان وقع ان

احدا منهم اكل او شرب غافلا استغفر الله تعالى **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه الله يقول ما اسبغ الله تعالى علينا النعم بالاصالة الا ليجمع قلوبنا عليه وفراغها للحسن الحقيقي فلا نعول على احد من خلقه فمن لم يحضر مع الله بقلبه فقد اخطا الحكمة وربما حول الله عنه النعمة وانزل به ما يسوءه وليرجع اليه تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون **وسمعته ايضا** يقول الطعام كالصلاة في حضور القلب مع الله تعالى وكفى بالمرء كفرانا ان لا يحضر بقلبه بين يدي من احسن اليه **وسمعته ايضا** يقول ما واظب احد على الحضور في اكله وشربه الا ثمر له ذلك القناعة والزهد في الدنيا وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم تكدرهم ممن ذهبوا الى زيارته فلم يأذن لهم في الدخول عملا بقوله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم فشيء جعله الحق تعالى ازكى لهم كيف يليق بمؤمن ان يتكدر منه وهذا الخلق لا يكون الا لمن كملت رياضة نفسه حتى لم يصر يري احدا دونه في قلة الدين واما من لم يرض نفسه فمن لازمه غالبا التكدير ولا يكاد يتذكر قول الله تعالى ان ذلك ازكى له ابدا او ربما يرجع عليه صاحب الدار يقول انا الظالم الذي امشي الى مثل فلان وكل ذلك جهل كما اوضحناه في كتاب المنن

الوسطى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم دق الباب
على اخيهم الا لضرورة شرعية عملا بقوله تعالى ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وهو وان ورد في
رفع الصوت من وراء الحجرات فدق الباب مثله بل ابلغ
ورب ما كان الفقير في جمعية قلب مع الله تعالى في حضرة
خشعت فيها الاصوات فيكون دق الباب على ذلك الفقير اشد
من ضربه بالسيف كما جربنا ذلك وكثيرا ما يضيق وقت
الفقير عليه فلا يصبر يقدر على لقاء احد من الخلق الا بتكلف
زايد فان اقبل على الخلق واعطاهم حظهم من الاقبال ضرك
نفسه وفرق جمعيته وان لم يقبل عليهم فربما مزقوا عرضه
فمزق الله اديانهم بل نفس تمزيقهم عرض اخيهم تمزيق لاديانهم
فينبغي للانسان ان يجمل ان يحمل من لم تجبه من داخل الدار على
احسن المحامل فربما كان له ضرورة لا يقدر على افشايها ثم علامة
ان له ضرورة عدم خروجه الى صلاة الجماعة او الورد مثلا
ومن اخلاقهم صحة توجههم الى الله تعالى في رفع الدنا عنهم
كلما اقبلت المعتقدون عليهم من الامرا والاكابر وخدموهم
واهدوا لهم الهدايا والتحف وذلك خوفا ان يكون ذلك
حظهم من اعمالهم الصالحة **وقد** دخل بعض الصحابة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراه يدفع شيا عن نفسه ولا يرى
احدا فقال يا رسول الله ما هذا فقال الدنيا تطاولت لي
فقلت لها اليك عني **رواه** البيهقي انتهى وهذا خلق

تمت

غريب في هذا الزمان وربما ادعاه احد بغير حق فليمتحن
الناصح لنفسه نفسه بما لو اوصى له شخص بالف دينار مثلا
فجا شخص من اعدايه وقال للموصي هذا شخص فاسق لا يستحق
شيا من ذلك ومحى اسمه واعطى الف لاحد من اقرانه
فان انشرح صدره لذلك فهو صادق في الزهد في الدنيا
وان تكدرت منه شعرة فهو كاذب **وسمعت سيدي**
عليا الخواص رحمه الله يقول كل من لم يزد محبة في من صد
عنه الدنيا ولهاها فهو نصاب شيطان انتهى **وقد** وقع
لاخي الشيخ افضل الدين رحمه الله ان شخصا اوصى له بماية
دينار وكتب اسمه في الوصية فقال لي ان ردد تها اورثني
ذلك التعظيم في عيون ابناء الدنيا وان قبلتها صار علي
حسابها ولكن قل معي يا الله اجعل صاحب الوصية يمحو
اسمي من ذات نفسه ويعطيها لغيري فبعد ساعة
جاء شخص وقال له ان صاحب الوصية اعطاها الى غيرك
فقال يا اخي الحمد لله على ذلك فلو كان اخي المذكور متفعلا
في الزهد ما قدر على توجه قلبه الى محبة تحويل الدنيا عنه
ابدا والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** تنبيه الحق تعالى
ما يأكلونه من الحرام بعلامات يعرفهم اياها فياخذوا في التي
ان امكنهم والا اخذوا في التوبة والاستغفار ومن العلامات
ان يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع
اليد عليه **ومنها** وجود الظلمة في قلوبهم والثقل

فطبيعتهم حتى كان احدهم اكل رصاصا **ومنها** ان يقوم
احدهم من النوم فيمكث ساعة حتى يستيقظ كما يقع
لمن باكل الربا **ومنها** ان تلعب نفوسهم من اكله فيتقيأون
فهر اعليهم من غير معالجة ويقع في ذلك كثير المآكل من
طعام المباشرين فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة الخوف من اكل الحرام والشبهات خلاف ما عليه طايفة
من مشايخ هذا الزمان فقد رايت شخصا منهم ينظر
عند مكاس في رمضان فقلت له هذا لا يليق بمن جعله
الله قدوة للناس في هذا الزمان الخبيث فكان من جوابه
البحر لا يكدره الدلا ولا ينجسه بول حمار فعلمت انه
مغرور مفتون ولو انه كان شم رايحة طريق اهل الله
تعالى لم ينطق بمثل ذلك **وقد** كان سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله يقول للقمة الحرام او الشبهة اثر عظيم
في قلوب الاكلين بحسب مراتبهم فاثرها في العوام وقوعهم
في ظلمة العلم والمريدين قسوة في القلب وثقل في الطبيعة
واثرها في المتوسطين غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من
مصالح الدارين **و** اثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي
لا منفعة فيها **و** اثرها في المكملين منعهم من دخول
حضرة الله عز وجل بقلوبهم في الصلاة او غيرها
و اثرها في القطب والامامين والاوتاد والابدال
امور يذوقها وليستغفرون الله تعالى منها

نهايك

فاياك يا اخي وترك التورع ثم اياك والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يقولوا بتوجه
تام كلما قدم لهم طعام يخافون ان يكون فيه
شبهة اللهم احمنا من الاكل من هذا الطعام فان لم
تحمنا فلا تجعله يقيم في بطوننا فان جعلته يقيم في
بطوننا فاحمنا من الوقوع في المعاصي التي تنشأ من اكل
الحرام عادة فان لم تحمنا من المعاصي فقبل استغفارنا
وتب علينا من ذلك وارض عنا اصحاب التبعات التي
في هذا الطعام في نفس الامر فان لم ترضهم عنا فاعف
عنا فان لم تعف عنا فصبرنا على العذاب يا ارحم الراحمين
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم اطعامهم الضيف
شيأ فيه شبهة فان الله تعالى لم يكلف احدا ان يضيف الا من
الحلال ولو قدر ان الضيف طلب الضيافة من الشبهات
لا يجيبونه الى ذلك كما لا يجيب الولي الطفل الى كل ما
دعت اليه نفسه مما يضر بدنه او دينه فعلم انه لا ينبغي
العتب على فقير في هذا الزمان من جهة عدم اطعامه
الطعام للواردين عليه فربما كان لا يرضي ذلك الطعام
للواردين عليه ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من
خرج عن الحيا الطبيعي والا من لا رزمه غالبا اطعام
الناس الحرام والشبهات كهذا يا مشايخ العرب والكشاف
كذلك الفقير لاعتقادهم فيه الصلاح ونحو ذلك

وقد كان سيدي علي الخواص كثيرا ما يقوم للضيف الابريق
ويقول له ان شيت فاشرب فاني لم اجد لك الان شيا حلالا
اطعمك منه وربما اعطى الضيف لقمة يابسة او تمرة فالحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم التفاخر بكثرة اطعام
الطعام حبا في نشر الصيت بذلك كما يقع فيه من تمشيخ
بغير شيخ فان كثرة طعام الفقير يدل على قلة ورعه وقد
رسمت مرة للنقيب حين جانا قصع كبار وقال لي مقصودنا
علامة عليها لنعرف اذا سرقت فقلت له اكتب عليها بالنار
كبر القصع من قلة الورع فكتبها فلم تزل تلك الكتابة عليها
حتى تكسرت فكنت اتذكر بها قلة ورعي كلما رايتها عليها
ملانة من الطعام والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
تقليل الطعام جدا في رمضان للضيف ارشادا له الى الخير
ولو تكدر هو من ذلك وذمنا في المجالس ليلتفت اليه وذلك
لان سر الصوم ونوره في الجوع وكل من قدم لضيفه في
رمضان قدر ما يقدم له ايام الفطر فقد اسا في حقه
وهو يحسب انه يحسن صنعا فاشفق يا اخي على دين
ضيفك ولا تكن سببا في نقصان اجره فانه ولو ذلك في
الدنيا سوف يمدحك في الاخرة والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم تكلفهم للضيف وذلك بان تقدموا اليه
ما لا تتبعه نفوسهم مما دخل تحت يدهم فلا يذبحون دجاجة
زوجتهم ولا عناق خادمهم مثلا ويقولون يعوض عليكم فان

فصل على ان من اخلاقهم عدم التفاخر بكثرة اطعام الطعام الخ

فصل على من اخلاقهم تقليل الطعام جدا للضيف في رمضان الخ

ذلك

ذلك من التهور في الدين **وقد** وقع ان سيدي الشيخ عبد العزيز
الدبر بني ذبح دجاجة زوجته لما زاره سيدي علي البليحي
فلما استوت وقدمها اليه سمع سيدي علي زوجة سيدي
عبد العزيز تقول ما كان لنا حاجة بهذا الذي اكل الدجاجة
التي كانت تبيض للاولاد فتوجه سيدي علي الى الله وقال
للدجاجة قومي باذن الله فقامت حية وقال بكفنا
المرق ففت فيه الخبز واكتفى به وقال لسيدي عبد العزيز
لا تقد تطعم فقيرا الا مما ليس فيه تبعة انتهى واعلم
يا اخي ان كل من تكلف للضيف كره لقاءهم وهرب
ولو على طول ثم ان قدر ان نفس صاحب الدار طيبة بذلك
فالعيال لا يطيقون المداومة على الطبخ والعجين والخبز
فيصير يكره زوجته مثلا على طبخ الطعام وهي داعية
ساخطة فلا يبارك للاكل منه ثم ان اكثر مما يقع في مثل
ذلك شيوخ البلاد واولاد الفقراء الذين يطلبون الصيت
لاغراض دنيوية وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
العهود والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم الصلاة
في ثوب اشتغل الخياط عن الصلاة بخياطته سواء كان
ذلك لاجل استعجاله او كان من عادته ترك الصلاة وكذلك
لا يصلون في ثوب بلغهم ان الاجرة لم يرض بها **وقد** وقع
لي انا شخصا اخاط لي جبة بعشرة انصاف وانه لم يرض بها
حين ظهر له اني لست بصالح فقتقها كلها وخبطها

عند غيره ثانيا احتياطا للصلاة فيها ولم ار لهذا الخلق
فاعلا من قرائي الا قليلا فالحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم اعلامهم المعارف بما يريدون ان يعلموه
من الولايم فلا يعلموهم الا بعد طبخهم الطعام وذلك
خوفا ان يتكلف احد من معارفهم ويساعدهم بغير نية
صالحة فيصير لهم المنة عليهم ولا يحصل للمساعد شئ من الاجر
وان خافوا ان احدا من النقبا يعلم بذلك المعارف اوصوه
بالسكوت عن ذلك وهذا مما درج عليه السلف الصالح
الذين ادركناهم خلاف ما عليه بعض متصوفة هذا
الزمان فاذا اراد احدهم ان يزوج ولده او يختنه او يعمل
عقيقة اعلم بذلك سائر المعارف والتجار والامرا ومعلوم
ان اعلام مثل هولاء سؤال في المساعدة عند كل عاقل
فربما تكلف احدهم وارسل بقرة او خروفا او عسلا
او ارزا او سمنا او حطبا وصار طعاما مجمعا من حرام وحلال
ثم يصير سيدي الشيخ يطعم الناس من ذلك وعليه
حسابه يوم القيامة وربما يسري لنفسه المتعة بعد ذلك على
كل من اكل معه اذا تلف اديانهم وسود باطنهم بذلك الطعام
وقد كان سيدي علي الخواص لا يحضر وليمة عملها فقير
لحرفة له ابدا ويقول ان هذا ياكل بدينه هذا اذا فعل الطعام
من غير سؤال الناس فكيف بمن تجرد المباشرين ومشايخ
العرب والكشاف بل رايت من يبالغ في عمل مولد من

٢٧
٨٣٩

المكر الخامس والعشرون

حمزة المشاعلي فالحمد لله الذي حمانا من مثل ذلك وقد علم مما قررناه ان كل فقير عمل له مولدا وشحذ من الناس فهو نصاب شيطان مغتر كذاب لم يشم من طريق القوم رائحة والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اشهامة النفس واليقظة لكل ما يدخل جوفهم من طعام المريدين ولا ياكلون الا من طعام من يتورع منهم في كسبه ولو انه غضب منهم لا يلتفتون اليه ولا لقوله كسر ثم خاطنا فانه جاهل بمقام الاشياخ وهذا الخلق قل من يتنبه له من المشايخ هذا العصر بل رايت من ياكل من طعام مريدين المكاس فلما لاموه على ذلك قال خفت ان اكسر خاطن وما عبد الله بشي افضل من جبر الخواطر انتهى وهذا من الجهل بقواعد الشريعة ولا فرق حينئذ بينه وبين من عزم عليه شخص بان يشرب معه الخمر فلو قال انما شربت جبرا لخاطره حددناه ولم نقبل له عذرا وحكمنا بفسقه فالعاقل من وزن افعاله بالشريعة والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم التداوي باشارة كافر خوفا ان يوافق ما وصفه الشفاء فيحصل لهم الميل اليه فلا يصير احدهم يقدر على عداوته كما امر الله تعالى وهذه نكتة تخفى على كثير من الفقرا المسادجين وكانوا اذا لم نجد احدهم طبيبا من المسلمين صبروا واحتسب هذا ما درج عليه السلف الصالح **وسمعت** سيدي الشيخ ابا السعود الجارحي رحمه الله تعالى يقول

من كان يوفي بالعهود فلا يستطب بالجهود فاياك يا اخي
ان تستطب بكافر فتقع في الميل اليه قهرا عليك والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** الرضى بالبلاء والنظر في
عاقبته وفي الحكمة التي جعلها الحق تعالى فيه لانه لا يخلوا
اما ان يكون عقوبة لذنب سبق واما تكفيرا له واما
رفع درجات فلا يخلو البلاء عن واحد من هذه الخلال
ولكل واحدة علامة فعلامة الابتلاء عقوبة على ذنب سبق
ان يصحبه القلق والضجر والسخط وعلامة الابتلاء كفارة
ان يصحبه الصبر وعلامة الابتلاء لرفع الدرجات
ان يصحبه الرضا وانشراح الصدر حتى يتمنى دوامه
ثم ان هذه العلامات الثلاث تتوارد على الفقراء اذا لم
يحفظوا من المعاصي فان حفظوا منها توارد عليهم
الثنتان الباقيتان ما عدا الاولى والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا دخلوا على مريض يعودونه
ان يتحملوا عنه المرض او شيأ منه من باب تعلق السبب
على المسبب والا فلا يصح لاحد ان يتحمل عن احد ما قدر
الله تعالى عليه ابدا واما تحمله العايد للمريض حقيقة
ليس هو عين مرض المريض وانما هو نظيره ومع ذلك فيوجر
عليه بالنية الحسنة كما يوجر من عزم على فعل خير
ثم لم يقسم له فيعطيه الله تعالى اجر نيته لحديث
انما الاعمال بالنيات فانه قال فيه وانما لكل امرئ ما نوى

وما قال وانما لكل امرئ ما عمل وهذا ما درج عليه السلف
الصالح خلاف ما عليه غالب فقراء هذا الزمان فيدخلون
على المريض ثم يخرجون من عنده ومرضه على حاله ما نقص
منه شيء وممن ادركته من اهل هذا الخلق سيدي علي الخواص
وسيدي محمد بن عنان والشيخ محمد العدل والشيخ عبد
الحليم بن مصلح فكانوا اذا لم يقدروا على التحمل يدعون
له ولا يدخلون عليه وقد تقدم قول بعضهم انه لا ينبغي المبادرة
الى الدعاء للمريض برفع المرض عنه الا بعد انتهائه سواء كان
عقوبة او كفارة او رفع درجات لكن هذا خاص باهل
الكشف التام واما من لا كشف عنده فيدعو ويرجو
من الله الاجابة فالحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم غفلتهم عن الصلاة في اول وقتها ايام
مرضهم او ايام تحملهم البلايا والمحن عن الاخوان اخذا
بالعزايم وانما تكون الرخص لغيرهم فليس لاحدهم ان
يؤخر صلاة الظهر مثلا الى اخر وقتها ويقول انما يؤمر
بالصلاة في اول وقتها مثلا الاصحا اما المرضى فلا
يؤمرون بذلك ورما استدل احدهم بحديث وهو
دليل ضعيف لان المراد بما يكتبه الحق له النضايل والنوافل
لا اصل الصلاة مثلا لانه يجب عليه ان يفعل ذلك بحسب
قدرته ما دام عقله ثابتا اذا مرض العبد او سافر كتب
الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما ويقع لي بحمد الله ان المرض

تخف عني اذا دخل وقت الصلاة ثم اذا فرغت منها
عاد المرض فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** الرضي
عن ربهم عز وجل اذ اقسم لهم اليسير من الطاعات
كما يرضون عنه اذا قسم لهم اليسير من الرزق على حد
سواء فان كلاهما قسمة الحق واختياره هو وما قسمه
واختاره لا ينبغي لعبد ان يسأل تحويله الا بان منه
وهذا الخلق لا ينبت فيه الا الصادقون المعتمدون
على فضل الله تعالى لا على اعمالهم اذ من لازم كل من يعتمد
على عمله التكدر ضرورة كما يقع فيه العباد الذين لم
يسلكوا على يد شيخ **وقد** نام ابراهيم بن ادهم ليلة عن
ورده ايام بدايته فاصبح متكدرا لذلك فنودي في
سره يا ابراهيم كن عبد الينا نستريح فان اقمناك
قم وان ابقيناك نم وليس لك في الوسط شيء فاننا اعلم
بصالح عبادنا من انفسهم انتهى فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم رؤية حقارة نفوسهم ان يقفوا بين يدي
الله عز وجل فلا يزاحمون على الحضرة الالهية الا
باذن خاص من طريق الالهام الخاص واذا نام احدهم
عن حضور الموكب الالهي في ليلة من الليالي يقول
لك الفضل يا رب الذي لم توقف هذه الذات النجسة
القذرة بين اهل حضرتك الطاهرين المطهرين قلت
وهذا وان كان فيه خير من جهة هضم نفوسهم فينبغي

لاحدهم ان لا يندم ويحزن على فوات حظه من الموقوف
بين يدي ربه عز وجل وقت تفرق العنايم ومعفرة
الذنوب العظايم **وكان سيدي** على الخواص اذا فاته قيام
الليل ما لنوم يشكر الله تعالى من حيث العافية فانه لولا
العافية ما نام فيحتاج صاحب هذا المقام الى عينين
عين يحزن بها وعين يشكر بها كما بسطنا الكلام على
ذلك في كتاب المنن والاخلاق والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اخذهم كل كلام سمعوه من واعظ او خطيب
في حق انفسهم بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا يجعلون الخطاب لغيرهم كما يقع
فيه العوام وارباب الدعوى للعلم والعمل بغير حق
حتى ربما انصرف احدهم من مجلس الواعظ وهو يقول
افلح الواعظ اليوم في لحظ على هؤلاء الذين لا يعملون
بعلمهم من الفقهاء والصوفية ولا يكاد يأخذ لنفسه من ذلك
كلمة واحدة فليحذر الفقير من مثل ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** الفرح والسرور بكل شيخ او واعظ
برز في بلدهم او حارتهم وصار يلتقط اصحابهم واحدا بعد
واحد حتى لم يبق حول احدهم تلميذ واحد وذلك لانه
قام عنهم بدعا الخلق الى الله تعالى واراحهم من روية
نفوسهم والاعجاب باحوالهم اذا ناب الخلائق على
يديهم من الظلمة والعوام واقبل الامراء والمباشرين

فقد كان من اخلاقهم الفرح والسرور بكل شيخ او واعظ ظهر في بلدهم او حارتهم الخ

والتجار على اعتقادهم فانه قل واعظ يسلم من هذه
الافات فعلم انه كل من تكدر من شيخ برز في حارته فهو
شيطان نصاب لم يشم من طريق القوم رائحة والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم اعتراضهم على العالم
اذا زار احدا من الصابين فانه لولا سلامة باطنه ما زار
فهو ماجور من حيث قصده وان ترتب على ذلك اضلال
العوام لكن الاولى للعالم ان لا يزور الا من يراه على
الكتاب والسنة من الصادقين ليلا تضل العوام
ويقولون لولا ان هذا من الصالحين ما زاره العالم
الفلاني فليكن العالم حاذقا والا اقتدى به العوام فيهلكون
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** حفظهم الادب
مع كبرا الوقت من علما وصالحين فلا يدرسون علما ولا
يسلكون مريدا الا بعد قول احدهم دستور يا كبرا الوقت
ادرس واسلك الناس العلم والادب نيابة عنكم ويمثلهم
في نفسه ان كانوا غايبين عن مجلسه فمن سلك ذلك
مدة العلما بالعلم والادب وامن من الاعوجاج عليه كما
جرب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم لبس
الثياب المحرزات وعدم نكاح الزوجات والسراري الناعمات
وعدم ركوبهم الخيول المسومات وان كان ذلك مباحا
ايثار التقشف في هذه الدار كما ان من اخلاقهم عدم
الانكار على من خالفهم ولبس المحرزات ونكح المنعمات انه

لحسن

احسن حالا منهم لان لله تعالى عبيدا فى صورة المتكبرين وربما
نعم الله تعالى عبده فى الدار الاخرة ورفع قدره علينا
لقوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد انشد
بعضهم • كم عابد اقدصف اقدامه • بالليل يبكى
بالدموع السجام • وماله حظ سوى انه • اشقاه
مولاه بطول القيام • ونائم قد نالى ما يرتجى • وحاز
فى الفردوس اعلا مقام • فاياك يا اخى والمبادره
الى الانكار على احد من المتقشفين او المتزهدين الا بطريق
شرعى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم جلوسهم
فى المسجد على حدث ظاهر او باطن كالكبر والحقد وسوء
الظن بمسلم ونحو ذلك لخطور معصية على قلوبهم فانهم
بين يدى الله عز وجل فى بيته الخاص وهو ناظر اليهم
فكيف يليق باحدهم ان يجالس ربه على حدث او سوء
ادب فينبغى للفقراء المجاورين ان ينتبهوا لمثل ذلك
فربما كان قوس القدرة الالهية بالتاديب والمواخذة
موبرا لايسامح العبد فى سوء الادب مرة واحدة هذا
فى من يخطر المعصية على باله فى المسجد فكيف بمن يفعلها فيه
وكان سيدى محمد الشوبرى يجلس بحذاه وجه سيدى مدين
رضى الله عنه فكان كل من خطر فى باله شئ قبيح بين يدى
سيدى مدين قام وضربه وقال اما تستحى من الشيخ
وانت يمر على خاطرك القبيح انتهى فاذا كان هذا حال

من يخطر ذلك على باله بين يدي مخلوق فكيف بمن يخطر ذلك
على قلبه بين يدي الله عز وجل فالعاقل من تنبه لمثل ذلك
فعلم ان كل فقير ادعى الصلاح واستعاب احدا في المسجد
بغير حق او اساته الظن فهو لذاب فاسق والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** كراهتهم لاخراج الريح منهم او من
غيرهم في المسجد تعظيما لمن هم في حضرته كشفا او اكلما فا
فاذا طرق احدهم ريح وشق عليه حبسه خرجوا من المسجد
الى طريق المبيضاه لان خروج الريح لا يليق الا بالحشوش ومثل
ذلك حشاء البخل واكل هذي ريح كريه كما ورد في الشريعة
فان تعذر عليهم الخروج من المسجد لاخراج الريح فينبغي
لاحدهم ان يقول دستور يا عمار المسجد يعني من الملايكه
ثم يخرج الريح فان الملايكة يحبون من يتادب معهم
ومع بيوت الله عز وجل والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم كراهتهم زيارتهم لعدوهم وحاسدهم من المسلمين
بثياب رفيعة فاخرة مخشية عليه من ادخال الغم عليه
بذلك فان العدو والحاسد اذا راي على عدوه ثيابا حسنة
فاخرة كاد ان يذوب من الغيظ وازداد حسدا وعداوة
وهذا من جملة اخلاق الصالحين الحسنة ولا يصح ذلك الا
ممن تحلت رياضة نفسه وتخلق بالرحمة على عباد الله تعالى
فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا مرضوا او قدموا
من سفر ان لا يتسببوا الى زيارة الناس لهم او عيادتهم

الا بنية صالحة ولا يقولون اشتهينا رؤية فلان فانه
اذا ابلغه ذلك بادر الى العياده او الزيارة وربما كان و
رآه ضرورة اهم من عيادتهم او زيارتهم واسلم من العلل
فالعاقل من اشفق على دين اخوانه ولم يكن سببا في نقصه
فحرر يا اخي النية في نحو قولك وانت مريض مثلا وحسنا
فلان وروح اليه اذا بلغك انه قال في حقك ذلك
بنية صالحة لاتطلب عليها مكافاة في الدارين والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** كراهتهم لحضور المحافل التي لم
يندب الشرع الى حضورها ومجتهم لحضور ما ندب
الشرع الى حضوره لكن بنية صالحة فليحرر الفقير نيته
ثم يحضر ذلك كختوم الدروس ومجالس المناظرة بين
يدي الامرا وحضور عقد التزوج فان الغالب على الناس
عدم تحرير النية في هذه المجالس ويقع بينهم العداوة
اذا دخل احدهم ولم يقوموا لهم او كان جالسا في صدر
المجلس فاخروه لما جاء من هو اوجه منه من اقرانه او من
غيرهم وهذا واقع كثير لارباب الانفس العوية المدعين
للعلم والصلاح بغير حق فاشق ما عليهم من يقطعهم
بالحجاج او يبين غلطهم او جهلهم فتدوم العداوة بينهم شهورا
وسنين بسبب ما وقع لهم حين حضروا من عدم موافقة
الناس لهم على اغراضهم **وقد** حضرت مرة مجلس ختم فنهاني
عن ذلك سيدي علي الخواص وقال هذه مجالس المباهاه بالعلم

والمماراة فيه كما يعلم ذلك بالقرائن ومصداق ذلك
ان غلط منهم احد قامت عليه القيامة وان وافق الصواب
قالوا هذا الكلام ما هو له وانما اخذه من كلام فلان
قال ومن علامة مباهاتهم بالعلم احضارهم الاكابر من
الامرا والمباشرين وغيرهم ممن هو ليس من اهل العلم
وليس هو اهلا لان يفيد علما او يستفيده انتهى والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** كراهتهم للنوم على غير
وتر تعظيما لامتثال امر الشارع في امره امته بالنوم
على وتر في نحو قول ابي هريرة اوصاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي
الضحى وان اوتر قبل ان انام وفي نحو قوله ان الله تعالى
وتر يحب الوتر فاوتروا يا اهل القرآن انتهى فمن نام
على وتر فقد نام على عمل محبوب للحق جل وعلا فاذا اخذ
الله تعالى بروحه تلك الليلة مثلا كان خاتما عمله بعمل
يحبه الله عز وجل فيرجى له المغفرة كما اشار اليه قوله
تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناؤ الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم محبوبين للحق تعالى ما
عذبكم اعني عادة فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
سؤالهم للحق جل وعلا ان لا يستجيب لهم دعا في حق من جنا
عليهم واذاهم من جميع المسلمين فاذا دعوا على احد
في حال غضب من ولد او صاحب لا يستجيب الله لهم

دعاء

دعاء فيه لان رحمته سبقت غضبه وهذا الامر مما تخلقوا
فيه باخلاق الله عز وجل رضي الله عنهم اجمعين وقد كان
سيدي ابراهيم المبتولي رضي الله عنه يحزن على عدوه اذا
مات أشد الحزن ويقول من كان يحصل لنا على يديه
الادمان على تحمل الاذى ومن كان يحصل لنا على يديه الاجر
فعلم ان كل فقير استجيبت دعوته فيمن ظلمه فقد
خرج عن طريق القوم فان من شانهم كثرة الاحتمال ويفرحون
اذا لم يستجب لهم دعاء لما جبلهم الله تعالى عليه من الرحمة
والشفقة ولعل غالب الناس لا يقيم لهم وزنا اذا دعوا
على ظالم ولم يستجب لهم فيه دعاء ويقولون لو كان هذا
صالحا لاجاب الله تعالى دعاءه وهو جهل بمقام اهل الله
عز وجل فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم المجادلة
لاحد من الفقهاء عند ثوران نفوسهم او نفس من جادلوه
خوفا من تعدي الحدود في ادب العلم بل يصبرون حتى
تثوق نفوسهم ونفس خصمهم وايضاح ذلك ان كل شخص
لا يجادل الا ما زين له في نفسه ورأى انه الحق فلا يكاد
احدهما يرجع الى الآخر ابدا فليعذر كل واحد اخاه بما
يعذر به نفسه فان عمل كل انسان بما راه حقا اولى
والسلام وبالجملة فمن لم يقرأ اداب البحث فليس له ان
يجادل احدا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
مشاورتهم لاخوانهم في كل امر لم يصرح الشارع بحكمه

بخصوصية بخلاف مثل سنة الظهر او جماع الزوجة او
الغسل من الجنابة فانه لا يحتاج مشاورة في مثل ذلك
فقد سمعت سيدي علي الخواص يقول لا يحتاج الانسان
الى الاستشارة في شيء من المامورات الشرعية لان الله
لم يتخذها حالة للمكر بصاحبها بخلاف ما سكت عنه فقد
يتخذ حالة اخرى ثم ان في المشاورة فيما ذكر تميل خواطر
الاخوان الى محبة بعضهم بعضا كما هو مشاهد ويقول
احدهم لولا ان فلانا يحبني ما شاورني في ذلك وحكم
عدم المشاورة بالضد **وسمعت اخي افضل الدين**
رحمه الله يقول الاستشاره بمنزلة تنبيه النائم فربما
كان الانسان جازما بفعل شيء وعنده انه صواب فيشاور
اخاه فيه فيقول له متى فعلت كذا يحصل من الضرر كذا
فيرجع عنه فورا ولو انه قيل له بعد ذلك افعله لم يرض
وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** القيام بواجب حق
الاخوان الصادقين ولو لم يطالبوهم بحقوقهم **وقد** قال
الامام الشافعي رضي الله عنه لا تقصر في حق اخيك اعتمادا
على مروءته انتهى وكان يقول رضي الله عنه لولا مجالسة
الاخوان في هذه الدار والتهجد في الاسحار ما احببت
البقاء فيها فانظر يا اخي كيف قرن رضي الله عنه مجالسة
الاخوان بمناجاة الله عز وجل وفي ذلك سر عظيم لا يوجد

به ولو قطع مني الحلقوم وقد ظفرت طول عمري بسبعة
وعشرين واحدا من الاخوان الصادقين ممن احب البقا
في هذه الدار لاجلهم منهم سيدي محمد بن الشيخ محمد
الحنفي الشاذلي بسوقية الساعين ومنهم الشيخ
سراج الدين الحانوتي فاسال الله من فضله ان يفسح
في اجلهما وينفعني ببركاتهما ومن واجب حقوق
الاخوان ايثارهم بما دخل بيدهم من امور الدنيا واد خال
الراحة عليهم او يشركونهم في جميع ما بيدهم بحيث لا
يفضلون نفوسهم عليهم في شيء من الامور حتى انهم يطلبون
احدي زوجاتهم لمن ماتت زوجته ويقسمون الذهب
نصفين بينهم وبينهم ويأخذون منه كاحدهم وان لم
يقسم الله تعالي للاخوان ذلك فيكون خاطرهم بذلك
طيبا لو وقع والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
رد ما يأتيهم من الهدايا الحلال اذا خافوا كسر خاطر ذلك
المهدي لاسيما الولاة الذين يشفعون عندهم في
المظلومين فانهم لا يعرفون مصطلح الفقرا في التورع
ويظنون ان الفقرا يشكون فضلهم على ما يرسلونه
لهم من الضحايا والارز والعسل وغير ذلك ولو انهم اخبروهم
بتكدرهم من ارسال شيء اليهم وربما اخذوا في نفوسهم
وصاروا يعارضون الفقير في شفاعاته في المظلومين و
يتعبوا سره في التوجه الي الله تعالي في تحويل بواطنهم

وقد قالوا تحويل الجبل بتوجه الفقير اهون عليه من تحويل
قلب امير وذلك ان الجبل لا عقل له ولا روية في الامور
التي تطلب منه بخلاف الامير ثم ان كان الفقير محتاجا
الى اكل مثل تلك الهدية بالطريق الشرعي اكل منها والا
فوقها على من يستحق مثلها وقد فعلت مثل ذلك فيما
يرسله الولاة لنا من الضحايا فمحل ردنا الهدايا الولاة
والعمال كما مر في الكتاب ما اذا لم يترتب على ذلك مفسدة
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انهم لا يغشون احدا
من المسلمين فاذا نصحوا طالب علم مثلا وقالوا له اترك
الاشتغال بهذا العلم الذي تشتغل به فلا ينبغي المبادرة
الى الانكار عليهم وانما يسأل من الشيخ لماذا منعنا فلانا
عن الاشتغال بالعلم الذي يقربه الى الله تعالى وينظر
جوابه فان قال رايته غير مخلص فيه فهو عذر شرعي وان
قال عندي لكن فلا يخفى حكمه وجهله فينكر عليه حينئذ وقد
كان سيدي احمد الزاهد رحمه الله اذا راى عند طالب العلم
تكبرا بعلمه او عجبا واحتقارا للناس يامره بالاكثار من ذكر
الله عز وجل بقصد جلا باطنه ورقة حجابه وترك
الاشتغال بالعلم حتى يرق حجابه فاذا رق حجابه وذهبت
رعونات نفسه كلها واشرف ببصيرته على الدار الاخرة وعرف
ما ينفعه هناك من العمل وما لا ينفعه هناك يخلص لله
في العلم والعمل ضرورة وهذا الامر قل من يتربص فيه

من طلبة العلم بل يسارعون الى الانكار على الاشياخ
ويقولون هولاء يمنعون الناس من الاشتغال بالعلم الذي
هو افضل ما عبد الله تعالى به ولا يتطرون الى ذلك
المنوع هل هو مراآي بعلمه ام مخلص والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم هجرة احد من المسلمين فوق ثلاث
لاسيما ان كانت الهجرة لحظ نفس لا لله عز وجل كما هو
الغالب على الناس وكل تقصير هجر اخاه فوق ثلاث بغير حق
فهو عاص لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يحل لاحد
الاقتداء به لفسقه وقد كان سيدي عبد العزيز الدباغ
رضي الله عنه يقول لا يليق بامثالنا ان يهجر احدا من المسلمين
وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دسايس
النفوس فان العبد ربما هجر اخاه لحظ نفس ويزعم انه
هجره لله عز وجل ولعله هجره لعدم قضاء حاجة سالة
فيها عند اميرا ولكونه لم يتم له في محفل او لكونه لم يهد
اليه شيا ونحو ذلك فيجب على العبد امتحان نفسه بما لو
كان ذلك المهجور محسنا اليه كل الاحسان لا يخل بشي
من واجب حقه لكنه مرتكب معصية من المعاصي فان
رأى محبته قد زالت مع ذلك الاحسان ايثارا لجناب
الله عز وجل فليعلم ان هجرته لله تعالى عز وجل وان رأى محبته
باقية مع العصيان لكونه محسنا فليعلم ان هجرته اذا
وقعت انما هي لحظ نفس من ترك احسان او قيام له في

المحافل ونحو ذلك وهذه ميزان قطيش على الذر وقد
رايت خلقا كثيرا لاينكرون قط على من يحسن اليهم ولو
ارتكب من المعاصي ما ارتكبه ثم اذا ترك الاحسان اليهم
يجعلون فيه البحر والبحر ويقولون ان هجره واجب لما
هو عليه من المعاصي مع ان لهم في صحبته سنين عديدة
وهو على ذلك الحال فليحذر الفقير من مثل ذلك والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم حمل اصحابهم على المحامل الحسنة
فاذا عاشر صاحبهم احد من الفسقة لايبادرون للغضب
عليه وانما ينبغي حمله على انه صحبه ليسارقه بالنصح شيأ فشيأ
فلعله ان يرجع عما هو من ارتكبه من المعاصي وهذا الخلق
قل من يثبت فيه بل يبادر احدهم الى الغضب على صاحبه
اذا عاشر فاسقا ويقول هجرته لله عز وجل من غير ان
يفتش على قصده وهو جهل ورعونة نفس وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اذا صاحب صاحبك الذي
هو عندك من الصالحين احدا من الاشرار فاعتقد صلاح
ذلك الشخص واجعل اشاعة ذلك الشر عن ذلك الرجل
لاحقيقة لها انما اشاعة عنه للحسدة وقل لولا ان ذلك
الرجل الصالح ما صاحبه صاحبي الذي هو صالح عندي انتهى
لكن ينبغي تقييده بالصاحب الحاذق اما الساذج فلا
عبرة باعتقاده الخير في الناس فافهم ذلك واعمل به
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم حضورهم مع الحق

جل وعلا في حال جماعهم حلا يلهم كما يحضرون مع الله تعالى
في حال صلاتهم بجامع ان كلا منهما مشروع **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما شرع الحق تعالى
عبادة من العبادات الا ليحضر العبد فيها شرع فقط كان يقول
ينبغي للعارف ان يعزل شهوته جهة نفع خليلته دون شهوة
نفسه هو وقل من يتحلق بهذا المقام من الاقران انما يغيب
احدهم بلذته حال جماعه عن ربه فالحمد لله رب
العالمين **الباب السادس في جملة**
اخرى من الاخلاق **ومن اخلاقهم** اكرامهم عيالهم
واعطاوهم كلما طلبوه من الحوائج واعطاوهم فلوس
الحمام كلما قربوا منهم او ثمن الوقود ولا يبخل على عياله
بمثل ذلك الا من ليس له في طريق الصالحين نصيب ثم لا
يخفى ان شراء الوقود لتسخن به المراة الماء في البيت اولى
واستر من ذهابها الى الحمام كلما قرب زوجها منها لانه
ربما تكرر قربه منها في الجمعة المرتين او الثلاث وذهابها
الى الحمام ثلاث مرات في الجمعة مما يلوث الناس بها فيه
فيحصل لها خجل وحيا لا تطيقه **وقد** كان الصحابة رضي الله عنهم
يحفون غسلهم عن اهلهم لان الحياء في مثل ذلك من الايمان
فليحذر الفقير من ان يدع الناس يلوثوا بعياله ويطلعون
عليهن كلما يجامعهن وليعطها اجرة الحمام او ثمن الوقود او
يخفف عنها الجماع فيقرب منها كل خمسة عشر يوما مرة حتى

معه تعالى فانه تعالى
لا يصح للعبد الحضور معه
الا فيما

يظن الناس انها تغتسل من الحيض كما افتى به عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعض النسا والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم تعظيمهم للعالم او الصالح اذا زاروه لا سيما
بحضرة طلبته وتلامذته فينبغي للزايران يقبل رجل
ذلك العالم او الشيخ بحضرة تلامذته ليقوي اعتقادهم
فيه وليحذر من قول ابليس له لا تفعل ذلك فانك تزيد
كبرا وعجبا بنفسه بل الواجب حسن الظن بذلك العالم
او الصالح واعتقاد ان تقبيل رجله لا يضره ولا يزداد
به عجبا ولا كبرا اللهم الا ان يكشف للزايرعن مثل ذلك
او تتوفر القراين على ذلك فمن الادب ترك يده او رجله
مصلحة له وخوفا على دينه ان يذهب فتكون تلك الزيادة
مشئومة عليه **وقد** دخلت مرة على فقير فقبلت عتبة زاويته
بحضرة تلامذته فانتفخ بذلك وصار يقول مثل فلان يجي الينا
صاغرا ذليلا ويقبل اعتابنا ولولا انه علم ان مقامنا فوقه
ما فعل مثل ذلك معنا فرايته تلف بالكلية ومن تلك
الحكاية امسكت عن تقبيل رجل من ازوره احتياطا
له لاسوء ظن به وعلى ما قررناه يحمل قول من امر بتقبيل
رجل العالم ومن منع فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** تحفظهم عن طول المجلوس عند من
يزورونه في هذا الزمان فقل مجالس بطول بين جماعة الا
ويوقعهم ابليس في غيبة احد فيه لانه بالمرصاد للعاصي منهم

والطابع

والطابع فاما العاصي فهو من جند ابليس واما المطيع فهو
يلازمه ليقع في غفلة فيوقعه فيما شاء الله من السيات
وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول مرارا اذا
زار احدكم اخاه فليخفف الجلوس عنده خوفا ان يقع احدكما
في غيبة الا ان تتوفر القرائن على ضبط كل واحد منكما لسانه
فان كل من لم يحفظ لسانه عند من يزوره فهو الى الاثم
اقرب وقد كان السلف الصالح يمكث احدهم
السنة والاكثر لا يزور احدهم اخاه مع شدة شوقه اليه
خوفا ان يذكر كل واحد منهما محاسنه لاخيه رياء ويزكي
نفسه وقد وقع للفضيل بن عياض انه تلاقا هو واخ
له في الله تعالى فقال له اخوه ليدع كل منا لصاحبه فلعلها
تكون ساعة اجابة فقال الفضيل اني لاظن ان يكون هذا
اللقاء شرا كله فقال له اخوه كيف فقال اليس قد عدد
كل واحد منا الى ذكر محاسن حاله وعلمه ليزكي نفسه بذلك
عند اخيه فاستغفر كل واحد منهما من ذلك اللقا فاعلم
ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ٨٧
الصادقين في محبة الطريق اذا خافوا عليهم عجبا بحالهم
فيقولون ان اصحابنا هؤلاء ماشموا الطريق القوم رائحة
وليس بيننا وبينهم في الباطن رابطة ولا مقدار شعرة
ونحو ذلك ويورون ما امكن ثم من علامة صدق التلميذ
فرحه بذلك بين الناس ومتى تكدر فقد خان عهد شيخه

واظهر للناس كذبه في محبة الطريق وانه لم يشم من طريق
القوم رايحة وان شيخه صادق في ذمه ولا يحتاج فيه
الى تورية **وقد** درج السلف الصالح الذين اخرهم
سيدي احمد الزاهد على ذم تلامذتهم ما داموا في السلوك
ولا يذكرون لهم كمالا الا عند انتهاء سلوكهم عادة
عادة وذلك لينتفع الناس بهم ويجنوا ثمرة مجاهدتهم
بل قال سيدي احمد الزاهد في مرض موته اني خارج
من الدنيا وما احد من اصحابي شرب من مشربي فقالوا
له ولا مدين فقال ولا مدين وذلك لينهض همته بعدي
فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يكتفي احدهم
بمعيشته في حسن سلفه فان سلفه انما عملوا لانفسهم
وليس لذريتهم من اعمالهم نصيب فكما اجتهد سلفهم حتى
عاشوا في حسن اعمالهم عادة فكذلك يكون في حق ذريتهم
فما دام الناس يكرمونهم لاجل سلفهم فهم لم يبلغوا مقام
الرجال **وقد** اخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي
الله عنه قال مكثت في بدايتي نحو عشرين سنة اعتقد ان
ولد الشيخ يطلع شيخا بالخاصية من غير عمل حتى ارشدني
شخص الى طلب سيدي محمد السروي فعلمت انني ما كنت
على شيء وهذا الامر قل من يتخلص منه من اولاد المشايخ
فلا يكاد احدهم يكتب فضيلة الكتفاء بجده **قلت** وقد
انخرمت هذه القاعدة في فرع من ذرية شيخنا المذكور انفا

فكم

الكتاب السادس والعشرون انيس

فلم يكتف ولد الشيخ عبد القدوس بكونه من سيدي محمد
الشناوي بل جاهد بعد والد مجاهدة الرجال حتى
بلغ مبلغهم في الاحوال الظاهرة والباطنة وكذلك
هي موارد حال ولد المسمى بعبد القدوس الموجود الآن
فما من اهله احد حذا حذوه في محبة القران والذكر
والعلم واطعام الطعام واغاثة اللهفان ونحو ذلك
حتى انه عمر الزاوية بعد والد وكان والد لم يمت
فاسأل الله ان يزيده من فضله **ومن اخلاقهم** ان يكون
احدهم هينا لينا مع اخوانه في كل معروف فان حضر مع
قوم يذكرون ذكر المغاربة ذكر الله معهم كذلك او ذكر
العجم ذكر الله معهم كذلك او ذكر المطاوعة ذكر معهم
كذلك او ذكر الهنود ذكر معهم كذلك او ذكر الشناوية
والاحمدية والبرهانية ذكر معهم كذلك حتى كانه واحد
منهم وهذا الامر لا يفعله الا من كان له ذوق في طريق
الادب اما الجامد كالجعفري ما جلس بعيدا عن الذاكرين
وقال هذا الذكر ما هو طريقة شيخنا وهذه الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي طريقنا فيفوت
نفسه خيرا كثيرا ورب ما جفاه قلوب اولئك الذاكرين
وقد رأينا جماعة كثيرا من الاشياخ انتحلوا ذكرا على غير
طريقة اشياخهم منهم سيدي محمد السروي وسيدي
ابو السعود الجارحي واقرهم اشياخهم في حياتهم على ذلك

لعلم الاشياخ ان ذلك لا يوثر في صحة اقتدائهم بهم
وقد دخل علي مرة سيدي محمد الشناوي وانا في مجلس
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي طريقة
الشيخ نور الدين الشوني فصلى معنا وذكر على صورة
ذكرنا فقلت له يا سيدي ندوم على هذا المجلس او
نجعل مكانه ذكر الله على طريقتكم فقال لي دم على ما انت
عليه فكان ذلك من جملة طريقه لتقريره لي عليه ولذلك
سلك سيدي مدين في الملبوس طريقة خلاف ما كان
عليه شيخه سيدي احمد الزاهد واقره شيخه على ذلك
ودام سيدي محمد العمري اخوه في الطريق على التقشف
في الملبس كما كان الزاهد واقره شيخه كذلك عليه فاعلم
ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
المحافظة على الفرايض والسنن الشرعية وحفظ ظاهرهم
من مخالفة الشريعة في شئ من احوالهم خلاف ما عليه
طايفة من الشياطين الذين ظهروا في النصف الثاني
من القرن العاشر وادعوا عند العوام انهم من اولياء
الله الملامتيه فصدقهم العوام على ولايتهم
بالشريعة وطريق الملامتيه فاعتقدوهم مع شربهم
الخمر واكلهم الحشيش وتقبيل النساء والمردان وصاروا
يحبون عنهم ويقولون هولاء مجاذيب لا يشهدون الا
الله وذلك زور وبهتان وكان لسان حال هولا المعتقدين

لهم يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث
بالشريعة الى مثل هولاء وان الشريعة التي خالفها هو لا كذب
وليست عن الله تعالى وذلك كفر صريح واما ظنهم ان الملامتيه
لا يتظاهرون باحكام الشريعة فهو كذب عليهم اذ
الملامتيه في مصطلح القوم هم اكابر الرجال وهم
على قدم ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا يتركون شيا
من المامورات الشرعية فليتنبه الاخوان لمثل ذلك
فقد اجمع مشايخ الطريق على اننا لو راينا شخصا متربعا
في الهوا لا نجوز لنا اعتقاده الا بعد ان ننظر حاله عند
الامر والنهي فرب ما كان ذلك المتربع شيطانا فعل ذلك
ليغوي الناس والحمد لله رب العالمين **وسمعت سيدي** علي
الخواص رحمه الله يقول الملامتيه عند القوم هم من احكم علم
الشريعة وعمل به واخفى بعض الاعمال التي تميزه عن اقرانه
فقط لا من تظاهر بتعدي حدود الشريعة فان ذلك شيطان
في صورة انسان لا نجوز لنا اعتقاد ولاية فيه واما الذين
يقلبون صورة الحشيش الى الحلاوة او الخمر الى السكر
فاولئك ارباب احوال **وقد** صرح اهل الطريق بعدم
الاقتدا بهم وما يفسدونه اكثر مما يصلحونه فاياك يا اخي
والخروج عن ظاهر الشريعة ثم اياك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة صفحهم وحلمهم على من خاطبهم
بقلب غافل وان كان الادب من المريد ان لا يخاطب شيخه

من علامات الملامتية

الامع حصور القلب وذلك تخلقا باخلاق الله تعالى في عدم
معاجلته بالعقوبة على من ناجاه بقلب غافل ولو ان
الشيخ كلف مريده انه لا يخاطبه الا على الحضور الكامل
لكلفه شططا ثم لا يقدر على الدوام على ذلك لان ما لا يطيق
غالب الناس المداومة عليه مع الله العظيم فكيف يقدرون
على المداومة عليه مع بعضهم بعضا على ان ذلك ان وقع
من الاشياخ فانما هو على وجه الامان فيهم ليترقى المريدون
به الى مقام مخاطبة الله تعالى على الحضور فكانهم يقولون
للمريد لا تخاطبنا فظ الامع الحضور بقلبك معنا لتترقى
الى الحضور بقلبك اذا خاطبت ربك عز وجل والحمد لله
رب العالمين **ومن لخلائقهم** بداءة من يرونه محتاجا
بالعطية ومتى احوجوه الى سؤالهم فقد خرجوا عن طريق
القوم لاخلالهم بواجب حق اخيهم **وقد** سئل الحسن
البصري اذا كثر السائلون فيمن نبدأ فقال بمن بدأ قلبك
قلبكم عليه اكثر وهذا الخلق من جملة اخلاق المريدين
فضلا عن العارفين وقل من يفعله الان من مشايخ هذا
الزمان **وقد** ادعى شخص من اكابر فقراء هذا العصر
انه يجبني مثل ولده وحلف على ذلك فسألته ان يهب
لي نصفا من العشرين نصفا التي له في الجوالي كل يوم فحك
خلت اذنه وقال اجد في نفسي واردا بذلك فله الان
عشرون سنة ولم تجيء واردا فاين دعواه المحبة وما

هكذا درج السلف الصالح الذين ادركناهم واصل ذلك
احكامهم مقام الزهد في الدنيا قبل التمشيخ وقد عدت
عايلة هذا الشيخ فوجدتهم خمسة انفس فحفظ الله الا
ان يزعم ذلك الشيخ ان كشفه اطلعه على انه لا نصيب
للسايل فيما سال او ادعى ان ذلك الشيء يطغى السايل
فينبغي التسليم له لانه لم يمنع عن بخل والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة ستر هم لعورات المسلمين التي يسرون
بها ولا يعلنون فاذا اطلع احدهم على عورة لا يحدث بها
احدا من اصحابه فضلا عن اعدايه تخلقا باخلاق الله تعالى
وطلبا لان يستر الله تعالى عورته في الدنيا والاخرة فان
الله تعالى يجازي العبد من جنس عمله وممن صحبته من اهل
هذا المقام الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ
سراج الدين الحانوني وسيدي احمد الراشد وسيدي
محمد الطاهري موقع السلطان فجزاهم الله تعالى عن
المسلمين خيرا **ومن اخلاقهم** كثرة توبيخ نفوسهم اذا اطلعوا
على عورة احد من المسلمين ويقولون لها لولا تشوفك للاطلاع
على عيوب الخلق ما وقعت على عورة احد ولو كنت كارهة
لذلك لحماك الله تعالى من ذلك انتهى **واعرف** جماعة
اذا اطلعوا على عورة احد لا يحدثون بذلك نفوسهم بعد
الاطلاع انما ينسون ذلك حتى كانهم لم يطلعوا على عورة
احد وان وقع ان احدهم حدث بذلك نفسه ندم واستغفر الله

الله تعالى كما يندم ويستغفر اذا شرب خمرا فجزاهم الله تعالى
عن اخوانهم خيرا والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم ازدرائهم للناس اذا وقعوا في معصية وانما يخافون
ان يبتلوا بما ابتلي به ذلك العاصي ومن كان هذا مشهد
الهاه عن احتقاره الناس وفي الحديث من عير اخاه برضاع
كلبة لم يمت حتى يرضع تلك الكلبة انتهى **و**وقع ذلك
لبعض الصحابة فقد بقا الكلام صلى الله عليه وسلم فالعاقل
مشغول بهم نفسه اذا راى احدا وقع في معصية خوفا
ان يقع الاخر فيها فانه معرض لمثل ذلك لا سيما
الاكابر من العلما والفقرا لشدة اتهامهم لنفوسهم
فيقول العاقل لنفسه اذا كان هولاء الذين هم فوقي في
المقام وقد وقعوا في هذه الرذيلة فكيف اسلم انا **وكان**
سيدي علي الخواص يكني عن مثل ذلك ويقول اذا
كان الحلو ضرب مقارع فكيف بالحامض والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم الاعتماد بستر عورة عدوهم اكثر من عورة
صديقهم لان كشف عورة العدو ذما يما زجه الشمانة
به ولم تسمح نفس العدو ببراءة ذمته من مثل ذلك **وقد**
قيل لمالك بن دينار هل تحب النصح في الملا فقال اما من عدوي
فلا فاياك يا اخي والتساهل باشاعة كلام فيه نقص لعدوك
وتزعم انك ما اشعت ذلك عنه الا لكونه قد تجاهر به فان
الناقد بصير وهذا من اعظم اخلاقهم ولا يكاد يتخلق به

الا من راض نفسه كل الرياضه **وقد** كان سيدي علي الخواص
يجيب عن اعدايه باحسن جواب وما سمعته قط يذكر
عدو بنقص لا تصريحا ولا تعريضا فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم المبادره الى الانكار على عالم او صالح نقل
عنه غلطة في الشريعة او زلة من الزلات انما يتريصون
ويتلبسون حال ذلك الشخص على ما نقل عنه فان راوا مثله
يقع في مثل ذلك سكتوا وان راوا مثله يبعد وقوعه فيه
اجابوا عنه باحسن جواب ويقولون هذا كذب وافتري
على فلان وهذا من محاسن اخلاقهم وقل في هذا الزمان
من يثبت في مثل ذلك من الفقرا الذين ظهروا في النصف
الثاني من القرن العاشر انما يصير احدهم يقول ما دريتم
ما جرا من فلان وقع منه كذا وكذا ويجعل ان ذلك الامر
وقع منه بما كان كذبا وزورا عليه فتعتمد تلامذته
القاصرون على قوله ويصيرون يحكمون ذلك وان نازعهم
احد فيه يقولون مثل سيدي الشيخ لا يكذب ولا يحكي
الكذب كما وقع لي ذلك لما دسوا في كتبي ما دسوا فصار
بعض المشايخ يحكي ذلك عني على سبيل القطع ويقع هو
واصحابه في عرضي فالله يغفر لنا ولهم فاياك يا اخي ان تقع
في مثل ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
مشاركتهم في الفرح والسرور لمن ولد له مولود ومساعدتهم
له في عمل العصيدة والعقيقة ان كان حاله ضيقا لا سيما

لجار وهذا من اعظم اخلاقهم وغالب الناس لا يحتفل بمثل
ذلك ولا يساعد جاره الفقير بدقيق ولا عسل ولا غير
ذلك ونسي قوله تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وغير ذلك من الايات والاخبار فعلم ان
كل من ادعى الولاية واخل بحق جاره تسا هلا مع القدرة على
وفاء حقه فهو كاذب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
حفظهم مقام اخوانهم في غيبتهم فضلا عن حضورهم فاذا
راوه مريدا لم يفتح عليه مع طول صحبته لاحد من اخوانهم لا
يعتذرون عنه ولا يقولون لو كان هذا صادقا في دعواه الطريق
لفتح على مريديه وانما يقولون لو قسم الله تعالى للمريد الفلاني
على يديهم شيئا لناله ولكنه تعالى لم يقسم له شيئا على يديهم
قال تعالى في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو
اكمل المرسلين ما على الرسول الا البلاغ ولما تكدر صلى الله
عليه وسلم لعدم قبول قومه ما جاء به من الهدى انزل
الله عليه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وقال ولو شئنا لاتينا كل
نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين فعلم ان كل من ادعى الولاية وانكر على كل
شيخ لم يفتح على مريديه فهو جاهل بالشريعة محسودي
لاخوانه لم يشم من طريق الصالحين رائحة والحمد لله رب

العالمين

العالمين **ومن اخلاقهم** انهم لايسالون ولايردون ما
اعطوه من الحلال ولا يدخرونه وهي طريقة مستقيمة
وادلتها مشهورة في الكتاب والسنة وقد يخالفونها
لذلك لدلالة اخري واغراض صحيحة لانهم رضي الله عنهم
لايخرجون عن الشريعة في شيء من احوالهم غالبا بخلاف
غيرهم فقد يسال في غير محل لم يومر فيه بالسوال ويرد
في موضع امر فيه بالاخذ ويدخر لغير غرض شرعي فعلم
انه لاينبغي للمبادرة الى الانكار على ما راياه منهم يسال
او يرد او يدخر بل يسلم له حاله بالطريق الشرعي والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** حسن سياستهم لزوجتهم
اذا تزوجوا عليها وعدم شكر الجديدة بحضرة العتيقة
بقصد تميل خاطر العتيقة اليها فان ذلك مما يزيدها
منها نفرة لان شكرها بوذن بزيادة محبتها فكانه يقول
للعتيقة انا احب الجديدة اكثر منك لدينها وصلاتها ونحو
ذلك وهذا يقع فيه كثير من الفقراء السادجين وقد انشد
سيدي عبد العزيز الدباغ في ذلك

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ۞ وقد حاز البلا زوج اثنتين ۞
فقلت اعيش بينهما خروفا ۞ انعم بين اكرم نجدتين ۞
فجاء الحال عكس الحال دوما ۞ عذاب دايم بليلتين ۞
رضى هاذي يحرك سخط هاذي ۞ فلا اخلو من احدي السخطتين ۞
لهاذي ليلة ولتلك اخري ۞ فقاسي دايم في الليلتين ۞

اذا ما شئت ان تحيي سعيدا • من الخيرات مملوء اليدين •
فعش عذبا وان لم تستطعه • فواحدة تكفي عسكرين •
انتهي ولكن لم تزل الاوليا يبتلوا بسوء خلق زوجاتهم
اما اختيارا لهم من الله واما ليتاسي بهم اصحابهم اذا
صبروا واما تحملا منهم لاذي تلك المراة عن الناس الذين
يتزوجونها بحكم الفرض والتقدير واما قول الفضيل بن
عياض اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وزوجتي
فهو جري على الغالب فلا يلزم من سوء خلق المراة خلق ذلك
الولي وقد اجمع الفقرا في عصرنا هذا على حسن خلق سيدي
علي الخواص وسيدي محمد السروي والشيخ عثمان الحطاب
والحافظ عثمان الديمي ومع ذلك فقد كانت زوجاتهم
من سوء الخلق معاشرة لهم لاسيما زوجه سيدي علي
الخواص تعتقد نجاسته وحكي لي مرة انه غلط مرة
فشرب من كوزها فصارت تحكه بشقفة حتى ظهر
اثر الحك في فم الكوز وكانت تهجره في الفراش السنة
واكثر ومع ذلك فلما ماتت تبع جنازتها براية بيضا على
جريده الى ان ادخلها القبر وقال خاطرك علينا في عدم
الوفا بحقك ونحن نسالك بالنبي صلى الله عليه وسلم ان
تسامحينا ثم انصرف حزينا عليها فقلت له ما وجه الحزن
عليها مع ما كانت عليه من سوء الخلق فقال كان تحصل
لنا على يديها الخير والاجر ونتمرن عليها في الصبر وما

عزبا

فصل على ان الاوليا رضي الله عنهم لم يزالوا مبتلين بسوء خلق زوجاتهم الخ

بقي

بقي احد يخلفها في ذلك ونحن نحب ان نفارق الدنيا على
البوس والشدة فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** ستر هم لاحوالهم ما امكن ولا
يظهرون شيأ من كمالاتهم الا ان امرهم الشرع بذلك كان
كانوا في محل يقتدي بهم فيه فان الانسان كلما كتم احواله
كلما استنار قلبه وكلما افشاها كلما اظلم قلبه لخروج
نور الاعمال منه وفرق عظيم بين الصادق الذي يتمنى
انه ينزل تحت الارض السابعة حتى لا يعلم به الا الله
ومن يحب الظهور وبود ان الناس كلهم يعرفون فضله
وقد درج السلف الصالح كلهم على محبة الخفا لانها
طريق السلامة فلا يجبون ان يتميزوا عن اقرانهم بخلق
غريب محمود الا لغرض شرعي حتى كان احدهم اذا درس
او وعظ يمسك الكتاب ويغط منه او يدرس ايها ما
للحاضرين انه عاجز عن الوعظ او التدريس على ظهر قلب مع
انه لو تكلم بما في قلبه ما حمله مركب اذ الكاملون لا تحصر
علومهم فيما وضعه الناس في الكتب **وقد كان** سيدي
احمد الزاهد شيخ الطريق لا يعظ النسا الا من كراس
لظهار الضعف مع انه كان من الراسخين في العلم **ولما** انكر
عليه الشيخ سراج الدين البلقيني ونسبه الى الجهل وكان اذ
ذاك في جامع الازهر خرج له الشيخ في حال وعيناه كالدم
الاحمر الى ان دخل الجامع ونصب الكرسي في صحن الجامع وصار

يقول باعلا صوته من يسالني عن كل علم نزل من السما الي الارض
اخبره به فاجتمع عليه خلايق فلما صحى قال من جاءني الي
هنا واجلسني على الكرسي فقالوا له لم يفعل ذلك احد
وانما وقع منكم كذا وكذا وقلتم كذا وكذا فقال هل خرج
لنا احد يسالنا فقالوا له لا فقال الحمد لله لو ان احدا
خرج لنا لافترسناه او قال اختطفته الجن انتهى **فاجتهد**
يا اخي ان تبلغ مقام العمل في العلم ثم استتر واياك ان
تعظ الناس من كتاب عجزا وتوهمهم انك قادرا علي
وعظهم وتدريسهم من غير كتاب فتقع في النفاق والريا
وتحرم بلوغ ذلك المقام والناقد بصير **وقد** كان سيدي
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول والله ما خرجت
للناس الا بعد ان هددت بالسلب مرات وطلب اهل
مدينة بجاية بالمغرب من سيدي الشيخ ابي مدين انه يعظهم
فابي فالحوا عليه فخرج وكان على بابه شجرة نبق فطار
العصافير لما راوه فرجع وقال ان من نفر منه الطيور
لا يصح ان يكون داعيا الى الله تعالى فلم يزل في بيته حتى
خرج فتبعته العصافير الي مجلسه وصارت تضرب بمناقيرها
في الارض حتى سمعت وعظه حتى ماتت **ولما** اتي الوارد الى
سيدي يوسف العجمي انه ياتي مصر من مدينة كوران عاوده
الوارد فقال خاطر نفساني فسمع هاتفا يقول
له يا يوسف اذهب الي مصر مرتين ارشد الناس وهو يقول

ففي
على سبب ظهور
سيدي يوسف العجمي
بمصر رضي الله عنه

هذا

هذا شيطان فلما خاطبه الثالثة قال اللهم ان كان هذا
وارد حق من قبلك يارب فاقلب لي هذا النهر لبنا حتى
اعرف منه بقصعتي هذه واشرب فانقلب ذلك النهر لبنا
وشرب منه واسقى الناس ثم ذهب الى مصر فلحقه سيدي حسين
التستري وقيل انه كان بمصر قبله فقال له سيدي يوسف
يا اخي الطريق في كل عصر لا تكون الا لواحد والباقي مساعد
له فاما ان تبرز انت لارشاد الناس واكون انا خادمك
واما ان ابرز انا وتكون انت خادمي تخيم لي حتى تعظمني
الناس فيقبلوا نصحي وارشادي فاستقر الامر على بروز
سيدي يوسف وشد سيدي حسين وسطه ووقف في
خدمة سيدي يوسف مع انه كان اوفى في المقام من سيدي
يوسف كما قاله سيدي علي المرصفي وغيره فهكذا كان
السلف رضي الله عنهم فالصادق من اقتدى بهم ولم يظهر
من كماله شيا الا بالميزان الشرعي والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم شد محبتهم للسادة الاشراف رضي الله عنهم اكراما لجدهم صلى الله عليه وسلم من حيث انهم بضعة منه
صلى الله عليه وسلم ومن اخلاقهم ان لا تجلس احدنا فوق
صفة او طراحة وهم تحتها وان لا يتزوج احدنا شريفة
منهم الا ان كان يعد نفسه عبدا لها ويقدم لها نعلها كلما
اراد ت تمشي ويقوم لها كلما جاته بعد توارها بجدار او
ستارة ومن اخلاقهم ان لا يتزوج عليها ولا يتسري عملا

فمن اخلاقهم شدة محبتهم للسادة الاشراف رضي الله عنهم

بقوله صلى الله عليه وسلم اما اني لا احرم ما احل الله ولكن
ان كان ابن ابي طالب يتزوج على ابنتي فليطلقها فان
فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوؤها ويبرني ما يسرها
فرجع عن خطبته لابنة ابي جهل وكان قد خطبها على فاطمة
رضي الله عنها وكذلك من اجلال الشريعة ان لا يقترحا حدنا
عليها في المعيشة الا ان اختارت هي ذلك ولا تسأله شيا
هو قادر عليه من امور الدنيا فيمنعها منه ولا ينظر اليها
اذا كانت اجنبية لشهادة او معالجة الا وهو في غاية الخجل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينظر اليها في الازار اذا
مرت او جلست عنده الا لغرض صحيح شرعي وتامل انت
اذا رايت احدا ابرمق لما يظهر من اعضاء ابنتك وهي في الازار
كيف تنكد منه فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
ذكر الجلال السيوطي وغيره انه كان يحرم نظر زوجاته صلى
الله عليه وسلم وبناته في الازر وما ثبت للاصل ثبت للفرع وان
تفاوت المقام وكذلك من اجلال الشريف ان لا يمر احدنا عليه
وهو جالس في الطرقات يسال فلسا او رغيفا الا ويعطيه
ما طلب او فوقه ولو لم يكن معنا شي نؤيا جزما انه لو كان
معنا ذلك الشي لاعطيناه له ولو اننا اعطيناه حينيذ غنما
او ثيابنا لكان افضل لا سيما ان كان يقول اعطوني كذا لاجل
الله عز وجل او لاجل جدي صلى الله عليه وسلم ولذلك من اجلال له
اذا كان لنا عليه وهو بما طل فيه ان لا نشتكيه من حاكم ولا

نحبسه ولا نوبخه ولا نقول له حاشا ان تكون شريفا ونحو
ذلك من الالفاظ ولا نطالبه قط بعنف واذا ضربنا او اخذ
مالنا نرى ذلك من باب اجراء المقادير من الله تعالى علينا بلا واسطة
احد من الخلق فاما نرضى واما نصبر لا انزل من ذلك فان ما
بعده الا السخط وذلك في غاية سوء الادب. وتقدم ان من
جملة الادب مع الشريف ان نعزم عليه بانه يفتتح مجلس
الذكر بنا وان لا نفتتح مجلس الذكر قط بحضرته ولو كان اصغر
مناسبنا او معدودا من العوام ادبا مع جده صلى الله عليه وسلم
وكذلك لا يتخذه تلميذا لنا فنستخدمه كما نستخدم
المريدين كما يقع فيه من لا اداب عنده من المتمشيخين بل
ننصحه بشريعة جده من غير روية نفوسنا من جملة اشياخه
وقد بسطنا الكلام على حقوق الشرفا في المنن الكبرى وفي مختصر
الفتوحات المكية فراجعهما والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم حفظ حرمة اشياخهم بعد موتهم فضلا عن حياتهم فلا
يتزوجون لهم مطلقة ولا من توفوا عنها فان حرمة الاشياخ
في الافادة كحرمة الابا في الولادة وربما قتله الشيخ بالحال كما وقع
لسيدي محمد الشويمي وسيدي محمد بن عنان وسيدي بهاي الدين
المجذوب فطعنوا من تزوج امراتهم فمات في المنام وهذا
الفعل وان كان جايزا في ظاهر الشرع فما كل جايز يكون فعله
اولى ويكفينا في النفرة من مثل ذلك التجربة وما نقل عن بعض

فع
عن النهي عن التزوج
بازواج المشايخ اي نهوا
التلامذ عن ذلك

الشاذلية من اذنهم لتلامذتهم في تزويج حلايلهم من بعدهم
او بعد طلاقهم لهن فانما ذلك غيرة للجناب المحمدي ان
يشاركه احد في خصوصيته وذلك خارج عما نحن فيه لا
يقدح في ادب المريد والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم المزاحمة لمشايخ عصرهم على تلقين الذكر واخذ
العهود لاسيما ان كانوا اقدم منهم هجرة في الطريق الا
ان جاهم اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمثلا فحينئذ
يزاحمون مشايخ عصرهم امتثالا لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من الاكابر فان لم يقع لهم
منه اذن صريح فمن الادب ارسال من طلب منهم التلقين
مثلا الى المشايخ الذين هم اقدم منهم هجرة وان راوا من
الطالب قلة اعتقاد في مشايخ العصر حسنوا فيهم اعتقاده
حسب الطاقة ولم اجد هذا الخلق في مصر فاعلا الا القليل
فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يتلمذ والكل من
طلب ان يكون شيخا عليهم ولو كانوا ماذونا لهم في المشيخة
من استاذهم وكل من ابى ان يتلمذ لمن طلب منه ذلك فهو
دليل على عدم صدقه في الطريق وبقاء رعونة نفسه ومن
كان كذلك فهو لا يصلح للمشيخة **وكان سيدي** على الخواص
رحمه الله يقول لا يتوقف احدكم في التلمذ لكل شيخ طلب منكم ذلك
بل اجيبوه الى ما طلب منكم ثم لا يخلو احاله من امرين اما ان يكون

ناقصا

ناقصا او كاملا فان كان كاملا فتعلموا منه وان كان ناقصا
فكملوه من حيث لا يشعر هو بذلك ولا جماعته وذلك
بان تسالوه السوالاة في الطريق فان لم يعرف الجواب عنها
تقولون له فماذا تقولوا في هذا الجواب وتذلرونه له ه
فيستفيده منكم من غير ان يلحق بذلك احد من جماعته انتهي
وقد فعلت انا بحمد الله ذلك مع جماعة من فقرا مصر
وقبلت اعتابهم وجلست بين يديهم كاحد تلامذتهم
وافدتهم فوايد لم تكن لهم على بال فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا ورد عليهم فقير يدعي المشيخة وتفرسوا
منه انه لا يواظب على مجلس الذكر معهم الا ان جعلوه يفتتح
عليهم الذكر فمن الادب ان يعزموا عليه بان يبتدي بالذكر
ولو عزم هو عليهم ردوا عليه الامر ثم لا يزالوا يسارقونه
في تبغيضه في حب الرياسة حتى يصير يكرهها ان شا الله
تعالى وكان لسان حال هذا الشخص يقول ان لم تدعوني
افتتح المجلس لا احضركم وقد فعلت انا ذلك مع ثلاثة
طلب ان يكون كل واحد منهم شيخا فصاروا يفتتحون واحدا
بعد واحد والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
اخذهم العهد على مريد نكث عهد شيخه في حياته وجا اليهم
لانه لا خير فيه وهذا الخلق صار عزيزا في هذا الزمان وقد
كان سيدي محمد الشناوي رحمه الله اذا اتاه فقير يطلب
التلقين يقول له هل سبق لك صحبة باحد فان قال نعم قال

له فلم فارقته فان قال ما حصل لي على يديه خير حتى اعتقاده
وابي ان يلقنه انتهى فاعلم يا اخي ذلك واعمل عليه والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم اخذهم العهد على مريد
بانه لا يفعل كذا في المستقبل خوفا عليه من نقض العهد فان
خلق الافعال ليس هو الى العبد وانما ذلك الى الله عز وجل
وانما الادب ان يعلمه التوبة من كل ذنب وقع فيه على العود
لا غير هذا ما عليه المحققون والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم البشاشة في وجه احد من مريدي مشايخ
عصرهم خوفا عليه ان يميل اليهم بالمحبة ويترك شيخه
فيحصل عدم الوفاء بحقه اللهم الا ان يكون ذلك المريد
ثابت القوم في محبة استاذه فهذا لا تقر البشاشة له
ولا اطعامه الطعام لعدم المحذور الذي ذكرناه وهذا
المخلق ما رايت له نا علا في مصر غير فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان يحمي احدهم الخرقة من الطعن في اهلها
وذلك بالاستقامة فلا ينبغي لاحدهم ان يلبس الصوف
ويرجى له العذبة الا بعد كمال رياضة نفسه وزوال
سائر رعوناتها وذلك بالخروج عن محبة الدنيا وشهواتها
ومناصبها بحيث لا يصير يستغرقه شيء منها فان الفقير ما
دام يميل الى شيء من الدنيا فلبسه للصوف وارخاؤه للعذبة
نفاق ورياء **وقد كان** سيدي احمد الرفاعي رحمه الله اذا
راى على فقير جبة صوف قبل خمودنا ربشريته يقول يا ولدي

استعجلت

استعجلت لباس الصالحين قبل استحقاقك له فان الصوف
لباس الانبياء وحلة الاصفياء فاترعه حتى تكمل رياضتك
لنفسك وتلتحق بالصالحين عند الناس ثم البس لبستهم ك
فاعلم يا اخي ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم ان لا يبادروا الى تلقين الذكر لكل من ساله ذلك
اظهارا لعزة الطريق وكذلك من اخلاقهم ان لا يبادروا
الى تلقين احد من العلما اجلالا لهم وتعظيما لجناب
العلم الا ان يكون احدهم صاحب حال مع الله وتصريف
لاسيما ان كان ذلك العالم اعلم من ذلك الشيخ بالشريعة
وقد بلغني ان الشيخ علي البجيلاتي لقن شيخ الاسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسي فعيب ذلك عليه وارسلت
له اوبخه على مثل ذلك فتاب الى الله عز وجل وقال
اني كنت جاهلا بمثل ذلك وكذلك وقع لشخص اخر انه
لقن الشيخ عبد الحليم بن مصلح فوبخته على ذلك غاية
التوبيخ لعلمي بان ذلك الشيخ لا يصلح تلميذ الشيخ عبد
الحليم وانما اجراه على ذلك كثرة التواضع من الشيخ عبد الحليم
فعلم انه لا ينبغي لفقير ان يبادر الى تلقين احد من طلبة العلم
الا ان وثق بصدق حبه للطريق فالحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم عدم تعريضهم لاحد من الناس ان يصحبهم او لاحد
من الاخوان ان لا يتخلف عن حضور وردهم او لا يصلي الجمعة
الا عندهم ونحو ذلك من التقييدات التي لم تصرح بها الشريعة

الا لعرض شرعي بشرط الراحة في ذلك اقتدا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فان للناس اعذارا وقد قالوا كل من ضيق على
اصحابه لرعونة نفس نفر واهنه بقلوبهم فعدموا النفع به كما
عليه بعض مشايخ هذا الزمان الذين ظهروا بغير حق وجلسوا
بغير اذن **وقد** شكى اجماعة من اصحابهم مرارا ما يقاسونه
من شدة التضييق عليهم وما هكذا ادرج الاشياخ الذين
ادركناهم والاجتماع متعذر وليس المقصود من الشيخ الا انه
تجيب المريد كلما سأله عن مرض من الامراض لا غير ولو ان
هؤلاء الاشياخ كانوا صادقين مع الله تعالى لكانوا يبرون
نفوسهم احقر الناس وكانوا يستحيون من دعاء الناس لمجالسهم
خوفا من الوقوع في حب الرياسة والعجب فاياك يا اخي
والتضييق على اخوانك اذا عملت شيخا وسهل عليهم الطريق
باطعامهم الطعام تارة وبشكرهم في المجالس تارة وتخدمنك
لهم تارة ولا تتكبر عليهم فان سيد القوم هو خادمهم والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم تعاطي الامور المفسقة
في مقام العارفين كاكل الشهوات وكثرة النوم واللغو و
الاعتنا بالملابس والمناكح والمراكب فان القوم قالوا من فسق
العارف تناوله الشهوات لحاجة لدن عن حضرة الله تعالى
وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى من شارك النفس في الشهوات
فقد انحط في سالكهم من حيث المواخذة بها والعقاب عليها
وان تفاوت المقام فان معنى الغرور في الحيوة الدنيا ايثار العبد

الكراس السابع والعشرون

الدنيا على الاخرة ومن تناول الشهوات واكثر منها فقد
صدق عليه انه اثر الدنيا على الاخرة وليس ذلك من صفات
القوم الذين يحبهم الله عز وجل ومن كان عدو الله فكيف
يدعي الصلاح وفي الحديث ان الله تعالى ليحمي عبده المومن
من الدنيا كما يحمي احدكم مريضه من الطعام والشراب وهو
يحبه انتهى **وقد** ذم الله تعالى الكفار بقوله تعالى اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون وما ذم الله الكفار على فعله فنحن اولى بتركه
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم الغفلة
عن استحضار زلاتهم ونسيان حسناتهم فيستقلون
طاعاتهم ويستكثرون سياتهم وعلى ذلك درج السلف الصالح
كلهم رضي الله عنهم حتى ان مالك بن دينار والحسن البصري
كانا يقولان لو حلف حالف ان اعمالنا اعمال من لا يومن
بيوم الحساب لقلنا له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى
وفي الحديث مرفوعا المومن يرى ذنوبه كانه تحت
جبل يخاف ان يقع عليه فيهلك والفاجر يرى ذنوبه
كذباب مر على انفه فقال بيده هكذا ينشه عنه انتهى
ويقرب من هذا من اغتر بكثرة علمه دون عمله فصار يرى
علمه كالجبال مع ان عمله به كالذر وذلك من اعظم الغرور لاسيما
ان كان كبير النفس كثير الجدال لا يتجرا احد ينصحه فانه يهلك
بالكلية والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا راى احدهم حاله

فاق على اخوانه حتى كاد ان يطفئ نورهم ان يتظاهر بضد ذلك
ايثار الاخوانه بالشهرة بالصلاح فاذا اشتهروا وانطفي هو
فرح بذلك اشد من ظهور نوره واقبل على عبادة ربه وقال
الحمد لله الذي كفانا اخونا فلان المونة فجزاه الله خيرا
فان من شروط الفقير الصادق ان يفني نور اخيه ويختفي
هو ثم يسئل الله تعالى لاخيه ان يحفظه من الافات
كالعجب وحب الرياسة ونحو ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** انهم لا يقنعون باحكام العمل
بالشريعة على الوجه الظاهر دون مطالبة نفوسهم
بالحقايق مع الغفلة عن تفتيش قلوبهم وابقاء ما فيها من الصفات
المذمومة من غير ازالة لها كالكبر والرياء والحسد والعجب
والنفاق وحب الرياسة وارادة التسوية بالاقران
والسرور بظهور نقايصهم ومحبة الانفراد باسم الصلاح
دون الاقران ونحو ذلك من صفات المغترين وسبب هذا
الغرور نسيان ما ورد من الوعيد لاصحاب هذه المعاصي
الباطنة كقوله صلى الله عليه وسلم الرياء هو الشرك الاصغر
وقوله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب وقوله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف
ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وغيرها
من الاحاديث ولو فطنوا الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب
سليم لعرفوا ان الله تعالى يواخذهم بجميع الصفات المذمومة

لان من ارتكب صفة منها ولم يتب لم يات ربه بقلب سليم
وقد قال الامام الغزالي من لم يصل قلبه مع جوارحه لا
تصح صلاته كما عليه طايفة المتوسوسين وهو كمريض ظهر به
الجرب فامره الطبيب بالطلا وشرب الدوا فترك شرب
الدوا القاطع لمادة الجرب وصار يطلي ظاهره فكلما برى
من شي طلع له من الباطن جرب اخر ولو انه ازال مادة
الجرب ظاهرا وباطنا فهكذا الخبايث اذا كانت كامنة
في القلب فلا بد ان تظهر على الجوارح فعلم ان العبد لا يخرج
عن الريا والنفاق الا ان تساوت سريرته وعلانيته ولم
يصر فيه صفة يفتضح بها في الدنيا والاخرة والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة اتهامهم لنفوسهم اذا
ادعت انها سلمت من الامراض الباطنه اذ لا يلزم من الاطلاع
على الدسايس الباطنه عدم الوقوع فيها واكثر من يقع في
مثل ذلك المتمشيخون بانفسهم ومن جلس للوعظ من
غير سلوك على اثر شيخ صادق فيظن بنفسه ان مثله
لا يبتلى بتلك الامراض الباطنه وانما يبتلى بها العوام
وذلك غاية الغرور وان قدر انه ظهر منهم كبر على احد من
المسلمين لا يرونه كبرا وانما يقولون ذلك من عز
الدين ولو انهم كانوا صادقين في ان ذلك من عز
الدين لهضموا نفوسهم وتواضعوا كما كان عليه
السلف الصالح من الصحابة والتابعين وقد

من باطنه لاستراح من علاج
الظاهر وصار سليما من الجرب

عوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتح بيت المقدس
وعليه مرقعة فقال انا قوم اعزنا الله تعالى بالاسلام
فلا نطلب العز في غيره وقد رايت يوما يلبسون الثياب
الرفيعة الغالية الثمن من حرام وشبهات ويزعمون ان
لبسها من اعزاز الدين وذلك من اكبر العزو مع اطلاق
احدهم لسانه بالغيبة والحسد في اقرانه فاين اعزاز الدين
وانما اعزاره بالعمل وكذلك رايت بعضهم يدعي مقام
التواضع وانه من اقل الناس واذا نبهه شخص على شيء من
نقايصه اورد عليه تقريره في مسالة يكاد يتميز من الغيظ
ولو ان مثل ذلك وقع لاحد من اقرانه بما فرح فاين اعزاز
الدين انما ذلك اعزاز للنفس ونصرة لها واظهار للكبر
كما ورد في الصحيح مرفوعا الكبر بطر الحق وغمط الناس
اي رد الحق وعدم قبوله واحتقار الناس اي عن ان يكون
احدهم ناصحا له او واعظا له فهذا في اعلاد رجات الكبر
ولا يشعر بنفسه فلينبه لذلك من عمل شيخا في هذا
الزمان وكذلك رايت بعضهم يحكم العلم والعمل ويدرس
الناس العلم ويعظهم ويزعم ان ذلك خالص لوجه الله عز وجل
ولو ان شخصا ظهر وصار يعلم الناس العلم ويعظهم وانقلب
اليه جماعة لتميز من الغيظ فليمتحن العبد نفسه فان
تكدر فهو مراءي وان لم يتكدر فهو مخلص فليشكر الله على
ذلك وبالجملة فمتى زحم في نفسه محبة ان يكون صلاح الناس

على يد

261

على بدن دون بدن غيره فهو لم يشم من الاخلاق رايحة وكذلك
رايت بعضهم يشفع عند الكاشف ومشايخ العرب وغيرهم
في المظلومين ويزعم ان ذلك خالص لله عز وجل ولو انه
ظهر شخص يشفع عندهم وقبلوا شفاعته وصاروا يرون
شفاعته هو لتكدر فليعرض الشيخ ذلك الامر على نفسه
فان رآها فرحت بذلك الشخص الذي قبل الولاة شفاعته
اكثر من فرحها بقبول شفاعته هو فهو مخلص والا فهو لم
يشم من الاخلاق رايحة ورايت بعضهم ياخذ من مال الولاة
واذا توقف في حله يرجع الى قول ذلك الامير مثلا
ان هذا من مال المصالح ومثلك يستحقه لانك حامل
للشريعة وقايم بنصرة الدين ولا يخفى ان ذلك كله
غرور ولو عمل بما علم من الشريعة لتورع عن قبول
مثل ذلك **وقد** كان عبد الله بن المبارك يقول ما اكل
حامل القران من مال احد من الولاة الذين لا يتورعون
الا ناداه القران من جوفه اضاعك الله كما ضيعتني
اين مواعظي وزواجري وانت ناكل من مال هؤلاء الولاة
انتهى فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة تغبيشهم
على عيوبهم الكامنة التي لم تظهر لهم بعد وعدم
قناعتهم بتطهير الجوارح الظاهرة والباطنة مما ظهرت
به من المعاصي الظاهرة والباطنة فان الشيطان
والنفس في مثل ذلك خدعا ومكايد تغمض على غالب الناس

ومثال من يقنع بتطهير جوارحه بما ظهر لها من الصفات
دون ما لم يظهر مثال من اراد تنقية زرعه من الحشيش
فدار عليه وقطع كل حشيش ظهر من الارض ولم يفتش
على ما لم يخرج راسه من الارض بعد فبينما هو مطمئن
من ظهوره اذ اخرج راسه من الارض وافسد الزرع و
كذلك رايت بعضهم اذا اخفاه الله تعالى من الامراض
الظاهرة والباطنة يصير يبري نفسه على غيره وذلك
من اعظم الكبر فليتنبه الفقير لمثل ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا وعظوا الخلق ان لا يدعوا
الناس الى شيء لا يعد عملهم به كما كان عليه الحسن البصري
ومالك بن دينار وغيرهما وذلك خوفا ان يرد المدعوون عليهم
دعوتهم حين لا يرونهم يعملون بها وهذا بخلاف ما عليه
بعض الوعاظ فيظن احدهم بنفسه اذا عرف الصفات
المنجية ودعى الناس اليها فهو ناج بمجرد دعوتها والحال
انه هالك شرعا لمعرفته للصفات المهلكة من غير ان
يجتنبها وربما قال احدهم في نفسه ان الله تعالى ما
اطلعك على صفات المحبين الا وهو يحبك ولا على صفات المخلصين
الا وانت مخلص ولا على عيوب النفس الا وانت منزه عنها
وكذا القول في سائر الصفات وربما كان احدهم ولا اشد
الناس حبا للدنيا والرياسة واقل صبرا على التقشف
واكل الملح والخل وربما كان طعامه كل ليلة اللحم الضاني

والدجاج

والدجاج والحلو مما لا يجده غالب اقرانه ورما اظهر احدهم
الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وجعل الزهد فيها
حرفة يحترف بها التفح والعسل والارز والثياب من ابنا
الدنيا ورما حث احدهم الناس على الاخلاص وهو غير
مخلص ورما اظهر احدهم الدعا الى الله تعالى وهو من جملة
الفارين عنه ورما خوف الناس من الله تعالى وهو منه
ابق وآمن ورما امر الناس بذكر الله تعالى وهو له ناس ورما
دعاهم الى التقرب من الله وهو منه متباعد ورما ذم
لهم الصفات المذمومة وهو بها متصف ورما حث
الناس على الزهد في الخلق وهو اشدهم رغبة فيهم ولو
ولو امتنع احد من حضور مجلسه الذي يعظ الخلق فيه واجتمع
لواعظ آخر لضاقت عليه الارض وربما قالت له نفسه
انما ضاقت عليك الارض محبة في الله تعالى لا حبا
في الرياسة فليمتحن نفسه بما لو اقبلوا على واعظ آخر
وانتفعوا على يديه فان فرح بذلك والشرح فهو
صادق في محبة الخير للمسلمين وان انقبض خاطره
فهو محب للرياسة بوعظه خارج عن طريق اهل الله عز وجل
وقد رايت بعض المترددين الى بعض الوعاظ ترك ذلك الواعظ
وصار يتردد الى واعظ آخر فصار كلما راه يعرض عنه فقلت
لذلك الواعظ لا ينبغي لك الاعراض عنه الا اذا ترك طريق الشريعة
جملة ولم يجتمع بمن يرشده اما من اجتمع بمن يرشده فلا ينبغي

لك هجره فلم يدر جوابا فقلت له فاستغفر الله يا اخي من
وعظك للناس من حيث نبتك الخبيثة فاشتد غضبه
علي فمثل هذا بعيد عن الطريق والارشاد والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا وعظوا الناس الا يخرجوا
عن الامور التي كلف الله تعالى بها عباده بذكر الطاعة
والشطح والسجع وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع
والعدل طلب للاعراب بل ويكون عمدة مجلس وعظهم
في تطميع الناس في رحمة الله وتخويفهم من عذاب الله فليحذر
الواعظ الذي يتشبه بهم من ذكر اشعار الوصال والعراة
والهجر وغيره لك مما يدعو النفوس العوية الى التعشق
بما لا يحل من النسا والمردان وربما صعق في مجلسه
صاعق فيظن من لا فراسة له ان تلك الزعقة ربانية
والحال انها شيطانية فيصير الناس يقولون كان
مجلس الواعظ اليوم عظيما صعق فيه جماعة والحال
انه كان مجلس سوء لما وقع فيه من جر الخلق الى الاعراض
الفاسدة وتضليلهم عن سواء السبيل والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
الاقبال على الله في صلاتهم وعدم الوسوسة في المبالغة في الطهارة
ومخارج الحروف واللين والتكبير وذلك لكثرة رياضة
نفوسهم قبل ذلك وغلبة الحضور عليهم بخلاف من لم يرض
نفسه فان هذا ربما توسوس حتى فاتته الصلاة في اول

الوقت او فاته ركعة مع الامام او الصلاة كلها وربما
توسوس في التكبير حتى اخرجه عن حقيقته وربما توسوس
في مخارج الحروف حتى فرغ من القراة وهو غافل عن معانيها
وغاب عن هولاء ان الله تعالى لم يكلف الخلق في تلاوتهم
القران الا بما جرت به العادة العرفية في الكلام وكان
الامام الغزالي رحمه الله يقول مثال من اشتغل بمخارج
الحروف والفرق بين الظا والضاد ونحو ذلك مثال من حمل
رسالة الى مجلس السلطان وامر ان يوديها على وجهها فاخذ
يودي الرسالة ويتانق في مخارج الحروف ويكررها و
يعيدها المرة بعد الاخرى بالتمطيط والفصاحة الزايدة
فمثل هذا ربما اقيمت عليه السياسة ورد الى دار
المجانين لغفلته عن مقصود الرسالة وعدم مراعاته حرمة
المجلس انتهى فالحذر الحذر يا اخي عن مثل ذلك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم مطالبة نفوسهم بالقاء الذهن الى
فهم معاني القران ومواعظه وزواجره اذا تلوه ولا
يقنعوا بمجرد تلاوته وهذرمته حتى ان بعضهم يقرا كل
ختمة ويظن انه صار بذلك من المقربين مع انه يحب
الدنيا وينازع عليها ويتمنى ان يكون في يده جميع ما في
ايدي الناس وربما صارت السنة هولا تجري بالفاظ
القران وقلوبهم تتردد في اودية الامال والتفكر في امور
الدنيا لا يتعظون بمواعظه ولا يتزجرون بزواجره

قف
على ان الله تعالى لم يكلف
الخلق في تلاوتهم الا بما
جرت به عادتهم العرفية
الخ

ولا يقفون عند حدوده ولا يعتبرون بمواضع الاعتبارات
منه ولا شك ان من ترك اوامر الله تعالى ووقع في مناهيه
يستحق العقوبة ولو قراء القران كل يوم الف مرة وربما
يكون الحامل لبعضهم على حب تلاوة القران حسن
صوته عنده او عند الناس فهو يقرا ويتلذذ بذلك
ليلا ونهارا ويظن ان تلك اللذة انما هي لمناجاة الله عز
وجل وتلاوة كلامه من حيث هو كلامه تعالى والحال
بخلاف ذلك اذ لو نظر الى لذة كلام الله تعالى لغاب
عن حسن صوته ونغمته ولم يعلق خاطره بسواه لان لذة
كلام الله تعالى انما تكون من حيث المعنى وقد ذكرنا في كتاب
تلبيس المغترين ان السلف الصالح كانوا يبكون كلما
قرءوا القران ويقولون نقرا شيا ولا نعمل به والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم الاعتماد على شيء
من اعمالهم الشاقة كالصوم والحج الكثير هذا اذا سلمت
الاعمال من الافات فكيف اذا اختلفت بالافات كالذي
يصوم الدهر او الايام الشريفة ولا يحفظ لسانه عن
الغيبة ولا بطنه عن الحرام ولا جوارحه عن المخالفات
ولا خواطره عن الرياء وكالذي يحج مع عدم رد المظالم الى اهلها
قبل الحج ويخرج بزاده الذي عمله من حرام او شبهات
وربما اخذ ماله الولاة لينفقه على المحتاجين في الطريق
فانفقه كله على نفسه وخزن ماله الذي هو احل من ذلك

وربما

ومنها اخذ المال الحرام وانفقه واوهم الناس ان ذلك من ماله
رياءً وسمعة وهذه كلها ظلمات بعضها فوق بعض
لانه عصى باخذه بالحرام اولا وبانفاقه ثانيا وبريائه
ظالما ثالثا ثم دخل الى مكة بقلب ملوث بالرذائل
وخبث الصفات ظانا انه على قدم عظيم وان احدا لم
يؤد المناسك مثله وذلك غاية الغرور ومنها رجع
الى بلاده ممقوتا من بعض الاولياء برويته نفسه على الناس
في حضرة الله الخاصة كما وقع لابليس ولله الحمد رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا جاوروا بمكة او المدينة ان يحفظوا
حقوق الله تعالى وحقوق نبيه صلى الله عليه وسلم وان
علموا من نفوسهم عدم حفظ الحقوق رجعوا الى اوطانهم
من غير مجاورة اذ المجاورة ماخوذة من مجاورة الانسان
لجاره ومن اقام بمكة فهو جار الله ومن اقام بالمدينة فهو
جار رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لزم من مجاورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مجاورة الله وعكسه وقد امر الله تعالى
باعطاء الجار حقه في عدة ايام واخبار ولاشك ان الله تعالى
او رسوله اعظم جار فحقه اعظم الحقوق وقد تقدم ان من
حقوق الله في مكة ان لا يخطر لمن جاورها معصية ولا
يبيت على طعام ولا ثياب ولا مال زايد عن ضرورة في ذلك اليوم
الا اذا لم يكن بمكة احد محتاج لذلك وكذلك لا يشتاق الى
طنه منذ اقامته اذ المشتاق الى وطنه يصير قلبه فيه وجسده

في شروط المجاورة بمكة والمدينة

بمكة فكانه لم يجاور ومن هنا كره الاكابر من الصحابة والتابعين
الاقامة بمكة لعظم حقوقها حتى كان الشعبي يقول
كان عبد الله بن مسعود يقول بكثر الحجاج في اخر الزمان
بلا سبب يهون احدهم السفر ويبسط له في الرزق فيرجع
محروما مسلوبا لاتخاذه الحج للتنزه في الجبال والرمال
مع ان جاره الى جنبه محتاج لا يفتقده ولا يواسيه لا سفرا
ولا حضرا انتهى قال الشعبي ولا شك ان الاحسان الى
الجار افضل من صرف المال في التنزهات فان من علامة الرياء
تقديم المفضول على الافضل وكان الشعبي يقول ايضا
لان اجلس في حمام احب الي من اقامتي بمكة والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** عدم الاحتفال ببنا المساجد الا ان وسع
الله تعالى عليهم المال من الكسب الحلال واما بناؤها من اموال
الولاة واعوانهم فهو عندهم في غاية القبح وهذا الامر قل من
يتفطن له من الفقرا فيعمد احدهم المساجد من الاموال التي
تغلب فيها الحرام والشبهة ويفرحون باضافة ذلك المسجد اليهم
وقول الناس ان سيدي الشيخ عمر عدة جوامع مع انه ليس له
مال ولا كتب وانه ينفق من الغيب ولما عمر سيدي
احمد الزاهد جامعه نحط المقسم بصوم لم يدع احدا من الولاة
يساعد فيه بحرف واحد وكذلك سيدي الشيخ ابو العباس الغمري فمن
وصل الى مقام هذين الشيخين فليعمر له زاوية وبعمر بيت الله
عن الحرام والشبهات والمساجد كثيرة وغالبها الان مهجورة وقد

قال

قال الامام الغزالي من علامة الرياء في بنا المساجد ان يكون
في بلد الباني لها فقرا ومساكين وايتام محتاجون فلا يهون
عليه الانفاق عليهم ولا يسهل عليه صرف ذلك في الماء والطين
ولا شك ان صرف ذلك الى من ذكر افضل لانه طلب الاجر
والثواب فما حمله ينفق المال على هذا المسجد الا محبته
لثناء الناس عليه فلو فتش هذا الباني نفسه لوجده يبني
المسجد لغير الله تعالى وذلك لا اجر فيه بل فيه الوزر لا سيما
ان زخرف المسجد وزوقه بالرخام الملون فانه يشغل
قلوب المصلين عن الخشوع في صلاتهم الذي هو المقصود
الاعظم من الصلاة ويكتب ذلك في صحايف الباني وقد
قال الحسن البصري رضي الله عنه لما اراد النبي صلى الله عليه
وسلم ان يبني مسجده بالمدينة اتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام وقال ابنه سبعة اذرع طولا في السما ولا تزخرفه
ولا تنقشه انتهى قال وعزو هذا الباني للمسجد من حيث
انه راي المنكر معروفا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
النصح لاخوانهم من الاغنيا فلا يقنعون منهم بحضور مجالس
ذكرهم ووعظهم من غير صدقة على الفقرا وعدم اقرا الضيوف
ومساعدة ارباب الديون وكسوة الارامل والايتام والعميان
فان المطلوب الاعظم من صاحب المال انفاقه على نفسه و
غيره من المحتاجين ولربما كان ذلك الشيخ يقبل زكواتهم
لنفسه فيستحي ان يامرهم باخراج زكاتهم كاملة وينفع منهم

بما يعطونه له ولا عليه بعد ذلك من الفقر اوكثير اما يمسك
الغني المال بخلا وحرصا وشحا ويشتغل بالعبادات البدنية
التي لايحتاج فيها الي نفقة مال كصيام النهار وقيام
الليل وختم القران ويظن انه صار من عباد الله الصالحين
مع ان البخل المهلك قد استولي علي قلبه وهو منافٍ للصلاح
وفي الحديث ما جبل ولي الله الا علي السخا وحسن الخلق انتهي
فعلم انه لابد من اخراج المال في مرضات الله
عز وجل واما العبادات من صوم وصلاة وغيرهما فلا
يشفيه من هذه العلة **وقد قيل** لبشر الحافي رحمه الله
ان فلانا الغني كثير الصوم والصلاة فقال هذا مسكين ترك
الامر الاهم وفعل غير المهم ولو انه اطعم احدا من الفقراء لقمة
او تصدق بدرهم لكان افضل له من ذلك الصوم لان غايته
تعذيب نفسه بالجوع اختيارا وذلك غير مطلوب قال
وانما سامح العلما في تعذيب النفس بالجوع في الصوم للشروع
والجوع المشروع فقط بخلاف ما زاد علي المشروع والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم القناعة بمجلس الذكر
صباحا ومساء مع الغفلة عن الله تعالي فيما بينهما كما يقع في
بعض المغرورين ويحتج بحديث اذا ذكر العبد ربه اوكل
النهار ساعة واخر النهار ساعة غفر الله له ما بينهما اذ
المغفرة لاتزفي فيها وغايتها ان تلحق المذنب بمن لم يذنب
ذلك الذنب لانه تلحقه بمن فعل الطاعات فافهم ومراد

القوم فهذه الدار دوام الترقي مع الانفاس في المقامات
ومع ذلك فلا يرون انهم قاموا بواجب حق الله عز وجل
كما هو معروف عند اهل الطريق والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم الاغترار بمواسم الصالحين الظاهرة
والوقوف معها كلبس الصوف والرخاء العذبة وحف
الشوارب والتكلم على الخواطر من غير معرفة المجال
التي تنبعث الخواطر منها من حضرات الاسماء الالهية
بل بعضهم يتكلم على الخواطر مع جهله بالشريعة وهذا
كله غرور وقد ذكر الامام الغزالي في كتابه المسمى بالكشف
والتبيين عن غرور الخلق اجمعين الا الانبياء وكمل الصالحين
اعلم يا اخي ان المعتزين من المتصرفة على فرق كثيرة لا
تنضبط ولكن نذكر لك منها طرفا صالحا وبدا بالمتصوفة
زماننا فنقول وبالله التوفيق قد اعتز متصوفة زماننا
الامن حفظه الله تعالى بالزي والمنطق والهيئة فساعدوا
الصادقين من الصوفية في زيهم وهيئتهم والفاظهم
واد ابهم ومراسمهم واصطلاحهم واحوالهم
الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس
على السجادة مع اطراق الراس وادخاله في الجيب كالمتفكر
في امر وتنفس الصعداء وخفض الصوت في الحديث وغير ذلك
وظنوا ان ذلك ينجيهم ويكفيهم وغاب عنهم ان ذلك لا يكفيهم
الا مع شدة المجاهدة للنفس والصبر على رياضتها ودوام

ربط القلب مع الله تعالى في عموم الحالات وطهارة الظاهر
والباطن من سائر الخبائث والزلات وغير ذلك من مسائل
التصوف قال وقد رايت من تحقق بمراسمهم الظاهرة وهو
وهو متكالب على الحرام والشبهات واموال الولاة واعوانهم
ويشاح على الجديد والرغيف في وظيفته ويحسد اقرانه
على التقرير والتطهير ويمزق عرض كل من خالفه في شيء من اغراضه
الفاسدة فقلت له هذه الامور تخالف ما تظاهرت به
من مراسم الصالحين فلم يلتفت لقولي فمثل هذا هالك
من حيث يظن النجاة قال وقد رايت فرقة اخرى زادت
على هؤلاء في الغرور لما صعب عليها الاقتدا بالصالحين
في بذاذة الثياب والرضى بالدون في الملبس والمطعم والمنكح
والمركب والمسكن فاخذت تلبس المرقعات النفيسة والجبب
الرفيعة والسجادات المصبوغة وقيمتها اغلا من قيمة
الخز والابريسم فان جالسوا الاغنيا نظروا الى قيمتها وان
جالسوا الفقرا نظروا الى لونها وقالوا هي جبة صوف
وذلك حتى لا يعترض عليهم الفقرا ولا تزدريهم اعين الامرا
فلبسوا على الطريقين الفقرا يظنونهم انهم منهم والامرا حتى
مالوا اليهم واخذوا اموالهم وربما كانوا مع ذلك مرتكبين
جملة من المعاصي الظاهرة والباطنة مما لو اطلع الناس عليه
لم يجالسوهم ولم يعتقدوهم قال ولا شك ان ضرر مثل هؤلا
على المسلمين اشد من ضرر اللصوص لان هؤلا يسرقون القلوب

بالزي واظهار الصلاح ليقتدي الناس بهم في الافعال الناقصة
فيكونون سببا لهلاك الناس وان اطلع على فضايحهم احدا
قالوا نحن من الملامتية الذين يظهرون القبيح ويخفون الملح
اولنا حال مع الله تعالى خلاف ما يظهر لكم منا وقد كذبوا
والله فان الملامتية هم اكابر الاولياء والاكابر محفوظون
من كل فعل ردي وكثيرا ما يظن من اطلع على فضايحهم الباطنة
ان السلف الصالح كانوا كلهم كذلك فيسيء ظنه بالصوفية
على الاطلاق قال ورايت طايفة اخرى من هولاء المغترين
ادعت علم المكاشفة ومشاهدة الحق تعالى ومجاوزة
المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول
والقرب وهم كاذبون في دعوى ذلك وليس معهم منه الا
الاسم فلنقتصر من الفاظ القوم كلمات سطحية تلتبس عنها
الاسماع وظنوا انها من علوم الاولياء اصحاب الاسرار
والمعارف وربما ظن بعض الجاهلين صدقهم في ذلك قال
وعلامتهم انهم ينظرون الى ايمة الشريعة بعين الازدراء
مع ان احدهم لا يصلح ان يكون خادم حمام وربما كان ذلك
الشخص الذي ازدراه معدودا من اكابر العلماء قال
ومن علامة خروج هولاء عن الشريعة ان اكثر اتباعهم
الفلاحون والحياكون دون احد من طلبة العلم وكثيرا ما يقول
العوام ان هذا يتكلم بالعلم اللدني والحال انه من وسوسة ابليس
له في قلبه لانه باطن فيه وفرح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم قال ورايت فرقة اخرى جاوزت حد هولاء في
الغرور فاستحيت من الخلق ولم تستحي من الله تعالى فتراها
تعمل اعمالا بينها وبين الله تعالى ولا تستحي منه وتستحي
ان تفعلها بحضرة الخلق مع ان احدهم يدعي محبة الله تعالى
ولو انه كان صادقا في محبته لم يتعد حدوده ولو انه كان
عارفا به لغرمما يسخطه قال وقد رايت جماعة يتعون
في المحرمات بالاجماع فيما بينهم وبين الله تعالى ويتورعون
عن فعل المكروه اذا راهم الناس واطال في ذلك ثم قال
وبالجملة فما ثم مقام من المقامات المنجية الا ويمكن
ان يدخله الغرور قال ورايت فرقة اخرى تميل
الى القناعة والتوكل من غير سلوكها طريق الشريعة فتراها
تدخل البراري بلا زاد بقصد صحيح توكلها على الله تعالى
وما علمت ان مثل ذلك بدعة لم تنقل عن احد من السلف
وقد كانوا اعرف بالتوكل منها ومع ذلك فما فهموا من التوكل
انه المخاطرة بالروح ولا السفر من غير زاد لان ذلك
لم يرد به شرع وانما ورد الشرع بضده قال تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال وتزودوا
فان خير الزاد التقوى اي خذوا معكم الزاد واتقوا
ان يكون من حرام او شبهة وربما كان السبب في ترك
هولاء الزاد اعتمادهم على سوال الناس بالحال لاعتقادهم
فيهم التجرد عن الدنيا وهو يعلم انهم لا يتركونه من غير اعتقاد

واتباع الشرع هو الدين وترك الاتباع خروج من الدين
لمن تامل قال ورايت طايفة اخري ضيقت على انفسها
في القوت حتى اقتصرت منه على الحال عندها ولكنها مع
ذلك تهمل تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة
حيث اشتهرت بها ومن تعمق في بعض المامورات وترك
التعمق في بعضها تشاهلا فهو مغرور قال ورايت فرقة
اخري ادعت الكرم والسخا وحسن الخلق وخدمة
الفقرا والعميان والصوف الواردين فجمعوا لهم
جماعة في زاويتهم وصاروا يتكلفون لهم الطبيخ والعجين
والكسوة ولعلهم انما فعلوا ذلك شبكة تجمع حطام
الدنيا من التجار والولاة تكثرا وتبسطا فترى احدهم
يبالغ في خدمة الفقرا وبما حصل من الاغنيا والولاة
يفرقه على الفقرا ويلبس منه لحسنة ثم بعد ذلك يرفع
القواعد ويصير يختص بما نصبه واخذ على اسم الفقرا
حين شاع اسمه بالايثار والكرم وربما انه لو جاده شي سرا
لم يعط الفقرا منه شيا فمثل هذا شيطان في صورة انسان
قال ورايت طايفة اخري اشغلت نفسها بالرياضة
وتهذيب الاخلاق وتطهير النفوس من العيوب وتعمقوا
في البحث عن النفوس واستنباط الدقيق من دسايسها
الكامنة فيها وقطعوا اعمرهم كله في ذلك فمثل
هولا اشتغلوا بانفسهم عن ربهم ولو انهم انصفوا لاخذوا

لهم شيخا فاغناهم عن مثل ذلك واشغلهم بالله عز وجل ورا
طايفة اخري اشتغلت بمطالعة كتب الرقايق ولفقوا
لهم منها بعض كلمات وصاروا يذكرونها للناس ويهزون
روسهم كالمتعجبين منها وصار معهم من كل مقام من مقامات
الطريق بعض كلمات حتى ربما ظن بعض السامعين لهم
انهم سلكوا الطريق وللحال انهم لم يشموا منها رايحه وبعضهم
افنى عمره في مطالعة كتب القوم وكتابتها ولم يتخلق بشئ
مما قالوه فيها وهم يظنون بانفسهم انهم صاروا من
الصوفيه ومثالهم مثال من سافر الي ملك ليجتمع به
ويصير من جلسايه فلما وصل الي باب الميدان راي روضة
ذات ازهار فوقف يتعجب من رويتها حتى جاءه الموت
ولم يجتمع بالملك قال ورايت طايفة اخرى وقفت
في مباديء الطريق حتى تجلي نور طريق الحق فظنوا انهم وصلوا
الي مقامات العارفين التي ينتهون اليها في سلوكهم
وللحال ان بينهم وبين حضرة الحق تعالي سبعين الف حجاب
من نور وظلمة لا يصل السالك الي حجاب من تلك الحجب
الا ويظن انه ليس بعده حجاب ولعل ذلك النور الذي تجلي
لهم انما هو نور من انوار القلب فانه اذا ظهر اد وكوافيه
الوجود كله على ما هو عليه فظنوا ان ذلك اشراق نور الله
تعالي عليهم وربما دهش احدهم من جمال ذلك النور وسمع
النداء منه انا الحق لا اله الا انا وللحال انه شيطان تجلي في

الكتاب الثامن والعشرون

رأس

قلبه حين راي الوجود كله مرتسما في قلبه **ومن** جملة
الوجود ابليس فان لم يتدارك الحق تعالى هذا الشخص والا
هلك في دينه وبهذه العين كان نظر النصارى الى المسيح
عليه الصلاة والسلام فانهم لما راوا اشراق نور الله تعالى عليه
اكثر من غيره ظنوا انه هو الله تعالى فعبده فهم كمن راى كوكبا
في مرآة او في ماء فظن ان الكوكب في المرآة او الماء
فصار يمد يده اليه لياخذه فهكذا اغرور من دخل الطريق
بغير شيخ فانه يضل ويضل غيره انتهى كلام الغزالي رحمه الله
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم التقييد على
احد من مشايخ العرب او الامرا اذا صحبهم بان لا يصحب
غيرهم لان التقييد انما يكون للمريد الصادق الذي يطلب
طريق القوم واما هولاء الامرا ومشايخ العرب فانما هم
معتقدون من خارج الطريق وما رايت قط اميرا ولا شيخ
عرب صار شيخا يسلك الناس في الطريق كمشايخ القوم
ابدا ما دام امراته ومشيخته على العرب وانما يصح منهم
طلب الطريق لو خرجوا عن مناصبهم وارضوا خصومهم
كما هو مقرر في رسايل القوم **وقد** حدث في هذا الزمان
جماعة تشيخوا من غير اذن من احد وصاروا يصطادون
كل من حوله بر واحسان من الكشاف ومشايخ العرب
وغيرهم ويرسلون نقباهم لاستجلابهم اليهم ويزعمون
انهم انما يفعلون ذلك بقصد ايتلافهم عليهم ليشفعوا

فصل
على ما حدث في زمن المواب
واخرى زماننا هذا

في المظلومين عندهم لا بقصد علة اخري ولو انهم صحبوا غيرهم
من اقرانهم لتميز وامن الغيظ فليمتحن من عمل شيخا في
النصف الثاني من القرن العاشر نفسه اذا استجلب
صحبة امير فربما يكون ذلك لغير الله تعالي والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اجلال اشياخهم في غيبتهم وعدم
الوقوع في شئ بكدر قلوب اشياخهم عليهم عادة فانهم بذلك
يدوم عليهم الترقي على يدهم ومن غير قلب شيخه فقد
قطع حبله منه **وقد** ورد مرفوعا رضا الله عنه في رضا
الوالد وسخط الله في سخط الوالد ولا شك ان ابا التربية
يلحق باب الولادة في ذلك واجمع القوم على وجوب
التادب مع الوسايل وقالوا من لم يتادب مع الوسايل
لا يصح له الوصول الي المقاصد فان الوسايل كالطهارة
للصلاة وقالوا من تهاون بغضب شيخه عليه مقته الله
عز وجل **وقد** بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبري
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم تكدرهم من مريدهم
اذا زار شيخا آخر الا اذا علموا من طريق كشفهم انه ليس
لذلك المريد نصيب عند غيرهم فهم يظنون له التكدر
ليلا زمهم فيحصل الضرر وله الخير فمن منع مريده من زيارة
غيره من غير كشف فهو غارق في حظ نفسه وعلى ذلك
تحمل احوال الاشياخ من السلف الصالح ولا يجوز حملهم
على انهم انما منعوا مريدهم رغبة في الرياسة كما بسطنا الكلام

عليه في كتاب العهود وغيره والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم انشراح صدرهم لكل شيخ عقد له مجلس ذكر تجاه
مجلسهم الذي عملوه في الجامع مثلا وذلك لعدم محبتهم
في الرياسة وكيف يليق بمن ادعى محبة الله ان يتكدر ممن
يذكره تعالى وقد وقع لبعض الصادقين انه كان يذكر الله
تعالى في جامع فجاء شخص لجماعته وجلس تجاهه يذكر الله
فقام بجماعته وجلس في حلقة الشيخ الجديد وقبل رجله
وامر جماعته بذلك وهذا خلق غريب لا يوجد اليوم الا
في افراد من الفقرا وغالبهم يتكدر من ذلك الشيخ الطاري
وربما ترافعا للحكام كما وقع لبعض المتمشيخين ممن يذكر الله
فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم التميز في
الجلسة بفرش سجاده او مضربة تحتهم الا لضرورة شرعية ثم ان
جلسوا بالشرط المذكور اعلموا اصحابهم بذلك خوفا ان يقعوا
في عرضهم ولو في نفوسهم اذ من شان البشر كراهة شفوف
نفس غيره عليه الا من حفظه الله وكذلك من العذر تمييزهم
في الجلسة ليعرفهم الغريب فيسالهم عن امور دينه ابتدا
ولا يحتاج ان يقول اين الشيخ وتقدم اول هذه الاخلاق ان
الاعراب كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم ليتعلموا منه
امور دينهم فلا يعرفونه حتى يسالوا عنه فتكلم الصحابة
في ان يجعلوا له صلى الله عليه وسلم مكانا مخصوصا يميزه عن اصحابه
فعملوا له دكانا من طين وفرشوا له فيه حصيرا من خوص وصار

يجلس عليها فللفقرا الاسوة فى مثل ذلك برسول الله صلى الله
عليه وسلم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كراهتهم لكل طعام
مريدهم قبل ان يتمكن من محبتهم ويرى ان جميع ما هو فيه
من فضل استاده وذلك ان الاكل من طعام المريد المذكور
وقبول الاحسان منه يورثه ادلالا على الشيخ فيقل نفعه
على يديه وهذا خلق غريب فى هذا الزمان فلا يكاد احد
يفتش على مثل ذلك **وكان** سيدي محمد الشناوي يقول
مال المريد بين حرام على الاشياخ قلت وهو محمول على التفصيل
الذي ذكرناه وعليه يحمل حال من امتنع من السلف من مثل
ذلك او اكل والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** فرحهم
بتحويل من محبهم من الولاة الى غيرهم من الاقران وان راوهم
قليلون الاعتقاد فيمن انتقلوا اليه حسنوا اعتقاده فيه
حسب الاستطاعة وهذا خلق غريب لا يصح وقوعه الا ممن فطم
عن الدنيا وشهواتها وزهد فى حلالها فضلا عن شهواتها وقد
تخلقنا بذلك والحمد لله ولم اجد له ذا بقا من الاقران الا
قليلا بل بعضهم يفسد ذلك الامير على ذلك الفقير ويقطع
فى عرضه حتى يتركه ويصحبه هو وذلك خروج عن اداب اهل
الطريق والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** رجوعهم باللوم
على انفسهم اذا خالف احدا غراضهم من زوجة او خادم او ولد
او صاحب ويقولون فى انفسهم لو استقمنا مع الله لاستقام
الناس معنا ولو اطعنا الله تعالى فى امتثال امره لاطاعنا الناس

وان لم تكن ذلك قاعدة كلية **وقد** كان الفضيل بن عياض
رحمه الله يقول اني لاعصي الله تعالى فاعرف اثر ذلك
في خلق حماري وخادمي وزوجتي فيشمص الحمار وتخالف الخادم
وتنشز الزوجة فاذا رجعت الى نفسي وشرعت في تقويم
عوجها رجع الحمار عن شموصه والخادم عن مخالفته والزوجة
عن نشوزها انتهى **وقد** تقع مثل هذه الامور للمستقيم من
الاولياء ليقتدي الناس به في الصبر لالاعوجاج يكون هناك
او يبتلى بها ليعرف صبره اقوي هو ام ضعيف حين ادعى
انه من الصابرين والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
صبرهم على تحمل الاذي لهم من الناس وعدم صبرهم على من
اذي احدا من اصحابهم لان غالب اصحابهم انما يصحبهم ليحمو
من الاذي لانهم الا ان يكون اصحابهم في مقام الرياضة لنفوسهم
فهناك يامرونهم بالصبر كما يامرون نفوسهم وكثيرا
ما ياخذ الله تعالى لاصحابهم ثارهم ممن اذاهم من غير
سؤال من الشيخ انتصارا من الحق تعالى له وذلك اما بعزله
من وظيفته التي لها معاشه عادة او بمرض شديد او بمصادرة
من الحكام ونحو ذلك فالعاقل من لم يود الفقراء صاحبا **و**
قد سمعت سيدي الشيخ محمد السروي يقول الفقراء اذا
غلب عليه الحال كان كالسبع الضاري الذي تعلقت من صاحبه
فربما كسر صاحبه وولد والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
تبجيل كل من اذاهم في غيبته وحضوره وذكر محاسنه دون

مساويه وقد تخلقت بذلك ولله الحمد فذكرت مناقب الجماعة
الذين اذوني ودسوا في كتبي العقايد الزايغة حتى اتلفوها
في كتاب الطبقات فلله الحمد على ذلك ولم ار له فاعلا من
اهل عصري انما يذكرون في كل من اذهم العجز والبحر ولا تكاد
نفوسهم تسمح بذكر شي من محاسنهم للناس وذلك دليل
على بقاء الرعونة في النفس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فاقتدي يا اخي بالسلف الصالح في ذلك والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم تساهلهم كلما طعنوا
في السن في الاكل من هدايا الولاة ومن لا يتورع في مكسبه
ليفارقوا الدنيا على كمال الورع وهذا يقع في الاخلال
به خلايق من الفقرا **وقد** تساهلت مرة في اكل بعض حبات
من عنب ارسله لنا عيسى شيخ العرب بالبحيرة لما اشتهر
عنه من الدين وكثرة الكرم فرايت تلك الليلة كاني
رايت جملا عظيما وانا طالب ارض مكة فرجعت من الطريق
وحولت وجهي الى بحري مصر طالبا لاحية برشوم التين
وانا جنب اريد ان اغتسل من ساحل بحرها ثم استحال
الجمل بغلة فمررت على ارض برسيم ربه فسمحت بها بالاكل
من ذلك البرسيم فاكلت منه شيا يسيرا ثم تذكرت الحساب
عليه فكففتها عنه ثم رجعت الى مصر قبل ان اصل الى برشوم
وانا جنب ثم اركبت البغلة لولدي عبد الرحمن ورجعت ماشيا
ثم استيقظت فتقيات تلك الحبات العنب حتى خرج معها

ما اكلته

ما اكلته امس فكانه خرج من بطني حجر مظلم مسموم وكان
اعطاني البغلة لولدي عبد الرحمن كناية عن اذني له في الاكل
من العنب فانظروا اخي في هذا المنام الغريب والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يسكتوا الجماعة اذا كانوا في
مجلس الذكر الا بعد ان يستاذنوا الحق تعالى بقلوبهم او يستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستاذن لهم ربهم ان يسكتوا
الجماعة بعد ان ياخذوا من الذكر حظهم ويظهر للشيخ مللهم
من ذلك ليشغلهم في مهم اخر من امر دنياهم او اخرتهم
فان الله تعالى ما نوع لعباده المامورات الا لما سبق في
علمه من مللهم من نوع واحد والا فاذا حصلت مجالسة
الحق تعالى بنوع من المامورات فاذا يطلب العبد بعد
مجالسة سيده فانها محل محط رحال الاولين والاخرين واشرف
حالة تكون واعظم ثمرة تحصل لهم من سائر اعمالهم فافهم
فعلم انه لا ينبغي لشيخ المجلس ان يسكتهم غافلا عن استيذان
فانه معدود من سوء الادب عند العارفين وما وجدت
لهذا الخلق فاعلا من اقراني الا قليلا فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان لا يظهروا للناس من اخوانهم من اداب الطريق
الا ما يعلمون من الناس القدرة على العمل به الا لغرض صحيح
وذلك ليبقوا لهم عذرا عند الله تعالى نحو قولهم ربنا انا لم
نعلم ان ذلك خير لنا ولو علمناه خيرا لنا لاتبعناه **و** يويد
ذلك حديث ان من البيان لسحرا قال سفيان ولا نرى السحر

فعلم
على ان من اخلاقهم ان لا يسكتوا
اهل مجلس الذكر حتى
يستاذنوا ربهم او حصول
الاذن صلى الله عليه وسلم

الاحرا ما انتهى **وقد** كان المريدون في الزمن الماضي لا يقنعون
بالاداب القليله لعلوهم فصار احدهم اليوم اذا سمع من
شيخه بعض اداب يقول يكفيني هذا فللناس حال في
حال اقبالهم وحال في حال ادبارهم وتامل يا اخي الناس
حين يسافرون الي الحج كيف يبذلون المال لمن يقطرهم
واذا رجعوا واشرفوا على اوطانهم كيف يكرهون التقطير
فهكذا حال الناس اليوم فان الدنيا الآن كانها مركب
موسوقه اشرفت على ان ترسى على بر الاخرة وما يقع لنا
من الاهوال في هذه الدار فهو كالادمان لامور الاخرة
والتمهيد لطريق مقاسات اهوالها فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا ظلم حكامهم رعيتهم ان ينصحوا الرعية
ليرجعوا عن معاصي الله ويامروا الولاة بالرفق بالرعية
والرحمة لهم حسب الطاقة ولا يشتغلوا قط بسبب
الولاة كما عليه المحجوبون عن معرفة اسرار الله تعالى في خلقه
فالظلم امر مركب من الرعية والولاة فيقدر الله تعالى على الرعية
الوقوع فيما سبق به علمه من المعاصي ثم يسلط الولاة عليهم
على حسب ما سبق في علمه ولا سبيل الى ترك الرعية ما سبق
العصاة باستخلاص ما بايديهم من نعم الدنيا وعزلهم عن وظايفهم
في علم الله من المعاصي ولا سبيل الى ترك الولاة مجازاة العصاة باستخلاص
ما بايديهم من نعم الدنيا وعزلهم عن وظايفهم جزاءً وفاقا لمن اراد من فقرا
الزمان عدم جور الحكام فلينادي في رعاياهم معاشر الناس لا يعصي احد منكم

ربه لا سرا ولا جهرا فان سمعوا والا تركوا المعصية كما ذكر
فان الحكام يرجعون عن جورهم ضرورة فان قال الرعية للولاة
ارجعوا عن ظلمنا قالوا لهم استقيموا ونحن نرجع عنكم فان قالوا
ذلك ليس بايدينا قال لهم الولاة وكذلك رجوعنا عن
ظلمكم في زعمكم ليس بايدينا وبالجملة فهذا امر ما بقي
يرجى تركه ما بقيت الدنيا الى ان يخرج المهدي عليه السلام
بحكم الوعد الصادق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع
ذلك فاللوم على كل من الرعية والولاة شرعا وتامل يا اخي
الحكام تجدهم كاللجام للدابة الحرون واذا كان الناس
يتعدون الحدود مع هذا اللجام فكيف لو ترك الحكام مواخذتهم
على ظلمهم ولعلهم كانوا ياخذون اموال بعضهم بعضا فعلم
ان وقوع المعصية بوجود الحكام اعظم من مفسد جورهم
مع انهم نواب للقدرة في تنفيذ احكامها في الخلق فارجع
يا اخي باللوم على نفسك اذا ظلمك حاكم قبل ان تلوم الحاكم
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تعظيم اولاد مشايخهم
في العلم والطريق والقيام لهم في المحافل وغيرها ولو كانوا
عواما اجلالا لوالدهم وممن ادركته على هذا القدم سيدي
محمد الشناوي وسيدي علي المرصفي والشيخ سليمان
الخضيري والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ناصر الدين
الطبلاوي فما رايت احدا يعظم اولاد مشايخهم واصحابهم

ويفسقون في حريمهم جهرا
ويقتلون بعضهم بعضا

مثلهم وذلك دليل على موت نفوسهم وفلاحهم فان اصحاب
الرعونات لم يزل بينهم الوقفة وبين اولاد مشايخهم وذلك
لان كل واحد يطلب ان يكون شيخا على الاخر فالتلميذ يقول
انا صرت في رتبة الشيخ وولده بالنسبة الى كالمريد وولد
الشيخ يقول انا مكان والدي فانا شيخ على جميع تلامذته
ولو ان هولاء قطعوا عن الرعونات على يد شيخ ما وقعوا
في ذلك فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شهود فضل
معلمهم عليهم في حياته وبعد مماته فلا يرون انهم شموا
رايحة مقامه فضلا عن مساواته حتى ان بعضهم سمع شخصا
يقول ان فلانا خليفة شيخه فزجر عن ذلك وقال
لست بخليفة له وانما انا من معارفه لان شرط
الخليفة ان يكون على قدم من استخلفه في الورع والزهد
وقيام الليل وعدم وضع جنبه الى الارض **وقد**
كان شيخي على هذا القدم ولم اتبعه في واحد من هذه
الخصال فكيف تسميني خليفة له انتهى وهذا الخلق
قد صار عزيزا في فقراء هذا الزمان بل سمعت بعضهم يقول
انا بحمد الله اعلم من شيخي بالكتاب والسنة وباحوال
الطريق ومثل ذلك لا يقع الا ممن مقته الله عز وجل والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ارشادهم من جاء يسالهم في
ان يحملوا حملته من الامر والمباشرين لما دارت رحاتهم
شمالا الى التوبة والاستغفار من كل ذنب فعلوه الى وقتهم

ذلك قبل ان يدخلوا فى جملتهم فكم ضرب احدهم مسلما حتى
دمى لحمه وكم حبسوه ظلما وكم شربوا الخمر وكم زنوا وكم لاطوا
وكم تقاولوا فى الناس عند الظلمة وكم وكم وكم وهذا امر
قد اغفله غالب المتمشيخين فى هذا الزمان فيدخل احدهم
فى جملة من عزل من ولايته او وظيفته مثلا وربما كان ذلك
عقوبة له على ذنوب مضت ظن ان الله قد غفرها وله الحال
انها لم تغفر فالعاقل من امر صاحب الحاجة بكثرة الاستغفار
والندم ثم بعد ذلك يدخل فى جملته بشرط ان يكون الشيخ
الاخر تائبا من كل ذنب يعلمه الله وليس له سريرة سيئة
يفتضح بكشفها فى الدنيا والاخرة ومتى كان الشافع والمشفوع
له مرتكبا ذنبا فليس هما من اهل هذا المقام والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** ملاحظة مريديهم اذا سافروا او
قاموا فى بيوتهم فلا يزال احدهم يراعى مريديه ويحفظه
عن الوقوع فى المعاصى المعلقة على ملاحظة الشيخ ودعايه
واما الامور المبرمة فلا قدرة للشيخ نفسه على دفعها
عنه فكيف يدفعها عن غيره فعلم ان كل من عمل شيخا على مريد
وغفل عن حفظه كان خائنا للعهد والله لا يحب الخائنين
وكذلك اذا اراد احدهم امرا فى قضاء حاجة لمكروب
لا يزال احدهم يلاحظ حامل الكتاب حتى يجتمع بالامير
وتقضى حاجته ومتى غفل احدهم عن المقاصد ربما لم تقض له
حاجة وكثيرا ما اقول لمن طلب منى كتابا يسافر به للكاشف

او شيخ العرب بعد ثلاثة ايام مثلا اصبر حتى يريد الخروج
للسفر فاني لا اقدر على ملاحظتك ثلاثة ايام وهذا سر قل
من يعرفه من فقراء هذا الزمان فضلا عن ان يعمل به والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم انهم نفوسهم في امكان
الوقوع في سائر الكبائر فضلا عن الصغائر فلا يخلوا احدهم
قط بامراة اجنبية ويقول بعيد على مثلي الوقوع في الزنا
بها فان في الحديث ما خلى رجل بامراة الا كان الشيطان
ثالثهما ومن كان الشيطان معه خيف عليه من الوقوع
في كل معصية بل العاقل لا ينبغي له ان يفعل شيا يكون
ابليس جليسه فيه ابدا بل يفر من مجالسته من حيث انه
عدو الله ملعون فان مجالسته مذمومة ولو لم يقع مجالسه
في معصية اخري ويتعين اجتناب مثل ذلك على امثالنا
ممن نفسه لا ترتدع عن المعاصي الا اذا لم تجدها وقد خالف
في ذلك اقوام وقالوا للعجوز انت اختنا وللصغيرة انت
بنتنا فوقعوا فيما لا ينبغي فالعاقل من بعد عن مثل ذلك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انهم لا يتزوجون
لشيخهم زوجة سواء اطلقها في حال حياته او توفي عنها ولو
موطوءة بملك اد بامعهم او خوفا عن قتلهم كما وقع لسيدي محمد
الشوبكي وسيدي الشيخ بهاي الدين فطعنا ذلك الزوج في
المنام فاستيقظ واخبر الناس ثم مات لوقته واما سيدي
محمد بن عنان فطعن الذي عقد علي زوجته ام ابي العباس فاستيقظ

والطعنة

والطعنة في جنبه كالكبد المشوي فحمل من جامع المقسم الى
بلاده بالشرقية فمات في الطريق وكذلك وقع لسيدي
الشيخ نور الدين الشوني ولكن حصل فيمن اخذ امراته
شفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكون الذي تزوجها
من المكثرين للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ان المعول في الزجر عن مثل هذا الامر التجربة بحصول
الضرر من الاولياء اذا حصل عندهم غيرة على عيالهم والا فذلك
جايز في الشرع ومن شك فليجرب لاسيما في حق ارباب
الاحوال وقد تقدم ان سيدي محمد المغربي الشاذلي كان
يوصي اصحابه ان يتزوجوا حلايله بعده ويقول لا
احب ان اشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الخصيصية ادبا معه صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم اذا دخلوا محفلا وجلسوا عند
النعال لا يرون نفوسهم بذلك على المتصدرين في المجلس
من حيث تواضعهم او غيره ولو انهم كانوا في صدر المجلس
فدخل شخص من اراذل الناس فزحزحهم صاحب الدار الى
اسفل المجلس لا يتاثرون وذلك لان نفوسهم قد ماتت الا
فيما يرضي الله عز وجل وتقدم ان من شانهم انهم يرون نفوسهم
دون كل جليس وان حكمهم مع الناس كحكم التلامذة مع شيخهم
فلو زجرهم احد من مكانهم لاجل شيخهم لا يتكدرون بل يفعلون
ذلك اختيارا وينشرحون له فكذلك الحكم مع جميع المسلمين

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليس التواضع
ان يثبت الفقير له مقاما عاليا ثم ينتزل منه للناس كما
قد يشعر به لفظ التواضع وانما التواضع ان لا يرى له مقام
على احد من المسلمين ينتزل منه ولو ان احدا رفعه
على اقرانه في مجلس او غيره لا يرى انه ارفع بل هو دائما
تحت اقرانه واعدائه فضلا عن غيرهم انتهى فالحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا قرءوا القران او
سمعوه ان يجعلوا جميع مواعظه وزواجره في حق انفسهم
وكذلك اذا سمعوا خطيبا او واعظا ياخذون جميع ما
يوبخ به الناس في حق انفسهم دون غيرهم وقليل من
يتخلق هذا الخلق وانما ياخذون الكلام الناكي في حق
غيرهم ثم ينصرف احدهم ويقول افلح الخطيب او الواعظ
اليوم في حق هؤلاء الفسقة والظلمة ولا يكاد ياخذ له
في حق نفسه كلمة واحدة وغاب عنه كونه فاسقا وظالما
لان الفسق هو الخروج عن السنة والظلم هو ظلم
النفس بارتكاب المخالفات سرا وجهرا فاي عاقل
فعلم ان من كان همه الفهم في معاني القران وما
فيه من الزواجر والقوارع فهو غايب عن الوسوسة
في مخارج الحروف وعن الادغام والاقلاب والترقيق
والتفخيم الا بقدر ما جرت به العادة اذ الفاء الدهن
الى مثل ذلك يغيب به العبد عن كمال الحضور مع الله تعالى

وقد قالوا ليس من قدرة النفس ان تشتغل بشيئين معا في
آن واحد الا ان امدها الحق تعالى بقوة الهية ولذلك
كانت قراءة السلف الصالح ساده خالية عن الانغام
التي ابتدعت والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
الاحتجاب عن كل من اتاهم لغير عرض شرعي ولا ينتحون
له الباب عملا بالاحتياط في ذلك واعرف جماعة
يأتون في كل قليل فيحفظ احدهم وقايع الناس وزلاتهم ثم يجي
يحكي ذلك لي وعجزت عن ردهم فلم اقدر لانهم رسل
ابليس الي وقد كان سيدي يوسف العجمي مع تمكنه
في الطريق لا يفتح باب الزاوية الا لمسترشد او مكروب
او لمن معه بر للفقرا ويقول ان اعز ما عندنا وقتنا
واعز ما على اهل الدنيا دنياهم من مال وطعام وكلام في
غير ضرورة فما كان عندهم حسنا فهو قبيح عندنا والمتا
فتحنا الباب لمن اتى ببر للفقرا اجر لخاطر ومجابره
لبره لكونه بذل لنا احسن ما عنده فتنزلنا لعقله
والا فالفقرا في غنا عما اتي به وقد قدمنا انه لا ينبغي
دق الباب على فقير لانه ربما كان في جمعية قلب مع الله
تعالى لا وجهة له الى الخلق فيسي الذاق عليه الباب الادب
معه وربما غارت عليه القدرة فادبته بمرض او زوال
وظيفة ونحو ذلك وفي القران ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم وفي الحديث لي وقت لا يسعني

فيه غير ربي اي لا يسعني من الله ان اشتغل بغيره فيه والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كراهتهم لقيام الليل قبل
ان تصطفق كبرا الحضرة الالهية بل يصبر احدهم حتى
تصطفق الجماعة الذين هم اكبر منه عادة وعلى ذلك اهل
حضرة ملوك الدنيا فلا تقف الادون الابعد وقوف الاكبر
وقد وقع لي انني قمت انا حد ليلة قبل دخول النصف
الثاني فما كنت الا هلكت فاعلم يا اخي ذلك واعمل عليه ولا
تغتر بمن تراه يقوم من العباد قبل نصب الموكب الالهي
فليس من يعلم كمن يجهل والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم محبة مناجات الله تعالى في الاسحار من حيث مجالسته
فيها لا لعلة اخرى من حصول انس وانتعاش قلب وانشراح
لمن قام الليل لاجل ذلك فانما قام لحظ نفسه **وقد** اوحى
الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام قل لفلان العابد
اخلص عبادتك لله فانك انما تقوم في الاسحار لما تجد من
لذة مناجاتي وانا الا محاسنة بيني وبينك حتى تستلذ بي
او تانس فلنفسك قمت لا لي انتهى **وسيأتي** ذلك باسط
مما هنا قبيل الباب السابع ان شاء الله تعالى **وقد** قال الشيخ
في الفتوحات لا تكون اللذة الا بالمناسب والمشاكل والحق
تعالى لا مناسبة ولا مشاكلة بينه وبين عبده وما حصل له
من الانس في عباداته ليس هو بالله وانما هو بما من الله لا بالله
قال وهذا سر يغلط فيه كثير من الناس انتهى فعلم من

باب اولي ان الفقرا الصادقين غايبون عن طلب الثواب بعبادتهم
اذ لا يطلب الاجر على عبادته لربه الا كل محجوب عن حضرة
الادب مع الله تعالى وما طلب احد من الاكابر الاجر
الا من باب المنة والفضل وقد قدمنا ان الله تعالى
قال في بعض الكتب الالهية ومن ظلم ممن عبدني لجنة
او نار لوم اخلق جنة ولا نارا لم اكن اهلا لان اطاع
انتهى فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لا يزور ا
وليا او عالما حيا او ميتا الا بقصد ان يمدهم بمدده او لغرض
صحيح دون ان يروا نفوسهم عليه بالزيارة ولذلك كانوا
لا يخرجون من عند من زاروه الا بمدد وخير بخلاف من
يروا نفوسهم على من يزوروه من جهلة الزايرين فانهم
اما يمقتوا واما يخرجوا بلا مدد ومن رايته في عصرنا
هذا يزور الفقرا بقصد الاستمداد من مددهم الشيخ
ناصر الدين الطبلاوي وسيدي الشيخ محمد الرملي والشيخ
نور الدين الطندتاوي والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نجم
الدين الغيطي والشيخ سراج الدين الحانوتي رضي الله عنهم
فاقتد يا اخي بهؤلاء الاشياخ وكان بعضهم اذا زار
وليا ورآه ناقصا في مقام حمله له في البرزخ قال ووقع
لي مع سيدي عمر بن الفارض ذلك وشكوني على ذلك والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم تصديقهم للفقرا فيما
يخبرون به عن انفسهم من الامور التي تحيلها العقول

فقد قرا القران في يوم وليلة ثلاثماية الف مرة وستين الف مرة الى اخر كلامه رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم على ان سيدي عليا المرصفي

عادة وقد وقع لسيدي علي المرصفي انه قرا القران في يوم
وليلة ثلاثماية الف مرة وستين الف مرة كل درجة الف
ختم كما سمعته منه مرارا ووقع ان اخي الشيخ ابا العباس
الحريثي صلى المغرب في خلوتي في رمضان وتعشيت انا واياه ثم
افتتح القراة فقرا القران قبل مغيب الشفق خمس مرات
ووقع لي اني صليت خلف الشيخ عمر الامام عندنا بالزاوية
في صلاة الصبح فافتتح سورة المزمل فسهوت عن سماعه
وافتتحت من سورة البقرة فوصلت الى الاية التي هو فيها
في الركعة الاولى هذا امر شهدته من نفسي وآمنت به
فانه كما يجب الايمان بكرامات الاولياء كذلك يجب على العبد
الايمان بكرامة نفسه التي اكرمه الله بها لان كلا الكرامتين
باقدار الله تعالى للعبد لا مستقلا واذا نظر العبد الى كون
الكرامة فعل الله وخلقه لا يقع في تعجب يعني استبعادا
على القدرة فان القدرة لا يعجزها شي والله على كل شي قدير
وانما تعجب الناس من مثل ذلك لوقوفهم مع نسبة ذلك
للولي وهو حجاب عظيم اذ لو كانت الكرامة من قدرة العبد
مستقلا لم يمت اذا حضره الاجل وكان يحيي نفسه اذا
مات ويفعل كلما يريده فافهم والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم انهم يكرهون من يقبل يدهم او يقوم لهم او يمشي معهم من
غير غرض شرعي كما انهم يحبون من لم يقبل ولم يقم لهم ولم يعتقدهم
اكثر ممن كان بالضد من ذلك وهذا خلق غريب في

هذا

هذا الزمان لا يوجد الا في افراد من الناس وكان هذا الخلق
من اخلاق سيدي علي الخواص واخي ابي الفضل رحمهما الله
تعالى ولا يقدر على المشي عليه الا من غلبت عليه مراقبة
الله تعالى وكان في حضرته على الدوام كشفا وشهودا لا
ظنا وغفلة فاشد ما على العبد من يفظه بحضرة الله فيكاد
يذوب من الحياء والخجل لاسيما ان كان ذلك الوقت مشهودة
زلاته السابقة وهو يطلب من الله تعالى ان يعفو عنه
ويسامحه فانه يهلكه بالكلية كما جربنا ذلك وما يعقلها
الا العالمون والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اكرام
اهل الحرف النافعة كالقنواتي والفران والمعداوي
والجزار والطباخ ونحوهم فانهم من اهل الفضل علينا
وان قال العلما بكراهة كسب بعضهم او كانوا عوام
ونحن علما **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقوم للقنواتي
والزبال الحمام ويقول ان هولاء لهم الفضل علينا في ترحيم
قاذورتنا وتسخينهم الماء في الشتا لطهارتنا والقيام
لاهل الفضل محمود انتهى **وهذا** خلق غاب عنه اصحاب
الانفس الغوية ولو نظر احدهم الى نفعه هو في الكون
لوجده كالا نفع وابن هو من الطباخ الذي يقوم من نصف
الليل يهيي الطعام للاغراب الذين ليس لهم احد يخدمهم
فكم ياكل من طعامه فقير ومسكين وعاجز بلوس
او بلا فلوس كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى

والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** تصبرهم على المرض
وعدم التضجيج ايام نهايتهم فان الكمل من شدة لطافة ابدانهم
بالرياضة والمجاهدة صار وا يتالمون من قرصة برغوث
ولا هكذا احالهم ايام بدايتهم لشدة كثافتهم وكثرة دعوى
نفوسهم للقوة كالمراغنة اذ النفس تزيد بتصبرها
مقاومة القهر الالهي والكامل ظهر له ضعفه والقي سلاحه
وما بقي معه قوة تقاوم بها القهر الالهي فكان من فضل
الله على العبد انه يجلسه في مقام الصبر والتحلة وتحمل
المرارات ليحصل له اجر الصابرين ثم ينقله او اخر عمره
الى مقام الرضى ليحصل له اجر الراضين لجواز الكمال
في المقامين وقد سيل ابو عبد الله الحكيم الترمذي
عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة
انتهى **ولما** علم العارفون ذلك من نفوسهم طلبوا من الله
التخفيف من مرضهم فان ما هو الى ذلك السوال
كما وقع للسيد ايوب عليه الصلاة والسلام بقوله
او اخر المرض رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** انهم لا يقبلون
هدية من لا يتورع في مكسبه ثم قبلوا هدية من يتورع
كافوه على هديته وان علموا انه لا يقبل مكافاتهم
ردوا هديته عليه هروبا من تحمل منن الخلق في الدنيا
والاخرة فعلم ان كل فقير قبل هدية من لا يتورع

كبعض الولاة والقضاة والتجار الذين يبيعون على
الظلمة ولا يردون لهم مالا فضولهم يشم لطريق
القوم رايحة **وكان سيدي على الخواص** لا
يبتدئ احد بهدية الا ان كان فقيرا فيهدي لها اليه
ويسامحه بالمكافاة عليها وان اهدي احد اليه ممن لا
يقبل مكافاة لغناه او تكبر مثلا يرد ها عليه ويقول
اهد ذلك الي من هو احوج الي ذلك مني كما اوضحت لك
في كتاب العهود والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
هروبهم من تحمل مبين من زارهم من الاكابر لاسيما العلما
والاوليا فان جميع راس مال الفقير من الاعمال الاجي
حق طريق احدهم هذا مع ازدرائهم نفوسهم وعدم
روية استحقاق لهم ليمشي احد اليهم وكثيرا ما اسال
الله تعالي ان ينسي اخواني من طلبة العلم ان يزوروني
خوفا ان ينقص اجر زيارتهم لي عن اشتغالهم بالعلم الذي
فوتوه بمجيئهم الي وكثيرا ما اجعل ثواب عملي ذلك اليوم
ان كان سبق في علم الله تعالي ان فيه ثوابا في صحايف من
زارني ذلك اليوم من العلماء والصالحين وهذا خلق لم
ار له فاعلا الا القليل والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
مراعاة حق الجار حتى ان احدهم يود ان يتحمل عن جارهم
كل بلاء نزل عليه ويود ان يدخل عليهم كل شيء يسره
واذا كان ساكنا علي الخليج وطلب جماعة الوالي منه ان

ينزح ماء خرارته فمن المعروف ان يجعلها الفقير خرارته
ويقول هذه خرارتي وينزحها عنه لاسيما ان كان الجار
في كدر من ولد مات او مال ضاع او عنده مريض او ضيوف
يستحي منهم او طلبوه للتفتيش ليعمل حسابه في الوقف
التي تحت نظره او جبايته فانه يكون في اعلا طبقات
النكد **وقد** علمت ذلك مرة ونزلت بالمجاورين فنزحنا
خرارة الحمام والجامع الذي بجوارنا ونزل معنا الشيخ
رضي الدين قاضي قلبوب نفع الله به المسلمين كل ذلك خوفا
من اعواني الوالي ان يرعبوا صاحب الحمام وناظر جامع
الميدان فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** الاكثار
من الاعمال الصالحة ثم لا يرون انهم قاموا بشي من واجب
حقوق الله عز وجل ولو صام احدهم وصلى وتورع وزهد
حتى صار كالشن البالي **وقد** غاب عن مثل هذا غالب
اولاد المشايخ فاكتفوا عن العمل بالاتكال على اعمال سلفهم
وشهرتهم بالصلاح ففاتهم خير كثير **وقد** اخبرني شيخنا
الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ان شريفا دخل على سيدي
ياقوت العرشي فراي الناس يقبلون رجل ياقوت ولا
يلتفت احد اليه هو فتكدر الشريف في نفسه فقال له
سيدي ياقوت يا شريف انا كلي باكارعي وجميع اعطاي
الناشفة الهزيلة لو وضعوني في السوق ما اقبل احد على
شراءي بعشرة دنانير ولكن لما تبعت اخلاق سلفك الطاهر

ما فات غالب اولاد المشايخ على

اكتسبت

اكتسبت الشرف والعز وانت لما خالفت اخلاقهم واتبعت
اخلاق الارازل اكتسبت الذل فتنبه ذلك الشريف الشريف
لنفسه وتاب الى الله تعالى واخذ الطريق عن سيدي
يا قوت انتهى **وتقدم** بعض ذلك فعلم ان كمال مروءة الفقير
ان يكون في حرز اعماله الزكية لاتى اعمال سلفه الذين ماتوا
وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اكثروا
من الاعمال الصالحة على نية ان تعطوها لخصمائكم يوم القيامة
ولا تطمعوا انفوسكم منها بشيء الا بعد استيفاء الخصوم منكم
الحقوق ولعله لا يفضل عنكم شيء لكم وربما اعمالكم الكثيرة
لا تكفيهم فيضع الملائكة من اوزارهم على ظهورهم انتهى
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اشتغالهم بتوديع
الدقائق والدرج والساعات وخروج اوقات الصلوات
وتوديع الايام والليالي والجمع والشهور والسنين بالاعمال
الصالحة فلا يصبر لهم وجهة الى احد من الخلق وكيف حال
من تشهد عليه هذه الاوقات كلها بما عمل فيها من السيئات
فان حكم العبد حكم مجرم اجتمعت عليه شهود عدول عند
ملك جبار يشهدون عليه بتعدي حدود الله التي نصبها ونهاه
عن تعديها وقالوا له انه استهان بنظرك اليه وخاف من
نظر عبيدك وذكروا فيه الفجور والبحر حتى اشتد غضب ذلك
الملك عليه ولله المثل الاعلى فان نظر لعدد مفاصله التي
تشهد عليه وحدها ثلاث مائة وستين شاهدا في كل وقت

عصى الله فيه وان نظر للايام والليالي وحدها عند قرب
انسلاخ السنة كانها سبعماية وعشرون شاهدا وان نظر
الى الكرام الكاتبين في اليوم والليلة وجدهم الفا واربعماية
واربعين شاهدا وهكذا القول في المفاصل والدقايق
والثواني والساعات وغير ذلك اذا اعتبرتها صارت كذا
كذا الفا يشهدون عليك وهذا خلق غريب ما رايته الا
في افراد قليلة **ومن** عرف ذلك عذر الفقير اذا لم يكمله في
وقت من الاوقات من الدقايق الى السنين فربما يكون مشغولا
بتوديع ما فارقه من الزمان في ذلك الوقت لان كل وقت
ورد عليه رسول من عند الله عز وجل فاما يرجع شاكرا واما
كفورا لاسيما اواخر السنة فان الفقير يكاد يذوب من الخجل
والحياء من الله تعالى حين تصعد رسل جميع الاوقات المذكورة
الى حضرة الله تعالى دائمة افعاله واقواله **وقد** وخل
علي اواخر سنة احدى وستين وتسعماية الاخ الصالح الورع
الزاهد الشيخ بدر الدين الشهاوي الحنفي زايرا فما
وجدت لي وجهة اليه فلولا انه يعرف احوال الفقرا
لخرج ناد ما على زيارة لمن لا يلتفت اليه ولا نضعه في السلام
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم زيادة العمل للطاعات بحضرة مريديهم لئلا
لينهضوا همتهم حتى يصير المريد يجتهد في اثرهم فلا يلحقهم بحكم
الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قام حتى تورمت

قدماه

281

فع
على ما حلف عليه المواف
رحمه الله ورضي عنه
امين

قدماه ووالله اني لاخرج الي الزاوية في الليل ليس لي حاجة
الا ان اعلم الفقرا اني مستيقظ خوفا ان يظنوا انني نايم
فيناموا فعلم انه متى كان المريد اكثر عملا من الشيخ ربما
راي نفسه على الشيخ فلا يفلح بعد ذلك على يديه قال
الجنيد رضي الله عنه ما رايت اعبد من السري السقطي
اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة
الموت قال وكان يقول لنا اعملوا يا اولادي قبل ان يصير
احدكم عاجزا مثلي قال الجنيد وكنا نجهد ان نعمل مثل
عمله في ذلك السن فلا نلحقه انتهى وهذا الخلق قد
اخل به مشايخ الزوايا فانهم في النهار مع الناس وفي
الليل مع النساء والنوم ومع ذلك فربما يزعم احدهم انه
في مقام لا يشغله الخلق عن الله وربما كان كاذبا لجلوسه
للمشيخة بلا اذن من شيخه وقبل خمود نار بشريته ورعوناته
ويويد ذلك تكديره اذا سمع احدا يذمه ويمدح اقرانه
ويكدره اذا كان الباشاه والدفتردار وقاضي العسكر
يزورونه ويعتقدونه ثم فارقوه الى احد من اقرانه
وصاروا ينكرون عليه ويذكرون نقايصه في المجالس
فان علامة الصادق الذي لا يشغله عن الله تعالى شي ان
ينشرح صدره اذا انكر عليه الولاة وذموه واعتقدوا
اقرانه ومدحوهم وهذه ميزان نطيش على الذر فليمتحن
المدعي نفسه ثم بعد ذلك يدعي انه لا يشغله عن الله شي

والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اكرامهم حملة القران
والشريعة المطهرة وان لم يعملوا بما حملوا كما مر فيكفيانهم كون
الحق تعالى جعلهم عرشا لكمون القران والعلم في قلوبهم وان كان
غير حال في القلوب كما هو مقرر في كتب العقايد ولم يزل
علم الناس في كل عصر اكثر من عملهم ومن توقف في اكرام عالم على
عمله بكل ما يعلم فانه خير كثير **وسمعت سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول ينبغي للعبد ان يعظم حملة شريعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حيث كون الحق جل وعلا اهلهم لحملها فمتى
خرج للدين مبتدع قاموا عليه وقطعوه بالحق وهذا القدر
كاف لنا في الحث على اكرامهم فعلم ان اهل الله لا يتوقفون في
محبتهم لعالم على احسانه اليهم او مصاحبته لهم ونحو ذلك
من الاغراض الدنيوية بل يحبونه ولو لم يجالسهم قط محبة في
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير والحمد رب العالمين **ومن**
اخلاقهم كثرة ستر تهم لطالب العلم اذا دخل عليهم وهم يقررون
في كلام اهل الطريق فلا يلزمون عليه انه يقرر الا اذا علموا
منه معرفته باصطلاح القوم حتى فانه عليه ان يضحك عليه المريدون
وهو يقرر الكلام على خلاف مراد القوم ثم اذا خفنا عليه
ما ذكرناه نحن فمن الادب ان نصير نستشيره في المعاني
التي نبديها فان قال هي حسنة كان والا رجعنا الى فهمه هو
ثم اذا خرج من عندنا قررنا للفقرا الكلام على مصطلح القوم
وذلك لان بعض طلبة العلم الان علمهم موضوع في نفوسهم لا في

ارواحهم

ارواحهم فلا يزداد احدهم بكثرة العلم الا تكبرا ودعوى فهو
الشجر الحنظل كلما ازداد ريّا من الماء كلما ازداد مرارة بخلاف
من كان علمه موضوعا فى روحه فانه يزداد به تواضعا ودعوى
للجهل كما درج عليه السلف الصالح فكان من حسن سياسة القرا
مداواة مثل هؤلاء القوم والاحرج احدهم يمرق فى اعراض
اهل الطريق ويجعلهم خارجين عن الشريعة بحسب فهمه
السقيم ولو انه اهتدى لتلمذ لاهل الطريق حتى عرف مصطلحهم
ثم بعد ذلك جالسهم وحضر دروسهم قال سيدى عمر بن الفارض
رحمه الله ❊ دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى ❊
فاذا عشقت فبعد ذلك عنف ● اى فانك اذا ذقت
طعم الهوى لم تعنف احدا من اهل الطريق عن طريقه وانما يعنف
من اعترض عليهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة
كراهتهم للتقدم للامامة فى الفرايض والجنايز والاستسقا ونحو
ذلك حياء من الله تعالى واخذا لانفسهم بالاحتياط ويقولون يكفى
احدنا وزر صلاة نفسه **وكان سيدى ابراهيم** المتبولى رضى الله
عنه يقول لا ينبغى ان يتقدم للامامة فى الفرايض والجنايز الا من
كان ظاهره مثل باطنه وليس له سريرة يفتضح بها فى الدنيا والاخرة
اما من كان مرتكبا فى الباطن شيا بحيث لو اطلع عليه المامومون
لكرهوا الصلاة خلفه فلا ينبغى له التقدم فليعرض من يطلب
التقدم على الناس فى الامامة ذلك على نفسه ويقدر انه لو اظهر
المامومين على جميع زلاته التى عملها طول عمره هل كانوا يصلون

خلفه او يمتنعون ويعقل بمقتضى ذلك واظنه لو اطلعهم على
جميع زلاته لم يكن احد منهم يجب احد يصلي خلفه **وكان سيدي**
علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي ان يزاحم على الامامة في
الجنايز الا من لم يكن عليه ذنب حتى يقبل الله تعالى شفاعته
فان من عليه ذنب يحتاج عادة الى من يشفع فيه فكيف يكون
شافعا لاسيما الصلاة على المكاسين ومقدم الوالي وغيرهم
من الظلمة فانه يحتاج الى جاه عريض عند الله تعالى حتى يرضى
عنهم جميع خصمائهم فقلت له فان كان ذلك مشهد جميع الحاضرين
فقال يتقدم احد المذنبين منهم ويدعو لنفسه ولذلك الميت
فيما نحن فيه ويفرض الكفاية ويحق اخيه المسلم والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** مبادرتهم للشكر لله تعالى اذا اقدرهم
لهم طاعة ومبادرتهم للاستغفار اذا اقدر عليهم معصية ولا
يقولون هذا اقدرنا الله علينا الا بعد الندم والاستغفار ومن
اين لامثالنا ان ياذن الحق تعالى له في الوقوف بين يديه ولو لحظة
فلذلك بادروا الى الشكر وان كانوا يستغفرون من طاعاتهم
من حيث نقصها وعدم خشوعهم فيها ويرضون عن الله تعالى من
حيث قضايه عليهم المعصية لا من حيث المقضي الذي هو من
كسبهم فافهم **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله يقول ينبغي
للعبد ان يشكر الله على يسير الطاعات وان كانوا يستغفرون من
ويحمد الله على يسير المعاصي التي لم تكن اكثر مما وقع له فيقول الحمد لله الذي
قسم لي شيا من الطاعات ولم يجرمني منها بالكلية الحمد لله الذي لم يقدر علي

من المعاصي

من المعاصي اكثر مما وقعت فيه ويحتاج صاحب هذا المقام الى منزع
دقيق بحيث لا يكون له رغبة في شي من المعاصي والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم المبادرة للشكر اذا غلا السعر ويقولون الحمد لله
الذي لم يقدر علينا غلاء اعظم من هذا ثم بعد ذلك يكثرون
من الاستغفار لان الغلا لا يقع بالعباد الا بعد اغضاب خفي
للحق جل وعلا اقل ما هناك استعانة العباد بنعم الله على معاصيه
وقلة الاعتراف بانهم لا يستحقون من تلك النعم ذرة واحدة
لكثرة عصيانهم ومخالفاتهم وقد وقع غلا على عهد
سيدي احمد الرفاعي فاتوه يسالونه عن سبب ذلك
فقال سببه الاستهانة بالقمح والدوس عليه بالاقدام انتهى
وقد وقع في زمن السلطان شعبان ان الناس اكلوا الكلاب
وحفروا على الاموات واكلوهم واكلوا اولادهم فصار الاب
والام يذبحون ولدهم وياكلونه فقل غلاء يصل الى مثل ذلك
فينبغي لنا الشكر عليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
انهم لا يخرجون من بيتهم الا بعد ان يقول احدهم بقلبه اللهم
ان كان احد قد عزم على زيارتي وخرج في الطريق عوقني له
حتى يجي وان لم يكن خرج فعوقه في بيته او في الطريق حتى ارجع
من حاجتي هذه وذلك شفقة على اخيهم خوفا ان يتكلف ويجي
لزيارتهم فلا يجدهم لا سيما ان جاء من موضع بعيد بنية خالصة
وهذا خلق غريب قل من يفعله الان فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم محبة الاعمال التي اخبر الحق تعالى انه يحبها وتقديمها

على ما لم يرد فيه بشئ مخصوص فيأتونها من حيث كون الحق تعالى يحب
ذلك الامر لا لعلة اخرى فيجبون العفو عن عباده ولولا ذلك ما احبوا
العفو عنهم والعافية لابدانهم من حيث ان الحق تعالى اخبر انه يحب
العفو عن عباده ولولا ذلك ما احبوا العفو عنهم والعافية لابدانهم
من حيث ان الحق تعالى اخبر انه يحب العفو عن عباده ولولا ذلك ما احبوا
العفو عنهم ولا رجحوه وهذا خلق غريب لم اجد له ذا يقا من اهل
عصري الا قليلا واكثر الناس انما يحب الطاعات لما فيها من
الثواب او لما فيها من المجالسة للحق جل وعلا وربما رجع
ذلك لحظ النفس فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم مواخذة احد بجنايته عليهم بل يرجعون على
انفسهم باللوم ويقولون لو اننا وافقناه على ما طلبه
منا في الاغراض المباحة ما اذانا ولا جنا علينا لاسيما
ان كان من اذاهم بحضر مجالس الذكر او مجالس الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجالسته لربه او لنبيه صلى
الله عليه وسلم وتامل يا اخي لو اذاك شخص ممن يجالس
السلطان لاكرمته غاية الاكرام وسامحته تعظيما له فالله
ورسوله احق بذلك وربما غفر الله تعالى لذلك الشخص
الذي جالسه في ذكر جميع ذنوبه ورضي عنه جميع خصمائه
واذن بالحوب كل من اذاه فان الذكر منشور الولاية اي
مرسوم من الله تعالى لها كما قاله ابو علي الدقاق رضي الله عنه فمن
وفق لمجالس الذكر فقد اعطي ذلك المرسوم فاياك يا اخي ان

تؤذي ذاكرا ثم اياك والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم دعايهم على شريف اذا اذاهم بل يرون اذاه
لهم من جملة المقادير الاتية اليهم من قبل الحق بلا واسطة
فاما الرضى واما الصبر لا انزل من ذلك وكيف يدعو
مومن على بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
تخاصم الشرفا مع بعضهم بعضا لا ينتصرون لاحد منهم على
الاخر بل يتوجهون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون
يا رسول الله نسالك ان تصلح بين اولادك فعلم
ان من اذى الشريف او اشتكاه من بيوت الحكام
فقد مرق من الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد جاني شرفا يسالوني ان اتوجه الى الله تعالى في ولد
عمهم فقلت لهم ليس لفقير توجه الى الله الا بواسطة محمد
صلى الله عليه وسلم وكيف يقول احدنا يا رسول الله سل
ربك ان يميت ولدك فلان لاجل ولدك فلان والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** فرحهم بنفرة ابناء الدنيا
عنهم من الامرا والمباشرين والتجار ومشايخ العرب والفلاحين
وكل من لا يرجى منه خيرا اخروي ويحبون كل من نفر
مثل هولاء عنهم ويكرهون من يرغب مثل هولاء فيهم
عملا بالاحتياط لانفسهم لعجزهم عن القيام بواجب حق
المستقيم من اخوانهم فكيف بالمعوجين منهم وكل فقير
لا يعزم على تحمل بلاء كل من اراد التعرف به جميع عمره

فلا ينبغي له التعرف به وفي الحديث خص بالبلاء من عرفه الناس
يعني من غير تعرف منه فكيف بمن يتعرف هو بهم وكل يوم
لا يبرئ الفقير الصادق فيه احد من ابناء الدنيا فذلك عنده
يوم عيد وقد رأيت من ادعى الانقطاع الى الله تعالى وصار
يعتب على الناس في عدم تردادهم اليه وصلاتهم الجمعة عنده
فقلت له عتابك هذا يخالف دعواك محبة العزلة والانقطاع
الى الله تعالى فما درى ما يقول فليمتحن كل من ادعى الصدق
في التوجه الى الله تعالى وحد نفسه فان راها تفرح اذا
نسبها الناس حتى كانهم لم يعرفوها وصاروا ينسبونها الى
عمل الزغل مثلا فليعلم انه مخلص وانه صادق فيه فليشكر
الله تعالى والا فليعلم انه كاذب مرائي مخادع لله ولعباده
وقد كان الفضيل بن عياض يقول لنفسه كنت فاسقا في
شبيبتك ثم صرت مرائيا في كهولتك والله للمرائي شر
من الفاسق انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم الاغترار بكثرة المعتقدين فيهم من الامراء والاكابر
والفلاحين ومشايخ العرب وغيرهم ولو صاروا يحلفون
بحياة احدهم فان غاية احدهم حسن الظن بالفقراء فهم
ملجورون بذلك وقد يكون الفقير على خلاف ما ظنوه فيه
من الصفات وفي كلام الشافعي رضي الله عنه اجهل الناس
من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس انتهى لكن ينبغي لا
حدهم الشكر لله اذ ستر عليهم نقايصهم بين الناس حتى صاروا

يعتقدونهم

يعتقدونهم ويحلفون باسمائهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم اعتنائهم واهتمامهم بشئ من امور الدنيا الابنية صالحة وذلك كحضور مطبخ عرس او وليمة او انشاء مركب او عرس بستان او بناء دار ونحو ذلك مما هو من شان الغافلين عن امور الاخرة فان الدنيا ليس لها حكم الاعلى ابنائها واما من كشف له عن اهوال يوم القيمة فهو في غفلة عن الاهتمام بشئ من امور الدنيا وقد تزلزل درجة من عرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفكت فاراد وا ان يلصقوها بالطين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال الامر اسرع من ذلك انتهى **ويدل** للحديث فاني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها رواه البيهقي وغيره وهذا الخلق قد صار غريبا حتى بلغني ان بعض من ينسب الى المشيخة اشتغل بطعام عرس ولده حتى عدوا عليه تفويته لثلاث صلوات فاياك يا اخي مثل ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا استوى طعام وليمة العرس او غيره ان ياذنوا للناس في اكله ولا يتوقفون على نظام ولا مد سماط ولا يدعون احدا من الاكابر بل كل من حضر اكل وحمل لعياله ما شاء الى ان يفرغ الطعام **وقد** اغفل هذا الخلق غالب الفقراء فدعوا الاكابر وحجروا على الفقراء وصار المسكين المعيل يحضر باناءه يطلب لهم شيا فيمنعونه وربما دفعوه فوقع على وجهه وكسر اوعاءه

وذلك خروج عن الطريق ورايت شخصا يدعي المشيخة
هجر نقيبه الذي اعطي فقيرا مامونية اوشيا من لطايب الطعام
وقال له هولاء لا يستحقون ذلك وانما عملناه لوجوه الناس
فقال النقيب انا قصدت بذلك عظم الاجر لكم فقال
انا قلت لك اني محتاج الى اجر انتهى فنعوذ بالله من الوقوع
في مثل ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كراهة
من يرفعهم على اقرانهم وزجره وعدم انقياده صاحبا فان في
تقريبه مفاسد كثيرة منها تكدير الاقران الذين لم يعظموا
على يد شيخ **ومنها** تعاطي اسباب شهرته بالصلاح حتى يكثر
اتباعه فينفيه الولاة بحكم فانونهم **ومنها** ميل النفس
سرا الى ذلك **ومنها** عماه عن عيوب نفسه بكثرة مدح
الناس له واعتقادهم فيه حتى يهلك ولا يشعر وربما قال
في نفسه لولا اني عند الله تعالى من الصالحين ما اكب الناس
على اعتقادي هذا الاكباب وهذا شيء من الله تعالى ما هو
منك ولا انت تعاطيت اسبابه وغير ذلك من المفاسد التي
ذكرناها في كتاب المنن الكبري وهذا خلق غريب قل من
يتنبه له من فقراء عصرنا وممن ادركته عليه اخي الشيخ افضل
الدين كان اذا ذمه احد وانكر عليه ونفر الناس عنه يقول
والله ان قلب هذا ليقر الذي يعرف حالي الذي انا منطوع عليه
وسبقة الى مثل ذلك مالك بن دينار والفضيل بن عياض
كانا يقولان والله لو علم الناس منا ما نفعله في بيوتنا لرجمونا

ولم نجالسوا كل ذلك سدا لباب الشهرة عنهم والا فهم منزهون
عما اشاروا اليه فافهم وقد قال شخص لمالك بن دينار رايتك
هذه الليلة وانت تتبختر في الجنة فقال اما وجد ابليس احدا
يسخر به غيري وغيرك وكان كثيرا ما يقول والله لو ان الناس
يشمون ريحة ذنوبي كما اشمها ما استطاع احد ان يجلس الي
من نتن ويحي رضي الله عنه فاعلم ذلك واهضم نفسك ما
استطعت والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كراهة سماعهم
للغنا والالات المطربة خوفا ان يتبعهم الناس على ذلك من غير وقوف
مشاهدهم في ذلك فيهلكون ويصير وزر ذلك عليهم كما عليه
بعض جماعة ممن يدعي الفقر في هذا الزمان وكان اخي الشيخ
افضل الدين يقول كل من ادعى ان سماع الالات المطربة
لا تورث عنه غفلة عن الله تعالى فاغضبوه على غفلته فان
ملك نفسه عند الغضب هو ملك نفسه عند سماع الالات
انتهى وبالجملة فلا يسمع الات اللهو والغنا في هذا الزمان
الا كل مطموس القلب عن مصالح الدين والاخرة والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم عدم المبادرة الى الانكار على
احد من الفقرا بحكم العموم والاشاعة فانه ما من طايفة
من طوايف الفقرا الا احمدية والبرهانية والمطاوعة مثلا
الا وفيهم المجيد والردي فالحكم على الجميع بما تراه وقع من واحد
منهم جور وقصور في الدين وان كان ولا بد لك يا اخي من الانكار
فخالط هذه الطوايف وبما تراه منهم يخالف الشريعة

فانكره على فاعله ولا تقتش بقيه حرفته عليه والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم عتابهم لاحد في عدم التردد
اليهم لانه نوع من الكبر لا لغرض شرعي وهذا يقع فيه كثير
من المتمشيخين بغير اذن من اشياخهم فتري احدهم لا يتردد
الى احد من اخوانه ويعتب عليهم اذا لم يتردد واليه ولولا
ما عنده من الكبر ما تجرا على النطق بذلك كانه يقول انا
كبير وانتم صغار فليتنبه العاقل لمثل ذلك ولا يعاتب
احدا في وجهه ولا يقول اوحشنا فلان ولنا زمان ما رايناه
فانه اذا سمع بذلك ربما تكلف المجي وجاء وما كان في عزمه
ان يجي وربما كان وراه حاجة اهم من مجيئه الي سيدي الشيخ
الذي ياكل من قته محلولة على اسم دينه وصلاحه فاياك
يا اخي اذا اعملت شيخا ان تعتب على احد في عدم زيارته
لك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يتكدروا
من تلميذهم اذا تركهم ومضى الي الاشتغال بالعلم في مثل
جامع الازهر يفرحون له لانه مشى على قواعد الصوفية وهو
تفقههم قبل طلب الطريق فمن انكر على تلميذه الاشتغال
بالعلم فهو مبتدع كذاب لم يشم رايحة الاخلاص ولو ان
تلميذ راي عنده من علم الشريعة ما يكفيه ما فارقه واللوم
عليه الذي عمل شيخا من غير تبحر في الشريعة ولحوج مريديه
ان يذهبوا الي غيره وكذلك ينبغي للفقيه اذا راي صاحبه
في الفقه اجتمع باحد من مشايخ الصوفية ان لا ينكر

عليه

على هذه الواهية العظمى وهي ان الشيخ اذا راه التلميذ عنه الى غيره وقال ان فلانا ارتد عن دينه فانه يودي الى كفر ذلك الشيخ والعياذ بالله

عليه الا اذا راه وقع في بدعة وهذا خلق غريب لان غالب
المتمشيخين يكرهون من ينتقل عنهم الى غيرهم حتى ربما
قالوا ان فلان ارتد عن دينه وذلك يودي الى الكفر والعياذ
بالله تعالى وكيف يكون مرتدا من يتعلم علوم الشريعة او يجلس
في مجالس الذكر ويجالس ربه عز وجل **وقد سمعت سيدي**
عليا الخواص رحمه الله يقول لا تجوز المبادرة الى الانكار على
الصوفية الا بعد ان تشاهد منهم امرا يخالف ظاهر الشريعة
قال وما بلغنا عن احد منهم انه نهى احدا عن الوضوء او
الصلاة مثلا ابدا انما يتكلمون في امور دقيقة عن الافهام
فاحسن احوالهم فيها الوقف عنهم ووكول امرهم الى الله عز
وجل انتهى فاياك يا اخي ثم اياك من الوقوع في مثل ذلك
وكل من جاء يجي وكل من راح يروح **وقد** ذكر النووي في
اداب العالم من مقدمة شرح المهذب ما نصه ومن اهم
ما يومر به المعلم ان لا يتاذى ممن يقراء عليه اذا قرا غيره
وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المتكلمين لغباوتهم وفساد
نيتهم وهو من الدلايل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم
وجه الله الكريم انتهى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
حفظهم لمقام من اكلوا عنده خبزا او ذاقوا عنده ملحا او شربوا
عنده ماء ولا يخونوه ولو بالغيب حفظا للخبز والملح **وقد** صار
هذا الخلق من اغرب الغريب في الفقراء فربما اكل الواحد عند صاحبه
اردب من العيش ثم اذا وقع بينهما تنافر يصير كل واحد يحط في

الاخر لا بكيل ولا بميزان وقد كان هذا من جملة اخلاق اللصوص
ايام السلطان قايتباي رحمه الله فحكى لي سيدي علي الخواص
ان الشاطر حمور كبير اللصوص دخل على تاجر كبير بخوارجامع
الغمري بمصر فخلع باب دان وبقية الابواب الى ان وقف
على راس التاجر وهو نايم مع سريته على سرير ففتح عينه
فانظر به فقال له حمور لا تخف ياخواجا على نفسك وان
الصبيان انما يطلبون منك الغداء فقط فقال كم انتم فقال
عشرة انفس فاخرج لهم الف دينار لكل واحد منهم مايه
دينار وزاد الشاطر من ورايهم اربعماية دينار فقال له حمور
قد عدا ان العيب ياخواجا ما كان املنا فيك هذا كله فوضع
كل واحد نصيبه في عبه ثم شرعوا في الخروج فراي واحد منهم
حقا ابيض بعني على رف البيت فاخذه ووضعه في عبه ثم
حدثته نفسه وهو خارج في مجاز البيت انه يفتحه وينظر ما
فيه فراي فيه شياً ابيض ناعما فقال آه هذا ملح فسمع بذلك
الشاطر حمور فقال ردوا ما معكم حيث ما ذاق صاحبنا الملح
عند هذا الرجل فما بقي ينظر مناسوء مدة حياتنا فردوا المال
كله فحلف عليهم ان ياخذوا منها مايه دينار فابوا انتهى فانظر
يا اخي لحوال زمانك ولا تغتر باهله فالخارجين عن الاستقامة
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة زجرهم لمن ينقل
اليهم نقايص الناس وما قاله الناس فيهم فانه رسول ابليس
ولم يزل الناس يتعون في حق بعضهم بعضا من ورايهم حتى السلطان

ثم اذا واجهوهم مدحوهم وعظموهم فشى لا تصح سلامة السلطان
منه من ورايه فكيف يطلبون سلامتهم منه وكان مالك
ابن دينار اذا قال له شخص ان فلانا يذكرك بسوء يقول
له اما وجد ابليس احدا احقر فى عينيه منك حتى استعملك
فى هذه القاذوره ثم يزجره ويقول لا تعد تاتنى ابدا بشى من
ذلك وهذا خلق غريب قل من يعمل به من الفقرا بل رايت
بعضهم يستجلب من الداخل عليه مثل ذلك ويقول ايش اخبار
الناس اليوم فيقول انه وقع لفلان كذا مع قاضى العسكر ووقع
لفلان كذا مع الدفتردار ووقع لفلان كذا مع اهل جامع الازهر
وكبسوا اليوم فلان وذكروا عن فلان انه يعمل الزغل فيقول
له شيخ الزاويه ما انت الا حكيت لى ثم يصير يشخص نقايص
الناس فى ذهنه ويزدريهم بقلبه ويقع فى اعظم الذنوب
بعد الشرك بالله تعالى لان فيه اضرارا بالناس حتى لو اراد
ان يجعل من حكى عنه النقايص مثل ما كان قبل ان يحكى
له لا يقدر بل يحكم عليه الازدراء وفى الحديث الصحيح لا
يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله
الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جميل يحب الجمال وفى
رواية ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده امنا الكبر بطر الحق
وغمط الناس قال العلما بطر الحق رده وغمط الناس استحقارهم وازدراؤهم
فيكفى شيخ الزاوية من الاثم انه يصير يسماع نقايص الناس مرئ

نفسه لحسن حالاتهم فيستحق بذلك اللعنة ودخول النار
كما وقع لابليس في قوله انا خير منه فاعلم ذلك واياك وتقريب
من ينقل اليك اخبار الناس وتواريخهم فانه عدو في صورة
صديق والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** حسن سياستهم
وتاليفهم بين المتشاحنين معا او بين من وقع في حق احد من العلما
والصالحين فيقولون للعالم او الصالح انتم تحمد الله كالبحر تحملون
الرمم والجيف وان لم تحملوا انتم مثل ذلك لمن تحمل ويقولون
للفاسق الذي وقع في حق من ذكر يا ولدي ان حلوم الاولياء والعلما
سم وانا خايفون عليك من المقت ولا يقولون قط للعالم او الصالح
مالك ولفلان تشاحنه او اصطلح انت واياه فان ذلك يؤذن
بانه مشاحن يقع في عرض الناس كما يقع فيه الفاسق وفيه ازراء
للعالم او الصالح بين الناس وربما سمع بعض السامعين كلام
من امر بالصلح مع الفاسق فيكشف راسه له ويصالحه فيخالف
قول الامام الشافعي لا تبدء بالصلح من خاصمك بغير حق فتذل
نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** عدم موافقتهم لعرض صاحبهم فيما
يضره وصبرهم على جفاه لاجل ذلك لان راوه محب القيام
له ولو لم يقوموا له لمزق اعراضهم فيصبرون على تمزق اعراضهم
ويسامحونه بما وقع فيه من عرضهم خوفا عليه ان يتبوا مقعده
من النار اللهم الا ان يترتب على عدم القيام مثلا مفسدة هي اعظم
من مفسدة قيامنا له فنقوم له مشيا على قواعد الشريعة ثم

نال

٣٢
989

نسال الله عز وجل ان لا يواخذه بذلك وان يكشف حجابه
حتى يرى نفسه احقر خلق الله وانه لا يستحق القيام له من احد
من العوام فضلا عن غيرهم بل يصير يتكدر من كل من قام
له منهم فاياك يا اخي ان تبادر الى الانكار على احد من
العلما والصالحين اذا قام لظالم او ذي لسان يتقي
كالشعرا ونحوهم فان قيامهم له انما هو لغرض صحيح لا
تعظيما له من حيث كونه من ابناء الدنيا وربما قالوا لذلك
الظالم لكونهم راوه من اهل الفضل عليهم في الدين كما هو
الغالب عليهم فانهم يرون نفوسهم من افسق الناس
وان ذنوب الناس كلهم مغفورة بخلاف ذنوبهم فانها
باقية الى يوم القيمة هضما لنفوسهم لا سوء ظن بالله
عز وجل كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى
والحمد لله رب العالمين **الباب السابع**
في جملة اخرى من اخلاقهم فمن اخلاقهم عدم المبادرة
الى تزكية الولاة بالكتابة في المحاضر الا ان اضطروا الى
مثل ذلك بطريقة الشرعي اذ لا يبادر الى الكتابة الى مثل ذلك
الا من خبر الناس ونظر الى عيوبهم ومساويهم والفقرا
ليس لهم خلطة بالناس في العادة ولا نظر لهم الى مساويهم
لانهم يلحظونهم بعين الوداد والتعظيم فلا يكادون
يرون فيهم عيبا ولا فعلا مفسقا وذلك بخلاف الحال
الغالب على الناس اليوم **وقد** صحب رجل السيد ابراهيم

ابن ادهم فلما اراد فراقه قال له يا اخي انك لم تنبهني على
شئ من عيوبي مدة صحبتك فقال يا اخي اني الحظ اخواني
بعين التعظيم والوداد فلا اري فيهم عيبا فاسال عن ذلك
غيري انتهى فان اضطرك الامر يا اخي الى تزكية احد من
من الولاة او غيرهم فاستخر ربك في ذلك ثم زكه بطريقه
الشرعي والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا كان
لهم خراج ان يوصوا الجابي ان يرفق بالفلاح ويطالبه
بسياسة من غير عنف فان العنف انما يكون من جماعة
جبابرة العمال واما الفقرا فلا يليق ذلك بهم واذا
عملوا الجابي ضيافة بطيب نفوسهم فليأكل منها والا تركها
واكل من غلة الوقف بالمعروف حتى يرجع ثم ان في اكل
جابي الفقرا من ضيافة الفلاح تضييع لمال الوقف غالبا
فكل من اكل طعامه يستحي ان يطالبه بحكم الطبع فليحذر
الجابي من مثل ذلك كان عندي جابي اسمه الشيخ ابراهيم
السندبسطي فقدم العفة عن طعام الفلاحين والولاة
وكان ياخذ معه من مصر ما ياكله وان فرغ اشتري له ما
ياكله ولا ياكل لفلاح طعاما ابدا وهو نادر في جماعة الفقرا
وقد بلغني عن شيخ من اولاد مشايخ مصر انه كان ينزل
معه بجنازير للفلاحين فيحتز كل فلاح عجز عن الخراج و
يمشيه معه في الحر حافيا اليومين والثلاثة واذا جاء الفلاح
بطعام قليل الدسم او بعسل رد في بصبت الطعام او العسل

على وجهه وراسه وصدره وبصير الذباب يعف عليه
وهذا امر لا يجوز فعله فليحذر المسلم ان يفعل ذلك مع من نزله
عليه خراج فانه خروج عن حدود الشريعة ولو ان جاني
الفقرا كان عنده سياسة لهم لقامت سياسته مقام
الحتريز والحبس وغير ذلك وحماه ذلك عن الوقوع من الاثم والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** حسن سياستهم لفقرا
الزاوية اذا نزلوا قراءة الاوراد والعبادات واتخذوها منقلا
ومراحا وطالبوا ناظرهم بما يقوم بهم من الخبز والطعام
فيسوسون الرجال بحسن الكلام والترغيب في مجالسة
الله عز وجل في الاوراد والاطفال بقطع خبزهم وطعامهم
حتى يجوعوا فيحضروا مجالس الاوراد ويشتغلوا بالعبادة
لاجل ان يصرف لهم الطعام والخبز وذلك فطير من يعبد الله
لاجل ان يصرف لهم الثواب الاخروي على حد سوا وما اقبحها
من خصلة تقع ممن طلعت حبته من فقرا الزاوية فيحضر الحزب
خوفا من قطع خبزه لا محبة في الخير ومجالسة الحق جل وعلا
ومن فعل ذلك وهو اغلظ حجابا من الحمار حيث احتاج في جذبه
الى مجالسة ربه لقطع خبزه ثم اذا قطع الشيخ خبز الكبير او
صغير التاديب فليس لكبير الزاوية ان يعترضوا على الشيخ
في ذلك فانه سعي في الفساد والله لا يحب المفسدين فان
خبز الزاوية وطعامها بالاصالة انما جعل للمقبلين على عبادة
ربهم جل وعلا فالمدبر لا حق له في خبز الزاوية وطعامها وما

باكله من ذلك حرام لكن ينبغي للشيخ ان يعطي ما توفر
من خبز المدبرين للمقبلين في الزاوية او يوخره عنده على اسم
من سيحدث من المجاورين والواردين في الزاوية الا ان يكون
ذلك لجماعة معينين في كتاب الوقف او لمن يعينه الناظر
ان كان له الادخال والاخراج والتغيير والتبديل ونحو ذلك
اعلموا ذلك ايها الاخوان وكونوا عونا لاخوانكم على
الادب ولا تتعصبوا مع احد بالباطل يرجع وبال ذلك
عليكم وقد نصحتكم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
اذا ضيق الله تعالى على احدهم الرزق الذي ينفق منه على
اخوانه ان يكتسب لهم بالحرفة والزراعة وسوال السلطان
فان الفقير كالامير ان لم ينفق على غلاته فروا عنه الى غيره
ممن يقوم بمعاشهم فعلم انه لا اعتراض على من سافر الى الروم
مثلا في طلب رزقه او جوالي لينفق ذلك على جماعته فان
في الحديث ان كان احدكم ولا بد سايلا فليسال الصالحين
او ذا سلطان انتهى فاما الصالحون الان في العرف فقد
تودع منبرهم لاخوانهم غالبا او مقاسمتهم فيما بايديهم بل كل
واحد يقول نفسي نفسي فلا هم يقاسمون اخوانهم ولا هم
يسكتون عن الاعتراض عليهم فما بقي للفقرا ملجا الا باب
السلطان نصره الله لكونه يعطي ولا يمن بما اعطى كالصالحين
الكرام على حد سوا ولا يقال الواجب على الفقير انما هو الاشتغال
بالعبادة والاقبال على الله تعالى حتى تصير الدنيا تتبعه

ف
على ان من اخلاقهم اذا ضيق الله
على احدهم الرزق الذي ينفقه
على اخوانه ان يكتسب لهم بالحرفة
والزراعة وطلب السلطان

فان

فان ذلك امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا لقلة صبر الناس
اليوم وقلة صدقهم في طلب الطريق بخلاف السلف الصالح
كان احدهم يشتغل بالله حتى تاتيه الدنيا وهي راغمة فان
شاء اخذ منها كفايته وان شاء ردها فينبغي لكل من يلبس عنده
صبر الان على ضيق المعيشة ان لا يسال الناس لانه يعد عجزه
عن عمل الحرف والصنايع فان تحصيل القوت مقدم على
نوافل العبادات في كل زمان وانما ذم اشياخنا من يسافر
الى الروم مثلا في طلب الرزق فتحاب الباب رفع الهمة لاصحابهم
فان علو الهمة من الايمان **وقد** يكون الشيخ الذي يسافر
من مصر الى الروم مثلا انما يسافر بعد اطلاعه من طريق كشفه
على ما قسمه الله له من الرزق في الروم فسافر اليه على كشف
وبصيرة **وفي** الحديث ومن يستعفف يعفه الله ومن
يستغن يغنيه الله فارفعوا همتكم ايها الاخوان عن طلب
ما زاد على ضروراتكم فانكم ما جيتم لهذه الدار لجمع المال
ولا للاستمتاع به في المآكل والملبس والمنكح وغير ذلك
وانما جيتم لاكتساب الخيرات على وجه الاخلاص لغير واحفظوا
السنتكم في حق اهل الحرف جهدكم فانه لولا استغناؤكم بوقف
او قناعة لكنتم اشد سعيا في الدنيا منهم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا صحب احد من اشياخ الطريق احدا
من الامراء من الادب عدم مزاحمتهم لذلك الشيخ في صحبته ذلك
الامير بل يحسنوا اعتقاد الامير في ذلك الشيخ وان دعاهم

الامير الي صحبته تعللوا بالعلل المقبولة او استخفوا خوفا
من تكدير ذلك الجزء البشري الذي في الشيخ اذا نقص اقبال
ذلك الامير عليه وصار يقبل على اقرانه لاسيما اذ كان الاقران
حديثي عهد بالطريق وذلك الشيخ في رتبة اشياخهم وقد
فعلت انا مثل ذلك لما عزم الباشاه اسكندر على زيارتي
بعد زيارة الشيخ سليمان الخضيري حتى لا اشاركه في
نزول الباشاه له فوعدته اني اطلع له واسلم عليه في القلعة
فرضي مني بذلك حتى تناسى العهد وكان ذلك الوعد مني
صوابا من وجوه منها ان الواسطة لما ساله الباشاه المذكور عن
الصلحا والزهاد ليزورهم ذكرني من جملتهم فما كان الباشاه
يزورني الا لكوني صالحا زاهدا وانا اعلم من نفسي ضد الصلاح
والزهد بخلاف الشيخ سليمان فسح الله في اجله فانه
اسن مني بنحو خمسين سنة واكثر عبادة مني بيقين وان لم
يكن الشيخ هذا صالحا فما بقي في مصر صالح ثم الذي ينبغي
للفقير اذا اثر اصحابه بصحبة ذلك الامير ان لا يكون
عنده حزن ولا تاسف في الباطن على ذلك بل ير الفضل
لله عليه الذي ابعده عنه ثم يسال الله تعالى لذلك الشيخ
الذي صحبه ان يحميه من الافات ولم تكن المزاحمة على صحبة
الامرا في احد من اشياخ الطريق الذين ادركناهم في النصف
الاول من القرن العاشر انما حدث ذلك فيمن بعدهم وهو
عنوان على عدم فطامهم عن محبة الدين فصار كل من اجتمع

الدنيا

ثم

بامير واعتقد فيه بوادانه لا يجتمع على غيره وانما تليق المزاحمة
على الاشياخ الذين يرشدون الطالب الى ما يقربه الى الله تعالى
واما الامرا فالغالب انهم يبعدون الفقير عن حضرة الله تعالى
لاسيما ان اكل من طعامهم وجلس على فراشهم **وقد** كان الشيخ
جلال الدين السيوطي رحمه الله يقول لولا علمي برسول الله
صلى الله عليه وسلم بكن اجتماعي على الامرا والملوك لاجتمعت
عليهم وقد اجتمعت به في اليقظة خمسا وسبعين مرة
انتهى **وبلغنا** عن سيدي محمد بن زين البخاري رحمه الله انه
كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا فاخذ اهل البخارية في شفاعة
الى حاكم البلد فاجلسه على بساطه فانقطعت عنه الرؤية
ثم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمر بعيدا عنه فتبعه
وقال يا رسول الله ما ذنبي فقال تجلس على بساط الظالمين
وتطلب رؤيتي لا سبيل الى ذلك فلم ير رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك الى ان مات انتهى **ومن اخلاقهم**
ان يامروا اخوانهم ان لا يجلس احد منهم عند شيخ من اشياخ
الطريق الا على طهارة من الحدث الظاهر والباطن فان
حضرة الفقرا هي حضرة الله لغلبة مشاهدتهم للحق جل
وعلا وربما نزلت على اهل المجلس الامداد الالهية فلا يجد محلا
يصلح لنزولها فيه فتصير واقفة بين السماء والارض حتى
يجد احدا خاليا من الحدث الظاهر والباطن فان حكم الامداد
كالمسك وحكم الحدث الظاهر والباطن كالقذر فاياكم

ايها الاخوان من الجلوس عند الاشياخ على حدث واصلحوا قلوبكم
وطهروها كما تطهروا اجسامكم للصلاة فان نفحات
الحق جل وعلا لعباده لا تنقطع في الليل والنهار **وقد**
رايت سيدي الشيخ علي البنتتي رحمه الله لم تزل
يده ممدودة ان جلس او مشى او ركب فقيل له في ذلك
فقال ان امداد الحق لم تزل نازلة في الليل والنهار فما
انغرض لان بيننا لي مهما شي انتهى فعلم ان من جالس شيخا
على حدث ظاهرا وباطن حرم مدده والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان يزجروا من رغب احدا من الامراء في
زيارتهم ويحيوا كل من نفرهم عنهم ثم ان وقع ان احدا من
الامراء زارهم باستجلاب احد من اصحابهم او غيرهم قالوا
له يا امير نحن لا نستحق زيارة مثلك ولكن ان كان ولا
بد لك من زيارة الصالحين فزر فلانا وفلانا وفلانا
ويذكرون له من في بلدهم او اقليمهم من اقرانهم ويقولون
له ان الذي دلك علينا قد غشك وغشنا فالله تعالى
يغفر له **وقد** غفلت انا مثل ذلك مع الدفاتر والصناجق
الذين يزورونني فبحمد الله انقطعوا انقطعوا عني وصاروا
يزورون اقراني الى وقتي هذا ولم اجد هذا الخلق فاعلا في مصر
الا الفقيل كسيدي علي الخواص والشيخ ناصر الدين اللقاني
والشيخ شهاب الدين بن الشلبي رضي الله عنهم فالحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان ينتزلوا العقل

نسايهم فاذا غارت زوجتهم من كلامهم لجاريتهم او التبسم
لها مثلا فمن العقل ترك ذلك والا خربت الدار وضاعت
مصالحها **وقد** فعلت انا مثل ذلك مع امتي وزوجتي
وذلك اني شممت من فم الجارية لما طاطات فصب على يدي
الماء رايحة ثوم او بصل فقلت لها اغسلي فمك من
ذلك فقالت زوجتي لاي شي تقول لها اغسلي فمك من
ذلك الوقت وهي عندي كالحرة الاجنبية مراعاة
لخاطر زوجتي المذكورة ولو انني لم اواقعها لزما غلبت
عليها الغيرة حتى ظن الناس انه لولا اني اقبلها مثلا
غارت مني فاتبعني يا اخي في ذلك ولا تراعي ناموسك
وتقول انا شيخ مشايخ وكيف يظن بي سوء فتخرب
دارك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يرشدوا
فقراء الزاوية الى كمال الادب في المشي وفتح الخزائن
بلا صوت فيفعلوا ذلك بالهوينا ولا يصوتوا بالدك
على الارض باقدامهم ولا بلقلقوا الصنبة بالمفتاح بالقوة
فان ذلك يشوش على قلوب الفقراء حال جمعية
قلوبهم لا سيما في وقت احرامهم بالصلاة او قراءة الاوراد
ومن ادركته منهم زجرا صحابه عن التفويت باقدامهم اذا
مشوا في الزاوية الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله ثم
انه فرش الزاوية كلها بلبابيد سود حتى لا يسمع وقع
الاقدام من احد منهم وهذا من محاسن اداب الفقرا

فان اصعب ما على الفقير اذا كان في جمعية قلب مع ربه
ان يسمع صوتا يغرقه عنه وكثيرا ما احس بانقطاع كبدي
وقلبي اذا دق احد من الجهلة على الباب فاحذروا ايها
الاخوان ان تفعلوا امثال ذلك مع احد من الفقراء والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا جاءهم احد يطلب
معرفة طريق الله تعالى ان يعلموه بما يستقبله فيها
من الشدايد فان كل مدع يمتحن بخلاف من سبق له من الله
المحبة فانه لا يحتاج الى امتحان او لا يمتحن الا المحب لا
المحبوب **وقد** جاءني اخونا الشيخ محمد الغوي يطلب طريق
الخواص فقلت له انت الآن في راحة وخير بتاد بتنك
الغرض وفعلك ما تقدر عليه من الطاعات فان طريق
الخواص لا بد لك فيها من الجزام والبرص وتحويل النعم
مع قساوة قلوب العباد عليك ونحو ذلك فعرض ذلك
على نفسه فرجع عما كان يطلبه فان قلت ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قد ابتلوا مع انهم محبوبين
بالاختصاص الالهي فلا يحتاجون الى امتحان قلنا كل نبي
محب من وجه ومحبوب من وجه ففيه جزء بشري يطلب
الحق تعالى ومنه ابتلي اختبارا له كما قال تعالى في ايوب
عليه الصلاة والسلام بعد ابتلائه انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب ففي قول الحق جل وعلا انا وجدناه
صابرا ليحة من الاختبار بالنظر لمقام النبوة **وسمعت**

سيدي

سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في ابتلاء الانبياء
امور كثيرة منها اختبار احدهم من حيث الجزء البشري
المشار اليه بحديث انما انا بشر اغضب كما تغضب
البشر وارضى كما يرضى البشر لا الوهبي ومنها اقتدا قومهم
في الصبر والتجلد ومنها رفع درجاتهم اللايقة بهم انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تدخلوا في عهد شيخ الا ان
وطنتم نفوسكم على تحمل البلايا والمحن فان الله يحب من
عباده الراضي بما اعطوه حتى يكون الحق تعالى هو الذي
يبتديه بالمقامات والارزاق المحسوسة المعنوية والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم الخروج عن محبة اولادهم
عندهم بمثابة الاجانب على حد سوا فكل من كان اكثر طاعة
لله عز وجل قدموه في المحبة وقد تحققت بذلك ولله
الحمد فربما يترك ولد الشيخ عبد الرحمن حضور درس
او مجلس ذكر عليه فاقدم عليه في المحبة جميع من كان حاضرا
ذلك المجلس من الرجال والاطفال واريد ان ارجحه بحكم
الطبع فلا اقدر وهذا من اكبر نعم الله على العبد فانه
من اوثق عرى الايمان فيحب العبد اخاه لله تعالى لا
لكونه محسنا اليه ولا لكونه والدا له ويبغضه كذلك
اذا عصى ربه او تخلف عن طاعته ولو كان من المحسنين
اليه وفي القران العظيم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحيوة الدنيا الاية اذ الاعراض عادة لا تكون

الا عن مبغوض فاعلم يا اخي ذلك وكن دايرا مع مرضاة
الحق تعالي لا تحب ولا تبغض الا تبعا لقواعد شرعه والحمد
الله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا صار احدهم مورد
للاخوان ومقصودا في قضاء حوايجهم واهلا لزيادة الناس
له من الاكابر والاصاغر ان يقدم العكوف في بيته على زيارة
اخوانه وعيادتهم فلا يذهب الي زيارة احد ولا الي عيادته
الا ان كان فارغا وغلب على ظنه ان احدا لا ياتي اليه من
الاكابر فيكون عمله على الترجيح دايما **وقد** خرجت مرة
الي عيادة شخص كان به وجع في راسه فجاني الدفتردار
وجماعة من الامرا فلم يجدوني فلا تسال يا اخي ما جري لي
من تشويش ثم خرجت الي زيارتهم في بيوتهم مكافاة
لبعض ما فعلوه معي **ومن** ذلك اليوم ما عزمت على خروج
من الزاوية الا بعد قولي اللهم ان كان احد خرج لزيارتي
وهو في الطريق فعوقني له حتى يحضر او كان عازما على
الخروج لي فعوقه في بيته حتى ارجع انا انتهى **ووجدت**
بركة ذلك فاعملوا بمثله ايها الاخوان اذا صار احدكم
موردة للزوار واعلموا اخوانكم بعذركم في عدم زيارتهم
ليقل عتبهم عليكم ولا يحملوكم على النكير عليهم ويقولوا انما
يترك فلان زيارتنا استهانة بحقوقنا وربما قالوا ان
فلانا يقدم الامرا على الفقرا في الاعتنا والاقبال ولو كان
من الصالحين لعظم الفقرا اكثر كما اوضحنا ذلك في المنن الكبرى

وقد

وقد كان الشيخ عبد القادر الدشطوطي اذا اسلم على فقير
لا يعتني به كل ذلك الاعتناء اذا اسلم عليه امير او جندي
يعتنقه ويقبله في عنقه ويظهر له المحبة فقيل له في
ذلك فقال ان الفقير لا يظلم احدا ولا اشفع عنده في مظلوم
بخلاف هؤلاء الامراء فنحن نستميل قلوبهم بما نفعله
معهم ليشفعوا في المظلومين عندهم انتهى فاياك يا اخي
ان تحمل الفقراء على المحامل السيئة ثم اياك والحمد لله رب
رب العالمين **ومن اخلاقهم** ذهابهم الى زيارة الامير
الذي ارسل لهم السلام ثم لا يرون انهم كافوه بالمشي اليه
فيرون ان حظور مثلهم على قلبه اكثر فضلا من مشيهم اليه
ومن هو ذلك الفقير حتى يخطر على قلب ذلك الامير هذا
ما علمنا اشياخنا من الادب مع الاكابر في هذه الدار والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا كان طعام زاويتهم
لكل وارد عليهم بشرط الواقف او باشارة الناظر الذي له
الادخال والاخراج ان لا يرد وامن جاءهم بطلب المجاورة
عندهم توفير الطعام الزاوية عليهم بل يقروا كل من جاور
عندهم على المجاورة الى حد يبلغوا به الى اوايل مرتبة الا
ضطرار فهناك يمنعون من يجاور خوف الاضرار به وبهم فلا هم
يصبرون على الجوع الشديد ولا هو يرجع عن طلب الخبز
والطعام هذا كله فيما اذا لم تكن المجاورين عدد معلوم **وقد**
كثر المجاورون عند سيدي الشيخ ابي الحسن العمري فعزم

على اخراج بعضهم فقال له الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله
انظر فكل من رايت رزقه عليك فاخرجه ان شئت واما
من رزقه على الله فدعه في بيته يعبد واما رزقه فعلي به
لا عليك فرجع سيدي الشيخ ابي الحسن عما كان عزم عليه
وبالجملة فزينة الفقرا في كل عصر الايثار والقناعة فاذا
فعل كل واحد منهم ذلك اسبغ الله عليهم النعمة ورزقهم من
حيث لا يحتسبون وحماهم من المخاصمة على الطعام ومن
الشرور الواقعة بسبب ذلك عادة ومن تامل وجد سد الفقرا
وحمهم تحمل شدايد وكروب ما داموا في هذه الدار الا من شا الله
تعالى كسيدي محمد الحسني وسيدي علي بن وفا وسيدي مدين
واضرابهم فان هؤلاء رباهم الله تعالى على وصف الدلال
وكان سيدي علي بن وفا يقول ما عرفنا ولا الفنا سوى الموافاة
والوصال وكان سيدي محي الدين بن العربي رحمه الله
يقول ما تجلى الحق لقلبي بمظهر قهر قط وما
سمعت بالقهر الا من غيري فما قهرني تعالى قط انتهى وفي
عصرنا جماعة على هذا القدم الشريف بسعة الرزق
منهم سيدي محمد البكري فسح الله في اجله فان ماكله وملبسه
ومركبه ومنكحه كالملوك مع عدم حصول ذل في طريق ذلك
فهو فرد في زمانه ومن اراد من فقرا العصر ان يتبعه في
ذلك هلك وتعب ولا ينال له الا العنا والتعب فالله
تعالى ينفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة امين والحمد لله رب العالمين

تعالى

ومن لكلما قهر

ومن اخلاقهم اذا هجر احدهم مريد ا بطريقة الشرعي ان لا يكون له في باطنه حقد ولا غل ولا مكر وهو معنى قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا اي هجر الاحقد فيه وايضاح ذلك ان الكمل لا ينظرون من الخلق بالاصالة الا حقايقهم وهو القدر المدبر لارواحهم من سر الحق جل وعلا فهو خاص بمن غلب عليه شهود الحق قبل الخلق وهو مقام السيد ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول ما رايت شيا الا ورايت الله تعالى قبله انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الكامل ان لا يكون عنده حقد ولا مكر ولا استهزا لان عبوديته مشهودة له واما وجه سيادته المعبر عنه برياسة الروح فهو مستور عنه لانه يودي الزهو والعجب والكبر وذلك ينافي الكمال **وفي** الحديث من تواضع لله رفعه الله انتهى فجعل الحق تعالى رفعة عبده بذله وانكساره وملازمة عبوديته لا تكبره ودعواه ومن حقد على اخيه المسلم ايام هجره وقال ما حقد مني عليه الا سوء الخلق القايم بي فسر الحق حقد على سر الحق كما يقع فيه بعض اهل الشطح الخارجين عن الادب قلنا له هذا اجهل منك بوجه الادب ولو كنت كاملا لشهدت ذلك وانكسارك يقينا بلا حجاب وشهدت كما لانك ايمانا مع الحجاب هذا حكم هذه الدار وفي الدار الاخرة ينعكس هذا الحكم فيكون وجه سيادته مشهودا او وجه عبوديته ايمانا وقد بسطنا

الكلام على ذلك في كتاب الجواهر والدرر والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا دخلوا على سلطان او وزير
ان يسلموا عليه باللفظ الوارد في السنة فيقول احدهم السلام
على مولانا السلطان مثلا ورحمة الله وبركاته وليحذر من
الخضوع له بالصدر او العنق كما عليه جهلة المتصوفة
الذي غلب عليهم حب الدنيا وتعظيم اهلها فيكاد احدهم
يركع للوزير اذا زنب له مرتبا او اعطاه جوالي او رزقه
ونحو ذلك **وقد نقل** الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله
عن ابي طالب الجمحي رحمه الله في كتاب التحيات له انه كان يقول
تحية العرب السلام وهو اشرف التحيات وتحية الاكاسرة
السجود قدام الملك وتقبيل الارض وتحية الفرس طرح
اليد على الارض قدام الملك وتحية الحبشة عقد اليدين
على الصدر بين يدي الملك بسكون • وتحية الروم كشف
غطاء الراس من بعد مع تنكيس الراس • وتحية النوبة ايما
الداخل كانه يقبله مع جعل يديه جميعا على راسه ووجهه
وتحية حمير ايما الداخل بالدعا بالاصبع • وتحية البجة وضع
يد الداخل على كتف الملك فان بالغ في الخدمة رفعها ووضعها
مرارا انتهى قال الجلال السيوطي رحمه الله وقد
تاملت هذه التحيات فرايت غالبها مجموعا في الصلاة التي
هي خدمة ملك الملوك سبحانه وتعالى فلهذا ناسب ان يقال
في اخر جلوسها التحيات لله اشارة الى انه المستحق لجميع التحيات

انواع التحيات للملوك الدنيا

انتهى

انتهى فاعلم يا اخي ذلك وسلم على الملوك فمن دونهم بسلام
اهل الاسلام فانه هو المشروع واياك وفعل الاعاجم
وغيرهم مما ابتدع وخالف السنة ولا تغتر بما يفعله مشايخ
الروم والعجم مما يخالفها والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الخوف من الله تعالى كما دنى اجلهم فان ما قارب
الشيء اعطى حكمه ومعلوم ان الدار الاخرة هي محل الخوف
لانها دار كشف السوءات على رؤس الاشهاد فيا
فضيحة من كانت له سريرة سيئة بينه وبين الله و
ظهرت في الاخرة بين يدي من كان يعتقد فيه الولاية
والصلاح في دار الدنيا وبلغنا ان من الناس من يسقط
لحم وجهه هناك من الخجل من الله تعالى ومن الخلق وسمعت
الاخ العزيز سيدي شرف الدين شيخ سوق امير
الجيوش بمصر يقول مما يدل على شدة كرب يوم القيمة
وانه اكثر من كرب الدنيا بدرجات ان الواحد منا في هذه
الدار كلما تاخر الزمان ازداد كربا فلو كان يوم القيامة
يوم راحة لكنا كلما دنى اجل الواحد منا ازداد راحة انتهى
فاعجب من حذقه وادراكه لهذا السر العظيم فانه قل من
يتنبه له من الفقراء فضلا عن غيرهم بل المشهور منا انا
كلما دنى اجلنا قل خوفنا وورعنا وزهدنا وتقوانا فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول الخوف حقيقة انما هو في هذه الدار حتى ان كل

عبد لا يمشي على الصراط يوم القيمة الا بحسب مشيه هنا على
قواعد الشريعة ومن زاغ عن الشريعة هنا زاغ وزلق على الصراط
هناك فزلقته هناك بعد زلقاته هنا فالعاقل من جاهد
نفسه هنا حتى استقامت ولم يقل لكل شيء وقت ورحمة الله
واسعة واذا كان ذلك صدقا انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اتخاذ الموذن
في سفرهم كاقامتهم ولو كان عبدا حبشيا بل هو مستحب فان بلالا موذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حبشيا وبلغنا انه كان يقول
اسهد ان لا اله الا الله واسهد ان محمدا رسول الله بالسين المهملة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سينك عند الله شين وفي
حديث الطبراني مرفوعا اتخذوا السودان فان فيهم ثلاثة من سادات
اهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال الموذن انتهى قال الطبراني
المراد بالسودان الجنس **و** في حديث ابي هريرة
مرفوعا من رواية الترمذي ورفعهم بعضهم الملك في
قريش والقضا في الانصار والاذان في الحبشة انتهى
واستدل به الشيخ ابو اسحاق السيرازي في المهذب على
استحباب كون الموذن حبشيا واقره النووي في شرحه
وفي رواية لعبد الله بن الامام احمد رضي الله عنه مرفوعا
الخلافة في قريش والملك في الانصار والدعوة في الحبشة
والدعوة هي الاذان فان قيل كيف تعضتم هذا الحديث
فعلتم بوجوب كل منهما او ندبه **فالجواب** من عشرة

فعلى انه بلال رضي الله عنه كان حبشيا وكان موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله بالسين المهملة بدل المعجمة الخ

اوجه

اوجه احسنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام في الاذان
غير الحبشة فدل على ان الحديث في الندب واما الخليفة
فانه قايم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في تدبير
امور المسلمين فوجب ان يكون من اقاربه وما في البخاري
من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد
حبشي كان راسه زبيبه ليس المراد منه ان الامام يكون
عبدا حبشيا وانما المراد منه مبعوثة من عبيده قاله
الخطابي وقال الرافعي هو من باب المبالغة انتهى
واخرج ابن ابي حاتم وغيره عن علي رضي الله عنه في قوله
تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
قال فمما لم يقصص الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
اذ الله تعالى يبعث عبدا حبشيا نبيا ابدا وفي رواية
اخرى لابن ابي حاتم بعث الله نبي من الحبش فهو ممن لم
يقصصه على محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة وجد الحبشة
اسمه ارفده بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء وكسرها
اشهر ولما لعب الحبشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد فزجرهم عمر رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعهم امنا بني ارفده يعني من الامن اي العبوا
عليكم الامان منا فاعلم ذلك يا اخي واتبع سنة نبيك في
ساير الاحوال تفلح والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
ارشادهم اخوانهم من الولاة الى العمل بشروط الولاية ليصلح

حالهم فيما اذا كان احدهم معوجا او يدوم فيها اذا كان
مستقيما وهي شروط عزيزة قل ان يعمل بها احد من فقرا
الزمان فضلا عن غيرهم ومن عمل بها صارت ميزان ولايته
معتدلة كالميزان التي تكون بيد البهلوان اذا مشى على
الحبل وقد تلقيت هذه الشروط عن سيدي علي الخواص رحمه
الله عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طريق كشفه وروحانيته وقد
علمها سيدي ابراهيم للسلطان قايتباي فدامت ولايته تسعا
وعشرين سنة وكذلك علمتها انا لبعض الولاة من الوزرا
والامرا فدامت ولايته حتى مات وان ادعى احد انه عمل
بها وعزل من ولايته فهو غير صادق لان من عمل بها صار
عدلا مرضيا والعدول لا تعزل بفسق وانما تعزل بالموت
مثل ما وقع لابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقد قال
بعض المحققين انه لا يلزم من السبق لولاية احد من
الايمة ان يكون افضل ممن تاخر قطعا لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل من ساير المرسلين وقد تاخرت
رسالته حتى كان خاتم النبيين ولكن لما سبق في علم الله
تعالى انه لا بد لكل من الخلفا الاربعة ان يلي الخلافة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ولايتهم على حسب اعمارهم
فان كل واحد منهم عدل مرضي باجماع واذا تولى لا يصح عزله
فلو تقدمت ولاية عمر مثلا على ابي بكر لكان لا يعزل الا بالموت

وكان

وكان ابو بكر يخرج من الدنيا من غير ولاية وكذلك القول
في عثمان وعلي لو تقدم كل منهما لزم ان يخرج الاخر من الدنيا
من غير ولاية ويتبدل ما سبق به العلم الالهي وذلك محال
ولم يات نص صريح لنا بالترتيب في الفضل قال وانما
اخذ العلماء ذلك من ظواهر الادلة وقرائن الاحوال
والمقلد للائمة يلزمه اعتقاد تفضيلهم على الترتيب وغير
المقلد يفوض الامر الى الله العالم بمراتبهم وكل له عند
فضل وحرمة انتهى قلت وهذا القول وان مال الى
الادب في نفس الامر لكن اعتقاد ما عليه الائمة في ترتيبهم
في الفضل اولى لئلا يتمسك بذلك الروافض بغير علم والله
اعلم اذا علمت ذلك **فاقول وبالله التوفيق**
شروط دوام الولاية ان يجر رصاحبها نيته ويقوم فيها
بنية نفع العباد لا بنية نفع نفسه هو بالثواب الاخروي
او الدنيوي فيقف في ولايته بنية نفع العباد اولا ويجعل
نفع نفسه بحكم التبعية لا بالقصد الاول فان كل من قام
في نفع العباد كان الوجود كله يمده بالقوة والنصر والدوام
ومنها ان لا يخون من ولاه وهو الله تعالى بحكم الاصالة
ثم السلطان او الوزير مثلا فلا يعصي ربه سرا ولا جهرا
ولا يعصي امامه كذلك سرا ولا جهرا فان من عصى امامه
انقطعت وصلته به فالقطع استمداده من الله تعالى لانه
سند متصل الى حضرة الله تعالى فما دام لم يخن فمحل استمداد

متصلا ممده بالتاييد **وسمعت سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول متى خان الامير من ولاه باخذ مال من رعيته
مثلا بغير حق بحيث لو عرضه على السلطان لتنكد رمنه
ولم يسمح له به وعزله فقد استحق العزل وصار كالعمود الذي
تزلزلت قاعدته وصار يميل فلابد ان يقع ولو على طول **و**
منها ان لا ينفذ غضبه في عدو اذا قدر عليه بل يعفو عنه
ويصفح فان كل من نفذ غضبه في عدوه ذهبت حماية الحق
تعالى له واستحق ان يسلط عليه من هو اقوى منه فيعزله
ويسومه شوم الهوان **وسمعت** سيدي محمد المنير رحمه
الله يقول حكم من نفذ غضبه في عدوه حكم من اخذ فاسا
وصار يهد بها جدار نفسه حتى يرميه الى الارض وحكم من عفى
واصلح حكم من صار يلطخ جدار نفسه كل قليل بالجبس حتى
يصير كسور المدينة **ومنها** ان يحسن الى حاشيته وحاشية
من كان قبله في تلك الولاية ليكونوا كلهم من جنده ولا
يباطنوا عليه فان غالب الخلق الان عبيد الاحسان فمن
اسى الى حاشية من كان قبله عملوا له المكايد والحيل عند
من ولاه وكشفوا له الامور في الولاية نصر المتولي حين
ايسوا من احسانه اليهم كما جرب فاذا احسن اليهم ولو
بلقمة كانوا كالدعايم لجداره اذا مال واذا اسى عليهم كانوا
لجداره كالفاس التي يعرقبون بها جداره **ومنها** ان لا يغفل عن
كف الظالم من رعيته عن المظلوم فلا يدع احدا يسعى عند على اخذه

وكيفية

وظيفة اخيه ولا يقبل على ذلك رشوة وهذا الشرط من اعظم
الشروط فان به ذرء الفساد عن العالم وذلك هو المقصود
الاعظم بالولايات ومتى ترك الامير الناس يسعى بعضهم على
وظايف بعض فقد تسبب في وقوع الفساد في العالم واستحق
من الله تعالى المقت والعزل وخراب الديار كما هو مشاهد
فيمن ادركناهم من المغتشين والقضاة **ومنها** ان
يكون تايبا الى الله تعالى من سايرالذنوب فلا يقع في شرب
خمر ولا لواط ولا زنا ولا غيره لك من الفواحش ومتى
وقع في شيء من ذلك فهو عدو الله وعدو الله لا يكون اماما
على المسلمين ولا حاكما بينهم **وقد** بلغني عن شخص انه
باتى الفواحش في الموضع الذي يحكم فيه فمشيت اليه وعرفت
له ببعض ما هو مرتكبه فلم يسمع فحصل له جنون وطلع عليه
لحب الزنجي حتى ارمى ذكره وانفه وعزل وصار
عبرة للناس فانزلوه البيمارستان وكان يقول احملوني
الى فلان فكان يسالني الخلوص مما هو فيه فاقول له انا
الله نفد في البعيد فما بقي فيه رجوع ثم مات على اسواء
حال وكذلك وقع لي مع بعض الدفاترداريه فالعاقل من
اعتبر بغيره والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يتكدروا
من الولاة اذا اخذوا احدا من زاويتهم ممن ظهر عليه تبعة
واحتمى بهم لان الفقرا ولو ارتفعت درجة احدهم فهو
معدود من جملة الرعية لولاة الامور وعليه السمع والطاعة

لهم سواء ولاة السياسة او ولاة الشريعة وليس للفقير ان
ينكد رمن مثل ذلك ويقول ان في هذا بهدلة للفقرا و
خرق لناموس الخرقة فان ناموس المملكة في هذه الدار اعظم
من ناموس الفقير فيها ولكن ان كان ولا بد له من الحماية فليسلك
طريق الطاعة لله ظاهرا وباطنا بحيث لا يبقى في سريرته
شي يكرهه الله تعالى فضلا عن ظاهره وربه يجيبه ان شاء
اما بواسطة اعطايه المحال المؤثر في الولاة من عزل
ومرض وحبس بول ونفخ ونحو ذلك واما يكفهم عنه
وعن جماعته بلا شي من ذلك فان من اطاع الله اطاع الله له
المخلوق من الانس والجن والوحوش ومن يطلب الحماية
وعليه ذنب من الذنوب فقد رام المحال وقد خطف
تمساح صبيا في بلد سيدي ابراهيم الدسوقي فجائته
امه وقالت يا سيدي ابراهيم اخذ التمساح ولدي
فارسل معها النقيب ينادي على شاطي البحر باعلا صوته
معاشر التماسيح حسب ما رسم سيدي ابراهيم ان كل
تمساح ابتلع صبيا فليطلع به فطلع تمساح عظيم ومشى
مع النقيب الى باب مقام سيدي ابراهيم فامره الشيخ
ان يلفظه من بطنه فاخرجه حيا سليما ثم قال للتمساح
مت باذن الله فمات ودفنوه تحت عتبة مقام سيدي
ابراهيم وكذلك حكى لي خادم الفرغل بن احمد ان التمساح اخذ اخته
فاتى الفرغل واخبره بذلك فقال نادي في الموردة معاشر

التماسيح

التماسيح كل تمساح اخذ اخت نقيب الفرغل فليات لها
فطلع تمساح ابيض كبير فهاجت الناس والاطفال منه
ومشى حتى وقف على باب زاوية الفرغل ولفظ الصبية
سالمة فامر الشيخ بقلع انيابه فقلعها الحداد كلها وهو
صابر له ودموعه تفر فر من عينيه ثم قال له امض الى
البحر ولا تؤذ احدا فانظر يا اخي كيف اطاع الله لاولياءه
وحوش البحر لما اطاعوه وطهروا سرايرهم واعلم يا اخي
ان لله عبادا اعطاهم التصريف في الولاية وتركوا التصرف
فيهم لما جبلهم الله عليه من الرحمة وبعضهم تصرف في
الظلمة بالاذن فلا يلزم من مسك الولاة احدا من زاوية
الشيخ نقص مقام ذلك الشيخ بل الواجب عليه تقديم ناموس
السلطنة على ناموس نفسه **وقد** كان سيدي محمد بن عنان
من اكابر الاولياء ورايت السلطان الغوري ارسل الوالي
فكبس زاويته واخذ منها حصانا ولم يتغير الشيخ وممن
كان يتصرف بالحال في الولاية سيدي ابراهيم المجهري
وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي محمد الحنفي فقتل كل
واحد بالحال باذن الله ما لا يحصى من الظلمة فكانوا الة
لموت الظلمة عند انتهاء اجالهم لانهم قتلوهم قبل انتهاء
اجالهم بغير ارادة الله فافهم **وممن** كان يجلس بول الظالم حتى
ينفاسى الشدة العظيمة ثم يخرج عنه سيدي محمد الحنفي وجلس
بول السلطان شعبان بن السلطان حسن كذا كذا من شهر

يرسل له رغيفا بزيت ويامن باكله فيفرج عنه **وكان**
سيدي ابراهيم الجعبري يفعل بالملوك والامرا كذلك
وكان يرسل لاحدهم ابريقا يستنجي منه فينطلق بوله
فالولاة عند كمل الفقرا كالاطفال في يد مربيهم يودبونهم
بما يرونه يردعهم عن اذي الناس **ولما** عمر سيدي احمد
الزاهد جامعه نخط المقسم اخذ الجمالي حصير التراب
الذي عند سيدي احمد ينقل له التراب الذي بمدرسته
الذي براس الركن المخلق فارسل له سيدي احمد فقال له
كلاهما مسجد لله تعالى ولم يرسل له التراب فتوجه
سيدي احمد الي الله تعالى فنقم السلطان على الجمالي في ذلك
اليوم وحبسه وبطلت العماره مدة تسعة اشهر حتى
فرغ سيدي احمد من نقل التراب بجامعه **وقال**
قد استحق جمال الدين الاطلاق فاطلقه السلطان ذلك
النهار فان كان لك يا اخي حال فارحم نفسك واخوانك
والا فاسكت فان اللسان او التوسل بامير اخر في الحمايه
لا يكفي عند الفقرا انما ذلك من شان العوام **وقد** كان
سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول الفقير لا يعمل
الا بقلبه واما يده ولسانه فامرهما سهل **وقد** ذكرنا في
كتاب العهود المحمدية عدد من سلبهم الفرغل من العلما
ومن عزلهم من الامر فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم اذا ولي السلطان على بلدهم نايبا من اميرا وقاض ان

يتوجهوا

يتوجهوا الى الله تعالى في هضم نفسه ولين كلمته للرعية
رحمة به وبالرعية **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه الله
يقول لابد لكل امير او قاض ولي بلاد من بلاد الروم على مصر
ان يخرج اليه اصحاب التصريف بمصر الى ناحية العريش
في طريق الشام لانه اول درك فقر امصر فان جاء من البحر
تلقوه من اسكندريه فيهضموا نفسه ويميلوا قلبه الى
الرحمة والرفق بالرعية قياسا على ماذكره اهل الكشف من ان
الامر الالهي اذا نزل من الافلاك السماوية يمكث نازلا ثلاث
سنين فلا يصل الى اهل الارض الا بعد انسحاق صولته في السموات
وما بينهما الى الارض قالوا ولولا ذلك ما اطاق
احد من الخلق حمله لشدة قبوله لخطاب الامر
الالهي انتهى **و** لذلك القول فيما خرج من حضرة السلطان
سليمان بن عثمان مثلا له صولة عظيمة لانه بزز من حضرة
من خلقه الحق تعالى في بعض اقاليم الارض فيتوجه اوليا
مصر في بطول ذلك الباشاة او ذلك القاضي او ذلك
الدفتردار في الطريق فلا يصل الا بعد شهرين او اكثر
وتصير العوام يستبطونه ولا يعلمون ان ذلك رحمة
لهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولوذوا باوليا عصركم
اذا خفتم من ظلمة ولاتكم والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم ان يرشد وا من يطلب منهم قضا حاجة من الولاة
والقضاة وغيرهم ويقولوا لهم لا نعرف قضاء الحاجة

الفلانية الامنكم الي صحة الالتجاء بهم وعدم الاشراك
بهم فلا يشرك احدا من الفقراء الاحياء او الاموات
لان الامر مبني على التوحيد لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
كما هو مبسوط في كتب اصول الدين في برهان التمانع وقد
حققت انا هذا الباب وخبرته كل الخبر مع الولاة الذين
يتردد ون الي من الكشاف ومشايخ العرب فلم اقدر
اخذ بيد احد منهم في شدة وهو يشرك معي غيري وكذلك
الحكم في غيري من الفقراء لو استند احد اليه مع استناده
الي لا يقدر ياخذ بيده كذلك وما رايت في الولاة الذين
يتردد ون على احدا راعى هذا الامر معي مثل مراعاة شيخ
العرب عيسى امير الحاج في سنة ثلاث وستين وتسعمايه
فانه اذا اعتقد شيخا لا يكاد يشرك معه احدا ويصير
يتخيله بين عينيه اذا مشي واذا جلس واذا نام ولما
دعاه الباشاه اسكندر وجا الى مصر من بلاده سمعه شخص
من الناس وهو يقول عند ركوبه من المعدية يا بركتك يا فلان
وانا غايب وبيني وبينه بحر فرسخ ثم هذا الاعتقاد لا
يختص بالصالح في نفس الامر بل هو عام في كل من اعتقده
ذلك المكروب ولو لم يكن هلا لان يعتقد فاعملوا ذلك
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقه ان يسوسوا الولاة بالترغيب تارة والترهيب
اخرى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان

يدعو

يدعوا امته تارة بالترغيب وتارة بالترهيب فان راى
الفقير الامير مثلا متخوفا من العزل وشرع فى خراب
البلاد وقال لا اعمرها لغيري وعد بدوام الولاية
وقال يكذب من قال انك معزول واذا راه امنا
من العزل ومد يده فى ظلم العباد هدده بالعزل
وقد وقع لي ذلك مع بعض الولاة فشرع فى خراب
البلاد لما اشاع الناس ان الباشاه وعد غيره بالولاية
بعد عزله هو فقلت له ان بعض الفقرا قال لي انه
كشف له عن دوام ولايتك ثلاث سنين لانه الحد الذي يكسف
لاولياء الدائرة الصغري عنه واذا مضت الثلاث
سنين ان شا الله تعالي فري اخر ولايتك ثلاث سنين
اخري وهكذا فرجع عن ظلمه فلما ركن واطمان وظلم العباد
ثانيا قلت له ان ذلك الفقير قال لي انا كنت اكلمت
تلك الليلة طعام يجبني عن الكشف الصحيح فشك وتردد
ووقف على الظلم وبالجملة فالفقير مع الولاة الان كالطاوي
مع الجياة لا يكاد الامير يسمع نصح الفقير ابدا والفقير قد
كلف بالنصح للامير فيحتاج الى سياسة تامة وعفة زايدة
عن هدايا ه وطعامه فالعاقل من اتي البيوت من
ابوابها والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
اظهار الكرامات الا لغرض شرعي كما جري عليه السلف
الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وكم اعطي الله

الكمل من الكرامات وكتموها وذلك لضيق هذه الدار
عن ان تسع كراماتهم فادخروا ذلك للدار الاخرة لوسعها
وبقائها وقد كان الشيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله
يقول لو اظهر العارف كراماته خيف عليه ان يعبد من دون
الله و سمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول
انما كان الاولياء يكتمون كراماتهم غالبا لانهم يدعون الناس
الى شرع مقرر واضح كالشمس بخلاف الانبياء يومرون
باظهار المعجزات لانهم يدعون الى شرع جديد ناسخ لشريعة
من تقدم فاحتاج احدهم الى اظهار المعجزة ليتقاد له
من في قلبه مرض لما جعل الله تعالى الانبياء عليه من كثرة
الشفقة والرحمة على قومهم فهم يودون لكل واحد من قومهم
الهداية باي وجه كان كما سال صالح عليه الصلاة والسلام
ربه ان يخرج الناقة من الجبل حين لعنت عليه قومه ثم
ووعدوه بالطاعة ان اخرج لهم ناقة بالوصف الذي
طلبوه انتهى وكان الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله
تعالى يقول نحن لا نشترط المعجزة في حق النبي لان من
اجاب الى الدعوة انما اجاب لما كان متوفرا عنده من الايمان
ولولا ذلك التوفر لم يستجب لرسوله بالمعجزات ولا غيرها
كما وقع لابي جهل وابي لهب وغيرهما انتهى فاكتم يا اخي
ما اعطاك الله من الكرامات جهدك فان عند الطائفة قولا
بان اظهار الكرامات لا تجوز للاولياء والحمد لله رب العالمين

ومن الخلائق قاسم

ومن اخلاقهم تحرير النية الصالحة في سفر الحج او زيارة
الاولياء الذين في بلادهم او في بلاد الريف او البراري
ونحوها وذلك بان يكون الباعث للعبد على السفر او
الزيارة امتثال امر الله تعالى والاشتياق الى رؤية
شعائر الله من رؤية البيت الحرام والمقام او رؤية
قبر النبي صلى الله عليه وسلم او رؤية ذلك الولي من حيث
خصوص النسبة الخاصة الى الله تعالى لا من حيث رؤية
الاماكن على سبيل التفرج عليها وعلى حسن صنعتها
وبنائها ولا من حيث رؤية الجبال والبراري والقفار
كما عليه طائفة السواح وقد وقع ان عابدا من عباد
بني اسرائيل مر في سياحته على مرج اخضر فاعجبه فقال
في نفسه اصلي في هذا الموضع ركعتين فاوحى الله تعالى
الى داود عليه الصلاة والسلام ياداود قل لفلان العابد
اني لم اتقبل منك هاتين الركعتين اللتين صليتهما
في المرج الاخضر لانك اشركت معي نزهة نفسك حين
مكثت في المرج وانا اعني الشركاء عن الشرك انتهى
مما يخفى على العبد خفة سفر الحج او الزيارة مثلا عليه
لاجل سفر صديق معه تلك السنة واذا رجع عن سفره
معه تلك السنة ثقل عليه ذلك فمثل ذلك كالشرك
الخفي في العباد ولا يشعر به كل احد ولما حججت انا وصدقي
سيدي محمد الحنفي الشاذلي نفعنا الله ببركاته قلت له

لما قرب السفر ابش حالك في همة السفر فقال انا معك
ان حججت حججت معك وان تركت السفر تركته فنظرت
انا الاخر في نفسي فوجدت نفسي كذلك فقلت له يا
سيدي محمد هذا يشبه حج الاطفال وربما اطلع الحق
تعالى على نيتنا فوجد الباعث لنا على الحج ائتلاف احدنا
بالاخر فلم يقبل لنا حجا لاننا لم نخلص النية له فما حللت
نيتنا الحج يا اخي تلك السنة لله تعالى الابعد مجاهدة
طويلة فان من شرط النية الخالصة ان كل واحد يخف
عليه الحج ولو ترك صاحبه الحج فليتنبه الفقير لمثل ذلك
ونظيره المواظبة على صلاة الجماعة في صلاة الصبح والعصر
وغيرهما لاجل التحدث مع الاصحاب الذين يحضرون في
المسجد قبل الصلاة ولذلك زيارة مثل قبر الامام
الشافعي رضي الله عنه فقد يكون الباعث عليها تفرج
النفس على الناس المجتمعين او على الانس الذين تجد وه
في قبته ولولا ذلك لثقل عليه الزيارة فليتعرض الزائر
ان لو هدمت ذلك القبر وصار في خرابة ولا احد يزوره
هل كانت نفسه تخف عليها الزيارة مثل ما هو
الان ام لا يعرف حال نفسه والحمد لله رب العالمين

ومن احوالهم كثرة تعظيمهم لاخوانهم المسلمين لاسيما
العلماء والصلحاء ولا يمر احدهم راكبا على اخوانه الا لعذر
واذا سافر الى بلاد الريف ومر على بلد ينزل عن دابته ويسوقها

قبته

فهم
على انه لا يمر احدهم راكبا
على اخوانه الا لعذر

امامه حتى يجاوز البلد وان لم يكن احد من اهل البلد
جالسا فى نادها كما يفعل اهل الذمة اذا مروا على المسلمين
كل ذلك اذ بامع اهل البلد واكراما فقل بلد من بلاد المسلمين
تسلم من ولى فيها اوليا وقد كان الشبلى رحمه الله يقول
ذلى عطل ذل اليهود يعنى انه بلغ من الذلة فى نفسه اكثر
من الذل الواقع من اليهود لان ذل الذليل يكون على
قدر معرفته بعظمة من ذله له ولاشك ان الشبلى اعرف
بعظمة الله تعالى وبعظمة المسلمين من اليهود قلت وما
رايت فى عصرى احد ابراعى هذا الامر كمراعاة سيدى على
البحيرى رحمه الله كان ينزل عن دابته ويسوقها امامه
كلما مر على ناس يتحدثون وكان اذا سافر ومر على رعاة
الغنم والبقر والجاموس ولو اطفالا ينزل لهم وان
كانوا لا يهتدون لما يفعل ولا يعرفون تعظيما ويقول
نراعيهم من حيث ارواحهم الشريفة التى لم تتدنس
بالمعاصى انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به
يرفع الله قدركم فى الدنيا والاخرة والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ان يكون مطمح بصرهم بهادى الورى
الى ان الحق تعالى هو الذى يولى ويعزل بواسطة
خلقه وبلا واسطة فاذا سالوا السلطان فمن دونه
فى حاجة ولم يقضها فلم يتكدرون منه بل يتطلبون وجه
الحكمة فى تعسيرها او عدم قضايها اصلا ويلتمسون على ذلك

مقتضاه ثم لايخفى عليك يا اخي ان اصحاب المراتب من شانهم
مراعات خاطر بعضهم بعضا ورد الامور الى بعضهم بعضا
كما نرى نحن المراسيم التي تبرز من باب السلطان بن عثمان
الى نحو مصر والشام مثلا فانهم يولون الانسان في الوظيفة
او يعطوه جوالي ويردون الامر بعد ذلك الى نايبهم
في تلك المدينة او ذلك الاقليم ولذلك اصحاب التصريف
بمصر فان الحاضر يرى مالا يرى الغايب ولو كان الغايب
من اهل الكشف فافهم فالعاقل من طلب قضا حاجته من باب

من الاولياء الروم يردون الامر الى اصحاب التصريف

الولاية واصحاب التصريف معادون احدهما وقد راسلت
انا اصحاب التصريف بالروم في سمول الامير حاتم الحمزاوي
بمصر ينظرهم حين نقم عليه السلطان وظن بنفسه الهلاك
بكتابة ورقة بخط لايعرفه الا اهل الكشف فارسل الشيخ
مجيس البريسي بقوله لي وكان من اصحاب النوبة اما كان
من الادب ان تشاوز اصحاب النوبة بمصر قبل ان ترسل
السوال الى اولياء الروم فمن ذلك اليوم ماكاتبت اولياء
الروم حتى استاذن اولياء مصر وبركة استاذان اولياء
مصر فضيت مطمحه ورجع الى مصر سالما ووصلت تلك
الورقة الى السلطان سليمان نصره الله فقبلها ووضعها
في عمامته فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لايزاحموا
على محبة الولاة الا لاجل منافع الناس مع العفة عن اموالهم

جملة

جملة واحدة وما نهي السلف الصالح عن المزاحمة على صحبة
الولاة الا اذا كانت الاغراض فاسدة فانه يتولد من المزاحمة
البغضاء والشحنا ضرورة ويود كل واحد ان يكون
هدايا ذلك الامير وعطاياه له وحده دون غيره
واما من يصحب الامير لله تعالى فلا حرج عليه بل ربما
كان ذلك واجبا على الفقير في بعض الاوقات لان القاعدة
ان كلما يتوصل به الى الواجب فهو واجب وكلما
يتوصل به الى المستحب فهو مستحب فاياك يا اخي ان
تعتقد في فقرا بلدك اذا زاحموا على صحبة امير ان
ذلك لحظ نفس بل احملهم على محامل صحيحة وفوض الامر
في مقاصدهم الباطنة الى الله تعالى الا ان يظهر منهم
افعال تفصح عما في بواطنهم كان صار كل واحد يقطع
في عرض الاخر ويذكره بالنقايص عند الامير او عند
من يبلغه ذلك فان مثل ذلك يجب على الفقير الخالي
من صحبة ذلك الامير ان ينكر على اوليك الفقرا الذين
يمزقون اعراض بعضهم بعضا لاجل ذلك الامير تقبيحا لصنيعهم
وهذه ميزان تطيش على الذر فاذا رايت يا اخي طايفة
العلما او الصلحا مزدحمين على صحبة امير وكل واحد يعظم
الاخر غيبة وحضورا فاعلم انهم صحبوه لله تعالى او للدار
الاخرة فلا يجوز ذلك الطعن عليهم وحكم الضد بالضد و
كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا رايتم احدا من

من اخوانكم صحب اميرا وهو يعتقد فيه الصلاح جزما فلا
تراجموه عليه لانه يكفيه في صحة استناده اليه في قضاء
حوائجه عند الله تعالى وان رايتموه غير جازم فيه بالصلاح
فلكم صحبته لانه لا يكفيه ولا يقدر على تمشية الشفاعات
في الناس عنده ولما صحبت الامير حجازي بن بغداد
بلغني انه يقول ان كان لله تعالى قطب على وجه الارض
الان فهو الشيخ العلاني فحسنت اعتقاده فيه وتركت
الاكتساب على صحبته فلما وقع محمد في شدة ولم يجر الله تعالى
على يديه تغير بحاله ترك صحبته ورجع الى صحبته وكذلك
وقع لاخيه الامير عبد الله مع شخص آخر لما صحبته فتركته
له فلما مسك عبد الله واودعوه في البرج وولوا غيره ولم
يجد من ذلك الشخص تغيرا بحاله رجع الى صحبته وكذلك ينبغي
لي اذا تغير اعتقاده في واعتقد غيري ان لا اتكدر
فان تكدرت فهو دليل صريح على ان صحبتي كانت لغير الله
تعالى فمن علامة الاعتقاد الجازم للامير في الفقير
ان يصير كل شعرة في الامير يعتقد ان الله تعالى لا يرد لذلك
الفقير دعاء في شيء يسأل ربه فيه ومتى كان عند المعتقد
شك في ذلك وهو غير جازم فلا تقضى له على يديه حاجة
فليصحب غيره ان اراد نفع نفسه فان نفع الناس بالفقراء
انما هو حمايتهم من الافات بسببه في الدنيا والاخرة ولا
يقدر الفقير على حمايتهم الا اذا اعتقدوا فيه ان بيده الحل

والربط

والربط عند الله تعالى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا
عليه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يفوضوا امرهم
الى الله تعالى في صحة كل امير صحبوه ولا يزكوا فط نفوسهم
عنده فان من زكى نفسه عند امير فقد اظهر بذالك ثم
لا يزداد الامير منه الا نفرة لاسيما ان جرحه احد من
الاعداء عند الامير بخلاف من يهضم نفسه ولا يزكيها
فانه يزداد فيه اعتقادا ومن حين فوضت امري الى
الله تعالى ما جرحني قط احد عند امير صحبته الا والقى الله
تعالى في قلب ذلك الامير النفرة منه وقيض له من يخرجه
عنده حتى يصير كخرقة الحيض مما جربته انا انه ما
ذكر احد من اقراني عند امير صحبته الا وخجلت به وعظمته
عنده فاخرج من صحبته سليما مستور العورة جزاءً
وفاقا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** ان لا يزور احدهم اخاه
الا اذا وجد عنده داعية لذلك والداعية هي روية
الزاير نفسه بعين الحقارة والذل والنقص وكثرة
المعاصي الظاهرة والباطنة وروية المزور بعين الكمال
والعز والطهارة من سائر المعاصي وطلب الامداد
منه ومن هنا قالوا اذا قل راس مالك فزر اخوانك
فان لم يزر الزاير نفسه كما ذكرنا والمزور كذلك
فالزيارة تكلف ونفاق ثم لا يقابله المزور الا

على صورة نيته ومشاكلتها **وسمعت سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول ما بقي عند غالب الزائرين عقيدة فيمن
يزورون ولا عند المزور مدد يفيض منه الى غيره فزيارة غالب
الناس اليوم عناء وتعب من غير ثمرة اذ الثمرة انما تكون
في الاعمال الخالية من العلل فزر يا اخي بيتك وزارك
غبا تزد حبا كما ورد فهو لا فرق في هذا الحكم بين زيارة
الاحياء والاموات فان الميت بقابل زائره كذلك بشاكله
حاله ونيته فاخرج يا اخي من زيارة العادة الى زيارة العباده
ولا تكن من الغافلين فان لم تظهر لاخيك الحي او
الميت كمال عندك فلا تزره وان ظهر لك كماله فاياك
ان تحتقر غيره فربما كان ذلك الاخ المخفي اعلى مقاما من
ذلك المشهور بالصلاح والدين **وقد** بلغنا ان شخصا نام
عند قبر الامام الليث بن سعد رضي الله عنه فطرقه
البول فبعد عن قبر الامام الليث كل البعد احتراما له
وجلس بجنب جدار يبول فسمع صوتا من تحت البول
يقول انت ما تعرف ان هذا الذي تبول عليه اعظم مقاما
عند الله من امام الليث فغشي على ذلك الشخص من ذلك
الصوت وقبض على فرجه وصار حائرا محصورا في غاية
الضيق انتهى فخفف يا اخي الاكل والشرب اذا طلبت
زيارة الفرافة ليلا تحتاج الى البول او غيره واعتقد
في اخوانك المسلمين الصلاح احياء واموتا وكل سرائرهم

الى الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن خطائهم** ان لا
يشكروا احدا بين الناس الا ان كانت صفاته المحمودة
تغلب على المذمومة فان تساوت صفاته المحمودة والمذمومة
وقعوا عن الشكر ليلا يدخل احدهم فى تزكية من لم يزكه
الشارع صلى الله عليه وسلم اذ لا يزكى الا من فاضت
صفاته المحمودة حتى لا يكاد يظهر للمذمة عين **وقد**
قال ايمتنا ان العدل فى الشهادة هو من غلبت طاعاته
على معاصيه وقالوا لا تكره امامة من تكرهه الناس **الا ان**
كان من يكرهه اكثر ممن يحبه هذا فى حق من كرهه الناس
بغير حق اما من كرهوه بحق فامامته مكروهة على ان
لا منا فى حق عامة الناس دون الولاة فان من يمدحهم الى
الاثم الاقرب واذا كان الناس كلهم يذمونهم ولا يرجعون
عن الظلم فكيف اذا مدحوهم فمن مدح ظالما غش نفسه
وشرع نبيه وغش الامير وغش الناس وما افتح فقيرا
يقبل من مشايخ العرب والكشاف الهدايا والصدقات
ويصير يمدحهم فى المجالس حتى ربما رفع مقامهم على مقام
بعض العلما والصلحين كما سمعت ذلك من بعضهم فى حق
شيخ العرب عيسى وفى حق محمد بن داود بن عمر وفتشنا
عن سبب ذلك فوجدت سببه انهما رتبا له كل سنة شيا
من القمح والعسل والارز فالعاقل لا يمدح احدا الا ان
قال الحق تعالى له صدقت ويعرف ذلك بموافقة المدح

لقواعد الشريعة فاعلم ذلك يا اخي ونزه نفسك عن الافراط
في المدح كما تنزهها عن الذم والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم ان لا يركنوا فقط للولاة ولا يشقوا بدوام محبة
احد منهم فانهم ليس هو عقيدة في الفقراء تقتضي البقاء على
محبتهم لان احدهم في دايرة والفقراء في دايرة فما ثم بينهم
وبين الفقراء امر جامع **وقد** خبرت هذا الباب اشد الخبرة
فما ركنت لكاشف او شيخ عرب او دفتردار في يوم
الا واصبح يتلمذ لفقير اخر في يوم انتقد على فاعتقاده
وانتقاده باهواء **وقد** صحبني شخص من الاكابر وعرض علي
مالا جزيلا فرددته فانكر علي اشد الانكار واصبح عند شخص
جاهل بالشريعة لا يعرف شروط الوضوء ولا يراه احد
يصلي فاتخذه شيخا وصار يتردد اليه وتركني كانه لم يعرفني
وصار يقول عن ذلك الشخص انه يصلي بمكة ولعمري ان صحة
العقيدة في شخص انما يكون تبعا للشارع صلى الله عليه وسلم
فمن اظهر لنا اتباعه للشريعة اتبعناه ومن تظاهر لنا
بمخالفة احكامها واداءها انكرنا عليه كل الانكار غيرة على
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ان ينصر من خالفها او يعتقد
ولم ينقل لنا عن احد من الصحابة والتابعين وتابع التابعين
انه كان يتظاهر بترك الصلاة ويقول انا اصلي بمكة ابدا
فالعاقل من اتبع سلفه في الدين واظهر عقيدته للعلماء
والصالحين ليردوه الى طريق الصواب ويخرجوه عن الخطا

وقد كان

وقد كان الامام احمد بن حنبل امام السنة رضي الله عنه
يقول كل من رايتموه يشاور الناس بامرفا علموا ان عقيدته
فيها دغل وليست العقيدة الصحيحة الا ما اعلن بها
صاحبها على روس الاشهاد انتهى • فاعلموا ذلك ايها
الاخوان وافرحوا اذا انكر عليكم الامرا وتغاطوا اسباب
التنفير عنكم ولا تغتروا بمن يتراحم عليهم من متصوفة
زمانكم فعن قريب يندمون والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان يحذروا اخوانهم الذين قاموهم
في جميع الدنيا واتفاقها على الفقرا من الطمع ومن يرجح
نفوسهم بشيء على الاخوان الا بقدر ما يعينهم هم الشيخ
لا غير ومتى تخصص احد منهم بشيء عن اخوانه فقد خان
الله ورسوله والشيخ والفقرا ونفسه ولو ان للدنيا
قدر في قلوبهم غالب الناس ما حذر رسول الله صلى الله
عليه وسلم امته منها وقد اقمت عندي في الزاوية شخصا
فخان فرفع الله تعالى البركة في ايامه وما رجعت حتى
عزلته وولیت غيره فاصدقوا ايها الاخوان مع الله تعالى
ولا تخونوا فترتفع البركة واحذروا من التخصيص بشيء لو
عرضتموه على الشيخ والفقرا لم يسمحوا لكم به واياكم
والاعتذار بان لكم اولادا وعيالا فان ذلك عذر غير
مقبول عند الله تعالى ولم يامركم الله تعالى ان تطعموا
عيالكم حراما فخذوا ما حل لكم واعملوا حرفة او خيروهم بين

الاقامة معكم على الضيق والفراق كما خير رسول الله صلى
الله عليه وسلم نساء حين ضاقت عليهم الدنيا ثم في
تخصيص النقيب غاية الفضيحة له اذ الخاصم مع احد
من الفقراء وقاموا عليه وقالوا احلف لنا بالطلاق
انك ما تخصصت عنا قط بشيء كما وقع ذلك لحذام
بعض المشايخ حين اقام عليهم اهل الزاوية واخرجوهم
وعزلوهم فما قدر احد منهم يحلف فاقتضحوا في الدنيا
قبل الاخرة مع ان الاخرة اكثر فضيحة لكونها على رؤس
الاولين والاخرين فاعلموا ذلك ايها النقباء ولا تغتروا
بحلم الله ولا تخوفوا فان الله تعالى يقول وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يعاملوا اخوانهم
بكثرة الايثار اذا سافروا الى الحجاز زيادة على ايثارهم
الذي كانوا عليه في الحضر اذ بامع الله تعالى فانه يصاحبهم
في السفر صحبة خاصة قال صلى الله عليه وسلم اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وليحذر
الفقير كل الحذر من ان يكون عنده في طريق الحج عجب بشيء
من احواله او تكبر على احد من اخوانه خوفا ان يرجع من
الحج ممقوتا **وقد** قالوا في المثل السايراذا حج حجارك
فحول باب دارك اي لما يطرق الانسان من استحسان
حاله اذا حج وظن ان الله تعالى غفر له ذنوبه فان ذنب

العجب والكبر هما اللذين اخرج لاجلهما ابليس من حضرة
الله تعالى ولعن وطرد حين قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين فاياك يا اخي ان تصغي لقول
من قال عنك من المغفلين هذه السنة مباركة التي
حج فيها سيدي الشيخ فلان وعندك شئ من الكبر على احد
من العصاة او عجبا بشئ من احوالك فانك لهذلك
ولا تشعر لاسيما ان حج تلك السنة عدة مشايخ مما
كل من سماه العوام شيخا يكون شيخا ولكن اذكر لك
يا اخي امرا تمتحن به نفسك وتعرف به هل انت
من المتكبرين الذين يمقتون ام لا وذلك ان تعرض
على نفسك انها تتلمذ لاقرانها من المشايخ الذين يحجون
تلك السنة وتتلقن عليهم الذكر وتصير تخدم احدهم
وتوصيه وتمشي في ركابه ان استطعت حتى تنسلخ من
اسم المشيخة وتصير معدودا من جملة خدام ذلك الشيخ
لا ترفعك الناس عن ذلك فان انشرحت نفسك لذلك
فانت متواضع تستحق نزول الرحمة عليك والا فانت متلبس
تستحق نزول المقت عليك هذا في حق المشايخ الذين
يربون الناس ويأخذون عليهم العهود فما بالك يا احد
المريدين وقد طلب شخص من اخواني الحج في سنة كان
شيخ العرب عيسى امير الحاج فقلت اني اخاف عليك
المقت بروبتك نفسك على احد من عباد الله في تلك

المواقف الشريفة فقال انا بحمد الله نفسي تراب فقلت له
لا تكون نفسك ترابا حتى تخدم الشيخ الفلاني وعينت
له شخصا من المشايخ الذين يجوا في تلك السنة وتبالغ في
خدمته بحيث تتسلخ عن كونك من اصحابي ويصير
الناس يقولون عنك انك من اصحاب ذلك الشيخ فقال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا امر لا يقدر علي
فعله اشياخ الطريق الذين يسافرون في هذه السنة
فكيف اقدر انا على ذلك فقلت له ان حضرة الله
تعالى يحرم دخولها على من في قلبه كبر على احد من المسلمين
فقال لا اقدر على نفسي تتكبس لخدمة ذلك الشيخ فقلت
له امكث في مصر فانه اولى بك خوفا من حصول المقت
فانك اذا كانت نفسك تتنفر من خدمة من اشهرهم
الله بالصلاح واعتقدهم الامراء وترى نفسك عليهم
فكيف بالعوام الذين لا يؤبه لهم وهذه مصيبة يبتلى
بها غالب المتصوفة وطلبة العلم فضلا عن غيرهم
فلا يكاد تجد شيخا يرى نفسه دون شيخ اخر الا نادرا
بل كل واحد يقول انا صاحب المقام وفلان هو المتفعل
في المشيخة وان شككت في قولي فاعرض ما قلته لك
على مشايخ عصرك تعرف صدقي **وقد** وقف الفضيل
بعرفة مع سفيان الثوري فقال له يا سفيان ما اجمل هذا
الموقف فقال له الفضيل ما اجمله لو لم يكن مثلي ومثلك

فيه فبكى سفيان حتى بل الثرى فان كنت يا اخي واخوانك
الذين حجوا على هذا القدم فهو سنة مباركة يحكم فيها
والا فربما كان سببا لنزول البلا على الحج وما رايت في
عصري هذا في العلماء بمصر اكثر تواضعا من الشيخ
ناصر الدين الطبلاوي والخطيب الشربيني وبقي جماعة
لم يتمكنوا في مقام التواضع فخفت عليهم العجب اذا
عيتفتهم وقد طلعت مع الشيخ ناصر الدين للباشاه
اسكندر حين كان بمصر فعمل نقيبا وامرني بالسلوك
وصار ينصح الباشاه ويعظه ويخوفه ويقول سيدي
الشيخ هذا يقول لك كذا وكذا وعجزت اني اظهر مقامه
للباشاه فاقسم على بالله ان لا افعل وكان سبب طلوعي
معه للباشاه المذكور انه ارسل يستاذن في ان ينزل
للزيارة فيترتب على ذلك خوف فلا نقدر على القيام بها
فرايتنا طلوعنا له اخف من نزوله ومع ذلك فلاث الناس
بنا وقطعوا في عرضنا وقالوا هؤلاء يحشرون في الولاة
فالله تعالى يغفرهم ما جهلوا امين وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ العبد مقام التواضع
الكامل حتى يرى ان جميع اخوانه العصاة احسن حالا منه
فيرى ان الله يواخذه ويغفر هم جميع ذنوبهم فاعلم ذلك
يا اخي والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لا يبادر احدهم
الى الاكل من طعام اخوانه المشهورين بالصلاح في

عصره حتى يفتش ذلك الطعام وينظر من اي طريق
وصل الى ذلك الصانع هل هو من كسبه الشرعي او من غيره
او من هدايا الولاة او غيرهم فان راءه من الكسب المذموم
امتنع وان راءه من الكسب المحمود اكل ولا ينبغي للفقير في
هذا الزمان ان ياكل طعام احد من اهل زمانه من غير
تفتيش فربما كان ياكل بدينه وزهده وصلاحه او ربما
كان يقبل هدايا العمال وولاة الجور او ربما كان يبيع
على المكاسين واكلة الرشا ويقول هو الذي خلق لكم ما
في الارض جميعا كما عليه بعض المتصوفه في هذا الزمان
وقد دخلت على شخص منهم له عمامة صوف وعذبه
وله شهرة بالصلاح عند الامرا فقدم لي دجاجه فاكلت
معه منها فرايت امارة الحرام فيها فالقيتها من بطني على
باب زاويته وسالت عنه فقيل لي انه لا يرد شيا
ياتيه من الولاة ويقول ان الله تعالى هو المالك الحقيقي
فعلمت انه لم يشم من طريق الشريعة شمة فان المالك
الحقيقي جل وعلا هو الذي حرم عليه ذلك الطعام فنعوذ
بالله من هذا المذهب الذي يهدم اركان الشريعة وقد
ذكرنا للاصحاب مرارا ان من علامات الحرام اذا اكله
العبد ان تلعب نفسه فيلقيه من ساعته كما هو شان
من طهرهم الله تعالى من ان يستقر في باطنهم طعام حرام
ومن علامته ايضا حصول الثقل في المعدة والظلمة

في البصيرة والقساوة في القلب حتى لا يكاد تدمع له عين
ولا يحن الى موعظة ومن علاماته ايضا ان يقوم من
النوم كالمدهوش مخبط العقل فلا يصحو الا بعد ساعة
فان اخطاك يا اخي معرفة الحرام بالميزان الشرعي قبل
اكله فلا يخطئك هذه العلامات بعد اكله فعلم ان
من الواجب على الفقير في هذا الزمان ان لا ياكل الا عند
الاضطرار ان اراد ان يستبري لدينه لانه اذا كان
صلحا الزمان لا يتورعون فكيف بغيرهم وهذا الامر
قد يخفى على كثير ممن يعتقد الفقر امحسن الظن من غير
دليل وربما يشبع من طعامهم الحرام او الشبهات ويقول
طعام الفقرا شفا وغاب عنه انه سم قاتل وقد كان
سفيان الثوري اذا دعاه من لا يتورع الى طعامه ياخذ
معه رغيفا في كمه ويا كل منه فليحذر العبد من مثل ذلك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كتمان احوالهم
وكما لا تهم الا لمصلحة شرعية فلا ينبغي لاحدهم ان
يقول دخل علينا البارحة فلان بعد ان فرغنا مجلس
الذكر او ونحن نتقي مع الفقرا الفتح او ونحن نغلي للعميان
ثيابهم او ونحن نجمع للفقرا وقيد ونحو ذلك لان في مثل
ذلك اظهار انه يخدم الفقرا او ان له مجلس ذكر فيجر
بذلك من لا يعرف حاله بل يذكر الحكاية التي يحكيها
من غير ذكر امارة الذكر او تنقية الطحين ونحو ذلك وهذا

للخلق يقع في خيانته كثير من الفقرا الذين يحبون الظهور
في هذه الدار فليحذر الفقير من مثل ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا سافروا الي الحج ان يفدوا
امير الحاج بارواحهم فيحوطوه ويحوطوا ركبه من حصول
الافات فانه اذا هلك هلك الركب كله فلا احد اشد
تعبا للقلب والجوارح من الفقير الصادق اذا سافر الي
الحجاز لانه يري كل افة نزلت في الحج بسبب ذنوبه
او تفريطه في تحويطهم بالايات والاذكار التي وردت
في مثل ذلك ويري انه ماخوذ يوم القيمة بكل من سرق
جمله او متاعه او رقد من التعب وكذلك يري انه مواخذ
بكل من ساله شيا من الطعام او الشراب او المال الذي
هو في غنا عنه حال ذلك السوال ويري انه لا يجوز له
ادخار شي عن المحتاج اليه ولو احتاج هو اليه في المستقبل
ويري ايضا ان من الواجب عليه ايثار الاخوان على نفسه
في اركابهم دابته ويمشي هو وهذه قليل من الفقرا من
يقوم بها في طريق الحج وما رايت ولا سمعت احدا من
امرا الحج قام بهذه الامور الا الشيخ عيسى بالبحيرة حين
سافر اميرا بالركب المصري والرومي فكان لا يتقدم
الركب ليلا ولا نهارا بل هو مقيم بالساقه يحمل العيان
ويسقي العطشان ويحمل العجوز على بغلته ويمشي وما ياتي
للمنزلة التي يحط بها الحاج الي نصف الليل بعد ان نزل

الناس

فـ
على ادابهم اذا سافروا
للحج

الناس واستراحوا واكلوا وشربوا وربما وصل الى المحطة
فقالوا له ان في ذروة الجبل الفلاني او الشجرة الفلانية
جماعة منقطعين فياخذ الجمال والماء ويرجع اليهم ثانيا
فلا يصل الى المحطة الا وقد سار الحجاج فيدوم على
السير من غير استراحة رضي الله عنه وذلك في سنة
ثلاث وستين وتسعمايه **وقد كنت** بحمد الله احوطه
واحوط الركب في كل مرحلة اول ما يسير الركب بقولي الف
مرة وانا احلق باصبعي على الركب كله بسم الله الرحمن الرحيم
واية الكرسي ثم اقول اللهم اني اسالك بك ان تصلي و
تسلم على سيدنا محمد وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى
الهم وصحبهم اجمعين وان تقوي هذه الجمال والدواب
على حمل اثقالها وان تحفظها واصحابها من الافات حتى
تدخلها الى اوطانها انك على كل شي قدير الف مرة كذلك
بتوجه قلب تام بحسب المقام فلا افرغ من الالف الا
وجسمي ذايب من شدة التعب فكنت اتعب بدنا من
الماشي وواسيت المحتاجين بجميع ما كان معي من الثياب
والعمايم حتى لبست ثوب العيال بقلنسوه من غير
عمامة وقطعت الخيمة وفرقتها على المحتاجين ليستدفوا
بها حين فني ما كان معي من المال والثياب ثم لما كساني
الله تعالى العمامة والثياب في الطريق ثانيا وثالثا اعطيتها
للسايلين فبذلتها ثلاث مرات في الطريق وكان اخر عمامة

وفي
على هذا التحصين الذي
حصن به المولد الركب
الذي هو معه في طريق
الحج

اعطيتها للسائل حين ودعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالني فقير شيا يتقوت به وانا خارج من باب السلام
فاعطيته العمامه كلها دون ان اقطع له منها قطعة
كما هو شاني دايما تعظيما لجناب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفرزي منه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
اذا دخلوا مضيقا او نزلوا في المحطة ان يقدموا جمال
جارهم على جمالهم ويتخلفوا الى ساقته ويدخلوا جمال
جارهم وامتعته الى داخل الركب ويجعلوا جمالهم
وامتعتهم الى خارج جمال الجار وامتعته كالسور عليه
والوقاية ولا يقولون ابدا بنفسك في الحفظ على الوجه
الذي يتبادر الى اذهانهم بل يرون ان بداءتهم بحفظ
نفوسهم وامتعتهم هي باثارهم للغير على انفسهم من حيث
ان الله تعالى يجازيهم على حفظهم لامتعة جارهم و
يحفظهم كذلك ويرسل لهم ملايكة يحفظونهم من سائر
الافات كما شاهدنا ذلك في منزلة بندر الازلم فخرجت
بجمالي وجعلت جمال جاري سيدي محمد الحنفي داخل جمالي
فرايت تلك الليلة الملايكة وهي محيطة بجمالي تحفظها
من السارق وجاء شخص من العرب ليسرق من حوارنا
فقطعت راسه وهذا الخلق قل من يتخلق به من الفقرا
بل رايت بعضهم يدفع جمال جاره الى الوقوع في الوادي
ويحمي جمال نفسه ويزاحم جاره الداخل ليجعله خارجا

وجمال

وجمال نفسه واخلاقه وربما تخاصما وذلك مخالف لاخلاق
الفقراء المتشبه بالفقراء من مثل ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** ان يخففوا على الجمال اثقالها
سواء كانت للجمال ملكا لهم او بالكراء فيجعل ركوة
الماء التي يشرب بها وعلقها في رحل الجمل صغيرة تحمل
نحو رطل او رطلين من الماء ولا تحمل في الاسقية من الماء
الا بقدر الحاجة الشرعية واذا اشرف على منهل الماء
ورآه بالعين فمن المعروف ان يسقي ذلك الماء الذي
في الاسقية للحيوانات او بصبه في الارض تخفيفا عن
الجمال ان لم يجد من يشربه ولا ينبغي له ان تحمل الجمال
فوق ما يحتاج من المنهل الاول الى الثالث اذا كان في
منهل الثاني ما لحا بل تخفف عن الجمال ويشرب من الماء
لا كما يفعله المترفون فيحملون ما بحر النيل من مصر الى
العقبة او من العقبة الى بركة الحاج لاجل ملوحة ماء
مجرود ونخل **و** كان الاولى لهم ان يحملوا الجمال من الماء
بقدر ما يكفيهم الى الماء المالح فقط ووالله اني كنت
اطعم الجمل الذي كنت راكبه السكر والكعك واوثر
على نفسي وكنت اقبل رجله كلما اردت ركوبه او النزول
عنه واقول له جزاك الله عني خيرا في حملك لهذه
الجثة القذرة فان الدواب تفهم ما يقال لها ولكنها
عاجزة عن النطق كما يعرف ذلك اهل الكشف وكان

اعلم ان الدواب
يفهم ما يقال لها

لي فمنعه اشرب منها واعلفها في قتب الجمل تسع بحور رطل
من الماء فقط وكان صاحب الجمل يقول لي مع الاخ
الاذن في تعليق القلص الذي يسع عشرة ارطال فلا
اطيعه وكنت انا اشفق على الجمل من صاحبه وكنت
ارى ان الكرا الذي اعطيته له في الذهاب والاياب
لا يجي كراء حمل مرحلة واحدة وكثيرا ما كنت اقول
له ذلك فيفرح ويصير يخدمني اشد الخدمة عكس
من كان يقول له يا اخي ما حملتنا بلاشي وانما حملتنا
باجرتك وليس لك علينا جميله فانه يقسي قلبه عليه
او يصير يخدمه كرها عليه فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا به تجنوا ثمرته ولا تخالفوا تتعبوا وتندموا
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يفتقدوا
اخوانهم في بندر الازلم والعقبة اذا وصلت اليهم
هدية من مصر من جبن وعسل وفول وغير ذلك ذ
فان نفوس الاخوان الذين لم يرسل احد اليهم شيا يستند
الى التطلع لمثل ذلك اكثر مما يتطلع اليه في الحضر اذ
الحلاوة او البطيخ مثلا مفقود في غالب طريق الحجاز
وهذا من محاسن الاخلاق فليتنبه الفقير له ولا
ياكل الهدية وحده فيسقط من عين رعاية الله عز
وجل ومن غير رعاية الاخوان والجيران ومن شك فليجرب
ولما وصل الي ملاقاة الازلم فرقتها على الاخوان

والجيران

ولجيران من دراهم ودقيق وفول وبصل وجبن وغير
ذلك فصرت بينهم كالامير وكاني البست خلعة سا
بغدان كنت مكشوف العورة حافيا مكشوف الراس
وصار الاخوان يفدون الي بالود زيارة على ما كنت د
عليه قبل ذلك فشاهدت شخصا يدفع جملي الب
المضيق قبل ذلك فلما الطمته صار يقدم جملي
في المضايق ويوخر جمله هذا امر شهدته انا منه ف
فاعمل يا اخي بهذا الخلق تفلح والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم اذا وصلوا الي مكة المشرفة ان لا يغفلوا عن
الدعاء في مواطن الاجابة لانفسهم واخوانهم وهم
في تقديم نفوسهم واخوانهم على مشهدين ومشاهد
فتارة يقدمون نفوسهم في الدعا اذا شهدوا انهم اكثر
خطايا من غيرهم وتارة يوخرونها ايثارا لاخوانهم
بقطع النظر عن كثرة خطايا الناس وتارة يقدمون
الغير على نفوسهم رجاء الاجابة ويوخرون نفوسهم
ليغفر لهم بحكم التبعية لهم وتارة يستحيون من
الله تعالي ان يتلفظوا بسوال المغفرة لاسلزامها
استحضار تلك الذنوب القذرة في تلك الحضرة الشريفة
وتارة يقولون اللهم اغفر لجميع هذا الجمع ولا ترد هم
من اجلنا وتارة يقول احدهم • اللهم اني قد دلست
هذا الجمع بدخولي بينهم فاغفر لي حتى لا يتدلس ابي صدقة

من صدقاتك علي يا ارحم الراحمين وكان هذا دعاي
في اكثر طوافي بعد الاذكار الوارده وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول كل من كان اكثر ذلا في ايام الحج
كان اكثر مغفرة وربما شفعه الله تعالى تلك السنة
في جميع اهل الموقف انتهى قلت وقد جمعني بعض
العارفين في سنة ثلاث وستين وتسعمايه على الثلاثة
الذين شفعهم الله تعالي تلك السنة في اهل الموقف
وكانوا زمناء واحد منهم يمشي بعصاتين من
تحت ابطه والاخران يزحفان على الارض الثلاثة
من اهل اليمن وكسوت واحدا منهم قميصا فقبله
مني وتبسم ودعالي فانظر يا اخي كيف شفع الله
تعالي هولاء الزمنا الثلاثة في جبابرة اهل الموقف
وفي المتكبرين واهل الدعاوي حين نزلوا بنفوسهم الى
العجز الشديد رضي الله عنهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وعملوا على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
اذا سافروا الي الحج وحفظ الركب تلك السنة من قطاع
الطريق ومن الغلا والموت الجمال بدعايهم
وتحويطهم للركب ان لا يصغوا لقول بعض الناس
وكيف لا تكون هذه السنة مباركه وفيها سيدي
الشيخ فلان فمن صغى لمثل ذلك بال الشيطان في
اذنه وربما ادركه العجب والكبر فهلك مع الهالكين فيكون

يحيى

على علم الاخوان ان الله تعالى يقيم كل سنة رجالا عليهم د
دركن الحج ذهابا وايابا لا يكاد احد يعرفهم واما الفقرا
الظاهرون فزمانا كان احدهم عبد بطنه وفرجه ومثل
ذلك لا يحفظ الله به الركب فاياكم والغلط واعلموا
ان من شرط الفقرا الصادقين ان يروا اكل خير حصل
للناس من الله تعالى الا بواسطتهم ولو تامل الفقير
الصادق في هذا الزمان لوجد نفسه قد استحقت
الخسف بها لولا عفو الله فكيف يكون مثله سببا لجلب
خير الى احد من العباد هذا ما درج عليه الخاصة من
اولياء الله تعالى فالحاذق من يتبعهم على ذلك ولو
تقليدا والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** الاعتنا
بمن تغير عليهم من الاصحاب وجفاهم بعد المحبة والقرب
منهم ويجعلون اللوم على انفسهم في ذلك ولا يقولون
ان فلانا ليس له عندنا حق حتى يتغير علينا لاجله
انما ذلك حسد منه فان ذلك ليس من اخلاق
الفقرا ومن سلك هذا المسلك كثر اعداوه
وقد كان صلى الله عليه وسلم يتفقد من انقطع من مجلسه
من اصحابه ويسئل عن سبب تخلفه وكثيرا ما كان
يذهب الى دار ذلك الرجل ويقول يا اخي لعل احد
بلغك عنا شيا تكرهه انتهى **وسمعت سيدي عليا**
الخواص رحمه الله يقول من شرط الكامل ان يقدر على سياسة

الوجوه كله والاخذ بخواطر جميع الناس ولا تتساهل في
قلة سياسة احد منهم فتفوته هدايته وهو مطالب
بهداية جميع العالم بحسب الارث للمقام المحمدي قال
بعضهم **ومما وقع** لي ان بعض الاقران هجرني نحو سبعة
عشر سنة وانا غير ملتفت به واقول ليس له عندي
حق شرعي نضح المطالبة به في الدنيا والاخرة قال ثم
تاملت فاذا قلبي له نوع من البغضاء والشحناء ولم اود
بجعله كمن يحبني ويوادني فما قدرت قال فلو اني كنت
سارعت لازالة ما عنده مني وايل الهجر لما ترتب في
قلبي له بغضا ولا حقد قال تعالى واهجرهم هجرا
جميلا والجميل هو الذي لا حقد فيه فاياك يا اخي
والتساهل في سياسة الناس فترتب في باطنك الحقد
والعداوة وغالط الناس الذين يودونك ويكرهونك
واذا ابلغك كراهة احد منهم لك فقل للناس انا ما رايت
من فلان الا خيرا وظهر لي منه المحبة فجزاه الله عني خيرا
فانه اذا ابلغه عنك ذلك ترك عداوتك واظهر
المحبة او السكوت عن ذكرك بالنقايص ثم اذا سئلت
من هجرك بغير حق وتوقف الامر على الذهاب الى
داره وتقبيل يده او رجله فافعل ولا تطلب منه انه يذهب
اليك او يقبل يدك فانه في حجاب عن ذلك لما هو عليه
من الرعونة وغلبة نفسه عليه فالله الله ايها الاخوان في

ربعك

في العمل لهذا المخلق العظيم والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم اخلاص العمل لله عز وجل لا للثواب في الاخرة
كما عليه اصحاب الهمم المنحطة عن همم الرجال ثم ان قصرت
همتهم عن العمل لله تعالى وعملوا لثواب الاخرة فلا
يكون مقصودهم بثواب الاخرة الا مشاهدتهم للحق
تعالى ومجالسته في تلك الدار لا غير ومتى كانت
همتهم التمتع بالحور والاكل والشرب وطيب الروائح
فليس هو من فحول الرجال اصحاب الهمم لقنعهم من
صفات النساء واصحاب الحجاب بمحبة الدنيا وشهواتها
وان كانت الاخرة ليست بدار حجاب لكن طالبها لغير
مشاهدة الحق تعالى فيها محجوب عن الله بذلك الغير
بحجاب ما فتامل **وكان** سيدي علي بن وفا يقول من
طلب الجنة للتنعيم بالاكل والشرب والجماع فهو امراة وانما
من عمل لغير الله ولغير الدار الاخرة فعمله جاحد من اصله
لا يصل الى الدار الاخرة منه شيء ليثاب عليه او يعطى
منه اصحاب الحقوق التي للخلق عليه بل يفنى بفناء الدار
الدنيا **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه الله يقول
مرارا من عمل عملا من الاعمال واراد به صرف وجوه الناس
اليه والاصغاء الى محمدتهم له عليه فعمله حابط يفنى تبعا
للدار التي عمل فيها وذلك العمل الذي لم يخلص فيه ذلك
لاجل ما يطرقه فيه من الرياء فان الرياء من لازم محب الدنيا

عكس من عمل للدار الاخرة فان من لازمه البقاء والاخلاص
والوصول الى الدار الاخرة ليثاب عليه ويعطى منه
اصحاب الحقوق انتهى فيا حسارة من عمل عملا لغير وجه
الله لانه اما يحبط عمله بالكلية واما ينقص ثوابه فعلم
ان كل عمل دخل الريا فليس هو من اعمال اهل الله ولا الدار
الاخرة وانما ذلك من اعمال ابنا الدنيا الذين قصروا
بصرهم عليها وحجبوا عن معاملة الله والدار الاخرة
وسمعت سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله
عنه يقول لا يصح للعبد الاخلاص في العمل الا بعد زهده
في نعيم الدارين وهناك يعمل لوجه الله خالصا وهناك
يصطفيه الله تعالى ويحبه لانه خرج عن العلل انتهى
وبالجملة فالكامل من يقلب الاعمال الدنيوية عادة ن
بالنية الى العمل لوجه الله ويعطي كل ذي حق حقه على الكشف
والشهود ولا تعجب بذلك عن الله تعالى كما اوضحناه في كتاب
الجهود والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم العمل على تحصيل
معرفة الله تعالى المعرفة المعروفة بين القوم وهو قدر زايد على
المعرفة عند علماء الكلام فان المعرفة عندهم لا يتزلزل
بالادلة المتجددة هو مع الاناءات ولا هكذا معرفة
العارفين بالله عز وجل فان ما عرفوه به في دار الدنيا لا يتغير
ولا يتبدل فعين ما عرفوه به في الدنيا هو عين ما يكون لهم
في الاخرة فكما يكونوا معه في الدنيا كذلك يكونوا معه في الاخرة

كل ذلك بحسب الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
لما اسري به ورأى من آيات ربه الاية الكبرى لم يزود
علما عما كان عليه في الارض بل راى غير ما علم ولذلك
موسى عليه الصلاة والسلام قيل له كيف رايت
ربك عند التجلي فقال رايت في التجلي ما كنت اراه قبل
ذلك فكنت اراه ولا اعلم انه هو فلما تجلي له التجلي العام
علمته في كل شيء ومع كل شيء كالسلطان اذا خرج
بين قومه متنكرا ومشى بينهم فقد راوه وما
راوه لانهم لم يعلموا انه هو السلطان انتهى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامات الكامل
في المعرفة ان يفهم مشكلات الكتاب والسنة ويحل
معضلاتها ويفتح مغاليقها ولا يحتاج الى نظر في كلام
احد من العلماء فمن ادعى كمال المعرفة وهو يجهل شيئا
من فروع الشريعة فهو مغتر كذاب في دعواه ورأيته
يبدو له اخر النهار دليل خلاف ما كان عليه اول النهار
فيحكم على نفسه بالخطأ في الاعتقاد الاول وقد قال
تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
فلم يحكم بالبصيرة الا لمن صح له قدم الاتباع وكل من
تزلزل بالادلة فما هو على بصيرة من امر ربه فان البصيرة
لاهل الله فالضرورات لاهل العقول فافهم واكثر من
ذكر الله تعالى بشروطه على يد شيخ صادق حتى يرق حجابك

وينكشف لك الحجب والاخيف عليك ان تموت على شك في
في الله تعالى نسأل الله العافية والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم رحمهم بالبلاء اذا نزل بهم وحزنهم اذا نزل
بالعامة خوفا عليهم من الوقوع في السخط على مقدور
الله عز وجل عليهم وانما كانوا يفرحون بالبلاء
اذا نزل عليهم مسارعة الى ما يكون به محبة الله عز
وجل لهم ورد عملا بحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه
وان وقع ان احدا من العارفين حزن اذا نزل عليه بلاء
فانما ذلك خوفا ان يقع منه ضجر او سخط حتى يتخلف
عنه عذاب الله عز وجل كما يقع للعامة **و** قد كان الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول ما ثم ولي حق
له قدم الولاية الابعد وقوع الابتلاء والامتحان فلا
بد للولي من بلاء في جسده او في ماله او اولاده او
اصحابه او في عرضه فاذا بلغ البلاء حده فيه نقله الله
تعالى الى مقام المحبوبين ورجع عن ان يترك بهم بعد
ذلك بلاء اذ العبد يبتلى من حيث كونه محبا وينعم من
حيث كونه محبوبا ولا بد من ذلك لكل مقرب كما انه لابد
له من التالم بالبلاء التغيم به ليحوز اجر الصبر ثم اجر الرضي كما
هو شان كمل العبيد **و** قد كان من سرة الشيخ ابي الحسن
الشاذلي الي ركبته سبعة عشر مرضا منها الفتاق وحصر
البول والحصاة والباسور والناصور والقولنج وكان

من سرته

اذا داوي مرضا بشيء تحرك منه المرض الآخر واشتد
المه وكان يقول الحمد لله علي ذلك فان فيه عدم الغفله
عن الله عز وجل وبيان عجز العبد وافتقاره الي ربه
ولولا المرض لكنا كالبهايم السارحة وقد قال صلي
الله عليه وسلم لاصحابه ايكم يحب ان لا يمرض فقالوا
يا رسول الله كلنا نحب ذلك فقال صلي الله عليه وسلم
اتحبون ان تكونوا كالحمر انتهي وكان الشيخ عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه يقول ما من ولي حق له قدم الولاية
المحمدية الا بعد ان ابتلاه الله تعالي بمرض في جسمه
وضنك في معيشته ثم لا يزداد بالبلا وضيق المعيشة
الا حبا لله عز وجل ومتي لم يزداد محبة بذلك فقد
عزل من الولاية فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا
علي تحصيله والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
ارشاد الناس الي طريق التصبر والصبر فان لم يتصبروا
ولم يصبروا واراد وا دفع البلا عنهم فليامرهم بان
يرسلوا مناديا ينادي في الناس معاشر الناس ان اردتم
ان لا ينزل عليكم بلاء فتوبوا الي الله تعالي عن كل معصية
ظاهرة او باطنة والبلا يرتفع عنكم لا سيما البلايا النازلة
علي اهل النصف الثاني من القرن العاشر فانها تترادف
جدا علي الناس ولا يهتدي غالبهم لسد الباب الذي وصل
منه تلك البلايا وقد كان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي

رضي الله عنه يقول من اراد رفع البلاء عن اهل زمانه
فلينادفيهم ان توبوا الى الله ولا تتعدوا حدوده فانهم
اذا فعلوا ذلك ارتفع البلا ضرورة قال الله تعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
واما طلب رفع البلا مع تمادي الخلق في المعاصي وعدم
التوبة فذلك لا يصح رفعه على يد ولي ولو كان القطب
الغوث بل حاشا القطب ان يأتي الامور من غير ابوابها
انتهى • فعلم ان من الجهل قول بعضهم لو كان في هذا الزمان
ولي لسأل الله تعالى رفع البلاء عن الناس ولكن الاولياء
ذهبوا فانه يعني هذا القايل يريد رفع البلا مع تمادي
الخلق في المعاصي وذلك جهل مبين وهو كمن يزرع شوكا
ويريد ان يثمر له رطبا او كمن يزرع الحنظل ويريد ان يثمر
له عسلا وفي ذلك طلب قلب الحكمة الالهية ايضا وهو
محال **وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي** رحمه الله
يقول كيف يقدر ولي في هذا الزمان على رفع البلاء عن الناس
وهو يرى كثرة المنكرات وتعدي حدود الله تعالى في زمان
صار فيه الاسلام غريبا وذهبت فيه الاخيار وغلبت
فيه الاشرار وصار المومن المومن فيه كالشاة الصعبة
وقد تقادم عصر النبوة واقتربت الساعة وقد قال ارباب
البصاير لا ينقضي عصر او لا ينقضي ايمان اهل العصر
الذي بعده ويقينهم وورعهم وزهدهم وخوفهم من الله

فمن
على اما من اراد رفع
البلاء عن اهل زمانه
فلينادفيهم بالتوبة
الخ

وخشيتهم منه قهرا عليهم شاوا ام ابوا بحكم الوعد السابق
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحو قوله لا تقوم الساعة
الا على شرار الناس فكيف يصح من ولي معارضة الشارع
باطنا فيما اخبر وانما ينهى الولي الناس باللسان قياما
بحق الشريعة مع علمه بما الامر عليه **وسمعت سيدي**
عليا الخواص رحمه الله يقول ما ضل من ضل من اهل زماننا
الا بدعواهم العلم والصلاح بغير حق فعاقبهم الله بالجهل وحرمان
الوصول الى شي من مقامات الصادقين عقوبة لهم وصارت
افعالهم تكذب دعاويهم فيتكلم احدهم في الورع وهو
ياكل الحرام ويتكلم في الزهد وهو يجمع الحطام ويتكلم في
قيام الليل وهو ينام ولو انه عكس الامر ولم يدع شيا
وسمعته مرة اخرى يقول من علامة الولي كثرة ذكر الله
تعالى بالغداة والعشي وخفة مونته على الناس وشهود
ثقل مونته هو عليهم وحفظه حدود الله تعالى والاخلاص
في العمل وعدم رويته به على الناس وشهود ان له مقاما
عند الله عظيم لعلمه بان الله تعالى غني عن عبادة الانبياء
والصالحين المخلصين فكيف لا يكون غنيا عن عبادة
المخلصين كامثالنا انتهى **وسمعته** ايضا يقول لا يصدنكم
عن الولي انكار بعض الناس عليه فان ذلك داب الاولياء
في كل زمان غيرة عن الحق تعالى عليهم ان يلحقهم عجب باحوالهم

من المقامات لربما ستره الله تعالى ولم ينكشف عيبه للناس

اذا كثر مدح الناس لهم واعتقدوهم فيكون الانكار عليهم
كالملح والابزار في الطعام في حقهم وما بعث الله تعالى
تعالى الا وجعل له عدوا من المجرمين يغتاله ويكرهه ويصد
الناس عنه وكذلك ما اظهر الله وليا بحجته في عصر من
الاعصار الا وجعل له منافقا يكذبه فيما يدعيه ويوذيه
بغير حق وكذلك الحكم في احاد المومنين المتقين لابد لاحدهم
من مومن اخر يحسده وينقصه بين الناس ابتلاء له كما سبق
في علم الله فاعلموا ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
تجوعهم اوايل دخولهم في الطريق مع وجودهم الطعام
مجاهدة لنفوسهم ثم جوعهم حال كمالهم اذا فقدوا الطعام
فلا يجوعون مع وجود الطعام ابدا لانهم مطالبون باعطا
كل ذي حق حقه من جوارحهم بعد الكمال ويواخذون على
ظلمهم لنفوسهم في مرضات الله تعالى عكس ما كانوا عليه
في بداية امرهم ومن هنا قالوا جوع الاكابر اضطرار
لا اختيار بخلافهم في بدايتهم يجوعون اختيارا مع وجود
الطعام تعذيبا لنفوسهم لتنقادلهم اذا دعوها لمرضات
الله عز وجل لانها قبل الرياضة تشبه الدابة الحرون او
كالعجل الذي يعلمونه الطحين في الطاحون فتراهم يجوعونه
ويغمون عينيه بخرقة ويدورونه بالضرب في الطاحون
او غيرها على الفارغ فلا يزال كذلك حتى يظهر لهم منه كمال
الانقياد فهناك يطعمونه ويفكون الغما عن عينيه ويدورونه

ع
خبيثا

على الطحين

على الطحين ثم يصبرون عليه مدة وهو يدرس الفجج وينثر
يمينا وشمالا حتى يطحن و قد قالوا في المثل السائر لمن لا
اخلاق له يا هذا ان عملك كطحين العجول لا بركة ولا زكاه
ولا نعومة انتهى و قد ورد ان الله تعالى لما خلق النفس
اوقفها بين يديه وقال لها من انا فقالت له من انا فخسها
في نحر الجوع خمسة الاف سنة ثم قال لها من انا فقالت انت
الله الذي لا اله الا هو و في بعض الكتب المنزلة اني الله عز
وجل ان يعطي الفهم في كتابه لمن شبع من الطعام او اعطى
النفس حظها انتهى فليس للنفس في بداية امرها شي
اسرع لانقيادها من الجوع ابدا لانه مذل الملوك ت
فضلا عن غيرهم فاعلم ذلك واعمل عليه واعرف مراتب
الكمل من الناقصين والحمد لله رب العالمين و من اخلا قام
عملهم على تحصيل رقة الحجاب وتلطيف الكثايف وذلك
ليصير احدهم بري الحق جل وعلا اقرب اليه من جاره بل
من حبل الوريد وحينئذ يعطي الحق تعالى والخلق حقهم من
الحيا والادب والايثار والصدق والتواضع وغير ذلك
عكس من غلظ حجابه وكثف طبعه فتراه يقل ادبه وحياه
مع الحق تعالى ومع الخلق ويوشر حظ نفسه على جناب الحق
تعالى وعلى اخيه المسلم ويكذب عليه ويراءي الخلق غفلة
عن الله عز وجل ولو انه عمل على رقة الحجاب لانقلبت صفاته
السيئة حسنة وكان بحد الحق تعالى اقرب اليه من الخلق

فكان جزاي له وثواب على ذلك لانه امتثل امر الشارع
في حديث أزروا الله من انفسكم خيرا انتهى وصاحب هذا
المشهد يناجي الحق تعالى في هياكل الخلق من حيث ان سر
تعالى هو القائم بهم ولولا امداده لهم بالقوة والبقاء
لاضمحلوا في لمح البصر قد كان سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله يقول لي منذ ثلاثين سنة اكلم الله والناس
يظنون اني اكلمهم انتهى فاعلم يا اخي على تحصيل هذا الخلق
تفز بخير الدارين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
ان لا ياكلوا من هدايا الفلاحين الزارعين في طين تحت
نظرهم اذا افدموا من سفر الحجاز مثلا لان هدايا الفلاحين
المذكورين من هدايا العمال فهي حرام ولو طابت بها نفس
المهدي بدليل ان احدهم لو عزل من النظر على ذلك الوقف
لم يهد احد من اولئك الفلاحين اليه شيا وقد قال بعض
العمال من الصحابة يا رسول الله ان بعض الناس يهدي الينا
شيا بطيبة نفسه افناكل منه فقال لا فقال يا رسول
الله ان نفسه بذلك طيبة فقال ان ذلك غلول
فرده عليه الكلام ثالثا فقال صلى الله عليه وسلم هلا جلس
احدكم في بيته بلا عمالة لينظر من يهدي اليه فرجع ذلك
الصحابي وقال استغفر لي يا رسول الله فقال غفر الله لك
انتهى وقد اوضحنا الكلام على مثل ذلك في خلق ضيافة الاوان
فان قال لنا ناظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل

الهدية

الهدية قلنا له وكان يكافئ عليها فكافئ يا اخي على الهدية
ثم خذها ان شئت فاعلم ذلك واعمل عليه فانه خلق غريب
لا اظن احدا اتخلق به في هذا الزمان الا قليلا والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** العمل على تحصيل الصفاء وزوال
الرعونات البشرية حتى لا يصير احدهم يكره احدا من خلق
الله تعالى بحظ نفس بل يذهب الحقد والشحناء من العبد
جملة واحدة ما عدا الجزء البشري وهناك يكتفي احدهم
بالاجتماع القلبي باخيه فربما لم تجتمع احدهم باخيه
بالجسم السنة والكثر وربما مر من تحت زاويته ولا
يطلع له فيظن بعضهم ان بينهما عداوة فيقع في حقهما
والحال انهما متحابان وروح احدهما ملتقية بالاخرى
وربما زار احدهما اخاه في الاسحار وربما اكتفى احدهم في زيارة
اخيه فكلما اجتمع هو واياه في حضرة الله تعالى في الصلوات
الخمس وغيرها فاياك يا اخي والمبادرة الى الطعن في فقراء
عصرك اذا لم تر احدهم تجتمع بالاخر ظاهر الناس
فيقع في الاثم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان تحزنوا
اذا ولد لهم مولود من حيث كونه رحمة من الله تعالى عليهم
لكن ينبغي ان تحزنوا بفرحوا به كذلك من حيث كونه فتنة يكون
حزنهم به اشد وذلك لان عصيان الولد اكثر من طاعته
لله تعالى عادة **وقد** حذرنا الله تعالى من فتنة الاولاد
في عدة ايات ولذلك حذرنا منه الشارع صلى الله عليه وسلم

في عدة احاديث نحو حديث الولد مبخلة مجبنة ومن ذ
فتنة ايضا الميل اليه بالطبع ودون تجيب الله تعالى
له فيه و مما يحزن الوالد العاقل ايضا وجوب مراعاة
الولد ليمشي على الطريق المستقيم حتى يموت ثم الاخذ بيده
في اهوال يوم القيمة حتى يجاوز الصراط كما يلاحظ
الشيخ مريده كذلك الى دخوله الجنة بل الوالد بذلك
اولى وكما يلاحظ الامير او القاضي نائبه اذا ولاه ذ
نائبا عنه حتى لا يزيغ عن الشريعة المطهرة في شيء من
احواله واقواله وافعاله ثم ان زاغ عن الشريعة ذ
فيلاحظ في اهوال يوم القيامة الى ان يجاوز الصراط
وذلك لان جميع ما يقع من الفرع اصله من الاصل فهو
ممتد منه ومعدود من جملة كسبه حتى كان بعضهم
يقول الولد حسنة من حسنات والده او سيئة من سيئاته
انتهى • فمن مهم ما ذكرناه هرب من الاولاد ومن تولية
احد من النواب ومن اخذ العهد على مريد وحزن لذلك
لما في ذلك من شدة التعب ومن فعل ما ذكرناه وقال ليس
على من وزرهم شيء خرج عن طريق اهل المروءات وقد
جاء في قاض يطلب نيابة عند قاضي الخانقات السرياقوسية
فابيت ان اكاتب القاضي عليه فشاق على وجوه الناس
فكتبت للقاضي خطابا من جملته ان كان مولانا يعرف من نفسه
القدرة على ان ياخذ بيده في الدنيا والاخرة اذا زاغ عن الشريعة

او ينحل عنه اوزاره فليبوله والا فالامر راجع الى الله
تعالى ثم الى مولانا وقلت له لا تفتح الكتاب فخالف
وقرا ما فيه وجاء به الى بعض فقراء الزاوية وقال له
قل لعبد الوهاب ما لفلان خلاص من هذا الكتاب انتهى
ولعمري ان فيه خلاصه ولكن لا يشعر فهذا كان شان الاولياء
والامراء والقضاة الذين مضوا كانوا لا يتولون على احد
او يبولونه الا ان راوا طريق الخلاص لهم وله في ذلك
رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم العمل على تحصيل مقام الحضور مع الله تعالى في كل
عبادة حتى لا يكون عند احدهم ترجيح للاشتغال بعبادة دون
اخرى بل كل عبادة يفعلونها يدخلون بها حضرة الله عز
وجل ومن تحقق هذا المقام تساوى عنده الاشتغال بالذكر
وتلاوة القران والاشتغال بقراءة النحو والمنطق على حد
سواء الان صاحب هذا المقام ليشهد الحق تعالى غير
متحيز في جهة ذاتا وصفة ويعلم انه بين يدي الله تعالى
في كل مكان وعند كل فعل او قول او خاطر بخلاف من لم
يتحقق بهذا المقام فانه يلحقه ضيق وحصر في قراءة
علم النحو مثلا لا سيما ان كان ذلك عقب مجلس ذكر حصل
فيه حضور وسكر فليسع صاحب هذا الحال وجوبا في
الترقي الى التحقق بالمقام حتى يصير يحضر مع الله تعالى
في كل شيء قراه من علوم الشريعة والالتها وتوابعها فالها

كلها مطلوبة شرعا وقد كان الشيخ عبد الغني الجبلي رضي
الله عنه يدرس في علوم الشريعة من فقه وحديث واصول
ونحو ومعاني وقراءات بالسبع وهو قطب الوجود الى يوم
وفاته رضي الله عنه وتبعه على ذلك الكمل من اهل الطريق
فان من شرط الشيخ ان يكفي تلامذته في كل علم قرءوه عليه
ولو صاروا من مشايخ الاسلام واما من يقول لمريده
اقرا على غيري فانه مال فراغ الى الاشتغال بما تقرؤه
على وهو ناقص لا يصلح للتصدر للمشيخة فاعلم ذلك
واعمل به تحصيله والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
ان لا يجيبوا احدا الى خطبة كريمتهم الا بعد ان اطلعهم الله
تعالى من طريق كشفهم ان الله تعالى قد قسم تزويجها
لذلك الخاطب فان لم يطلعهم الله على ذلك توقفوا
في اجابتهم الى الخطبة حتى تحتاج كريمتهم الى التزوج
بالطريق الشرعي كل ذلك خوفا منهم ان يخطبها احد ولم
يقسم له ثم يخطبها اخر فقسم له فيحكم الشريعة بالاثم
على من خطب ثانيا وعلى من زوج بعد خطبة الاول
وهذا الامر يقع كثيرا من بعض الناس والاخذ بالاحتياط
في الدين اولى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة حذرهم
من سحر الدنيا لقلوبهم كما يحذرون من ضرر سحر من حربوا
صحة سحر بل اشد لان غاية سحر الساحر ان يفرق بين الانسان
واشكاله بخلاف سحر الدنيا للقلوب فانه يفرق بين العبد

وشروده
وغيبه

وبين شهود ربه وقد قال الفضيل بن عياض لسفيان الثوري
يا سفيان اياك ان تميل الى الدنيا فانها سحر قلوب العلماء
وانظر يا سفيان الى النسر عز بر في مطاره لا يصل اليه
اكبر ملوك الدنيا فاذا اراد الله تعالى ان يذله نصب الناس
اليه رمة في الارض من لحم الميتة فانقض عليها من جو السماء
فيصل اليه اصغر الاطفال يلعبون به لا يقدر على الطيران
الى المحل الذي كان فيه ولا يقدر يمنع نفسه منهم بالعدو
فكذلك حكم العالم اذا مال بقلبه الى الدنيا ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار وهذا الخلق قد صار غالب الناس
لا يقدر على التخلق به وربما قعد للدنيا كل مرصد وجمع
من المال ما لا حاجة له به ثم يبسط في ماكله وملبسه
واذا لامه انسان على ذلك قال انما فعلت ذلك اظهارا
لنعمة الله وينسى ان ذلك المال حرام من حيث النصب
على الناس لانه ولو كان حلالا من اصله فهو حرام من جهة
اظهاره النسك والعبادة والزهد حتى اعطوه له ولو انه
كتم عباداته لربما كان الناس لا يعطونه شيا من ذلك و
قد كان الفضل بن عياض رضي الله عنه يقول لان اكل الدنيا
بالطبل والزمار احب الي من اكلها بديني فاعلم ذلك يا اخي
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة تواضعهم
لاقرانهم بطريقه الشرعي فلا يبالغ احدهم في التواضع
لهم ويرفعهم الى مقام ليس هو لهم فيضرهم

ويقبض عليه وينتف ريشه
وتصير الاطفال

ويضر نفسه بل يحتاط في تواضعه غاية الاحتياط
لاسيما ان خاف على اخيه الاعجاب والكبر
بسبب ذلك كما هو الغالب على بعض فقراء
هذا الزمان فانه يهلك **وقد** دخلت مرة على
نية زيارة شيخ منهم فدخل عليه امير كان يزورني ويعتقدني
غاية الاعتقاد فقلت في نفسي اقبل رجل هذا الشيخ ان
لاقوي اعتقاد الامير فيه فقبلتها فسقطت من عين ذلك
الامير من ذلك الوقت وانقطع عن زيارتي وصار جرد
شفاعتي فلاذ ذلك الشيخ قام مقامي في الشفاعة عنده ولا
انا دامت لي شفاعة فكان عدم تقبيلي رجله اولى لما ترتب
على ذلك من فوات زوال تلك المظالم وتفريج الكروب ولا
ينبغي لامثالنا ان يتشبه بارباب الاحوال الذين يقبلون
نعال اقرانهم وحرمتهم وتعظيمهم باق في القلوب لضعف
مثلنا عن حفظ حرمتنا في القلوب اذا قبل رجل احدهم
من اقرانهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا
كثرت تبعات الخلائق عليهم يقينا او شكوا في ذلك ان يتوجهوا
الى الله تعالى في تمكين اصحاب الحقوق منهم في الدنيا
ليصلوا الى نظير حقوقهم في المال والعرض اما المال
فبالمسامحة لهم او الغصب او السرقة كما هو مقرر في
مسالة الظفر واما العرض فبتسليط صاحب الحق وغيره عليهم
فيقع في اعراضهم في المجالس ومن علامة صدقهم ان لا ينتصر

لهم احد ولا يرد عن عرضهم ولا يتكدروا فيمن يرد
عنهم لان من رد عنهم كانه يقول دعوا التبعات عليهم
من غير وفاء ومن غير مقابلة الى يوم القيمة حتى يصلوا
الى محل تشخص فيه النفوس على والديها وولدها واعز
اصحابها وهذا يقع فيه بعض من لا قدم له فى كمال
الايمان بيوم الحساب وربما يفرح احدهم بمن يرد
عنه ويجد لذلك راحة **وقد سمعت سيدى عليا**
الخواص رحمه الله يقول كل من لم ينشرح صدره بكلام
الاعداء فيه وتحصل له السرور الكامل بذلك وهو ناقص
الايمان والواجب عليه العمل على تحصيل مقام كمال الايمان
باحوال يوم القيمة حتى يشاهدها كالنهار اى عين فان الدين
كله مبنى على كمال الايمان واذا كان فى ايمان العبد ضعف او
ثلمة دخل له الشك فى احوال يوم القيمة منها يقع فى كل محظور
وقد كان السلف الصالح يتهمون انفسهم فى كمال الايمان
مع حصول الايمان الكامل لهم حتى ان الحسن البصرى رضى الله
عنه كان يقول والله لو حلف حالف ان اعمال المحسن اعمال
من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لانكفر عن
يمينك انتهى **و** احسن ما قالوا فى كمال الايمان ان يكون
الغايب عنده كالحاضر على حد سواء من غير فرق فى جزا
المامورات والمنهيات حتى لا يتخلف عن مامور ولا
يقع فى محظور لامر جبت عدم القسمة وهو يود ان ذلك

يقسم له حتى يفعله ومثل هذا يرجى له المغفرة بخلاف
من ترك ذلك لعدم الداعية الايمانية وسمعت
سيدي محمد المنير رحمه الله يقول من تهاون بهدم مقدار لبنة
واحدة من بنا ايمانه تبعها لبنة بعد لبنة حتى يتهدم
ايمانه كله ولو على طول فاعلموا ذلك ايها الاخوان و
اصبروا على من بودكم ان لم تنشرحوا لذلك ولا تقابلوا
قط بنظير فعله تصبروا مثله في البذاءة والفحش فان
من يودكم لا تخلوا اما ان يكون له حق عليكم فليستوفه
منكم او لا حق له فيكفر عنكم من سيئاتكم ويعطيكم حسناته
يوم القيمة وما تكدر من كلام قيل فيه الا جاهل احمق
قليل الايمان يوم الخير اقاياكم ثم اياكم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا طلب احد من العلما ان ينظر في
رسايلهم ان لا يجيبوه الى ذلك حتى يتوجهوا الى
الله تعالى بان يزيل ما في قلب ذلك العالم من الحسد
والكبر والدعاوي والعجب باحواله فان من اعطي
فقرها من اقرانه شيا من كلام القوم عرضه للمقت
الا ان يثق برياضة نفسه بالمجاهدة او بالفطرة فان
من لازم اصحاب الرعونات عدم الانتفاع بكلام احد من
اهل الطريق لما عندهم من الكبر ومن شك من الفقرا في ذلك
فليامر الفقيه الذي طلب ان يطالع رسالته مثلا ان
يتصدق بعمامته او ينزل لفقير عن وظيفته فان اجابه

بانشراح صدر الى ذلك فضو ينتفع بكلامه فان ادب الفقرا
كلها ترجع الى الزهد فى الدنيا ومخالفة هوى النفوس
فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تعطوا رسالة شيخكم
بعد موته لاحد من اصحاب الدعاوى الابعد الامتحان
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** العمل على زوال
الظن من الباطن حتى يكون قلب احدكم ملكيا لا حظ
للبشر فيه فان مذهب اهل السنة والجماعة ان ادنى
المومنين من خلط فى اعماله فعل صالحا نارة وسيئة اخرى
بل رايت فى كلام بعض العلما ان مذهب اهل السنة
والجماعة ان الشخص الواحد يجتمع فيه الخير والشر فى
وقت واحد فيكون وليا لله تعالى من وجه كما انه عدو
لله تعالى من وجه اخر قال وهذا هو الحق الواضح الذى
شواهد كثيرة من الكتاب والسنة تخالف قول من قال
بالاحباط وكفر المومنين بالمعاصى والذنوب كما فعلت
الخوارج وغيرهم من اهل الاهوا **وسمعت سيدى علي**
الخواص رحمه الله يقول الانسان جامع لصفات الملايكة وصفا
الشياطين وصفات البهايم وصفات الجماد فاذا كان فى اعمال
خالصة فهو فى حضرة الملايكة واذا كان فى اعمال طالحة فهو
فى حضرة الشياطين واذا كان غافلا فى اعمال الدنيا
فهو فى حضرة البهايم واذا كان فارغا من اعمال
الدارين فهو فى حضرة الجمادات انتهى • فاعمل ذلك يا اخى

فى
على ان المومن يجتمع فيه
الخير والشر وفيه حضرة
الملايكة والشياطين
الخ

واعمل على تحصيل اعمال الملايكة فقط اوصفة الجماد من حيث
ترك التدبير مع الله والتسليم له والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم التحمل على تحصيل مقام الصبر والتقوى
معا ولا يقنعون بحصول احدهما دون الاخر
وذلك لان الله تعالى جمعهما في القران في ايات كثيرة
كقوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا وان تصبروا واد
وتتقوا فان ذلك من عزم لا يضركم كيدهم شيا وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال يوسف عليه الصلاة
والسلام انه من يتق ويصبر الاية فبالتقوى والصبر ملاك
الامر كله لان الصابر اذا لم يلزم طريق التقوى وقد
يكون حاله مثل حال كثير من جهال اهل الجبال والقوى
الذين يصبرون على المصايب والعقوبات ويسلخ الوالي
جلد احدهم في غير طاعة الله فلا يقول اه اظهارا
للشجاعة والتجلد والتفاخر لا رضا بقضا الله تعالى
ونظير هولاء في الصبر المذكور الرهبان وعباد اهل
البدع كالخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم
وقراته مع قراتهم يقراون القران لا يجاوز حناجرهم
يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم
فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيمة
لين ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود فقتلهم علي بن ابي طالب

رضي الله عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اربعة
الاف في غداة واحدة **فعلم** ان الصبر اذا وجد بلا تقوى
كان حال صاحبه كحال هولاء الخوارج والرهبان واما
التقوى بلا صبر فتوجد كثيرا في ضعفاء الناس كالذي
له صبر على العلم وليس له صبر على العمل به مع انه لا
يستقيم احدهما الا بالاخر فاعلم يا اخي ذلك واعمل
على تحصيله والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
شدة التباعد عن الوقوع في مظالم العباد مطلقا فان
المظالم ثلاثة دواوين ديوان لا يغفره الله تعالى
وهو الشرك ثم هو قد يرجع الى ظلم النفس التي هي من
جملة العباد ومن مال وعرض وديوان لا يعبأ الله به
شيا وهو ظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصي دون الشرك
بالله تعالى الذي يغفرها الله تعالى بالتوبة **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله مظالم العباد ثلاثة اقسام
قسم يتعلق بالنفوس وقسم يتعلق بالاموال وقسم يتعلق
بالاعراض فاما النفوس فلها احكام عديدة في مثل قتل
العمد والخطا ووجوب القود والدية والكفارة وغير ذلك
مما هو مذكور في كتب الفقه واما الاموال فانه لابد من
ردها الى المظلوم او وارثه وان تعذر ذلك لم يبق غير
التصدق بها عن صاحبها على مذهب من يجري ذلك فان

وديوان لا يتركه الله تعالى وهو مظالم جملة العباد

ينزل

عجز عن رد المظالم فليستكثر من الحسنات التي يوفى منها
الغرماء عند الميزان والا فليتاهب لتحمل اثقال المظلوم
واوزاره يوم القيمة كما ورد في الصحيح ان من كانت له
حسنات اخذ من حسناته واعطى المظلوم ومن لم يكن
له حسنات طرح عليه من سيات المظلوم وكتب له كتاب
الى النار واما الاعراض فقد ذكر بعض المحققين الائمة
فيها تفصيلا حسنا لعله احوط الوجوه في هذا الباب
وهو ان تلك المظلمة ان كانت غيبة او نميمة او نحوهما
فلا يخلو الامر فيها من احد حالين اما ان يكون قد بلغت
المظلوم او لم تبلغه فان بلغته تعين وجوب التحلل
منها وان لم تبلغه كان تبليغها له اذى جديدا فيورث
من الحقد وانقطاع المودة ونحو ذلك ما هو اصعب من
تلك المظلمة فالطريق في ذلك كثرة الاستغفار له دون
تبليغه وطلب التحلل منه ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من الذنوب
ما يشتبه امره على صاحبه من جهة كونه من مظالم النفس او
مظالم العباد كالزنا واللوط فان الامر في ذلك يحتاج
الى تفصيل ليظهر بواسطته وجه الصواب وهو
ان يقال ان كان المفعول به مبذولا كانت تلك المعصية
من مظالم النفس وان كان الفاعل قد راوده وعاوده
واستدله واستنزله كان ذلك من مظالم العباد والصعبة
لانه اذى تلك الصورة وقهرها وجراها على المعصية

يتعلق بعفو الاعراض
كيف التخلص منها
بالتوبة وكذا الكلام
والمواساة

ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل
بها وايضا فانه هتك عرضها واذى اهلها وحملهم العار
واوجب لهم الحرص على استبقاء النار بقتله ولو
بعد مدة طويلة مع ما في ذلك من نورث الاحقاد والضغا
بين
في النفوس بسبب ذلك الفعل ولو بالاشاعة وقد وقع
في الوجود من امثال ذلك ما لا يحصى كثرة وهو من اعظم
المظالم الموثره في النفوس فيجب اخراج فاعل ذلك من
الحارة او المكان الذي هو سكنه خوفا ان يقتله اهل
ذلك المفعول به من امراة او غلام لان غالب الناس لا
يملك نفسه ان يردها عن قتل من رآه يفسق في ولد
او كريمته او زوجته بل بعضهم قتل من رآه نزل
داره فقط من غير فسق في احد بل ينبغي لصاحب تلك
الغفلة ان يرحل هو حيا من اهل حارته ولا يرجع اليهم
فان قلت فهل يغفر الحج مظالم العباد فالجواب
لا تغفر مظالم العباد بذلك بل ولا يغفرها الجهاد في
سبيل الله الذي هو اعظم من الحج وقد ثبت في الصحيح
ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله
هل يغفر لي كل شي فقال له ان قتلت في سبيل الله مقبلا
غير مدبر وانت صابر محتسب غفر لك كل شي ثم ذهب
الرجل ونزل الوحي فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم قال
اين الرجل فلما جي به واعاد الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لك كل شئ
الا الدين فهذا اتاني جبريل عن ربه عز وجل ومما يعلم به
فضل جلس الجهاد على جلس الحج قوله تعالى اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون وقد
تمسك طائفة من الناس في هذا الباب بحديث لم يثبت
صحته عند الحفاظ وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول حقوق الله تعالى تغفر بالتوبة بحكم الوعد
من الله ان الله لا يخلف الميعاد واما حقوق العباد
فان فيها حقا للحق وحقا للخلق فبالتوبة يغفر حق الله
منها ويبقى حق المظلوم الى ان يستوفي او يزول بطريقه
الشرعي انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله
يقول الوصول الى المقامات اليقين التسعة واجبة
على المكلفين الا الرضى فانه مستحب عند اكثر العلماء وليس
بواجب فقلت له وما هي التسعة فقال التوبة والصبر
والشكر والرجاء والخوف والزهد والرضى والتوكل والمحبة
فقلت له ان الرضى افضل من الصبر واعلا واشرف
فكيف يكون الفاضل مستحبا والمفضول واجبا مع
ان في الحديث الصحيح ما تقرب الي المتقربون بمثل

اداء ما افترضت عليهم فقال رضي الله عنه ان الله تعالى
خفف عن عوام هذه الامة امورا منها الرضى فجعله مستحبا
لعجز اكثر الخلق عن الوصول الى مقامه اذ هو موهبة
من الله تعالى يقذفه في قلب من يشاء من عباده بخلاف
الصبر فانه يجب على النفوس التصبر ثم الصبر مع الكراهة
في مقامات الصبر الثلاثة وهي الصبر على الطاعات
حتى تؤدي وعن المعاصي حتى تترك وعلى المصايب عند
نزولها ثم ان النفس اذا اطمان فان الحال يتغير عليها في
ذلك حتى كان بعضهم يقول ما زلت اسوق نفسي الى
الله تعالى وهي تبكي حتى صارت تسوقني وهي تضحك ومن
هنا يتمكن العبد في المقام الرضى المشار اليه بحديث انس
ابن مالك خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر
سنين فما قال لي اف يوما قط ولا قال لشيء لم افعله هلا
فعلته وكان اذا سمع بعض اهله يعاتبني يقول دعوه
فانه لو قضي شيء لكان + انتهى فاعلم ذلك واعمل على تحصيله
تفز بخير الدارين والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
ان لا يروا لهم فضلا على احد هم اذا احسنوا اليه بل يعلمون
الخير مع الناس لله تعالى ولا يبطلون جزاءه ولا شكورا
ومبنى ان التحقيق بذلك ان لا يكون عند هم اذلال
على من احسنوا اليه ومتى كان عند هم اذلال عليه
فاحسانهم معلول وصاحب العمل المعلول لا حرمة

له به عند الله تعالى لاحاطه بتلك العلة وربما راى له
بذلك منة على الفقير فعطبه الفقير بعزل او مرض وقد
وقع ان الشيخ عبد القادر المعازلي بنى لشيخ شيخا زاوية
وعمل له فيها ضريحا ودفن الشيخ فيه ثم ان ولده العزيز
عنده مات فدفنه بجنب الشيخ فما فرغ من دفنه حتى
حتى جاءت لمن الحدد لطمة غاب عقله منها فاطلعوه
من قبر الشيخ محمولا فبقي تسعة اشهر ضعيفا يبول
ويتغوط على نفسه حتى قذرته نفوس اهله فارموه
في محل المزابل فاتاه الشيخ وقال تب الى الله انك ما عدت
تدخل احدا على فقير في القبر وانت تطيب من هذا المرض
فتاب الى الله وطاب من وقته فينبغي لمن بنى لشيخ
ضريحا ان يوصي اهله بان لا يدفنوه اذا مات الا بعيدا
عنه مع استبداد الشيخ ايضا فيقولون له دستور
ياسيدي ندفن بجنبك فلانا فانه يسمع في القبر وقد
اوصيت انا اصحابي اذا انا مت ان لا بد يدفنوني بجانب
قبر الشيخ نور الدين الشوني الا بعد استيذانه ولو
كنت انا الذي دفنته عندي ابتداء لاني لم ار لي فضلا
عليه بذلك بل الفضل له الذي اجاب للدفن عندي لما
سالته في مرض موته فاعلموا ذلك ايها الاخوان وعملوا
عليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تعظيم
حرمات الله تعالى والتباعد عن تعدي حدوده ثم ان احدهم اذا

وقع في اصغر الذنوب عادة في راي العين راي ذلك الذنب
من الكباير بجامع المخالفة والعلم بان الله تعالى نهى عن
ذلك وقد يسامح الحق تعالى في الذنب الكبير ويواخذ
بالصغير عند فاعله كل ذلك اجلالا لله تعالى فلا يزال
احدهم كذلك حتى يرى الغفلة عن الله لحظة اشد من
الزنا وقتل النفس ويقع له من الخوف بسبب ذلك ما
هو اشد من الحزن الواقع له اذا زنا او قتل نفسا وذلك
من علامات الكمال في مقام الاجلال وقد من الله تعالى
بذلك علي ولله الحمد ثم رجعت الى اكمل من ذلك وهو
تعظيم تعدي حدود الله على حسب ما ورد في حكم
التبعية للشارع في ذلك فاعظم الكبيرة على الصغيرة
والصغيرة على المكروه والمكروه على خلاف الاولى فان
العبد تابع ما هو مشروع وما بين الشارع مراتب الحدود
الا ليعلمنا بتفاوتها لتعظيمها بحسب مراتبها ولذلك
القول في قسم المامورات فتعظم فعل الواجب اكثر من
المندوب وتعظم المندوب اكثر من الادب وتندم على
ترك كل واحد بحسب تاكيد الشارع عليه فرجع حال
السالك في حال نهايته للسالك الى صون بدايته في
والقصد مختلف من حيث تفاوت المامورات والمنهيات في
الدرجة وكانت مساوات الاوامر والنواهي في الوسط للسالك
من شدة تعظيم الله تعالى فاستعظم ماموراته ومنهياته

جملة فوفا من الله تعالى وسد الباب المخالفة بقطع النظر
عن مشاهدة حكمة تفاوتها كما ورد عن الشارع وثم مقام
رفيع ومقام ارفع وعلى ما قررناه يحمل قول الجنيد ما تم
عندي ذنب اعظم من الغفلة عن الله عز وجل وانه قال
ذلك حال توسطه في الطريق فان الشرك وقتل
النفس اعظم من الغفلة عن الله بنص الشارع او انه راى
ان سبب وقوع العبد في جميع الذنوب هو الغفلة عن الله
عز وجل كما قال المسيح عليه الصلاة والسلام في حب
الدنيا انه راس كل خطيئة انتهى اي محبة شهواتها مع
الغفلة عن الله ما قتل ولو لا شهوة الزنا ما زنا ولو لا
شهوة شرب الخمر ما شربه وهكذا فاعلم ذلك وتفيد
بالشريعة في كل فعل وترك واعتقاد والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** عدم حكايتهم للناس اعمالهم
الصالحة التي وقعت منهم في ازمان مضت ولم يشعر بها احد
الا لغرض شرعي فان حكايتها بغير غرض شرعي ترد بها الى
صورة الرياء بها حال عملها وهذا من دسائس ابليس على
المتعبدين الذين لم يسلكوا على يد شيخ فيعملون الاعمال
الصالحة سرا فلا يزال ابليس يزين في عينهم ذكرها
للناس حتى يخرجها من عمل السر الذي يضاعف على عمل
العلانية بسبعين ضعفا ويردها الى حكم الرياء
بها ويصير كانه رايا بها حال العمل **ومن**

وصية

وصية سيدي على الخواص لاصحابه احذروا
من التسميع باعمالكم فانه يبطلها كالريا على حد سواء
ولهذا اتت هذه الكلمة مقرونة بالريا في نحو قوله صلى
الله عليه وسلم ويبقى الذي كان يسجد رياء وسمعة اذ الريا
له اشتقاق من الروية والتسميع من السمع ومن المعلوم
ان التسميع الاجل كالريا العاجل حيث اراد نظر المخلوقين
وتعظيم نفسه عندهم باعماله والاخلاص مغاير لهذا كله
وقد سمعته رضي الله عنه ينهى عبدا عن صلاته بجنب
الامير في صلاة الجمعة حين قال يا سيدي مقصودي
اصلي بجنب الامير لاسأله عن حاجة كذا وكذا فقال
له يا ولدي اخاف عليك الريا بخلطك اعمال الدنيا مع
اعمال الاخرة ولكن صل حيث شئت فاذا فرغ الامير
فاسأله في اي مكان كان وسمعته ايضا يقول قد يخلص
العبد في اعماله ويرفع ذلك العمل خالصا مخلصا من شوايب
الريا فلا تزال النفس تضطرب بطبعها والشيطان
يوسوس لها ويحيل على افساد ذلك العمل الصالح على
عادته مع العبد وابطاله بالكلية الى ان يتحدث به العبد
ويخبر به الناس مبتهجا بذلك وحينئذ تسكن نفسه
عن ذلك الاضطراب لانها وصلت الى حظها من الريا
وقنعت بثناء الناس عليها حتى انها لم تحف من سخط الله
عليها حيث اخرجت عبادتها عنه تعالى الى عبد من عبيده

لا يضر ولا ينفع في دين ولا دنيا وذلك هو الخسران المبين
وكثيرا ما يخبر المغفل باعماله الصالحة من لا يحتفل بالثنا
عليه بسبب تلك العبادة ولا يرفع قدره لها فهذا
خسر حظه العاجل ايضا فنعوذ بالله من ذلك فان قلت
اذا من الله تعالى على عبد باعمال صالحة من عدة سنين
وطويت صحايفها على ذلك ثم انه سمع بها الناس حتى
حبطت كما صرح بذلك في الحديث فهل لذلك من دواء
فالجواب نعم لذلك دواء وهو ان يندم العبد على
ذلك ويتوب من مثله توبة صادقة جازمة بانه
لا يعود يسمع احدا من الناس بعمل من اعماله اذ التوبة الصادقة
تمحو تلك الزلة فاذا تاب كذلك رجع العمل صحيحا بمشية
الله تعالى وحسن توفيقه ومثل ذلك كمثل رجل كان صحيح
الجسم ثم طرا عليه مرض افسد صحته فاستعمل دواء
نافعا فازال الله تعالى به ذلك المرض وعاد الجسم بفضل
الله الى حال صحته فعلم ان التسميع له دواء بخلاف
الريا لانه يفسد العمل من اصله فاعلم ذلك يا اخي واعمل
على تحصيل الاخلاص في اعمالك الظاهرة والباطنة
وقد دخلت مرة على سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي
رحمه الله فقلت له اوصني فقال عليك باخلاص القصد
في عبادتك لله عز وجل ولا يتهاون في ذلك وترضى بتلبيس
نفسك عليك تهلك فقلت له ما مثلك ذلك فقال ان

فهو
على دواء السمعة
واعمل به تصح
عبادتك

يكون

يكون الباعث لك على فعل العبادة امران فاني وباقي
فقلت له فان غلب الباقي على الفاني فقال هو ريا فقلت
له ان بعضهم يقول اذا غلب الباعث الباقي كان الحكم
له فقال هذا في حق العوام الذين لا يقدرون على سلوك
طريق العلما العاملين اما من يقدر على سلوك الطريق
فلا يسامح بمثل ذلك ثم قال لي ان العلم من اصعب
طرق الريا على المتدينين في الطريق ان يكون عمل احدكم
لله تعالى ولشيء اخر فان مثل هذا يشتبه على المريدين
ويعسر عليهم الخلاص منه بخلاف الريا المجرد فانه قد
يفهم بادني تامل واطال في بيان طرق الريا بما لم تخطر
على بالي قبل ذلك ثم قال ومن غريب ما يقع لبعض الناس
ان يكون للواحد منهم حاجة عند حاكم او امير او
كبير وذلك المعظم يصلي الجمعة او غيرها في الصف الاول
او في مكان معروف به فهو يجتهد في الصلاة الى جانبه
ليحصل مراده منه لا ليودي فريضة الله تعالى في ذلك
المكان على تلك الصفة ومن المعلوم ان الباعث على ذلك
العمل هو ذاك القصد الاول لا قصد اتقان امور
الصلاة قال وهذه علة دقيقة يجب التفطن لها
خوفا من ضياع الاجور وظلمة القلب لاجل فساد المقصود
فان بلي العبد بمثل هذه الامور ولا بد كان له في التخلص
منها عدة طرق منها ان يعقد تلك الصلاة نفلا ثم يجهد

على اداء الفرض بطريقه الشرعي في مكان اخر او جماعة
اخر وقصده مخلص واجتهاده على الخير كامل ومنها
ان يمسك انفه موهما للرعاف ثم ينصرف موهما لتجديد
الوضوء ثم يصلي في مكان ليس فيه شائبة الرياء ويعود
والامر المقسوم له من امر دنياه التي يومها لا يحول
بينه وبينه شيء والذي لم يقسم له منها لا يتهيأ له
حصوله ولو ضيع في تحصيله امور دينه والغفلة في هذا
الباب شاملة جدا لاكثر الناس فيقدمون طلب
تحصيل الدنيا على طلب الاجور في الاخرة ومن طرق
الخلاص ايضا ان يحاسب نفسه بصدق ان خشي خروج
الوقت او فوات الجماعة ونحو ذلك من الامور العارضة
فيفكر في نفسه ما ليس له حقيقة من رعاف ونحوه
وان امكنه ان يعقدها ناقلة فعل فيجدد النية بطريقه
الشرعي ويصلي في ذلك الموضع على وجه شديد هذا
كله في الامور المقطوع بها من النوافل اما كون العبد
يجعل الفريضة التي هي افضل عبادات البدن ترسا
بين يدي حظوظه ووسيلة الى تحصيل مقاصد دنياه
الفانية فان ضرر ذلك لا يخفى على ادنى اهل الاسلام
وان وقع ان احد البشر على نفسه ورضي بدواهي
التدليس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولما حضرت الوفاة بن عمر اثنى الصحابة عليه

الوفاة عمر

وتعالى

وقالوا ابشر بخير فقلت سهلت طريق مكة وبنيت
المصانع وفعلت وفعلت وعبد الله بن عمر
ساكت فقالوا له ماذا تقول فقال اقول كما
قلتم ولكن اذا صحت النية وطابت النفقة فسترد
فترى الله عمله ورسوله انتهى ثم قال سيدي عبد القادر
هذا سمعت ذلك من لفظ سيدي ابراهيم المتبولي
فقلت له وسمعت نحو ذلك من سيدي علي الخواص فقال
كان حاضرا معي في ذلك المجلس فقويت الرواية بذلك
فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم في كل عصر الحذر
من الاغترار باعمال اهل عصرهم والاكتفا بالعمل
على صورتها من غير تفتيش فيها فان الغالب عليهم قلة
الاخلاص وعدم التخليص من دقايق الريا وقد
كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول اقتد بالاموات
من السلف الصالح واياك والاقتدا باهل زمانك
ثم يقول وما اشدها من خصلة العيش مع الاحيا
والاقتدا بالاموات وسمعت سيدي محمد بن
عنان رحمه الله يقول عليك بحسن الاتباع للسنة الثابتة
فان لذلك ثمرة عظيمة لا تحيط العقول بكمال منفعتها
وعظمة درجتها فالعاقل من وزن افعاله واقواله واحواله
بميزان السنة فما وافقها فهو المقبول وما خالفها فهو
المردود قال وقد دخل على بعض المتاخرين ممن يدعي

السلوك دواخل عظيمة من اتباع البدع وفوات السنن
حتى اذهبت توحيد بعضهم واوجبت لهم الشرك والالحاد
والخروج عن حقايق دين الاسلام بالكلية فاياك يا اخي
ومعاشرة مثل هولاء وعليك بمطالعة كتب الحديث
كالبخاري ومسلم والسير النبويه والاثار السلفية
تخلص من الضلال وان كنت قاصر الفهم عن استخراج
الاحكام من الاحاديث فجالس الفقها ولو كانوا غير عاملين
بعلمهم لتستفيد منهم الاداب والاخلاق حتى تجد لك
عالما ربانيا بذلك على طريق الهدي الكامل واعلم ان
انوار الكتاب والسنة مستمرة الوجود في الوجود الى
مقدمات الساعة فاطلب ذلك جاهدا وعلق قلبك
بمعاني النصوص الشرعية المتعلقه بالتوحيد الصحيح الخالص
عن الشوب فان فروع التوحيد القالية والحالية حقيقة هي
المستنده الى طريقة السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم
والايمة المشهورين كالامام ابي حنيفة وسفيان ومالك
والشافعي واحمد ومن تبعهم من المشايخ كالفضيل بن عياض
وابراهيم بن ادهم وذي النون المصري وابي سليمان
الداراني ومعروف والجنيد ونحوهم من اهل الاهتدا
والاقتدا انتهى وسمعت سيدي محمد المنير رحمه الله
يقول الزموا طريق السلف الصالحين واحذروا من طريق
المتاخرين فانهم قلبوا كثيرا من القواعد الشرعية وغيروا

كثيرا

كثير من المقاصد الصحابية واكتفى احدهم بالقال عن الحال
وتركوا المجاهدات لنفوسهم بالكلية وصارت لهم
مسالك وعبارات ورياضات وعبادات كثيرة
التعب قليلة المنفعة جعلوها بجهلهم لغاية التحقيق
وغاية التدقيق وهي في نفس الامر كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماءً الاية ومن تصفح السنة عرف صدق ما
اقول انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول قد اعرض هذا الزمان عن اتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اكثر الاعمال والاقوال والاحوال واشتغلوا
بعلم القال والخوض في علم الكلام وقد ذم جمهور الائمة
علم الكلام فان بعضه ينقض بعضا وكل طايفة تدعي
ان الحجج القطعية العقلية معها دون جميع المخالفين
لها وقد كان الامام مالك رضي الله عنه يقول ليث شعري
باي عقل يوزن الكتاب والسنة ولو كنا كلما جاءنا رجل
اجدل من رجل تبعناه لتركنا ما جاء به جبريل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد الف بعض السلف كتابا
ست مجلدات بين فيه ان العقل الصحيح لا يعارض النقل
الصريح ابدا وانه ان فرض دليلين قطعيين متعارضين
فهو من فرض المحال وربما يقول بعضهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات ولم يبين لاصحابه حقايق التوحيد
وذلك كذب وافتراء فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم

انه قال ماتركت شيا يقربكم الى الجنة الا وقد حدثتكم
به ولا من شي يباعدكم عن النار الا وقد حدثتكم به وقال
ابو ذر رضي الله عنه لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما طاير في الجو يقلب جناحيه الا ذكر لنا منه علما
وكان الامام الشافعي وغيره يقولون الصحابة رضي
الله عنهم فوقنا في كل شي وكيف يصح قول من قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم
يبين لاصحابه حقايق التوحيد الذي عليه اساس الدين
مع انه بين لهم الجزاءة وكيفية الاستنجا هذا المحال
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول انما ترك
بعض الخلف هدي السلف حين عجزوا عن اتباعهم في حقايق
الورع والزهد والعبادة وصاروا يطعنون في سلفهم
تزويجا لاحوالهم ولو عرفوا مقدار علم سلفهم ودقته
لراوا ان احوالهم اشرف الاحوال وعلمهم اشرف العلوم
وكان عبد الله بن مسعود يقول كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابر الناس قلوبا واعمقها علما واقلها
تكلفا وكان محمد بن سيرين يقول والله لوارد نا فقه
الصحابة لما اطاقته عقولنا انتهى فاعلم ذلك يا اخي
واقتد بالسلف الصالح والاقوال والافعال والعقايد
تفز بخير الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقه
ان يرشد واخوانهم الى الابادروا الى الانكار على من يرونه

قليل الاعمال الصالحة من النوافل بل يتربص احد هذين
حتى يخالطه وينظر حاله فان راي لسانه مكفوفا عن
اعراض الخلق ويده وفمه مكفوفا ان عرا موالهم فلا حرج
عليه في ترك النوافل لعدم تبعات الخلايق وقلتها عليه
وان راه مطلق اللسان واليد والفم في اعراض الناس
واموالهم امره بكثرة النوافل ليعطى منها اصحاب التبعات
يوم القيمة ولكن ان اكثر من ليس عليه شي من تبعات
الخلايق من الاعمال الصالحة وعليك بنفسك فذلك خير
على خير فاعلم ذلك وعليك بنفسك اولا فاذا راايتها نجت
فعليك بالاقبال على غيرك وان كان كل منهما واجبا
في الاصل والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم اذا**
راوا فقيها قد برع في الفقه ونفع الناس بافتايه
وتدريسه ان يرغبوه فيما هو فيه ولا يفتحوا له
باب علاج الامراض الباطنة التي فيه خوفا ان تفتر
همته عن الاشتغال بعلم الشريعة لاسيما ان كان قد
انفرد في اقليم بالعلم وصار مرجع اهله كلهم اليه فان الخير
المتعدي نفعه الي الامة مقدم على الامور القاصرة
على نفس العبد شرعا مع ان في ضمن العلاج الاخلاق
الباطنة ورياضة النفوس نفع الناس ايضا فتامل اللهم الا
ان يعلم من ذلك العالم ثبوت قدمه في الاعمال الصالحة
بحيث لا تفتر همته عن الاشتغال بالشريعة اذا اشتغل

بعلاج امراضه الباطنة فهذا الاباس بشيخ باب العلاج
للنفس ورياضتها له ليجمع بين طريق الشريعة والحقيقة
كما كان عليه الائمة المجتهدين والوارثون لهم في احوالهم
وكذلك اذا علمنا من فقير براعته في احوال الطريق
ومعرفته بدسايسها ان نرغبه في ذلك ما دام العلما
قايمون باموز علم الشريعة والعامة مستغنون عن
مثل هذا الفقه فان رايتنا الشريعة قد مات علماوها
واحتاج الناس الى العلما فمن المعروف ان نرغب الفقير
في الاشتغال بعلم الشريعة حفظا وتدريسا وافتاءً
ويترك كلما هو فيه **وقد** كان لسلف الصالح لا يشتغلون
بالطريق الا بعد هجرهم في علوم الشريعة كما مر بيانه
اوايل الكتاب فلما تقاصرت الهمم قل الجامع بين الشريعة
والحقيقة وكثر المتفرد بعلم احدهما دون الاخر **ولما**
خفت على اخي العبد الصالح سيدي علي بن الشيخ محمد
المنير ان تفتر همته عن علم الشريعة ويقل نفع اهل
بلاده به اذا اشتغل بعلم الحقيقة لم اكشف له عن قناع
شي من علم الحقايق لان نفع الناس بالشريعة اعظم من
نفعهم به اذا اشتغل بعلم الحقيقة لقلة من يعرف اعلم
الحقيقة فضلا عن كونه بطلبه ولكن سالت الله تعالى
ان ينور قلبه حتى يعرف جميع ما كان يصل اليه بالرياضة
علما ووقا ولا ينقص له راس مال فالله ينفعنا به مع انه

مع

مع الاشتغال بالفقه انور قلبا من كثير من متصوفة هذا
الزمان الذين هم طول عمرهم في الاشتغال بالرياضة
فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لا
يبادر احدهم الى جواب من ساله عن شي من احوال الطريق
من الفقها والمتكلمين والاصوليين وغيرهم بل يتربص
احدهم وينظر في امور ذلك السايل فان راه مسترشدا
قاصدا بعلمه وجه الله تعالى اجابه بعبارة يقبلها غفله
وان راه متعنتا في سواله غير مخلص فيه سكت عنه
ولم يجبه سوا اعلم تعنته بطريق الكشف او بالقراين
كان يعرف منه ان نفسه لا تطيب بان يتلمذ للقوم
ولا يراهم اعلم منه وقد كان سيدي علي بن وفا رحمه الله
يقول لاصحابه اذا سالكم فقيه عن مسئلة تتعلق بطريق
القوم فخذوا عليه العهد بانه يعتقد فيكم انكم اعلم منه
ثم اجيبوه عن تلك المسئلة ثم اذا خالفكم بعد ذلك فقد
خان العهد واستحق التاديب فاعرضوا عنه اولا تطلبوا
رجوعه اليكم باقامة الادلة والبراهين عليه فانكم في
طريق وهو في طريق وكان يقول اذا جادلكم اهل
الطروس فاجيبوهم بالنقول الصحيحة المعزوة الى
اصحابها واياكم ان تجيبوهم بالامور الذوقية من وجدانيا نكم
فانهم يرمون ذلك عليكم فان بين علم الذوق والعلم المجرد
عن الذوق في العبد كما بين السماء والارض انتهى ولما ورد

ملا افضل العجم مصر في سنة اربع وستين وتسعمايه
ارسل الى علماء مصر عدة اسئلة يسالهم فيها عن قول
الشيخ محي الدين في اول الفتوحات المكية الحمد لله الذي
خلق العالم من عدم وعدمه ما معنى ذلك وعلمت
بقرابن احواله انه منتقد فلم اجبه عن ذلك د
وقلت له ان اردت علم ذلك ذوقا فتلمذ لاحد من
اهل الطريق تخليك خلوة صالحة فيطلعك على
معرفة مراد القوم فان من خصايص الصادق في طلب
الطريق انه يصير يعرف مرادهم من اول قدم يضعه
في طريقهم من غير ان يقف على اصطلاحهم حتى كانه
الواضع لذلك الاصطلاح فلم يرد على جوابا ثم انه
اخذ ينقض كلام جميع من كتب على ذلك من العلماء على
ما بلغني مما احطت فراستي بحمد الله فيه فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واعزوا الطريق يعزكم الله والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم اذا كانوا من مشايخ الحزق
التي لا ينضبط اهلها على القانون الشرعي ان يامر
الشيخ بجمع الفقرا في كل ثلاثة ايام او اسبوع
مثلا وينادي فيهم من له حق على اخيه فليات
هو واياه فيقومان بين يدي الشيخ كما يقفان
بين يدي القاضي فاما يطلب احدهما او كلاهما
حقه واما يقع الصلح والمسامحة وكان على هذا

٢

القدم

القدم سيدي محمد العمري بالمحلة الكبري وشايخ
السادة الاحمدية والبرهانية والقادرية والرفاعية
الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمايه فمات الاشياخ
الذين كانوا يحكمون بالعدل ومات المريدون
الصادقون الذين كانوا يرضون بحكم الشيخ فيهم
وكان خليفة سيدي احمد البدوي يجمع الفقرا
في زاوية سيدي مبارك خارج باب النصر ويجلس
خلف ستاره بحيث لا يري احد وجهه والنقيب يحكي
له ويبلغهم ما قضي به من صلح او هجر او قصاص وكان الخصمان
يجلسان منكسين الراس لا يشير احدهما لا بيد ولا راس
ومتي اشار احدهما بيده صار تحت الطريق وسبق في
هذا الكتاب ذكر اذلة الفقرا في كشف راسهم ووقوفهم
عند النعال ورضاهم بحكم شيخهم فراجعه والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم اتباع اخلاق شيخهم في اقواله
وافعاله واحواله وان كان له رسالة فليطالعوها
ويتفهموا ما فيها ويشاوروه على كيفية العمل بذلك
وان كتبوها او استكتبوها فهو اولي لانه ربما احتاج
الناس اليه سؤالهم عن معني كلمة منها او ربما دس الاعدا
في كلام شيخهم ما يخالف الشريعة ليفروا اتباعه عنه
كما وقع لي ذلك في كتاب العهود الوسطي وغيرها ولا
يتعلك الفقير لعدم قدرته على اجرة الكتابة ولد جوخه

اوصوف اومضربة للزينة فان بيع ذلك وصرفه في
اجرة كتابة الرسالة اولي عند كل ذي عقل ومن قدم ثوبه
الصوف على تربيته ونصحه وتقريبه من حضرة ربه وهو
ممن باع اخرته بدنياه فلا يرجى له فلاح وهذا واقع كثيرا
في مريدي مشايخ هذا الزمان فليحذر الناصح لنفسه
من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** موطين
نفوسهم على كثرة التعب والعلاج في المريد الذي تقدمت
له صحبة بالفقراء الذين لا قدم لهم في الطريق كالذين د
جلسوا بانفسهم من غير اذن من شيخ صادق وكمشايخ
الاحمدية والرفاعية والبرهانية ممن اعتمادهم في
طريقهم على لبس الزي والمراسم الظاهر واحدهم جاهل
بالكتاب والسنة واداب اهل الطريق فان الحكم غالبا
للداع الاول والداع الثاني طاري وهو كالعارض الذي
لا ثبات له **وقد** صحبت من مريدي هؤلاء الاشياخ د
جماعة بعد جماعة فذاب قلبي من التعب فيهم لاسيما
من مرباه فقر المطاوعة فان عداوة الفقها والصوفية
قد تشربت قلبه على حكم ما وسوس به اليهم ابليس و
قال لهم انتم الفقرا حقا والفقها والصوفية ما هم على
حق ولذلك انكروا عليكم وهذه من اكبر ما ضلهم به ابليس
فالقى بينهم وبين حملة الشريعة العداوة حتى لا يسمعون
منهم ما ينصحونهم به فلا هم يسمعون من علماء الشريعة د

ولامعهم شرع يستضيئون بنوره فضلوا واضلوا فاعلموا
ذلك ايها الاخوان وانصحوا المطاوعة برحمة وشفقة
ان اردتم هدايتهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
اذا كان احدهم ناظرا على وقف زاويته ولم تجد احدا
يصلح لاسناد النظر اليه بعده بان خاف منه ان يخص
نفسه واولاده بشئ من وقف الفقرا بالبد العادية ممن
المعروف ان يوصى من اسند اليه النظر من ولد او تلميذ بان
يتقى الله تعالى في ذلك ويحذر رجاة الوقف البالوعات
والكانومات ان لا يمكنوا ولدهم او تلميذهم من اخذ شئ
لا يستحقه من وقف الفقرا فان الدنيا حلوة خضرة
وربما وسوس الشيطان للجباه بتعظيم ولد الشيخ
او خليفته كل التعظيم ويقول له كل ما ياكله ولد
الاستاذ وخليفته حلال لانه لو لا جاهه ما وصل الفقرا
الى خراجهم من كثرة معارضة الحكام للاوقاف فاذا
مهد الشيطان لهم هذه القاعدة يلقى بينهم وبين
ابن الشيخ او خليفة العداوة في اسرع من لمح البصر و
تصير الجباه ياكلون مال الوقف جهارا وان تكلم ولد
الشيخ او خليفة الشيخ قالوا له اخرج انت لا خر ما اخذته
منا بغير حق لنرده للفقرا فلا يقدر على لطمة بل يعجزه
عنه فلا يسعه الا السكوت فتخرب الزاوية ويضيق رزقها
وترتفع البركة من الزاوية ويكتب خرابها في صحايف

لجباه والناظر ويصفق ابليس ويفرح لذلك فاياكم
ايها الاخوان من مطاوعة ابليس في مثل ذلك فانه عدو
مبين وقد نصحتكم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
شدة اعتنائهم بامر الصلاة اكثر من سائر اعمالهم وذلك
لانها جامعة لسائر المعارج المتفرقة في عبادة اهل
السموات واهل الارضين فمن صلى صلاة كاملة بحضور
شارك اهل السموات واهل الارض في الاجر والثواب
فهو في حال طهارته موافق للملايكة والاصفيا المطهرين
من الذنوب وفي حال قرائته اذا كان الوضوء الذي فيه
والتي بعد الفراغ منه موافقا لاهل تلك الاذكار من
الملايكة المتشهدين والداعين والمسبحين والحامدين
والموحدين والمستغفرين والتوابين وفي حال الصلاة
موافقا للملايكة القايمين القانتين الناوين للخيرات
المكبرين لله الحامدين له المسبحين له بكرة واصيلا
الذاكرين الله بسم الله الرحمن الرحيم الحامدين الله رب
العالمين المجدين لله المخلصين له العبادة السايلين
لله تعالى الاستعانة في جميع احوالهم والهداية للصراط
الذي عليه الانبياء والاصفيا كما اوضحنا ذلك مرارا
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا دخل احدهم
محفلا فيه احد من رؤس العلماء والصوفية كالاجتماع
في وليمة او انتظار جنازة ان لا يدخل احدهم ذلك المحفل

السر الخامس والثلاثون

الا اذا علم ان اهل ذلك المحفل لا يرفعون رتبته في التعظيم
والاجلال فوق من كان حاضرا هناك من العلما والصالحين
فمتى علموا ذلك او غلب على ظنهم فمن الادب عدم الدخول
الا ان يترتب على ذلك مفسدة اعظم من مفسدة الدخول
واعلم يا اخي انه لا يجوز للممتنع من الدخول بشرطه ان يظن
بذلك العالم او الصالح انه يتاثر من ترجيح غيره عليه في
تقبيل اليد والاجلال ويقول افعل ذلك مراعاة لخاطره
فان ذلك سوء ظن به وانما يفعل ذلك قياسا بواجب
حقه وايثاره على نفسه ولو رضي هو بذلك وربما ظن
بعض الناس بالممتنع انه ما امتنع من الدخول الا لغلبة ظنه
انه لا يقوم له ناموسي مع وجود ذلك العالم او الصالح
الذي هناك وهو ظن فاسد فليكن الفقير في هذا الزمان
يلحق بلاحق اللاحق فيخلص نفسه اولا واخاه ثانيا والحاضرين
في ذلك المحفل ثالثا ولا اراه ناجيا والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان لا يشتغلوا بسبب من وقع في شي مما
اخبر به الشارع صلى الله عليه وسلم انه يكون بين يدي الساعة
بل يشتغلوا بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصادق المصدق ويزدادوا بذلك محبة له وايمانا
به ثم يشكرون الله عز وجل الذي لم يجعل تلك المعصية
مثلا على يديهم ثم يدعون لمن وقعت على يديه ويستغفرون
له هذا اداب الفقرا الصادقين في هذا الزمان فليحزن

الشيخ الجاهل في اواخر القرن العاشر من ان يشتغل
بازدراء من وقع في شيء من علامات الساعة او احتقاره
ويترك ما امرناه به من الصلاة والتسليم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيرها ولو امعن النظر في حال
نفسه لوجد نفسه اسوا حالا ممن ازدراه والله يعامي
فاعلم ذلك يا اخي واعمل به والحمد لله رب العالمين و
من اخلاقهم ان لا يتمثل احدهم بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحو قوله ارحنا بها يا بلال يعني الصلاة او
قوله اياك وكرايم اموالهم اوزادك الله حرصا ولا تعد
ونحو ذلك الا بالحضور والتعظيم مع ملاحظة
المعنى الذي اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده
من مراعاة امتثال امر الحق والقيام بواجب حقه
تعالى وحق عباده خالصا مخلصا لا رياء فيه ولا سمعة
فلا ينبغي لعبد ان يقول مثل ذلك وهو غافل عما ذكرناه
فيكون كالمتلاعب بكلام الشارع فهو الى المقت اقرب
وقد قلت مرة للشيخ حسن الطربيني لما اراد اقامة
الصلاة ارحنا بها يا بلال فنوديت في سري اما تستحي
من الله وانت تقول مثل ذلك فانه لا يرتاح بالصلاة
ويناجيها فيها الا من حضر فيها مثل ما حضر فيها محمد صلى
الله عليه وسلم فبالله عليك هل انت كذلك فكدت ان
يغشى علي من ذلك اليوم ما قلت مثل ذلك الا باذن ونية

صلحه

صالحة وان لم اجدهما سكت فعلم ان من كان صادقا في
قوله ارحنا بها فهو ماجور وله ثواب من اثنى على الله تعالى
ومدحه بين عباده فان حصول الراحة بالصلاة نعمة
عظيمة اعظم من حدوث ولد او زوجة صالحة والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لا يمد احدهم رجله
في ساعة من ليل او نهار مع قوله دستور يا الله الا بعد
ان نوي بضمها تعظيم جناب الحق جل وعلا ولم يزل منه
التعب وقد وقع لي انني مددت رجلي في مجلس الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مع قولي دستور يا الله ٥
فرايت تلك الليلة شيخي الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله
وهو يقول لي اذا احسست بوجع في رجليك اذا ٥
وضممتهما فانو بذلك الضم تعظيم جناب الحق فان لم يزل
التعب فاستاذن حينيذ ربك ومد رجلك على نية
التعظيم والاجلال لله تعالى ولم يزل التعب فذلك من
خلل في الاخلاص او عدم الصدق في الكلال او شروط
الرخصة انتهى فشكرت الشيخ على ذلك وقلت رحم الله
الشيخ يؤدبنا ويربينا حيا وميتا وذلك بعد موت الشيخ
بنحو عشرين سنة فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان يخادعوا من خادعهم بحيث لا يشعر بذلك
مخادعهم وذلك من كمال الرجل وقد كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول من خدعنا انخدعنا له

فانا لا ادب مع الله تعالى شفا
من كل داء فاضممت رجلك

انتهى مثال ذلك ان يقول لك عدوك انا احبك
فمن كمال العبد ان يقول ذلك منه ظاهرا بحيث
لا يلحق بك انك تظن كذبه في ذلك وكذلك
اذا نصحك واظهر لك انه ما نصحك الا خوفا
عليك من العار او النار فمن العقل ان تقول له
جزاك الله خيرا وتعامله معاملة من صدق في ذلك
وان توفرت القراين على ضد ذلك من شدة عداوته
وما رايت على هذا القدم احدا من اهل عصري الا
القليل كالامير جانم والامير محمد الدفتردار والامير
محي الدين بن ابي اصبع وتقول الناس في حق صاحب
هذا المقام فلان يقتل القتيل ويمشي في جنازته انتهى
وليس ذلك من قسم اللوم والخيانه وانما ذلك من وسع
دايرة العقل فاعلم ذلك واعمل به فانه لا بد من ذلك
لكل من يخالط الناس في هذا الزمان وسمعت اخي
افضل الدين رحمه الله يقول من كمال عقل الرجل اذا
راى من يخدعه في الله تعالى ينخدع له ولا يفهمه انه
عرف خداعه بل يتباله له حتى يغلب على ظنه ان خداعه
قد اثر فيه وتسمى ذلك معاملة الصفات التي ظهر بها اخوك
ومعلوم ان الانسان لا يعامل الناس الا من حيث صفاتهم
لا من حيث اعمالهم فلا تفضح يا اخي من خدعك في خداعه
وتجاهل وانصبغ له واللون الذي اراد منك ان تنصبغ له وادع له

انظر مقابله في الورقة السابعة بل التاسعة وارحمه

وارحمه عسى الله ان يتوب عليه من نفاقه انتهى والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** الاستقامة فى التوبة لانها اس
لكل مقام ترقى اليه العبد حتى يموت ومتى كان فى التوبة اعوجاج
السنجب حكمه الى الاعوجاج فى كل مقام بعده فيصير
بناؤه متهلهلا كمن يبنى حائطه من اللبن اليابس بغير
طين وقد امرنا الله تعالى بالتوبة النصوح وهى المراد
بالاستقامة فى التوبة وذلك ليتولد منها نتائجها
من الزهد فى الدنيا والاقبال على الاعمال الصالحة
ليلا ونهارا **وسمعت سيدى عليا** الخواص رحمه الله
يقول من استقام فى توبته وزهد فى الدنيا فقد انطوى فيه سائر
المقامات والاحوال الصالحة فقلت له وما علامة الاستقامة
فى التوبة فقال ان لا يجد كاتب الشمال شيا يكتبه اربعين
سنة ولا يكون فى باطنه شى يكرهه الحق تعالى ابدا مدة
حياته فقلت له وما علامة الزهد فى الدنيا فقال ان لا
يبالى بمن اخذ الدنيا من مومن وكافر وعدو وحاسد
وكلما حقر الناس فى المجالس ونقصوه يزداد فرحا
وسرورا **وسمعته رضى الله عنه** يقول ليس الزهد
فى الدنيا بكبير امر عند القوم فان غايته ان العبد زهد
فيما لم يقسم له من اقل من جناح بعوضة **وسمعت سيدى**
محمد المنير رحمه الله يقول من علامة الاستقامة
فى التوبة كثرة المراقبة لله عز وجل فان كل توبة لا مراقبة

فيها الله تعالى فهي خداج انتهى **وسمعت سيدي محمد بن عنان** رحمه الله يقول من استقام في توبته عن المعاصي ارتقى الى التوبة من كل ما لا يعني ومن لم يستقم فيها لا يشم من التوبة عن الفضول رائحة ولا يقدر على رعاية خاطر ابدا بل يغلب عليه خواطر المعاصي حتى في صلاته و تامل قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت ومن تاب معك فامره الله تعالى بالاستقامة في التوبة ومن تاب معه من جميع اتباعه وامته **وسالت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله عن معنى قولهم لا يكون المريد صادقا حتى لا يكتب عليه ملك الشمال ذنبا عشرين سنة هل المراد انه لا يقع في معصية اصلا ام المراد انه لا يصر على الذنب بل يتوب ويستغفر على الفور فقال المراد الثاني فان المريد الصادق اذا وقع في ذنب بادر الى التوبة وندم فانمحى عنه ذلك الذنب على الاثر فلا يجد الملك شيا يكتبه لانه يمكث ساعة وساعتين ينتظر لعل العبد يتوب ويستغفر فاذا ندم العبد واستغفر ترك كتابة الذنب انتهى **وقد** قررنا مرارا ان الملكين لا يكتبان الا المعاصي القولية او الفعلية اذا تلفظ بها صاحبها وقال فعلت كذا وكذا القوله تعالى فيهما يعلمون ما تفعلون ما قال يكتبون فافهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** صدق التوبة

وهو ان يتوب من روية صدقه فيها وهو معنى قول
رابعة استغفر الله من قلة صدقي في استغفاري وقد
كان رويم رضي الله عنه يقول حقيقة التوبة هو التوبة
من روية التوبة انتهى وكان سهل بن عبد الله رضي الله
عنه يقول لا ينبغي للفقير ان يقف في مقام توبته
على ما دون المقام الاعلى الذي هو مقام الاستجابة ك
وذلك ان يتوب من خاطر يخطر له في غير مرضاة الله
تعالى سواء كان في الصلاة ام في غيرها كما هو شان
اهل القرب من حضرة الله عز وجل فهم يستغفرون
من كل خاطر لهم مع الغفلة عن الله عز وجل وسئل رضي
الله عنه عن الشخص يتوب من الشيء ويتركه ثم يخطر ذلك
الشيء بقلبه او يراه او يسمع به فيجد حلاوة في نفسه
هل يقدح ذلك في كمال توبته فقال رضي الله عنه وجود
الحلاوة لازم لطبع البشرية ولا بد من الطبع وليس
للعبد حيلة الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى ويلزم
نفسه الاذكار ويسال الله ان ينسيه ذلك ويشغله
بذكره وطاعته قال ومتى غفل عن الاذكار رجيف عليه
العطب وان يسكن لحلاوة قلبه واعظم راية اذا وجد
لحلاوة ان يلزم قلبه الافكار والحزن فاذا فعل ذلك
لم يضره وجود تلك الحلاوة ان شاء الله تعالى وسمعت
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول اذا تمكن العارف لم

يسكن في قلبه حلاوة شيء تاب عنه بل تزول منه الحلاوة
بمجرد التوبة وانما كلام سهل في حق المريدين فان حب
الله في قلب العارف ان يسكن فيه محبة لغيره تعالى
وكل من وجد في نفسه حلاوة الذنب الذي تاب منه
فهو لم يتمكن من قلبه حب الله فليبك على نفسه انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص يقول من كمال التوبة ان لا
يكون في جوارحك الظاهرة والباطنة شيء يكرهه الله ابدا
انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم العمل على
تحصيل مقام الورع الكامل والزهد الكامل وذلك
بان يتورع احدهم عن كل شيء يشتت قلبه عن ربه طرفة
عين ويزهد كذلك في كل ما يشغله عن ربه عز وجل
وقد توضأ صلى الله عليه وسلم من اناء على طرف نهر ثم صب
ماء الاناء في النهر وقال ينفع الله به قوما اخرين انتهى فكان
صبه صلى الله عليه وسلم ما في الاناء في النهر من الورع وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من ادعى الورع ومال
بقلبه الى احد من ابناء الدنيا فقد خرج عن الورع وكان
سهل رضي الله عنه يقول من لم يحفظ لسانه من المدح
كما يحفظ من الذم فليس له في مقام الورع نصيب و
كان يحيى بن معاذ يقول الورع وقوف العبد على حد ظاهر
العلم من غير تاويل فمن اول فقد خرج عن الورع وسيل
الجنيد رحمه الله عن الزهد فقال هو خلو الايدي من

الاملاك

الاملاك والقلوب عن التتبع وسئل الشبلي رحمه الله عن
الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس
له فليس ذلك بزهد واما ان يزهد فيما هو له فكيف
يصح الزهد فيما هو فيه ومعه وعنده انتهى قلت وفيه
نظر لان ذلك لو اطرد لهدم قاعدة الاجتهاد والكسب
ولعل مراد الشبلي ان يتملك الزهد في عين الزاهد ليلا يغتر
بالزهد وفي الحديث اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا
ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة وقد سمى الله تعالى
الزهاد علما في قصة قارون في قوله وقال الذين اوتوا
العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم الزاهدون وفي
الحديث العلما امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا
دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وسيل الشبلي عن
الزهد فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شيء والزهد في لا شيء
غفلة قال بعضهم لما راوا اختارة الدنيا زهدوا في زهدهم
في الدنيا لهوانها عندهم وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول ثم مقام في زهد الزهد اعلا من هذا وهو
ان ياخذ العبد الدنيا باذن من الله تعالى كما تركها باذن
فيستوي عنده الاخذ والترك لغنا اختياره مع الله تعالى
وثم مقام اعلا من هذا ايضا وهو من اختار ان لا يكون
له اختيار فرد الحق تعالى عليه اختياره لطهارة نفسه و
سعة علمه فيزهد زهدا بالغا ويترك الدنيا بعد ان تمكن

من اخذها واعيدت له موهبة من الله تعالى فيكون ترك
هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق تعالى
فقد يختار تركها حسانا سيابا بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام وبالسلف الصالح ويري اخذها في هذا
المقام الذي هو مقام الزهد في الزهد رفقا ادخل
عليه من الله تعالى لموضع ضعفه عن درك مقام
الاقوياء من الانبياء والصديقين فدرك الرفق من الحق
بالحق للحق وقد بينا وله باعتبار رفقا نفسه على
وجه تدبير ليسوسه فيه صريح العلم ولا يمكث فيه
الا اقوياء العارفين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة محبتهم لبعضهم بعضا لزوال دعوناتهم
واغراضهم النفسانية وممن ادركته على هذا
الخلق سيدي محمد بن عنان والشيخ محمد المنير
والشيخ محمد بن داود والشيخ محمد السروي والشيخ
ابا بكر الحديدي والشيخ عبد الحليم والشيخ محمد الشناوي
والشيخ ابا العباس الغمري فكان كل واحد
منهم يجل اخاه ويرفع مقامه غيبة وحضورا فلا
يكاد تسمع من احدهم في حق اخيه كلمة يستحي ان
يواجه اخاه بها عكس ما الناس عليه اليوم وذلك من اعظم
دليل على بقاء دعونات نفوسهم وعدم زهدهم في الدنيا
ومناصبها وشهواتها ولو صدقوا في محبة الله ورسوله

راجع

لاحبوا كل عبد لله وكل مسلم لاجل رسول الله وقد ظفرت
من العلما والصالحين طول عمري لعشرة انفس على اخلاق
السلف الصالح فلا تكاد تسمع من احدهم كلمة فيها
تعريض لاحد من اقرانهم وهم الشيخ سليمان الخضيري
والشيخ ابراهيم الزاكر والشيخ جمال الدين خليفة
الشيخ مشاهين والشيخ شهاب الدين الوفائي و
الشيخ صالح خليفة سيدي ابراهيم الدسوقي و
الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ سراج الدين
الحانوتي والشيخ بدر الدين الشهاوي والشيخ نور الدين
الطندتائي والشيخ احمد الهنيدي رضي الله عنهم
اجمعين فهولاء الدين رايتهم محفوظين من الرعونات
من اصحابي ولما من لم ينفع بيننا وبينهم صحبة فالكلام
لنا فيهم فابحث يا اخي على مثل هولاء واصحبهم ولا تصحب
من كان بالضد من ذلك فان صحبته تعم وتكدر في الغالب
وتصير انت واياهم في علاج ونفاق وملق فهي ليالي
الاثم اقرب والحمد لله رب العالمين ومن لطائفهم
اذا راوا فقيرا يتكرم على الناس بماله وثيابه وطعامه
وكل شي دخل يده ان يمدحه على ذلك ولا ياخذوا في معارضة
الناس في مدحه ورد خصوصيته عليهم ويقولون ان
فلانا يفعل ذلك بحظ نفسه لا لله اذا كانوا على الضد من
صفاته وكان على هذا القدم سيدي عبد الحليم بن مصلح

كانوا يتكرمون بكل شيء دخل في يدهم لمن له فيه رزق من
الفقراء والاغنياء واذا سمعوا باحد من اخوانهم انه نخيل
يرفعونه مع نخله فوق درجتهم ويقولون ان كرمنا
لا يجي عشر معشار من كرم فلان ولكنه يعطي الناس سرا
ويقصدون بذلك ستر اهل الخرقة ومن تزيا بزيهم
وقد ذكروني بالكرم عند بعض مشايخ العصر ممن هو ليس
مشهورا بالكرم فقال هذا كله حظ نفس ليقال فقال له
قايل في المجلس هذا امر لا يطلع عليه الا الله ونحن مامورون
بحسن الظن بالمسلمين ورضينا منك انك تتبعه في مثل
فعله فما دري ما يقول وافصح وكان الاولى به تحسن الظن
بي فان هذا هو الذي كلفنا به واما السواطن فهي الى الله
تعالى قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس الحديث
الى ان قال وحسابهم على الله فاياك يا اخي ان تسلك
مسلك هذا الشيخ فتقع في الاثم بل اتبعه في الكرم و
كثرة سواد القوم الذين تزعم انك منهم وعلى طريقتهم
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم محبة القرب
من العلماء العاملين ولو وقع منهم بعض انكار عليهم اذ لا
بد للمتشرع من بعض انكار على اهل الطريق علم الحقيقة
عندهم على علم الشريعة فلا يزالون كذلك حتى تحصل
للفقيه الكمال فهناك يكتم علوم الحقيقة لان سلطانها
انما هو في الدار الاخرة واما الدار الدنيا فهي محل سلطان

وكثرة سواد

الشريعة

الشريعة وكل من تعدها احظا وربما ضربت عنقه وتتخلف
الحقيقة عن تصرفه وعن كف الولاة عنه وان وقع ان وليا خرق
سور الشريعة وحفظ من القتل والحبس والتعزير فذلك
نادر وقد روي ان حبان والبيهقي مرفوعا خمس من العباده
قلة الطعمة والقعود في المساجد والنظر الي الكعبة و
النظر في المصحف والنظر الي وجه العالم انتهى وبلغنا
ان امراة وقفت تجاه وجه بشر الحافي تنظر اليه
فقال لها ما حاجتك فقالت حديث بلغني فقال لها
وما هو فقالت النظر الي وجه العالم عبادة فخر بشر
مغشيا عليه وقال اوليك العلما الذين درجوا الي
رحمة الله عز وجل اذهبي الي مقبرة بغداد فانظري الي
الواح قبورهم افضل لك من روية وجه بشر انتهى والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم المواظبه علي صلاة
الجماعة فربما مكث احدهم الخمسين سنة لم يصل صلاة
وحده منفردا والسر في ذلك صدق مجالستهم لربهم
في صلاة الجماعة فقد اجمع اهل الكشف انه ما اجتمع
ثلاثة قط الا ومنهم ولي لله تعالي يجالسه تعالي ويسعفه
في رفقته في الدارين وفي الحديث الواحد شيطان والاثنان
شيطانان والثلاثة ركب يعني في السفر فانظر كيف
جعل الاثنين شيطانين اي مبعودين عن حضرة مجالسة
الله عز وجل فعلم انه من كشف الله عن بصيرته لا يقيده

ابن حبان

فصل
على فضل المداومة
على صلاة الجماعة

عن حضور الجماعة مقيد من شياطين الانس والجن ولذلك
قالوا اذا رأيتم المريد يتهاون في الحضور لصلاة الجماعة
حتى تفوته تكبيرة الاحرام فاعلم انه لا يجيء منه شيء في
الطريق اي فان من ينهضه للحضور مجالسة الله عز
وجل التي هي اعز ما يطلب في الدارين فما بقي شيء ينهضه
الا علل النفوس وحظوظها وتلك عادة لا عبادة فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واياكم والصلاة فرادى فانه لخسران
العظيم في الدارين والحمد رب العالمين ومن اخلاقهم
ان يمدحوا كل من احسن الى غيرهم مع حرمانهم من احسانه
ان يمدحوا كل من احسن ما عليه غالب الناس اليوم فلا يكاد ٢
احدهم يشكر الامر احسن اليه هو ولو احسن الى غيره دونه
لا يقدر ينطق بمدحه وقد جاءني شخص من طلبة يشكر في
شخص يبيع الورق ويطنب في مدحه فوق ما يستحق
ثم بعد مدة جاءني يذم فيه فتفتشت عن سبب ذلك
فوجدته كان يحسن اليه بالورق الذي يكتب فيه
كتب العلم فارشد شخص الى شخص اخر من طلبة العلم
وقال انه افقر من فلان فحول الورق الذي كان يعطيه
له الى الثاني فقامت عليه القيمة فقلت يا اخي ما هكذا
المؤمنون انما المؤمن من يدور مع الحق حيث دار فاذا
رأيت من كان يحسن اليك حول احسانه الى من هو اولى
منك فمن الواجب ان يحب له ذلك لكونه اكثر اجرا بل كان

من الواجب عليك ان تفتش انت على من هو احوج الى احسانك وترشده اليه لئلا تكون انت سببا فى نقص اجره و هذا الخلق عزيز فى الفقرا اليوم فاعمل يا اخي على تحصيله والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** العمل على تحصيل مقام الاتحاد بينهم وبين اخوانهم فى المال والحاجة فيكون ماله مال صاحبه وحاجته حاجة صاحبه و اذا ارسله صاحبه ليشتري له حاجة فوجد الثمن الذي معه دون حق بضعها مثلا فمن حق الاخوة ان يزن نصف ذلك الثمن من ماله نفسه ولا يعلم اخاه بذلك بل لو حدث نفسه باعلامه اذا استحل ذلك فى نفسه خرج من الاخوة **وقد** ربيت شخصا اسمه محمد السندسطي فكان على هذا القدم فما اخبرني قط بما وزنه من عنده بالغا ما بلغ **و** كان يحمل اولادي ويخرج السوق فيشتري لهم كل شي اشتهوه ولا يعلمني بذلك وانما يخبرني به الاولاد فقلت له فى ذلك فقال الفضل لاولاد سيدي الشيخ الذين يقبلون منى ما اهديه لهم من مالهم الذي تفضلوا علي به ومن بعده ما صح لي ذلك مع احد ممن ربيتهم الي الان **و** كان كثيرا ما يرهن عمامته ورداه فى السوق اذا لم يكن معه شي ويشتري للاولاد شهوتهم ثم يخلص رهنه بعد ذلك فاسال الله ان يعامله بفضله فى قبره وبوم القيمة امين اللهم امين والحمد لله رب

العالمين ومن اخلاقهم ان يرشدوا النقيب الى ان يلقي
باله الى الشفقة على الفقرا في امر قوتهم فلا يحجب احدا
منهم الى تخصيص نفسه عن اخوانه بشي واذا سافر احد
من الفقرا لمصلحة الفقرا فمن المعروف ان يعطيه الزاد
ذهابا وايابا وان سافر لمصلحة نفسه فان كان فقيرا
اعطاه كذلك وان كان معه ما يشتري به زاده لا يعطيه
شيا اذ لا حق لمثله في طعام فقرا الزاوية وما ياخذ من
ذلك يورثه الامراض والاسقام في جسمه كما جرب والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم ان يقيموا نقيبا يدر وز
للفقرا العاجزين عن الكسب في الزاوية ويعلموهم
الاخلاص في ذلك ليحل بحسن نيته عقد البخل الذي
في نفوس البخلا ويسمح للفقرا ما قسمه الله تعالى لهم
بسهولة فان النية الصالحة تحل العقد والنية
الفاسدة تعقد المحلولات كما جرب وان كان النقيب
غير جابي لوقف الزاوية وهو اولى لان يخلص فيه للجابي
من الشوايب ومما يعسر عليه فيه طلب بما يدر وزه
توفير شي من مال الوقف على نفسه حيث سد خلة الفقرا
وقد كان عندي جابي اسمه الشيخ ابراهيم السند بسطي
كان على هذا القدم فكان يسمح للفقرا بحسن
سياسة واخلاص نيته من البخلا ما لا يسمح به نفوسهم
لغيره حتى ان غالب الاوقات عمارة الزاوية ومنارتها من

خشب وأجر وغير ذلك اخذه من الناس بعزه نفس
بحيث لا يصير المعطى يرى له منة عليه ولا على بل يرى
الفضل لنا الذي قبلنا ذلك منه وقل من النقبا من
يقدر على ذلك بل يحملوا شيخهم وانفسهم منن الخلق
ويكونوا سببا لتقصير كلمتهم عندهم لا سيما الامرا
والاكابر فاسال الله تعالى من فضله ان يرحم الشيخ
ابراهيم هذا رحمة واسعة وان يجزيه عن الفقرا خيرا
وقد كان من اخلاقهم انه اذا دروز للفقرا لا يحس مما
ياخذه هو من الفقرا شيا لنفسه ولا يحدث نفسه بذلك
بل ياكل منه اسوة غيره ممن لم يتعب فيه وكان لا ياكل
لمن له عليه خراج طعاما بل ياخذ معه زوادته ويقول
ان اكلت لمن لي عليه حق طعاما ضيعت المال الذي عنده
لوقف حياء منه وبعث الشيخ بلقمة لا سيما الولاة
وكان اذا راي الامير متعززا بالباشاة مثلا يقول
لذلك الامير ان الباشاه يعتقد الشيخ اعتقادا عظيما
وطلب ان ينزل من القلعة لزيارته فما رضي الشيخ
وان راه متعززا بالشيخ استند اليه قال له غرذلك
الشيخ انه يعتقد سيدي قوي ويقول انه بود ان
لو كان من فقرايه في الزاوية فيحل بي حتى لا يصير لذلك
الامير بوجه للباشاة ولا لذلك الشيخ ثم يقضي ماشاء
من الحوايج عند ذلك الامير فليعلم ذلك كل من يحمل نقيبا

ويعمل به بشرط الاخلاص وانا اضمن له ان جميع العُقَد
التي بين يديه يحلها الله تعالي مع محبة الفقرا له وعدم
سبهم له لكونه يصطاد لهم دون نفسه والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم اذا كان طعامهم في الزاوية
واحدا ومهما دخل الزاوية فهو بينهم ان لا يتعاطوا
اسباب التخصيص للزراعة والتجارة ثم يشاركوا الفقرا
في الطعام وغيره فان ذلك ظلم وخوف بل الواجب
اذا وسع الله عليهم ان يجعلوا ذلك القمح مثلا في حاصل
الفقرا لتكون لهم المنة على اخوانهم ويصير احدهم ياكل
حلالا فان طعام الزاوية انما هو موضوع بالاصالة
لمن يكون عاجزا عن الكسب او قادرا عليه لكنه مشتغل
بتحصيل ما يتعدي نفعه على الامة في مصالح دينهم
كالمتفقه والمتصوف وكل شي اقر جماعته على التسبب
وجمع ما يحصلونه به ثم يشاركون الفقرا في طعامهم
الموقوف عليهم فهو غاش لنفسه وللفقرا وقد سلك
شخص من جماعتي هذا المسلك قهرا على لاعذار يطول شرحها
فهلك عن مال جزيل فحضره ابليس وقت طلوع روحه
فما كان الا فتنة عن دينه وصرنا نقول له قل لا اله الا
الله فصار يقول يا مالي يا روحي كيف تاخذون المال
والروح معا وخلف بعده جماعة فلم يعتبروا به
وطلبوا ان يسلكوا مسلكه وانا آخذ بحجزهم ليلا ونهارا عن ذلك

وهم

وهم يتغلبون من يدي الى اتباع هذا الشخص فالله تعالى
ياخذ بيدنا وبيدهم امين فليحذر فقرا الزاوية
من طريق التجارة والزراعة الا ان يمتنعوا من مشاركة
فقرا الزاوية في طعامهم واكلوا من تجارتهم وزراعتهم
فان ذلك يورث قلوبهم الظلمة والحجاب لاسيما ان
جمع كل واحد في بيته من العيال وكنز ما استفاده
ومنع منه نفسه وغيره فانه يضيق على الفقراء ويتعسر طريق ارزاقهم لعدم استحقاقه لتسخير الوجود
له وقد سلك جماعة في بعض الزوايا ذلك وصار
احدهم يعامل ويقارض بالالف دينار واكثر فحمى الله
بركة رزق الزاوية وصاروا ياخذون الخراج عن
السنة الاتية التي لم تخلق فاياكم ايها الاخوان من مثل
ذلك ثم اياكم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
امتحانهم لنفوسهم اذا ادعت الاخلاص ومحبة الخمول
ومن اعظم امتحان يكون لها ان يعرض الفقير عليها ما لو
ذمها انسان عند الاكابر الذين يعتقدونه ويحسنون
اليه فان انشرحت بذلك فهي صادقة في دعوى الاخلاص
ومحبة الخمول وان تكدر منها شعرة فهي منافقة
من الله مشركة بالله الشرك الخفي عندها الجلي
عند الله تعالى فيجب عليها المبادرة الى التوبة من مثل
ذلك على الفور خوفا من دوام سخط الله عليها فان لم

بشرح الفقير المدعي للاخلاص بتنقيصه عند من يعتقد
فلا اقل من التسوية بين الذم والمدح عنده الذي هو موقف
السواء وسمعت سيدي محمد المنير رحمه الله يقول
اقل علامات اوايل درجة الاخلاص ان يتساوى عنده
مدحه وتنقيصه عند من يعتقد ولا يفرق بين سماع
الامير ذلك وبين سماع حمار او حايط او مجنون ومتى
وقع ترجيحا لتنقيصه او مدحه عند الامير دون الحايط
والحمار وهو مراءي خالص انتهى فليعرض سيدي الشيخ
في هذا الزمان ذلك على نفسه يعرف اخلاصها او
رياها ولو ان الواحد منا فتش نفسه عند دخول
الباشاه او قاضي العسكر او الدفتردار مثلا لوجد
نفسه مرابيا دقيق المطرقة ومن هنا كان الناصحون
لانفسهم من الفقراء لا يتعاطون قط اسباب تميل
نفوس الولاة اليهم ولا يرون نفوسهم اهلا لان يمشي
اليهم زيارة لحمام فضلا عن احد من الولاة وقد اتى
صاحبي سيدي على الخواص مرارا وقال لي اياك فانك
لا تقدر على الوفا بحق طريقه ولكن اذا علمت منه انه
عازم على زيارتك ولا بد فارسل استاذنه في الزياره
وامض انت اليه فان الملك في هذا الزمان
يحتاج الى قيام ناموس ومجيئه الى مثلك
اخلال بناموسه انتهى ولما صار الباشاه

ان تمكن احد من الولاة ان ياتي الى زيارتك

اسكندر

الكراس السادس والثلاثون

اسكندر بمصر يزور الفقرا بالليل في سنة ثلاث
وستين وتسعمايه صحب ولد شيخنا الشيخ ابي
اللطف ارسلت اقول له زيارة الفقرا انما تكون
بالقلب وتعظيمهم انما هو بالقلب فارسل لهم
السلام كل قليل واذا ورد احد منهم في شفاعة فاقبلها
فان ذلك فيه قلة ناموس للملك وناموس للفقرا
فاجابني الي ذلك ثم ارسل الي صرة دراهم مع خازن
داره وطلب الدعا له فقلت نحن ندعوا لولاتنا
بفلوس فلما رد خازن داره واخبره بما قلت له طلب
مني الاذن في الزيارة مثل غيري فابيت ورددت
الدراهم على الخازن دار وقلت له انا لا اخذ الدراهم
الا بحضرة مولانا الباشاه لها اطلع له ثم ارسلت ه
استاذنته في طلوع القلعة فاذن لي فلما سلمت عليه
قلت له يا مولانا انا لا نصحب مثلكم الا للمصالح الاخروية
ولا نقبل لمن نشفع عنده هدية ولا ناكل له طعاما
رحمة به ورجا لقبول دعاينا له اذا نزلت به بلية
فان من ياكل طعام الولاة يتوقف دعاؤه لهم عن
القبول لما فيه من الشبهة فاذا وقع له مصيبة
وتوجهنا الى الله تعالى لا نقدر على صحة التوجه ه
فارتضى مني ذلك فقال فاعط هذه الدراهم للفقرا الذي
عندك ولا تاكل انت منهم شيا فقلت له الفقرا اجنحتي

يومنون على دعاءي لكم فاذا اكلوا من ذلك وقف
تامينهم فقال قد خرجت عن هذه الدراهم للصلحاء
والمتورعين في مصر فقلت له فاذن ليس لي ان اخذهما
لاني لست بصالح ولا زاهد فهز راسه فقلت له ان
من مقام الفقرا ان يساعدوا الولاة باموالهم ودعايهم
لا انهم ياكلون اموالهم وينسون الدعا لهم فقال
للترجمان قل له هذا امر عجيب ما ورد علينا مثله
فقلت الحمد لله رب العالمين وانصرفت في عز واكرام
وحماني الله تعالى من وقوع التزين له وما قصدت
بالكلام الذي قلته له الا اعلامه بمقام الفقرا
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم العمل
على تحصيل مقام كون احدهم يصير صبارا لا صابرا
ولا متصبرا والفرق ان من شرط الصبار ان لو اجتمعت
عليه بلايا الدنيا كلها يتحملها ولا يشتكي ولا يجزع
ولا يشمئز بخلاف اهل القسمين الاخرين و
قد كان ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول المتصبر
هو من صبر في مرضاة الله ولا يجزع ولكن يتوقع
منه الشكوى والجزع وما خلص في قصده الا من كان
صبارا الا انه يصبر في الله ولله وبالله وهو مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم المشار اليه بقوله
تعالى واصبر وما صبرك الا بالله فجعل تعالى

لكن يجزع تارة ويصبر اخرى والصابر هو من تصبر في الله ولله

صبره

صبره بالله لا بنفسه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا على تحصيله والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان يكفوا عما يستقبح عرفا
تخلقا باخلاق الله عز وجل كما كنى عن الجماع
بالمس والمباشرة وكما كنى عن قبلة الاجنبية والزنا
بها او اللواط في آية قل للمومنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم فما قال ان الله خبير
بتقبيلهم الاجانب او زناهم لهن وانا انظروا انما
قال ان الله خبير بما يصنعون وستر ذلك ومعلوم
ان المراد بصنعهم انما هو النظر الى حرم الله والزنا
بالفرج فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه فانه
نفيس والحمد رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا ثقل
عليهم قيام الليل وترادف عليهم الكسل ان يفتشوا
نفوسهم فربما يكون ذلك من وقوعهم في المعاصي الخفية
كرياء وحقد وعجب وكبر وكون ذلك فيبادر احدهم
الى التوبة من ذلك وفعل الامور المكفرة للذنوب
كسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وكثرة
الاستغفار والصلاة والتسليم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان الذنوب اذا كفرت عن العبد فقد طهرت
ذاته وما بقي لها مانع من الوقوف بين يدي ربها في تلك
المواكب الشريفة الاعدام الفسمة **ومن اعظم** مكفرات

في فضل صلاة التسبيح

الذنوب صلاة التسبيح الواردة في السنة فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس رضي الله عنه
انك ان فعلتها غفر الله تعالى لك ذنوبك اولها واخرها
قديمها وحديثها سرها وعلانيتها فاطلبوا ايها الاخوان
معرفة كيفيتها واعملوا بها كما تجدوا في قلوبكم قساوة
تمنعكم من دخول حضرة ربكم مع الانبياء والملائكة والاولياء
وكان الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول اذا وجد في
قلبه شيأ من الامراض الباطنة يترك قيام الليل ويقول
استحي ان اقف بذاتي المتلطخة بالقذر بين الانبياء
والملائكة والاولياء وربما دخلت متلصصا فاخرجني
خدام الحضرة وجروني برجلي وقالوا لي ايش دخلك
بين اصفياء الله في حضرته اما تخشى من مقت الله بك
انتهى فاعملوا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم ان يسوسوا كل عدو ويكون
لهم عند الامير الذين يشفعون عنده في المظلومين فتارة
يسوسونه بالهدية وتارة بارسال السلام له واظهار
المحبة وتارة بمدحه في المجالس وتارة بوصفه بانه
واسطة خير عند الامير ويغالطونه بنفسه وهذا
خلق يحتاج اليه الفقير في هذه الايام حيث فقد الحال
والتصريف وقد كانت بيوت الحكام في قديم الزمان
لا تخلو من واسطة خير تعرف الامير بمقام الفقير فصار

الان بالضد من ذلك لا يوجد فيها الا من ينفر الامير
من الفقير اما لعدم استحقاق الفقير لذلك الامير
واما لعدم استحقاق المشفوع فيه ذلك **وكان**
سيدي احمد الزاهد رحمه الله يقول من لم
تكن له حالة تحميه من المعارضين له في بيوت الحكام
فشفاعاته ناقصة لان ذلك العدو الذي عند ذلك
الامير يعارضه في كل شفاعة وحمله على المحامل السيئة
انتهى ثم لا يخفى ان العدو الذي لا يتظاهر بعداوته
اشد من العدو الظاهر لكنه يلبس على الامير الامر
في صورة النصح حتى ينفر من ذلك الفقير ويعتقد
الامير ان ذلك انما هو نصح له بخلاف العدو الظاهر
فربما يظهر للامير عداوته للفقير فبصير لا يصغى له
في حق الفقير ابدا **وقد** ابتليت انا بعدو خفي في بيوت
الحكام لم ازل عند القضاة والدفاتر داريه ومشايخ
العرب فلا ارسل للامير شفاعة الا ويأخذ في معارضتها
بالقلب والتعريض بتنقيصي وتكميل اقراني ورفع
درجاتهم علي ويقول اجمعت الناس انه ليس في مصر
الآن احد اعلا مقاما في الطريق من فلان الفلاني
يحول قلب الامير عن الاعتقاد في ورد شفاعتي
فاسال الله ان يتوب عليه من ذلك وان يجزيه عني
خيرا من حيث كونه سعى في صرف قلوب الامرا عني لكون

ضررهم على الفقير يغلب على نفعهم له ولما تمادى في
المعارضة في الشفاعات التي شفعها ارسلت اغالطه
واقول له يا اخي لا تتعب نفسك في المساعدة لي
عند الامير في الشفاعات الا ان ظهر لك ان ذلك
مصلحة للامير وكل شيء رايت مصلحته تعود علي دون
الامير فاني اذنت لكل معارض ان يعارض في ذلك
واشكره عليه وليس لي على الاخ الا المساعدة في كل
امر ترجع مصلحته للامير في الاخرة فان ذلك لا يجوز
لمحب للامير ان يعارض فيه انتهى فمن ذلك اليوم اخفى
معارضته بالكلية وصار يستحي ان يخالف ما ظننته
فيه من المساعدة لي ولو اني قلت له بلغني انك تعا
رضني وهذا حرام عليك لربما تحركت نفسه وصار يحقق
الامر في المعارضة فسس يا اخي عدوك الذي عند الامير
ليصير مساعدك على ما تقصده من الخير لك وللامير
وللمشفوع فيه ويصير صديقا لك او مشبه صديق
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان يرشدوا
اخوانهم الى ان يجعلوا كلمتهم متوجهة اليهم وذلك
ليسهل على الفقرا قضا حوايجهم على يدهم فان الفقرا
في كثرة الاقبال عليهم والادبار عنهم حكم طريق اهل
الله اذا اعطاها العبد كليته اعطته بعضها وان
اعطاها العبد بعضه لم تعطه شيا فاعط يا اخي

كليتك

كليتك لشيخك ان طلبت ان يكون لك في الشدايد
ويرد عنك الاقدار المعلقة على شفاعته فيك عند
الله او عند احد من الخلق والا فلا يقدر شيخك ينفعك
بشي لان العمدة على صحة توجهك الى شيخك لا
على شيخك فان ظننت فيه ان الله تعالى لا يرد له
شفاعة صحت شفاعته فيك وان شككت في ذلك
توقف قبول شفاعته فيك وقد جهدت كل الجهد
ان اوصل الى من هو مستند الى غيري من الفقرا منفعة
فلم اقدر ولما مرضت ام سيدي محمد العبادي وطلبت
مني النجدة لم اقدر على ايصال شيء اليها بدعائي
وكذلك ولدها سيدي يحيى لكونهما كانا مستندين
الى شخص من الفقرا غيري فلما الحوا علي في كتابة
ورقة لهما كتبت لهما اللهم ببركة فلان وبركة
اعتقادهما فيه عافهما واشفهما ان كان ذلك معلقا
وان كان مبرما فاغفرهما وارحمهما فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعطوا شيخكم كليتكم ثم طالبوه
بالوفا بجميع مهماتكم في الدنيا والاخرة والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ان يذكروا اصحابهم كل قليل
بنعمة الله تعالى عليهم التي اسبغها عليهم ويعلموهم
بانهم لا يستحقون تلك النعمة ولا يقدرون على القيام
بشكرها وان كان لاحدهم عيال زايدة على عيال اقرانه ويأكلون

من طعام الفقرا بامر بالخدمة في الزاوية اكثر من غيره
اذ النفوس تكره شفوف غيرها عليها فاذا اكثر من تميز
عنهم بكثرة الطعام مثلا للخدمة لم يستكثروا ذلك
عليه وقالوا انه تعبان في خدمة الفقرا وان راى
شيخ الزاوية كفو المجاورين بواسطتهم في الخير
وكونهم واسطته وامرهم بشكره ليقوموا بشكر الوسايط
وتدوم عليهم النعمة بخلاف ما اذا كفر وا نعمة
الوسايط فكما كان سببا لحصول النعمة كذلك يكون
سببا لزوالها بتوجهه الى الله في ذلك وليحذر الفقرا
ان يظنوا بالشيخ انه انما يذكرهم بنعمة الله التي كان
واسطة فيها على سبيل المن عليهم فان ذلك بعيد عن
الاشياخ انما يحذرون اخوانهم من الوقوع في كفران
نعمة الوسايط من حيث هي وسايط ولا يقصدون
تخصيص انفسهم بذلك الشكر وهذا يقع فيه كثير
من جهلة المريدين ويظنون ان الشيخ يمن عليهم
بتذكيرهم الشكر له من حيث كونه واسطة في ارزاق
الفقرا لهم وليس هناك احد تجري لهم ارزاقهم غيره
والاشياخ منزهون عن طلب الشكر لهم لحظ نفس ذ
فاعلموا ذلك ايها الاخوان وقوموا بواجب حق نعمة
الله التي عليكم بواسطة شيخكم بحكم العادة في ذلك
وتنزهوا الشيخ عن قصد المنة بذلك عليكم وان كانت

صوت

صورة لفظه صورة لفظ من يمن والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا حجوا ان لا يخصوا نفوسهم عن اخوانهم
بشي من المنافع الا لعذر شرعي وهذا وان كان من
شرط الفقرا في كل وقت لكنه في الحج اكد منه في غيره
فليحذر الفقير كل الحذر ان يحج في محفة او محارة و
يصير ياكل الطعام اللذيذ ويري الفقرا والمساكين مشاة
حفاه يعرجون او مرضى فلا ينزل من محفته او محارته
ويركبهم مكانه ويمشي او يركب على الراحلة بلا محارة
او يصير ياكل اللحم القديد والسمن والعسل النحل و
يقف عليه السايل فلا يدعوه للاكل معه او لا
يعطيه كسرة يابسة فان ذلك خروج عن طريق
الفقرا وما رات عيني في الحج اكثر فتوة من الصالح
الشيخ احمد الهنيدي المقيم بناحية منبوبه
كان يعطي غداه للسايل ويطوي وتركب الفقرا
جماله ويمشي ذهابا وايابا لقد رايته في صباح
ليلة باردة لما ماتت جماله وبقي معه حمار واحد
فصار يركب عليه العجوز او الرجل العاجز ويوثره
على نفسه مع انه لا يقدر على المشي وكان يقبض على
مقود الحمار بفمه ويحبو على يديه ورجليه فلما رايته
بكيت عليه وعرفت مقامه في الفتوة وكان قد
قال لحماره في اذنه ان الناس يدعون العجز لاركبهم على

اعني من اخلاقهم رضي الله عنهم في طريق الحج فلا طاقة للاخر من اهل زماننا ان يتخلقوا بها نفعنا الله بهم وخلقنا باخلاقهم الكريمة

ظهرك وهم غير ضاوين فاذا ركبت احدهم فابرك
به وان كان ضاويا فاحمله فكان الحمار معه على هذا
الحكم حتى وصل الى مصر فمثل هذا هو الذي تجوز
الخبر بكلتا يديه **وسمعت سيدي علي** الخواص
رحمه الله يقول من ادب الفقير اذا حج ان لا يبري نفسه
اكثر من ماله وزاده من اخوانه المسلمين واذا وقع عطش
ان يشرب كاحدهم من غير زيادة ومتى شرب اكثر منهم فقد
خان الصحبة انتهى **وسمعت سيدي محمد المنير** رحمه الله
يقول ليس للفقير اذا وقع موت لجمال وغلت
الاسعار ان يخص نفسه عن اخوانه بركوب او
طعام او شراب زيادة على اخوانه المسلمين من
عرفه ومن لم يعرفه حتى انه لا يرجع من سفر الحج عليه
اوقية لحم **وكان اخي افضل الدين** رحمه الله يقول
من ادب الفقير اذا حج ان يوثر اخوانه المسلمين
عليه في المناهل والمضايق فلا يسابق على ملء الماء والخروج
من المضايق ويوخر اخاه حتى يفني الماء ويصير ملا
من الوحل او يوخر جماله في الزحمة حتى تقع احمالها
وتنعصر اضلاعها ومن فعل ذلك فهو لم يسلم من قتوة
الفقر ارايحة انتهى **ولما** حججت سنة ثلاث وستين
وتسعمايه شرطت على اخواني الجاورين الدين يسافرون
معي في تلك السنة ان لا يتخصص احد منهم عن اخيه بطعام

ولا نقد ولا ركوب الا لعذر يعذره فيه صاحبه
وقلت لهم ان لم تجمعوا على هذه الصفة والا لم
اسافر صحبتكم فما يعوني على ذلك وفوائد ذلك لها
وايايا فاسال الله تعالى ان يزيدهم من فضله في الدنيا
والاخرة آمين وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول كل فقير لا يوطن نفسه في سفر الحج على مشاركة
جميع من في الركب من امير الحاج الى احاد المشاة من
الفقراء في همومهم فعدم نجحه النقل اولى له صيانة
لحرقة الفقراء عن الطعن في اهلها انتهى ولما نجحت
سنة ثلاث وستين مع عيسى امير الحاج شرطت
على نفسي ان لا انتهي بنوم ولا باكل ولا شرب حتى يرجع
امير الحاج والناس كلهم له شاكرون فان من عيب
الفقير ان يكون فارغ القلب من هموم اميره غافلا
عن سوال الله تعالى ان يبيض وجهه عند الله وعند السلطان
وعند سائر الحجاج لا سيما ان كان امير الحج محسنا للفقير
فانهم قالوا من اكل الغفاره فعليه ان يبرد الغاره
ومما ينبغي لكل فقير في الحج ان يحوط الحجاج وحماهم صباحا
ومساء بالايات والاذكار الواردة في الحفظ من الافات
ذهابا وايابا واذا راى جملا قد تعب يتوجه الى الله تعالى
ان يمد ذلك الجمل بالقوة حتى يرجع الى بلاده وباجمله
فمن شرط الفقير ان يكون في جهد ويحمل هموم الحجاج من حين

يخرج من داره الى ان يرجع اليها واذا كان يوم عرفة
لا يأكل ولا يشرب الا ان يلقى الله تعالى في قلبه انه تعالى
غفر لجميع اهل الموقف واذا كان بمكة فليجعل معظم
دعايه لاخوانه ويؤخر نفسه وكذلك يشرب من ماء
زمزم على نية الشفاء لابدانهم من جميع العلل والامراض
وعلى نية الري يوم العطش الاكبر ونحو ذلك فقد
لا يقسم الله للفقير العود ثانيا الى تلك الاماكن
الشريفة المستجاب فيها الدعا فكان من فتوته ايثار
غيره عليه في الدعاء وغيره واجره على الله تعالى **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يخلع على
الحاج خلعتان احدهما عند الحجر الاسود وقت
الطواف من طواف الوداع والثانية بحاذاة وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتقر عينيه صلى الله عليه وسلم
بامته وعلامة صحة الخلعة الاولى ان يزداد
العبد ايمانا باحوال يوم القيمة حتى كانها راي عين
وعلامة الخلعة الثانية ان يصير العبد متخلقا
بالفضايل والاخلاق المحمدية حتى لا يكاد يخل بشيء منها
الا من عدم فسمتها له لا غير ويود لو انها قسمت له
فيتخلق بها قال وما احتاج فقير الى شيخ يسلكه بعد ان
حج الا لاخلاله باداب الحج وعدم كمال خلعته ولو كانت
خلعته كاملة لاستغنى عن الاستاذ **فعلم** ان من حج مع

شيخه وخالفه فيما يامر به من الايثار والمواساة
والاداب فقد تعرض للمقت وغاية نجحه بذل الدراهم
من حلال او حرام وشبهة والتفرج على الاودية
والجبال مع حرمانه من المواهب فاحذروا من مثل
ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
اذا كان في ركب الحج شخص من اقرانهم ان يعظموه في
عين امير الحاج ويظهروا تردده اليه المرة بعد المرة
حتى يقول امير الحج وجميع اهل الركب لولا ان فلانا
اعظم مقاما من فلان ما كان فلان وجماعته يترددون
الى زيارته وهو لا يزور احدا منهم ثم اذا صح للناس
تعظيم ذلك الشخص الذي هو من اقرانهم وصار الناس
يسالونه الدعا وقت خوف او عطش مثلا فمن
الفتوة ان يديموا التوجه الى الله تعالى ان يستره مع
امير الحج وغيره فلا يسالوه حاجة الا قضيت حماية
للحرقة وليحذر المفضول كل الحذر ان يشمت بذلك
الشيخ المدعي الولاية اذا ساله امير الحاج او غيره في حاجة
ولم تقض وفزواعنه وقل اعتقادهم فيه فان الشماتة
بالمسلم ليست من شان الفقرا وانما هي من شان الفسقة
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من
شرط الفقير اذا حج ان يخفي نفسه ولا يدعي قطانه من الفقرا
خوفا ان يفتضح اذا عطش الناس مثلا وسالوه المطر

وان علم ان الله تعالى تجيبه الى سواله وينزل المطر بدعايه
ولبرشد الناس الى احد من الفقرا الذين في الركب يسالونه
المامر المطر ثم يتوجه هو الى الله تعالى التوجه الكامل
بحيث لا يشعر به احد فاذا انزل المطر بدعايه اظهر
اذ ذلك من دعاء ذلك الفقير الذي ارسل الناس اليه
ثم ياخذ اصحابه ويذهب اليه بشكر من فضله ويقبل
يده بحضرة الناس حتى يتحققوا ان نزول المطر انما
كان بدعايه انتهى **ولما حج سيدي علي بن وفا** رضي الله
عنه عطش الحاج حتى اشرفوا على الهلاك فاتوا اليه فانشد
موشحه الذي اوله اسقي العطاش تكرما فالعقل
طاش من الظما فنزل المطر في الحال كافواه القرب
فان كنت يا اخي مثل سيدي علي هذا فلك ان تظهر انك
من الصالحين في الحج والا فاخف نفسك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا مات لاحدهم والد او ولد
ان لا يكثروا من ذكر صفاته الحسنة وكشوفاته الصحيحة
فان احدهم متهم في ذلك مع ما فيه من تزكية النفس
وكان لسان حاله يقول نحن كلنا من بيت صلاح وليس
الصلاح طاري علينا وهذا الامر يقع فيه كثير من
المتمشيخين بانفسهم الذين لا سلف لهم في المشيخة
ولا صريح لوالد هم ولا لجدهم فليحذر الفقير من مثل ذلك
فانه من علامات الرياء **وقد** قالوا من اجمل اخلاق الرجال

كتمان

كتمان كما لا تهم عن الناس الا ان امروا باظهار ذلك
في بواطنهم على لسان هاتف او ملك الالهام الصحيح
وقد مر السيد علي بن ابي طالب على شخص في جامع
البصرة يقص على الناس بغير امر دعاه الى ذلك فقال
السيد علي رضي الله عنه لسان حال هذا يقول للناس
اعرفوني انا فلان العالم انتهى والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا اعتقدهم الباشاه او غيره من الاكابر
وارسل ليستاذنهم في زيارته لهم ان يكتموا ذلك
على الاجانب ولا يذكروا ذلك الا لاخوانهم بغرض صحيح
وهذا الخلق تخل به كثير من المتسبخين فيصير احدهم
محكوما بذكر ذلك لكل من دخل عليه وذلك دليل على
الافلاس من احوال الفقرا ولو ان احدا من الاشراف
او الفقرا الذين لا يوبه لهم ممن لو اقسم على الله لابر
قسمه زاره لم يحك ذلك لاحد ولا افتخر به وقد تقدم
عن سيدي علي الخواص انه كان يقول اذا علم احدكم ان احدا
من الاكابر عازم على زيارته ولا بد فليات هو الى
ذلك الكبير ويقول له انا فلان الذي بلغني انكم كنتم
عازمين على زيارتي ثم ان اعطاكم شيا من الدنيا فردوه
عليه وقولوا له قد اخذ علينا مشايخنا العهد ان لا نقبل
من احد شيا من الدنيا الا عند الجوع الشديد فان قال
لكم فرقوها فقولوا له من جمعها فهو لحق بتفرقتها ولو كان

من كسبنا لغرقناها انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
ان يمتحنوا من اراد صحبتهم من الولاة قبل ان يبسطوا فى
صحبتهم ويتعبوا انفوسهم معهم وذلك كانهم يحسنوا فى عينه
حال احد من اقرانهم فان مال بقلبه اليه فقد اراحهم
من التعب وان لم يمل عنهم بقلبه فهو صادق فى محبتهم
وهذا الامر يخفى على كثير من الولاة بين صدقهم فى محبة
الفقير من كذبهم **وقد بلغنا** ان شخصا من العبّاد نزل
من صومعته الى عين ماء ليتوضا منها فراى هناك
امراة شابة من اجمل النساء فشخص بصره اليها فقالت
له الا تتوضا فقال حيث قد شغلنى عن الوضوء فقالت
له فلو رايت اختى هابيل لرايتنى لا اصلح خادمة لها
فالتفت فصفعته اسقطت عمامته وقالت آه يا
كذاب ثم اختفت عنه فى الحال فلم يدر اين ذهبت
انتهى وهذا الامتحان يتعين على الفقير الصادق الذى
يشارك الولاة فى همومهم ومصايبهم فاعلموا بذلك
ايها الاخوان ان علمتم مشايخ والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم اظهار التلطف والرضى باليسير من الرزق
فى الامور الدنيوية والاخروية تعرضا لمحبة الله تعالى ومحبة
خلقه هم بخلاف من كان بالضد من ذلك من الشراهة
فان القلوب تمقته وتمقت قلوب المومنين لعبد عنوان

على حصول المقت له من الله تعالى وفي بعض الكتب الالهية
ان الله تعالى يحب من عبيده الحمادين له على اليسير وفي مناجاة
موسى عليه الصلاة والسلام اذا جاءك يا قلابة مسوسة
فاشكرني عليها فاني مهديها اليك انتهى وقد ذكرنا في كتاب
منهج الصدق والتحقيق ان من عباد الله تعالى من لو اعطي
الدنيا باسرها لم يقنع بها اظهارا للفقر والفاقة ولا
يقنع الا برؤية الله عز وجل وان من الرجال من يزداد
محبة من الحق تعالى كلما اتسعت عليه الدنيا وان منهم من
يزداد فقرا الى الله كلما وسع عليه الدنيا وان من قنع باليسير
من الدنيا فهو دني الهمة قليل المروة ولكل رجال مشهد
وحدود وشروط كما يعرف ذلك اهل السلوك اذ
الوجود كامل وكماله انما يكون بتقرير مراتبه كلها
في يد اهلها ومتى نقص الوجود مرتبة واحدة في مشهد
ولي فهو علامة على نقصه اي الولي وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لاهل البدايات احكام
ولاهل التوسط احكام ولاهل النهايات احكام فلا
يكلف الادنى بشروط الاعلى ولا يومر الاعلى بالنزول
الى مقام البداية الا لتعليم ونحوه وكان رضي الله عنه
يقول اكره للمريدين سوال الاكابر شيا من الدنيا
ومن فتح هذا الباب عليه لم يفلح انتهى وقد ادركنا
بحمد الله تعالى نحو ماية وخمسين شيخا فما راينا احدا منهم

اعني ان من عباد الله تعالى من لو اعطي كلها لم يقنع بها اظهارا للفقر والفاقة الخ كلامه

فقه على ان لاهل البداية احكام ولاهل النهاية احكام ولاهل التوسط احكام

سال اميرا ولا غيره شيا من الدنيا لا فحما ولا عدسا ولا
عسلا ولا دراهم انما كان احدهم يشد على بطنه ن
بالمنطقة ويقنع كل يوم بزبلية او تمر منهم
الشيخ مرشد القادري والشيخ تاج الدين الذاكر
والشيخ يوسف الحريثي وولد سيدي ابو العباس
ورايت بطن الشيخ مرشد وبطن الشيخ عبد الحليم
ابن مصلح لا جوف لها متغيرا بل لصق جلد البطن
بالظهر وهذا اختلاف حال بعض هولاء الذين يتلمذوا
في النصف الثاني من القرن العاشر فان بطونهم منتفخة
مع السمن مع ان كسبهم انما هو سؤال الاغنياء ومشايخ
العرب وغيرهم من الولاة فصار للشيخ منهم كرش
كمكرش الظلمة حتى صار كالحمار لا يحمل احدهم كما اخبرني
به بعضهم حين رايته راكبا فرسا فقلت الفرس يحتاج
الى عليق وخدمة فقال الحمار لا يقدر يحمل حشى فقلت
له خفف الاحمل وانا اضمن لك ان جسمك تخف حتى
يصير الحمار الهزيل يحملك فلم يدر ما يجيبني به وطلع
شخص من هولاء في شفاعة عند الوزير على فرد شفاعته
فقال الناس لا ترد واشفاعة الشيخ فقال هذا ليس
بشيخ انما هو ممن يكرهه الله فقالوا له كيف فقال
ان في الحديث ان الله يكره الحبر السمين والحبر هو العالم
وانما كرهه الله لانه لم يعمل بعلمه في الورع ولو انه تورع لم يجد

لعله
متميزا

من الطعام ما يسمنه انتهى فانظر يا اخي فراسة الولاة
واياك ان تجمع فقرا ونضيع نسال الناس من الامرا
وغيرهم مع قدرة احدكم على الكسب بالحرف والصنا يع
فان ذلك ممحقة للدين ولا تغتر بمن كان على
هذا القدم من السلف الصالح كسيدي يوسف
العجمي وسيدي عثمان لخطاب فان اولئك كانو ا
اصحاب كشف فكان يكشف لكل واحد عما عند الناس
من رزقه ورزق جماعته حتى ربما قال كشف لي الليلة
ان عند فلان للفقرا كذا وكذا ياتي به في وقت كذا وكذا
فياتي به فلان في ذلك الوقت وكانوا يحمون نفوسهم
واصحابهم من ذل السوال بل يزداد احدهم عزا
عند الناس كلما ساهم ويصير ذلك الامير يفرح
بسوالهم ويقول ارسل لي سيدي الشيخ اليوم يطلب
كذا وكذا وجبر بخاطري فالله ينفعنا ببركاته فاين
انت منهم يا من هو اعمى القلب وبطنه كالمرحاض الذي
فاض وتنقبض وجوه الناس من كثرة سواله و
يحتقرونه ولا يصير له عندهم جاه يشفع به عندهم
في مظلوم وقد ارسل يختص من هولاء المدعين يقول
لي في ورقة حصل عندي وارد الليلة انك ترسل
لي عشرة اردب قمح فقلت له وانا احصل عندي وارد ان
لا اعطيك فتكدر ثم قال انما سالتك لاني رايتك

بابا من ابواب الله فقلت له لو كنت صادقا لم تتكدر
لاني اذا منعتك فانا ايضا باب من ابواب الله من حضرة
اسمه المانع ففارقني وارسل لعيسى شيخ العرب يطلب
منه مخاطا مرله بشيء من الدنيا فقال الحاضرون له
انت عازم على السفر بالحج في هذه السنة ومحتاج
الى زيادة النفقة فقال فماذا اصنع هؤلاء ذهب
ما لهما من وجوههم وانا استحي ان ارد هم انتهى فقد
علمت ان اكل الفقير مما يعطيه هؤلاء الولاة له يشبه
نارا يوم القيمة من جهة عدم حله في اصله ومن جهة
كونه ياخذ ذلك بسيف الحيا وقد اشار الى ذلك الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي العطاء ويقول
يذهب احدهم بعطيته من عندي بتابطها نارا
فقال فماذا اصنع له عمر يوما يا رسول الله فلم تعطيهم
نارا فقال فماذا اصنع يا عمر يابون الا ان يسالوني ويابى
الله لي البخل انتهى فاعلم يا اخي ذلك واحمي خرقة الفقراء
الذين تزعم انك على طريقتهم بالعفة والقناعة ولو
انوك به من غير سوال لاجل توقع قبول شفاعتك
عندهم في مظلوم ونحو ذلك فان كل من يشفع عندهم
يجب عليه الرد الا لضرورة شرعية مرجحة نفعها على
قبول تلك الشفاعة وقد قال الشيخ نور الدين الحضري
بجامع الازهر يرد كلما تعطيه له الولاة ويقول قبولي

ذلك

ذلك ولو بقصد تفرقته على غيري من المحتاجين بسقط جاهي عندهم فلا يصير احدهم يقبل لي شفاعة ووالله ان كل شفاعة قبلت ازح عندي من ان اتصدق بالف قنطار ذهبا من مال هولاء انتهى والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم معرفة زمانهم ولا يطلبون ان يبرز فيه الا ما شاكله عملا بحديث اذا وسد الامر لغير اهله فانتظروا الساعة انتهى ولا بد من وقوع كلما اخبر به صلى الله عليه وسلم فاذا ارتفع تلميذ احدهم وعظم شانه عند الملوك والامرا وقدموه على شيخه لا يقدر شيخه بل يقول صلى الله وسلم على الصادق المصدوق ولا يشتغل بسبب ذلك المريد ولا باظهار نقصه بين الناس الا لغرض صحيح وكذلك لا يتلفظ بنحو قوله فلان من تلامذتنا الان في ضمن ذلك اظهار مقامه على ذلك التلميذ من غير فايدة لان الله تعالى لو كان اراد ارتفاع الاكابر مما رفع الناس التلامذه على اشياخهم ولو ان الشيخ في هذا الزمان اقام البرهان على افضليته على مريده الذي رفعوا مقامه عليه لم تقبل الناس منه ذلك **ومما** وقع لي انا انني اعرف من بعض اصحابي الان رفعهم مقامي على مقام اشياخي كالشيخ سليمان الخضيري وسيدي الشيخ شهاب الدين الوفائي والشيخ جمال الدين بن الشيخ شاهين واضرابهم

مع اني لا اصلح تلميذا لواحد منهم كما يعلم الله ذلك فكلما
اري ذلك من اصحابي استغفر الله تعالى واصلي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبر بذلك واود ان الارض
تبتلعني واصل ذلك كله بعدا الناس عن طريق الفقرا
واعتمادهم على الزي والمنطق ولو انهم شموا رايحة الطريق
لرفعوا مرتبة الاشياخ على مريديهم ولم يغتروا بلبس
الصوف ولا ارخاء العذبة ولا بطول شعر الراس ووالله
ان كل ذرة من اعمال سيدي الشيخ سليمان الخصيري
او الشيخ شهاب الدين الوفائي ارجح من القناطير
من اعمالي وما اعد ترجيح لي على احد من الاكابر الا فسة
لي ورفعا لمقام الاشياخ في الاخرة فالله تعالى
يلطف بنا في هذا الزمان اللهم امين بعد بسطنا
الكلام على ذلك في كتاب المنن **وسمعت سيدي**
عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة الولي البراءة من
الدعاوي للاحوال فلا يرون النجاة من النار الا بفضل
الله تعالى ورحمته **وسمعته** يقول ايضا من علامة
الولي مراعاته للانفاس واللحظات والتسليم لمجاري
الاقدار وسلامته من البدع والاهوا المضلة والكسل
والفشل **وسمعت** سيدي محمد المنير رحمه الله يقول
ما خلق الله عز وجل وليا له الا ووفقه لاصابة السنة
بالاتباع وحماه من الركون الى الدنيا والهمه الصبر عند

البكاء

البلاء ومنعه من الشهوات التي تحجبه عن ربه فاعلموا
ذلك ايها الاخوان وزنواهؤلاء التلامذة الذين راج
امرهم عند العوام ورفعوهم على اشياخهم والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** الحمل على تحصيل مقام التباعد
عن الشيطان في حال صلاتهم وغيرها من سائر العبادات
وقد راي سيدي محمد المنير رحمه الله تعالى شخصا
يتثاءب في صلاته فقال له اذا كان الشيطان ينفخ
في وجهك يا اخي في صلاتك وانت تناجي الله عز وجل
فكيف حالك في غيرها من العبادات او العادات
انتهى **وقد** صلى خلفي مرة صف طويل فرايتهم تثاءبوا
كلهم فقلت هذا من شوم حالي انا فلو كنت محفوظا
من الشيطان لسرى الحفظ مني الى سائر من اقتدى
بي لوجود الارتباط الذي بين الامام والماموم حتى
ورد في السنة ما يؤيد ذلك حين يوقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم القراءة في الصلاة فقال اذا
صلى احدكم فليحسن طهارته فاني انما انس على القراءة
لعدم احسانكم الطهارة للحديث بمعناه عن مذهب
من يجري رواية الحديث بالمعنى فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واكثروا من ذكر الله حتى يصير الشيطان يفر
من ظلكم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** التربص
وعدم المبادرة الى الانكار على من سمعوه يقرء القران

بالروايات الغريبة التي لا تعرفها غالب الناس ممن لا
يقرؤه الا برواية واحدة مثلا لاسيما ان كان احدهم
في وليمة فيها جمع كثير من العلما فان من انكر على ذلك
القاري قراته لجاهزه فكانه نادى على نفسه بالجهل
في ذلك الجمع العظيم فيقتضح فعلم انه لا ينبغي ان ينكر على
قاري قراته الا من احاط علما بالقراءات السبع ولم نجد
تلك القراة فيها وقد حضرت مرة وليمة كان القاري
فيها الشيخ العالم العلامة الشيخ ابو البقا البساتيني
نفعنا الله ببركاته فقرا عليهم اليهم بضمة الهاء فانكر
عليه شيخ كان هناك من المتصوفة فافتضح وقالوا له
هذه قراة من السبع وخجل خجلا شديدا فاياك يا اخي
ان تنكر شيا الا بعد تبحرك في العلم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا كانوا في وليمة وفقد احدهم نعله
النفيس ان يخرج سائلا ولا يعلم صاحب الوليمة بذلك
خوفا ان يكدر عليه وقته وان لم يجد من يعير نعلا
رجع حافيا لاسيما اذا كان نعلا عتيقا او حلفاية فان مثل
ذلك يتعين السكوت عنه لان الفقير ما حضر الا جبرا
لخاطر صاحب الوليمة واذا اخبره بذهاب نعله
فربما جرح قلبه وربح ذلك الجرح على الجبر فكان عدم
حضوره اولى بل الذي ينبغي لصاحب المروة ان يسكت
اذا ضاعت جوخته النفيسة ولا يتكلم فان ادخال الهم

على صاحب الوليمة يرجح على ذهاب الجوخة اذ الدنيا
كلها لا تزن عند العاقل جناح بعوضة فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين ومن الخطأ
عدم قبول شيء من مال الولاة في مساعدتهم في سفر
الحج لان مال الولاة لا يسلم غالبا من الشبهة ولا يليق
بالفقير الا التحرز من مثل ذلك لان الحق تعالى يواخذ
بما لا يواخذ به غيره لكن يكون عدم القبول بسياسة
وتقديم مقدمات لان ذلك غريب في فقراء
الزمان وغالب الولاة ربما يعتقد حمل ذلك على قاعدته
هو ويظن ان رد الفقير عليه المال انما هو لعدم محبته
لصاحبه فينبغي للفقير ان يكون له نقيب يخرج من
مسقاته ليصير بين ذلك الامير مقام الشيخ والا
فالنقيب الذي ليس بينه وبين الشيخ اتحاد بالباطن
فساده اكثر من صلاحه واذا لم يكن للفقير نقيب كذلك
احتاج الفقير ضرورة الى ذكر الالفاظ الذي فيها
تزكية للنفس ضرورة ليطيب خاطر ذلك الامير
ويقيم العذر ولو انه كان يعرف مصطلح الفقير وذكر
للامير زهد الفقير وورعه وتعففه عن جميع مال
الولاة من غير تخصيص لكان لذلك حلاوة عظيمة
ويزداد الامير فيه اعتقادا ويصير يقبل شفاعاته
لا يكاد يرد منها شيا وكان لي نقيب اسمه الشيخ ابراهيم

السند نصطي رزقه الله الاتحاد بي فكان يمهد للامير
عذري حتى يصير الامير يقيم العذر لي في رد هداياه
ولا يتكدر منه شعرة علي اذا رددت عطاه فرحمه الله
رحمة واسعة ولم اظفر بعده بمثله الى وقتي هذا ولما
اردت الحج سنة ثلاث وستين وتسعمايه عرض علي
الامير عيسى امير الحاج ان يزن عني اجرة احمالي كلها وقدروا
ذلك بعشرة الاف نصفا فرددتها عليه فابى ان ياخذها
فقلت له معنى قولك خذ هذه الفلوس اي اجعل نفسك
عبدا لي وانا سيدك ما دمت اعيس فان المعطي له
السيادة والاخذ منك له العبودية ولا ارضى ان اكون
عبدا لك فتكدر غاية التكدر لكونه من العرب
وكرمايهم وعادة الناس يسالونه في مثل ذلك فاحتجت
اني ذكرت له شروطي في الحج وان ماله الذي يعتقد حله
على قاعدته هو ليس بحلال عند الفقرا على قاعدتهم
فتطور كل التطور وخرج يتعثر في اذياله من غير
دستور ولا استيذان فلا تسال يا اخي ما حصل علي
بسبب تكدره لعدم معرفته بمصطلح الفقرا فلو انه
كان لي نقيب متحد بي لعرفه بمصطلحي من غير علمي
ولم يحوجني الى تزكية نفسي ثم لا يخفى عليك يا اخي
ان الفقير اذا رد على الولاة المال دون اقرانه تميز عند الولاة
عن اقرانه بشدة الاعتقاد فيه وصار عدوا لجميع اقرانه

منه

من النصابين ولا يقدر احد منهم ينطق في حقه بكلمة مدح
ابدا بل ياخذون في تجريحه وتنقيصه طلبا لقبول الناس
ذلك منهم ويحملوه على انه مارد المال الا رياء وسمعة
لا خوفا من الله تعالى وكان الواجب عليهم مدحه
على ذلك حفظا لحرمة الفقر ولما رددت على مولنا الباشا
اسكندر وعلى عيسى امير الحاج ما لهما فلا يعلم عدد من
من استفاني من اقراني الا الله تعالى على ما بلغني مما لله تعالى
يغفر لنا ولهم امين اللهم امين وبالجملة فقد صار
التعفف عن مال الولاة اليوم عزيزا في هذا الزمان بل
بعضهم صار يسال الولاة من غير حاجة انما ذلك
للتنعم بالمطعم والملبس والمنكح وكان الاولى لهم رده
ولو اعطوه بغير سوال فكان الذي يرد الان مال الولاة
ماش في الارض وفر لا رفيق له فيها فاسال الله تعالى
ان يمد كل متعفف بالقوة على التعفف حتى يلقى الله
فان الماشي على اثار الشريعة اليوم كالماشي بقبقاب
على جبل او كالقابض على الجمر فيوشك ان يقع من الجبل
او يبري دينه من يده ومن هنا تمنى العقلاء الموت
خوفا من الفتنة في الدين فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا على تحصيل التعفف جهدكم والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم اكلهم من فراخ الحمام
الذي في ابراج الريف او شربهم من لبن الجاموس لعدم

طيبة خاطر الناس باكل الحمام من زرعهم وعدم انضباط
الجاموس على الاكل من زرع صاحبه غالبا وكان على هذا
القدم جدي الشيخ علي والشيخ نور الدين الحفيري
وجماعة ذكرناهم في الطبقات فمنهم من حماه الله
من الاكل من ذلك ومنهم من حماه في مكنه في بطنه وكان
جدي ممن حماه الله تعالى من دخوله جوفه وكان رضي الله
عنه لا ياكل لاحد بمسك الميزان الا ان يعلم منه انه يرجح
الميزان لكل من اشتري منه وكان لا ياكل طعاما الشيخ بالله
ولا المباشر ولا القاضي ولا الجندي ولا طعام من لا يصلي
ولا طعام فقير لا حرفة له ولا ياكل من هدايا الناس
واذا وصل اليه هدية من بعض الامرا او المباشرين
وتعذر ردها عليه يفرقها على ايتام بلده وفقرايها ولم
يتناول هو ولا اهل بيته منها شيا وكان اذا زرع
فحا جعل بينه وبين الجار خطا من فول او زرع فول اجعل
بينه وبين الجار خطا من فحم وهكذا في سايير
الحبوب خوفا من اختلاط شي من زرع الجار بزرعه
وكان اذا طحن يقلب الحجر ويكنس الدقيق الذي تحته
من دقيق الناس فيضعه في وعاء في الطاحون ثم يطحن
فحه ويخلي بقية دقيق لمن بعده ويسامحه به وبالغ في
الورع حتى كان لا ياكل من عسل نحل بلده حين اخبره بعض اهل
البلاد التي فيها الفواكه ان نحل بلده يعدي البحر ويا كل

زهد

زهر فواكههم واناه والدي بفتاوي العلما بالحل فقال
ولو كان حلالا فلي تركه وكان يقول من احكم اكل
الحلال لا تاكل الارض له لحما فدفنوا والدي بجانبه
بعد احدي وعشرين سنة فوجدوه كما وضعوه
طريا لم يتغير منه شي كما اخبرني بذلك الشيخ
علي بن خطاب احد جماعته وهو الذي الحد لجد
رحمه الله ولحد الوالد وكان يقول جميع ما يوخذ
الله تعالي عليه العبد من الافعال والاقوال والخواطر
انما هو متولد من الاكل فان اكل حراما حدث منه اقوال
وافعال حرام وان اكل مكروها حدث منه اقوال
وافعال مكروهة او خلاف الاولي حدث منه كذلك
افعال واقوال وخواطر كان الاولي تركها انتهي
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا علي تحصيل مفاخر
الورع والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
الفتور عن طلب العلم ليلا ونهارا فبالستفيدون العلم
اولا من الصدور والسطور ثانيا من واردات الحق
على قلوبهم بواسطة الالهام كما هو علم الخضر عليه
السلام ومن تامل في قوله تعالي لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقل رب زدني علما علم ان طلب العلم واجب على العبد
حتى يلقى الله تعالي فليس للعلم قرار يقف العبد عليه
سواء كان العبد من الصدور او السطور ومن الالهام

فلم يزل بيد والعبد في كل وقت علم جديد لم يخطر له
قبل على بال فعلم ان من قنع بما علم فهو جاهل كما
ورد من قال انا عالم فهو جاهل فاول مراتب العلم
حفظ نقول الناس ثم استخراج الاحكام من الكتاب
والسنة واقوال المجتهدين ثم علم رياضة النفس
وتطهيرها من سايير الرذايل ثم ورود المواهب عليه
من الحضرات الالهية فغاية علم التصوف تطييب
القلب حتى يصلح لنزول الواردات الالهية عليه د
حتى يطيب فلاح الارض للزراعة ومثال من يطلب
العلم مع رعونة النفس والريا والسمعة ونشر الصيت
والفرح بالتقدم على الاقران مثال الفلاح الذي يبذر
الحب على الارض الغلقة اليابسة عن غير حرث
ولا سقي ولا طراوة فيها فلا ينبت منه حبة وان وقع
ان شيا من ذلك نبت فهو بقدر ما في القلب من الطهارة
فكان كالارض الندية التي لا تكفي لحب شربا ولا نموا
فينبت نباتا ضعيفا لا ثمرة له او له ثمرة مصوصة لا
يسمن ولا يغني من جوع فاياك ان تقول ان علوم الصوفية
لا يحتاج اليها في طريق تحصيل ثمرة العلم في الدنيا والاخرة
فان الحس يكذبك في ذلك كما هو مشاهد في بعض المجادلين
الذين يتعلمون العلم لغير العمل فترى احدهم لم يزل طالبا
يفر على غيره الى ان يموت ولا يصل الى درجة افادة غيره

واعلم يا اخي ان علوم الاسرار غريبة لم يزل الناس
ينكرونها في كل عصر لغرابة طريقها ولا يعهدون الا
التعلم من افواه الرجال وبطون الكتب او يكون نبيا
يوحى اليه بالعلم اما حصول العلم من غير هذه الطرق
فينكره غالب الناس وغاب عنهم ان العلما ورثة الانبيا
في العلم من طريق الالهام لا من طريق الوحي اليهم على لسان
ملك ظاهر فعلمهم يشبه وحي الانبيا لعجز العقول
عن الوصول اليه ويسمى ايضا علم التعريف الالهي
وعلم الكشف فيخلع على العارف العلوم الربانية من
غير طريق الفهم والفكر فيصير الفقيه في مثل ذلك
وربما قال هذه العلوم من الزندقة ولو انه جلي
مرآة قلبه من الصدا او الغبار لقرب قلبه من الحضرة الالهية
ورأى علومها وهي مفاضة على قلوب الاصفيا فاعلم
ان من فرق بين علوم الكشف والفهم ان علوم الكشف
تاتي بلا واسطة الفكر بل تخلع على العارف حال تلاوته
فيكون عين التلاوة عين تلك العلوم بخلاف علوم الفكر
لانها في الابعد النطق والتفكر ولذلك كان غايتها الظن
لا اليقين وقد روى الترمذي وغيره في نوادر الاصول
مرفوعا ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلما
بالله عز وجل فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة
بالله انتهى وفي كلام بعض المحققين علامة العلم اللدني

ان تجه العقول من حيث افكارها ولا تقبله الا بالتسليم
دون الذوق وانما كانت العقول تجه لانه اتاها من غير
الطريق المعروف لها وقد سمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول مرارا في تقرير مناما الامام احمد بن
حنبل حين قال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون فقال
يا احمد بكلامي فقال يا رب بفهم ام بغير فهم فقال بفهم
وبغير فهم انتهى ان المراد بغير فهم حصول العلم من طريق
الكشف فهو علم برتقى عن مرتبة الفهم لان المراد به
الجهل اذ الجهل لا يتقرب به الى الله تعالى وان حصل للتالي
اجر من حيث التلاوة انتهى وهو كلام نفيس لا اكاد اجد
في كتاب وقد جمعت كتابا في علوم اهل الكشف التي استخرجوها
من القرآن من طريق الكشف ذكرت فيه نحو ثلاثة الاف
علم وكتب عليه علما مصر على وجه التسليم لاهل الله عز وجل
وعبارة الشيخ ناصر الدين اللقاني رحمه الله وبعد فقد
اطلعت على هذا الكتاب الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم ينسج على منواله ولم تشم فريحة بمثاله
فرايته كنزا مملوءا بالجواهر والاسرار ومحرابيضيق
نطاق النطق عن وصفه ويكل لسان الفكر عن
ادراك كنهه وكشفه ولا غرو فان المفيض كريم
جواد وهاب والمستفيض عبد منيب اواب امدنا
الله بمدده وجعلنا من حملة حزبه وجنده الى اخر ما قال

وذكرت

وذكرت في خطبة هذا الكتاب المشتمل على علوم القران
ان من مقام العارف عدم الرسوخ في العلم فلا يثبت
على علم اكثر من ان واحد فهو راسخ في السير في العلوم
لا واقف مع ما علم كاهل النقول وان الكامل لا يبلغ
مقام الكمال التام حتى يقدره الله تعالى على استخراج
جميع علوم الشريعة من سورة الفاتحة ثم يستخرج
من الفاتحة جميع اقوال المجتهدين ومقلديهم ثم
يستخرج جميع ذلك من اي حرف شاء من حروف
الهجاء وان اخي الشيخ افضل الدين استخرج من سورة
الفاتحة مايتين الف علم وسبعة واربعين الف علم
وتسعمايه وتسعة وتسعين علما فراجعه وطالع الكتاب
تسمع علوما لم تخطر اسماؤها قط على بالك فضلا
عن الخوض فيها وكان السهروردي رحمه الله يقول
قلدوا للصوفية كما تقلدوا لايمتكم المجتهدين فانهم
احكموا اساس التقوى وعملوا بما علموا فاورثهم الله
علم ما لم يعلموا من غرايب العلوم ودقايق الاشارات
لاسيما استنباطاتهم من الكتاب والسنة فانهم
استنبطوا منها عجايب الاسرار التي لا تكاد تخطر على
قلوب العلما وكان ابو سعيد الخراز رحمه الله يقول
اول الفهم بكلام الله تعالى العلم به لان فيه العلم والفهم
والاستنباط واول الفهم القاء السمع والمشاهدة

ما اعجب من المؤلف علي
رحمه الله الجميع
ونفعنا بهم
امين

قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وكان ابو بكر الواسطي رحمه الله يقول
العلما بالله هم الذين رسخت ارواحهم في غيب الغيب
وفي سر السر فعرّفهم الله تعالى علوما لم يعرفها لغيرهم
واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يُرده من غيرهم
فخاضوا بحر العلم بالفهم ثم بالكشف الذي كشف لهم
عن مدخول الخزاين والمخزون حتى شهدوا ما تحت كل
حرف وكلمة وآية من عجايب النصوص واستخرجوا من
بحارها الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة انتهى وكان
ابو عبد الله القرشي رحمه الله يقول هي اسرار الله
تعالى يبديها الى امنا اوليايه من غير سماع ولا دراسة
فهي خاصة بخواص الخواص انتهى وكان سيدي ابو سعيد
الخراز رحمه الله يقول للعارفين خزاين اودعوها علوما
غريبة واشيا عجيبة يتكلمون بالله بلسان الابدية
وعبارة الازلية اي انهم ينطقون بالله كما قال تعالى
في الحديث القدسي فبي يسمع وبي ينطق وهو العلم
اللدني الذي اوتيه الخضر عليه الصلاة والسلام قال
السهروردي رحمه الله وهي العلوم التي سموها باسما
غريبة اصطلحوا عليها نحو الجمع والتفرقة والتواده
والهجوم والتجلي والاستقرار والتجريد والتفريق
والسكر والصحو والمحو والاثبات والفنا والبقاء

ونحو ذلك

وكذلك مما هو مذكور في رسالة القشيري وغيرها
ومحاصلها انها اشارات الى احوال تجد ولها ومعاملات
قلبية يعرفها الامن ذاق فافهم وكان من الحزم
رمزها لانها من اسرار الله ومن خصائص اهل الطريق
التي لا توجد في غيرها ان المريد الصادق من اول
قدم يضعه في الطريق يعرف اشارات القوم التي
رمزوها ومراداتهم لها حتى كانه الواضع لها فان
ادعى دخول الطريق ولم يفهم المراد لها الا بتفهيم
احد له او مطالعته في كتاب فهو على مازق في طلب
الطريق فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتاملوا في هذا
المخلق فانه نافع جدا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
العمل على تحصيل الجمع ثم جمع الجمع وذلك ان الانسان
قد فتح عينه على التفرقة بعد ان كان مجموعا فامر بالرجوع
الى الجمع من طريق التكسب ليناله اجر الاكتساب والاعمال
فاذا رجع الى حالة الجمع امر بالانتقال الى جمع الجمع
وبذلك تميز الفقراء عن ابناء الزمان فان ما ترجوا
في التفرقة حق باتيهم الموت كما هو مشاهد في العوام
وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول رؤية
الكون ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات بالقلب
جمع الجمع ما دام العبد لم يبلغ مقام الكمال المراد
عند القوم فاذا بلغ ذلك صار الوجود كله جمعا لا تفرقة

شيء منه عن ربه عز وجل انتهى وكان الجنيد رحمه الله
يقول الجمع اصل والتفرقة فرع وكل جمع بلا تفرقة
زندقة بلا جمع تعطيل وكان اخي افضل الدين
رحمه الله يقول مراد القوم بالجمع تجريد التوحيد
ومرادهم بالتفرقة الاكتساب فعلى هذا لا جمع الا
بتفرقة ولذلك يقولون فلان في غير الجمع ويعنون
بذلك استيلاء مراقبة الحق تعالى على قلبه فاذا عاد الى
شيء من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة
وصحة التفرقة بالجمع ومن توهم من الجمع انه صار عين الحق
تعالى فهو زنديق ومن ادعى انه قائم بنفسه فهو مشرك
انتهى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم اخذ العهد
على مريد عاق لوالديه سواء في حياتهما او بعد موتهما
فان العاق لوالديه او احدهما الله غضبان عليه ومن كان
للحق تعالى غضبان عليه فلا ينفعه عمل فيجب على الشيخ
ان يقول للعاق لوالديه اذهب فارضهما ثم تعال وان
كانا ميتين فليتوجه الشيخ الى الله تعالى في ارضاهما
عنه وهما في البرزخ فلعل الله تعالى يرضيهما عنه **وقد**
وقع ان فقيرا كان عند سيدي ابراهيم المتبولي على اعمال
كالجبال فدعاه الشيخ يوما فقال يا ولدي مالي اراك
كثير الاعمال ناقص الدرجات لعل والدك غضبان عليك
فقال نعم قد مات وهو غضبان علي فقال امش معي الى

قبره فلما وقف سيدي ابراهيم على قبره قال ياحاج احمد
قم باذن الله فانشق القبر وخرج منه وجلس على شفير
فقال هذا ولدك فقال نعم فقال ارض عنه فقال اشهدك
ياسيدي اني قد رضيت عنه فقال له ارجع باذن الله الى
لحدك فرجع اليه انتهى هكذا احكى لي سيدي على الخواص
والشيخ يوسف الكردي عن سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه فاعلم ذلك واياك ايها الشيخ ان تاخذ
العهد على عاتق الا ان كان لك قوة وجاه عند الله تعالى
ترضي به ارباب الحقوق على المريد والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا طلب احدهم علوم المقام عند الله
او عند خلقه ان يبالغ في الخدمة لله تعالى اولذلك
الامير مثلا فان الله تعالى اوذلك الامير يقدمه ويقربه
من حضرته ويرفع قدره على سائر اقرانه ويعطيه افضل
مما سالله كما جرب **فعلم** ان من تخلف عن الخدمة وراه
الناس كلهم وطلب التقدم عليهم فهو قليل العقل
ولا يوهله الله تعالى لمقام الرياسة على عباده ولو
رفع مقامه من ناحية تمزق من ناحية او نواحي لطلبه
الرياسة من غير طريقها المعتاد فيتعين على ولد الشيخ
اذا طلب ان يكون شيخا على فقراء زاوية والده بعده
ان يكون امام الفقرا كلهم في العبادة والزهد والورع
فلا يقوم احد من الفقرا الليل الا وتجده سبقه ولا يزهد

او يتورع الا وتجده قد سبقه وهكذا في سائر الاخلاق
الحسنة وهناك يرجى له انقياد فقراء الزاوية كما كانوا
مع والده **و** اما نومه او غفلته عن الاوراد وعدم زهده
وورعه فلا يصح معه رياسة على احد فليتنبه ولد الشيخ
لمثل ذلك والاحرم رياسته والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم ان لا يقبل احدهم من الامرا او غيرهم شيا من
المال الا لمصلحة ترجح على مصلحة الرد لاسيما ان صرح
الامير لوكيله في التفرقة بان يفرق ذلك على الصلحا
والزهاد او علم ذلك بالقرايين وانه بتعيين الرد لانه
ليس لفقير ان يري نفسه من الصلحا والزهاد حتى يقبل
ذلك وشهادة الناس فيه الصلاح والزهد لا يكفي لانه
ربما يعلم من نفسه امورا لو ظهرت للناس لشهدوا فيه
بالفسق **وقد** قالوا اجهل الناس من ترك يقين ما عنده
بظن ما عند الناس انتهى فاياك يا اخي ان تترخص في قبول
مال نفسك او غيرك الا عند وجود الضرورة التي تبيح
لك اكل الميتة بل ربما كان اكل الميتة اخف من تبعات
الادميين **وقد** رايت بعيني شخصا من ارباب الاحوال
انتهش في دجاجة ميتة وهو ما مر في الخليج فخاف من
انكاري عليه فسابقني بقوله كيف يطلب المؤمن الحياة
في زمان صار الفقرا يقدمون فيه اكل الميتة على ما بايدي
الناس انتهى وقد تقدم قريبا ان من برد الان ما باتيه

من الولاة قد صار كالكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى
وان جميع اقرانه الذين ياخذون ما يعطونه من الامرا
لو امكنهم ان يسعوا في قتله فعلوا كما وقع لي ذلك مرارا
وان لم يقدر احد منهم على القتل اخذ في الغيبة والتنقيص
جهده وكان الواجب عليهم ان يحمدوا من يرد ويشكروه
على حماية الخرقة من ان يرمي اهلها باكل الحرام والشبهات
فتقتدي الناس بهم في ذلك ويقولون اذا كان
سيدي الشيخ يقبل من الامرا ولا يرد فايش قدرنا
نحن **وسمعت سيدي عليا الخواص** رحمه الله يقول
يحرم على الاقران الاعتراض على كل من يرد الشبهات
لانه قام بركن من اركان الدين وهو الورع ومن اعترض
عليه كانه يريد عدم ذلك الركن **وسمعته ايضا**
يقول يجب على كل فقير الخوف في هذا الزمان من الوقوع
في الحرام والشبهات كما وقع غيره لان طينته وطينتهم
واحدة ولو انه ممن الموت فلا حرج عليه لانه خوف الفتنة
في الدين كثيرا ما يقول لجهال من اصحاب الفقر وغيرهم
لو ان فلانا قبل ذلك وفرقه على الفقرا كان اولى
وذلك لما في قلوبهم من محبتها ونسيانهم يوم الحساب
وقد ارسل السيد عثمان بن عفان مالا جزيلا الى ابي
ذر وقال لعبده ان قبل ذلك منك فانت حر فرده ابو
ذر فقال اقبله لان فيه عتقي فقال ان كان فيه عتقك

فان فيه رفي انتهى فليحذر شيخ الزاوية مثلا ان يصغي الى
قولهم فيهلك في دينه ويهلك غيره ويقال لهؤلاء الجهلة
لا يعترض على الاشياخ الا من فوقهم في الدين والورع
فهل انتم فوقهم وهم في حجر تربيتكم ام الامر بالعكس
ولم يزل لهذا الامر يقع لي كلما اردت شيأ من مال الولاة
فيكثروا على القول ولولا حماية الله تعالى لرجعت الى قولهم
فالله يحفظ الاخوان من فتنة الرد والقبول امين اللهم
امين والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يشكروا
الله تعالى على ما يرونه لانفسهم من المنامات الردية
فان ذلك من جملة نعم الله تعالى عليهم فانه تعالى انما
اراهم ذلك ليفيقهم على احوالهم الناقصة التي جهلوها
في اليقظة ليجدوا في العبادة ويكثروا من الاستغفار على
ذنوبهم السابقة **ومما** تخفى على كثير من الفقراء عليهم
بان احدهم لا يرى انه مع قوم او حيوان الا وهو متخلق
باخلاق ما رأى سواء كانت محمودة او مذمومة ثم ان رؤيتهم
لهم تكون على حسب ما تخلق به من اخلاقهم كثرة وقلة
عمى وابصارا فمن رأى نفسه مصاحبا لمن يعمل عمل قوم
لوط فهو على شاكلته او مصاحبا لشيء من البهايم فهو على
شاكلته او احدا من العميان فهو على شاكلته في العمى
الظاهر **وقد** يكون الاعمى في الظاهر منور البصيرة في
الباطن كالولي فصحبته مثل هذا لا يلزم منها النقص في الدين

فافهم وسمعت سيدي محمد المنير رحمه الله يقول لشخص
راي ان ثوبه عف عليها الذباب فقال هذا يدل على
انك يا اخي تقع على الشهوات ولا تقدر على منع نفسك
منها كما لا يقدر الذباب على رد نفسه عن العسل فقال
له وكثيرا ما اراني نفسي معانقا حمارا فقال هذا يدل على
غلظ حجابك انتهى وقس يا اخي على ما ذكرناه سائر
الحيوانات فلا ترى نفسك مصاحبا لشيء منها الا وانت
متخلق باخلاقه فاشكر الله تعالى في المحمود واستغفره
في المذموم كما اوضحناه في الطبقة الادميه وملخصها
ان في الانسان مجموع اخلاق الحيوانات كلها من محمود
ومذموم وما خرج عن هذا الحكم سوى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فان الله تعالى طهر طينتهم من سائر
الصفات المذمومة والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم تدرج المريدين في مقامات الاخلاص شيئا
بعد شيء ولا يامرونهم بمقام الا بعد احكام المقام الذي
قبله وقد قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعمل
الصالح هو ما يشمله الاخلاص ولم يشرك العبد فيه
مع الله تعالى وليس للعبد احدا ولا نفسه فيرى كشفا
ويقينا ان عمله خلق لله تعالى وليس للعبد منه سوى نسبة التكلف
والاسناد فقط فهذا هو الاخلاص المشهور بين العلماء وسمعت

سيدي علما الخواص رحمه الله يقول لا يقدح في اخلاص
العمل لله رؤية العبد نسبة العمل الى نفسه فان الله
تعالى امر ان يقول اياك نعبد واياك نستعين وقال
تعالى واستعينوا بالله فشرّكهم الله تعالى في العمل
معه فمن رد تلك النسبة فكانه كذب الرسل فيما
اضافوه الينا على لسان الحق تعالى في نحو قوله والله خلقكم
وما تعملون فذكر تعالى انه خلقنا وخلق علمنا ففي عنا
العمل واثبته في هذه الاية ومن الادب ان نضيف
الى انفسنا ما اضافه الحق تعالى الينا مع علمنا بما
تحته من السر المشار اليه بحديث الاخلاص سرّ
من اسراري اودعه قلب من شئت من عبادي
انتهى فلم يصرح الحق تعالى به لانه من جملة الحقايق
التي هي احسن ما يعلم واقبح ما يقال فافهم وسمعت
سيدي محمد المنير رحمه الله يقول اول مراتب الاخلاص
ان يخلص العبد عمله من شركة نفسه ويجعله لله خالصا
ولا يطلب على ذلك اجرا وهو نقص بالنسبة للمقام
الذي فوقه كمال بالنسبة لمن يرى له شركة في الفعل
مع الله تعالى ويطلب على ذلك اجرا فاعلم انه يترقى
من هذا المقام الاوسط الى طلب الاجر من الله تعالى
من باب الفضل والمنة ليخرج عن صفة الغنا التي
اظهرها بعدم طلبه الاجر ويتخلق بالفقر والمسكنة

كما عليه الانبياء وكمل ورثتهم من الاولياء **وقد** قالت الرسل
ان اجري الا على الله فطلبوا الاجر الموعود به في نظير
الاعمال الجارية على يدهم من باب الفضل والمنة لا بحكم
الاستحقاق **فعلم** ان صورة الكامل في طلب الاجر على عمله
صورة من يطلب الاجر من الله على عمله الذي اشرك فيه نفسه
والقصد مختلف فان من اشرك نفسه في العمل يرى استحقاقه
للاجر فلو منعه الحق تعالى من الاجر لتكدر بخلاف الكامل
الذي ترك العمل لله تعالى خلقا **وقد** اشار الى القسم الاول
حديث العابد الذي يقول له الحق اه ادخل الجنة برحمتي
فيقول يارب بل بعملي انتهى **وسمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول محال ان يقبل الحق
تعالى عملا ممن يرى نفسه فاعلا كالمعتزلة لانه تعالى
لا يقبل من العبد الا ما اراه فعلا لربه واما رؤية العبد
الفعل لنفسه فهو عدم والعدم لا وجود له حتى
يقبل من صاحبه بحكم الوهم **وسمعته** يقول ايضا في
قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين اي المتقين لنسبة
العمل الى نفوسهم الا بقدر نسبة التكليف فقط ومن
تخلق بهذه التقوى فهو الذي ينجو من آفات الاعمال
كالكبر والعجب والرياء ونحو ذلك **واما** شهود العبد
كونه فاعلا مع الغفلة عن شهود العمل لله كشفا ثم يريد
ان يحفظ نفسه من الآفات فذلك لا يصح له بل يدخله

الكبر والعجب والرياء وغير ذلك انتهى وبالجملة فلا يصح
لاحد الاخلاص الا ما دام مقيما في حضرة الاحسان يعبد الله
كانه يراه ومتى حجب عن هذه الحضرة دخله الشرك في العمل
وفي القصد فاعكف يا اخي بقلبك في حضرة الاحسان تحفظ
من الافات فانك حينئذ تشهد الفعل لربك وحده ولا
ترى معه فاعلا حقيقيا ابدا والسلام فاعلم ذلك يا اخي
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** العمل على تحصيل
مقام التواضع الكامل النسبي بحيث يصل الى احد لا يخطر
في باله قط ان له قدرا في الناس واذا دخل محفلا لا يخطر
في باله قط ان احدا يقوم له لاسوء ظن بالناس و
لنسبتهم الى الكبر وانما هو لحقارته في نفسه **وقد** دخل
شخص من المتغفلين في الصخامة ونحن في وليمة عظيمة
فقال والله لا يقوم لي احد منكم فقلت للحاضرين هل عزم
احد منكم على القيام له فقالوا لا وانما حلف علينا لظنه
ان مثله يقام له فقلت له في اذنه يا اخي اعمل على هضم
نفسك حتى تصير بحيث لا تظن ان احدا يقوم لك لتستريح
من هذه الغلبة وتصير بتغيير من القيام لك بالباطن
واما تكليفك الناس ان لا يقوموا لك في الظاهر اظهارا
للكراهة فقد يكون الباطن بخلاف ذلك كما تشهد له
القرائن فاستغفر الله وشكرني على ذلك فحمدت الله اما
الاخر على ذلك فانه قل من يقبل النصح في مثل ذلك وكثيرا

ما تقوم القرائن على محبة الانسان للقيام له ويظهر هو
الكراهة فلا يقبلوا فانه ورد ما ظهرت العبوسة على
وجهه لمسلم يقم احد له ويلح فيفتضح في دعواه فاحذروا
من مثل ذلك ايها الاخوان وكونوا متواضعين مع اخوانكم
لا تروا انكم تستحقون رد السلام عليكم فضلا عن القيام
وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول ما دام العبد
يخطر له في نفسه ان الناس يقومون له فهو متكبر ولا يبلغ
حد التواضع حتى يصير لا يخطر ذلك على باله كما لا يخطر
على باله ان يكون سلطانا او يقوم له السلطان والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم اذا خزنوا قوت اهل الزاوية
على عادتهم كل سنة ثم حصل غلاء مثلا فزادت الفقرا
في العدد فمن الادب ان يصغر والمخبز ليكثر العدد
فيفرق على عدد الرؤس فينقص كل واحد من رغيفه لقمة
ثم لقيمة وهكذا حتى ينتهي الامر بفقرا الزاوية
الى اوايل مرتبة الاضطرار وهو لذع الامعا المسمى
كلب الجوع لكن لا يخفى انه لا يطالب بالجوع لاجل اخوانه
الا من رضي بذلك من الرجال اختيارا اما الاطفال
والعميان ونحوهم من العاجزين فلا يكلف احدهم بالجوع
ولا تصغير الرغيف وقد كان الفقرا في الزمن الماضي
اذا كان في حاصلهم فتح وحصل غلاء يفرقون ذلك القمح
على المسلمين ببيع او هدية او هبة او اباحة ليلا يتميزوا

عن اخوانهم بالرفاهية ايام المخمصة وممن فعل ذلك
من مشايخ سلسلتنا سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي
محمد بن داود وسيدي احمد بن مصلح والشيخ سيدي محمد
العمري والشيخ عبد الحليم والشيخ محمد الشناوي
رضي الله عنهم فلما ضعف اليقين وقل بر الاغنياء
للفقرا امسك الاشياخ القوت في الحاصل تقوية
لقلب فقرائهم ليقبلوا على عبادة ربهم فان العدم
يشتت البال وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق انتهى وقد شاورت
ايا فقراء الزاوية في سنة ثلاث وستين ان افرق حاصل
محلهم على المحتاجين ونصير نشتري القمح ونجوع مثل
الناس فقالوا لا طاقة لنا بذلك فتركته لكن لا يخفى انه ينبغي
لكل من قدر على الجوع الشرعي ان يوافق اخوانه المسلمين
في الجوع ويطعم الفاضل لمن لا يصبر على الجوع كما فعل
الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام الرمادة وهذا
لخلق من محاسن الاخلاق للقوم وفاعله الان قليل بل رايت
بعضهم ياكل الخبز المنخول واللحم الضاني والدجاج وجاره
لا يجد النخالة ياكلها مع تظاهره بالصلاح وكان الاولى
له محو اسمه بذلك من ديوان الفقرا صيانة للخرقة
ان يظن باهلها ان حالهم كان كحاله فصل ان من افسح
القبيح رد الفقرا كل من طلب المجاورة عندهم زيادة

عليهم مع قدرتهم على الجوع ثم ان كان ولا بد لهم من الرد
فيكون ذلك برفق ورحمة وبعد بلوغهم اوايل درجة
الاضطرار لاسيما ان كان وقف راويتهم ليس هو على اسما
معينة بل لكل وارد فليس لاحدهم ان يزجر من طلب
المجاورة بالكلام لجاني طلبا لزيادة التوسع والترفه
لاجل حظ نفسه **ولما طلب** سيدي الشيخ ابو الحسن
العمري رحمه الله تخفيف النفقة امن جامعه بمصر ايام
الغلا ارسل الشيخ يوسف الحريثي يقول له انظر فكل
من وجدت رزقه عليك اخرجه وكل من كان رزقه على
الله تعالى فليس لك اخراجه لانه جالس في بيت ربه
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وواسوا اخوانكم في
الغلاء وغيره حسب طاقتكم ليعاملكم الله بنظير ذلك
وبيعوا كلما زاد عن ضروزنكم من ثيابكم وغيرها واطعموا
الناس بثمنه تفلحوا ولا تحالفوا تندموا والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** ان بعد موا اقامتهم لخدمة
الفقرا وتعليمهم الادب وتهيئة ما يأكلون ويشربون
على السفر لحج النفل لكن بمشاورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك ان كان ثو امن اهل هذا المقام تعرض سفرهم
واقامتهم على ادلة الشريعة فكل ما شهدت له بانه ارجح
قدموه فهم دايما مع الارجح في الشريعة لا مع حظوظ
نفوسهم **وقد** نهيات لسفر الحج نفلا في سنة ثلاث

وستين فشاورت بعض الفقرا في ذلك فقال حتى اشاور
لك رسول الله صلى الله عليه وارد لك جوابه فرد علي
الجواب بان التخلف لخدمة الفقرا وجمع شملهم والسعي
في جلوسهم في مجلس ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل لي وان اشتقت الي الطواف وزيارة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك بالقلب انتهى
فقلت سمعا وطاعة الا ان يشا الله تعالى غير ذلك وعلمت
ان من كان بعيدا عن مكة والمدينة وهو في خير يتعدى نفعه
الي الامة في دينهم ودنياهم الضرورية فهو افضل ممن كان
قريبا من الحرمين وخيره قاصر على نفسه ومثاله مثال
من ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اميرا في الجهاد
فبينما هو في وسط الجهاد للكفار اذ ترك ذلك وجاء
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اشتقت الي
رويتك فاستاصل الكفار المسلمين وقتلوهم وسبوهم
وساموهم سوم الهوان ولو انه اتم الجهاد مع اشتياقه
لروية رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان افضل له واحب الي
الله تعالى والي رسوله صلى الله عليه وسلم فافهموا ذلك ايها
الاخوان وقدموا خدمتكم للفقرا مع العبد على السفر لحج النفل
الا ان تسحبكم القدرة الالهية للسفر من غير اختيار من نفوسكم
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا حجوا وزاروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشوا حفاة من مساجد

رحمه الله
على هذه الحكاية للمولف
وتدل على ان من كان بعيدا
من مكة والمدينة وهو في خير
يتعدى افضل ممن كان قريبا
من الحرمين وخيره قاصر على نفسه
الخ كلامه

عايشة

عايشة رضي الله عنها ومن ابيار الامام علي رضي الله عنه
او عند رويتهم اشجار المدينة او منارات مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله
عليه وسلم وقد فعل مثل ذلك من اشياخنا جماعة منهم الشيخ
عبد القادر الدشطوطي والشيخ محمد الشناوي والشيخ محمد
المنير والشيخ ابو بكر الحديدي رضي الله عنهم ولما نزل
السلطان قايتباي الى زيارة سيدي احمد البدوي
والى زيارة سيدي ابراهيم الدسوقي نزل عن فرسه
حين راى مقامهما ومشى حافيا حتى دخل المقام وقلعوا
له من رجله كذا كذا شوكه فانظر يا اخي ادب الملوك
مع اولياء الله فضلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الخلق على الاطلاق ولما زار الشيخ عمر النبتيتي
رحمه الله سيدي احمد البدوي نزل عن دابته
ومشى من ناحية نفيا فلما زار ورجع ركب من عتبة
مقام سيدي احمد البدوي فقالوا له في ذلك فقال
ان سيدي احمد خرج فتلقانا من نفيا وهو ماش فلم اكن
اركب وهو ماشي فلما زرناه خرج معنا الى عتبة المقام
واقسم علينا بالركوب من العتبة فلم يسعنا مخالفته
انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسله كل
سنة يتلقون القادمين من الحجاج كل سنة من ابار علي رضي الله

فـ
على انه صلى الله عليه وسلم يرسل
رسله كل سنة يتلقون
القادمين من الحجاج كل سنة
من ابيار علي رضي الله عنه

عنه ومعهم الخلع فيخلعون على كل انسان بحسب مقامه
وليس صلى الله عليه وسلم غاية السرور فاذا وقعوا بين
يديه امدهم بالامداد اللايقة بهم ورمما هابه بعض
الفقرا ان يقف بين يديه فيرسل له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويمد اكثر ممن يحضر عنده بلا كثير هيبة قال
ولما حج سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله ماشيا
حافيا لم يدخل حرم المدينة وانما وضع خده على عتبة باب
السلام مدة اقامة الحاج حتى رحلوا ولم يدخل المسجد
هكذا اخبرني به الشيخ الصالح امين الدين امام جامع
العمري وكان قدم معه في تلك السنة وذكر لي ان
بعض ارباب القلوب سمع شخصا من خدام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيخ عبد القادر واضع خده على الاعتاب لم يدخل
فقال صلى الله عليه وسلم هو اقرب عندنا ممن وقف
متلطخا بالذنوب انتهى فاعلموا ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم انهم لا يدعون احدا من اكابر العلما والامرا
يمشي في زقة خان او متزوج اعظاما لخرقة العلما عن
مثل ذلك واد بامع الامرا فان منصبهم يحل ان يمشي
احدهم مع الصغار والطبل والمزمار واللغط وخلطة
من لا يصلح من الزواق والعياق واهل السخريا ولم يكن
يمشي في الزفاف في العصر الاول الا النسا لكن لا باس تهنية

الرجال بعضهم بعضا واقبح مما ذكرناه دعا شيخ الزاوية
المنقطع عن الناس ليحضر ذلك واقبح من اقبح غضب
صاحب الزفة عليه ان لم يحضر وقد دعي شخص من اصحابي
من غير علمي سيدي محمد البكري الي زفة ختان ولده فحضر
فلما رايته كدت ان اذوب من الحيا فعلم ان كل فقير دعي
احدا من العلما والصالحين والامرا الي زفة ختان ولده
فهو قليل الادب جاهل بمراتب الناس والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم تصدر احد منهم للرد
على احد من اهل الفرق الاسلامية الا بنص او اجماع فان كل
ما نص فيه عن الشارع ولا اجمع عليه الامة الامر فيه
واسع ومرجعه الي الفهم والافهام مختلفة فليس لصاحب
فهم ان يقول لمثله ارجع عن فهمك الي فهمي ولو انه
خاصمه لا يرجع اليه لاعتقاده الصواب في فهمه
دون فهم غيره فعلم ان من خالف نصوص الشريعة
او اجماع الامة وقواعدها فلا لوم على من تصدر
للرد عليه بل ذلك واجب وكلامنا انما هو من غير
مخالفة القواعد كلها فيرد ذلك الكلام من حيث
هو يقع النظر عن نسبته الي قايله الا ان يثبت
ذلك بطريق شرعي وانما نبهنا على ذلك لاننا
راينا من يتصدر للرد على من نسب اليه ذلك
الكلام ويصرح باسمه من غير ثبوت ذلك عنه

في مثل انتصار الانسان
لمذهبه وادحاضه ادلة غيره

وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
كثيرا في مثل ذلك كل من ثبت عنه هذا الكلام فهو
مخطي ولا يقول فلان مخطي بمجرد عزو ذلك الكلام
اليه لقلة ورع الناس في النطق كما اوضحنا ذلك في
كتاب العهود المحمدية والله اعلم ومن اخلاقهم
منعهم اصحابهم من مطالعة كتب التوحيد المغلقة خوفا
عليهم ان يفهموا منها شيا مخطيًا بالتقليد فيضلوا ويضلوا
غيرهم لا سيما كتب الشيخ محي الدين بن العربي واتباعهم
وليس مراد القوم من المريد حفظ مقالات الناس وانما
مرادهم الاشتغال بالله حتى يذوق احوال الطريق كما
اذاقها القوم ويصير يستشهد بما ذاقه بمقالاتهم لا غير
طلبا للاستيناس بهم لكراهة القوم للانفراد بالمقالات
في الطريق وخوفا من الاسراع الي الانكار عليه حيث انفرد
بخلاف ما اذا راو جمهور الصوفية معه فانه يضعف
انكار المنكر ضرورة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
التسمية لمقالات اشياخ الطريق فانهم كالمجتهدين فكما يسلم
الفقيه لامام مذهبه كذلك يسلم الفقير لايمة مذهبه
في علم الحقيقة وقد كان الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله
لم يزل يخرج على اهل الطريق في بداية امره ويطالبهم
بالادلة على اقوالهم حتى اجتمع بالخضر تجاه الحجر الاسود
فاخذ عليه التسليم لمقالات الشيوخ فمن ذلك اليوم ما

فصل
هذا النهي عن مطالعة
كتب التوحيد المغلقة
وكتب الشيخ محي الدين
ابن العربي وتفهم كلامه

فصل
ما كان عليه ابن العربي في حال
بدايته من انكاره على
اهل الطريق الخ كلامه

انكر على احد منهم الا بطريق شرعي واقل ما في الانكار ان المنكر
يحرم من بلوغ ذلك الامر الذي انكره سواء كان حالا
او مقاما عقوبة له على انكاره من نظر كلام العارفين
بعين الانصاف لم يجد شيا ينكره عليهم لان طريقهم محرره
على الكتاب والسنة فكيف يخالفونها هم وقد ذكر
الشيخ في الفتوحات ان جميع المحققين اجمعوا ان الكامل
منزه عن الوقوع في الشطح اذ الشطح رعونة لا تصدر
من محقق قال ومن اراد ان يضل عن طريق الحق فلا يرم
ميزان الشريعة من يده عند كل قول وفعل واعتقاد
هذا لفظه بحروفه وقد اخبرني الثقاة عن الشيخ بدر الدين
ابن جماعة انه كان يقول جميع ما وجد في كلا الشيخ
محيي الدين مخالف لظاهر الشريعة مدسوس عليه لان
الكامل يجب عليه بعد كماله ان يحق الحق ويبطل الباطل
والشيخ محيي الدين كامل باجماع المحققين والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم اخلافهم الوعيد لا الوعد
عملا بحديث من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه قال الشيخ محي الدين
ابن العربي وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان من اسا
علينا فقد اعطانا حسناته في الاخرة في محل الحاجة فكيف
ينبغي لنا مقابلته بالاساءة عملا بما توعدناه به ولو كشف
للعبد لم يجد احدا احسن اليه مثل من اسي عليه ومن كان

فصل على ان الشيخ محيي الدين بن العربي كامل باجماع المحققين

هذا مشهد فمن الواجب عليه عند اهل الطريق ان يجازيه
بكل احسان في الدنيا ثم لا يرى انه كافاه على احسانه
ولما اراد ابو بكر الصديق ان ينفذ عضنه في مسطح شفع
الله عنده تعالى بقوله وليعفوا وليصفحوا الاية فقبل
شفاعة الحق جل وعلا وعفى عنه وصفح رجا المغفرة
من الله وترك ابو بكر ما كان يوعد به مسطحا ثم ان هذا
الخلق لا يصح العمل به الا لمن خرق ببصره الايماني الى
مشاهدة احوال الدار الاخرة حتى صارت عنده كالعيان
شهادة واما من لم يخرق ببصره الى ما ذكرناه فمن لازمه
مقابلة المسيء باساءته لحجابه عن شهود الاخرة فاسلك
يا اخي على يد شيخ صادق حتى يلطف كثافتك ويرقق
حجابك والا فلا تسلم من التخلق لهذا الخلق الرفيعة انتهى
والحمد لله رب العالمين فعلم ان كل فقير اذي
من آذاه فقد خرج عن طريق الاستقامة الحقيقية
فان الله تعالى ما اباح سيئة المجازاة الا مداواة
للضعفاء واما الاقوياء فغرضهم بترك المجازاة بقوله
فمن عفى واصلح فاجره على الله على ان سيئة المجازاة
يشترط فيها ان تكون مثل السيئة الاولى وتحرير المثلية
عسير جدا لانه يشترط ان يكون تاثير البادي ونكايته
بسيئة المجازاة مثل تاثير المجازي على حد سواء وايضا
فان الحق تعالى خلع على سيئة المجازاة اسم الشبه والذي

بمثلها فهم اهل الله انهم اذا جاز والكان مثل اهل البداءة
في الذنب فلم يرضوا ذلك لانفسهم هذا ما درج عليه
الكمل من الصالحين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
مدح اشياخهم في كل موضع يعتقدهم الناس فيه والسكوت
عن مدحهم اذا كان هناك من ينكر عليهم خوفا ان يقع في سبهم
كما لا ينبغي مدح ابو بكر وعمر رضي الله عنهما عند الروافض
الا ان رجاء رجوعهم عن بعض الشيخين الى محبتهما وهذا
امر قد اغفله غالب مريدي هذا الزمان فيمدحون
شيخهم ويصفونه بالقطبية الكبرى بحضرة من ينكر ذلك
عليهم فيسخر به الحاضرون فاعلم ذلك واياك ان تسامح
اصحابك في المبالغة في مدحك فربما كثرت اتباعك
فتفوت خوفا على المملكة منك والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم عدم الاهتمام بامور الدنيا الا بقدر الضرورة
فلا يذهبون الى السوق مثلا لاجل شراء فاكهة او صوف
ولا يرسلون رسلهم لاجل ذلك يردونه مرات عديدة
فان ذلك مشعر بروية الحظ الاوفر لانفسهم دون
من يشترون منه وما هكذا تكون الفقراء انما شانهم
ان تكون لهم المنة على من يشترون منه فيبيعون برخصة
ويشترون بغال وكذلك لا يبالغون في حسن الهندام
في التفصيل والخياطة والسجاف ولا يبالغون في نظافة
الثوب وحسن بياض الجبة او سوادها او حمرتها بل يلبسون

بحكم الاتفاق ويغسلون ثيابهم بحكم العادة وذلك
لان شرف الفقير ليس هو بالثياب والهيئة وانما هو
بحسن الاخلاق والسماح ويقبح على فقير جعله الله
قدوة للناس ان ينزل بنفسه الى دناءة الاخلاق وطلبه
لحظ الاوفر لنفسه دون اخيه المسلم وكذلك لا ينبغي
لفقير ان يشتري شيا من معارفه خوفا ان يجاسبوه
بسبب المحاباة بنية صالحة **وقد** كان الشعبي رضي الله
عنه اذا قالوا له الا تغسل ثوبك يقول ليت قلبي في
القلوب مثل ثوبي في الثياب **فعلم** ان كل فقير
ذهب الى السوق لاجل شراء شي لنفسه فقد اعتنا
بالدنيا وكذلك اذا ارسل رسوله في السوم الى السوق
البعيد ثم صار يردده مرات وكل من قال هذا لا يقدح
في الفقير فهو من باب حسن الظن بالفقير فجزاه الله
خيرا وانما الشان مشي الفقير على مشي سلفه في عدم
المبالاة باموار الدنيا فانهم اجمعوا على ان طعام الفقير
ما وجد ولباسه ما ستر وكل من طلب فوق ذلك فقد خرج
عن الطريق **وكان** سيدي يوسف العجمي يقول من رايتموه
في زيه لبق فاعلموا انه عن الاستقامة زلق والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** حمل كلفتهم عن الناس ما امكن
فان ثقل كلفة الفقير ينفر الناس منه بقلوبهم وان عظموه
بظاهرهم حقروه بباطنهم فاذا دعاهم احد الى

بستانه ليتفرجوا فيه ايام المشمش والعنب مثلا لا يذهبون
الا بعزة وجماعة قليلة وهذا خلق قد اغفله
غالب الفقرا اليوم فربما سالوا فضل صاحب البستان
في التفرج بحضرة من يستحي منه فلا يسعه الا ان
يقول انا في خدمتكم اي وقت طلبتم فيذهبون اليه
بما هبت ودبت فيقطعون رمانهم الاخضر وحصرمهم
ويفسدون ويصير صاحب البستان في غاية الحصر والندم
وربما قالوا له وايش قطعنا هناك فيكلفونه الطبيخ
لهم بسبب الحياكرها عليه في الباطن ثم لا يفارقونه حتى
يقولون له قد حصل لك الخير بمجي سيدي الشيخ وكل هذا خروج
عن طريق الشرع كما اوضحنا الكلام عليه في كتاب المنن
الكبري والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ملازمة
المراقبة لله تعالى اذا خرجوا من بيوتهم لسفر او
غيره حتى يرجعوا وذلك ليحفظهم الله تعالى من الافات
ولا شك ان مراقبة الله تعالى شديدة لما فيه من شدة
الهيبة والتعظيم ولذلك كره رسول الله صلى الله عليه
وسلم للرجل ان يسافر وحده واستحب له السفر مع الجماعة
وقال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاثة ركب
انتهى فطلب لامته ما فيه الرحمة لهم فان الانسان
اذا وقف وحده بين يدي ملك عظيم ارعد من هيبته
مرارة حتى تكاد مفاصله تتقطع واذا وقف مع غيره

بين يديه خفت الهيبة عليه لانسه باشكاله ومن فوايد
السفر مع الجماعة انه اذا حصل له مرض كان واحد يخدمه
ودابته واخر يبلغ خبره الى اهله فصلى الله وسلم على معلم
الخير صلى الله عليه وسلم وقد ورد في بعض طرق حديث
الاسرا ما يويد ما قلنا من الهيبة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما افرده جبريل برجه في النور اخذته
هيبة عظيمة فسمع صوتا يشبه صوت ابي بكر يقول
له قف ان ربك يصلي فزالت وحشته اذ الهيبة من لازم
المقربين وكل من ادعى القرب مع الادلال فلا ذوق
له في مقام المقربين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
انا اعرفكم بالله واخوفكم منه فعلم انه لا ينبغي لاحد
المبادرة الى الانكار على من راه لبس الطيلسان من
الفقرا فربما ارخاه على عينيه حياءً من الله عز وجل وقد
قال الامام مالك اول من ضرب الخباء في طريق الحج من
الخلفاء عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لاصحابه
اجيبوني عن الناس فاني استحي من نظري اليهم وكذلك
لا ينبغي له الانكار على من راه يسافر وحده لانه ربما
يكون مضطرا عن الخوف من الخلق لا يخاف الا الله تعالى
بل يتربص فان راه التي بنفسه الى الهلكة مع العجز انكر
عليه لان الله تعالى قد امنه على جسمه فلا يتعاطى ما يضره
في الدنيا والاخرة وكان سيدي علي الخواص لا يسافر بليل

ويقول اخاف ان يقع احد من اللصوص في الاثم بضربي
على غفلة لاجل اخذ ثيابي وعمامتي ولم يمتنع من السعر
وحده خوفا من الخلق ان ياخذوا ثيابه لطيبة نفسه
بها ولو انهم سالوه فيها لاعطاها هم من غير ان يرتكبوا
اثما بضربه وانما امتنع من ذلك خوفا على اللصوص ان
يقعوا في معصية بسبب ضربه فالناس على اقسام في المشي
في الليل فمنهم من يكون ذلك حراما من الله تعالى ومنهم من
يكون ذلك خوفا على اخذ اللصوص ثيابه وضربه مثلا
ومنهم من يكون ذلك خوفا من وقوعه في عدم حفظ ما
امنه الله عليه من جسمه من حيث كونه عبد الله تعالى
لاحظ نفسه كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن
الكبري والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان ينصحوا
اخوانهم المترددين عليهم للحرفة ان لا يأتوا اليهم الا
بعد تحصيلهم ما يقوم بعيالهم ومتى افردوا احدا على
ترك حرفته لاجل حضور وردهم مثلا فقد غشوه وخانوه
والله لا يحب الخائنين **وقد** سئل الحسن البصري عن
رجل يكتسب ما يقوم بعياله ولو حضر صلاة الجماعة
لم يف كسبه بعياله فقال يكتسب ما يكفي عياله ويصلي
منفردا وهذا الخلق قد اغفله غالب المتمسحين بغير
حق فيقر احدهم التاجر او المحترف على ترك الحرفة
التي يستره ذلك اليوم لاجل حضور نظام قراءة ورده

مثلا واذا تاخر عن حضور مجلسه لاجل كسبه ما يقوم بعياله
يتكدر منه وبصير ينظر اليه نظر الغضب وكان الاولى
لسيدي الشيخ ان يفرق مسموحه او جوالبه مثلا على
جماعته الذين يطلب منهم الحضور في قراءة ورده وياكل
كاحدهم فان ذلك هو العدل واما كونه ياكل الدجاج
واللحم الضاني والارز المفلفل والحلوي من جوالبه
او مسموحه اورزقته مثلا وما عليه من اخوانه فهذا
خروج عن الطريق وقد رايت من تجر على اخوانه ان لا
يغيبوا عن الوقت الفلاني لاجل حضور الدفتردار
او قاضي العسكر مثلا ليوهم ذلك الزائر ان عنده جماعة
كثيرة وانه في جملة تقبله من جملة كلفتهم اما ليشكروه
او ليحسنوا اليه زيادة على ما عنده من الرزق او غير
ذلك وما للفقير وللامير حتى يدعوه الى حضور زاويته
مثلا واذا صدق الفقير مع الله تعالى صارت الامراء وغيرهم
يترددون اليه من غير سوال ولو انه منعهم من زيارته
لتشوسوا وقد رايت من دفن في زاويته شيخا وصار
يذكر له كرامات وخوارق ويدعو الامر الى زيارته لينصب
عليه فقلت له مالك ولدعاء الامر الى زيارة هذا
الشيخ ولم لا تدعوهم الى شيخ اخر فقال انما دعوتهم
ليحضروا درسي في الطريق في جملة زيارة هذا الشيخ
فقلت له ان الامر ليس لهم دعاء يحملون فيه علمك وما

رزيك

الدرس التاسع وثلاثون

رأينا قط احدا من الامرا جالسا يسلك الناس في الطريق
ابدا فما بقي في دعايه الى حضور الدروس او الختم مثلا
الا العلة النفسية في الغالب وقد كان السلف الصالح
يفرون من الشهرة واظهار مقامهم عند احد من الامرا
الا لغرض شرعي حتى كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه
يقول لو ان احدا قال لي ان امير المومنين واقف على
بابك يريد الدخول فسويت لحيتي بيدي لاجل دخوله
لحقت ان اكتب في جريدة المنافقين انتهى فليحذر
الفقير مما ذكرناه من اظهار النظام وتعاطي اسباب
الشهرة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة ذكرهم
لله تعالى في زواياهم وعدم الخروج الى عمل مجلس الذكر في
الجوامع المشغولة بالعبادات وكثرة دخول الخلق
لها كجامع الازهر ونحوه كما درج عليه السلف الصالح
رضي الله عنهم وقد خالف بعض اهل عصرنا في ذلك فصار
يترك زاويته ويذكر المجلس يوم الجمعة في جامع الازهر
فحصل بذلك شرور وترافع الى الحكام فكتب الباشاه مرسوما
لذلك الشيخ بانه يذكر في الجامع على رغم انف اهله فضربوا
جماعة ضربا شديدا وهدوا عمامته وبهدلوا الخرقة
وما كان ينبغي له ذلك هذا مع وقوع الناس في غيبته
بنحو قولهم فلان يحب المشيخة والشهرة وقد ذكر زمانا
في زاويته فما وجد احدا يعظمه ولا يعرف مقامه فجاء

الى هذا الجامع لتعرفه الناس وكانه يقول اعرفوا اني شيخ
من الذاكرين لاسيما ان كان ورده في الليل وليس في زاويته
احد غيره وغير جماعته فان ذلك ربما كانت النفس تكرهه
لعدم ما يشكرها على تلك العبادة **وقد** سمعت الشيخ شمس
الدين اللقاني المالكي يقول للشيخ نور الدين الشوني والله
يا اخي اني اخاف عليك من تصدرك في مجلس الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الازهر مع كثرة من
يراك من الامراء والاكابر فربما اعجبت النفس بذلك
فيصير تعبك هباءً منثورا فقال الشيخ نور الدين انا ما
جلست في جامع الازهر الا باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسكت الشيخ شمس الدين ثم قال لا يلزم من كونه اشارة
عليك بمحل المجلس في الجامع ان يكون عملك فيه خالصا
فامتحن يا اخي نفسك بما لو نقلت مجلس الجامع الى محل
مهجور ليس فيه احد غير جماعتك ولا يعلم به احد فان خف
عليها السهر فيه وانشرحت لذلك فهي مخلصية وان انشرحت
للمجلس في جامع الازهر اكثر فاعلم ان ذلك ريا فلا يلزم من
كون المجلس باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون
صاحبه مخلصا فان سائر الطاعات قد امر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد دخل فيها الرياء كما هو معلوم
من احاديث الشريعة فليحذر الفقير من مثل ذلك **وقد**
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله **يقول** ربما استحلي

العبد

العبد ما هو فيه من الطاعات ومكث طول عمره فيها فقول
له نفسه ان ذلك من علامة اخلاصك ولولا انك مخلص
ما دام عليك هذا الخير فيصغي لذلك فيهلك ولا يشعر
اذ لو فتش نفسه لزما وجدها مرائية خالصة في الرياء
وقد اجمع العارفون على ان من علامة الرياء استحلاء
العبادات لان النفس لا تستلذ بعبادة الا ان وافقت
هواها ولو خلصت من الهوى لثقلت عليها فان النفس
من اصلها ريسة فلا تكاد تخضع لربها الا بكلفة فمن
وجد من الصالحين في نفسه كلفة للطاعات فذلك علامة
اخلاصه ومن هنا قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
لثقل التكاليف عليه ولشدة معرفته بعظمة الله عز وجل
وكان يخفف في الصلاة خوفا رحمة بامته لان الوقوف
بين يدي الملوك ما كل احد يقدر على قطويله وكان سيدي
ابراهيم المتولي رحمه الله يقول استحلاء العبادة سم
قاتل محبط للعمل ولولا شهود الضعفا لعظيم مقامهم عند
الناس بسهر الليالي الكاملة مثلا ما استطاعوا سهر ليلة
كاملة فضلا عن دوام السهر فليمتحن الانسان نفسه في
المجالس التي يحدثها فربما كانت طريقة يكتسب فيها معاشه
في الدنيا وليس له في الاخرة من نصيب سوى العقوبة عليها
كما ورد في الصحيح وربما كتب اسم الشيخ الذي انشا المجلس
الذكر في ديوان المنافقين في السماء وهو تحسب انه يحسن

صنعا ولم يكن عقد مجالس الذكر في الزمن الماضي الا لكمل
الاشياخ الذين مطهروا من رعونات النفس دون
احاد الناس من المريدين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم التخصيص على الفقرا
بشي من وقف زاويتهم ولا يفرشون في بيوتهم شيا من
حصر الزاوية ولا يقعدون فيها مصباحا من الزيت الموقود
عليها ولا يتخصصون سرا ولا جهرا بهدية ولا زكاة كما
يفعله بعض النصابين فينصبون على اسم الفقرا ولا يعطونهم
منه الا البعض ولو لاهم لما اعطاه الناس مثل خمس
قناطير عسلا فليكن النصاب منصفا والا افتضح بين
الناس والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** منع
عيالهم من حضور الولايم التي يجتمع فيها من لا ينضبط
على قواعد الشريعة من الرجال والنسا بل يضربون العود
ويتكلمون بالكلام الذي يستحي اهل المروات من
النطق به في حق النسا، والرجال كذكر المزوج وصوت الوقاع
والغنا والرقص وغير ذلك مما يفعلون محظون وحكوم
وقد ترك العمل بهذا الخلق كثير من فقرا الزمان وحصل
لعيالهم التقتير بسبب سرقة طعامهم مما يسمعون في الاعراس
كما لا ينبغي للفقير ان يمشي في مثل رفقة الختان وكذلك
لا ينبغي لعياله حضورهن في الاعراس المشتملة على مفاسد
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** تعظيم الاشراف

وزيارتهم

٦٨٧

وزيارة قبورهم لاسيما الاقربين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كالائمة الاثنى عشر وفى مصر منهم جماعة نحو السيدة
نفسة ابنة الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي
طالب و رقية ابنة الامام علي وسكينة اخت الحسين
وزينب ابنة الحسين وراس الامام زين العابدين
و راس الامام زيد و راس الحسين و والد السيدة نفيسة
و راس ابراهيم بن زيد الذي ينسب الامام مالك الى
التعصب معه وحصل له به الاذى حتى اختفى سنين بسببه
وعايشة بنت جعفر الصادق وجماعة كثيرة بالقرافة
فينبغي لكل مومن ان يزورهم كل قليل لان فيه صلة
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي الاعتناء بزيا
ة
هولاء كما يعتنى بزيارة الامام الشافعي رضي الله عنه
و قد من الله تعالى علي بزيارة هولاء كل ثلاثة شهور
وجاوني في المنام مرات وشكروا من فضلي و راي بعض صالحي
الشام الائمة الاثنى عشر وهم خارجون من الشام ووجوههم
كالاقمار فقال خادمهم الي اين فقالوا الى مصر فزوروا عبد
الوهاب فانه من المحبين لاهل البيت انتهى والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم كراهة اقامتهم في هذه الدار
كلما
خوفا من عدم القيام باداب البلاد لما تقارب الزمان لكثرة
ما ينزل فيه من البلاء ومن الوقوع في الاثام فانها دار ابتلا
في البدن والمال والدين وكلها مملوة بحقوق الله تعالى

وحقوق عباده وذلك لا يطيق غالب الناس الوفاء به ه

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول حكم هذه الدار حكم قوم جالسون في خرابة في الحر والبرد وفي تلك الخرابة سائر الموذيات من سباع وتماسيح وعقارب وحيات وكلاب عقور وغير ذلك من سائر الاعدا من الانس والجن وهي مسلطة على كل عبد اقام في تلك الخرابة وقد امرهم الله تعالى بقتال جميع هذه الموذيات ليلا ونهارا لا يتهنون باكل ولا بشرب ولا نوم وارسل لهم الحق تعالى رسولا يدعوهم الى جنته في ظل ظليل وفرش مرفوعة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ويستريحوا من مقاتلة هذه الموذيات فابوا وقالوا لا نخرج من هذه الخرابة فهم مخطئون باجماع العقلا وكل من وزن اليوم احواله بالكتاب والسنة وجدها خارجة وما يفعله من الاعمال الصالحة انما هو صالح بالاسم فقط فهو في اوزار بكسبها ليلا ونهارا فيجب على العبد ان يسلم لله تعالى من حيث تقدير ه عليه وله ويستغفره من حيث كسبه كما درج عليه السلف الصالح ولكن يحتاج الانسان الى عينين عين يرضى باقامة الله له في هذه الدار ولا تطلب الانتقال منها وعين تطلب الخروج منها في كل ساعة خوفا على نفسه من ارتكاب الاوزار والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم ان يقروا من يريد الصحبة لهم على حرفته

التى اقامه الله تعالى فيها بطريقه الشرعى ثم يسلكونهم وهم
فى حرفهم كما اقر النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة على ما هم
عليه من الحرف لما فطنوا فى الاسلام ومن هنا كان
سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول الكامل
من يسلك الناس وهم فى حرفهم لا من يامرهم بترك
حرفتهم حتى يسلكهم فانه ما من امر مشروع الا ويمكن
العارف ان يوصل صاحبه الى حضرة الله تعالى منه بخلاف
الامور التى تشرع فافهم وقد بسطنا الكلام على ذلك
فى كتاب المنن والحمد لله رب العالمين ومن خطائهم
انهم لا يبدون احدا من طلبة العلم بان يتلمذ لهم
ويترك طلبه للعلم الا ان يكونوا يكفونه فى القراءة
عليهم فى كل علم طلبه من الآت الشريعة واما يرغبونه
فيه ويامرونه بالاخلاص فيه فانه لا بد من قائم بالشريعة
وحفظها عن الاندراس كما انه لا بد من قائم بالحقيقة
وحفظها كذلك عن الاندراس والجامع بين الطريقين
على وجه القيام بهما معا عزيز فى كل عصر فلذلك كان
من الادب تسليم الفقيه للصوفى طريقه وتسليم الصوفى
كذلك للفقيه طريقه حتى يغلب على الفقيه من نفسه
طلب الطريق وما دام متعشقا لزيادة العلم فلا يجيب
الى طريق القوم لان مبناها على مخالفة النفس فى سائر
الخطوط وما كل احد يقدر على ذلك ومن هنا كان من كرامة

سيدي ابي العباس المرسي التي انفرد بها عن غالب الاولياء
تسليكه لجماعة من القضاة فقد بلغنا انه سلك ثلاثين
قاضيا ولم يبلغنا وقوع ذلك لغيره وقد كان يقول لسيدي
يا قوت العرشي ليس الشان ان يسلك كل يوم الفا
من العوام وانما الشان ان يسلك فقيها واحدا في مائة
عام انتهى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم
رويتهم الكمال في شيء من مقامات اسلامهم او ايمانهم او احسانهم
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كان لاهل
القرن الاول كمال الايمان وكان لاهل القرن الثاني كمال جمع
العلم وكان لاهل القرن الثالث كمال العلم ثم اخذت الامور
كلها في النقص بالنسبة لمن بعدهم كما اشار اليه حديث ثم
الذين يلونهم انتهى **وسمعت سيدي محمد الشناوي** رحمه
الله يقول من ادعى كمال مقام الاسلام في هذا
الزمان فهو مغرور ورؤي فقيه مرة منامافقصه
على سيدي علي الخواص رحمه الله وقال له قد خفت ان اكون
قليل الدين فقال له يا ولدي خفض على نفسك فان هذا
يشاركك فيه آلاف من الناس قال وقد كان الحسن
البصري من لسانه ويده ومن شرط المومن ان يكون الغيب
عنده كالشهادة حتى كانه يعاين اهوال يوم القيمة **ومن شرط**
المحسن ان يعبد الله تعالى كانه يراه على الدوام فاي شخص
يدعي انه كامل في هذه المقامات الثلاثة

على ما ترجمة التي
انفرد بها الشيخ ابو العباس
المرسي من غالب الاولياء
وتتبع كلامه الخ

انتهى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة
حرصهم على فعل الاداب المحمدية التي شرعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته واذن لهم في
استنباطها من الكتاب والسنة لاسيما اذا كان هناك
من يقتدي بهم فيها كما انهم يحرصون على ترك كل ما خالف
السنة او اداب السلف الصالح وذلك كان يكبر اللقمة
ويتبع اللحم او القلقاس من حوالي القصعة او ينقي الرطب
او العنب او التين ويدفع لغيره الردي ونحو ذلك سواء
اكان ذلك في طعامه او طعام غيره وسواء كان ياكل وحده
او حيث يراه الناس فيداوم على ذلك حتى يصير
ذلك عادة سرا وجهرا ويتاكد على الشيخ ان يتبع السلف
في ذلك ويصغر اللقمة ويطول المضغة ويوثر رفيقه
وكل ما يراه حسنا من المواكله وغيرها وذلك لينفعل
معه رفيقه الاخر مثل فعله فيوثره باطايب الطعام
والمواكله وربما يقتدي به جليسه ومن يراه في شراهة
النفس كذلك وان لم يكن من عادته الشره قبل ذلك فيرجع
تبعة سوء الادب في ذلك على من سبق به فان سرقة الطباع
غالبة فاذا سرق الانسان ما قدام جاره من اللحم سرق الاخر
ما قدامه وان اثره بذلك اثره الاخر فليحذر الفقير
من مثل ذلك الحذر ويوصي كذلك جماعته ويحذرهم من كثرة
الاكل وشرة النفس فلا يلوث الناس بالخرقة والحمد

رب العالمين **ومن اخلاقهم** الصدق في ادعاء المقامات
فلا يدعون قط مقاما لم يبلغوه ولا مقاما بلغوه ولم
يوذن لهم في اظهاره فان ذلك من الرياء ثم ان ذلك المدعي
ربما يعاقب بحرمان ما ادعاه فلا يناله بعد ذلك ابدا
كما جرب وهذا المخلق قد صار عزيزا في هذا الزمان حتى
ان اربعة من اهل العصر ادعوا القطبية الكبرى فقلت
لهم ان القطب لا يكون الا واحدا فثلاثة منكم كاذبون
والرابع على خلاف وهذا كله استهزاء بالطريق لعدم وجود
من ينكر عليهم فان الصادقين استتروا وغير الصادقين
لم يرتفع بعضهم لبعض بعلم احدهم بانه اذا انكر على احد انكر
الاخر حواله واخرجه عن الدائرة فحكم الظاهر ان الدعاوي
الكاذبة الآن حكم خلوص المعاني اذا اخرج بابة في صورة
قاض او امير او غير ذلك فيضحك الصغار عليه وقد بسطنا
الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم انهم لا يامرون تلامذتهم اولا الا بما صرحت
به الشريعة فاذا عملوا بذلك امروهم بما استنبطوه منها
وهيهات ان يعمل مريد في هذا الزمان بالمنطوق به فضلا
عن المفهوم ثم ان الامور التي تفرعت بالفهم من الشريعة
قد لا يعان العبد على الوفاء بها بخلاف ما امر الشرع به
فانه مامور بشيء الا وهو تعالى يريد اعانته عليه الا ان سبق
له الشقاء **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله يقول لنا اتبعوا ولا

ما امر بشيء.

تبتدعوا

تبتدعوا فان الوقوف عند ما ورد اولى من الابتداع و لو
استحسنه العملا لان ما استحسنوه قد خلع عليه اسم البدعة
على كل حال انتهى فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبة
العزلة فى بدايتهم و كراهتهم العزلة فى نهايتهم عن الناس
وذلك لان المبتدي لضعفه ادنى شئ يشغله عن الله
ولا هكذا المنتهي لانه من حيث عرف الله المعرفة ك
المطلوبة بين القوم صار لا يشغله عن الله شاغل و لا
تخلو الخلق عنده من الحالين اما ان يكون احدهم اعوج
فيجب عليه الغرب منه حتى يقوم اعوجاجه واما مستقيما
فيستفيد منه العلم والادب وانما لم نقل لا نخلو الخلق
من ثلاثة احوال ونقد منها المساوى له من الاقران لعلمنا
بانه ليس فى الوجود شيآن متساويان من كل الوجوه
وما بقى الا الزايد والناقص فتارة يشهد الانسان ك
نقصا فى اخيه فينصحه وتارة يشهد فيه كمالا فيتعلم
منه **وكان سيدي ابراهيم المتبولي** رحمه الله يقول المخالط
للناس الصابر على اذاهم اولى و افضل من الهارب منهم
فربما اعتزل الناس وظن بنفسه السلامة من الافات
والحال بخلاف ذلك بخلاف المخالط فانه لا يخلوا
من عدو و حاسد يظهر فيه البحر والبحر يطلعه على ما هو كامن
فيه فياسعادة من كان له جيران يذكرون عليه لانهم لا يدعونه
يستحسن شيا من احواله انتهى فعلم مما قررناه انه لا يقال

العزلة افضل مطلقا ولا لخلطة افضل مطلقا وقد
قدمنا ان العارف اواخر عمره يحن الى الوحدة كالبداية
حين انتهت تربيته لاصحابه فلا يصير له وقت لسع الناس
كما وقع له صلى الله عليه وسلم اواخر عمره حين انزلت عليه
سورة اذا جاء نصر الله والفتح خوفا ان يكون ذلك استدراج
فلا يزال احدهم خائفا حتى يجاوز الصراط ثم يتقدير
انه لم يكن استدراجا فهم لا يعلمون هل فعل ذلك خير
لهم او تركه ولا هل اعطاهم الحق تعالى ذلك بطريق الاستحقاق
كما سبق به العلم او بطريق الوعد ولا هل يدوم ذلك معنا
حتى يموت او مذهب والعاقل لا يفرح بشيء لا يدري هل
يدوم عليه ام لا بد لا يركن الى شيء الا الى الاعتماد على فضل
ربه فهو دائما مفتقر الى الله تعالى في كل نفس وذلك غاية
الكمال والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شهودهم
بهادي الراي ان الحق تعالى حليم عليم وانه اشفق عليهم من
انفسهم ولذلك تركوا التدبير معه ولولا ذلك المشهد
لدبروا لنفوسهم معه ضرورة وهذا خلق قد صار عزيزا
في بعض فقراء هذا الزمان لغلبة اشتغالهم برياضة نفوسهم
قبل التصدر للمشيخة فصار احدهم مجرد ما يلوح له
بارقة من احوال الطريق يتميز بها عن العوام يتجلس بعمل
شيخا وربما راج امره عند الناس اكثر من الصادقين كما عرفت
ذلك من نفسي فاني اعرف جماعة يعتقدوني ويرجوني بعض

بعض العارفين الذين لا اصح ان اكون مريدا لهم ويرمون
على حملاتهم واذا قلت لهم اذهبوا الي فلان خذوا خاطر
لا يسمعون لقولي فعلم ان كل من وقف مع الله تعالى فهو
محجوب عنه بسبعين الف حجاب كما اومأنا ذلك في الكتاب
المسمى الكبريت والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** الصبر
على الجوع والعري اذا لم يفتح الله تعالى عليهم بشيء ولا ياكلون
ولا يلبسون شيأ بالدين كما يقع فيه اولاد المشايخ
الذين لم يدخلوا تحت تربية الاشياخ فيظهر احدهم
نفسه بالكرم ولا يقدر على رد نفسه عن شهواتها فيصير
ياكل ويشرب ويلبس ويضيف الناس ويتزوج بالدين
حتى تركبه الديون وتصير ارباب الديون يطالبونه
فيستخفي وان قدر ان احدا اشتكاه من بيت حاكم
ليعطيه حاكم قام عليه زبانية ذلك الشيخ وقالوا الصاحب
الحق استخ مثلك يشتكي سيدي الشيخ اما تكرمه
لوالده ونحو ذلك وهذا كله خروج عن الطريق **وكان**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان يجيبوا نفوسكم
الى كل ما اشتهت مع ضيق مكاسبهم فان عافيتكم الى حبس
الدنيا او حبس الاخرة انتهى **ويؤيد** ذلك قول سفيان الثوري
ومالك بن دينار ينبغي للمؤمن ان يصبر نفسه عند
الضيق ولا يجيبها الى كل ما تشتهي فان احدنا لو اجاب
نفسه الى ذلك لخيف عليه ان يعمل شرطيا او مكاسا والله

لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اقامة المعاذير للناس بطريقه
الشرعي تخلقا باخلاق الله تعالى فقد ورد في الصحيح لا احد
اكثر معاذيرا من الله تعالى انتهى **ومن** عقل العاقل ان يعذر
اخوانه بما يعذر به نفسه فانه ليلا ونهارا يود لنفسه الخير
ويقع في ضد ذلك مع ان نفسه اقرب الاقربين اليه فليوطن
الفقير الصادق نفسه على سماع كل ما يكره في حقه وخروجا عنه
من غير ان يقابل الناس بشيء من ذلك **وقد** كان الامام الشافعي
رضي الله عنه يقول كثرة الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء
السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض
والمنبسط انتهى قلت وذلك ليلا يعرض عن الناس
تكبرا وانما يتبشم لاحدهم عند اللقاء ويخاطبه بما جبلي
فمن فعل ذلك احبه الناس ولوم بخاطبهم والله اعلم انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا
ابتليتم بمحبة من لا عنا لكم عن صحبته فاصحوه تانا وسالموه
تانا وادعوا له بالاصلاح تانا واسالوا الله باخلاص من صحبته
على سلامة تانا فلا بد لكل انسان من محب ومن مبغض ولو
كان في فضل الامام علي رضي الله عنه انتهى **وسمعت** شيخنا
شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ان الناس يكونون
في حقه كما يريد غيبة وحضورا فقد طلب المحال لان ذلك
لا يصح لاحد من الملوك فضلا عن احاد الناس **وكان** من دعاء
نبي الله داود عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من خليل

فقد على انه كما
بد لكل انسان من محب
ومبغض ولو كان مثل
الامام علي رضي الله عنه

ما كرعينه ترلعاني وقلبه يشنا في ان راي خيرا اخفاه وان رائي
شرا افشاه انتهى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
مشاركة المسلمين في البلاء النازل عليهم في سايرا قطار
الارض اذا بلغهم ذلك عملا بحديث الطبراني مرفوعا من لم
يهتم بامر المسلمين فليس منهم وعملا بحديث المومنون
كالجسد الواحد فاذا اشتكى منه عضو تداعاله جميع
الجسد بالحمى والسهر فلا يمسي احدهم ويصبح الا وبدنه
ذايب كانه شرب رطلا من السم وكيف حال من يشارك
سايرالمعاقبين في ثبوت الحكام في سايرا قطار الارض
في ضرب المقارع والكسارات والسلخ والحورقة
والشنكلة وتقطيع الايدي والباس الخوذة المحماة على
راسه وغير ذلك من انواع العقوبات وهذا امر لا يعرفه
الا من ذاقه **وقد** وقع لي انني شاركت مرة شخصا عوقب
في بيت الوالي لما وضع الخوذة المحماة على راسه فصرت
احس بدهن راسي سايحا لما بين الجلد واللحم حتى اني
صرت امسح الدهن عن خدي احسب انه خرج الي ظهر
الجسد فما كنت الا هلكت **وشاركت** مرة امراة في الولادة
لما تعسرت عليها فصرت اطلق وكان في مقعدتي قنطار
حديد جريدا ان يخرج فما كنت الا اشرف على الهلاك ولي
في هذا الامر وقايع كثيرة وهذا الامر ما رايت له فاعلا
بعد سيدي علي الخواص الا قليلا وهو علامة على كمال الايمان

والحمد لله الذي حصل لنا منه نصيب **ووقع** للشيخ
على مرة انه مكث من بكرة النهار الى المغرب لم يأته خبر
بان احدا في ذلك النهار فقال الحمد لله فدخل عليه شخص
بعد الغروب فقال ان حمارتي ولدت ولدا بلا ذنب ولا
اذان فصار يدور في البيت الى الصباح ويقول اذا وحل
هذا الحمش يسجنونه من الوحل باي شي رضي الله عنه **و**
سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل فقير
اكل او شرب او جامع او ضحك او فرح ايام نزول البلاء
باحد من المسلمين من غير ضرورة شرعية فهو ناقص الايمان
فكيف يكون شيخا في طريق الله عز وجل فان من شرط
الشيخ ان يصل الى مقام الاحسان ويترقى منه الى مقام
الايقان **وقد** ذكرنا في كتاب المفاخر والمآثر شروط
من يتحمل حملات الناس فراجعه والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم مساعدة اصحاب النوبة في بلادهم وغيرها
في حفظ ادراهم من براري وقفار ونجار ومداين وجبال
فيطوف احدهم بقلبه سائر اقطار الارض في نحو ثلاث
درج ويقع لي بحمد الله تعالى اني اطوف مداين الارض
وقراها بقلبي في مقدار درجة رمل ولا ينبغي لاحد
استبعاد ذلك لانه اولا باقدار الله للعبد لا مستقلا
وثانيا انه بالروح والارواح لها سرعة السير فربما صعدت
للعرش في مقدار لمحة ونزلت للارض السابعة كذلك

في متمكن

في مقدار لمحة **ووقع** لي مرة مثل ذلك مع الشيخ احمد
السطيح فبينما هو يكلمني اذ سقطت للبهموت فرايت
قدمي على تحف لحوت فقال لي فورا ابعدت عني قوي
وكان من اهل الكشف **ومرة** اخرى كلمني في حاجة فرايت
نفسي على باب الكعبة فقال انزل الملتزم وادع لي فعلم
ان مثل ذلك يكون للفقرا تحكم الارث لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في المقام لما اسري به الي السماء وان تفاوت
المقام لما سموي به الي العرش ونزل في لحظة والله على كل
شي قدير ويحتاج صاحب هذا المقام الي صفاء عظيم
ولا يكون في قلبه تكدير بحال من الاحوال وربما اعطي
الله تعالي هذا المقام لبعض الفقرا من غير طواف بل
يرتسم الوجود كله في قلبه فيراه من قلبه وايضاح ذلك
ان القلب اذا انجلى صار كالمراة الكرم فاذا اقبلها
بالعالم العلوي والسفلي ارتسم كله فيها واذا كان جرمها
صغيرا فالمدار على صحة البصر وقوته او ضعفه كما اوضحنا
ذلك في كتاب المنن الكبري في الباب الثاني منها وقد
ورد على شخص من ارض الجلسة فاخبرته بالزقاق الذي
فيه داره وبالشجرة النبق التي في دار جاره وبالكنيسة
التي في اطراف الزقاق فصدقني على ذلك فعرفت
صدق طوافي والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
استيذانهم لاصحاب النوبة كلما خرجوا من دارهم لسفر

او غيره وكلما دخلوا دارهم من سفر او غيره لانهم حفاظ
الارض باذن الله وحكامها وتحبون من يراعى معهم الادب
وكذلك لا يطلع احد منهم القلعة مثلا في شغاعة حتى يستاذن
اصحاب النوبة ويقبل عتبة الباب الاول من القلعة او
بيت الامير مثلا فمن راعا معهم ذلك قضيت حاجته
ان شاء الله تعالى ورجع سالما من الافات وحكم الضد ربما
يكون بالضد وايضاح ذلك انه لا يسلم بيت حاكم من
سلطان او غيره من واحد او جماعة تكون فيه ويكون حكم
ذلك السلطان او ذلك الامير تبعا لحكم اصحاب النوبة
وهذا امر لا يعرفه كل فقير وانما هو لافراد من اهل
الطريق بل بعضهم انكر وجود اصحاب النوبة اصلا ومن
شانهم الاطلاع على اسرار العباد وما يفعلونه في قعور
بيوتهم باذن الله تعالى وتحبون من كل من مشا في دركهم
ان يكون على طهارة وان لا يكون فيه غافلا عن الله تعالى
وقد خرجت مرة ريحا وانا ماش في مصر العتيق فاذا بي
شخص منهم كان بجنبك الشدود ما كان لنا حاجة في
مشيك في دركنا الان تقسوا فيه فمن ذلك اليوم
ما مشيت في شوارع مصر الا منوضيا واذا اضطرني
الامر الى اخراج ريح استاذنت صاحب لحظ فيه ووقع
لي ايضا نجاه البيمارستان بمصر اني احسست بان نفسا حا
طلب ببلعني وانا ماش فقامت كل شعرة في جسدي

من الرعب فالتفت وراءي فاذا بشخص من ارباب
الادراك مخلوق اللحية احمر العينين فقال لي مشافهة
لاتقد تمشي في دركي غافلا عن ذكر الله تعالى احدا
فقلت سمعا وطاعة ومن ذلك اليوم وانا كلما مررت
من ذلك المكان اخذ حذري من الغفلة فيه فاعلم
ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة توجيه كلام الائمة من الفقهاء والصوفية وغيرهم
وحمل كلامهم على احسن الاحوال ولايبادرون لتخطئة
احد بغير دليل صريح **وسمعت سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول ليس للفقير من يرد كلام الناس وانما
الفقير من يبحث على منازع اقوالهم وينظر من اين اخذوا
ذلك الكلام ويبين هل يوشر ذلك في سعادتهم
اولا يوشر هذا خطهم رضي الله عنهم **ومن اخلاقهم**
ان يعبدوا الله تعالى امتثالا لامره ورغبة في مجالسة
تلك العبادة لارغبة في الثواب ولاخوفا من العقاب
كما عليه عبيد السوء واجراء السوء فان لم يتيسر له ذلك
فليستغفر الله تعالى من نقص تلك العبادة من حيث
قصده هو ويساله الصفح عنه **وقد** كانت رابعة
العدوية عبدت الله تعالى لاخوفا من نار ولاطلبا
لثوابه خوفا ان اكون كالاجير السوء ان لم اعط الاجرة
لم اعمل او كالعبد السوء ان لم اخف لم اعمل ثم

تقول ان الله تعالى يقول في بعض كتبه ومن اظلم
ممن عبدني لجنة او نارا لو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن
اهلا لان اطاع اتمنى وهو مقام يصله المريد في بداية
الطريق والله اعلم وليس ذلك من مقام الخواص كما
يتوهمه من لم يسلك الطريق لكن لا يخفى ان في ذلك اظهار
الغنى عن فضل الله في الصورة ولذلك كان مقام الخواص
الخواص ان يطلبوا من الله الاجر والثواب من باب المنة
والفضل لا بحكم الاستحقاق ليخرجوا بذلك عن صورة
اظهار الغنى عن فضل الله ويدخلوا في مقام الفقر والذل
والحاجة بين يديه عز وجل فصورتهم صورة المبتدئين
والقصد مختلف والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم طلب احدهم مقاما عند الخلق انما يطلبون المقام
عند ربهم تعالى فقط سواء كان مشهد احدهم
معية الحق تعالى مع الخلق ام لا انها ما لا نفسهم ان
يغلب عليهم مراعاة الخلق والا فقد قال العارفون
ان الكامل لا يقع رياؤه لا لله تعالى لغلبة شهوده
الحق تعالى وحجابه عن الخلق وعليه يحمل حديث ارموا الله
من انفسكم خير اكل ذلك لبعدهم عن الوقوع في الرياء فان
من طلب المقام عند الخلق فمن لازمه محبة الرياء لهم
والنفرة من كل ما يهضم مقامه عندهم لكن يستثنى
من طلب التعظيم عند الخلق لغرض شرعي كمن يقول لمن

الكتاب الاربعين

سأله في قضاء حاجة عند امير اذهب فكبر في وعظمني
عند الامير قبل ان احضر اذا كان ذلك الامير لا يعرف
مرتبة ذلك الشافعي فان ذلك غرض صحيح وفعله سيدي
احمد وغيره والله اعلم **ومن اخلاقهم** الشفقة على السلطان
وولاة الامور فيودون ان لو كان مع احدهم حمل من ذهب
وساعد به السلطان على نفقة المجاهدين والمسافرين
في التجاريد ولو عرضوا على احدهم ان يعملوا له مرتبا من بيت
المال المسلمين انما هو معد لانفاقه على من فيه نفع
للمسلمين لمن يسافر في التجاريد ويحمي بيضة الاسلام
او من يعلم الناس العلم ويسلكهم طريق القوم وليس له
ما يكفيه وانا بحمد الله مكفي وليس في نفع وبتقدير
ان يكون في نفع للمسلمين فقد اخترت ان يكون اجري
على الله في الدار الاخرة **وقد** عرض على سليمان الوزير النايب
مصر ان يجعل لي مسموحا او جوالي او مرتبا فابيت
فاعتقد في الى ان مات وهكذا كان السلف الصالح
واما من يطلب بنفسه ان يرتبوا له مرتبا مع وجدانه
الخرقة والكسرة فهو دنيا وي لم يشم من طريق القوم
رايحة ولذلك سمعت بعض الولاة يقول نحن لا نعتقد
الا من يتعفف عما بايدينا واما من يسالنا الدنيا فلا
نعتقده وسياتي في الباب الحادي عشر ان الولاة ما
اعطوا فقيرا شيا الا بعد زهدهم فيه بكيف يليق بالفقير

ان يقبل ما رهد الولاة فيه ويكون اقل ورعا منهم ولا
تقبل يده فانه نصاب والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم قبول هدايا الكشاف ومشايخ العرب
ومن كل من لا يتورع في مكسبه وعدم الاكل في ذلك هذا
اذا جاءهم بغير سؤال فكيف بمن يسال الولاة في ذلك
بنفسه وقاصد تعريضا او تصريحا وفي ردهم ذلك
فوايد منها عدم الركون الى الظلمة فان من قبل هداياهم
واكل من طعامهم ركن اليهم ضرورة فوقع في النهي وعرض
لان تمسه النار كما قال الله تعالى ولا ترکنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء
ثم لا تنصرون وهذه الاية وان كانت وردت في الكفار
فانها تشمل من ظلم احدا من المسلمين ومنها عدم انتفاع
الولاة بالفقير لانه اذا قبل هديتهم صار معدودا من
عمالهم فاستهانوا به ولم يقبلوا له شفاعة لعدم استحقاقه
ذلك وايضا فان باطنه قد تلطخ بطعامهم المختلفة
بالحرام والشبهات وذلك يحجب العبد عن ربه فلا يصير
يقدر على تحمل شيا من البلايا النازلة بهم اذا سالوه
في ذلك **ومنها** فتح باب غيبة الناس فيه بقولهم كيف
يكون هذا صالحا وهو يا كل طعام الظلمة فيقل الناس
اعتقادهم في اقرانه ولو كانوا محفوظين من مثل ذلك **و**
قد قال معروف الكرخي يوما لاصحابه اشتهي ان اموت ببلد

غير بغداد فقالوا له كيف فقال خوفا ان لا يقبلني فقيري
فافتضح ويستحي الناس ظنهم باقراني من الفقر افعلم ان كل
فقير اكل من طعام ظالم وقبل هديته فهو نصاب شيطان
ولو كان له شعر وعمامة صوف وعذبة والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم شهودهم ان السلطان اكثر منهم
فتوة ولو بلغوا في الصلاح ما بلغوا فانه القطب الظاهر
وقد اخبرني من اثق به ان السلطان سليمان بن سليم كتب
عنده اسما جميع من تظاهر باسم الصلاح في اقطار مملكته
ليدعوهم باسمائهم كلما قرا اورده وقال اني صرت
اعرف مراتبهم في الصلاح بخلاف اسمائهم وحضور
الانس في قلبي فكما يدعون لي كذلك من الفتوة دعائي
لهم مكافاة لهم فاياك يا اخي ان تظن بنفسك انك
مكافي السلطان بامر من الامور والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم جعلهم لحظ الاوفر لكل من عاملهم ببيع او
شراء او استيجار رزقه او معصرة او مركب وذلك
هروبا من تحمل منة الخلق عليهم فان باعوا شيأ ن
اسقطوا عن المشتري شيا من الثمن لاسيما ان كان
الاخر يتحرفه وان اشتروا شيا يزيدونه عن الثمن
الواقع وليسامحونه به وان اجروا ارزقتهم بوجروها
بانقص الاجر وكذلك القول في اجارة المعصرة والمركب
واذا تعطلت الرزقة عن الزرع او المعصرة او المركب

عن الانتفاع بها لعدم الحب الذي يعصر او لعدم من
يسافر في المركب لا ياخذون لذلك اجرة **وقد** فعلت
انا مثل ذلك في زرقتي ومعصرتي ومركبي ولم اجد
لذلك فاعلا من اقراني غيري الا قليلا ولذلك لا اقبل
شيا من الاجرة التي يدفعها المستاجر قبل الانتفاع
بتلك المركب او المعصرة او الزرقة مثلا لانه
ربما مات قبل انتفاعه ومت انا قبل ذلك فتقع
الخصومة بين ورثته وورثتي وكذلك لا اضع
في عيني لبن امراة اجنبية اذا رمدت الا ان وزنت
لها ثمن ذلك اللبن لما فيه من رائحة حق الولد لا سيما
ان كانت ترضع باجرة او كان لبنها قليلا فعلم ان كل
فقير طلب الحظ الاوفر لنفسه فهو متحر في الدنيا
دون الاخرة والفقرا انما دخلوا هذه الدار ليتجروا
في اعمال الاخرة في كل شي يتقلبون فيه فالحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم قبول هدية على
سوالهم ربهم في قضا حاجة قضيت **وقد** ارسل
لي بعض قضاة العساكر مالا له صورة لادعو الولد
ايام الفصل فرددته وقلت لقاصده لا يخلو اما ان يكون
قد سبق في علم الله موت ولدي فعلى اي شي اخذ ما له
واما ان لا يكون سبق في علم الله موته فما فعلت شيا
استحق به مالا ولو توقفت حياته على دعائي من باب

تتوقفا

توقف المسبب على السبب فانا افعل ذلك احتسابا
لوجه الله تعالى فعلم بذلك شيخ نقاب فقال انا
احمل حملة ولد اذا اعطاني المال الذي رده فلان
فارسله له فمات الولد في تلك الليلة فطلب جماعة
القاضي المال فقال النقاب لهم قولوا قولوا له خلي المال
عن حملتك انت ليلا تموت ولم يصل القاضي من المال
ولا نصف واحد فالحمد لله الذي حمانا من ذلك و
الحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** التخلق بالشفقة
والرحمة على المحترفة ووزنهم ثمن السلعة التي يشترونها
منهم من قماش او سمن او جبن ونحو ذلك لاسيما ان
كانت السلعة سالمة من الغش وكلما انتفعنا بالبضاعة
الجيدة كذلك ننفعه بالثمن الوفي وغريبه على ثمن
سلعة الغشاش ولو طلب هو منا مثل ثمن سلعة
الغشاش لا نجيبه بل نزيده عملا بالعدل والانصاف
وهذا ما درج عليه اشياخنا رضي الله عنهم فاعلم
ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
التخلق بالشفقة زيادة التوزع في شهر رمضان على غيره من الاوقات
فلا يفطرون فيه عند مكاس ولا ظالم ولا عند من في ماله
شبهة وقد عملوا على حيلة في افطارهم عن مباشر من
مباشري الديوان فاكلت عنده ثلاث لقم بورقة
فجل فقط فنمت تلك الليلة فرايت القيامة قد قامت

ومالك من الملايكة يقول لي استعد لاحد يجاويك على
الصراط لاجل التلاث لقم التي اكلتها في رمضان عند
فلان فاستيقظت مرعوبا فعاجلت نفسي ان اخرجها
من بطني بالقيء فلم اقدر فانا مستغفر منها الى وقتي
هذا فاعلم ان كل من ادعى الولاية واكل عند الظلمة في رمضان
اوغيره وقال انا محرر لا تكدره الدلاء فهو كذاب نقاب
وقد اجمع القوم ان اللقمة التي للشرع عليها
اعتراض توحش في القلب فكيف بغيره والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم قبولهم هدية اعلمهم بها
صاحبها قبل ان ياتيهم بها وذلك لان النفس بتصميم
مستشرفة الى تلك الهدية حتى تحضر وقد حظا ما
الشارع صلى الله عليه وسلم ان نقبل ما جانا باستشراف
نفس وهذا الخلق قد اعطاه الله لي من حين كنت صغيرا
فما اعلمني احد قط بشيء قبل ان ياتيه من طعام او ثياب
او دراهم وقبلته منه ولم احد هذا الخلق فاعلا من اقراني
الا قليلا فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
البخل والشح بشيء دخل في يدهم على مستحقه من نقود
وطعام وثياب وغير ذلك وهو خلق غريب لا يصح الا من
احكم مقام الزهد في الدنيا بحيث صار ينقبض للدنيا
اذا دخلت عليه وينشرح لها اذا تحولت عنه وقد اعطاني الله تعالى
ذلك من حين كنت امرد فلا اشح بشيء من ثيابي ولا طعامي ولا

مالي الا لعرض شرعي تخلقا باخلاق الله تعالى فان من اسماء
الله تعالى المانع فيمنع من شاء من عباده لحكمة لا
لبخل تعالى الله عن ذلك **وقد** دخل بيدي مرة مائة
دينار ذهبا وانا صغير افرقتها على الحاضرين ولم ابق
لنفسي منها درهما واحدا مع انه لم يكن عندي ذلك الوقت
رغيف ولا ثمنه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم قبول وصية اوصى لهم بها احد ولو كان مكسبه
حلالا وذلك لان جميع ورثة ذلك الميت ناظرون الى
ذلك المال غالبا لاسيما ان كانت الوصية لاحدهم
بمال عظيم نحو الثلث فان الورثة يتكدرون من مثل
ذلك اشد التكدير ويودون انهم ياخذونه كاملا ولا
يشاركهم فيه احد فلاجل ذلك المزاحمة الباطنة تركوا
قبول الوصايا لا لعلة اخرى **وقد** اوصى لي قاضي اسكندر
شمس الدين بن محاسن بثلث ماله وكان اربعة الاف
دينار ووصلت الى فرددتها من اجل فطر ورثته اليها
ولاجل كون ذلك مال قاض لا لعلة اخرى وهذا خلق
لم اجد له فاعلا من اهل عصري فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم رجوعهم على نفوسهم باللوم اذا اشروا
نفوسهم بالراحة واعطوا نفوسهم حظها من السرور
الذي يغيظ عدوهم او خصمهم فلذلك كانوا يبادرون
بالسلام على عدوهم مسارعة الى ادخال السرور والراحة

عليه وان كان فيه غم لنفوسهم ولا يتاخرون عن بدايته
بالسلام حتى يسلم هو عليهم كل ذلك عملا بحديث وخيرهما
الذي يبدؤ بالسلام يعني المتشاحنين فعلم ان كل
من اثر نفسه بالراحة على خصمه فهو خارج عن طريق
الفقرا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا كان
في حارتهم منكر وعجزوا عن ازالته ان لا يغفلوا عن اهل
المنكر ليلا ونهارا بالدعاء لهم بالتوبة وتحويطهم بالايات
والاذكار خوفا ان ينزل عليهم بلا وهم غافلون في لهوهم
ولعبهم فيعم فاعل المنكر ومن سكت عليه من اهل الحارة
وقد سكن بجوارنا نسا من بنات الخطا مرة فكنت احوطهم
بالقران ليلا ينزل علينا وعليهم البلاء الى الفجر حتى رحلن
وقد عمل المحيطون ايضا بجانب دارنا ليلة في الخليج
فسهرت احوطهم الى الصباح لم ياخذني نوم وذلك لما
جبل الله تعالى الفقرا عليه من الشفقة والرحمة على جميع
خلق الله وربما كان المحيطون والسامعون لا يعدون ذلك
ذنبا واخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله ان لله تعالى
رجالا لا يفارقون مغاني العرب ومواضع الظلم والمكوس
والمعاصي يبتهلون الى الله تعالى في عدم نزول البلاء
عليهم ويقولون يا رب انهم من جملة عبيدك قال ولولا
ذلك لربما خسف الله تعالى بهم الارض فاياك يا اخي
والمبادرة الى الانكار على من تراه من الفقرا يسمع المحيطون او حاضرا

فصل على ان لله رجالا لا يفارقون مغاني العرب ومواضع الظلم والمكوس والمعاصي الخ

عندهم

عندهم ربما كان من هولآء الرجال الذين يشفعون عند الله
في اهل المعاصي في دار الدنيا والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اقامة العذر لزوجتهم في شدة الغيرة
اذا تزوجوا عليها ولا يطالبونها بالصبر كما تقدم بيانه مرارا
فان في ذلك ريث ان المراة المغيرة لا تبصر السما من الارض
انتهى وقد ابصرت عايشة يوما سودة ومعها اناء فيه
طعام جاءت به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت و
كسرته بحجر فطار ما فيه في الارض فصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجمعه من الارض في الانا ويقول غارت امكم فاعلم
ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم غلبة الحيا
عليهم من الله تعالى ومن خلقه حتى يستحيي احدهم ان يظهر
وجهه ولذلك يرخون على عمايمهم الطيلسان في بعض
الاوقات لاجل ذلك وليكف بصرهم عن فضول
النظر كما مر بيانه مرارا وانما كانوا يرخون الطيلسان
حياء من الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحجبه شي لان
الشرع تبع في ذلك العرف وهو امره للمصلي بستر عورته
واذا صلى عريانا مع القدرة او في ظلمة لم تصح صلاته
ونظير ذلك الامر بالاستتار حال الغسل ولو في خلوة
وتقدم اول من ضرب الخبا في السفر عثمان بن عفان
رضي الله عنه وقال لخدامه استروني من الناس فاني
استحيي من رويتهم لي وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله

يقول الفقير كالمراة المخدرة لا تكاد تكشف من بدنها
ما يكشفه غيرها من النساء وكان يقول ينبغي للفقير
ان لا يغتسل الا في ثوب خلق كما يفعل بالميت قال ومن
هنا عمل اهل الادب لهم طوقا يستر عنقهم ادمنوا
لبس الخف حتى لا تظهر اقدامهم وضيقوا الاكمام حتى
لا يظهر من ذراعهم شي فاياك ان تعترض على من رايته
يرخي الطيلسان ويقول انه يتمشيخ فربما كان سبب
ذلك الحيا كما ذكرنا والله عليم حكيم ومن اخلاقهم
عدم الاكل من ضيافة الوقف الذي تحت نظرهم ولو
جعل الواقف لهم ذلك الا ان علموا طيبة نفس الفلاح
بها وان يشكوا في ذلك تركوا الاكل منها وذلك لضيق حال
الفلاحين في هذا الزمان وكثرة المغارم الذي عليهم من
الكشاف ومشايخ العرب والعصاة وغيرهم وما
جعل الناس الضيافة من قديم الزمان الا لما كان يجدونه
من الراحة من جهة استاذهم من مسامحتهم لبعض
الخراج وكسوتهم وكسوة نسايهم وضيافتهم بطبيخ
الحلو والارز المفلفل ويعدون تلك الايام ايام عيد
وهذا امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا ومن جملة
نعم الله تعالى علي ان ضيافة الفلاحين لا تقيم في باطني
ابدا ولو عملوها بغير علمي لا سيما الاوز فانه انما تربية
نساء الفلاحين فيصير مذموما من وجهين كونه من كسب

النساء

النساء وكونه بغير مقابل من الاستاذ وهذا خلق لم اجد له
فاعلا من اهل عصري الا القليل بل رايت بعضهم اتاه
الفلاح بالضيافه فراي فيها اوزة صغيرة فردها على
الفلاح فقال انها اوزة يتيم فقال قل لولي اليتيم يبدلها
لنا وردها الى بلاد الريف فالضيافة وان كانت حلالا
لنا من جهة شرط الواقف قلنا نترك اخذها ونترك
اكلها تورعا فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا
كان تحت نظرهم وقف وسكنوا بيتا من بيوته اوزرعوا
ارضه من ارضه ان يعطوا الاجرة لجهة الوقف كاملة
كالاجنبي ولو قال لهم المستحقون خاطرنا طيب باخذ
الخراج ناقصا يقولون لهم نحن خاطرنا ما هو بذلك طيب
لان مال الوقف في يد الناظر كمال اليتيم في يد وليه
فيجب عليه جعل الحظ الاوفر لليتيم وكذلك حكم مال
الوقف فان زرع في ارض الوقف وبارك الله تلك السنة
في محصولها مثلا حتى صار الخراج قليلا عادة فمن الورع ان يزيد
في الخراج ليشاكل عادة الزرع وان كان لهم رزقه واجروها
وهاف محصولها او اكلته الدودة مثلا فمن الورع اسقاط
الخراج كله او بقدر ما هاف او اكلت الدودة **وقد**
علمت بهذا الخلق في رزقتي مراف فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا دفع لهم احد خراج رزقتهم مثل ضريبة
خراج السلطان زيادة على خراج الرزق عادة فمن الادب

مع السلطان رد ما زاده الفلاح ولو ان الفلاح قال
لهم خاطري بذلك طيب اعتقادا منهم يقولون له نحن خاطرنا
بذلك ما هو طيب وقد فعلت انا في رزقتي ذلك مرات
اد با مع السلطان وان كان السلطان لا يعلم مني ذلك
فليحذر الفقير في هذا الزمان من ان يزرع في طين الوقف
الذي هو تحت نظره بانقص من اجرة المثل ويخاصم
المستحقين فانه يخرج بذلك عن طريق القوم وعن العرف
ولذلك الحذر من تسخير الفلاحين في حرث زرعه او حصاده
مثلا تشبها بالولاة والملتزمين فان ذلك خروج عن
ادب الدين وربما قالوا السيدي الشيخ خاطرنا بذلك
طيب والقرائن تقطع انهم ما فعلوا ذلك الا خوفا من
مباشري الشيخ او لجانبي ان يغمزهم الشيخ على عمل حسنا به
بالمقلوب فيغرموه ما لا يطيق فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا اكلوا رطبا او بسرا او تينا او عنبا
ونحو ذلك ان يبدا كل واحد منهم باكل الحامض او العفن
مثلا ايثارا لبعضهم بعضا ففضل الطيب الفاكهة
اخر اكلهم ومتى اكلوا وفضل خبث الفاكهة فهو دليل
على احد امنهم لم يشم لطريق الفقر ارليحة فامتحن يا اخي
بذلك من يدعي الفقر فانه ربما افتضح كثير منهم حين تفضل
الخبيث ويكلحون **وقد** اكل سيدي محمد بن عنان والشيخ
ابو بكر الحديدي والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن داود

وجماعة

وجماعة نمرا في المدينة المشرفة في الليل فعدوا نواهم
فلم يزد واحد على واحد فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كراهتهم لقبول الصدقة او الهدية او اكلهم منها اذا
علموا ان في بلد المتصدق او المهدي او حارته من هو احوج
الى ذلك منهم ومتى قبلوا ذلك منه فقد ساعدوه
على مخالفته السنة ونقص الاجر لان الشارع صلى الله
عليه وسلم امر ان يبدا بالاقرب فالاقرب والاحوج
فالاحوج فكم قصد المتصدق نفعنا بصدقة او هدية
فكذلك ينبغي لنا نفعه بارشاده لفعل السنة والى ما فيه
كمال الاجر ثم اذا قبلنا شيا لشرطه لا نقبله الا على نية
نفع ذلك الشخص اولا وتجعل نفعنا تحكم التبع لا
بالقصد الاول وقد وردت بحمد الله تعالى كثيرا من
الذهب والفضة لما نقدني المهدي جيرانه او المحتاجين
في حارته ودفعها الي ولم اجد لذلك فاعلا من اقراني
الى وقتي هذا الا القليل فالحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كراهتهم لاقامة شي من محبوبات الدنيا
وشهواتها في قلوبهم سواء اكان ذلك لمحبوب ولدا
او زوجة او مالا او طعاما او ثيابا ونحو ذلك ومتى
اقام ذلك في قلوبهم لحظة بادروا الى التوبة والاستغفار
فلا يدعون شيا يقيم عندهم الا بقدر تحققهم بقبول
ذلك من فضل الله تعالى ثم يخرجون من قلوبهم اسرع

من لمح البصر ثم اذا بلغ احدهم مبلغ الرجال خرج من قلبه
حب كل شهوة في الدنيا ورأى نفسه عبدا يأكل من مال
سيده ويلبس منه ويسكن داره وليس له معه ملك
في الدارين فالحمد لله الذي حققنا بذلك ولذلك كنت
ارد الذهب والفضة اذا اعطاهما احد لي بسهولة ولو
ان مولانا السلطان رسم لي بالف دينار مثلا فصدها
عني شخص من الحسد وحال بيني وبينها فرحت لذلك
لاني غار على الحق تعالى ان املك معه شيا ولو بقدر وقت
القبول فقط واري فراغ اليد من ذلك افضل وكلما جردني
عن الدنيا وملابسها ومطاعمها كلما ازددت فرحا وسرورا
وهذا خلق لم اجد له فاعلا من اقراني الا القليل وعليه
درج كمل الانبيا واتباعهم **وقد** نقل الشيخ محي الدين
الاجماع من اهل كل ملة ونحلة على ان فراغ اليد من
الدنيا واخراج ما كان بيده منها افضل عند سايرالعقلا
فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة اضافتهم
الفعل المذموم اذا وقعوا فيه الى نفسهم بادي الراي
ادبا مع الله تعالى وهروبا من رذيلة اقامة الحجة على
اقدار الحق تعالى فالحق تعالى وان كان هو المقدر ذلك
علينا فلا يحتج به لانه تحصيل الحاصل اذ هو من شروط الايمان
بالقدر والشان انما هو وزن العبد افعاله واقواله
وعقايده من حيث الكسب بميزان الشريعة وكذلك من

اخلاقهم اضافة افعال العباد المذمومة الى ابليس بادي
الراي لا الى الفاعلين لتلك المعصية مثلا خوفا ان يقع
لهم ازدراء لاحد من الخلق وايضاح ذلك انه لا يقع احد
في معصية الا بوسوسة ابليس فاضافة الفعل اليه
اولى لانه مندوب لهذه الدار تمسح فيه اوساخ النسب
وان كان ليس له من الامر شيء وهذا خلق غريب في غالب
الناس لا يكاد يوجد واكثرهم يضيف الفعل المذموم
الى الخلق بادي الراي فيحتقرون العصاة ويزدرونهم
ولا يكادون يقيمون لهم عذرا في الباطن والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم مبادرتهم الى سوء
الظن باحد من المسلمين وكثرة سترهم لعوراتهم التي
شهدوها منهم وتحققوها كل ذلك ليعاملهم الله تعالى
بنظير فعلهم فمن اساء الظن بالناس اساؤا به الظن ومن
اكثر من ستر عوراتهم ستر الله عورته والعكس بالعكس
واعلم يا اخي ان احدا لا يصل الى مقام حسن الظن بالناس
الا ان كان باطنه مطهرا من سائر الرذايل اما بالفطرة
واما بالعلاج والرياضة وما دام فيه شيء من الرذايل
فمن لازمه غالبا سوء الظن قياسا على ما عنده وتامل يا
اخي من خلقه الله عنينا لا ذوق له في الجماع لو راى رجلا
يكلم امراة في طريق مثلا لا يسيء به الظن ابدا قياسا على
حاله هو بخلاف من كانت الشهوة غالبة عليه ولا يترك

الزنا الا عجزا فانه يظن بذلك الرجل السوء قياسا على نفسه
فعلم ان من ادعى الصلاح واساء الظن بمسلم فهو لا خلاله في
كمال الصلاح وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم مطالبتهم بالوفا
بعهودهم التي اخذوها على الناس بسلوك الادب معهم مثلا
كقضاء حوائجهم وعدم تحقيق النظر الى وجوههم وعدم
بدأتهم بالسوء ونحو ذلك وانما يطالبون الناس بالوفا بعهود
الله وعهود رسله قياسا بواجب حق الربوبية وحق الشريعة
ولولا ان شان بني ادم عدم الوفا بالعهود ما حثهم الشارع
على الوفاء بها **وكان سيدي علي الخواص رحمه الله** يقول
كمال الوفا بالعهود انما هو من وظيفة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لعصمتهم بخلاف غيرهم فلا ينبغي لامثالنا ان يعد
احدا بشي الا ان غلب على ظنه اقدار الله تعالى له على الوفا
فان وفاء الحق بعهود عباده انما هو تبع لوفائهم بحقوق ربهم
فمن اثر النوم مثلا على عبادة ربه فما وفى بعهده فلا يعينه
الحق تعالى على الوفاء بما وعد به الناس جزاء وفاقا انتهى
وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن والاخلاق فعلم
ان من اعظم اخلاق القوم مسامحتهم بحقوقهم ومشاححتهم
في حقوق الله والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبتهم لكل
شي ينكس روسهم في الدنيا ويزيل عنهم العجب والكبر اما في
الطاعات فظاهر واما في غيرها فيرضون بتقدير الله تعالى

عليهم

عليهم ويسخطون على نفوسهم من حيث كسبها تلك المعصية
وكان بعضهم يقول في دعائه اللهم اغفر لي ما جنيته من
حيث كسبي واما من حيث تقدير ك على فاسالك التدبير
فيه واللطف **وفي** كلام بن عطاء الله رحمه الله ك
معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا يعني من حيث الاثر لا من حيث الاصل
فافهم والحمد لله رب العالمين **ومن لطائفهم** كثرة شكرهم
لله تعالى اذا لم تجد والذة في قيام الليل او غيره من
العبادات خوفا ان يكون الباعث لهم على تلك الطاعة
ما تجدونه فيها من اللذة دون ان يكون الباعث لهم
امتثال امر الله ومجالسته لان العبادات من حيث هي
تكليف لا لذة فيها اذ لا مجانسة بين العبد وبين الله
بوجه من الوجوه **وقد** كان في بني اسرايل عابد يقال له ابرخا
كان لا ينام الليل فاوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام نعم العبد ابرخا لو كان كان يقوم بين يدي ربه
خالصا وانما يقوم لما يجده في نفسه من الانس لا محمة في
انتهى **واما** ما ورد في الاخرة من وقوع اللذة برؤية
الله تعالى فهي لذة غير مكيفة لا تشعقها الاذان **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول للانسان في الحضور
ثلاث مراتب الاولى انه يراقب ما اقامه في ذهنه من
جلال الحق ويغيب عن شهوده شيء من الكون فاذا تمكن في

ذم
علامات الحضور
في الصلاة

مراعات ذلك بالمراقبة قلنا له تعالى الله عما تخيلت فراقب
الها منزها عن كل ما يخطر بالبال كما عليه الاكابر من
الانبيا والاوليا انتهى وهو كلام نفيس والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم الجهر القوي في قراة الليل
سواء اكان في الصلاة او غيرها لانهم في حضرة الله تعالى و
من ادبها الذل والاطراق والانكسار والخرس والبهت
وفي القران العظيم وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا فلا يكاد احد من اهل الحضرة ينطق لغلبة الهيبة
عليه فعلم ان الجهر القوي مع الخصوم مع الله خاص
بالاقويا من الاوليا بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم شهود الريا في جميع عباداتهم ولا يرون
انهم اخلصوا لله في عمل من الاعمال وفي رسالة الشيخ
رسلان الدمشقي كلك شوك خفي وفي كلام الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا كان من يعمل على
الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بمن يعمل على الخلاف
وفي كلام الفضيل بن عياض متى شهدوا في اعمالهم الاخلاص
احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقد بسطنا الكلام على ذلك في
كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
ان لا يبادروا للرقة والرحمة على من راوه عريانا او جيعانا
بل ينظرون اولا الى حكمة فعل الله معه ذلك فانه حكيم
عليم ثم بعد ذلك يرقون له ويسعون في ازالة عريه او

جوعه

جوعه فان الله تعالى ارحم بعبده من والدته والام لا تشك
ولدها بالابرة مثلا لا لمصلحة اعظم من غرز الابرة
فيه وقد مر الشيخ ياقوت العرشي على جماعة من المساكين
يسألون الناس فبادر الى الرقة عليهم فسمع هاتفا
يقول يا الله ارحمهم منك ولو شاء لاشبعهم فتب من ذلك
وتادب مع الله انتهى واعلم يا اخي انه لا بد لاهل الله تعالى
من المحن والشدايد ليتبين لهم صدقهم مع الله او كذبهم
فان ثبتهم الله تعالى خرجوا ذهبا خالصا والا خرجوا نحاسا
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول للرحمة
حد لا تتعداه فاذا امر الله بذبح اضحيته فليقدم امر
الله تعالى على رحمتها او عدم ذبحها وقس على ذلك والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم شدة فرهم الباطن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غالب اوقاتهم فتطوي المسافة
بينهم وبينه حتى يصير بينهم وبينه نحو ذراع ويخاطبونه
ويشاورونه على امورهم وعلى ما شكوا فيه من الاحاديث
كما مر بيانه في اوايل هذا الكتاب وقد كان الشيخ ابو العباس
المرسي يقول لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفة عين ما اعددت نفسي من رجال المسلمين انتهى كل ذلك
لهم من طريق الكشف على الكتاب والسنة ولا يجوز العمل لكن
يجب عرض ذلك العلم الذي حصلوه من طريق كشفهم على الكتاب والسنة
ولا يجوز العمل به الا بعد عرضه عليهما لانه ربما حصل للكاشف تلبيس

في كشفه من ابليس والا فالكشف الصحيح لا ياتي قط الا
موافقا للكتاب والسنة لانه اخبار بالامور على ما هي عليه في
نفسه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تعويلهم في
جميع مهماتهم في الدنيا والاخرة على الله تعالى ثم على رسوله
صلى الله عليه وسلم دون بقية الخلق وذلك لان الله
تعالى بيده ملكوت كل شي وما ثم واسطة من الخلق اعظم
من محمد صلى الله عليه وسلم فمن الادب ان يساله ان يشفع لنا
عند الله تعالى في جميع ما نطلبه من خيري الدنيا والاخرة
لانه صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالاداب المتعلقه
بالله تعالى ومثلنا جاهل بالادب مع بعض العبيد فكيف
بالادب مع رب الارباب وكان سيدي علي الخواص اذا كان
له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة يسال فيها ابا بكر
الصديق ان يسال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فان لم
يجبه سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان لم يجبه سال الحسن
او الحسين فلكونهما بضعة قلت وانما خص ابا بكر وعمر لانهما
ضجيعاه واما الحسن والحسين فلكونهما بضعة منه والله اعلم
وكان رضي الله عنه يتوجه بقلبه الى احدهم ويعتقد انه
يسمعه فان احد هولاء الصحابة اعظم من ساير اشياخ
الطريق بيقين واذا كان الشيخ يجيب مريده وبينه وبينه
سفر سنة فاكثر فالامام ابو بكر او الحسن مثلا اولى بذلك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا كان احدهم يقرر

من منن الله تعالى على عبده محمد مقلد مطالعة
هذا الكتاب من اوله الى اخره
في علوم

الدرس الحادي والاربعين

في علوم القوم ودخل عليه فقيه لا يقول له قرروا انتم
للفقرا الا ان علم منه ان له الماما بطريق القوم ليلا
يقرر للمريدين خلاف مراد القوم فيردون عليه فيفتضح
او يجادلهم بغير علم ويمزق اعراضهم وكذلك من
اخلاقهم ان لا يقولوا لفقيه يعرف مصطلح القوم
قرروا للفقرا الا اذا عرفوا بالقراين ان ذلك التقرير
لا يورث عنده عجبا ولا كبرا والا حملوا عنه التقرير
رحمة به **وقد** دخل شخص على سيدي ابي العباس المرسي
وهو يقرر العلم في اسكندريه فصار يزاحم الشيخ
في التقرير فقال له الشيخ قرروا انتم فقرر فراى
نفسه على الشيخ فقال له الشيخ اخرج يا ممقوت
فخرج مسلوبا من جميع ما كان معه من القران والعلم
وصار دايرا في ازقة البلد كل من راه يقول له يا ممقوت
ابعد عنا فدله الناس على سيدي ياقوت العرشي فشفع
له عند سيدي ابي العباس فقال قد رددنا عليه الفاتحة
والمعوذتين ليصلي بهن وكان قد حفظ القران وثمانية
عشر كتابا في العلم ولم يزل مسلوبا الى ان مات كما مر
تقريره مرارا فاياك يا اخي من مثل ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اجلال بنات اشياخهم عن ان
يتزوجوهن الا ان علم احدهم من نفسه القدرة على القيام
بحقها والعمل على مرضاتها كما مر تقريره في تزويج

في النهي عن التزوج ببنت شيخه كتزوجه الخ كلامه

الاشراف **ولما** تزوج ياقوت العرشي ابنة شيخه ابي العباس المرسي باذن الشيخ له في ذلك وسواله له فيها مكثت عنده ثمانية عشر سنة لا يقترها حياءً من والدها ومنها وفارقها بالموت وهي بكر **وكان** اذا دخل عليه احد من الاكابر وهو يكلمها لا يقطع حديثه معها لاجله ويقول انها ابنة شيخي فلا تواخذني يا اخي فيعذره ذلك الجليس فعلم ان كل من تزوج ابنة شيخه بعد موته او بغير سوال من شيخه حال حياته فهو متهور ليس عنده رائحة من الادب مع شيخه فكيف يكون خليفته من بعده **وقد** تقدم في هذا الكتاب مرارا نهي الفقرا ان يتزوجوا زوجات اشياخهم من بعدهم سواء المطلقة او المتوفى عنها زوجها او من كتب الشيخ كتابه عليها ولم يدخل بها وان سبب النهي عن ذلك ما وقع للمريدين الذين تزوجوا زوجة شيخهم من الضرر والشل في المنام وان العمدة في ذلك على التجربة لا على دليل من جهة الشارع وان بعض الفقرا كان يوصي مريديه ان يتزوجوا زوجته من بعده ويقول هذه خصيصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا احب ان اشاركه فيها فلكل رجال مقام والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شهود احدهم ان جميع ما هو فيه من الخير والبركة وسعة الرزق انما هو بواسطة شيخه وشفاعته فيه عند ربه

عز وجل

عز وجل ولو كان شيخه لم يطعم الطعام على عادة الفقرا
وهذا امر يغفل عنه غالب المريدين فيرى احدهم نفسه
اكبر حالا من شيخه او اكرم منه وعاب عنه انه محبوس
في دايرة شيخه لا يصح له استمداد من غيرها في علم
او عمل او رزق ما دام شيخه يترقى فلا يتسع حال
مريده الا من اتساع حال شيخه في نفس الامر وان لم
يظهر للمريد ذلك ولا يلحق درجة شيخه الا اذا حصل الشيخ
سلب او وقفة وخرج عن الطريق ولذلك لحكم في الشيخ
الاخر مع شيخه هو محبوس في دايرته الى ان ينتهي الامر
الى دايرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي اوسع
الدواير فلا يصح لاحد من المقربين الخروج من دايرة محمد
صلى الله عليه وسلم ابدا لا من تقدمه ولا من تاخر عنه ولا
يتعدى كشف ولي دايره كتاب بليه ووجه ابدا
فاعلموا ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم اطعام الطعام وافشا السلام وسقي الماء
واغاثة الملهوف ولا يمتنعون من تقديم الكسوة اليابسة
للضيف وان لم تجدوا الا الماء اسقوه له فكل فقير ادعى
انه من اهل الطريق واخل بهذه الاداب فهو ناقص
عند الناس واما عند الله فقد يكون الحق تعالى جعله من
اهل حضرة الاسم المانع شفقة عليه ان يخطر في باله
ان له فضلا على احد من عباد الله في الدنيا والاخرة وقد

يكون ذلك الفقير من اهل الكشف فلم يرد ذلك الضيف
عنده رزقا قسمه الله له فاباك والمبادرة الى الانكار
على فقير لم يطعم الضيف وتقول ما جعل ولي الله تعالى
الاعلى السخا وحسن الخلق فانه ما من عام الا ويصح ان
يخص فان السخا راجع الى القلب وكل من حق له قدم
الولاية لا يمنع احدا من طعامه عن بخل ويود ان لو قسم
الله للخلق على يديه شيا فيطعمه لهم فهذا سخي وان لم
يطعم احدا شيا فافهم والحمد لله رب العالمين ومن لطائفهم
ان لا يطلب احد هم منزلة هي اعلى من منزلة شيخه كما
هو احد الاوجه في معنى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين الله ورسوله اي لا تحدثوا نفوسكم
بطلب منزلة فوق منزلة النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا من محاسن الاداب التي ادب الله تعالى بها اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قبل ظهور خصوصياته
لهم فلم ينبغي للمريد ان يتادب مع شيخه كذلك فلا
يطلب منزلة فوق منزلة شيخه بل يحب لشيخه كل مرتبة
عالية ويتمنى له غرايب العلوم والمنح ويغار على مقام
شيخه ان يلحقه ليلا يريا تحاده معه في المقام فيسئ
الادب كما لا يحب احد من المقربين ان يسارك الحق
في مسمى مقام من المقامات العالية ولو بالاسم وبذلك
يظهر للمريد الجواهر التي في قلب شيخه على لسانه لموضع

ع
ينبغي

اد به وحكم العكس بالعكس فلو اراد الشيخ ان ينطق لمن
اسامعه الادب بشيء من المعارف لا يطيعه لسانه بل
ينعقد عليه لسانه لعدم استحقاق المريد لذلك **وكان**
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من اعز اداب
المريدين ان يتمنى احدهم لشيخه المقامات العالية لينالها
منه بحكم الافاضة وهناك يعطى الله المريد فوق ما تمنى
لشيخه مع قيامه باداب الارادة **وقد كان الامام**
الشافعي رضي الله عنه يقول قال لي مالك رحمه الله
يا محمد اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا **وفي** رواية عملك
ملحا انتهى **وقد** اجمع اساتيذ الطريق كلهم على ان احدا
لا ينال الرتب الرفيعة الا بقيامه بالادب مع الوسايط
ومن اساء الادب معهم فهو بعيد من حيث يظن القرب
ومردود من حيث يظن القبول **وقد** بلغنا ان الصحابة رضي الله
عنهم لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون كانوا يتكلمون بحضرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم همسا **وكان** عمر اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفض صوته فلا يسمع احد كلامه حتى يستفهم **وحلف**
ابو بكر ان لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي
السرار **فعلم** ان كل مريد رفع صوته على شيخه فقد الغى
جلباب الحياء والوقار والحرمة **وبلغنا** ان المريدين كانوا

اذا مرض احدهم وطلبوا له العرق يطلبون من الشيخ ان
يعوده فبمجرد ما يحضر الشيخ يعرق المريد من هيبته
فيخلص من شدة المرض **وقع** ذلك للسهروردي
مع عمه وشيخه ابي النجيب كما ذكر ذلك في الباب الحادي
والخمسين من عوارف المعارف **وكان** سهل من عبد الله د
التستري رحمه الله يقول في معنى قوله تعالى لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله الاية اي لا تخاطبوه صلى الله
عليه وسلم الا مستفهمين ولا تبدؤه بالخطاب ولا
تجيبوه الا على طول الحرمة ولا تغلظوا له في الخطاب
ولا تنادوه باسمه يا احمد يا محمد كما ينادي بعضكم
بعضا ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبي الله يا رسول
الله وكذلك ينبغي للمريد ان يفعل مع شيخه كذلك
فيقول يا ولي الله او يا مولانا ونحو ذلك لانه نايب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ارشاد الامة الى طرق الهدى
واذا سكن الوقار قلب المريد علم اللسان كيفية الخطاب
انتهى **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه
الله يقول ينبغي للمريد ان يتادب مع شيخه بما كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتادبون به مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الشيخ نايب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا ينصح المريد الا بما ينصح به
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فمن اعتمد على نصح

شيخه فكانه كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبل منه نصحه ومن قام بواجب ادب شيخه دخل في
ثناء الله عز وجل على الصحابة بقوله تعالى اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبر قلوبهم واستخلصها
كما تمتحن الذهب بالنار فتخرج خالصة **كان الجنيد**
رحمه الله يقول مما ادب الله تعالى به الصحابة اذا كان
لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة لا ينادوه
من وراء الحجرات ولا يدقوا عليه الباب بل يصبروا
حتى يخرج اليهم وكذلك المريد مع الشيخ لا ينبغي له
ان ينادي من خلف باب داره وخلوته ليخرج اليه
اذا كان مستعجلا بل يصبر حتى يخرج اليه الشيخ مسرعا
او مع بطء بحسب صدق المريد او عدم صدقه **و**
بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انه كان
اذا جاءه فقير زائرا وعلم به يخرج اليه ويفتح جانب
الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه بل يرجع
الى بيته او خلوته واذا جاء احد من ابناء الدنيا يخرج اليه
ويجلس معه فقيل له في ذلك فقال انما لم اجلس مع الفقير
لان رابطتنا مع الفقر قلبية فتكفي موافقة
القلب وتقنع بملاقاة هذا القدر من الظاهر واما
ابناء الدنيا فهم واقفون مع العادات والظاهر وليس
بيننا وبينهم رابطة قلبية ولم نوف لاحدهم حقه مع الظاهر

استوحش فلو كان هذا المريد الذي اعترض بقلبه على الشيخ صادقا لالهمه الله تعالى هذا الجواب الذي اجاب به الشيخ عن نفسه ولم يحوج الشيخ الى جواب **وسمعت سيدي علي المرصفي** رحمه الله يقول ينبغي لكل مريد اذا اشكل عليه شيء من حال شيخه ان يتذكر قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام ويتامل كيف كان الخضر يفعل شيا ينكرها عليه موسى ثم اذا اخبر الخضر بسرها برجع موسى عن انكاره **ومن هنا** يعلم ان كل منكر المريد على الشيخ انما هو لجهله بحقيقة ما الشيخ فيه فان الشيخ في كل شيء عذر ابلسان العلم والحكمة **وقد كان الجنيد** رحمه الله اذا القى على اصحابه علما واشكل على بعضهم يقول فان لم تومنوا لي فاعتزلوني انتهى **وكان** الشيخ عمر السهروردي رحمه الله يقول من ادب المريد ان لا يجلس على سجادة بحضرة الشيخ الا للسجود عليها في الصلاة لان من شان المريد التنقل للخدمة وفي الجلوس على السجادة ايما الى الاستراحة والتعزز وكذلك من ادبه ان لا يتحرك للسماع مع حضور الشيخ الا ان خرج عن حد التمييز **ومن كان** بهاب شيخه منعته هيبته عن الاسترسال في السماع وكذا من ادبه مع شيخه ان لا يكتمه شيا من احواله ولو مما يستحيي منه عادة فان شاء نصحا وان شاء تعريضا ومتى كتم المريد عن الشيخ شيا صار

على الباطنه

على باطنه عقدة منه في الطريق ولا تحل تلك العقدة
الا ذكر ذلك الشيء للشيخ وحكمه فيه بما رآه من الكفارات
او العقوبات ويحتاج المريد الى تحصيل مقام المحبة
الصادقة للشيخ حتى يصير يخبره كما يخبر الطبيب وما
لم يحصل المريد مقام المحبة فمن لازمه الكتمان غالبا
وقد قالوا على قدر المحبة تكون سراية الحال من الشيخ
الى المريد **و** كان سيدي عبد الحليم بن مصلح رحمه الله
يقول من ادب المريد ان لا يقدم على مشاورة شيخه في
امر ديني او دنيوي الا ان تبين له من حال الشيخ
انه مستعد له ولسماع كلامه فحكم ان لسوال الله
تعالى الذي هو الدعاء شروطا واوقاتا فكذلك
لسوال الشيخ فان الادب مع الوسايل يرجع الى الادب
مع المقاصد **و كان الشيخ** عبد القادر الجيلي رحمه
الله يقول ما سالت شيخي قط عن مسالة حتى سالت
الله تعالى ان يلهمني الادب مع شيخي والالفاظ التي
تناسب خطابه وكثيرا ما كنت اتصدق قبل ان اناجيه
رضي الله عنه عملا بقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة فان الشيخ واسطة بين المريد وبين الله
تعالى بحكم النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب
العالمين **و من اخلاقهم** العمل على تحصيل مقام التواضع

لخالص بحيث يصل احدهم الي حد لا يصير يخطر في باله
ان له حقا على احد من خلق الله ولا انه اهل لان يقصد
لتفريج كرب احد من الخلق بل يجري نفسه اكثر ضرارا
على المسلمين من ضرر الثعبان او الكلب العقور وكان
الدقي رحمه الله يقول من وظيفة الشيخ وحسن ادبه
مع اهل الارادة والطلب ان يترك من حقه فيما
يجب له من التبجيل والتعظيم الذي يكون للاشياخ عادة
ويكثر من التواضع للمريدين ليقبلوا على الاستماع له فيما
يرشدهم اليه من الخير قال ولقد كنت في مسجد لمصر
جلوسا فدخل ابو بكر الزقاق فقام عند اسطوانة يتركع
فقلنا نصبر عن السلام عليه حتى يفرغ من صلاته فلما
فرغ جاء الينا فسلم علينا فقلنا كنا نحن اولى بهذا
من الشيخ فقال ما عذب الله تعالى قلبي بمثل هذا قط
وما تعبدت في خلوتي بابي احتزم واقصد انتهى وتقدم
ان الخراز مري وكذلك ابو جعفر الحداد لما دخلا بغداد
بدا بمنزل الجنيد ليسلما عليه خوفا من ان يتعنى ويأتي
هو الى زيارتهما فلما سلما على الجنيد ورجع احدهما الى موضعه
يا استاذ انما بدات بالسلام عليك ليلا تتعنى وتمشي
الذي نزل فيه واذا بالجنيد دخل عليه فقال له يا استاذ انما بدات
بالسلام عليك ليلا تتعنى وتمشي الي فقال يا ابا محمد هذا حقك وذاك
فضلك انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب قواعد الصوفية

والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا راى احدهم
من بعض المريدين سوء ادب او علم من حاله اعوجاجا
اذا حرمته بدعوي او مداخلة محب ونحو ذلك ان لا
يصرح له بذلك بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه
الذي علمه من ذلك المريد ويكشف عن وجهه المذمة
لذلك الشخص على وجه الاجمال فيحصل الكل واحد الفايدة
والنصح من غير تصغير وجه احد وذلك اقرب الى المداراة
واكثر اثرا في تاليف القلوب **وقد** بلغنا ان عمر بن الخطاب
شم من اهل مجلسه ريحا فقال عزمت على من احرج هذا
الريح الا قام فتوضا فقال له جرير بن عبد الله البجلي
او نتوضا كلنا يا امير المومنين فقال توضوا
كلكم واعجبه ذلك من جرير لما فيه من الستر لمن
اخرج الريح **وسمعت سيدي عليا الخواص** رحمه الله
يقول ينبغي للشيخ اذا راى من المريد تقصيرا في الخدمة
ان يحتمله ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة لاخوانه مطلقا
من غير عنف ولو تكرر ذلك التقصير من المريد في اليوم
الواحد مرات **وقد** ورد ان رجلا جا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال
كل يوم سبعين مرة واخلاق الفقرا تابعة لاخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احق من عمل بسنته
لعدم شواغلهم الدنيوية **وسمعت سيدي عليا**

المرصفي رحمه الله يقول ينبغي للشيخ ان يكتم سر المريد
كما يكتم المريد كذلك سر شيخه فلا يعلم بذلك الا ربه
وشيخه او ربه ومريده وقد قالوا اصل اذاعة الاسرار
ضيق الصدر واصل ضيق الصدر ضعف العقل انتهى
وايضاح ذلك ان ابن ادم فيه قوتان معطية وآخذة
وكلا منها متشوف الى الفعل المختص به ولولا ان الله
تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها ما اظهرت الاسرار
فالكامل في العقل هو الذي يرد داعية الفعل ويقوى
على الكتمان فلذلك كان من شان الاشياخ عدم اذاعة
الاسرار لرزانة عقولهم رضي الله عنهم اجمعين فاعلم
ذلك يا اخي واعمل به والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم صحبة الخيار دون الاشرار ما داموا قاصرين عن
بلوغ مقام الكمال فاذا بلغوا ذلك امروا بصحبة الاخيار
والاشرار اما الاخيار فظاهر واما الاشرار فليقوموا
عوجهم اذا صحبوهم وقد تقدم ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام لما نفر من مجالسة
عصاة بني اسرايل يا داود المستقيم لا يحتاج اليك
والاعوج نفرت من مجالسته فلم ذا ارسلت انتهى ولكن
يحتاج من يصحب الناس في هذا الزمان الى علم وافر
وعقل عظيم وسياسة تامة والا حصل له غاية الاذى
وربما ظن كل من المتصاحبين انهما اصطحبا لله والحال

فمن اخلاقهم صحبة الاخيار دون الاشرار
في بدايتهم فقد اوحى الله
الى داود عليه السلام لما نفر
من مجالسة عصاة بني اسرايل
يا داود المستقيم لا يحتاج اليك
والاعوج نفرت من مجالسته فلم
ذا ارسلت انتهى

ان ذلك

ان ذلك لغير الله ولذلك قالوا لا يفرق بين الصحبة
لعلة الجنسية والصحبة لله الا العلماء الغواصون على
دقايق النفوس فقد ينفسد الانسان بصحبة اهل الدعوى
للصلاح اكثر مما ينفسد الانسان بصحبة اهل الفساد ووجه
ذلك ان الانسان يعرف فساد اهل الفساد فياخذ حذره
منهم واهل الصلاح غرّه صلاحهم فمال اليهم بجنسية
الصلاحية ثم حصل بينهم استرواحات طبيعية جلبية
حالت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله تعالى والتسبب
من طريقهم الفتور في الطلب والتخلف عن بلوغ الاوب
فليتنبه الصادق لهذه الدقيقة ولهذا زهّد طائفة
من السلف الصالح العزلة والخلوة على الصحبة وقالوا
ان العزلة اكثر فايدة منهم ابراهيم بن ادهم وداود
الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ولما قدم
ابراهيم بن ادهم فقال لان القى سبعا صارما احب الى
من ان القى ابراهيم قالوا ولم قال لاني اذا لقيته احسن له
كلامي واحوالي وفي ذلك ما لا يخفى من الفتنة انتهى وهو
كلام من عرف نفسه واخلاقها ويويد حديث يوشك
ان يكون خير مال المسلمين غنما يتبع بها شعاب الجبال
ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وفي القران
حكاية عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو

ربي واستظهر بالعزلة على قومه وكان ابو بكر
الوراق يقول ما ظهرت الفتنة من عهد ادم
الى وقتنا هذا الا من الخلطة ومن جانب الناس
كان لهم السلامة اقرب ويوشك حديث ليأتين
على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه
من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى
جحر كالثعلب الذي يزوغ قالوا ومتى ذلك يا رسول
الله قال اذا امتلأ المعيشة الا بمعاصي الله عز وجل
واذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال انما اذا كان
ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن
له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة
ولا ولد فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق
حتى يورد نفسه موارد الهلكة انتهى وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول قد تكون الخلطة
اكثر فائدة من العزلة والخلق لان الخلطة تمرن مسام الباطن
ويكتسب الانسان بها التمرن على حسن الخلق ويطلع
على علم الحوادث والعوارض ومن منافعها ايضا التعاضد
والتعاون على الخير وتقوية جمود القلب واستراح
الارواح بالتسام وفي الحديث المومن كثير باخيه

وتمام

وتامل الصواب اذا اجتمعت كيف تخرق الاجرام
واذا انفرت كيف يقصر مداها وكان سعيد بن المسيب
وعبد الله بن المبارك لا يريان العزلة ويقولان ان
الله امتن على المومنين بالتالف فقال والف بين
قلوبهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم المومن الوف
مالوف وان احبكم الى الله الذين يالفون ويولفون
انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله عن الفرق
بين العزلة والخلوة فقال الخلوة تكون عن الاغيار الذين
يشتغلون عن الله تعالى والعزلة تكون عن النفس
وما تدعوا اليه فقلت له فاذن الخلوة كثيرة الوجود
والعزلة قليلة الوجود فقال نعم لان التباعد عن
النفس عسر جدا ويفرق ايضا بان العزلة ليس من
لازمها الاشتغال بالله بخلاف الخلوة انتهى وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من فوايد الخلطة
اكتساب الاصدقا الذين ينفعون في الدنيا والاخرة
كما اشار اليه قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم والحاء قد تبدل هاء لقرب مخرجها اذ هما من
حروف الحلق فمعنى حميم هميم ماخوذ من الاهتمام
اي يهتم بامر اخيه فحقيقة الصداقة هو الاهتمام
بهم الصديق وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول اذا راى احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقل

اعرف الفرق بين الخلوة والعزلة

بامر الصديق

مايصيب ذلك وكان سيدى محمد المنير رحمه الله
يقول قد غلط قوم قطنوا ان من اعتزل عن الناس خرج
عن وصف كون المومن الفا مالوفا والحال انه اولى بمقام
الالفة لانه اعتزل عن الناس صفت نفسه واشتاق
الناس الى رؤيته فالفوه اكثر من المخالط واصل الايتلاف
انما هو بالارواح لحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف انتهى فعلم مما
قررناه انه لايقال العزلة افضل مطلقا ولا المخالطة
افضل مطلقا فربما تكون المخالطة لهوا نفسيا والعزلة
تكبرا عن الخلق وكان اخى الشيخ افضل الدين رحمه الله
يقول اذا اردت صحبة انسان او نفرت نفسك منه
صحبته فانظر فى افعاله واقواله فان رايتها محبوبة
لله فاصحبه وان رايتها مكروهة لله فاجتنب صحبته
الابنية صالحة لكن لاتحب لهواك وتبغض لهواك
فكم ممن يزعم انه يكره لله وانما ذلك بحظ نفسه ولذلك
القول فيمن يحب وكان يقول صحبة الاشرار لبعضهم
بعضا اشر مايكون لانهم يزدادون بها شرا واعوجاجا
بسرقة طبع كل واحد منهما من الاخر فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
اذا وجد احدهم فى نفسه وحشة من الخلق حين
نفروا عنه ان يتفكر فى نفسه فلعل ذلك بمعصية وقع

فيها كما قاله بعضهم **وكان بشر** بن الحارث رضي الله
عنه يقول اذا قصّر العبد في طاعة الله تعالى سلبه من
يونسه فتنفر منه الاشياخ ان كان مريدا وتنفر منه المريدون
ان كان شيخا **وكان** علي بن سهل رحمه الله يقول من
اطاع الله رزقه الانس به قال ومن الانس بالله تعالى
الانس باوليائه رضي الله عنهم فلا يقدح في مقام الانس
بالله انس العبد باحد من الاولياء فليتنبه كل من نفر عنه
اصحابه لنفسه وليتفكر فيما جناه **وقد** تقدم قول
الفضيل بن عياض اني لاقصر في عبادة ربي فاعرف
ذلك في خلق حماري وخادمي وهو بويد ما ذكرهنا
واعلم يا اخي ان من علامة قبول توبة العبد الذي نفر
منه اصحابه بسبب عصيانه ان ترجع اخوانه الى محبته
كما كانوا قبل المعصية وما داموا نافرين عنه فالتوبة
لم تقبل فان قيل قد يكون تنفير الخلق عن العبد من
اعتنا الحق به ليلا يشتغل بغير ربه فما الفرق
فالجواب ان علامة التنفير المحمود ان ينفر الناس عنه
من غير ازدراء ولا احتقار له بخلافهم اذا نفروا عنه
على وجه الازدراء والاحتقار فانه يدل على وقوعه في مذموم
يسخط الله عليه فيبعد على ذلك قلوب المومنين غيرة
للحق وموافقة له فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يبري احدهم

الفضل لاخيه على نفسه اذا احبه واعتقد فيه وقد كان
ابو معاوية الاسود يقول كل اخواني خير مني قيل وكيف
ذلك قال لان كلامهم يري الفضل عليه ومن فضلني
على نفسه فهو خير مني انتهى اي لانه ما فضله على نفسه
الا لكونه اكثر تواضعا منه ورفعة المقام عند الله بكثرة
التواضع فافهم **وسمعت سيدي عليا** المرصفي رحمه
الله يقول قد اخل غالب الناس باداب الصحبة وهي كثيرة
ولكن نذكر للاخوان منها طرفا صالحا فمنها ان احدهم
كان اذا وجد ثقلا من احد من المسلمين يتهم نفسه بالنفاق
والكبر ويسعى في ازالة ذلك من باطنه **وقد** كان ابو بكر
الكاني رحمه الله يقول صحبني شخص وكان على قلبي ثقيلا
فوهبت له شيا بنية ان يزول ثقله عن قلبي فلم
يزل مخلوت به يوما وقلت له ضع رجلك على خدي
فابى فقلت له لابد من ذلك ففعل فزال ما كنت اجده
في باطني انتهى **ولما** سمع الزفي هذه الحكاية سافر من الشام
الى الحجاز حتى سال الكاني عن هذه الحكاية وسمعها منه
ومنها تقديم كل من يعرفون فضله والتوسعة له في
المجلس واشار بالموضع في الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان جالسا في صفة ضيقة فجاءه قوم
من البدرية فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر فجلسوا مكانهم

فاشتد ذلك عليهم فانزل الله تعالى قوله واذا قيل لهم
الاية انتهى لما قدم علي بن بندار علي بن حنيف زائرا
تماشيا فقال له بن حنيف تقدم فقال باي عذر
فقال لانك لفيت الجنيد وما لقيته ومنها ترك صحبة
كل من يحب الدنيا ويهتم بامرها عملا بقوله تعالى فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا لكن يكون
ذلك بلطف وسياسة لاسيما ان كان الغرض من حب الدنيا
ويهتم بامرها كذلك وليس له من المشيخة الا الدعوي
فقط وان كان الواجب على من ارتكب امرا ان ينصح غيره
اذا ارتكبه فافهم و ترك ظهور النفس بالصولة كان
صولة الفقير على من هو فوقه فجة وعلى من هو مثله
سوء ادب وعلى من هو دونه عجز ومنها ان لا يصحب
احدهم احدا ويعزم على مفارقته بعد ذلك لاذنبا ولا
اخري وكان بعضهم يقول من صحب شخصا فليس له صحبة
احد بعده ولو كان اعلا من الاول فيا ما بواجب حق صحبة
الاول فمن اخل بحق الاول لم يفلح على يد الثاني وكان
ابراهيم بن ادهم رحمه الله يقول من قال لاخيه اعطني من مالك
فقال كم تريد فما قام بحق الاخوة ومن دعاه اخوه الي
حاجة فقال الي اين فما قام بحق الصحبة و منها ترك
التكلف للضيف فان من تكلف لضيف كره اقامته عنده
واذا كره اقامته عنده اطعمه بغير طيبة نفس فاساء في

حقه وتسبب في ظلمة باطنه ومن اطعمه ما حضر تساوى
عنده اقامته وذهابه **ولما ورد** ابو حفص على الجنيد عمل
له الجنيد انواع الاطعمة فانكر ذلك عليه ابو حفص فقال
صيرت اصحابي كالمخانيق تقدم اليهم الوان الطعام
فقال له الجنيد انما فعلت ذلك من باب الاكرام
للضيف فقال شرط الاكرام ان لا يتولد منه ضرر انتهى
ومنها ترك مداهنة اخوانهم دون مداراتهم
من الفرق بين المداهنة والمداراة ان المداراة ما
اردت به صلاح اخيك فتداريه رجاء صلاحه و
احتملت منه ما تكره والمداهنة ما قصدت به شيا
من الهوى من طلب حظ واقامة جاه ونحو ذلك **ومنها**
ان يعزم احدهم على انه ان ادخله الله الجنة لا يدخلها
الا ان دخل اخوه المسلم وان طال الزمان في الحساب
وتطيب نفسه بمقاسمته في حسناته يوم **ومنها**
ان لا ياكل ولا يشرب اذا وقع اخوه في معصية او فتنة
حتى يتوب الله عليه او يخلص من تلك الفتنة **وقد** طوى
ابراهيم بن ادهم اربعين يوما حين نزل باخيه بلا فلم
ينزل طاويا حتى ارتفع **ومنها** ان يحملوا اخوانهم على المحامل
الحسنة ولا يجوهم الى مداراتهم خوفا من شرهم وغيظهم
وفي كلام الامام الشافعي ليس باخيك من احتجت الى مداراته
او تكلفت له اذا اورد عليك خوفا من تغير خاطره اذا لم

العيبة

تتكلف

109

الدرر وارربعين [illegible] الشاذلي

تتكلف له انتهى وكان جعفر الصادق رضي الله عنه يقول
اثقل اخواني علي من يتكلف واتحفظ منه واخفهم على قلبي
من اكون معه على اكون وحدي انتهى فاعلم ذلك يا اخي
واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
الاعتنا بالادب في العبادة اكثر من اعتنائهم بها بلا ادب
تظهر ما قال العلما في شروط الصلاة فان الادب فيها
شرط لصحتها عند العارفين ويويد ما قلناه حديث
ابن حبان وغيره ان امراة جات الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت له يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته
فقال من حقه ان لو كان به قرحة تبجس دما وقيحا
فاستقبلته تلحسها ما ادت حقه فقالت والذي بعثك
بالحق لا اتزوج ما بقيت الدنيا انتهى فانظر يا اخي كيف
اقرها صلى الله عليه وسلم على ترك التزوج مع انه من
سنته صلى الله عليه وسلم واياك والتساهل في الادب
ان كنت من عبيد الاجر فان الادب في العبادة ازج من نفس العبادة
بلا ادب كما يعرف ذلك اهل الذوق وقد وقع لي انه
سبقني ورد في مجلس الذكر فاحسست بان عوريتي كشفت
ذهبت لذة خطابي لله عز وجل فلما قمت وتوضات ورجعت
احسست بان عوريتي سترت ورجعت الى لذة الخطاب
وفطرت فيما فاتني من الذكر مدة الوضوء فوجدت الوضوء
ازج منه فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بركته والحمد لله رب

كل الكون وحدي

العالمين **ومن اخلاقهم** حسن سياستهم للمريد المستقيم
اذا حصل منه اعوجاج بعشق جارية او حدث ولا يمسكون
عليه الميزان الذي كان له حال الاستقامة فان ذلك
امر مضى حكمه او انتسخ ومن حسن السياسة ان يسعوا
في تاليف ذلك الحدث او الجارية على ذلك العاشق بحمه
على المعشوق على طعام او حديث يحضرهم ويصيرون
يعرضون للعاشق بقبيح صنعه ويلينوا له صفة المراقبة
لله عز وجل والحيا منه وانه اولى بالحيا من عبده فكما
يستحي العاشق ان يقبل ذلك الحدث او الجارية واحد
من المخلوقين مثله فكذلك يجب عليه الحيا من فطر الله
اليه ويحذرون الجارية او الحدث من ان تجيبوه الى ما
يطلب ويبينوا له ان ذلك الحب الذي يدعيه حب شيطاني
يورث كلا منهما المقت **وقد سمعت** سيدي عبد الحليم
ابن مصلح رحمه الله يقول من اراد ان يعرف ان محبته للحدث مثلا
لله او لغيره فلينظر في نفسه فان رآها انها تقبله او تعانقه
لو وجد خلوة به او يخطر ذلك على باله فليعلم ان محبته لذلك
الحدث مثلا لغير الله عز وجل فان من علامة المحبة لله دون
حظ النفس ان لا يشتهي التمتع بجسم ذلك المحبوب ولو بالنظر
ومتى اشتهى تعشقا او تقبيلا له او ان يمس جلده بيده
فهو من قوم لوط ولا يخفى **يحفظ الله عليهم** وخسف
ديارهم ومسخهم **وسمعت سيدي** الشيخ عبد الحليم

ابن مصلح

ابن مصلح رحمه الله ايضا بقول لم يزل القوم سلفا وخلفا
يحذرون العزاب من سكان الزوايا والربط من صحبة
الاحداث ويقولون ان صحبة العزاب للحدث من اشر
ما يفتن الشيطان به المريدين فان مخالطة النساء في
الزوايا لا يمكن ولو امكن لامرنا المريدين بالتزوج فكا
كلما تحركت شهوة النظر الى المستحسنات نظر احدهم
الى امراته وقضى وطره لكن لما تعذر ذلهم ذلك وسوس
لهم ابليس في صحبة الاحداث وان يظهر احدهم انه يحب
الحدث لله تعالى ورسما يعلم الله تعالى منه خلاف ذلك
فاهلكه من حيث لا يشعر **وسمعته** مرارا يقول اذا
رايتم المريد يحب القرب من مواطن الهم محب النساء والشبا
فاتهموه في دينه واذا رايتم الشاب الصالح يحب الرجل
فظنوا به خيرا فان الشاب يكرم بالطبع من يتوهم منه
الفاحشة فاعلموا ذلك ايها الاخوان وميزوا حق الله
من حظ نفوسكم الخبيثة وان ادعت نفوسكم محبة ذلك
الحديث لله والبست عليكم فامتحنوها بشيخ قد طعن
في السن على قدم ذلك الحدث في العبادة فان رايتم
نفوسكم تميل وجه الشيخ اكثر من ذلك الحدث الجميل
فهي صادقة والا فهي كاذبة وهي مترانة فطيش على الدكر
فاعملوا بها والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة
عملهم على تحصيل مقام استقامة فلو لم حتى يصعدوا

الى مقام لحفظ من العمل بوسوسة ابليس الى قلوبهم وبصير
احدهم اذا عطا امر قلبه عصى الله تعالى كما كان عليه
الاكابر من اهل الطريق **وسمعت سيدي عليا** الخواص
رحمه الله يقول من بلغ مقام الكمال راى خواطره للحمودة
كلها رسول من الله اليه ومن عصى رسول الله فقد عصى الله
بيقين **وكان سيدي احمد الرفاعي** رحمه الله يقول
بلغت الى مقام ان عصيت قلبي عصيت الله انتهى لكن هذا
لا يسلم لكل من ادعاه وانما يقبل ممن استقام قلبه من اكل الحلال
الخالص حتى صار يستف التراب ان لم يجد حلالا او يطوي الشهر
واكثر **وسمعت سيدي عليا المرصفي** رحمه الله يقول
لا يبلغ العبد الى مقام استقامة القلب وبصير يعصى
مخالفة خواطره الا ان اطمانت نفسه وتمكنت في ذلك
اذ الشيطان لا ييأس من قبول النفس ووسوسته الا
ان علم انها اطمانت ووافقت القلب والا فمن لازمها
قبول وسوسته وتكديرها للقلب كلما تحركت ومعلوم
ان القلب اذا تكدر طمع الشيطان في المريد لعدم النور
الذي كان في قلبه يحرقه اذا قرب منه وما صفا قلب
مريد قط الا وكان قلبه محفوظا بالذكر والرعاية وكما
يتقي احدنا النار خوفا ان تحرقه كذلك الشيطان يتقي
من نور الذكر خوفا ان يحرقه انتهى **وسمعت الشيخ** ابا السعود
الحارحي رحمه الله يقول في قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم

طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اعلموا ايها
الاخوان انكم لا تنالوا صفا الذكر والاخلاص فيه الا
بالتقوي وبها ينفتح بابه فلا يزال العبد يتقي حتى يحمي
جوارحه من المكاره ثم من الفضول وما لا يعنيه حتى يصير
افعاله واقواله كلها ضرورة ثم تنتقل تقواه الى باطنه
فيطهر باطنه عن جميع المكاره ثم من الاصغا الى حديث
النفس وقد كان سهل بن الله التستري رحمه الله يقول
اسوء المعاصي حديث النفس ولعل غالب الفقرا لا يعدون
ذلك ذنبا مع انه ذنب يحتاج العبد فيه الى الاستغفار
والتوبة ثم اذا اتقى المريد الاصغا الى حديث النفس
انعقد القلب عند هذا الاتقا بالذكر اتقاد الكواكب
في كبد السماء وصار القلب سماء محفوظا بزينة كواكب
الذكر وهناك يبعد عنه الشيطان كل العبد وتبعد عن
العبد الخواطر الشيطانيه ولا يصير معه الا خواطر نفسه
وحينيذ يسعى في قطعها وايقاعها بميزان العلم اذ منها خواطر
لا تضر العبد امضاؤها كمطالبات النفوس بحاجاتها
ومعلوم ان حاجتها تنقسم الى حقوق وحظوظ وحينيذ
يتعين التمييز بين الحق والحظ وانهام النفس بمطالبات
الحظوظ وكان كان الشيخ احمد بن الرفاعي رحمه الله يقو
من لم يتهم خواطره ويناقش نفسه في كل نفس لم يثبت في
في ديوان الرجال انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله

يقول لخواطر رسل فان كانت من الله وجب عليك العمل بما جاءت
به وان كانت من النفس او القلب او الروح وجب عليك د
التفتيش قبل الاقدام على العمل بها ويويد ذلك من طريق
الاشارة قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا اي
فتثبتوا وكان سهل بن عبد الله يقول المراد بالفاسق
في الاية الكذاب كما هو معلوم في كتب التفسير ومعلوم
ان الكذب من صفات النفس لانها على اشباء على غير حقايقها
فيتعين التثبت عند خاطرها والقائها فيجعل المريد
خاطر النفس نبأ يوجب التثبت ولا يستقره الطبع
ولا يستعجله الهوى قلت لاخي افضل الدين رحمه الله وهل
السر الذي يشير اليه القوم مرتبة بعد القلب وقيل
الروح فقال نفس ثم قلب ثم سر ثم روح ومنهم من جعله
بعد الروح فقال نفس ثم قلب ثم روح ثم سر وقالوا هو
اعلا من الروح والطف لانه محل المشاهدة والروح محل
المحبة والقلب محل المعرفة ومحل المشاهدة اعلا من الكل
قال وقد بسط السهروردي الكلام على ذلك في كتاب
عوارف المعارف في الباب السابع والخمسين فراجعه
والله اعلم واتفق المشايخ كلهم على ان كل من كان مطعمه
حراما لا يصح له معرفة لخواطر ولا يعرف الفرق
بين الالهام وسوسة النفس فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واستقيموا بقلوبكم لتستقيم لكم

اوبين الروح والقلب
فقال من القوم من جعله
بعد القلب

912

خواطركم واحرصوا على اكل الحلال جهدكم والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا انفرد احدهم لتربية
المريدين ان لا يغفل عن امرهم بمحاسبة نفوسهم
على جميع ما يقع منهم من اقوال وافعال وخواطر فما
كان ذلك محمودا يامرهم فيه بالشكر وما كان منه مذموما
يامرهم فيه بالاستغفار ويكون ذلك على التدريج من سدس
درجة الى درجة ثم من درجة الى عشرين وهكذا
وهذه المحاسبة تحفظ الانفاس وتضبط الحواس وتراعي
الاوقات **و** اعلموا ايها الاخوان ان الله تعالى ما فرق
اوقات العبادة في الليل والنهار الا لعلمه تعالى
باستيلاء الغفلة على غالب العبيد كيلا يطول زمن
الغفلة ويستعبدهم الهوا ويستغرقهم الدنيا فالصلوات
الخمس كسلسلة تنجذب بها النفوس الى مواطن العبودية
لتودي حق الربوبية فالمريد الحاذق هو الذي يحاسب
نفسه بين كل صلاتين ويسد مداخل الشيطان من الصلاة
الى الصلاة بحسن المراقبة والرعاية ولا يدخل
قط في صلاة الا بعد حل كل عقد في القلب بحسن
التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة تكون على
خلاف الشرع تنكث في القلب نكتة سوداء وتعقد عليه
عقدة **وسمعت سيدي محمد بن عنان** رحمه الله يقول
لا يجعل الفقير في مقام المحاسبة لنفسه حتى يصير يرى الباطن كالظ

صلاة صلاها بضبط جوارحه الظاهرة والباطنة عن الحركة
التي لم يشرعها الحق جل وعلا ومن فعل ذلك اشرق من كل صلاة
صلاها نور على سائر اجزاء الوقت الى الصلاة الاخرى
فتصعد صلاته تامة منورة بنور وقته كما ان وقته
يصير منورا بنور صلاته قال السهروردي وكان
بعض المحاسبين يكتب الصلاة في قرطاس ويضع بين كل
صلاتين بياضا وكلما ارتكب من غيبة او سوء ظن او غير
ذلك خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا يعنيه نقط
نقطة كل ذلك ليعتبر ذنوبه وحركاته وسكناته
في كل ما لا يعنيه ليضيق ظهن للمحاسبة مجاري الشيطان
ومجاري خواطر النفس الامارة بالسوء وقد كان الامام
الجنيد رحمه الله يقول من دامت محاسبته لنفسه
دامت ولايته ومن ترك محاسبتها عزل من ولاية ومن مقام
المحاسبة يترقى العبد الى مقام المراقبة فلا يزال يراقب
ربه عز وجل حتى يصير ملاحظا للحق بقلبه في كل لحظة
ولفظة فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه تفلحوا
وبصير احدكم يكلم الله تعالى في جميع ما يكلم به الناس من
حيث لا يشعرون ان شاء الله تعالى كما كان عليه الامام سهل بن عبد
الله التستري واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ومن اخلاقه
زجرهم وتوبيخهم لكل مريد استحسن شيا من اعماله ولا تجوز
لاحد السكوت على ذلك الا لعذر شرعي وقد اجمعوا على

وسائل

ان كل مريد استحسن شيا من اعماله وجب عليه ان يرجع
الى ابتدايه فيروض نفسه ثانيا وقالوا من لم يزن نفسه
بميزان الصدق فيما له وعليه فهو مبعد عن مقامات
الرجال غير موهل لها واصل ذلك عدم الصدق في التوبة
في الاول فانها هي الاساس الذي يبني المريد عليه كل مقام
فكما ان من الارض له فلا بناء له كذلك من لا توبة له
لا حال له ولا مقام **وسمعت سيدي عليا المرصفي**
رحمه الله يقول لا ينبغي لشيخ ارشاد المريد الى طريق
شهود عيوب الاعمال الا بعد الصدق في التوبة فنزه
يا اخي مريدك من القاذورات الظاهرة والباطنة
ثم بين له عيوب الاعمال تكن حكيم الزمان وهكذا
القول في كل مقام لا ينبغي لك ان تنقل مريدك عنه حتى
تحكم امره فيه فان بناء الجدار يتبع بعضه بعضا ومتى
بني بناء مهلهلا فوق بناء محكم ثم بني فوقه بناء محكما
تزلزل الاعلى من المهلهل انتهى **وسمعت سيدي محمد**
المنير رحمه الله يقول مراحكم مقام توبته حفظه الله تعالى
من سائر الشوايب التي في الاعمال فهي نظير مقام الزهد
يحفظ صاحبه من سائر ما يحجب عن الله والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** عرضهم رسايلهم التي الفوها
على العلما والصالحين لكن بنية صالحة كان يصلح اما فيها
من الخلل مساعدة لهم على طلب نفع الناس بها وكان يتعرف

الناظر فيها ما انعم الله به عليه من المراقي العالية في دسايس
الاعمال ليشكر الله تعالى ثم ان كان الناظر فيها اخل بشيء
مما فيها استفاده منها من غير ان يلحق به احد فيجعلون
نفع العباد بمؤلفاتهم نحكم القصد الاول ونفع نفوسهم
نحكم التبعية ولا يجوز لاحد ان يطلع العلماء على رسالته
بقصد ان يمدحوه ويعرفوا مقامه الا ان يترتب على ذلك
مصلحة دينية لسانه اي لان لسانه ترجمان عما في ضميره
فيعرف الناس مقامه بذلك والحمد لله رب العالمين

وفي كلام الامام علي رضي الله عنه المرء مخبوء تحت

الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة وهي تشتمل على نبذة
صالحة مما يقاسيه اهل الله تعالى من احتمال الاذى من جميع
الخلق فاقول وبالله التوفيق **ومن اخلاقهم** علمهم
دايما على ازالة الموانع التي تمنعهم من دخول الحضرة
الالهية فلا يصيرون على مانع لحظة في ليلة او نهار وساير
الذنوب موانع ولكن اعظم الموانع التكبر على احد من المسلمين
ورؤية الغنا عن الله تعالى بالاستغال عنه بما اعطاه
له وشهود العز في النفس فمن كان فيه خصلة من هذه
الثلاث فهو ممنوع من دخول الحضرة باجماع اولياء الله وفي
كلام سيدي الشيخ محي الدين في الفتوحات خصلتان اذا كانتا
في عبد حرم من دخول حضرة الله ما دام متخلقا بهما وهما عز
النفوس وشهودها الغنا **وقال** الشيخ ابو المواهب

الشاذلي

الشاذلي في كتاب القانون حكم الملك القدوس ان لا
يدخل حضرته احدا من اهل النفوس ويجمع ذلك كله
شهود العبد في نفسه انه دون كل جليس من المسلمين في مقام
الذل والفقر وذلك هو المشار اليه بقوله صلى الله عليه
وسلم من تواضع لله رفعه الله ولا يكفيه في ذلك ان يشهد
ذلك في نفسه ظنا وانما يكون ذلك يقينا وكشفا فان
التواضع المشهور في العامة هو ان يثبت لنفسه مقاما
عاليا ثم يتناول منه الى الناس وذلك من جملة الكبر عند اهل
الله وانما المراد ان يرى مقامه دون مقام الخلق
اجمعين بادي الراي على الدوام لان احدهم كلما ارتفع
مقامه شهد حقارة نفسه في حضرة الله تعالى فلو ان احدا
وضعهم حتى جعلهم تحت الارضين السفليات في الذل
كان ما يشهدونه من الذل في نفوسهم اكثر **فعلم** ان من
راى نفسه فوق احد من عوام المسلمين على غير وجه الشكر
لله تعالى فقد شرع في درجات الكفر ومن راى نفسه
دون احد من المسلمين فقد شرع في مقام التواضع **وقد**
انعقد اجماع العارفين على ان من كان عنده شيء من الكبر
لا يصح له دخول حضرة الله ابدا ولو عبد الله تعالى في الطاهر
عبادة الثقلين **وايضاح** ذلك ان اهل الحضرة الالهية
ثلاثة اصناف انبيا وملايكة واوليا وليس عند احد منهم
شيء من الكبر باجماع المسلمين وهذا الخلق قد قل من يتخلق

في ان اهل حضرة الله تعالى ثلاثة اصناف

بد من الفقرا ولذلك منعوا من دخول حضرة الله تعالى حتى
في صلاتهم وكل من لم يدخل حضرة الله فصلاته جسم بلا
روح كالخشب اليابس وكان حمدون القصار يقول
من رأى نفسه خيرا من فرعون فقد اظهر الكبرياء لان
خاتمته مغيبة فقد يختم له والعياذ بالله بالكفر
فيكون مثل فرعون خيرا منه فليس مراده لحاله الراهنة
وانما المراد النظر الى ما يوول امر العبد بحكم اليقين في
الاخرة وذلك امر مغيب فليفهم وكان الامام الجنيد
رضي الله عنه يقول لا يبلغ احد مقام التواضع الحقيقي
حتى يرى نفسه انها ليست باهل ان تنالها رحمة الله
عز وجل وانما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وقد
بسطنا الكلام على ذلك اول كتاب العهود واول الخاتمة
من كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة تحملهم للبلايا الواقعة في ابدانهم واموالهم
واعراضهم ويرون انهم يستحقون اعظم من ذلك
كمن استحق النار فصولح بالرماد ثم ان انزال الحق
تعالى البلاء باصفيائه لا يخلو ان يكون لرفع مقامهم
او لاختبارهم ليرى صدق نفوسهم فيشكروا او كذبها
فيستغفروا او ابتلاهم وصبرهم ليقتدي الناس بهم
او تكفيرا لذنوبهم بالنظر لمقامهم فانهم يعلمون ان الله تعالى
حكيم عليم وان فعله عين الحكمة لا بالحكمة ليلا يكون فعله

تعالى معلولا فافهم فاعلم يا اخي ذلك واستعد للبلا ان
طلبت ان تكون من اهل الله عز وجل فانه لابد لاهل الله
تعالى من البلا شاؤا ام ابوا فكان الكامل منهم قطب
يدور عليه البلا كما تدور الرحى على قطبها فلا ينفك
احدهم من بلا الا وتحدث له بلاء اخر ابدا ما عاش فالحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** احتمال الاذى من الخلق
وعدم التغير من سماعهم البهتان والزور في حقهم الكفار
يعلم الله عز وجل ثم يقولون لا يخلو المنكر علينا والرامي
لنا بالبهتان والزور في زعمنا من امرين اما ان يكون محقا
او مبطلا فان كان محقا فالغيظ منه حمق وخفة عقل
لانه قد كتب في دواوين السما قبل ان يتلفظ هذا به
وان كان باطلا فالغيظ كذلك منه حمق لانه لم يكتب في
ديوان السما فلا عقوبة عليه فالعاقل لا يتغير من كلام
قيل فيه بكل حال وقد تحققت بذلك ولله الحمد فلم يزل
يقوم لي في مصر كل قليل جماعة بعد جماعة يغتروا
عليّ كلاما ويشيعون ان ذلك راوه في مولفاتي ثم
يستفتون على العلما فيفتون بلحظ الشنيع علي وانا
نحمد الله مبرى من ذلك كله لكن قد حصل لي بذلك اذى
كثير فجزا الله تعالى كل من افترى علي كذبا خيرا فاني لو سجدت
لله على الجمر شكرا لله تعالى ما اديت شكر على ما حصل لي من
اذاني من الاذان فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**

قلة ضجرهم وقلة تقلقلهم من كثرة ما يقال فيهم من الاذى
وذلك لعلمهم كشفا او ايمانا بانهم في حضرة الله تعالى والانسان
اذا كان في حضرة حاكم عادل لا يخفى عليه ظلم ظالم فمن لازمه
قلة التكدر ممن اذاه لانه يعلم انه ياخذ له حقه كاملا
ان كان مشهده ان له حقا على احد من عبيد الله وان كان لا
يرى له حقا على احد منهم اكراما لمن هم عبيده او اكراما لمن
هم من امته فكذلك فما بقي التكدر يصح الا ممن كان محجوبا عن
هذه المشاهدة وذلك حكم العوام لا حكم اهل الله تعالى
ومن المساعد لهم على قلة التكدر ممن ينقصهم لو ان احدهم
لا يطلب عند الخلق مقاما فلو طلب احدهم عند الخلق مقاما
تكدر ضرورة من كل من نقصه عندهم فليمتحن الانسان نفسه
بما لو قام عليه جميع اهل بلده واقليمه ورموه بالعظايم
حتى نفر منه جميع الخلق فان راى نفسه راضية بعلم
الله فليعلم انه صادق وان راها تغيرت فليعلم انه
كاذب في دعواه الصدق مع الله تعالى ثم انه اذا صدق
في ذلك فمن الادب ان لا يرى لنفسه مقاما عظيما لان
ذلك فلا يتغير من لعنهم له والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم بعد ادمانهم على تحمل البلايا والمحن مبادرتهم
للشكر كلما اذاهم انسان فيشكرون الله تعالى الذي
صبرهم على تحمل اذاه وجعلهم لا يشتغلون
بمقابلته ثم يقيمون لمن اذاهم العذر في نفوسهم

ذلك مقام ابليس فان الوجود العلوية والسفلية تلعنه ومع

ويقولون

ويقولون ما اذانا الا وهو في غفلة عن كوننا نحن
واياه في حضرة الله او كوننا عبيد الله او عن كون
الحق تعالى لهاه عن ذلك او كوننا من امة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم او فعل ذلك اختبارا لنا لينظر
هل نصبر على ذلك او نتقلق منه فيفرح بنا في الاول
ويصير بلنا في الثاني لاحلالنا واجب حقه او مخالفتنا
لاعراضه ونحو ذلك من المحامل الحسنة **وسمعت** عن سيدي
ابراهيم المتبولي انه كان يحزن على موت عدو الذي كان
يوذيه ويقول مات من كان يحصل لنا الخير والاجر
بسببه وهذا خلق لم ارله فاعلا من اقراني الا قليلا
وغالبهم لا يقيم لمن اذاه عذرا بل افعل انه ينبغي لكل
من قام عليه قايم ان يتطلب من الله تعالى وجه الحكمة في
ذلك فان اطلعه الله عليه فذاك والا سلم لمولاه فانه
تعالى اعلم بمصلحة منه **ولما** شفعت عند الوزير
على الباشاه بمصر وقبل شفاعتي وكان قد شفع قبلي جماعة فردهم
تحزب الحسدة على من كل جانب وكتبوا في قصصا بالتجريح
ليغير واقلب على باشاه على حتى لا يقبل شفاعتي بعد
ذلك فاول ما بلغني ذلك بادرت لشكر الله تعالى ورايت
ان عدم قبول شفاعتي ارجح لسري وسن فان من شانه
التضييق على عمال السلطان في اخذ الاموال التي عليهم
فلا يسعه من جماعة السلطان ان يقبل شفاعة من شفع

افرانه

فيهم ان يصبر عليهم ولا يضيق عليهم ولا يسع الفقير من
الله تعالى الا ان يشفع فيصير الفقير والباشاه في لعب
فتارة يغضب الفقير على الامير وتارة يغضب الامير
على الفقير وقد جربنا ان كل من تسامع الناس ان احدا
من الولاة يعتقده اباده شر الاسيما ان لم يكن له حال
يحميه كما مثلنا ثم ان الباشاه بحمد الله لم يتغير علي
بكلام لحسدة وقال اني لم ارجع في اعتقادي في هذا
الرجل الى احد وانما ذلك امر قام في باطني ولا زال
يرسل الي السلام حتى سافر فارسل الي السلام مع
القاضي درويش ومع غيره والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم صبرهم على رميهم بالزور عند الملوك والامرا
وعلى عمل الاعداء الحيل على نفيهم واخراجهم من اوطانهم
وهذا من اعظم اخلاقهم كما سياتي بيانه قريبا ان شاء
الله تعالى وقد بلغنا ان اهل الغرب قاموا على سيدي
الشيخ ابي الحسن الشاذلي ورموه بالعظائم فلما شرع
في الرحيل من بلادهم الى مصر كتبوا فيه مكاتبات لسلطان
مصر بانه سيقدم عليكم رجل زنديق ياخذ بقلوب الناس
من حلاوة لسانه وقد اتلف عندنا عقايد كثير من الناس
فاخرجناه من بلادنا فاياكم ان تمكنوا احدا يجتمع عليه
وان منعتموه من سكنى بلادكم حصل لكم خير كثير فلما وصل
الشيخ ابو الحسن الى اسكندرية حتى وجد البلد ممتلئة بذكر

نقايصه فارسل له سلطان مصر جماعة يحاولونه في الدين
فوجدوه على الكتاب والسنة واعلموا السلطان بان
تلك المكاتبات انما هي من كلام الاعداء والحاسدين ف
فاعتقده السلطان غاية الاعتقاد ثم نزل الى زيارته
من مصر فتلقاه الشيخ من باب اسكندرية فبلغ ذلك
اهل المغرب فكاتبوه في حقه بكلام اقبح من الاول واعانهم
جماعة من المغاربة باسكندرية وانهوا للسلطان انه يعمل
الكيميا فتغير اعتقاده فيه فوصل خازن دار السلطان
فعل امرا يوجب القتل فخاف من السلطان وهرب
الشيخ اسكندرية فحماه من السلطان فارسل له
السلطان يغلظ عليه ويقول تتلف مماليك السلطان فقال
مكن ممن يصلح ما مكن ممن يفسد ثم احرج المملوك من الخلوة
وقال له على هذا الحجر فمال عليه فانقلب الحجر ذهبا
خالصا وكان نحو حمل قنطار فقال الشيخ خذ واذلك للسلطان
يضعه في بيت المال فلما وصل الحجر الذهب اليه رجع عن ما كان
فيه الى الاعتقاد ثم نزل لزيارته ثانيا وطلب من الشيخ
ان يعطيه المملوك ليسول له على ما يشا من الحجارة فقال
الشيخ للسلطان الاصل الاذن في ذلك من الله تعالى ولم
يزل السلطان على اعتقاد الشيخ وعرض عليه الاموال
والرزق فابى وقال الذي يسول خادمه على الحجر فيصير
ذهبا باذن الله لا يحتاج الى احد من الخلق ثم ان الشيخ اجا

الحسن سافر الى الحجاز من ناحية القصير فمات في الطريق
في صحراجيترا وقبره هناك ظاهر يزار وكذلك وقع لتلميذه
الشيخ ابي العباس المرسي ان سلطان المغرب كان يعتقده
كل الاعتقاد فوشا الفقها بينهما حتى صار ينكر عليه غاية
الانكار ووضع له مرة دجاجة ميتة بين دجاج مذبوح
وقدمها الى الشيخ وقال ان كان هذا من اولياء الله فهو
يطلعه على الدجاجة الميتة فلما وضعوا السماط اشار الشيخ
الى الفقرا بان احدا لا ياكل من هذا الطعام وقال ان مرقه
بكر من الدجاجة الميتة واخرجها يعود من بين المذبوحات
فاعتقده السلطان ثم ما زال اهل المغرب يودونه حتى
جاء الى اسكندرية فعقدوا له مجلس المناظرة فقطع علما
مصر والحجاز وسلك على يديه ثلاثون قاضيا وعدوا ذلك
من جملة كراماته قلت وقد وقع لي من الاذى نحو ذلك
من جماعة معروفين في مصر فاخذ وا من بعض المغفلين
من اصحابي كتاب العهود الذي كنت الفته وكتب عليه
ايمة الاسلام من اهل المذاهب الاربعة وكتبوا لهم منه
بعض كراريس ودسوا فيها كلاما مخالف ظاهر الشريعة وسكبوا
في اثناء كلامي حتى كانهم المولف للكتاب ثم اخذوا تلك
الكراريس ودخلوا بها جامع الازهر الذي قلعة الاسلام
وقالوا للعلما انظروا هذا الكتاب الذي الفه فلان فوقعت
فتنة عظيمة وبادر المنكرون الي الانكار ثم داروا بتلك

الكراريس

الكراريس على الاكابر مصر من الولاة والمباشرين كل ذلك وانا
لا اشعر فلما شعرت بذلك ارسلت لهم النسخة التي عليها
خطوط العلماء كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب
الدين الرملي وشيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي والشيخ شهاب
الدين الشلبي الحنفي فتفتشوها فلم يجدوا شيأ مما
دسوه فسبوا من فعل ذلك وانتصر لي غالب العلماء
بحمد الله ثم بعد سنين اشاع الحسدة عني انني ادعيت
الاجتهاد المطلق وكثرت اتباعي حتى صاروا نحو ثلاثين
الفا ثم كتبوا بذلك للسلطان سليمان بن عثمان فلما وصلت
المكاتبات حصل رج في اسطنبول وكان هناك الشيخ
ابو اللطف ولد شيخنا قد ار على الوزراء والقضاة وقبرا
ساحتي عندهم ثم لم يزالوا يودون الي وقتي هذا ومما بلغني
انهم كتبوا على خد باب السلطان بقلم غليظ الشيخ عبد
الوهاب سلطان البر والبحر يقصدون السلطان يقرا
ذلك فيتغير وليسال عني فيودون فحماني الله تعالى من
مسح ذلك من اصحابي ثم ان السلطان ارسل لي السلام ومع
ذلك بساطا اصلي عليه وادعوا له وها هو عندي الان
وحصل بذلك لاعدائي غاية الهم والغم فالله يغفر لهم
امين امين امين ومن اخلاقهم كثرة تحملهم للاذي في دار
اقامتهم وعدم محبتهم الرحيل منها فرارا من الاذي حتى كان
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه لا يقيم الا في موضع الانكار

عليه وقد وقع لسيدي اسمعيل بمنبوبه بجاه ساحل بلاق
بمصر المحروس ان اهل منبوبه اشتد انكارهم عليه فطلب
الرحيل عنهم فباع جمله وصار يضع عليه من امتعة البيت
ثم قال يكفينا نحمله فقال صبي صغير هناك ياعم الجمل
يحمل اكثر من ذلك فاخذ سيدي اسمعيل من ذلك معنى وقال
الجمل يحمل ورد امتعته الذي كان اخرجها للدار فبينما
هو واقف اذ سمع قايلا يقول • ان الجمال التي للحمل قد عرفت
تابي العيا ولو مست من القتب • فصار يردد هذا البيت
فايد الله تعالى به وبكلام الصغير وكان سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله يحزن اذا مات عدو الذي كان يوذيه
ويقول مات من كان لنا على يديه الخير والاجر انتهى ولذلك
وقع لسيدي ابراهيم الدسوقي ان اهل بلاده اذوه
اشد الاذى ورموه بالعظايم فقال اه آه آه من اهل
هذا الزمان والله لو علمت ان في اجلي فسحة لخرجت من بينهم
الى الجبال وبطون الاودية حتى القى الله تعالى ولذلك
وقع لسيدي محمد بن عنان قام عليه اهله واخرجوه من
بلد طهوا الى برهمتوش ولذلك سيدي محمد السناوي اخرجوه
من بلد لحصه الى محلة روح فكان لها الى ان مات ولذلك
سيدي ابراهيم المتبولي اخرجوه من متبول فدعا على
بعضهم بسواد الوجه وبعضهم بالهتيكه فلم يزل البعض الاول
بلدوا اولاد احدودهم سود والبعض الثاني بلدوا اولادا

ما اخمله

لعله
فادبه

تلوط الناس في ذكورهم ويزنون في اناثهم ولم تزل الاوليا
على ذلك سلفا وخلفا تبعا للانبيا في ذلك فما من نبي الا
واخرج من بلده الى غيرها ومات بها لكن جميع ما نقل
من ضجر الاولياء من البلايا انما هو في بداية امرهم ثم اذا
رسخوا ثبتوا للاذى وراوا الفضل لمن اذاهم عليهم ثم سالوا
الله تعالى ان لا يوخذ من اذاهم لا في الدنيا ولا في الاخرة
وبعضهم يصير يتبسم كلما اذوه ويدعو لهم بالمغفرة
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول جميع ما بلغكم
عن السلف من التقلق والرحيل من كثرة الاذى انما ذلك كان
في مبتدا امرهم واما حال نهايتهم فحكم من يوذيهم حكم
ناموسة نفخت على جبل تريد تزيله بنفخها انتهى وسمعته
مرة اخرى يقول انما كان خروجه صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة تشريعا لامته صلى الله عليه وسلم والا فهو
صلى الله عليه وسلم كان يحمل اكثر مما حصل له من الاذى بل
يقدر على ان يحمل اذى الثقلين لان بداية النبوة اكثر من نهاية
الولاية فافهم قال وكذلك امره صلى الله عليه وسلم
حسانا ان يناضل عنه المشركين بالهجا انما كان ذلك تشريعا لامته
ونصرة لدين الاسلام لا لعدم قدرته على تحمل اذاهم انتهى وسمعته
مرة اخرى يقول من مقام القطب ان يتحمل من البلايا ما لا
تطيقه الجبال قال وذلك لان بلاء اهل الارض كله ينزل
على القطب اولا ثم ينتقل منه الى الامامين ثم الى الاوتاد

فصل
على البلايا النازلة على الفلك
اولا ثم ينتقل منه الى الامامين
ثم الى الاوتاد ثم الى الابدال
ثم الى كذا وكذا

الاربعة ثم الى الابدال فلا يزال ينتقل حتى يعم اصحاب د
الدوائر والمقامات ثم اذا فاض شيء بعد ذلك وزع على د
عامة المومنين فربما وجد احد ضيقا في صدره حتى يكاد يهلك
ولا يعرف سبب ذلك فهذا سببه انتهى وقد بسطنا
الكلام على ذلك في خاتمة كتاب المنن الكبرى فراجعه والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم تملكهم احدا من الناس
يجيب عنهم من رماهم بزور او بهتان وهو من اعظم اخلاق
الرجال وكان اخي افضل الدين رحمه الله يحلف اصحابه
ان لا يجيبوا عنه احدا رماه ببهتان من باب الانتصار له
ويقول ان كنت ولا بد مجيبا فاجب من حيث ان الشارع امرك
بان ترد عن عرض اخيك المسلم قال وذلك لاني ازعم
اني من حملة المحبين لله تعالى ولا بد لكل محب من الامتحان
بالبلايا حتى يعرف صدق نفسه من كذبها فمن راعى محبة
ربه له فني في جنبها كل شيء يقاسيه وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا بد لمن يطلب ان يكون من اهل الله من
وجود حاسد او عدو يؤذيه فان صبر نال مقام الامامة والا خرج
نحاسا وتاخر قال تعالى فلما صبروا وكانوا بايتنا يوقنون
فان صبر نال مقام الامامة وجعلناهم
ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك د
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله قال
والنكتة في ذلك هو ان الحق تعالى لا يصطفي قط عبدا من عباده الى
حضرته وهو يطلب له مقاما عند احد من الخلق فلذلك يسلط

الله تعالى

الله تعالى بالاذى حتى لا يصير يركن الى احد من الخلق فاذا
تحقق بذلك اصطفاه الله تعالى وما دام يركن اليهم وتحب
اعتقادهم فيه فهو بعيد عن مقام الاصطفا وكان الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رحمه الله يقول جرت سنة الله تعالى في
انبيائه واصفيائه ان يسلط عليهم الاذى في مبتدا امرهم
ثم تكون الدولة لهم اخرا ان صبروا على ذلك وكان الشيخ ابو
العباس المرسي رحمه الله يقول لما علم الله عز وجل ما سيقال
في انبيائه واصفيائه قضى على قوم بالشقا فجعلوا لله تعالى
زوجة وولدا وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقالوا يد
الله مغلولة حتى اذا ضاق ذرع النبي او الولي من كلام قيل
فيه ناداته هواتف الحق جل وعلا ما لك يا سوة قد جعلوا
لي زوجة وولدا وقالوا في ما لا يليق بعزتي وجلالي مع اني
خالقهم ورازقهم وانت لست خالقا ولا رازقا فليتسع النبي
او الولي الا التاسي وكان ذلك كالادمان لما يقع من امتهم
في حقهم وقد بسطنا الكلام على من اوذي من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم في كتاب المنن وذكرنا من قتل من
الخلفاء والملوك والامرا فراجعه والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة شكرهم لله تعالى كلما نقصهم عدو او حاسد
ورماهم بالبهتان لعلمهم بانه ما نقصهم الا بعد ان شهد علو
مقامهم عليه ولولا ذلك ما اشتغل نفسه بتنقيصهم لانهم ناقصون
جبلية في ذهنه ثم غالب ما ينتقص الحاسد به من فاقة في

في العلم والعمل والجاه مثلا امور باطنية ككبر ونفاق وعجب
وحسد وحقد ومكر ومحبة رياسة ونحو ذلك لان المعاصي
الظاهرة لا تكاد تقع من العلما والمشايخ الا نادرًا
فلو ان الحاسد رماهم بترك الصلاة او بشرب
الخمر لكذبه الناس وردوا عنهم اشد الردّ فلما عجز عن
اتصال الاذي لهم برميهم بالمعاصي الظاهرة عدل الي
رميهم بالمعاصي الباطنة لعلها تقبل في حقهم ثم لا يخفى
ان تسليط الناس على الاولياء بالاذي انما هو تكفير لذنوبهم
او اختبار لهم او رفع لدرجاتهم لا رابع لهذه الامور
واما تسليط الخلق على الانبيا فانما هو رفع درجات
لهم ولتقتدي بهم الناس في الصبر اذ ليس لهم ذنوب
تكفّر كما لنا ولا يحتاجون الي الاختبار لعصمتهم فافهم
وكان الامام زين العابدين اذا نقصه احد يقول اللهم
ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له **وكان**
اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول اللهم كثر حسادي
واعداءي فقلت له لماذا فقال لانهم لا يعادوني وما
حسدوني فقلت له ان تمني كثرة الحساد في ضمنه تمني
المعصية للناس فقال انا لم اقصد ذلك ولازم المذهب
ليس بمذهب ولا يواخذ الله تعالي عبدا الا بما قصد فقلت
له لكن لا بد لكم من الانكار علي الحاسد من حيث انه

ويحسدوني الا اذا كنت في خير ولو انني كنت في نقمة

عصى

عصى الله تعالى بذلك لحسد فقال نعم لابد لنا من الانكار من
تلك الحيثية انتهى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
رجوعهم الى التفتيش نفوسهم وكثرة استغفارهم كلما اذاهم
احد ويقولون هذا ببعض ذنوبنا السالفة وغفلتنا عن كوننا
بين يديه سبحانه وتعالى اذ لا يصح تسليط المخلوق على العبد
ما دام يشهد انه بين يدي ربه ابدا بل هو في حماية الله
تعالى من الجن والانس وغيرهم وانما يقع التسليط اذا
غاب عن هذا المشهد **وقد** جربنا فما وجدنا شيا اسرع
لتسكين العدو من الاشتغال بالله تعالى وكثرة الاستغفار
وقد غاب عن هذا المشهد كثير من الناس فهذا هو
الاذي عليهم فلا يزال احدهم يري نفسه مظلوما
ولا يتذكر له ذنبا **وسمعت سيدي محمد بن عنان** رحمه
الله يقول اذا اشتغل الناس بك فاشتغل انت بربك
فان بيده زمام جميع الامور ولا تشتغل بمقابلتهم تتعب
ثم لا يزداد الامر الا شرا **وسمعت سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول اذا بالغ احد في ايذايك فاسكت فانه
يرجع عنك ولو على طول ويعجل منك بخلاف ما اذا قابلته
فان الدخيرة تعظم بذلك **وقد** اوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلاة والسلام يا داود ان طلبت نصرتي لك فلا
تبغي على من بغى عليك فاني لا انتصر الا لمن رضي بحكمي فيه
ولا تستبطي اجابة دعايك في حق من اذاك فاني انما افعل

لعله
الاشتغال

ذلك لا عاملك به اذا ظلمت شخصا ودعا عليك فان ظلمت
سرعة اجابة دعايك على خصمك فاستعد لسرعة اجابة
دعا خصمك عليك انتهى وفي البخاري ان شخصا من بني
اسرايل سرق دجاجة فلما ذبحها ونتف ريشها نبت
الريش في جسده فعجز عن نتفه بكل حيلة فلما دعت
عليه صاحبة الدجاجة سقط الريش لوقته انتهى والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا اذاهم انسان
ولم يجتمعوا اذ لك ان يصبروا ولا يستعينوا عليه باحد من
خلق الله وبذلك تقع النصرة لهم غالبا وفي الحديث
القدسي وعزتي وجلالي لا ينتصر لي عبد من عبيدي اعلم ذلك
من قلبه يقينا فيكيده اهل السموات واهل الارض الا
نصرته عليهم انتهى وانما قيد سبحانه وتعالى النصرة
بقوله اعلم ذلك من قلبه يقينا لانه مقام عزيز فان غالب
الناس يغلب عليهم طلب الانتصار بالخلق لان الحق تعالى
غيب لهم والخلق مشهودون لهم عكس اهل الله تعالى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يقدح في
مقام الكمل انتصارهم باحد من الخلق لانهم يشهدون انتصارهم
بالخلق من جملة نصرة الله تعالى لهم من حيث ان له الفعل
بالالة والفعل بلا الة قال تعالى فلم تقتلوهم بل الله قتلهم
بايديكم وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الاية
انتهى ويويده انتصار الانبيا باصحابهم كما قال تعالى واذ

قال

قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي مع الله
فاستعمل الواسطة من غير وقوف معها حتى لا يعطل استعمالها
وهو معتمد على الله لا على الخلق فعلم انه لا يقدح في كمال
الولي الا استناده الى الخلق مع غفلته عن كون نصرهم
له من الحق وسيأتي انتصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالانصار وحسان بن ثابت قريبا ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة رحمتهم
ومداواتهم لمن يرونه مفرطا في الناس فيطعمونه احسن
احسن ما عندهم ويجلسونه على اوطى الفراش ويحلفون عليه
ان ياكل او يجلس كل ذلك حتى لا يقع في حقهم فيأثم وخوفا
على انفسهم ان العناية تتخلف عن احدهم فيصير الاخر
يقع في عرض من يقع في عرضه وهذا الخلق قل من يتنبه
له من الناس وان وقع انهم اكرموا المقارض فاما ذلك خوفا
ان يقع في عرضهم بين الناس فينقص مقام احدهم لا خوفا
على المقارض من وقوعه في الاثم **وقد** وقع مع شخص
من اهل الجدال انه دخل علي وانا مريض فلم اقل له اجلس
على الطراحة فمزق عرضي في الافاق ودخل على شخص
آخر يدعي العلم في رمضان فعزمت عليه ان يفطر عندي
فحلف انه لا بد ان يتخلف عن بيته فكففت عنه فلما خرج
مزق عرضي وصار يقول قد عزم علي فلان عزومة محلولة
مع اني كنت في مرض شديد ذلك اليوم وكنت قد فتحت

رجلي وانا منظر في رمضان فكن يا اخي على حذر فان عند
هولا المجادلين من النفس ما ليس عند الامرا والاكابر
وقد عادني قاضي العسكر بن عبد الباقي وابو يزيد الدفتر دار
في تلك الضعفة فعجزت في احدهما ان تجلس على فرشي
فابي وجلس على الحصير فانظر يا اخي ما بين هولا الاكابر
وما بين اهل الدعوي من التواضع فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة محبتهم وشفقتهم على كل من بالغ في ايذائهم
وترجيح محبتهم له على محبة من يحسن اليهم ويعتقدهم وذلك
ان محبة الشخص لانسان يعظم بحسب كثرة نفعه له ولا
شك ولا ريب ان من اذاك فقد تكرم عليك في الاخرة بدينه
وبصالح اعماله وذلك اعظم من حطام الدنيا جميعه لكونه
مكنك باخذ حسناته يوم القيمة او من وضع سيئاتك فوق
ظهره ان فنيت حسناته كما ورد وهذا خلق غريب قل من
يتخلق به من الاقران وقد تخلقت بذلك والحمد لله
فانا اجد في نفسي الان كثرة المحبة والحنو على كل من اذاني اكثر
ممن يحسن ويحسن الي وصاحب هذا المشهد لا يري احدا
من الخلق مسيئا اليه ابدا وانما يراهم كلهم محسنين اليه
فمن لم يحسن اليه بالاحسان العادي وبالغ في ايذائه فهو محسن
ومن لم يحسن اليه بمال الحسن اليه منيه عليه وان لم يحسن
اليه بدينه ولا يخلو احد من هذه الثلاثة امور وقد كان
سيدي علي الخواص رحمه الله اذا راي احدا يقرض في عرض

الناس

الناس يقول يا ولدي اكثر من الاعمال الصالحة لتعطي منها
اصحاب الحقوق يوم القيمة وسمعته يقول لمقراض
لو علمت يا ولدي بحكم المظلومين في اعمال الظالمين مانمت
الليل ولكن تصوم النهار وتقوم وهيهات ان يحصل من
اعمالك شي يكفي الناس الذين وقعت في اعراضهم وسمعته
مرة اخرى يقول لا يمكن ان يفرح بكثرة ايد الخلق
له الا من لم يطلب له مقاما في الدنيا لزهده فيها وفي
اهلها والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يوفيه فضلا
عن ان يفرح به انتهى والحمد لله رب العالمين ومن لطائفهم
تحلقهم بالرحمة على من يوفيهم فيتأثرون على دين المقراض
اكثر مما يتأثر هو على دينه وهذا الخلق هو بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونه اولى بالمومنين
من انفسهم فاهل الله تعالى غايبون عن كراهة تنقيص
المقراض لهم باشتغالهم بالشفقة على دينه ورما لم
يخطر خوف تنقيصه لهم على بال وقد بلغنا ان من اخلاق
العارفين انهم يشفعون يوم القيمة لمن اذاهم قبل من
احسن اليهم وذلك ليزيلوا ثقله منهم حتى يرى مقامهم
عند الله وهذا من اعظم قوة تكون لهم في الاخرة فان
المحسن يشفع فيه احسانه والمسيء ربما عاقبه الله باساءته
وكان اخي افضل الدين يقابل من اذاه باللسان فقط دون
القلب بقصد تخفيف العقوبة عن عدو في الاخرة لعلمه

صح
على ان بعض الاكابر يشفع
يوم القيمة فيمن اذاهم
قبل من احسن اليهم

بانه اذا لم يقابله كان خصمه الله ولا يخفى شدة عذاب من خاصم
ربه وكل هذا من جملة تخلق القوم باخلاق الله تعالى صون
فانه تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا بالاسم الرحمن فعمت
رحمته جميع من حواه العرش اما رحمة ايجاد واما رحمة امداد
واما رحمة امهال فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم التفات سرهم في تدبير حيلة يقابلون بها من اذاهم بقول
او فعل فان كل كلام معتبى منسود وربما انساه الله تعالى له
وقت لحاجة عقوبة له لتدبيره مع ربه وهذا خلق غريب
وغالب الناس اذا قام عليه عدو او حاسد يصير يسهر ليله
ويبني في الليل ليل طول ليله **وقد** حذرنا الله تعالى تحذير
مطلقا من المكر باحد من المسلمين او من بيتنا لاحد منهم
سواء بقوله افامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله
بهم الارض الاية **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من اقبح ما يقع فيه العالم او شيخ الرواية مقابلته بالاذى
لمن يوذيه فانه يصير مثله في الاذى كما اشار اليه قوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى سيئة المجازاة سيئة لذلك
واكدها بمثلها ليتنبه العارف على ترك المقابلة خوفا
ان يكون من اهل السوء انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في
كتاب العهود وفي كتاب المنن الكبرى في الخاتمة والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة مبادرتهم لاقامة العذر لمن
اذاهم دون اللوم عليه ودون مقابلتهم له بنظير فعله لانهم يعلمون

تتبع

يقينا انه ما أذاهم الا بارادة الله تعالى بعد تقدم وقوعهم
في ذنب يوجب ذلك فكان مطمح بصرهم شهود حضرة الارادة
دون حضرة الخلق ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكدير
من الخلق ابدا ولا يسخط على مقدور ما دام هذا مشهده لانه
يشهد الخلق كالسوط بيد الضارب فالفعل للضارب
لا للسوط بخلاف من كان مشهده حضرة الخلق فانه يتكدر
من الخلق ضرورة كما بسطنا الكلام على ذلك في خاتمة كتاب
المنن الكبري والحمد لله رب العالمين **من اخلاقهم** اذا قام
عليهم قايم يودهم ان ينظروا في السبب الذي حرك ذلك
العدو لان يودهم فان لم يعرفوا السبب في ذلك استغفروا
الله تعالى من كل ذنب يعلمه الله وسالوا ربهم ان يدبر هم
باحسن التدبير وان يسامح من قام عليهم ولو بغير حق **وكان**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما قام على احد قط قايم الا
بذنب احدثه ولو غفلة وان كشف الله عن احدهم الحجاب وجد
تحلق الذين يوذونه في الدنيا انما اذوه جزاء على اعماله كالحكم
في زبانية جهنم على صورتهم فكما لا يسمى احد من الزبانية
ظلمة يوم القيمة كذلك اهل الله لا يسمون احدا ممن يودهم
في دار الدنيا ظالما ابدا مما يرونه كالمجبور على ما يفعله بهم
لكن لا يخفى انه لا بد مع هذا المشهد من نسبة الظلم الى من
اذاه في دار الدنيا بغير حق لاجل نسبة التكليف اليه بخلاف
الزبانية لانهم ليسوا في دار تكليف هناك فافهم والحمد لله

رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة محبتهم وتعظيمهم وتبجيلهم
للعلما الذين ينكرون عليهم امورا في الطريق لان
العالم ما انكر الا ما لم يظهر له وجه موافقته لظاهر
الكتاب والسنة فالفقير للحاذق يجعل اللوم على نفسه
الذي فعل ما يخالف ظاهر الشرع ولو عند بعض الناس
فانه لو كان كاملا لم يظهر منه شيء يخالف ظاهر الشريعة
وكان يغار على ظاهرها ان تخدش ومن تامل بعض الاتقياء
وجد المنكرين عليه جندا من جنود الله تعالى ارسلهم اليه
ليحذروه مما لعله سيقع منه في المستقبل **وقد كان** الامام
الشافعي رضي الله عنه يقول ما امرني احد بمعروف الا عظم
في عيني وشكوت فضله ولو لم اكن وقعت في شيء لانه
فجه في عيني وصحبني بقدر وسعه انتهى فالفقيه مجتهد
في الفهم فلا ينكر الا ما لم يقبله فهمه فما انكر الا قدر ما ادى
اليه اجتهاده من ان ذلك الامر الذي انكره خارج عن الشرع
فيا سعادة من كان مقيما في مثل جامع الازهر او جامع
الزيتوني فان الفقها من المجاورين فيهما لا يكادون
يغادرون صغيرة ولا كبيرة عملها الا احصاها عليه
وناقشوه فيها فلا يتكدر من مثل ذلك الا المراي الاحمق
ثم ان هذا الخلق لا يقدر على التخلق به الا من خلص من الدعوى
النفسية ورزقه الله تعالى الاخلاق الكامل حتى
صار لا يطلب له مقاما عند احد من الخلق **وفي كلام**

سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه ما وقف احد مع الخلق
ورعاهم في اعماله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من علامة
المخلص لله تعالى ان ينشرح لمن ينكر عليه لانه ينهاه بذلك
الامر على ان ياخذ حذره من الوقوع فيه ومن شان العاقل
ان يهرب من فعل كل شيء انكروه عليه فالواجب على من نهاه
اخوه على نقص ان يشكر فضله على ذلك ومتى تكدر من نصحه
فهو من المنافقين فان المخلص لم يزل يخاف من ان يكتب
من الائمة المضلين لعدم عصمته فربما تمادى على فعل
يخالف ظاهر الشريعة فتبعه على ذلك جماعة فاذا
نصحه ناصح رجع عن ذلك وسمعت سيدي (الحج) افضل الدين
رحمه الله يقول من الواجب على كل من تصدر في الطريق ان يتحفظ
من الخروج عن ظاهر الشريعة وان وقع في امر يخالف ظاهر
الشريعة وجب عليه ان يعلم الناس بذلك ويقول لهم
اخذروا ان تتبعوني على الفعل لعلاني فاني ضال فيه
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يقدر
على محبة المنكرين عليه الا العلماء العاملين واما غيرهم
فربما لا يقدر على ترك مقابلتهم فضلا عن كونه يحبهم انتهى
وقد حكى القشيري رحمه الله ان ابا عثمان المغربي كان
يعتقد شيئا من الجهة فلما تاب نادى في اصحابه قد اسلمت اسلاما
جديدا فرجع اصحابه كلهم عن ذلك انتهى فاجب يا اخي علما الشريعة

وجاورهم وخالطهم تفز بمعرفة الطريق المستقيم **واما**
قول سفيان الثوري وذا النون المصري والفضيل بن عياض
اياكم ومخالطة القرا فانهم ان احبوكم مدحوكم فغشوكم
وان بغضوكم جرحوكم بما ليس فيكم وقيل ذلك منهم فمحمول
على من لم يكن مشهده ما ذكرنا والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم مبادرتهم للشكر اذ انقصهم منقص عند الاكابر
من الملوك والامرا كما يشكرون الله تعالى اذا كبروهم عند
الاكابر ومدحوهم بل اعظم لان السلامة مقدمة على
الغنيمة والسلامة هي نفرة الامرا من الفقرا فان كثرة
محبتهم له تورثه الركون اليهم ولا يسلم احدهم من الظلم
غالبا فيصير يركن بقلبه الى الذين ظلموا او يخالف قول ربه
في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الاية وقد
تخلقت بهذا الخلق ولله الحمد فاني لما طلعت الى الباشاه
على الوزير في شفاعة قام لي واجلسني على كرسيه وكنت
خلعت نعلي خارج فرشه فامر الكيخيا فاتاه به فالبسه لي
في رجلي بيده وسمع بذلك الحسدة فتكدروا غاية التكدير
ثم شرعوا في حيلة تنفره مني فكتبوا له قصة بالتركي وذكروا فيها
اني شيطان نصاب ومعي اسماء اقروها على الولاة فينقادون
لي فقرا الباشاه تلك القصة وهو ساكت فلم يزالوا يشيعون
في مصر ان الباشاه ندم على ما كان فعله معي من التعظيم والاكرام
وانه ما كان يعرف حالي فبلغني ذلك فخررت لله تعالى

ساجدا

ساجدا على تنفيره مني بانشراح صدر فعلمت اني تخلقت بهذا
الخلق يقينا ولو اني لم اتخلق به لكنت تكدرت ضرورة ثم ان
الباشاه ارسل الى الاسلام والقصة وقال اني اعلم ان كل
صاحب نعمة محسود وان العالم له عدو والشيخ له عدو
والباشاه مثلي له عدو وقول العدو لا يسمع في عدوه
انتهى فالعاقل من يجد المنقص له عند الامرا اربح لسره
ممن كبره عندهم فالواجب عدم التكدر منه لما حصل
لنا على يده من الراحة وان لم يقصد هو ذلك وقد مر بسط
ذلك مرارا في هذا الكتاب فالحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة صبرهم على اذي جارهم لاسيما تخاصم النساء
مع بعضهم فان الاذي يطول لكثرة منهن بالباطل من غير
تحقق ولا تحرير وربما سمع كل زوج من زوجته
وصدقها وكذب خصمها فتنتقل العداوة بين الرجال ويصل
الامر الى الشكوى من الحكام فاعلم يا اخي ذلك واصبر
على اذي الجار وكل من اذاك بشي قل الحمد لله الذي لم يكن ذلك
اشد من هذا الاذي واياك ان تشكي الزوجة الى زوجها
او الاخت الى اختها او الابنة الى ابيها وبالعكس الا ان
كنت تعلم خروج من اشتكت اليه عن حكم الطبع والا فمن
لازمه المجادلة عن اخيه او زوجته او من يلوذ به لميل كل
واحد منهما الى صاحبه بالطبع لا بحكم محبة الايمان والطبع
الروحاني لاسيما نساء المجاورين في الزوايا اذا كان الازواج

فى ربع واحد فليس شئ انفع لهم من الصبر والمغالطه لبعضهم
بعضا باسباب المحبة وعدم الضبط على كل ما يسمع احدهم من
خصمه فان كلام الغيظ لا ينبغى الامساك عليه لان صاحبه
كالمجنون من شدة الحمق والضيق فاعلم ذلك واصبر على ما
اصابك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبتهم لكل من
نفر ابنا الدنيا عنهم وترجيحه على من جلب ابنا الدنيا اليهم
لان محب الدنيا تقسى قلب الناظر اليه الا ان يكون الناظر
من الداعين الى الله عز وجل وهذا الخلق قد قل اصحابه
فى هذا الزمان بل ربما عتب احدهم على كل من لم يجلب ابنا الدنيا
اليه لاسيما مشايخ العرب والامر فمن اراد ان يتخلق لهذا
الخلق فليزهد فى الدنيا ليصير يحب اهلها لغير عوض دنيوى
والا فمن لا همه محبة من يجلب ابناء الدنيا اليه وكراهة
من ينفرهم عنه لاسيما فى النصف الثانى من القرن العاشر
الذى تكالبت النفوس فيه على الدنيا وصار كل من بيده شئ
من الدنيا عدوا الكل من ليس معه شئ منها ان لم يقسمه بينه
وبينه فلا من معه المال يقسم ما معه ولا السايل يرجع
عنه بالاذى وقد كان السلف الصالح اذا طلب انسان
منهم الصحبة يقولون له هل تطيب نفسك بمقاسمتنا
لك فى مالك فان قال نعم صاحبوه وان قال لا قالوا له
اذهب بسلام وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب المنن
الكبرى فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبة

فهم
على ان كلام الغيظ لا ينبغى
الامساك عليه لانه صاحبه
كالمجنون من شدة الحمق
والضيق

كل من طلبوه لصحبتهم فابى لانه اعتقدهم من تعب الصحبة و
حقوقها فان من حقها ان لا يميز نفسه على صاحبه فى اكل ولا
شرب ولا لبس ولا محبة وهذا يكاد ان يكون مفقودا
لاسيما فى هذا الزمان • ومن شرط الصحبة ان يعتقد كل
احدهما عيال صاحبه اذا سافر بالاكل والشرب والنفقه
ولا يحوجهم الى القرض من احد • ومن شروطها ان يقاسمه
فى حسناته كما سيأتى فعلم ان تكدر ممن لم يصحبه فى هذا
الزمان فهو من الجاهلين والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم كثرة تحملهم هموم اخوانهم حتى ان احدهم ربما امتنع
من ابتداء احد بهدية خوفا عليه من همه بالمكافاة وكذلك
يمتنعون من قبول هدية احد من اخوانهم لانهم اذا كان
الواجب عليهم تحمل هموم الناس من غير ان يكون لهم
عليهم ايادي فكيف اذا كان لهم ايادي عليهم فانهم قالوا
فى المثل من اكل الغفاره هو الذي يبرد الغاره وهذا الخلق
قليل من يتخلق به وغالب الناس ياخذون الهدية ولا
يحملون هم صاحبها فى شي وهو خلاف طريق السلف والله
اني لاحل فى هم من احسن الي حتى اصير كاني شربت السم
من ذوابان جسمي عليه وكثيرا ما يجتمع على هموم نحو عشرة
وعشرين فلا تسال يا اخي ما اقاسيه فاني اشارك الكل
فى هموم ثم لا يخفى عليك يا اخي ان مقام تحمل هموم الناس
ليس هو لكل احد وانما هو خاص بافراد منهم كما مر فالاشارة

اليه وصاحب هذا المقام لاحدا تعب منه قلبا ولا جسما
فانه لا يكاد ياكل ولا يشرب ولا يجامع ولا ينام ولا يضحك
ولا يدخل حماما ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا مبخرا حتى يزول
هم اصحابه فحكمه حكم من مات له ولد عزيز او صديق حميم
فانه لا يكاد يتفرغ لشي مما ذكرناه وربما زال هم فاستقبله
هموم اخر وهكذا كما بسطنا الكلام على ذلك في خاتمة كتاب
المنن والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** سرورهم
بكثرة من يغتابهم من حيث تحكيم الله لهم في حسناته يوم
القيمة لا من حيث وقوعه في تلك الغيبة فانه يجب على العارف
ان يغتم لذلك من حيث انه شي يكرهه الله عز وجل **وكان**
سيدي افضل الدين رحمه الله يقول كلما كثرت فلاحوا الامير
كلما ازداد سعة في الرزق وكذلك من يستغيب الفقير هو
فلاحه فكما يزن الفلاح المشهور الخراج من المال كذلك يزن
المستغيب للفقير خراجه من دينه واعماله الصالحة يوم
القيمة فاللايق بمن كثرت غيبة الناس له الفرح لا الغم
ان كان يدعي مقام الايمان والتصديق باحوال يوم القيمة
حتى كانه راي عين فان من من هو في حجاب عن ذلك
الغم لا الفرح فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم تصديقهم في الناس ما اشاعه الحسدة عنهم من فسق
او رقة دين من غير ثبوت فان غالب الناس الان لا يتورعون
في نقل الكلام ولا في قبوله في حق الناس **وقد** دخل على شخص

من المجاورين

من المجاورين فاطلق لسانه في حق بعض العلماء حتى اخرجه عن
دائرة الاسلام فقلت له هل سمعته ورايته يقول او يفعل
ما ذكرته عنه في هذا المجلس او ثبت عندك ذلك ببينة عادلة
فقال لا ولكن الوقف يثبت بالاشاعة فقلت له فهل
تلتزم بمعنى ان كل شي اشاعه الاعداء عنك من قلة الدين يكون
صحيحا فقال لا فقلت وكذلك ينبغي الحكم في حق غيرك فليس
كل شي اشاعه الناس عن هذا الرجل يكون صحيحا فسكت ولم
يحر جوابا وطفر بي الله عليه بالحجة فرجع فان علمت يا اخي
ممن يقع في اعراض الناس الرجوع اليك باقامة الحجة فاقم
عليه الحجة والا ففي المسئلة تفصيل لا يخفى على من نور
الله تعالى بصيرته **وقد وقع** لي انا هذه الاشاعة مرارا
وانا اعلم اني بريء مما اضافوه الي يقينا ولولا ما عندي من
الرحمة لمن وقع عرضي لغير حق ما كنت ابرات ذمته ولا
رضيت بجميع اعماله الصالحة في غيبة واحدة فاحفظ
يا اخي لسانك من الوقوع في اعراض الناس مطلقا الا بطريقة
الشرع والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم تبرمهم
مما يضيفه الحسدة والاعداء اليهم من سائر النقايص الا ان
يكون فيما اضافوه اليهم حد من حدود الله تعالى فلهم التبري
منه دون الاعتراف به ليلا يظلم احدهم نفسه باقامة الحد
عليها من غير موجب فافهم **وكان اخي** فضل الدين رحمه الله
لا يتكدر ممن نقصه عند احد من الاكابر ويقول لا يحل

مانقصني به من ان الون وقعت فيه ام لا فان كنت وقعت
فيه فالغيظ منه حمق وان لم اكن وقعت فيه فقد فجعه في
عيني وحذرني منه فان من شان البشر انه اذا نقص بامر اخذ
عنه جانبا وبعد عن الوقوع فيه **وسمعت سيدي عليا**
الخواص رحمه الله يقول الكامل لا يستبعد وقوعه في اعظم
الذنوب لعلمه لعدم عصمته اولا ورضاه مما يفعله ربه
معه ثانيا ولعدم طلبه بامقاما عند الخلق ثالثا ومعلوم
ان طينة الخلق ما عدا الانبياء والملايكة واحدة فمن الجايز
ان يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق فعلم ان من كمال الفقيه
عدم الغضب ممن اضاف اليه نقصا **واما قول** الامام
الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار فلا
ينافي ما ذكرناه لان مرادنا عدم مقابلة القوم لمن اغضبهم و
تحملهم الاذى من الخلق لانهم لا يغضبون مطلقا فافهم
فان الله تعالى يمدح الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وهم احق من تخلق بذلك **وقد رايت** في واقعة لوحا
مكتوبا فيه جميع ما احتوت عليه الطينة البشرية ورايت
جميع الصفات المحسنة والقبيحة تعرف وتشرف في كل
انسان من الامة وما خرج عن حكم ذلك الا اهل العصمة
وقد ذكرت في خاتمة المنن الكبرى جميع الكلام الذي كان
مكتوبا في ذلك اللوح فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم عدم شكواهم ما نزل بهم لاحد من الخلق واما قوله

صلى الله

الكراس الرابع واربعين

صلى الله عليه وسلم من يعذرني في رجل بلغني اذاه في اهلي
فهو تشريع لضعفاء امته فاياك ان تعتمد على نصرة احد
من الخلق لك لاسيما في هذا الزمان الذي اشتغل فيه كل
انسان بنفسه وتهيئة امر معاشه فلا يكاد يتفرغ لتحمل
هموم غيره فيه وغاية امر غالب الناس ان يقول لمن يبلي اليه
هما من دين او موت ولد او عزل من وظيفة مثلا ان يقول
له لا حول ولا قوة الا بالله الله الله الله فيتوجع له باللسان
فقط او بالقلب ساعة ثم ينساه وما هكذا كان الفقرا
الذين ادركناهم انما كان احدهم يمكث الايام والليالي متوجها
في ازالة ذلك الكرب الذي نزل باخيهم لا ياكل ولا يشرب
ولا ينام ولا يضحك الا ضرورة حتى يقضي حاجة اخيه وقد
شكى لي مرة شخص من الاكابر امرا نزل به فقلت له هل
ذكرت ذلك لاحد غيري فقال لا فقلت له لم ذا فقال
لان الناس قسمان لا ثالث لهما لان احدهما اما شامت او
قلبه فارغ واما من تحمل همك فلا يكاد تجده حتى ذكروا
في المثل السائر ما يفهم منه فراغ قلوب الناس من تحمل هموم
بعضهم بعضا فقالوا رأى انسان معه قط شخصا قد خرج
صرمه وهو متدلي لا يقدر احد على ضمه وادخاله الى مكانه
وهو في غاية الالم فقال له بالله اعطني هذه القطعة المدلية
من صرمك اطعمها لقطي انتهى فهكذا يا اخي صار غالب الناس
قلوبهم فارغة من هموم بعضهم نسال الله اللطف والحمد لله

رب العالمين ومن اخلاقهم العفو والصفح عن جميع من جنى
عليهم من هذه الامة المحمدية في مال او بدن او عرض ولا
يطالبون احدا منهم بحق في الدارين اكراما لمن هم عبيده
سبحانه وتعالى ثم لمن هم من امته صلى الله عليه وسلم لا لعلة
اخرى من طلب ثواب او غيره لان همتهم قد ارتفعت عن
مثل ذلك واهل هذا الخلق قد صاروا قليلا في هذا الزمان
ولم ار له فاعلا بعد اخي افضل الدين غيري ولما
دس الحسدة في كتبي العقايد الزايغة واشاعوها عني فلا
فلا يعلم عدد من استغابني في مصر وقراها الا الله عز
وجل فسامحت الكل وقلت اللهم اغفر لهم ما جنوه وان لم
اكن اعلمهم فانت يا رب تعلمهم فقال بعض الاخوان كنت صبرت
عن مسامحتهم حتى تنظر حالك في الاخرة فربما تكون محتاجا
الى حسنات بمن اغتابك فقلت ولو اتيت القيمة خاليا من
ساير الحسنات ما عدا الشهادتين لا ارجع عما سامحت
الخلق به فاني معتمد على فضل الله تعالى لا على الاعمال واستحيي
من الله تعالى ان شاحح عبدا من عبيده واستحيي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان شاحح احدا من امته فيصير يشفع
يوم القيمة ويحل المربوط وانا اربطه فالحمد لله رب العالمين
وقد بسطنا الكلام على ذلك في خاتمة كتاب المنن الكبرى
فراجعه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم مسامحتهم
لكل من وقع في غيبتهم بعد موتهم كما يقع من بعض الحسدة

فيقول

فيقول احدهم مات فلان واستراحت البلاد والعباد منه
ويذكرون فيه العجرة والبجر كل ذلك لما جبل الله تعالى القوم
عليه من العفو والصفح والحكم والشفقة والرحمة على هذه
الامة فانهم لما علموا انه ما بقي يتصور منهم براة الذمة
بعد موتهم عجلوا بذلك في حياتهم خوفا ان يعوقوا احدا
عن دخول الجنة حتى ياتي احدهم يوم القيمة ويسامحه
وهذه فتوة ما رايت لها فاعلا من اقراني غيري وقد اشاع
احد الشخصين الذين دسا في كتبي ما دسا من العقايد الزايغة
والحط على الايمة الاربعة ضد ما كنت فعلته في كتبي فاشاع
موتي في الجامع الازهر وكتب بذلك الى الاسكندرية و
المحلة ودمياط فارسلت من طريق بعيدة انظر ما سبب
ذلك فسمع شخصا من طلبته يقول انما فعل شيخنا ذلك
لينظر ماذا تقول الناس في فلان بعد موته من ذكره بالنقايص
انتهى فبحمد الله تعالى ما ذكر الناس عني الا خيرا فلا تسال
يا اخي ما حصل لذلك الحاسد من الغم وقد فعلوا مثل ذلك
مع الشيخ برهان الدين البقاعي فانشد وهو لسان حالي
يقول ايضا

الا رب شخص قد غدا لي حاسدا ۞ يرجي مماتي وهو مثلي فاني
ويا ليت شعري ان امت ما يناله ۞ وماذا عليه لو اطيل زماني
نعم انني عما قريب لميت ۞ ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
كانك بي انعى لديك وعندها ۞ ترى فيه صمت لها الاذنان

فلا حمد يبقى لديك ولا قلى فتنطق في مدحي باي معاني
انتهى اي لان حجاب المعاصره وقيام الحياه للمحسود مانع
للحاسد من ان يذكر عدوه بخير فاذا مات من ذلك الامر
بل بعضهم تكثر الحسدة فيه الغيبة بعد مماته ايضا وذلك
من جملة عناية الله به لانه اما يرفع درجاته بذلك واما
يكفر عنه سياته واما يجعل ذلك عقوبة لذنوبه السالفه
فيخرج من قبره وليس عليه ذنب ولو كان دخله بذنوب
امثال الجبال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من اعظم الاولياء مقاما من يجري الله تعالى له الخير بعد مماته
ويجعل عمله دايما كانه لم يمت فقلت له وما صورة ذلك
فقال يبتلى الناس بالوقيعة فيه فيسبوه ويرمونه
بالعقايد الفاسدة فيجعل الله تعالى جميع اعمالهم في صحايف
ذلك الولي يوم القيمة وينتقل احدهم الى قبره وليس له عمل
واحد كما وقع للشيخ محي الدين بن العربي وسيدي عمر بن
الفارض وسبقهما الى ذلك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
مع الروافض انتهى هذا شان كل من كان مومنا بيوم الحساب
وكان سيدي علي الخواص يحث اصحابه على كثرة الاعمال الصالحة
ويقول لهم اعملوا صالحا واكثروا ليصير احدكم يعطي
منه اصحاب الحقوق التي يطالب بها يوم القيمة ولعل
بعض الناس لا يرضيه جميع اعمالكم في غيبة واحدة و
قعتم في حقه بها انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

بعد

بعد مسامحتهم لخلق الذين اذوهم في دار الدنيا ان يتوجهوا
بقلوبهم الى الله تعالى ويشفعون فيهم عنده لاحتمال
ان لا يكون الله قبل مسامحتهم لمن اغتابهم مثلا نصرة لاوليا
الذين اكرموا عباده لاجله فلا يزال احدهم يشفع فيمن اذا
حتى يلقى الله تعالى في قلبه انه قبل شفاعته في ذلك الشخص
ولما سامحت اهل جامع الازهر الدين وقعوا في غيبتي لما
درس لحسدة ما درسوا راي الشيخ محمد البلاوي المالكي انني
راكب على فرس عال بسرج مذهب ولجام مكلل بالجوهر
واهل جامع الازهر كلهم يمشون خلفي وراي العالم
الذي كان درس في الكتب ما درس ماسك اللجام يقودني
فقال الشيخ محمد من هذا فقالوا له هذا فلان راكب
ليشفع عند الله فيمن وقع في عرضه انتهى فالحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** مسامحتهم لكل من سمع غيبتهم و
صدق الذي اغتاب فيها من المتهورين والمستهزئين
الذين يحضرون مجالس الغيبة ويضحكون ويصدقون
من افتري او كذب على احد في مجلسهم كما هو مشاهد
ثم بعد التصديق للزور والبهتان يصير احدهم يحكي
في المجالس ذلك الامر ويقول ما دريتم ما جري لفلان
اوما وقع من فلان ويقول بعضهم والله ما كنا نظن ان
فلانا يقع في مثل ذلك ويثبت ذلك الزور كانه ثبت
عند حاكم شرعي وهذا امر قل من يسلم منه الآن وانما سامح

القوم من اغتابهم ومن سمع غيبتهم رحمة بهم من حيث كونهم
تعدوا حدود الله تعالى واستحقوا العقوبة بسببهم فهم
لا يحبون ان احدا يواخذ في الدنيا والاخرة بسببهم لعلو
هممهم وكثرة فتوتهم وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا
الزمان بل بعضهم لا يقدر ينظر في وجه من استغابه ولا في
وجه من صدقه ويود له دخول النار وذلك خلاف ما جبل
عليه الصالحون والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
جوابهم عن انفسهم حياء من الله عز وجل فانهم بين
يديه على الدوام شعروا او لم يشعروا فان لم يكن ذلك
كشفا كان ايمانا وفي الحديث ان شخصا نال من عرض ابي
بكر ساكت فلما اطال ذلك الشخص الكلام في عرض ابي بكر
اجاب ابو بكر عن نفسه فنهض النبي صلى الله عليه وسلم قايما
وقال لابي بكر كان ملك يجيب عنك وانت ساكت
فلما اجبت عن نفسك ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اكن
لاجلس في مكان فيه الشيطان فعلم ان من شتمه انسان بين يدي
حاكم عادل فلا ينبغي له الجواب عن نفسه فهم يكرهون الجواب
عن انفسهم بين يديه تعالى الا ان ترتب على ذلك مصلحة
شرعية ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من دامت
مراقبته لله تعالى ولم يطلب مقاما عند غيره من الخلق
والا فمن لازمه غالبا الجواب عن نفسه اذا نقصه

ابي بكر الصديق بحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي

احد خوفا

احد خوفا ان يسقط مقامه عندهم او غير ذلك وعلم ان من شانهم
ايضا ان لا يمكنوا احدا يجيب عنهم لما في ذلك من تحمل منته
عليهم وان كان ذلك واجبا عليه وربما اجاب احد عنهم
فقام عليه لحسدة وجرحوه فتتحول العداوة اليه ايضا
فيصير يجيب عن نفسه لا عن القوم فسد الباب
بعدم الجواب اولي واما اذنه صلى الله عليه وسلم لحسان
ان يجيب عنه المشركين فان ذلك لنصرة الدين لاحتياج
الداعي الى الله تعالى الى مثل ذلك وكل رسول بوذ براءة
ساحته عند قومه حتى لا يتطرق اليهم الخلل في عدم
امتثالهم لما يامرهم به من الخير فلم يكن اذنه لحسان ان
يرد عنه لعرض نفساني لان ذلك لا يجوز في حقه صلى الله
عليه وسلم باجماع لعصمته كما بسطنا الكلام على ذلك في
خاتمة كتاب المنن الكبري والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم شهود هم ان كل ما يوذيهم به الناس في اعراضهم
من جملة المصائب لهم في الدنيا والاخرة وربما كان عند احدهم
عجب بعمله او كبر على احد من اخوانه فيذكره ذلك النقيص
برذالته السابقة وذلك انفع له ممن يوجه له احواله ويذكره
بالكمالات فانه يزيده عجبا وكبرا فيهلك بذلك من حيث لا
يشعر **وقد** كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول
عدو يطلعك على عيبك بتنقيصه لك خير لك من صديق
يمدحك ويستر عنك عيوبك **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله

يقول اياك والميل والمحبة الى من لقولك يسمع ولعملك ينشر
ويعمل فانه ربما كان عدوا لك في صورة صديق وفي كلام
الامام الشافعي رضي الله عنه احذر ممن يمدحك اكثر ممن يوذيك
لاسيما ان كان يبالغ في مدحك ويذكرك بما ليس فيك اي فان
من لا يتورع عن الكذب في المدح كذلك لا يتورع عن الكذب
في الذم انتهى وسياتي ان شا الله تعالى ان كثرة المصايب والمحن
في هذه الدار كالادمان لذلك الدار ولولا ذلك لكان
الانسان يذوب قلبه وجسمه اذا شهد اهوال يوم القيمة
لكونه لم يتقدم له ادمان في دار الدنيا وقالوا من طال
وقوفه على اقدامه بين يدي الله في الظلام ثبت الله قدميه
على الصراط حقيقة انما هو هنا لاهناك او لا يخفى احد ثمة
هناك الا بمرة عمله هنا فمن زل هنا عن الشريعة زل هناك
عن الصراط ومن استقام هنا استقام هناك فعلم ان الخوف
من زلة الاقدام هناك انما هو حقيقة في هذه الدار والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة كراهتهم وشدة
زجرهم لمن ينقل اليهم اخبار الناس الناقصة التي يستحيون
ان يواجهوهم بها وانما زجروه ليلا يعود اليهم مرة ثانية
ثم ان احدهم يرجع بعد ذلك على نفسه باللوم الذي تمادى
حتى وجد الناقل له عندهم محلا لنقل اخبار الناس ويقول
لولا غفلتي عن الله وعدم اقبالي عليه لكنت محفوظا من مثل

يوم تزل الاقدام وايضاح
ذلك ان المشي على الصراط

ذلك

ذلك فاللوم على حقيقة لا على الناقل ونظير ذلك ما قالوه
في الزهد في الدنيا من قولهم اللهم زهد الدنيا فينا ولا تجعلنا
ممن يزهد فيها اي لان زهدها فيهم انما هو لعلمها
شدة نفوسهم منها فتصير الدنيا تنفر منهم بالطبع ولو
طلبوها جاءتهم بخلاف ما اذا كانوا ممن يزهد في الدنيا
فانهم ما زهدوا فيها حتى جاءتهم ومكثت عندهم ورات
لها محلا في قلوبهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول من عقل العاقل تكذيب النمام ظاهرا ولو علم
انه صادق في نميمته سدا للباب فاننا جربنا ان كل من
صغى الى النمام كثرت عليه النمامون وجمعوا له اخبار
الناس واتوه بها وربما اشاع تلك الاخبار عن الناس حين
صدق النمام فبلغ الناس فاشتغلوا به واذوه وكثرت
اعداوه ثم يتولد من ذلك الحقد فيعجز عن ازالته كما اوضحنا
ذلك في خاتمة كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ان لا يتساهلوا في سماع النميمة
من بعضهم بعضا في الزاوية فتخرب ولو على طول بل يسدون
الباب اولا فاولا بارسالهم وراء الناقل والمنقول
عنه وقولهم للمنقول عنه هذا نقل عنك كيت وكيت وهناك
تحري الكذاب لانه اما ان يقول انا قلت فيكون هو الخصم
واما ان ينكر فيكون معه على ذلك الناقل بالتوبيخ والزجر
والهجر والتعزير وكل من تساهل في ذلك ولم يعين الناقل حصل

بذلك ضررا اكثر من ضرر تعيين الناقل كما هو مشاهد من قولهم
قال لي شخص لا ينبغي ذكره انك قلت في حقي كذا وكذا فان
قال له قل لي عليه يقول قد حلفني على ذلك وهو من
دسايس ابليس **وقد** كان سيدي الشيخ ابو الفتح العمري
اذا جاءه شخص وقال له ان فلانا يقول عنك كذا وكذا
يقول له اجلس حتى يرسل وراه وينظر هل يعترف
بما نقله عنه ام لا فيخاف الناقل فلا يعود وينقل اليه
ثانيا ولا ما ابدا وكان يقول هذا من باب ارتكاب اخف
المفسدتين **وسمعت سيدي عليا** الخواص رحمه الله
يقول من طلب ان الناس لا يقولون فيه من ورايه الا ما
يواجهونه به فقد رام المحال فان السلطان لا يصح له ذلك
انتهى فعلم ان المنقول عنه اذا جاء واعترف بما قاله النمام
عنه وطلب الاقالة فمن المعروف قبول معذرته كما قال
الامام الشافعي رضي الله عنه في معنى حديث ومن اتاه
اخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك منه محقا كان او
مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض **ثم ينشد** ١٥
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول لابد للانسان
من محب ومبغض ولو كان في فضل علي بن ابي طالب فالمحب
لا يذكر الا الخير والمبغض يذكر العجر والبخر قال ولما اختفى

934

الامام مالك رحمه الله زمن الفتنة قال بن قاسم ماذا تسمع
الناس يقولون فقال الحب لا يذكرك الا بخير واما المبغض
فحاله معلوم فقال الامام مالك الحمد لله ما زال الناس
كذلك لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع
الالسنة كلها بالذم انتهى **وانشد** شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله • اعمل لنفسك صالحا لا تشتغل •
بظهور قيل في الانام وقال • فالخلق لا ترجى اجتماع قلوبهم
لابد من مثن عليك وقال • والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم محبتهم لان بغدي احدهم جميع العلما العاملين
بنفسه ويجب ان اعداهم يضيفون اليه سايرالعيوب
والنقايص ويذكرونه بسايرما كانوا يريدون ان يستغيبوه
به العلما العاملين لكونهم من اهل المسامحة بخلاف غيرهم
فقد لا يسامح احدهم من استغابه لا في الدنيا ولا في الاخرة
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله اني اود ان اتحمل
عن حملة القران والعلم جميع النقايص التي يرميهم بها
الاعداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونهم حملة
شرعه واذا جرحهم احد صار يجرحهم مشخصا في قلوب
العوام فيقل انتفاعهم بالعلما ويجرون على ارتكاب
تلك النقايص التي اضيفت الى العلماء رماهم بها الاعدا
ويقول احدهم في نفسه اذا وقع في معصية ان فلانا اكبر
منك قدرا وقد وقع في مثل ذلك فيستهين بالذنب وهذا

الخلق فصار غريبا في هذا الزمان في خواص تلامذة الاشياخ
فضلا عن غيرهم **وقد وقع** لبعض اهل عصرنا هذا انه
نسب الى عمل رغل فسكت الوالي فتبرا منه جميع تلامذته
وصار احدهم يقول انما كنا اصحابه من بعيد انتهى **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله كل من لم يوطن نفسه
على مشاركة صاحبه في كل بلاء نزل عليه والا فلا ينبغي له
ان يصحبه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم
تكدير هم ممن رفع مقام احد من اقرانهم عليهم بل يفرحون
لذلك ويقولون احدهم الحمد لله الذي جعل الناس يفاضلون
بيني وبين العلما والصلحين مع اني لست بعالم ولا صالح
ولولا انهم راوني بعين التعظيم ما فاضلوا بيني وبين هولاء
وقد تحققت بذلك نحمد الله فكلما فاضلوا بيني وبين احد
من العلما بادرت الى الشكر واقول في نفسي انهم لولا راوني
قريبا من مقامهم ما فاضلوا بيني وبينهم ولو انهم راوني بعيدا
عن مقامهم لم يفاضلوا بيني وبينهم كما لا يفاضلون بين
العلما واحاد العوام فعلم ان كل من تكدر ممن فاضل بينه
وبين عالم او صالح ثم رجح العالم او الصالح عليه فهو لم يشم
من ريحة الصدق والاخلاص ريحة ولسان حاله يشهد
بان عبادته وزهده وورعه طول عمره كان لغير الله
تعالى وانه لم يكن الباعث له على ذلك الاعمال طلب رضي الله
تعالى وامتثال امره وانما ذلك لتعظيمه الناس وبر جوه

على اقرانه

على اقرانه وهذه علة اخفى من دبيب النمل فليتنبه شيخ ه
النصف الثاني من القرن العاشر لمثل ذلك والامات والحق
ساخط عليه نسئل الله العافيه وقوله في بعض الاوقات نحن
اقل من تراب نعال الناس رياء ونفاق او كان من اصحاب
ذلك المقام ثم زال منه بقرينة تكدره ممن زعم احدا
من اقرانه عليه فاعلم ذلك واياك ان تقول فلان اعلم
من فلان الا بطريق شرعي كارشاده الى الاعلم ليقرب الطريق
على الطالب ويفيده المسايل المحررة ونحو ذلك والا فهي
غيبة محرمة والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقه** اجلا
لهم للعلما والصالحين والامرا والاكابر عن ان يدعوهم الى
حضور مولد عملوم فربما كان العالم مشغولا بالعلم والصالح
به سلس بول والامير وزاه امور مهمة تتعلق بالمملكة او
بمصالح الناس وربما حضر احدهم وصار متعلقا في غاية الكرب
واذا تو ضا يقاسي مشقة عظيمة من الرحمة وغير ذلك
مما ذكرناه في خاتمة كتاب المنن الكبري **وكان سيدي**
علي الخواص لا يجيب احدا الى مولد ولو كان معدودا من
مشايخ العصر لاسيما ان كان الطعام مجموعا من حرام و
شبهات كالذي يستعين في عمل وليمته بما يأخذ من
الظلمة والمكاسين ومشايخ العرب والكشاف واعوانهم فان
ذلك من اقبح ما يكون **وسمعت سيدي علي** الخواص رحمه
الله يقول لا ينبغي لفقير ان يدعو احدا الى طعامه الا ان علمه من وجه

حلال ولم يرتفسه بحضور العلماء والاكابر على اقرانه
الذين هم فلم يحضروا عنده وهذا الامر قد حدث
في فقراء هذا الزمان فصاروا يتفاخرون بكثرة اجتماع
الناس عندهم وقد ادركنا عدة مشايخ فما كان احدهم
يدعو احدا من الاكابر الى مولده قط انما يخص بطعامه
الفقراء والمساكين والارامل والايتام كسيدي محمد بن
عنان وسيدي ابي الحسن الغمري وارسل شخص من اعوان
الظلمة عسلا الى مولد سيدي محمد بن عنان فرده وضاق
الوقت على شراء العسل وقالوا للشيخ لابد من طبخ الحلو
للفقراء فقال للنقيب اذهب بهذه الجرار الى الخليج وسم الله
تعالى واملاها عسلا ففعل فطبخوا به تلك الليلة هكذا
اخبرني بهذه الحكاية الشيخ محمد الزهار رحمه الله فمثل
هؤلاء الذي يصلح لهم ان يعمل له مولدا ويجمع الناس على
طعامه واما من يجرد الناس ويسلقهم بالسنة حداد
ان لم يعطوه فلا يجوز له عمل مولد والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم رحمتهم لعدوهم الذي يوذيهم طول عمرهم
وشفقتهم عليه اذا نزل به بلاء لانه لا يخلو امر من امرين اما
ان يكون عداوته لهم بحق ام لا فان كانت بحق فهم يرون
الشماتة به حمق ورعونة نفس واما ان يكون بغير حق فهو
مسكين مبتلى في دينه فالواجب عليهم رحمته ومسامحته
والدعاء له لا الغضب والدعاء عليه زيادة على ما هو فيه من

المقت

الملك وكان اخي فضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل
الفقير حتى يكون جميع حركاته وسكناته ماجورا عليها ومن
شمت في عدو فليس له في ذلك اجر وكان يقول ايضا لا
يكمل الفقير حتى يصير يشهد كل فعل وقع في الوجود من
الحق تعالى بادي الراي ومن الخلق بحكم التبع انتهى وقد
دخل على مرة الكاشف اسكندر فشكى من قاضي الخانقاه
فمات القاضي بعد ثلاثة ايام فجاء وقال ادع للقاضي
بالرحمة فقلت له انك كنت امس تشكو منه فقال شخص
اراد ان يوذيني فما اقدره الحق تعالى على ذلك فكيف
اتكدر منه واشمت به وهو لا فعل له الا بارادة الله تعالى
فلا عجبني اعتقاده رحمه الله وتقدم في هذه الاخلاق ان حكم
الناس الذين يوذون العبد في هذه الدار حكم ربانية جهنم
في الاخرة من حيث انهم مسلطون بحسب ذنوب الناس
لكن الربانية هناك ليسوا في دار تكليف بخلاف الذين
يوذون الناس في هذه الدار فانهم مكلفون ويلحقهم الذم
بايذايهم الناس فمن اراد لا يسلط الله تعالى عليه احدا
بالاذي فليستقم فيما بينه وبين الله تعالى ولا يكون له
سريره قط يفتضح بها في الدنيا ولا في الاخرة والا فالبلا
والاذي متوجه اليه من سايير الاعداء والحاسدين ثم ان
البلا والاذي يعظم بعظمة الذنب فمن جهل المعصية التي
اخذ بها فلينظر لعقوبتها فان كانت عظيمة فالذنب عظيم

وعكسه ويعفوا عن كثير قال وما رأينا شيا يرد الادبي
عن العبد اقوي من كثير الاستغفار فانه يطفي باذن الله تعالى
غضب الحق جل وعلا واذا طفي غضب الحق تعالى ورضي عن العبد
قل الادبي من الناس له الا ان يكون ممن جعله الله قدوة للناس
في الصبر كما بسطنا الكلام على ذلك في خاتمة كتاب المنن
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** مبادرتهم الى
اقامة الحجة على انفسهم اذا ظلمهم ظالم ولا يقولون في
معرض ذلك ابشر بعمل العبد وهو في اسر المقدير والله
فعال لما يريد ونحو ذلك لان فيه رايحة اقامة الحجة على
الله تعالى وذلك عندهم مروق من حضرة الادب ثم ان
هذا الخلق لا يثبت فيه الا من تحقق بمقام العبودية ذوقا
لا علما فقط لان العلم قد يحجب عن صاحبه اذا نزلت
به نازلة بخلاف الذوق وقد ادركنا من اصحاب الذوق
لهذا المقام جماعة كسيدي الشيخ عبد الحليم المنزلاوي
والشيخ علي البحيري والشيخ السبكي ولدين السبكي والشيخ
محمد الوصيف كان اذا نزل على احدهم بلاء بادر الى الشكر
وقال اللهم لك الحمد الذي لم يكن هذا البلاء اعظم من
ذلك **ووقع** لسليمان بن مهران انه لبس الثياب المسخنة
للجمعة وخرج للجامع فصبت عليه جارية من سطوح ماء تنظيف
السمك فعمه من راسه الى ذيله فقال على الفور الحمد لله الذي
عافانا بالماء عن النار **وفي** رواية ان الجارية صبت عليه

رماد بارد فنعمه فقال الحمد لله من استحق النار صوح
بالرماد يجب عليه الشكر انتهى • فمثل هذا الان هذا
الخلق له ذوق ولولا ذلك لما قال ذلك الا بعد تفكر
فعلم ان اشتغال العبد بسبب من اتاه البلا على يديه
جهل منه لانه ما ظلمنا الا ذنوبنا وان كان عليه الوزر
في ذلك شرعا وهذا الامر مما يطول به الجرم فيقول
حبسوني ظلما ولا لي شاكي ولا يكاد له ذنبا يستغفر الله منه
فيطول حبسه وقد علمت كثيرا من المحبوسين كثرة
استغفارهم ربهم وكثرة التفكر لذنوبهم الذي عملوها
طول عمرهم فيفرج الله عنهم بسرعة فان الحبس خزي
من الله للعبد ولا يكون الخزي الا من ذنب وكثيرا ما يذنب
العبد ذنبا فلا يعاجله الله بالعقوبة عليه فيظن ان
الله تعالى غفره من سنين والحال انه لم يغفره بل اخره
رحمة به وحلما عليه وما خرج عن هذه القاعدة الا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فقد يحبس الله تعالى احدهم
تعظيما لاجره ورفعا لدرجاته كما وقع ليوسف
عليه الصلاة والسلام وليقتدي الناس بصبره والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم تحمل اعباء المملكة على
كواهلهم وحمل هموم الناس بقلوبهم فاياك يا اخي ان
تقول هنيأ لاهل الله عز وجل فان احدهم يموت في الساعة
الواحدة كذا كذا امرة فهم مستترون في الظاهر من امور الدنيا

متعوبون في الباطن فتعبهم لا يقاومه تعب وان كان ولا
بد لك يا اخي من ان تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات
واما المواخذات فاستعذ بالله من ذلك فان احدهم ربما
عوقب بفعل ما لا تعده انت ذنبا وقد قال بعضهم
وقع لي انني مت مرة على جنابة في ليلة عرفة فما كنت الا
هلكت من الغم الذي نزل في قلبي وصرت اتمنى الموت
فلا اجاب ثم نمت فرايت في المنام انني دخلت ذقاقا
لا ينفذ فتهت فيه ولم اهتد للخروج منه حتى كدت
اهلك ثم اتيت بانا فيه خمر فشربته وندمت في النوم
حتى ذاب قلبي وصرت اقول في نفسي كيف تشرب
الخمر في ليلة عرفة فما استيقظت ورايت ان ذلك في المنام
وفي عيني قطرة قال لكني بحمد الله فرحت بتلك المواخذة
من حيث اعتنا الحق تعالى بتاديبي فان الفقراء في حجر
تربية الحق جل وعلا كالاب الشفيق ولله المثل الاعلى
وربما ضرب الوالد ولده رحمة به وشفقة عليه ليرقيه
الى ما هو ارقى مما هو فيه وربما فرك اذن ولده فركا
عنيفا اذا راه واقفا عند بحر وخاف عليه من الغرق
وربما شكت الام ولدها بالابرة حتى يخرج الدم منه
محبة فيه لا بغضا له لتربيه بذلك فاعلم ذلك والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** زيادة المحبة لكل من انكر عليهم
وقام عليهم لا سيما العلماء فانهم ما قاموا عليهم الا نصرة

لظاهر الشريعة المطهرة لانشف للنفس وبغضا لهم
ومن نصر الشريعة وجبت محبته ووجب على من خرج
من ظاهرها اللوم على نفسه والتوبيخ لها فان السلطان
في هذه الدار للشريعة وما كمل احد في الطريق الا وصار
يثار على ظاهر الشريعة اكثر من الحقيقة ومن تكدر من القوم
ممن انكر عليه من العلما فهو جاهل بمراده صلى الله عليه وسلم
فان العلماء امناؤه على شرعه فقف يا اخي على ظاهر
الشريعة ولا تتعده فانه السيف القاطع بحده كل ضلال
وبدعة والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** حمايتهم
من ظهور الحسدة لاحد من اقرانهم لان الحسد فرع من
محبة الدنيا وهم قد تركوها في بداية امرهم فلذلك امتنع
في حقهم الحسد وهذا الخلق قل من تخلق به الان وغالب
الناس تحسد اقرانه اذا اقبلت عليهم الدنيا واهلها لاسيما
الاكابر والامرا وذلك دليل واضح على ان احدا منهم لم يدخل
طريق القوم ولم يشم لها رايحة **وكان سيدي علي** الخواص
رحمه الله يقول من اراد اقامة الجاه والعز في
الدنيا والاخرة فليسلك الطريق الحميدة من زهد وورع
وقيام ليل وكف جوارح وغير ذلك من اخلاق الصالحين
فان المحسود ما حصل له الجاه عند الملوك والامرا الا بعد
ان يتخلق باخلاق القوم فاسلك يا اخي مسلكهم تحصل لك
من الجاه والدنيا ما حصل لهم واما حسدك لهم مع عدم

سلوك طريق القوم فلا تزداد الا تاخيرا فكما حسدت
تاخرت وتقدم المحسود انتهى وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول ان كنت ولا بد حاسدا للفقرا فاحسدهم
على مجالسة الله عز وجل صباحا ومساء في قراة اورادهم
فان ذلك هو الحقيق بالحسد واما مجالسة جندي من الامرا
لهم واعتقادهم فيهم فهو اقل من ان يذكر وقد بسطنا الكلام
على ذلك في خاتمة كتاب المنن وذكرنا فيها ان من دخل
حضرة الله تعالى زال منه الحسد جملة لان اهلها
مطهرون من ذلك وان بعضهم كان يذهب الى ان الحسد
لا يزول الا من معصوم واما غيره فتعطل منه صفة الحسد
دون ان تزول منه وكذلك ذكرنا ان من علامة الحاسد
انه يكرهك وينقصك ولا يقدر على ان يصور عليك
دعوى لا في الدنيا ولا بين يدي الله في الاخرى وغاية تصويره
الدعوى عند الحاكم ان يقول ادعي على هذا اكثر مالا مني ويحبه
الناس ويعظمونه اكثر مني وهذه دعوى لا جواب لها فقال
من رايته كذلك فارح نفسك من مداواته فانه لا يرضيه
الا زوال النعمة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم تكدرهم ممن نادى احدهم بيا فاسق او بيا منافق او يا
مراءي ونحو ذلك بل يروى ان من ناداهم صادق في ذلك وقد
كان مالك بن دينار اذا قيل له يا منافق او يا مراءي يقول
يا اخي لقد عرفت لقبي الذي نسبه اهل البصرة انتهى فعلم

ان

الكتاب الرابع والاربعين الفاصل

ان من تكدر ممن قال له يا فاسق فهو مغرور لان الفسق
لغة هو الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت ومن خرج
عن السنة المحمدية قيد شبر في ماكله او ملبسه او
في شي من احواله وعباداته فقد صدق عليه اسم الفسق
لغة فاي فقير يدعي سلامته من ذلك والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم تكدرهم ممن ناداهم
باسمهم المجرد عن الكنية واللقب او السيادة ونحو ذلك
لانه هو الصدق المحض كما كان عليه السلف من الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم اجمعين بخلاف نحو قطب
الدين وشمس الدين ونور الدين وسراج الدين فانه لا يصح
الا بتاويل بعيد كانه يريد ان شمس دين نفسه او
سراج دين نفسه ونحو ذلك • ثم اعلم يا اخي انه
يستثنى من اولوية نداء الناس باسمايهم المجردة نداء
الوالد والشيخ فان الادب ان لا ينادي احدهما باسمه
المجرد كما جرى عليه السلف والخلف قال الجلال السيوطي
رحمه الله واول لقب وقع في الاسلام تلقيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق بعتيق لعتاقة وجهه
اي حسنه **وقال** الحافظ بن حجر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يلقب اصحابه فلقب ابا بكر الصديق وعمر بالفاروق
وعثمان بذي النورين **و** خالد بن الوليد بسيف الله وحمزة
باسد الله **و** جعفر بذي الجناحين **و** لقب الاوس والخزرج

بالانصار فغلب عليهم هذا اللقب ولقب الحسن البصري
محمد بن واسع بزين القرا ولقب سفيان الثوري المعافي
ابن عمران بياقوتة العلما ومحمد بن يوسف بعروس الزهاد
ولقبوا الامام الشافعي بناصر الحديث ولقبوا ابن سريج
بالباز الاشهب انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول وممن لقب من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ابراهيم لقب بالخليل وعيسى لقب بالمسيح والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم نفرة احدهم من عشرة المخنثين
لانهم اصحاب امراض كالصداع والضارب والجذام
والبرص وربما ازدراهم احد فابتلي بمثل مرضهم ويسمى
ذلك المرض بالابنة ودواه ان يغلى له جلود السمك القديد
حتى تخرج خاصيته ثم يحقن به ثلاث مرات فانه مجرب للشفا
من الابنة وهو غليان في الدبر لا تسكن الا بادخال شي في
الدبر من وتد ونحوه وان كان المراد بالمخنثين هم الذين
يتكسرون تكسر النسا فعدم نفرتهم منهم انما ذلك حتى
يزجروهم عن مثل ذلك الفعل ويتوبوهم منه وقد كان عطا
السلمي رضي الله عنه يعاشر المخنثين ويستخدمهم داخل البيت
ويقول لمن لامه والله ان هولاء احسن حالا مني وفي رواية
والله لهم اطهر عندي من نفسي ثم ان هذا المقام لا يقدر على
التخلق به الا من رضي بعلم الله فيه ولم يطلب له مقاما عند
الخلق يعلم انه لا ينبغي ذم من به ابنة فان غيبته محرمة

فصل
على دوا من في دبره
علة وهي غليان في
الدبر لا تسكن الا بادخال
شي فيه من وتد ونحوه

الا اذا

الا اذا عمل عمل قوم لوط وثبت ذلك عنه فانه ملعون بنص
الحديث فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم اصغاء احدهم الى قول عدو او حاسد في عرض خصمه بل يلوم
احدهم نفسه التي لم تكن دفعت ذلك الحاسد عنها حتى لا
يقدر على الوصول اليها باخبارها عن تقايص احد ويقول
لنفسه عليك اللوم الذي وجد المنقص للناس عندك له
محلا ينقص الناس فيه **وكان اخي افضل الدين** رحمه الله
اول ما يتكلم عند حاسد يقول له قم عني ليقضي حاجتك لا تخلني
الاثام بذكر الناس بالتقايص واذا عرف من الانسان عدم
الانقياد لقوله يداه بالكلام الحلو وقال كنت في خاطري
البارحة فاني احمك لكونك صافي الباطن لا تذكر الناس
عندي الا بالخير فليتهم ذلك الشخص ونخاف ان يغير
اعتقاده فيه بما وصفه فيحترس في ذلك المجلس عن عيوب
الناس وهذا الخلق قل من يتفطن له من الناس بل رايت
بعضهم يبدا من دخل عليه بالكلام ويقول له ايش معك
من اخبار الناس فيذكر له العجر والبجر التي جمعها له مدة
غيبته عنه وان عرف انه عازم على السكوت يقول له
هل بقي معك شي من اخبار الناس فان قال لا قال له ما
انت الا حكيت لي ثم بعد ذلك يصير يحكي لكل من دخل عليه
ما سمعه من ذلك الفاسق كانه ثبت عنه بطريق شرعي ولم يتب
منه صاحبه ومعلوم ان ذكر تواريخ الناس مضت وتابوا

منها لا يجوز ذكرها بعد ذلك لاحد ومن الواجب على كل مسلم
اعتقاده في اهل المعاصي ان احدهم يتوب عقب كل ذنب
ولا يجوز حمله على انه مصر على ذنبه ثم من اقل مفاسد الناقل
عن الناس تواريخهم ان المنقول عنه ولو تاب يصير الناس
يشخصون معاصيه وعيوبه في ذهنهم كلما ذكروه فيريد
السامع ان يجعله كالذي لم يذكره احد بسوء فلا يقدر
بل يصير يحتقره ويزدريه بباطنه لاسيما ان سمع ذلك
احد من الامرا والاكابر الذين يشفع ذلك الشخص المخرج عندهم
فانه يتولد منه مفاسد كثيرة ورد شفاعاته فيشتد بذلك
التحريم فليتنبه الفقير الساذج لمثل ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة اقامة العذر لمن عاداهم
واكثر من حسدهم ويقولون انما وقع في ذلك لضيق نفسه
وشراهتها وعدم قناعتها باليسير ولو ان الله تعالى كان وسع
صدره لما وقع في حسد احد ثم انهم بعد ذلك يستغفرون
الله تعالى من حيث انه لولا وجودهم ووجود اظهار النعمة
التي عليهم ما وقع احد في حسدهم لان من كان في نعمة لا يحسده
احد وكذلك يشكرون الله تعالى على نعمته التي اسبغها عليهم
حتى وقع الحاسد في حسدهم وكذلك يستغفرون الله تعالى
للحاسد فان وجودهم سبب لوقوع الحاسد في الاثم كما سياتي
بسطه ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة اهتمامهم بهم عدوهم اكثر من اهتمامهم بهم صديقهم

لا من لم يكن في نعمة الخ

كم

كما يتحفظون من الغيبة في عدوهم اكثر مما يتحفظون من الغيبة
في صديقهم وكما يكرهون كل شيء يوذي عدوهم رحمة به الا
ان يكون تطهيرا له او كفارة لذنوبه فانهم يحبون له ذلك
لا على وجه التشفي والشماتة **وكان سيدي محمد** الشناوي
رحمه الله يقول كل يوم احتاج الي فيه عدوي فهو عندي يوم
عيد واقول الحمد لله الذي احوجه الي ولم يحوجني اليه واذله
بالسوال ولم يذلني له وهذا الخلق لا يتخلق به الا من ذهب
رعونات نفسه وتخلق بالرحمة على جميع العالم **وقد**
كان اخي افضل الدين رحمه الله نحذر اخوانه ان يذكروه عند
احد من اعدايه بخير ويقول ان ذلك يدخل عليهم الغم وانا
لا ارضى بذلك وانما كانوا يتحفظون من غيبة عدوهم
اكثر من صديقهم لان صديقهم قد يسمح لهم بحقه بخلاف
العدو فزعما انه اذا علم ان الله تعالى يدخل خصمه النار لاجل
اذا لم يسامحه يتوقف ولا يسامح شماتة فيه بخلاف الصديق
فانه بالضد من ذلك **وكان سيدي علي الخواص** رحمه
الله يقول لا ينبغي لفقير ان يلبس الثياب النظيفة المبخرة
ويمر على عدوه وكذلك لا يطبخ طعاما في مواضع التنزهات
ويدعوا الناس الى ذلك وكذلك لا يغرس بستانا ولا يبني
دارا الان ذلك كله يكدر نفس عدوه والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم توجه احدهم الى الله تعالى في هلاك احد
من اعدايه وان ياخذ له حقه منه بل يكرهون عباد الله لاجل

الله ثم ان شا الله تعالي انتصر لهم واخذ لهم حقهم وان شا لم ينتصر
لهم وهم راضون عنه في كل شي يفعله معهم وهو تعالي يحب
من عباده كل من كان كثير الاحتمال للاذي ولم تزل الاعدا
والحساد في كل عصر يعملون للفقرا المكايد ويحفرون لهم
المهالك ويرد الله تعالي كيدهم في نحورهم لانه تعالي عليم
حكيم وهذا الخلق قد صار عزيزا في اهل هذا الزمان وغالبهم
يقابل العدو بالاساءة وان عجز عن ذلك توجه الي الله تعالي
فيه وذلك نقص في الفقر وما افتخرت الفقرا على اقرانهم
الا بتحملهم الاذي وعدم مقابلة احد منهم بنظير فعله
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول من تامل نفسه
في هذا الزمان بين اقرانه وجد نفسه كالماشي على جل البهلوان
بقبقاب والخلق كلهم تحته ينظرون كيف يقع حتى يشمتوا
فيه انتهي والحمد لله رب العالمين الذي جعلنا ممن لا يشمت في
مسلم ابدا بل يذكر محاسنهم ويسكت عن مساويهم اذا اطلعنا
عليها كما سياتي بيانه قريبا ان شا الله تعالي ويشهد لذلك
ذكرنا في كتاب الطبقات مناقب من اذانا والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم تجسسهم على اخوانهم
المسلمين ثم اذا سمعوا شخصا يذكر كلاما اجماليا عن احد
فيه نقص له لا يصغون الي ذلك ولا يقولون له ايش الحكاية
الا ان كان احدهم يقصد رد الاعدا عن عرض اخيه واما قصد
الاعلام بحكايته فلا يجوز ذلك كما صرح به القران العظيم

وهذا

وهذا الخلق قل من يتنبه له الآن من الفقرا بل ربما تجسس
بعضهم على اخيه وصار كل من دخل عليه يحكي له ويقول ما
درينا ايش جري لفلان جرا له كذا وكذا وان خاف من
لوث احد به قال له لا تقل ذلك لاحد عني لولا انك عزيز
عندي ما اطلعتك على ذلك وكلاهما قد خالف امر الله
عز وجل **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله يزجر كل من
راه من اصحابه يتجسس على احد ويقول لا يجب الاطلاع
على عورات الناس الا الشياطين انتهى **وقد** ادركنا جماعة
كثيرة من مشايخ العصر كانوا يغارون على اهل الطريق
ويزجرون كل من تعرض لاحد من اهلها بنقص ولو محققا
ويقول ان في الحديث اقيلوا ذوي العثرات عثر القمر
قال العلماء المراد بذوي الهيات الذين لم يشتهر عنهم
مخالفة انتهى **وفي** الحديث ايضا تجافوا عن ذنب السخي
فان الله تعالى آخذ بيده كلما عثر ولا شك ان الفقرا
كلهم اسخيا كرام **ولما وقع** الشيخ عبد الوهاب السبكي
في المحنة ورموه بالكفر وارسلوه من الشام الى مصر مقيدا
مغلولا خرج الشيخ جمال الدين الاسنوي بعد ان تولى القضا
وكانوا قبل ذلك يسالونه فيابى ويتلقاه من نواحي الصالحية
وسمع الدعوى عليه وحقن دمه وقال والله اني لاكرهه
واكره والدك من قبلك وانما فعلت ذلك صيانة لخرقة
العلم انتهى • فارحم يا اخي خرقتك عن النقايص جهدك ولا

تظن انك تعلوا قرانك بذكرهم بالنقايص عند الناس اول
بل ما يحقرونك ويتلبشون عليك من نقصته وايضاح ذلك
ان من تعدى حدود الله اهانه الله ومن يهن الله فما له من
من مكرم فلا يزداد المهان عند الله بتنقيص الناس الا هوانا
في العيون والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** سماحة نفوسهم
بمقاسمة اعدايهم في اموالهم في الدنيا وحسناتهم في الاخرة
فضلا عن من كان يحبهم من اصحابهم وهذا خلق غريب في
هذا الزمان وقد تحققناه ولله الحمد وهو من اعظم
اخلاق الرجال فانا بحمد الله تعالى احب مقاسمة اعدائي
لي في جميع اموالي وحسناتي على تقدير وجودها من غير
توقف ولا روية منة لي عليهم **وقد** قبض الله تعالى لي
جماعة معروفين في مصر لم يزالوا يذكروني بالنقايص ويودون
واصبر عليهم ومع ذلك فاجههم واذكرهم بالكمالات وتسمح
نفسي بمقاسمتهم في الحسنات لاسيما الذين دسوا في كتبي
العقايد الزايغة واشاعوها عني حتى تغر غالب المعارف
مني فضلا عن غيرهم ولا اعلم الآن لهذا الخلق فاعلا في مصر
غيري الا قليلا فاسال الله دوامه علي وايضاح شهوديه
منة الاعداء علي بكثرة ايذايهم لي انهم حكموني في حسناتهم
يوم القيمة اخذ منها ما شيت حتى كانها من اعمالي وذلك
اعز من الاحسان الي بالدراهم والدنانير في دار الدنيا
ثم انهم كلما اكثروا من ايذائي كلما سمحت نفسي لهم بالمقاسمة

في حسناتي

في حسناتي اكثر لانهم بكثرة ايذائهم لي بالغوائي اثبات حقي
عليهم وتحكيمي في حسناتهم فكما اهدوا الي حسناتهم في الاخرة
كذلك من باب المعروف اهداي لهم حسناتي وان كان اهدا وهم
لحسناتهم كرها عليهم لانه حيث ما حصل نفع الاثر فلا على
من القصد فكان مقاسمتي لهم في حسناتي من باب المكافاة
لهم على احسانهم **وقد كان اخي افضل الدين** رحمه الله تعالى
يقول لو عرض اعدائي كلهم على يوم القيمة حسناتهم بطيب
نفس لم اخذ منها شيا بل اوفرها عليهم زيادة على ما قاسموني
فيه من اعمالي الصالحة لكثرة افلاسهم وكثرة الحقوق عليهم
فلا ازيدهم كربا على كربهم وذلك لان الرجل هو من يكون له
على الناس اليد لا من يكون يد الناس عليه وان كان لاعدائي
الفضل علي من وجوه عديدة من حيث انهم قد فتحوا الي
بذكرهم لي بالنقايص في المجالس بان شهود نقصي وزال
عجبي بعملي وحكموني في حسناتهم ومن اساءتي انا عليهم اني
ربما كنت سببا لمقتهم وهتك سرايرهم جزاء لما فعلوه
معي غيرة من الله تعالى لعباده وان لم يطلبوا منه ذلك كما وقع لي
ذلك مع شخص معروف في مصر كان قد اكثر من ذكري بالنقايص وانا
صابر عليه فابتلاه الله تعالى بالمعاصي وكبسوه حال فعلها وهتكه
الله تعالى عند جميع معارفه في مصر فمثل هذا لو اني اعطيته جميع
حسناتي ما جبرت خلله الذي حصل له بسببي والله اني لاستغفر
الله تعالى في حقه الي وقتي هذا وكان على هذا الخلق جمهور السلف

رضي الله تعالى عنهم كما ذكره القشيري في رسالته فكان احدهم يلوم
نفسه اذا اذاه احد ويقول لها انت الظالمة ولو انك
وافقتيه على ما يريده منك ما اذاك **وقد** بلغنا عن ابن الخطاب
شيخ الشيخ محي الدين بن العربي انه قال رايت ربي في المنام
فقلت له يا رب علمني شيئا اخذه عنك بلا واسطة فقال
يا ابن الخطاب من احسن الي من اساء اليه فقد بدل نعمة الله
كفرا قال فقلت يا رب حسبي انتهى **وقد** بسطنا الكلام على
ذلك في اواخر الخاتمة من كتاب المنن الكبري وذكرنا عن الامام الشافعي
رحمه الله انه تمنى اخا في الله صادقا يقاسمه في ماله وفي حسانه
فلم يجد فراجعه فان فيه نفايس والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم صبرهم على بعض الحسدة لهم على الدوام مدة حياتهم
ليعظم لهم بذلك الاجر من حيث الصبر عليهم ومن حيث انهم
يذكرونهم بنقايصهم التي ربما نجوا عنها في نفوسهم فلا بد من
وجود منكر مبغض على الدوام فضلا من الله عليهم وبعضهم سلط
الله تعالى عليه بحكم المشيئة الالهية من ينقصه وينكر
عليه بعد موته ايضا سنين عديدة كابي بكر وعمر رضي الله عنهما مع
الروافض وكالشيخ محي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض
مع بعض الفقهاء كما مر في هذه الخاتمة فياخذ احد هؤلاء
حسنات من يحط عليه بغير حق يوم القيمة فما دام لهم
من يحط عليهم بعد موتهم فكانهم لم يموتوا من حيث نقل
اعمال من يحط عليهم الى محاسنهم ولو كان احدهم

اخلص لله شكرا ومن
اسى الى من احسن اليه فقد

يحط على الفقراء بحق ما نقلت حسناته في صحايفهم و
لكنهم غالبا يحطون على الفقراء حسدا وعدوانا
لان الفقراء قد خرجوا عن الاغراض النفسانية
ولا ينزي احد منهم يزاحم على وظيفة ولا تدريس ولا
مجلس وعظ ولا يذكر احدا بسوء ولا يشح على فقير بما هو
محتاج اليه ولا يتزوج لاحد مطلقة ولا هو يتظاهر بالمعا
الظاهرة من ترك الصلاة وشرب خمر ونحو ذلك فما بقي
بغضهم الا حسدا وعدوانا كبغض الروافض لابي بكر وعمر رضي
الله عنهما فان بغضهما قد توارثه خلف عن الروافض عن سلف
وكذلك الشيخ محي الدين بن العربي وسيدي عمر بن
الفارض قد توارث بغضهما بعض الناس عن بعض فتري
بعض الفقهاء يسب الشيخ محي الدين واضرابه ولا احد
منهم ادرك زمنه وخالطه ولا وصل اليه ما ينسب اليه
بينة عادلة **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله
يقول ان كان ولا بد للمشهورين من الانكار فلينكر واذلك
الكلام الذي يوهم خلاف ظاهر الشريعة بقطع النظر عن من
نسب اليه فيقول كل من ثبت عنه هذا الكلام فهو مخطي
او مبتدع او كافر ونحو ذلك فلا يجب الانكار على انسان معين
الا اذا ثبت عنه ذلك الكلام بسند صحيح وهذا قل ان يوجد
في هذا الزمان وحينئذ ينكر عليه شفقة عليه ومحبة فيه
وخوفا ان يكون معدودا من الائمة المضلين لا بحكم التشفي

للنفس او التعصب كما هو الغالب من اصحاب الرعونات النفسانية
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
ليس لمن يبغض مثل الشيخ محي الدين بن العربي او سيدي عمر بن
الفارض رضي الله عنهما دليل صحيح يستندون اليه وانما هي
نزغات شيطانية وسوس بها اليهم ليحصل لهم المقت وموت
القلب وخراب السر انتهى وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة
عن الشيخ عز الدين بن جماعة انه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ
محي الدين بن العربي مما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليه
دسه الحسدة لينفروا الناس عن مطالعة كتبه وقد اوضح
ذلك الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في
اللغة واجاب عن الشيخ محي الدين واحسن جوابه
وقد رايت انا كتابا صنفه بعض الملاحدة واضافه للامام
الغزالي ترويجا لبدعتهم ورايت على ظاهره بخط الشيخ بدر
الدين بن جماعة كذب والله وافترى من اضاف هذا الى حجة
الاسلام فانه كله مخالف لاهل السنة والجماعة انتهى وقد
قدمنا لك يا اخي في خطبة هذا الكتاب وغيره ما وقع في كتبي
من الدس ولولا انه كان عندي النسخة الاصلية التي عليها
خطوط العلما السالمة من الدس لما براني احد من ذلك لعدم
تثبت غالب الناس الآن فيما ينقلونه وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام برهان الدين بن ابي شريف رحمه الله يقول كثيرا
ربما يكون سبب الانكار على بعض العلما والصالحين دقة

ما قيل في الشيخ العربي والشيخ الغزالي رحمهما الله ونفعنا بهم آمين

مداركهم

مداركهم فينبغي للمتدين التسليم لهم حيث لم يخالف نصًّا
صريحا ولا اجماعا لان الافهام لم تزل تختلف سلفا وخلفا
فاعلم ذلك واحفظ لسانك والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم شدة بغضهم باطنا لاهل المعاصي ولو احبوهم
واحسنوا اليهم ايثارا لجناب الله تعالي علي جناب انفسهم
ومع ذلك فيستغفرون الله لهم ويدعون لهم بالتوبة
النصوح لاسيما اهل المعاصي المستصحبه كالمكاسين
والذين يظلمون الناس في اموالهم او اعراضهم وهذا خلق
لا يقدر علي العمل به الا من اعطاه الله تعالي فرقانا يفرق
به بين الحق والباطل وغالب الناس يحب كل من احسن
اليه او اعتقد فيه ولو كان عاصيا لله تعالي كما اشار
اليه خبر جبلت القلوب علي حب من احسن اليها ومن هنا
كره العلما بالله تعالي قبول هدايا العصاه والتداوي
باشارة كافر لان صاحب الطبع يصير يحب ذلك المهدي
او ذلك الطبيب اذا وافق دواوه انتهاء المرض ويريد
ان يعاديه كما امر الله تعالي فلا يقدر بل يصير يحن اليه
اليه بالود ويقول له كلما لقيه فضلك علينا ما
معلم وقد من الله تعالي علي بالتخلص من محبة من يعتقدني
من اليهود والنصاري مع اعتقادهم في ولم يصدني ذلك عن
عداوتهم وهي وراثة ابراهيمية فان ساير الطوايف تحب
سيدنا ومولانا الخليل عليه الصلاة والسلام وكثيرا

بياض باصله

مايطلبون مني كتابة الحروز لاولادهم والرفية لهم فاتعجب
من ذلك غاية العجب لكونه مخالفا لدينهم ثم اقول
لعل اظهارهم الاعتقاد في انما هو نفاق **وكان سيدي** **علي**
الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تميلوا بالمحبة الى كافر
حين ترونه يعمل سقايه او يكفر بيرا او يطبخ لمحابيس
المسلمين طعاما ويرسله اليهم او يطب المسلمين ولا
ياخذ على طبه اجرة او يوفي ديون المسلمين ونحو ذلك
بل دوموا على عداوتهم تقليدا لله عز وجل في اخباره لنا
بذمهم مطلقا واحكموا عليهم بما حكم الله تعالى به عليهم
ولو لم تروا منهم افعالا توجب الذم فانه تعالى اعلم
ببواطنهم وطواهرهم **وقد** اطلق الذم عليهم ابدا الابدين
ولو لم يكن الا التظاهر بزي الكفار والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم محبتهم لبعض اخوانهم المسلمين من غير
اجتماع وبصير كل واحد منهما يراعي الادب مع صاحبه
كما يراعيه في حضور وهي محبة برزخية كان
السلف الصالح يفعلونها خوفا من افة الاجتماع ويقولون
قل اخ يجتمع باخيه الا ويشغله عن ربه ويزكي نفسه
بذكر محاسنها وعباداتها السرية وكان هذا مقام اويس
القرني رضي الله عنه وبكر المزني وعبد الله بن غالب
واضرابهم **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله كثيرا
ما يرسل الى بعض اخوانه الهدية ويقول له ما منعك ان تاتي الاجتماع

بي ابدا ويقول ربما زكي احدنا حاله لاخيه فيقع في ذنب
ابليس الذي اخرج به من الجنة انتهى وقد صحبت انا جماعة
من العلما والصالحين مدة طويلة من غير اجتماع وكان يحصل
لي من المدد ما لم يحصل لي بالاجتماع كالشيخ شمس الدين
البرهمتوشي الحنفي والشيخ شمس الدين الغزي
والشيخ سليمان الحانوتي والشيخ ابو النجا السوهاجي
وجماعة وكان من اشدهم مراعاة لحقوق الصحبة
المذكورة الشيخ شمس الدين البرهمتوشي فكان يرعاني
في الغيب اكثر من الحضور ويشاورني عن اموره بالواسطة
كما يشاور الولد والده فلما صحبته صحبة الاجتماع
ازداد محبة الى محبته الاولى وكذلك ازددت
انا الاخر فيه محبة ولم يحصل بيني وبينه بحمد الله تزكية
نفس لا مني ولا منه الى وقتنا هذا نفعنا الله ببركاته
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم حملهم لمن يكرههم
على انه انما يكرههم بحق وصدق خوفا من تزكية نفوسهم
وتبريتها من العيب اذا حملهم على انهم كرهوهم بغير حق
وقد كان اخي افضل الدين رحمه الله اذا بلغه عن احد انه
يكرهه وينكر عليه ويقول والله ان قلب هذا نير الذي
ادرك نقصي الباطن وما انا منطو عليه من الفواحش التي اخا
دع بها ربي انتهى وكذلك من اخلاقهم مناقشة نفوسهم
اذا كرهت احدا من المسلمين ويقولون لها ان كراهتك

لاخيك بغير حق ولم لاحملته على المحامل الحسنة فيكون
احدهم على نفسه فيما اذا كرهها احدا وكرهت هي احدا وعلى
ذلك درج السلف الصالح كلهم فكانوا ينافقون نفوسهم
ويتهمونها في كل شيء ادعت الصدق فيه من مقام او حال
ويقولون لها هيهي انني اكذب عليك في نسبتك الى الرياء
والنفاق مثلا فما تقولين في هذا الغريب الذي وصفك
بذلك فانه لا يجوز لك نسبته الى الكذب الا بطريق شرعي
وليس معك طريق **وقد كان** مالك ابن دينار يقول
مكثت سنة ونفسي تنازعني في دعوى الاخلاص وانا اقول
لها تكذبي حتى مررت بامراة في ازقة البصرة فسمعتها
تقول لاخري ان اردتي ان تنظري الى مراءي فهذا مالك بن
دينار فانظري اليه فقلت لنفسي اسمعي لقبك القبيح من
هذه المراة الصالحة وكان يقول بعد ذلك من اراد ان ينظر
الى مراءي فلينظر الي **وكان** الفضيل بن عياض رحمه
الله يقول لان احلف اني مراءي احب الي من ان احلف
اني لست بمراءي **وكان** يعاتب نفسه ويقول كنت في
شبيبتك فاسقا عاصيا وصرت في كهولتك مرائيا منافقا
والله لا العاصي والفاسق اخف اثما عند الله من المراءي
المنافق لان العاصي ينتظر من الله المغفرة ولا كذلك المراءي
والمنافق لانه ذنب قل ان يشعر به صاحبه حتى يتوب الله
عليه انتهى فالحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ذكرهم

لمناقب اقرانهم الذين يكرهونهم ويحسدونهم ولا يعدهم
حسدهم لهم وعداوتهم عن ذكرهم بخير وقد كان بين عمرو
ابن العاصي وخالد بن الوليد بعض شئ فذكروا عمرا عند
خالد يوما فاثنى عليه خالد فقالوا له انه يكرهك فقال
ان الذي كان بيننا لم يبلغ الى ديننا انتهى وقد تحققت
بذلك بحمد الله وذكرت مناقب اعداءي وحسادي
من الفقرا والعلما بالنظر الى جانبهم لا الى جانبي فاني
لا اعادي احدا من المسلمين لحظ نفس وانما هم الذين يعادوني
لعدم تظاهري لهم بما يوجب العداوة من ترك الصلاة او
شرب خمر او تعاون في الناس او ذكرهم بالنقايص
من ورايهم او مزاحمتهم في امور الدنيا ونحو ذلك هذا مع
شدة عداوتهم لي وجعلت ذلك كالبرهان على عناية الله
تعالى لي فان غالب الناس لا ينشرح لان يذكر اسم عدوه
على لسانه فضلا عن ان ينشر محاسنه بين الاقران وقد
ذكرنا في كتاب المنن جملة من ايذايهم لي فبعضهم سعى في قتلي
مرات وبعضهم سعى في اخراجي من مصر وبعضهم دس في كتبي
عقايد مخالفة لاهل السنة والجماعة واشاعها عني في مصر
والحجاز كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وبعضهم افترى
علي عند الباشاه على الوزير نايب مصر امورا لا ينبغي للمومن
ان يتلفظ بها ومدار جميع الاذى الذي وقع لي طول عمري
من ثلاثة انفس في مصر ممن ينسب الى العلم والصلاح وقد

درجوا الثلاثة الى رحمة الله تعالى وابرات ذمتهم في
الدنيا والاخرة وانما ذكرت ذلك ليتاسى بي الاخوان في
تحمل الاذى من اهل عصرهم مع ان هولاء الثلاثة انفس
كانوا يكرهون بعضهم بعضا ولكن اجتمعوا كلهم على مزاحمتي
لهم بالدعوى في اسم الصلاح والعلم لا غير فصنعوا الى الاذى
على صنوف وسابر اهل مصر برد وسلام على **وقد** بالغت
في ذكر مناقب هولاء الثلاثة في كتاب طبقات العلماء
والصوفية وذكرتهم باحسن الذكر ضد ما فعلوا مع اظهارا لما
من الله تعالى به علي من الحلم والصفح والمسامحة ولتقتدي
بي الاخوان ولم اعلم احدا سبقني الى مثل ذلك من اقراني بل المقول
عن بعضهم مقابلة الاعداء بنظير ما فعلوا فالحمد لله الذي
خلقنا بهذا الخلق المحمدي وجعلنا ممن لا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح والحمد لله **ومن اخلاقهم** طرح
نفوسهم بين يدي الله عز وجل اذا اطلعهم من طريق كشفهم
على وقوعهم في شيء من المعاصي في المستقبل وتبين لهم من
حولهم وقوتهم ويصيرون يقولون في دعائهم في سجودهم
وغيره اللهم ان كان ما اطلعت عليه قد حق به التقدير
الالهي فاسترنا فيه بين الناس ولا تواخذنا به في الدنيا ولا في الاخرة
صدقة من صدقاتك علينا وان لم يكن ذلك قد حق به التقدير
الالهي فنسالك من فضلك ان تزيله من شهودنا فانه قد
كدر علينا وقتنا فان الله تعالى ربما اجاب دعاء العبد

وستة

في على الواح المحو والاثبات الثلاثماية وستين

وستره وغفر له او محاه من الواح المحو والاثبات الثلاثماية وستين لوحا وايضاح ذلك ان من اتى المخالفات بحكم التقدير الالهي من غير ميل لشهوة اخف عقوبة ممن اتاها بالميل والشهوة وقد كان بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم عجزي عن رد شئ من اقدارك النافذة فيّ فاغفر لي ما جنيته صدقة من صدقاتك علي يا ارحم الراحمين انه لا يغفر الذنوب الا انت فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم اتعاب احد سره في تنميق الالفاظ في تاليفه وكثرة تحرير الفاظه الابنية صلحة لا يمدحه الناس على ذلك ويقولوا والله ما قصر فلان في هذا التاليف واعلم يا اخي ان البشر ولو بالغ في تحرير كتابه حتى حرره اشد تحرير فلا بد له غالبا من نسيان شرط للمسالة في بعض الاوقات او اطلاق في محل التقييد قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **وكان الشيخ** محي الدين بن العربي رضي الله عنه يقول ما صنفت كتابا فط عن تدبير ولا اختيار انما كنت اكتب في مولفي ما يلهمني الله تعالى به **وسمعت سيدي علي الخواص** رحمه الله يقول سبب كون كلام البشر لا يسلم من الخطا او التحريف او التناقض عدم اليقظة الدائمة فلذلك كان يقع في الغفلة والسهو **وكان سيدي احمد الزاهد** رحمه الله يقول

من الادب ان لا يطلب العبد عدم الاعتراض مطلقا بل
يهرب من مضاهات كلام الله عز وجل ما امكن وحتى يجد
غيره في كلامه مطعنا وتوريكا وايضاحا بشرح او حاشية
ومن ترك زيادة التعميق والتحرير في الالفاظ كان ابعد
من الزهو والعجب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
شهودهم في نفوسهم بعد مبالغتهم في الاجتهاد في العبادة
ليلا ونهارا انهم قد استحقوا الخسف بهم لولا عفو الله
تعالى بهم وحلمه عليهم وانه تعالى لو خسف بهم الارض بذنوبهم
التي عملوها لكان ذلك لاهله في محله فانهم يعلمون ان
ذنوبهم قد خرجت عن الحصر فلا تظن يا اخي ان احدا من
القوم يرى نفسه خيرا من احد من المسلمين لما هم عليه
من العبادة والزهد والورع وغير ذلك لانهم يشهدون
ما عليهم ولا يشهدون الذي هم الاعلى وجه الشكر لله
تعالى فقط وانما ختمنا الكتاب بهذا الخلق العظيم لانه
محط رحال الاولين والاخرين فما منهم احد رفع حجابه
الا ورأى انه قد استحق الخسف به والمسخ لصورته
لسوء ما يتعاطاه من المعاصي والرزايل حتى كان السري
السقطي رحمه الله اول ما يقوم من النوم يمسح بيده على
وجهه وتارة ينظر وجهه في المرآة فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان يكون الله تعالى قد مسخ صورتي او سود وجهي وكان
بشر الحافي يقول ما من ولي لله تعالى الا وهو يسأل العفو

والصفح

والصفح عنه وفي الحديث لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته واجمع العارفون كلهم على استحباب ختام جميع الاعمال
بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون ثم انهم مع استغفارهم ليلا ونهارا الا لا
يامنون من عذاب الله فليس عند احد منهم طمانينة بقبول
الحق تعالى استغفارهم فقد يكون حال الواحد منهم
مثل ما قال القايل • اذا كان الحب قليل حظ •
فما حسناته الا ذنوب • واعلم يا اخي ان كل من نظر منا
الى كثرة احسان الله تعالى اليه ليلا ونهارا وعدم معاملته
بالعقوبة كلما عصاه خاف من الله ضرورة وعد ذلك من
الاستدراج ووالله ثم والله اني لا اعتقد الآن ان احدا
من خلق الله تعالى اقل حياءً مني ولا اكثر ذنوبا وان ذنوب
الناس كلها اقرب الى المغفرة من ذنوبي ومن ذاق هذا
المشهد في نفسه ذاب جسمه وقلبه من شدة خجله من
الله عز وجل لو لم يكن الا ما يقع من العبد من استحيائه
من الناس حال معصيته دون ان يستحي من الله فلا يكاد
يسري احدا يعصي ربه بحضرة احد من الخلق ابدا ثم انه
يجاهر ربه بالمعاصي وهو في حضرته في خلوته بعدم استحيا
من الله اشد من ذلك الذنب ولو ان انسانا قال لنا اني
اخاف من الناس اكثر من خوفي من الله او استحي منهما اكثر

مما استحيي من الله عز وجل لربما كفره العلما بذلك من
حيث الاستهانة الصورية وكثيرا ما اشهد ذنوبي قد
رجحت على ذنوب الاولين والاخرين فاقول في سجودي
اللهم ان كنت تعلم اني صادق في اعترافي ان ذنوبي ارجح
من ذنوب الخلق اجمعين فاغفر لي وكثيرا ما اقف كالا
خجلان من شدة الحيا من الله عز وجل وامثل نفسي انني واقف
خلف كل عاص على وجه الارض واقول لعل الحق تعالى
يغفر لاحد من العصاة فينالني منه نصيب وكثيرا ما اتخلص
عن الدعاء مع الناس خوفا ان يرد دعاؤهم من اجلي
وكان على هذا القدم مالك بن دينار كان لا يخرج مع الناس
للاستسقا ويقول اخاف ان يمنعوا القطر لاجلي وكثيرا
ما انظر ذنوبي مثل الجبال الراسيات واري جميع ذنوبي
كالذر الطاير في الهوا وكثيرا ما اري ان جميع البلايا
التي تنزل على مصر وقراها انما ذلك بسبب ذنوبي
لا العقل غير ذلك فاصير الحص على الارض كالطير
المذبوح واحس بيدي كانه ذاب من شدة النار والسم
وقد درج الاكابر كلهم على هضم نفوسهم بين يدي الله عز
وجل مع مبالغتهم في الطاعات التي لا يستطيع غيرهم
العمل بها لاسيما عند خوف انتقالهم من هذه الدار وانخرام
اعمارهم ولكل وقت مقال يليق به وتامل قول الامام
الشافعي رضي الله عنه ان الاشتغال بالعلم افضل من صلاة

الغافلة واعتقد ذلك مقلدوه ثم انك لو سالت احدهم عن
مسالة فى العلم وهو محتضر لثقل ذلك عليه بخلاف قول لا اله
الا الله او قول استغفر الله مثلا ولو ان انسانا ترك الفنوت
او التشهد الوارد فى السنة وجعل بدله قراءة قل هو الله احد فى
نفسها افضل من ذلك الذكر وقد قالوا الاشتغال بالمفضول
مع حضور القلب افضل من الاشتغال بالافضل مع الملل وعدم
الحضور قالوا وهذا هو سبب تنوع الاعمال والاوراد ولولا
ذلك لكان الانسان اذا تلبس بالافضل فليس له النزول الى المفضول
لكن لما كان يحصل للعبد الملل من الافضل ولم يجتمع له قلب فيه كان
الاشتغال بالمفضول مع حضور القلب افضل وعلم مما قررناه
ان خوف القوم من الله تعالى ان يخسف بهم الارض او يمسخ صورهم
ليس هو من باب الملق بين يدى الله وانما ذلك من باب العلم و
اليقين دون التواضع وهضم النفس فان الله تعالى قد خسف
الارض بقوم كانت ذنوبهم اقل عددا من ذنوبنا واصغر جرما
منها وقد روى احمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج
فى بردين اخضرين يختال فيهما اذ امر الله تعالى الارض فاخذته فهو
يتجلجل فيها الى يوم القيمة وفى البخارى عن ابن عباس مرفوعا بينما
رجل يمشى فى حلة معجبة نفسه اذ خسف الله تعالى به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال ابن عباس وذلك بزقاق
ابى لهب بمكة قال وممن رآه حين خسف به العباس رضى
الله عنه وروى البزار ورواته رواة الصحيح مرفوعا ان رجلا

فصل
حكم الاشتغال بالمفضول
مع حضور القلب افضل من
الاشتغال بالافضل مع الملل
(ز)

كان في حلة حمرا يتبختر او يختال فيها فخسف الله به الارض فهو
يتجلجل فيها الي يوم القيمة **وروي** الترمذي وغيره مرفوعا
يبيت قوم من هذه الامة على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة
وخنازير **وفي** رواية للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب فبينما هم
كذلك اذ خسف الله بهم وفي رواية باولهم واخرهم **وفي** رواية
للامام احمد والبيهقي مرفوعا يبيت قوم من هذه الامة على طعم
وشرب ولهو ولعب فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم
خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة بدار
فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما ارسلت على قوم لوط
على قبايل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم الريح العقيم التي اهلكت
عادا على قبايل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير
واتخاذهم القينات واكلهم الربوا وقطيعتهم الرحم **و** روي البخاري
تعليقا وابو داود ليكونن من امتي اقواما يستحلون الخز والحرير
يمسخ منهم قردة وخنازير الي يوم القيمة **فانظر** يا اخي الي هذه
الامور التي خسف الله باهلها الارض تجد ذنوبك اعظم منها
بيقين او مثلها فكم نظر احدنا الي عطفيه لما لبس ثوبا جديدا او
مضربة جديدة وكم نظر الي عمامته بعد ان عممها وكم اصلح طياتها
لا لغرض شرعي وكم تبختر احدنا في مشيته وكم رفع نفسه على اقرانه
وكم بات احدنا على محبة الدنيا التي هي راس كل خطيئة وعلي
الضحك واللعب واللهو وكم وكم وكم **وقد** نقل بن الجوزي انه وقع
في ايام الخليفة المطيع لله تعالي بمصر زلازل عظيمة حتى خربت

فصل
هذه الاحاديث والحكايات على
المرهبة واعتبرها
في نفسك اللهم
اعذنا من سخطك
امين

عدة

عدة بلاد وسكن الناس الصحرا وردت ايضا محاضر شرعيه ان الله
تعالي خسف بارض الري بماية وخمسين قرية وصارت كلها نارا وقطعت
الارض وخرج منها دخان وقذفت الارض جميع ما فيها حتي عظام
الموتي من القبور انتهي و وقع ببلاد قبرجز بالعجم زلزلة مات فيها
تحت الهدم نحو ماية الف انسان ولبس الناس المسوح وصاروا
يتجاوزون الي الله عز وجل و وقع ببلاد خراسان من السما قطعة
حديد نحو ماية قنطار ولها دوي اسقطت الحوامل وكذلك
خسف الله تعالي بسبع جزاير من البحر باهلها بنواحي عكا في ايام
الملك الظاهر ابو الفتوحات بعد ان امطرت السماء دما سبعة
ايام ولم ينزل ببلغنا الخسف والزلازل ببلاد وجال في الروم
والعراق الي عصرنا هذا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول لا يستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان
الاكل جاهل مواخذات الله مغرور بحلم الله قال ومن استبعد
وقوع الخسف بمثله فليعرض علي نفسه الكباير والصغاير التي
جمعها العلما وينظر فان راي نفسه سالما منها فهناك يصح له
الامان وان كان وقع في بعضها فقد استحق الخسف به وهي كثيرة
ولكن نذكر لك منها طرفا صالحا فنقول وبالله التوفيق من الامور
التي نهي الشارع عنها نهيا مغلظا او مخففا نصا واستنباطا
ترك فعل الصلاة في وقتها وترك الزكاة بالكلية او ناقصة والزنا
واللواط والفرار من الزحف بشرطه واكل الربي وساير الحرام والغش
في المعاملات وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة

عليه وشرب الخمر وان لم يسكر وشرب سائر المسكرات وشهادة الزور
وقذف المحصنات والغلول من الاموال المشتركة بين المسلمين لبيت
المال والزكاة وقتل المعاهد واكل اموال الناس بالباطل واليمين الغموس
والحلف بملة غير الاسلام كاذبا واعتياد الكذب وخربه والقضاء
بغير علم واكل الرشوه والحكم بغير ما انزل الله والديانة وهو المستحسن
على اهله والقياد وهو الاستحسان على الاجنبي والتخنيث في الرجل
والتذكير في المراة وهي ان يتشبه الرجل بالمراة وعكسه وتحليل
المراة لزوجها لحديث لعن الله المحلل والمحلل له واللعب بالنردن
والاوتار وسماعها وعدم التنزه عن البول وترك غسل الجنابة حتى يخرج
وقت الصلاة وكذلك ترك الوضوء او التيمم وخلف الوعد والفجور
عند المخاصمة والكذب في غالب الاحوال لغير غرض شرعي وكتمان العلم
عن مستحقه ولو عدوا او تعليمه للدنيا او للرياسة والمال وتعظيم
الناس دون العمل به وتعاطي مقدمات القتل الا بطريق شرعي كان
يصول لص على مالك او حريمك مثلا والغيبة الا بطريق شرعي واكل
مال الغير بغير اذنه الا في مخمصة والسرقة ولو حديدا او ابرة والقذف
والنميمة والسكوت على ذلك واليمين الفاجرة وتقديم الصلاة عن
وقتها بغير عذر شرعي واخراجها عن وقتها كذلك وقطيعة الرحم
بان لا يصلها ببر او احسان ونحو ذلك وعقوق الوالدين وهو
مخالفتهما فيما طلباه من ولدهما من المباحات وكذلك عقوق الخالة
والعم عند بعضهم واكل مال اليتيم ظلما وخيانة الكيل والوزن والذرع
والمرا بالباطل والجدال بغير علم وضرب المسلم بغير حق ولو زيادة

على

على ما يستحقه وكتمان الشهادة بالامتناع عن ادائها بعد تحملها ولا
يكون عند صاحب الحق علم بشهادته والخيانة للناس لاسيما الصاحب
والجار والسعاية عند السلطان وسايرالولاة بما يضر المسلمين وان
كان صادقا ومحاربة العلما والصلحين واحراق الحيوان بالنار ولو برغوثا
وقمله ونظر الرجل الى عورة المراة الاجنبية لغير حاجة شرعية
وكلها عورة عليه الا ما استثنى كنظره الى الوجه والكفين اذا اراد
خطبتها ونظر وجهها للشهادة وموضع الفصد والحجامة ونظر
البالغ الى ما بين السرة والركبة من المحارم ومن الامة والرجل ونظره
الى الامرد بشهوة والزام المسلم او الذمي بما لا يلزمه من العقود
والفسوخ والاقوال والافعال وغير ذلك وايذاؤه بغير حق
سوا الان يقول او فعل او سكوت او ترك قليله وكثيره او باسبابه
ومقدماته او المساعدة على ذلك او الرضى به وترك الختان بعد
البلوغ لرجل وامراة وترك رد السلام والمن بما يفعله من الخير
ولوفي نفسه والتكذيب للناس بغير حق في حديثهم الذي يسرو
عنه ولعن من لا يستحق اللعن والجلوس وسط الحلقه وتصديق
الكاهن والمنجم ونشوز المراة وان تغضي المراة الى الرجل وبغضي
اليها ثم ينشر سرها وعكسه وسوال المراة زوجها الطلاق من غير
ما باس وتغيير منار الارض اي علامات الطريق واستطالة المرء
في عرض اخيه المسلم والنياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب
وحلق الشعور والرعا بالويل والثبور عند المصيبة والسكوت
على ذلك من غير نهي عنه والطعن في انساب الناس وتبري الانسان

الانسان من نسبه او من ولده او ينسب الى غير ابيه وان يتولى غير
مواليه وهجر المسلم فوق ثلاثة ايام بغير طريق شرعي وتعذيب
الحيوان بغير موجب وخصي عبده مطلقا وتعذيبه في الاعمال
الشاقة وغيرها بغير حق ظلما وبغيا وكفران نعمة المحسن ومنع
فضل الماء وان يشير الشخص الى اخيه بحديدة او سلاح مروع
والعدر بالامير والخروج عليه بالسيف وتكفير المسلم بغير حق
كقوله له يا كافر او رميه كذلك بالفسق ومجالسة الفسقة
والملحدين بالباطل ولو حمله القرآن وعدم الانكار على المراة
اذا وصلت شعرها او وسمت يدها او غيرها او حددت
اسنانها او بشرت وجهها اي جردته حتى تحمر وتسمية الرجل
بملك الاملاك والحتوابه اقضى القضاة الابتاويل وتتبع عورات
المسلمين وايذاءهم بغير ما اكتسبوا وترك الانكار على الامراء
الذين يلبسون الحرير او يستعملون اواني الذهب والفضة في اكل
وشرب او ادهان او اكتحال وغير ذلك ومحبة الانسان ان يتمثل
له الناس قياما وهو جالس وسوء الجوار حتى يشكو اجاره منه
ونسبب الانسان في سب والديه وان لم يقع سب ومسابقة الامام
في الركوع او السجود والمرور بين يدي المصلي الا اذا كان بينه وبين
سترة عدم الانكار على العبد اذا ابق من سيده فضلا عن ابوابه
عنده والسكوت على من يستحل مكة او المدينة النبوية او يحدث
فيها حدثا والشفاعة في تعطيل حد من حدود الله والاحداث
في الدين ما ليس منه وسوء العشرة للملوك وعدم الاحسان

الي البهايم و التطفيف في الكيل والوزن و افساد المراة على
زوجها او العبد على سيده و سوء الظن بعباد الله و ولج
المراة في دبرها و عدم انكار المساحقه للنساء و المفاخذه
للرجال و اتخاذ القبور مساجد و ايقاد السرج عليها
و الطواف بها كالكعبة و استلامها و الصلاة اليها و نكبة
الاعمى عن الطريق و الكلمة التي تعظم مفسدتها و ينتشر
ضررها و لا يلقى صاحبها لها بالا و المخاصمة بالباطل
مع علمه بانه على الباطل و بيع العبد بعد عتقه و استعمال
العامل و عدم اعطائه الاجرة بعد استيفاء العمل و بغض
الانصار و الحيلة على اسقاط ما اوجب الله و اباحة ما حرم
الله و التكذيب بالقدر و الاستجمار في حيطان الناس
بغير اذنهم و البغي على الناس و تكفير مرتكب الكبيرة
و اذاية العلماء و اولياء الله عز وجل و معاداتهم و الوقيعة
فيهم بغيبة و اسبال الازار و الالحاد في الحرم و صلاة الجمعة
وحدك و الضحك من غير عجب و الضحك عند خروج الريح
من انسان و الكذب الذي لا حد فيه و لا ضرر و الاشراف
على بيوت المسلمين و هجرة المسلم غير المبتدع او الفاسق
فوق ثلاث و اما هما فللمسلم هجرهما ليرتدعا بطريقة الشرعي
و كثرة الخصومة للناس و ان كان محقا في زعمه لان ذلك لا
ينضبط له و ما قارب الشيء اعطى حكمه و التبختر في المشي
و الجلوس مع الفساق ايناسا لهم و امامة الرجل للقوم

وهم له كارهون بغير طريق شرعي والعبث في الصلاة بين
يدي الله عز وجل وتخطي رقاب الناس يوم الجمعة والكلام
بغير عذر شرعي والامام يخطب والتغوط مستقبل
القبلة او مستدبرها في الصحرا والقبلة للصايم ان
حركت شهوته والوصال في الصوم على الارجح والاستمنا
بيده او يد اجنبية مثلا ومباشرة الاجنبية من غير
جماع ووطي الرجعية قبل الرجعة والخلوة بالاجنبية
وعدم الانكار على المراة اذا سافرت بغير زوج ولا محرم
ولا نسوة ثقات والخطبة على خطبة اخيه الا ان ياذن
له وعدم الانكار على من يتلقى الركبان او على الحاضر اذا باع
البادي والاحتكار والزيادة في السلعة لا لرغبة في شرايها
بل ليجذ رغيره وبيع المعيب قبل بيانه وعدم الانكار على من
باع عبدا مسلما لكافر او باعه مصحفا او كتب علم شرعي
وكشف العورة في الخلوة لغير حاجة واتخاذ الكلب الذي
لا يحل اقتناؤه قال العلما وتصغير الصغيرة كبيرة بالاصرار
عليها او احتقارها في عينه والتهاون بستر الله تعالى على صاحبها
وحلمه عليه او يكون عليها عالما يقتدي به وتكفر الصغاير
باجتناب الكباير وبفعل الاعمال الصالحة قال بعضهم
ويتحقق الاصرار بان يدخل على صاحب الذنب وقت صلاة
اخرى ولم يتب فهذه جملة من المعاصي التي نهى الشارع عنها
كل مكلف ذكرناها لك غير مبينين الصغاير من الكاير

وبالله

وان كان الشارع صلى الله عليه وسلم قد بين بعض الكبائر
كل ذلك اد بامع الشارع صلى الله عليه وسلم وخوفا عليك
يا اخي ان تتهاون بالذنب اذا قيل انه غير كبير ومقصودنا
سد الباب وعدم التعرض لما نهي الله عنه فان كل واحد منه
يحتمل ان الله تعالى يواخذ العبد عليه بما شاء من العقوبات
من خسف ومسخ وتحويل نعمة او مرض شديد وخوف ذلك
ولا تنس يا اخي كبائر الباطن فان كان في قلبه مرض منها
لم يلق الله تعالى بقلب سليم وذلك كالنفاق بان يتظاهر
بالتوبة وهو مصر على الذنب مثلا والكبر والفخر والخيلا
وسوء الظن والحسد والغل والحقد والبغي والغضب
وحمية جاهلية لا لله تعالى والرياء والبخل وحب السمعة
والاعراض عن الاخلاق المحمدية استكبارا وازدراء
للمسلمين والخوض فيما لا ينبغي الخوض فيه بالكفر كالخوض
في ذات الله والطمع فيما في ايدي الناس وخوف الفقر
والسخط على المقدور والنظر الى الاغنيا يعني التعظيم زيادة
على الفقرا والاستهزاء بالفقرا والمعرة بهم اذا كانوا اهله
والحرص على المال والتنافس في الدنيا والمباهات بها والتزين
للمخلوقين بما نهي الشرع عنه والمداهنة وحب المدح بما لا
يفعله او لا يقصد من الطاعات والاشتغال بعيوب الخلق
في المجالس ونسيان الانسان عيبه هو ونسيان نعمة الله
تعالى عليه حتى لا يكاد يشكر الا قليلا وترك الغيرة لدين الله

ويحجب الانسان بحسن عباداته وعقله وقلة شكر الله
والاشمئزاز من تقدير الله من حيث القضا لا المقضى عن طريق
الله تعالى والاعراض عما يرضى الله تعالى والكنود عنه و
لجناح الله تعالى مطلقا او مخلقه بغير طريق شرعي
وحب لحياة الدنيا وزينتها لغير غرض صحيح وعدم قبول
الحق من الناصح ولو عدوا له وفرح العبد بالمعاصي وبالطمأنينة
الى الاقامة في الدنيا ونسيان ذكر الله والدار الاخرة و
غضب الانسان لحظ نفسه وانتصاره لها بالباطل
وهو ان حقوق الله تعالى على قلبه وسخريته من عباد الله
واحتقاره لهم بغير طريق شرعي ونحو ذلك فقد اجمع
القوم على ان الحق تعالى يذم صاحب هذه المعاصي الباطنة
اكثر مما يذم صاحب المعاصي الظاهرة كالغضب والسرقة
وشرب الخمر والزنا وذلك لعظم مفسدتها وسوء
اسرها وكثرة تهاون الناس بها حتى لا يكاد احدهم
يستغفر منها فاعرض يا اخي هذه المعاصي كلها على نفسك
ثم ما كنت مرتكبا لاكثرها ولا تشعر وتظن بعبادتك
انك بخوت ولحال بخلاف ذلك وم ما كانت اعمالك
الصالحة كلها لا يحصل منها شي يكفي من وقعت في عرضه
بكلمة واحدة فكيف يكفي ما لا يحصى من الالات الذين
وقعت في عرضهم من عالم وقاض وصالح وتاجر ومباشر
وقصاب وغير ذلك مما لا يحصيهم الا الله عز وجل وقد

كان اخي افضل الدين رحمه الله يقول والله ما عملت
قط عملا لاطلب منه الاجر من الله انما اعمله لاعطيه لا هل
الحقوق في الاخرة وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لو كشف الله الحجاب عن العبد لرأي ذنوبه
كالجبال واعماله الصالحة كالذر وان الله تعالى خسف
باهل الارض كلهم لوسعتهم واستحقوا بها الخسف
والهلاك فكيف حال من هو حاملها وحده ولكن سبحان
من رحمته سبقت غضبه انتهى ويويد ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى على امراة بعد ما رجمها في الزنا
فقالوا له تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال صلى
الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين
من اهل المدينة لوسعتهم وقال ايضا في ماعز لقد
تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم اي فكما
ان توبة شخص واحد يسع اهل الارض فكذلك تكون
معصيته لو قسمت على اهل الارض قياسا على توبته وقد
قال بعض العارفين من رحمة الله تعالى بعباده انه
اذا عصى احد منهم ان لا يخصه وحده بالبلا بل يوزعه
على الخلايق رحمة به ولولا ذلك لحق الله اشره بذنب
واحد قال ومن هنا قالوا الرحمة خاصة والبلا عام
فانه اذا توزع على الناس اصاب كل واحد نصيب ضعيف
لا يكاد يحس به وذلك من باب ارتباط المومن بالمومن

ويحمله همومه كما في حديث الطبراني مرفوعا من لم يحمل
هم المسلمين فليس منهم وفي لفظ اخر من لم يهتم بامر
المسلمين فليس منهم انتهى وفي الحديث ايضا مرفوعا
اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح انتهى ثم
اعلم يا اخي ان شهود العبد ان كل بلاء نزل على بلده او اقليمه
فانما هو بسبب ذنوبه فهو قط ليس هو لكل فقير انما هو
لافراد من الفقرا وقد ادركت من هولاء الافراد جماعة
كشيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدي علي الضرير
النبتيتي وتلميذه سيدي علي البحري وسيدي علي
الخواص وسيدي افضل الدين كما مر في هذا الكتاب
مرارا فكان كل واحد من هولاء اذا نزل بالمسلمين
بلاء يصير يبكي ويفحص في الارض كالطير المذبوح
ويقول يارب لا تواخذ هولاء الخلايق بذنوبي
وصاحب هذا المشهد لا يصير له راس يرتفع بين
الناس لا في الدنيا ولا في الاخرة من شدة تواضعه ورؤيته
نقايصه وقد من الله تعالى علي برايحة من هذا المقام
ولله الحمد حتى صرت لا اقدر على احد يقوم لي ولا يقبل
يدي ولا على حضور وليمة تجتمع فيها الناس وان جرى
القدر الالهي بحضوري اصير بين الناس احس بنفسي
كالذي كبسوه بفاحشة وجرسوه في جميع ازقة بلده
حتى اني تركت حضور ولايم الناس وموالد الاشياخ ولا

على حديث من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم

يكاد

يكاد يعذرني في تخلفي عن ذلك الا من ذاق مذاقي وشهد
مشهدي فلا اتعقل الان بلاء ينزل على اهل مصر وقراها
الا بواسطة ذنوبي وحدها وان ذنوب الناس كلها
مغفورة انتهاما لنفسي وحسن ظني بغيري وكثيرا ما
يغلي راسي ودماغي من شدة النار فاصير احسن بدهن
راسي سايلا على خدي واموت موتان ولا يشعر بي
جليسي ومن يشهد مثل هذا المشهد لا يستبعد وقوع
الخسف والمسخ به وقد قدمنا في هذا الكتاب ان
سيدي عبد العزيز الدباغ رحمه الله كان يقول
لمن طلب منه كرامة وهل يطلب يا ولدي كرامة لعبد
العزيز اعظم من الله لله تعالى يمسك به الارض ولا
يخسفها به وقد استحق الخسف به من سنين وتقدم
ايضا في هذا البحث ان مالك بن دينار كان لا يخرج مع الناس
للاستسقا ويقول اخاف ان يمنعوا القطر بسبب خروجي
معهم وكذلك تقدم هنالك عن سفيان الثوري رضي الله
عنه انه كان اذا امرت به سحابة وهو يميل الحديث يسكت
ويقول اصبروا حتى تمر هذه السحابة فاني اخاف ان يكون
فيها حجارة ترجمنا بها وكذلك تقدم فيه ان معروفا الكرخي
رحمه الله كان يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقيل
له في ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح وتسي
الناس ظنهم بامثالي وكان بنظري الله في اليوم الواحد كذا

وكذا من يقول اخاف ان يكون وجهي قد اسود لسوء ما
اتعاطاه انتهى • وانما خص انفه بذلك لان الانسان لا ينظر
من وجهه غير انفه • وكذلك تقدم عن الحسن البصري رحمه
الله انه كان يقول والله لو حلف انسان ان اعمال الحسن
اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر
عن يمينك فكان في ختامي هذا الخلق بيان شدة هضم
القوم نفوسهم وان ما كانوا عليه من العبادات لم يورثهم شيا
من العجب باحوالهم رضي الله اجمعين • ولكن ذلك اخر كتاب
الاخلاق المتبولية المعاضدة من الحضرة المحمدية • جعله
الله خالصا لوجهه الكريم • واسال الله تعالى من فضله
وكرمه ان يديم علينا التخلق بما فيه حتى نلقاه • وان يستر
فضايحنا في الدارين • ولا يواخذنا بما انطوت عليه سرايرنا •
وان ينبت لنا الزرع • ويدر لنا الضرع • وينزل علينا من
بركات السماء • ويلطف بنا في سايير حركاتنا وسكناتنا •
انه ولي ذلك والقادر عليه امين امين اللهم امين • ورحم
الله من نظر في هذه الاخلاق ودعى لمولفها • وكاتبها •
بالعفو عنه • فانها كلها اخلاق محمدية • لا يكاد ترى منها
خلقا واحدا في رسالة احد من اهل هذا الزمان • كما اشرنا
اليه في خطبة الكتاب • ومن تخلق بها صار من صدور
اهل السنة والجماعة • في عصره ووجب الانقياد
له • والاقتداء به • فاياك يا اخي ان تقوم بك داء الحسد

وتحجب بحجاب المعاصره فلا تنتفع بشي من هذا الكتاب
فيفوتك خير الدارين كما يقع فيه كثير من اصحاب الانفس
الردية فان نفع الانسان كله انما يكون من اهل عصره واما
الاموات فقد صار ظهورهم في البرزخ الى الدنيا ووجوههم
للاخرة وخرجوا عن التكليف بهداية الناس كما هو مشاهد
وقد بلغني عن بعض الدعاوي انه قال ما بقي على وجه
الارض الان احد من اهل السنة والجماعة فقالوا له ولا
فلان فقال ولا فلان فاطلعه بعض الاخوان على كراس
من هذا الكتاب فرجع عن قوله بحمد الله وقال
ان لم يكن صاحب هذه الاخلاق سنيًّا فما بقي على وجه
الارض سُنّي انتهى فالحمد لله على كل حال والحمد لله
الذي هدنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما دايما
ابدا الى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين
وكان الفراغ من كتابة هذا الاخلاق يوم الخميس المبارك
تاسع عشر شهر رجب الفرد من شهور سنة
خمس وثلاثين بعد الالف

(1035 رجب 11)

458

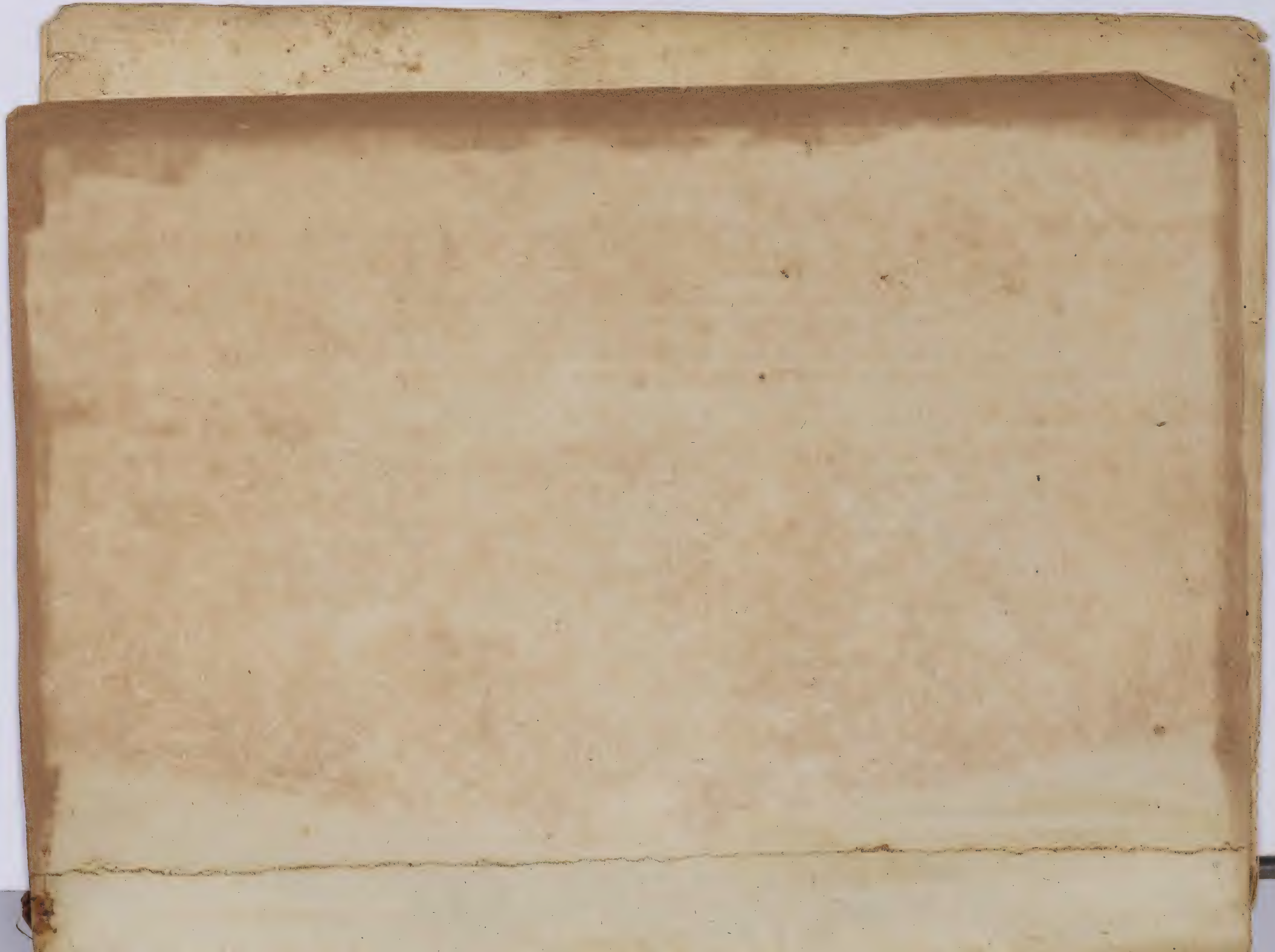

719
526

Ms
ARABE
5.1-6

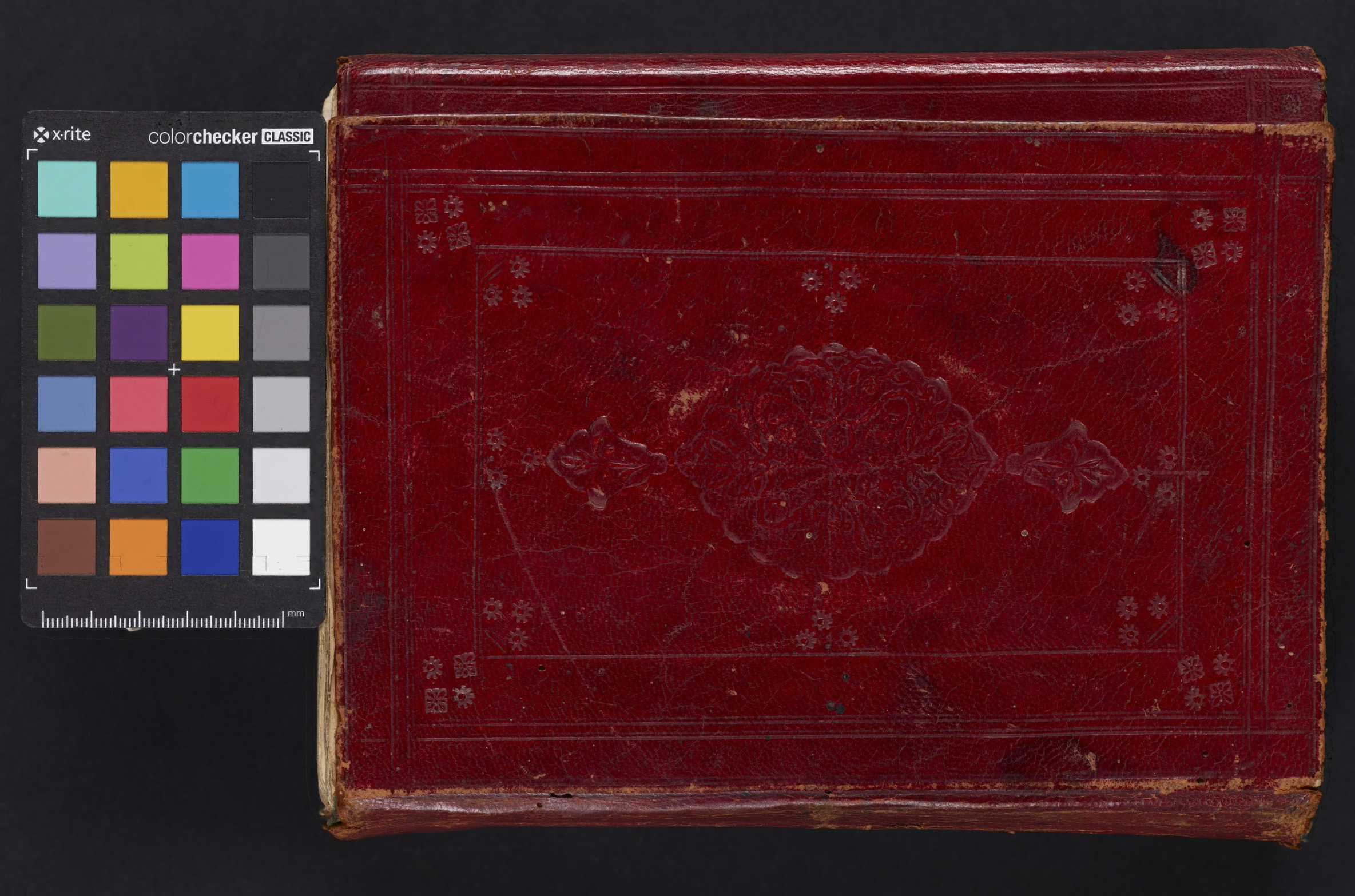
x-rite
colorchecker CLASSIC
mm